القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق١ - ق١٥ هـ/ ق ٧ - ق ٢١ م)

الجزء الثالث والعشرون

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)

القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق١ ـ ق١٥هـ/ ق٧ ـ ق٢١م)




❁ الجزء الثالث والعشرون ❁

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب : (موسوعة تاريخية حضارية) (من ق١ - ق ١٥هـ / ق٧ - ق ٢١م) - (الجزء الثالث والعشرون) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس -. الرياض ، ١٤٤٢هـ

٦٠٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢- ٧٨٦٩ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٢/٨٩٦٠

رقم الإيداع ١٤٤٢/٨٩٦٠

ردمك:٢- ٧٨٦٩ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

(أبها - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٩٠٥٠)


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمة

إن العلم والتعليم من أفضل الأعمال عند الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (٣).

والإنسان العالم أو طالب العلم ينال أجر وثواب علمه بعد وفاته، إذا كان نافعاً، وخالصاً لوجه الله. قال الرسول ﷺ " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوله". وحث النبي ﷺ على طلب العلم، فقال: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

إنها أكثر من خمسة عقود، ونحن نطلب العلم داخل البلاد وخارجها، وذلك من أجل تحسين وتطوير أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية. ونرجو من المولى عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا وزلاتنا، كما نسأله أن يسخرنا فيما بقي من أعمارنا لطلب العلوم النافعة في الدنيا والآخرة، وأن يخلص نياتنا وأفعالنا وأقوالنا(٤).

والحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني حتى انتهيت من استكمال هذ السفر رقم (٢٣) من كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١-ق١٥هـ/ق٧-ق ٢١م)** (٥). ويقع في خمسة أقسام، هي على النحو الآتي:

(١) سورة الزمر، الآية (٩).

(٢) سورة طه، الآية (١١٤).

(٣) سورة المجادلة، الآية (١١).

(٤) أكتب هذه السطور، ولا أعلم عن القبول عند رب الأرباب، لكن رجائي في الله كبير، فيغفر لنا ما وقعنا فيه من ذنوب وخطايا، كما نطلبه. عز وجل أن لا يحرمنا الأجر والثواب على ما طلبناه أو علمناه من علوم ومعارف. كما أسأله أن يخلص جميع أقوالنا وأعمالنا السابقة واللاحقة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن تكون حجة لنا لا حجة علينا في الدار الآخرة، وأن يجعلها من العلوم النافعة والمقبولة التي لا ينقطع أثرها وأجرها بعد الممات.

(٥) أكتب مقدمة هذا الجزء رقم (٢٣) في نهاية شهر رجب عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، وأسأل الله الرب الكريم أن يكون من العلم النافع، وأن لا يحرمني أجره في الدنيا والآخرة، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

١- القسـم الأول : مـن تاريـخ تهامـة والسـراة في القـرون الإسـلامية المبكـرة والوسـيطة (ق١ـ ق ٨هـ/ق٧ـ ق ١٤م). (بحوث علمية موثقـة) الجزء الثالث[١] .
يحتـوي على ثلاثة بحوث عـن أهل السراة وتهامة خلال عصر الرسول (ﷺ)، وبداية عصـر الخليفـة الراشد الأول أبو بكـر الصديق (رضي الله عنه). وبـلاد السراة كما شاهدهـا ووصفها الهمداني في كتابه (صفـة جزيرة العرب). وبلاد تهامة والسراة في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل (ق٣ـ ق٨هـ/ق٩ ـ ق١٤م).

٢ـ القسـم الثاني : صـفحات من صـلات التهاميين والسـرويين مـع غيرهم قديماً وحديثـاً، داخلياً وخارجياً منذ فجر الإسـلام حتى عـام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). هذا البحـث واسع وكبير في زمنه والأمكنة التي أشار إليهـا، لكنني حاولت توثيقه في محاور عديـدة، وقـد اجتهدت، وإن قصرت فأرجـو أن يكون لبنة أولى تساعـد بعض المؤرخين والباحثـين في قـادم الأيام حتـى يستكملوا ما عجـزت عن تأليفه ورصـده وتصحيح ما وقعت فيه من أخطاء أو عيوب .

٣ـ القسـم الثالـث: صـفحات من تاريـخ عسـير الاجتماعي والاقتصـادي خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). وهذا القسم احتوى على تفصيلات موثقة عن التاريخ الاقتصادي الاجتماعي من عام (١٢٠٠ـ ١٤٠٠هـ/١٧٨٥ـ ١٩٨٠م)[٢] .

٤ـ القسم الرابع : فصول من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) (الجزء الثالث) [٣] . يحتوي على ثلاثة بحوث. الأول : أعضاء هيئة التدريس في جامعـة الملك خالد ومن في حكمهم [٤] . (كلياتهـم، وأسماؤهم، ودرجاتهم العلمية،

---

(١) مازالـت بلدان السروات وتهامة بحاجـة إلى تضافر جهود المؤسسات التعليمية العالية في الجنوب السعودي لخدمة هذه الأوطان في ميادين البحوث العلمية التاريخية والحضارية والأثرية.

(٢) ذكرت في العنوان اسم (عسير) لكنه شمل الحديث عن منطقة عسير الحالية، ومنطقة جازان، وأجزاء من تهامة التابعة لمنطقة مكة مثل: بلاد القنفذة وما حولها، والسبب الذي جعلني أسلك هذا المسلك هو أن نفوذ بلاد عسير خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، والعقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان يمتد للأجزاء التهامية مـن القنفذة إلى جازان، ومن بلاد غامد إلى سـروات ظهران الجنوب ونجران. كما لا تخلو الدراسة أيضاً من بعض الإشارات الاجتماعية والاقتصادية في عسير خلال العقود الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) إن جامعـة الملـك خالد مؤسسة كبيرة تأسست ثم تطورت منذ نهاية العقد الثاني (ق١٥هـ/٢٠م)، ومازالت حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) تـؤدي رسالتهـا في خدمـة شريحة كبيرة مـن بنات وأبنـاء منطقة عسير الجامعيين. وهي جديرة أن يوثق تاريخها في عدد من الأسفار .

(٤) المقصـود بأعضاء هيئة التدريس أساتذة الجامعة مـن درجة أستاذ مساعد إلى أستاذ. أما عبارة (من في حكمهـم) فهـم الأكاديميون في الجامعة دون درجة أستاذ مساعد، مثـل: المعيدين، والمحاضرين، والفنيين الأكاديميـين، وأحيانـاً مدرسي اللغاتِ، أو القرآن الكريم. وقد اطلعت على وثائق كثيرة ذكرت أسماء الكثير من هؤلاء الفئات خلال العشرين عاماً الماضية (١٤٢١ـ ١٤٤٢هـ/٢٠٠١ـ ٢٠٢١م).

وجنسياتهـم، وتخصصاتهم، عام (٢١. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) [١]. والثاني : خلاصة تاريخ جامعـة الملك خالد في عام (٢٨ـ ١٤٢٩هــ/٢٠٠٨م) [٢]. والثالث : تاريخ كلية العلوم في جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٩ـ ٢٠٢١م) (دراسة توثيقية) [٣].

٥ـ **القسـم الخامـس : منطقـة عسـير : بحـوث في الجغرافيـا، والتعليـم العـالي (كليـة الطـب في أبها)**. ويشتمـل على دراستين، الأولى : رؤيـة جغرافية لدور الإعلام في التنميـة السياحيـة بمنطقة عسـير [٤]. والثانية : تاريخ كلية الطـب في أبها (١٤٠١ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨١ـ ٢٠٢١م) [٥].

كمـا يحتوي هـذا السفر على مقدمـة، وخاتمة، وعـدد من الوثائـق الرسمية غير المنشورة في موضوعات عديدة، أرجو أن يكون فيها جديداً، وأن يأتي في قادم الأيام من يدرسها ويحلل مادتها العلمية [٦].

---

(١) هـذه الدراسـة فقط نموذج علـى أعضاء هيئـة التدريس ومن في حكمهـم عام (٢١. ١٤٢٢هــ/٢٠٠١م) . وموضـوع أعضاء هيئـة التدريس والابتعاث والمبتعثـين والتدريب والمتدربين في جامعـة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في عشرات الصفحات.

(٢) هـذا المحـور أيضـاً أنموذج محدود عـن تاريـخ الجامعة في عـام (٢٨ــ ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). وقامت مادة هـذه الدراسـة علـى مصـادر وسجـلات وثائقيـة رسميـة. وتاريخ جامعـة الملك خالـد من عـام (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ــ٢٠٢١م) يستحق أن يوثـق في عدد من الكتب والرسائل العلميـة، أرجو من إدارة الجامعة أن تحرص علـى حفظ وثائق الجامعـة في أرشيف مرتب يسهـل استخدامه، كما أرجـو أن تشجع المؤرخين والباحثين في الجامعة على توثيق تاريخ الجامعة ثم طباعته ونشره.

(٣) الـذي جعلني أفـرد دراسة مستقلة عن كلية العلوم، هو تعاون أحد موظفـي الجامعة، الذي عاصر نشأة وتطور هـذه الكليـة، ثم حفظـه لوثائقها الرسمية منـذ بدايـة العشرينيات في هـذا القرن (١٥هـ/٢١م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). إنه الأستاذ ناصر بن خلبان، فله مني جزيل الشكر والعرفان. وجميع كليات الجامعة من (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) تستحق أن يفرد لكل كلية دراسة مستقلة، لكن مشكلة ضياع الوثائق، وعدم التعـاون ممن تعاقب على كل كلية من المسؤولين وأعضاء هيئـة التدريس والموظفين تعد من الأسباب الرئيسية التي تواجه الباحث، وآمل أن أتمكن في قادم الأيام من دراسة كليات الجامعة دراسة علمية توثيقية .

(٤) علم الجغرافيا من العلوم المهمة في دراسة أحوال الناس وبلادهم في شتى المجالات. ويوجد في جامعة الملك خالـد قسـم للجغرافيا، وعلى هـذا القسم مسؤولية كبـيرة في دراسة أرض وحياة سـكان منطقة عسير في المجـالات السياسية والإدارية، والاجتماعية والاقتصادية، والطبيعيـة والبشرية. كما آمل أن تعقد شراكات بـين قسـم الجغرافيا والأقسام العلمية أو النظرية الأخرى مثل: قسم التاريخ، وقسم الإعلام، وقسم الآثار، وقسمـي الكيمياء والأحيـاء، وبعض الأقسام الهندسيـة، والطبيعية وغيرها. وإذا تم ذلـك فقد نرى بحوثاً علمية جيدة في محتواها ومستواها، وتعالج جوانب عديدة في حياة الناس.

(٥) تعـد كليـة الطـب في أبها مـن الكليات الرائـدة في ميدان الطـب السعودي وبخاصـة في جنوب المملكـة العربية السعوديـة. فقـد تأسست في مطلع هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) وتخرج فيها حتـى الآن آلاف الطالبات والطلاب. وقدمـت خدمـات جليلـة لأرض وسكان منطقـة عسير، كمـا ساهمت في الكثير مـن الميادين العلميـة الداخلية والخارجية. وما تم رصده في هذا السفر قد يكون لبنة أساسية لمن يوثق تاريخ هذه المؤسسة في عمل علمي كبير .

(٦) دأبـت منـذ أربعة عقود على جمع الوثائـق التاريخية الخاصة ببلدان السروات وتهامـة، لعلمي بأهمية هذه المصـادر للتاريخ والمؤرخين. ومازالت هـذه البلاد مذكورة وموثـق تاريخها في الكثير مـن الوثائق العربية

كان هنــاك العديد مــن العقبات والمعوقات التي واجهتني أثنــاء إعداد هذا السفر، بعضها تجاوزتها ولله الحمد، وأخرى استعنت في حلها ببعض الإخوان والزملاء في كلية العلوم الإنسانية وبخاصة في قسمي التاريخ واللغة العربية وآدابها[١].

وفي الختــام: أشكر كل من ساعدني في صدور هذا الجزء رقم (٢٣)، وهم شرائح عديـدة، مثل طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، فالبعض منهم زودني ببعض المصــادر والمراجع التي خدمتني في جزئيات من أقسام الكتاب. وهناك أساتذة فضلاء في جامعــات الملــك خالد، وجازان، ونجــران، وبيشة، كانوا من الرعيــل الأول في فرعي جامعتــي الإمام والملك سعــود في أبها، ثم في جامعة الملك خالد خــلال سنواتها الأولى، فقد نبهوني، وصححوا بعض معلوماتي في محاور محدودة من هذا السفر. وأشكر أيضاً بعضـ الزمــلاء في قسم اللغــة العربية وآدابهــا في كلية العلوم الإنسانيــة الذين راجعوا لي صفحــات ودراســات عديدة في هذا العمل العلمي. ولا يفوتنــي أن أشكر كل من عمل على نسخ أقسام هذا الكتاب وترتيبه، وتنسيقه حتى صار جاهزاً للطبع والنشر. وأشكر أيضــاً أفراد أسرتي (ذكوراً وإناثاً) على صبرهم وتحملهم لي أثناء إنجاز هذا العمل. وأســال الله ــ عز وجل ـ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهــه الكريم، وأن لا يشوبه رياءٌ، أو تدليس، أو كذب، وأن يكون من العلم النافع، والصدقة الجارية التي لا ينقطع أجرها في الحيــاة وبعد الممات. وصلى الله وسلم على سيدنــا وحبيبنا محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كتب هذه المقدمة العبد الضعيف الذي يطلب رحمة ربه ومغفرته غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في مدينة الرياض يوم الجمعة (٢٨/رجب/١٤٤٢هـ الموافق ١٢/ مارس/ ٢٠٢١م).

والأجنبيــة وبخاصــة خلال القرون الأربعة الماضيــة (ق١١-١٥هـ/ق١٧-ق٢١م). آمــل من جامعات الجنوب السعــودي، ومن كلياتها، وأقسامهــا، ومراكز بحوثها أن تحرص على جمع هــذه الوثائق، وتشجيع الباحثين والمؤرخــين على ترجمتها، ودراستها وتحليلها، وإن فعلت ذلك فإنها تخدم الأرض والسكان في هذه الأوطان الجنوبية العربية السعودية.

(١) إذا واجــه الباحــث بعض المشــاكل والعقبات أثناء العكوف علــى إنجاز بحث أو دراسة محــددة، فذلك أمر طبيعــي، والأهــم في ذلك الصبر وطول البال أثناء معاصرة أي عقبــة، ثم الاجتهاد والمثابرة والاستمرار في حلهــا، ومن يسلك هذا المنهــج فإنه يصل في النهاية إلى نتيجة طيبة، وأحياناً تتفاوت نسب النتائج فبعضها تكــون عاليــة، وأخرى متوسطة، أما إذا كانــت ضعيفة ومتدنية فيجب الصبر والمحاولــة الجادة على إيجاد حلول ذات نتائج حسنة.

القسم الأول

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة
(ق١ـ ق٨هـ/ ق٧ـ ١٤م)
(بحوث علمية موثقة)
(الجزء الثالث)

القسم الأول

من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١.ق٨هـ/ق٧.ق١٤م)(بحوث علمية موثقة) (الجزء الثالث)[١]

أولا : توطئة :

إن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ذات تاريخ قديم وعريق، لما جرى على أرضها من أحداث، وعاش فيها من أقوام وحضارات عبر أطوار التاريخ. ويتفاوت ذكر هذه البلاد في مصادر التاريخ القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة، فمنها حواضر كبيرة في قعر اليمن لها تاريخ وحضارة موثقة ومدونة في مصادر كلاسيكية أجنبية وتراثية إسلامية، وصدر عنها في العصر الحديث الكثير من الكتب والبحوث والدراسات والرسائل العلمية المختلفة والمتفاوتة في مادتها العلمية، وفي حقبها الزمنية [٢].

وهناك مواطن عديدة في جنوبي شبه الجزيرة العربية لم تنل حظها من الخدمة البحثية العلمية، وبلاد تهامة والسراة، الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن الكبيرة

---

(١) تم نشر الجزئين الأول والثاني في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٠، ص ٨٨. ١٨٠. ج٢١، ص ٨٨. ١٧٦ .

(٢) من يبحث عن الدراسات الحديثة التي صدرت حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عن مدن وحواضر شبه الجزيرة العربية مثل: عدن، والحديدة، وصنعاء، وتعز، وصعدة، ونجران، وجازان وغيرها فإنه سوف يجد الكثير من هذه البحوث العلمية المكتوبة باللغة العربية ولغات أخرى أجنبية عديدة ٠

تأتي في أول الأوطان التي مازالت بحاجة إلى رعاية وخدمة في ميدان التوثيق والبحث التاريخي والحضاري. وهذا الجزء الذي يقع ضمن حكومة المملكة العربية السعوية المعاصرة يحتوي حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) على ست جامعات حكومية، من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران، وهذه المؤسسات العلمية والتعليمية عليها مسؤولية عظيمة في خدمة أرض وإنسان هذه الأوطان السعودية، من خلال كلياتها ومراكز أبحاثها وأقسامها العلمية[١] .

هذا القسم الموسوم بـ: **<u>من تاريخ تهامة والسراة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق٨هـ/ ق٧ـ ق١٤م) (بحوث علمية موثقة) (الجزء الثالث)</u>**، مساهمة يسيرة من باحث يحمل هم حفظ تراث وموروث وتاريخ وحضارة هذه الأوطان السروية والتهامية، ولا يدعي الكمال، لكنه يزعم أنها دراسات علمية جادة موثقة، قد تفتح آفاقاً أوسع لبحوث أطول، وأعمق، وأفضل. وهي ثلاث دراسات. الأولى : بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة[٢]. والثانية : بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني[٣] .والثالثة : بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ـ ق٨هـ/ ق٩ـ ق ١٤م) [٤] .

---

(١) أدون هذه السطور لمعرفتي بما تحتوي عليه هذه البلدان من تراث وموروث حضاري قديم وحديث، ولا يتم الحفاظ على هذا الإرث إلا من خلال الجامعات ومؤسساتها العلمية والأكاديمية، أرجو أن هذه الجامعات الآنف ذكرها تقوم بما يجب عليها علمياً وبحثياً لخدمة أرض وسكان السراة وتهامة.

(٢) تستحق السروات وتهامة دراسة مطولة خلال هذه السنوات المحدودة، مع ذكر أوضاعها قبل الإسلام، ثم كيف وصلت رسالة الإسلام إلى أهلها، وكيف أثروا وتأثروا، ثم تحولت أحوالها من السلب إلى الإيجاب، عندما صاروا موحدين برسالة الإسلام.

(٣) المؤرخ والنسابة الهمداني يستحق أن يصدر عنه كتب ورسائل علمية عديدة، فهو عالم اليمن ولسانها، وحفظ لنا الشيء الكثير عن شبه الجزيرة العربية، الذي يصعب أن نجده عند غيره. وهناك أعلام وعلماء في اليمن أمثال الهمداني قدموا خدمات كثيرة وجليلة للعلم وطلابه، وهم أيضاً جديرون بالكتابة عن أعمالهم ومآثرهم وجهودهم لخدمة العلم والإنسانية.

(٤) هذا الموضوع كبير جداً، فهو لم يتحدث عن رحالة أو جغرافي واحد، كما فعلنا مع البحث السابق الذي درس السروات من خلال كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، وإنما أشار إلى عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل الذين جاء أغلبهم من خارج شبه الجزيرة العربية وكتبوا عن أجزاء عديدة فيها، وكان لبلاد تهامة والسراة نصيب يسير في كتبهم، لهذا سعيت إلى توثيق صور من أقوالهم ومدوناتهم عن التهاميين والسرويين خلال العصر الإسلامي الوسيط. وهذا الموضوع مازال يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية أكبر وأطول وأعمق.

ثانيا: بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة[١]

م	الموضـــــوع	الصفحة
أولاً :	تمهيد .	١٦
ثانيـاً :	نبذة عن الوضع الجغرافي والبشري .	١٨
ثالثـاً :	تهامة والسراة أثناء مرحلة الدعوة المكية .	٢٢
رابعـاً :	تهامة والسراة أثناء مرحلة الدعوة المدنية .	٢٤
خامسـاً :	صدى الردة في إقليم تهامة والسراة .	٣١

أولا : تمهيـد :

حفلت شبه الجزيرة العربية قبيل الإسلام، بالعديد من الاتجاهات الفكرية والدينية، فوجدت بها الديانات النصرانيـة، والصابئة، واليهودية، والحنفية، والمجوسية، وعبدة الأوثـان[٢]، ممـا أدى إلى اضطراب اجتماعـي وخلط في المفاهيم الدينيـة، فضلاً عما كان هنـاك من قلق في الأوضاع، وهكذا حتى جـاءت رسالة الإسلام، لتعمل على تطبيق الأحـكام الشرعية بدلاً من الأعراف والعادات التـي كانت سائدة بين القبائل دون أدنى بصـيرة أو منهاج. ودأب الرسول عليـه الصلاة و السلام على توحيد الجزيرة العربية، ومنها خرجت الجيوش إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن قرارات تعيين الولاة والقرارات السياسية والدينية والإدارية وغيرها[٣] .

---

(١) هذه الدراسة منشورة في : المجلة التاريخية المصرية، المجلد (٣٨) السنة (١٩٩١ - ١٩٩٥م) ص٤١ - ٦٥. ثم أضيف إليها معلومات جديدة وأعيد نشرها مع بعض الإضافات في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٣١) رمضان (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ١٧ - ٤٧.

(٢) للمزيـد مـن التفصيلات عن الديانـات المتعددة في شبه الجزيرة العربية قبـل الإسلام، انظر : جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٠م) جـ٦ ص٥ وما بعدها .

(٣) ظهـور الديـن الإسلامـي في الحجـاز على يد الرسـول (ﷺ) ثم انتشـاره في جميع أجـزاء شبه الجزيرة العربيـة، ثم إلى بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس، بل وإلى بلاد فارس والهند والسند وغيرها، لم يكن يحـدث بـين عشية وضحاها، وإنما مر بمراحل صعبة منذ اجتمـاع الرسول (ﷺ) بأصحابه في دار الأرقم بن الأرقم، حتى وصلت الفتوح الإسلامية إلى أقصى مداها في عهدي الدولتين الأموية والعباسية. وللمزيد مـن الاطلاع علـى أحداث مراحل التاريخ الإسلامـي المبكر، وامتداد الفتوح الإسلاميـة إلى أقصى الشرق والغـرب، انظر : عبدالملك بـن هشام. السيرة النبوية، حققه وشرحه، مصطفـى السقا وآخـرون (بيروت: دار القلـم. د.ت) (٤) أجـزاء ؛ أحمـد بن يحيى البـلاذري. فتوح البلدان، تحقيـق رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص١٧ وما بعدها ؛ محمد بن عبدالله الأزدي. تاريخ فتوح الشـام، تحقيق عبدالمنعم عبدالله عامر (القاهـرة: مطابع سجل العرب، ١٩٧٠م) ؛ محمد عمر الواقدي. فتـوح الشام (بـيروت : دار الجيل، د.ت) جزءآن ؛ عبدالوهاب النجار. الخلفـاء الراشـدون (بيروت : دار الفكر، د.ت)، ص٣ وما بعدها .

ومما يسترعي النظر في تاريخ شبه الجزيرة العربية في فجر الإسلام، ذلك التباين في أهمية أجزائها وحواضرها وأقاليمها، وهو التباين الذي يبدو في تتبع مسيرة التاريخ في تلك الفترة، فمكة المكرمة والمدينة المنورة نالتا حظاً وافراً من الاهتمام يفوق ما كان لغيرهما من الحواضر والأقاليم نظراً لمكانتهما الدينية المرموقة في المرحلة المرتبطة بمولد الإسلام، مما جعل ذكرهما يتردد باستمرار في كتب التراث الإسلامي ويليهما في الأهمية حواضر اليمن مثل صنعاء وصعدة، وهكذا تتسلسل أهمية بقية الحواضر والأقاليم كاليمامة والبحرين وغيرهما. ولعل ورود الكثير من الروايات عن هذه المدن، يعود إلى استراتيجيتها ودورها في صنع الأحداث، فضلاً عما توافر لبعضها من قيادات سياسية وإدارية قادرة على أن تؤثر وتتأثر بالأحداث الجارية[١] .

وقد اخترنا في هذا البحث أن نلقي بعض الضوء على جانب من الأقاليم التي لم تحظ بقدر واضح من الأهمية في كتابات من تعرضوا لتاريخ شبه الجزيرة في فجر الإسلام، واخترنا المنطقة المعروفة باسم (تهامة والسراة) التي تصل حواضر الحجاز الكبرى - الطائف - ومكة المكرمة، والمدينة المنورة - بحواضر اليمن، صنعاء وصعدة وغيرهما .

وربما اقتصر اهتمامنا على المنطقة الممتدة من شمالي نجران وجازان جنوباً، إلى جنوبي مكة المكرمة والطائف شمالاً، وارتأينا أن يكون بحثنا محصوراً في فترة زمنية محدودة تمتد من بعث الإسلام إلى السنة الثانية عشرة للهجرة، آملين أن تكون هذه الدراسة اللبنة الأولى، التي تساعد الباحثين الذين يرغبون في الكشف عن تاريخ هذه المنطقة وغيرها من أقاليم شبه الجزيرة التي لم تنل حظاً كافياً من العناية في مجال البحث التاريخي.

---

(١) نلاحظ الكثير من كتب التراث الإسلامي المبكرة ملأى بالروايات المختلفة عن المدن الكبرى في شبه الجزيرة، كمكة، والمدينة، والطائف، وصنعاء، وصعدة، واليمامة، والبحرين، وغيرها، فتعرضت لثقلها السياسي، والاقتصادي، والفكري، والاجتماعي، والديني وبخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، بل والكثير من المصادر أشارت إلى العديد من الشخصيات التي برزت في تلك الحواضر، خلال القرون الإسلامية المبكرة، وكان لها دور بارز في بعض مجالات الحياة السياسية والحضارية المختلفة. وللمزيد من التوضيحات، انظر: محمد بن عبدالله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ط٤ (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) جزءان؛ عمر بن شبه. تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم شلتوت (جدة: دار الأصفهاني للطباعة والنشر، ١٣٩٣هـ) (٤) أجزاء؛ عمر على الجعدي. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد (بيروت : دار القلم، د.ت) ص٢٥ وما بعدها ؛ حمد الجاسر. أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د.ت) ص٧ وما بعدها ؛ أكرم ضياء العُمري. المجتمع المدني في عهد النبوة. (المدينة المنورة : د.ت، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ص١٧ وما بعدها .

ونبـدأ بتسجيل ملحوظة إيضاحيــة، هي أن المصادر المعاصــرة أطلقت على البلاد الواقعــة إلى الجنوب مــن مكة المكرمة مسميات عديدة مثل بــلاد جنوبي الطائف ومكة أو (بــلاد اليمــن) أو (تهامة والســراة) دون تحديــد الفواصل بين تلــك الأقاليم. وقد ركــزت بعض المصادر على حواضر ومراكز حضارية معينة، مثل: نجران وجرش وبيشة والطائــف دون تحديد منهجــي لدراستها، وبذلك غدت من البــلاد المحظوظة نوعا ما، لتردد ذكرها في بعض كتب التراث الإسلامي، رغم شحها قياساً بغيرها[١] .

ثانياً : نبذة عن الوضع الجغرافي والبشري :

المقصود ببلاد تهامــة والسراة، الوارد ذكرها في هذا البحث، تلك المنطقة الممتدة من قرب الطائف ومكة المكرمة شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً. وهذه المنطقة لا تشمل كل بلاد تهامة والسراة المشار إليها في كتب التراث، التي تمتد شمالاً إلى المدينة المنورة أو بــلاد الشــام، وجنوباً إلى حواضــر اليمن الكبرى. وبين هــذا وذاك، سنركز نحن في هــذا البحــث على واسطة العقد أي قلــب ذلك الإقليم ووسطه، فنقــول سراة الشيء في اللغة أعلاه وظهره ووسطه، ويذكر عن بلاد السراة أنها سلسلة الجبال المتصلة المشرفة علــى عرفة وتمتد إلى حواضر اليمن[٢] . ويشير بعض الجغرافيين المسلمين القدماء إلى

(١) هنــاك العديــد من المصــادر المبكرة التي تعرضت لبــلاد تهامة والسراة من حيث المسميــات، أو من نواحي جغرافية وحضارية أخرى. وللمزيد من الشروحات انظر : عبيدالله بن خرداذبه. كتاب المسالك والممالك، تحقيق، ام. جي. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م) ص١٣٣ ـ ١٤٤ ؛ عبدالله بن عبدالعزيز البكري. معجــم ما استعجم من أسمــاء البلاد والمواضيع، تحقيق مصطفى السقا، (بــيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، مــج١، جــ١، صــ٥ ـ ٨٠ ؛ شهــاب الدين ياقوت الحمــوي. معجم البلدان (بــيروت، دار صادر، ١٤٠٤هــ /١٩٨٤م) ، جـ٣، صــ٢٠٤ ـ ٢٠٥؛ محمد بن أحمد بن جبير. رحلة ابــن جبير (بيروت: دار الكتب، د.ت) ص١٠٢ ـ ١٠٦ ؛ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل العمري. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق، أيمن فؤاد سيد (القاهرة : المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، د.ت) ص١٤٩ ـ ١٧٠ ؛ حسن إبراهيم الفقيــه. مدينة السرين الأثرية (الرياض : مطابع الفــرزدق التجارية، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص٩ وما بعدها ؛ أحمــد بــن عمر الزيلعي. " المواقع الإسلامية المندثــرة في وادي حلي (ق٣ ـ ٩هـ /٩ ـ ١٥م) " حوليات كلية الآداب، جامعــة الكويت، الحولية رقــم (٧) الرسالة (٣٩) (١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) ص١١ ـ ٦٥ ؛ محمد أحمد معــبر. مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيــط: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ص١٣ ـ ٥٠ .

(٢) للمزيــد مــن التفصيلات عن بلاد تهامة والسراة، من حيث حدودهــا، وخطوط الطول والعرض بها ،وبعض ما قيل عن دورها الحضاري في بعض كتب التراث الإسلامية المبكرة، انظر : الحسن ابن أحمد الهمداني. صفــة جزيــرة العرب، تحقيــق محمد بن علي الأكــوع الحوالي (الرياض: دار اليمامــة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ص٥٨ ـ ٥٩، ٩٨ ـ ١٠٠، ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، محمد بن عبــدالله الإدريسي. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفــاق (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) جـ١، صــ١٣٦ ـ ١٥٦، حمــد الجاسر. في سراة غامد وزهران (الرياضــ : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هــ /١٩٧١م) صــ ٣٥٣ ـ ٣٦٦. غيثــان بن علي جريــس " بلاد السراة من خلال كتــاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٧٦ ـ ١١١ .

أن تلك الجبال الممتدة من حواضر الحجاز الكبرى إلى حواضر اليمن يطلق عليها جبال السروات، وربما أطلق عليها الحجاز، لأنها تحجز بين تهامة في الغرب ونجد في الشرق[١]. ويبدو أن حدود جبال السروات أو الحجاز صارت مثار جدل واختلاف عند الجغرافيين المسلمين. ويهمنا في هذا الصدد أن بلاد السراة المعنية هنا، عرفت باسم السروات، ومفردها سراة، وبهذه المنطقة سروات كثيرة ـ أي قمم. من أشهرها سراة الطائف، يليها نحو الجنوب سراة فهم وعدوان، ثم سراة بني سعد وبالحارث، ثم سراة بني مالك بجيلة، فسراة غامد وزهران، ثم سراة خثعم وشمران وبلقرن، فسراة الحجر، يليها سراة عسير التي كان يطلق عليها قديماً (سراة عنز)، ثم سراة قحطان، وتعرف قديماً (بسراة جنب)[٢]، وتمتد أطرافها الجنوبية إلى بلاد نجران. وهذه السروات يسكنها العديد من القبائل والعشائر والأفخاذ، وبالتالي كانت وما زالت تنسب كل سراة إلى القبيلة أو العشيرة التي تقطنها، وإن كان معظم سكان تلك السروات يسكنون في المرتفعات أو السروات التي تفصل بين الأجزاء التهامية والنجدية، إلا أن بعض الأفخاذ والعشائر كانت ترحل عن مواطنها في السروات[٣]، وتنزل الأغوار التهامية في الغرب أو الأجزاء النجدية في الشرق.

وبلاد السراة كثيرة الهضاب والوهاد، وتتفاوت في الارتفاع فقد يصل ارتفاع بعض الجبال في سراة عسير إلى أكثر من ثلاثة آلاف قدم، ثم تقل إذا ما اتجهنا صوب

---

(١) انظر تفصيلات أكثر في مقالتي. عبدالله الوهيبي. "الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب" مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) جـ١، ص٥٣ـ ٧٠؛ صالح أحمد العلي. "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب (١٣٨٨هـ /١٩٧٨م) جـ١ ص١ ـ ٩. غيثان بن علي جريس "بلاد السراة ..." ص ٧٦ وما بعدها.

(٢) ما زالت أغلب هذه السروات المذكورة تستوطن بالقبائل والعشائر التي سميت بها كل سراة. ويستنتج من ذلك أن الأرض كانت ومازالت تنسب إلى من يسكنها، فمثلاً: سراة قحطان، أو عسير، أو الحجر، عرفت بهذه الأسماء، لأن قبائل قحطان أو عسير، أو الحجر استوطنت سرواتها منذ أمد بعيد، فعرفت الأرض باسم القبيلة ونسبت إليها، وهكذا حدث مع بقية السروات الأخرى.

(٣) التنقل والترحال من عادات العرب القديمة، بل انتقال الفخذ أو العشيرة من مكان إلى مكان، كان من الأوضاع المألوفة عند البدوي منذ عهود قديمة، إلى جانب وجود أسباب أخرى تجعل بعض العشائر ترحل من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى، كأن تهاجم قبيلة قوية أخرى ضعيفة فتجبرها على الرحيل، أو ترحل بعض العشائر، وبخاصة البدوية منها، من مكان لآخر بحثاً عن الماء والعشب الذي يفيدها في رعي مواشيها، أو حدوث نوع من الخصومة والشقاق بين أفراد العشيرة الواحدة، مما يؤدي إلى خروج بعضهم من مواطن العشيرة الأساسية، والبحث عن مكان آخر يعيشون به. وما نلاحظ في بلاد تهامة والسراة من تشابه في بعض أسماء القرى والأفخاذ المتفرقة، أو من توزع بعض أفراد القبيلة أو الفخذ الواحد في أكثر من مكان، سواء كان بالأجزاء السروية المرتفعة أو بالهضاب والأودية الشرقية أو ببعض الأجزاء الساحلية التهامية، ليس إلا ناتجاً من حدوث بعض الأسباب الآنفة الذكر، التي عاشها ومارسها سكان تلك البلاد منذ أزمنة بعيدة.

الشمــال وتتخذ شكل المدرجات، وتميل بشدة نحــو البحر في اتجاه الغرب، بينما تنحدر تدريجيــاً نحو الهضاب الداخلية في اتجاه الشرق. وتعـد مرتفعات السراة بمثابـة موزع للميــاه بين تهامة في الغــرب والهضاب النجدية في الشرق، ومــن أهم الأودية المنحدرة تجـاه الشــرق أودية الطائــف، مثـل : وادي وج، ووادي لية، ووادي الســر، ووادي كلاخ، يليهــا إلى الجنــوب وادي تربة، وهــو من الأودية الفحول التي تأخــذ مياه قسم كبير من وجــه السراة الشرقي، ويتجه نحو الشرق حتى يلتقي بــوادي بيشة. ولوادي تربة العديد مــن الروافد منها، وادي العقيــق الذي يسيل من سراة زهــران، ووادي بواء، الآتي من سراة بجيلة ويمر في بلاد بالحارث حتى سراة غامد وزهران، ثم وادي رنية بفتح الراء وسكــون النــون. وكثيراً ما يطلق عليــه الآن اسم وادي سبيع، لأن كثــيراً من بطون سبيع تقيــم في هذا الوادي وبين جنباته، وهو يسيل من ســراة غامد. وجنوباً يأتي وادي بيشة الذي يعد من أكبر أودية السراة المنحدرة نحو الشرق، ويمكن أن يطلق على هذا الوادي وادي خثعم[١]، لأن جميع البطون القاطنة فيه وعلى معظم روافده من خثعم. ومن روافد هذا الوادي وادي تبالة الذي يسيل من سراة خثعم وبلقرن وشمران، وهرجاب من بلاد شهران وغيرها[٢]. ثم وادي تثليث[٣] إلى الجنوب من وادي قحطان، وإذا كنا قد أطلقنا على وادي بيشة، وادي خثعم، وعلى وادي رنية، وادي سبيع، فيمكننا أن نطلق على وادي تثليــث، اســم وادي قحطان، حيث تنتشر بعض فروع قبائل قحطان علــى أغلب أجزاء وادي تثليــث، بالإضافــة إلى أن بدايــة مسايل هذا الوادي من أعــالي سراة قحطان[٤]،

---

(١) لقـد لاحظنــا ورود أسماء بعض الأودية دون ذكر أسماء العشائر والقبائــل التي أقامت حولها، مثلما حصل مــع قبائــل سبيع وخثعــم في واديي رنية وبيشــة، وفي اعتقادنا أن السبب في ذلك يعــود إلى أن بعض القبائل التي سكنت حول الوديان، ولم تسم باسمها، هي قبائل غلب عليها طابع الترحال وعدم الاستقرار، فلم تكن تمكث طويلاً وتلتصق بالأرض مثلما حدث مع قبائل خثعم وسبيع على واديي بيشة ورنية .

(٢) يقصد ببلاد الحجر المنطقة الواقعة بين سراة عسير جنوباً، وبلقرن وخثعم وشمران شمالاً، ويستوطنها في وقتنا الحالي، قبائل بللحمر جنوباً يليها نحو الشمال قبائل بللسمر، ثم قبائل بني شهر وبني عمرو. وللمزيد من التفصيل انظر: غيثان علي جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريــين (أبهــا : مطابــع مازن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) صــ ٩، ١٤. انظر الطبعة الرابعــة من الكتاب نفسه (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ص ٣٨ .

(٣) تثليث ديار عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، الذي ورد ذكره، عند الحديث عن الوفود التي قدمت على الرسول (ﷺ) بعــد فتــح مكة المكرمة. ومن المعلوم أن السواد من سكان الجزيــرة العربية كانوا يدينون بالوثنية أو مــا شابهها من الديانــات الساذجة الدالة على سخف في التفكير وضعــف في المعتقد، وبعد ظهور الإسلام، ثــم انتشــاره إلى بلاد تهامة والسراة، ظهر عندئذ شخصيات أمثال عمرو بن معدي كرب وغيره، تعد بوادر الخير الذي ظهر بظهورها، فحملوا راية الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله، وجعلها العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى .

(٤) مــن كــبرى عشائر قبيلة قحطان في وقتنا الحاضــر، وبخاصة في الأجزاء السرويــة: وادعة، وسنحان، وبنو بشر، وعبيدة، ورفيدة، والجارمة وخطاب .

ومن أكبر روافده وادي العرين الذي يستمد مياهه من سراة عبيدة عند المنطقة المسماه بـ (الفيض) حول ظهران الجنوب .

أما الأودية الغورية المتجهة من مرتفعات السراة تجاه الغرب، فمنها إلى الشمال نحو الجنوب، وادي نعمان الذي يسيل من غرب سراة الطائف، ثم يمر بالقرب من عرفة جنوباً، وهناك يجتمع بوادي عرنة الآتي من الشمال، فيسمى الواديان وادي عرنة حتى يفيض في البحر جنوبي جدة، ثم وادي ملكان، الذي يباري الوادي السابق من الجنوب حتى يصب في البحر عند الشعيبة[١] . وواديا أدام ويلملم ويقعان إلى الجنوب من وادي ملكان، ثم يأتي وادي الليث نحو الجنوب، وهو أكبر ما تقدم من الأودية، وتأتي مياهه من أعالي سروات بالحارث وبجيلة بني مالك، منحدراً نحو الغرب حتى البحر. وهناك أودية أخرى تأخذ مياهها من سروات غامد وزهران وخثعم وشمران وبلقرن، مثل : وادي الشواق ثم دوقه، وقرماء، وناوان، والأحسبة، وجميعها تصب على مقربة من القنفذة. ووادي قنونا الذي يصب من غرب سراة بلاد الحجر حتى البحر عند القنفذة، ثم وادي حلي الذي يعتبر أعظم الأودية التي سبق ذكرها، وله رافدان عظيمان هما : واديا بقرة والحمض اللذان يأتيان من سراة الحجر، ثم وادي عتود الذي يسيل من سراة عسير[٢] ، حتى يصب في البحر عند بلدة الشقيق، ثم يليه إلى الجنوب وادي بيض ثم وادي بيش اللذان تأتي مياههما من سراة قحطان، وأخيراً واديا صبيا ثم جازان[٣] .

---

(١) الشعيبة كانت ميناء مكة الرئيسي منذ العصر الجاهلي وحتى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (٢٣هـ /٦٤٤م ـ ٣٥هـ /٦٥٦م) ، ثم استبدلت به جدة فصارت الميناء المهم لبلاد الحجاز حتى وقتنا الحالي. وللمزيد من التفصيل انظر : حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م) ص ١٦٧ وما بعدها، وللجاسر أيضاً "حول الجار والشعيبة "مجلة العرب (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج١٢، ص ١١٧٠- ١١٧٢ .
G.R. Hawting. " The Origin of Jeddah and the problem of al-Shuayba " Arabica Vol. XXXI (1984) . PP. 318- 326 .

(٢) إن الذي قصدنا هنا من سراة عسير، هي منطقة مدينة أبها وما حولها، أو بوجه أدق مواطن قبائل عسير الأصلية، التي هي: قبائل مغيد، وعلكم، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة، وجميعها تقطن الأجزاء السروية الواقعة بين سراة الحجر من الشمال وسراتي قحطان وشهران من الجنوب، كما يوجد لهذه القبائل بعض العشائر في أسفل عقبة ضلع المنحدرة من جبال أبها تجاه منطقة جازان ،وكذلك قبائل رجال ألمع الواقعة في بعض مرتفعات الأجزاء التهامية من سراة قبائل عسير .

(٣) للمزيد من التفصيل عن أهم الأودية الواقعة بين جازان ونجران جنوباً وبين مكة المكرمة والطائف شمالاً، انظر: عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : دار المريخ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ج٢، ص٣٣ وما بعدها ؛ عاتق بن غيث البلادي. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة: دار مكة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ص ١٣ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ص٩ وما بعدها .

ثالثاً : تهامة والسراة أثناء مرحلة الدعوة المكية :

بُعـث الرسـول (ﷺ) في مكـة المكرمة يدعو النـاس إلى عبـادة الله وترك عبادة الأوثان، فتصدت له قبيلة قريش، وحاربته، ووصفه القرشيون بأسوأ الصفات، ثم سعوا إلى تحريض باقي القبائل في شبه الجزيرة عليه وعلى ما جاء به وشجعوهم على المضي في عبـادة الأصنـام في كل مـكان، ولكن بنصـر الله وتوفيقه، انتشـرت رسالة الإسلام وتزايدت أعداد المسلمين حول الرسول (ﷺ) ،حتى صارت شبه الجزيرة العربية تدين بكلمة التوحيد[١] .

لم يكـن سـكان تهامة والسراة في بدايـة الدعوة بمعزل عن سـير الأحداث في مكة المكرمـة، وإنما كانوا على صلة سياسية وحضارية بأهل مكة والطائف ومن جاورهم[٢] . والسـؤال الذي يواجهنا في هذا الصدد هو : ماذا كان موقف التهاميين والسرويين أثناء المرحلة المكية ؟ الواقع أن موقفهم كان سلبياً من الدعوة الإسلامية، لأن قبيلة قريش في نظرهم كانت المثل الذي يُقتدى به، ولذا انساقوا وراء قريش في عدائها للرسول (ﷺ) في مكـة المكرمـة. ولم نستطع العثور على دليل يشـير إلى أن السرويين والتهاميين وقفوا موقفـاً إيجابيـاً من الرسـول (ﷺ) ودعوتـه في المرحلة المكية، اللهـم إلا بعض حالات فرديـة تمثلت في بعض الشخصيات السروية التي تجـاوزت الطوق الذي ضربته قريش حـول الرسول (ﷺ) ومن آمن معه في مكة المكرمـة[٣] . ومن تلك الشخصيات الطفيل

---

(١) القـرآن الكـريم، وكتب السنـة، وكذلك جميع كتب السـيرة والطبقات والتراجم، والكثـير من كتب التراث الإسلامـي الأخـرى مليئة بتاريخ سـيرة الرسول (ﷺ) سواء يوم كان في مكة المكرمـة، أو بعد الهجرة إلى المدينـة المنورة، وتأسيس أول عاصمـة إسلامية هناك، ثم محاربته للمشركين واليهـود والمنافقين، وتبليغه رسالة الإسلام إلى الناس كافة .

(٢) كان أهـل تهامـة والسراة على علاقات (تجارية، واجتماعية، وسياسيـة) مع الحجازيين. فالقرآن الكريم (في سورة الإيلاف) وكثير من كتب التراث الإسلامي تشير إلى الرحلة الشتوية التجارية التي كان يقوم بها أهـل مكة المكرمة، عبر بلاد تهامة والسراة، حتى حواضر اليمن الكبرى. ورحلة تجارية متكررة كل عام، لا بـد أن يحدث الاحتكاك الحضاري بين روادها الذين هم من قريش، وبين أهل الديار التي يمرون عليها من بـلاد تهامة والسراة. والأخذ والعطاء لا يكون مقصوراً على الأعمال التجارية فحسب، وإنما يمتد إلى أمور أخـرى عده، كالتعاون في توفير الأمن للتجار أثناء عبورهم الطريـق التجارية، أو ورودهم بعض الأسواق أو المراكـز الحضارية الكبرى للبيع والشراء. ومن المتوقـع أن تمتد العلاقات إلى الزواج والمصاهرة، واقتباس بعض العادات الاجتماعية المتعلقة بحفلات الزواج والختان، أو عادات الزينة واللباس، أو الطعام والشراب، أو بنـاء الدور ومـا شابهها. ومن يتجول الآن في بلاد الحجاز، أو بلاد تهامة والسراة المعنية في هذا البحث، أو بعض أرياف ومدن اليمن يجد هناك الكثير مـن التشابه في نمط الألبسة، وطريقة عمل بعض الأطعمة، أو بنـاء ونقش وزخرفة المنازل. ومثل هذا التشابـه لا يمكن حدوثه من فراغ وإنما ورثـه الأبناء والآباء عن الأجداد، كما أنه نتيجة للاختلاط والانصهار البشري الذي مرت به هذه الديار منذ أزمنة بعيدة .

(٣) لم يـترك القرشيـون وسيلـة إلا جربوها من أجـل صد الرسـول (ﷺ) عما كان يدعو إليـه، فوصفوه تارة بالجنـون، وأخـرى بالكهانة أو السحر، بل وضيقـوا عليه في جميع جوانب حياتـه الاجتماعية، وتطاول بهم

بن عمرو الدوسي الزهراني، الذي كان زعيماً لقبيلة دوس، بسراة غامد وزهران. ويذكر عنه أنه كان رجلاً شريفاً شاعراً يرتاد مكة المكرمة من وقت لآخر، وكان أجداده على علاقة مصاهرة مع أبي سفيان بن حرب وزعماء آخرين من قريش[١]، وفي إحدى المرات، أثناء السنة الحادية عشرة من النبوة، جاء إلى مكة فاستقبله أبو سفيان وبعض طغاة قريش، فحذروه من مقابلة الرسول (ﷺ) أو السماع له. ولكنه لم يصغ لدعوتهم وقال: " إني رجل لبيب شاعر، ما يخفى عليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل، وما يقول ؟ فإن كان حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته ". ثم ذهب لمقابلة الرسول (ﷺ) فسمعه يتلو القرآن، فأعجبه ما سمع، وقال : "ما سمعت قط قولاً أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه" ثم أسلم، وشهد شهادة الحق، وقال للرسول (ﷺ) : " إني مطاع في قومي وراجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام" فوافقه الرسول (ﷺ) ودعا له[٢] .

وفرد آخر يدعى ضماد الأزدي، من أزد شنوءة، بسراة عسير، جاء إلى مكة المكرمة وكان يعالج من مرض الجن، فاستقبله طغاة قريش، وحذروه من مقابلة الرسول[٣]، (ﷺ) ووصفوه بأنه ساحر مجنون، فلم يسمع ضماد لما قالوا، وقال: " لو أني أتيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي " ثم لقيه فقال له : "يا محمد أني أرقي من هذا الريح فهل لك ؟ " فقال رسول الله (ﷺ) : إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد

الأمر إلى إيذائه والاستهزاء والسخرية به. أما المسلمون الأوائل الذين صدقوا برسالة الإسلام فقد نالهم من الأذى ما الله به عليم، بل فقد بعضهم حياته من أجل اعتناقه الإسلام، وذلك كله بما فعل طغاة قريش من أجل القضاء على دين الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

(١) للمزيد من التفصيلات عن علاقة الأحلاف والمصاهرة التي كانت بين آباء وأجداد الطفيل الدوسيين وبين بعض زعماء قريش، أمثال أبي سفيان وغيره. انظر: محمد بن حبيب البغدادي. كتاب المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) ص ١٩٩ـ ٢١١، الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص٢٧٥ ـ ٢٧٩ .

(٢) قصة إسلام الطفيل، وما دار بينه وبين الرسول (ﷺ) في أول لقاء، ثم عودته إلى قومه في سراة غامد وزهران، وما بذل من جهد من أجل محاربة الوثنية بينهم ودعوتهم إلى الدخول في الإسلام. انظر تفصيلات أكثر. ابن هشام. السيرة، ج٢ ص ٢١ ـ ٢٥، جمال الدين بن الجوزي. صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي(حلب : دار الوعي، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م) ج١، ص٦٠٠ ـ ٦٠٤ ؛ عزالدين علي بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج٣، ص٥٤ ـ ٥٥ .

(٣) لم تكن سياسة قريش في محاربة الرسول (ﷺ) وما جاء به من دعوة، مقصورة على تحذير الناس من مقابلة الرسول بشكل فردي، كما فعلوا مع الطفيل وضماد، وإنما كان منهجهم إلقاء الخطب على رؤوس القبائل في الأسواق، وعلى أبواب السكك الداخلة إلى مكة، وكذلك أيام الحج، وفي أماكن أخرى عديدة، يحرصون على التشكيك فيما جاء به الرسول محمد (ﷺ) ويدّعون أنه ضرب من الأساطير والخرافات.

أن لا إلــه إلا الله وحــده لا شريــك لــه وأشهــد أن محمد عبــده ورسوله " فقــال ضماد " أعد عليّ كلماتك هؤلاء" ، فأعادهن عليه رسول الله ثلاث مرات، فقال : " لقد سمعت قــول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعــت مثل كلماتك هؤلاء، هات يدك أبايعك على الإسلام " فبايعه[١] .

وإذا كان الطفيل وضماد من بوادر نسمات الخير التي أتت من بلاد تهامة والسراة، إلا أن الســواد الأعظم من ســكان تلك البلاد بقوا على وثنيتهم حتى بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة، بل وبعد حدوث المعارك الكبرى في الإسلام كبدر، وأحد، والأحزاب، ثم فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة .

رابعاً : تهامة والسراة أثناء مرحلة الدعوة المدنية :

بعد هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة، واتخاذها عاصمة للدولة الإسلامية، ثم تحول المسلمين من دعاة إلى جند يقاتلون الشرك وأعوانه. ظل السرويون والتهاميون يرقبــون تطورات الوضــع عند القرشيــين، ويهوون هواهــم، ويتعاطفــون معهم، بحكمٍ الجــوارِ والموقــع ما بين مكــة والطائف وبين أهل تلــك البلاد الذيــن يجاورونهم جنوباً. ونظــراً للأهمية التي تتمتع بها أسواق مكة والطائــف من حيث تسويق السلع وترويجها، وتوفــير ما يحتاج النــاس لشرائه من الحاجــات، ونظراً لمعتقداتهم الوثنية التي تتفق مع ما كان عليه المشركون في مكة وما حولها، كل هذا يجعلنا ندرك ما كان هناك من تجاوب بين أهل مكة والطائف وبين أهل تهامة والسراة المنتشرين من حواضر الحجاز إلى مدن اليمن الكبرى. ولا تذكر المصادر دوراً إيجابياً ملموساً لأهل تهامة والسراة، وبخاصة قبل فتــح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة وإنما أشارت إلى بعض السرايا التي أرسلها الرســول (ﷺ) إلى بعض مواقع الجنوب من مكة والطائف. فذكر الواقدي والمسعودي أن الرســول أرسل سرية إلى تربة، جنوبي الطائف[٢] ، بقيادة عمر بن الخطابٍ في شهر شعبــان في السنة السابعة للهجرة، وكان معه من صحابة الرسول ثلاثون رجلاً ، فذهبوا

---

(١) للمزيد من التوضيحات عن إسلام ضماد الأزدي، انظر : ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ١، ص٦٠٤ـ ٦٠٥، صفي الرحمن المباركفوري. الرحيق المختوم (بيروت : دار القلم، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ص ١٣١ .

(٢) تربــة : بالضم ثم الفتح، تقــع إلى الجنوب من مدينة الطائف، بحوالي مائة كيلومتر، وبها واد فحل يسمى" وادي تربــة " ، وتنحــدر مياهه من أعالي بلاد السراة نحو الأجزاء الشرقية، ويسكن على ضفافه العديد من الأفخاذ والعشائر التي تمتهن الزراعة ومزاولة بعض الأعمال التجارية الأخرى. انظر: شهاب الدين ياقوت الحمــوي. معجم البلدان. ج ٢، ص ٢١، عاتق بــن غيث البلادي، بين مكة وحضرموت، رحلات ومشاهدات (مكــة المكرمــة : دار مكة، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) صــ ١١، مشاهدات الباحث ورحلاتــه الميدانية خلال عام ١٤١٣هـ /١٩٩٢م ـ ١٩٩٣م) .

إلى بلاد تربة فوجدوا العشائر قد تفرقت من مواطنها، فعادوا إلى المدينة[١]. ولم تذكر الروايات الطريق التي سلكها عمر بن الخطاب للوصول إلى تربة جنوبي الطائف، حيث كانت أغلب البلاد جنوبي المدينة حتى تربة مأهولة بالمشركين المعادين للرسول (ﷺ)، ولكن ليس ببعيد أنه كان هناك طرق مطروقة بين بلاد تهامة والسراة من جهة والمدينة المنورة من جهة أخرى، لأن المصادر تذكر قدوم أول طلائع المسلمين من بلاد السراة في شكل جماعات، وذلك بعد رجوع الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قومه، فبقي يدعوهم إلى الإسلام حتى السنة السابعة للهجرة. وفي تلك السنة خرج من سراة غامد وزهران ومعه ثمانون بيتاً من دوس فقدموا على الرسول (ﷺ) وأعلنوا إسلامهم[٢]. وخروج مثل هذه الأعداد الكبيرة من بلاد السراة مروراً ببلاد الطائف ومكة المكرمة قبل فتحها، يعدّ دليلاً على وجود طرق تربط بين تهامة والسراة وبين المدينة المنورة، ثم إن أهل الطائف ومكة، وبخاصة منذ السنة السابعة للهجرة[٣]. ربما غدوا عاجزين عن قطع الطريق الواصل بين بلاد اليمن والسراة وبين عاصمة الإسلام في المدينة، هذا بالإضافة إلى أن قوة المسلمين أصبحت مرهوبة الجانب ليس في المدينة وما حولها فحسب. وإنما في معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية.

وبدخول الرسول (ﷺ) الطائف في السنة الثامنة للهجرة علت كلمة الإسلام، الأمر الذي أدى إلى انهيار الشرك في بلاد تهامة والسراة وغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية. وبعد معركة حنين وحصار الطائف، قدم وفد من ثقيف على الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة بعد فتح مكة المكرمة، وتبعته وفود أخرى من حواضر تهامة

---

(١) انظر: محمد بن عمر الواقدي. كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس (بيروت: عالم الكتب. د.ت) جـ٢، ص٧٢٢، علي بن الحسين المسعودي. التنبيه والإشراف. (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨١م) ص ٢٤٣. انظر أيضاً. خليفة بن خياط. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري (الرياض: طيبة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) ص ٧٨.

(٢) يذكر أن الطفيل قدم مع قومه إلى المدينة، فوجد الرسول (ﷺ) قد ذهب إلى خيبر لفتحها، فلحق به هناك. للمزيد من التفصيل انظر: الواقدي، المغازي، جـ٢، ص ٦٨٣؛ ابن هشام، السيرة، جـ٢، ص٢١ـ ٢٥؛ شمس الدين محمد بن القيم. زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب بن الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م) جـ٣، ص٦٢٤ـ ٦٢٨.

(٣) من استقراء تاريخ السيرة النبوية نجد أن المشركين كانوا يتراجعون إلى الوراء منذ ظهور الرسول (ﷺ) في المدينة، ولكن سقوط حظهم لم يصبح واضحاً للعيان إلا بعد معركة بدر، ثم تتالت عليهم أحداث الفشل والخيبة حتى السنة السادسة للهجرة، وذلك عندما عقدوا ما يسمى بـ (صلح الحديبية) مع الرسول وصحابته، ومن بعد ذلك التاريخ لم يعمروا طويلاً حتى جاءت السنة الثامنة للهجرة فدخل المسلمون مكة المكرمة، وقضي على المشركين في عقر دارهم.

والسـراة وبلاد اليمـن[١]. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هـو : هل دخل سكان السراة وتهامة في الإسلام زرافات أم وحدانا ؟ وهل قام ممن دخل في الإسلام من أهل السراة بنشر الإسلام بينهم ؟ وهل بقي بعضهم على وثنيته تأخذه العزة بالإثم ؟

الواقع أن أهل تهامة والسراة لم يدخلوا في الإسلام بشكل جماعي، شأنهم في ذلك شـأن غيرهـم من القبائل التي دخلت الإسلام بعد فتح مكـة المكرمة. ويمكننا القول إن دخولهم الإسلام كان ما بين السنتين السابعة والعاشرة للهجرة. فبعد فتح مكة المكرمة ثم بعد معركة حنين ومحاصرة أهل الطائف، نجد بعض التهاميين والسرويين كانوا من أوائـل من دخل في الإسلام، الأمر الذي أدى إلى استعانة الرسول (ﷺ) بهم وبغيرهم من الداخلين في الإسلام على محاربة من بقي على عقائد الوثنية .

وتذكر بعض المصادر أن الرسول (ﷺ) أرسل الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض رجالـه بعد معركـة حنين في السنة الثامنة من الهجرة لمحاربـة من بقي على الوثنية في بـلاد غامد ودوس وأوصاهم بهـدم صنم عمر بن حممـة الدوسي، الـذي يعرف بذي الكفـين، فلم يكن علـى الطفيل إلا أن يطيـع أمر الرسول (ﷺ) ويطلـب من الرسول الوصيـة، فقـال (ﷺ) للطفيل " افشـ السلام، وابذل الطعـام، واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله[٢] ٠ إذا أسأت فأحسن، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلـك ذكرى للذاكرين"[٣]. ثم خـرج الطفيل بمن معه فحارب بعضـ المشركين في بلاد دوس وما حولها، ثم هدم صنم "ذا الكفين" ، وجعل يحشو النار في جوفه ويقول:

يـا ذا الكفـين لـست مـن عبادك مـيلادنـا أقـدم مـن ميـــلادك
أنــا حـشـوت الـنـار في فـؤادك

وبعـد ذلك رجـع الطفيل ومن معه من قومه، وكان عددهـم أربعمائة رجل، فقابلوا الرسـول(ﷺ) بالطائف[٤]. ويذكر ابن الجوزي أن جرير بن عبد الله البجلي قدم على

---

(١) مـن الوفـود التي وفدت على الرسول (ﷺ) من بلاد تهامة والسراة وفـد الأزد، وفد بجيلة، وفد بارق، وفد خثعـم، وفد ثمالة، وفـد غامد، وفد دوس، وغيرها كثـير. للمزيد من التفصيـلات، انظر:محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) جـ١، ص٣٢١ـ ٣٥٩ .

(٢) أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار. وتقول هئت للأمر أهي. هيئة، وتهيأت تهيوا، والهيئة: الشارة، فيقال فلان حسن الهيئة. انظر ابن منظور. لسان العرب، فعل "هيأ" جـ١٥، ص١٧٠ (طبعة بيروت) .

(٣) الواقدي، المغازي، ج٣، ص ٩٢٣ ٠

(٤) للمزيـد مـن التفصيل عن محاربة الطفيل للوثنيين في بلاد دوس، انظـر : الواقدي، المغازي، جـ٣، ص٩٢٣، ابـن الجوزي، صفة، جـ١، صـ٦٠٣ ؛ الجاسر، في سراة غامد، ص ٣٢٤؛ المسعـودي، التنبيه، ص ٢٤٩؛ ابن سعد، الطبقـات، جـ٢، ص١٥٧، ابن هشام، السيرة، جـ٢، ص٢١ ــ ٢٥. ويذكر أن الطفيل عاد من بلاد دوس مـع قومه ومعه دبابة ومنجنيق، فقـال لهم الرسول (ﷺ) "يا معشر الأزد من يحمل رايتكم ؟ فقال الطفيل:

الرسول (ﷺ) ببعضٍ قومه بعد فتح مكة المكرمة، فأسلموا وحسن إسلامهم. ثم رأس الرسول (ﷺ) جريراً على صحبه وطلب منهم هدم صنم ذي الخلصة في بلاد خثعم، فلبى ما أمر به الرسول (ﷺ)[١] .ويشير ابن سعد في رواية أخرى عن جرير بن عبدالله بأنه قدم على الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة ومعه مائة وخمسون رجلاً من بجيلة فرحب به الرسول (ﷺ) ومن معه، ثم قال له بايعني " على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتنصح المسلمين، وتطيع الوالي، وإن كان عبداً حبشياً " ، فقال : جرير (نعم) فبايعه الرسول (ﷺ) " ، ثم سأله الرسول (ﷺ) عن أحوال ما وراءه في بلاد السراة، فقال : " يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد[٢] ، قال : " فما فعل ذو الخلصة ؟ " قال " هو على حاله، قد بقي والله مريح منه إن شاء الله "[٣] .. فبعثه الرسول (ﷺ) إلى هدمه وعقد له لواء ومعه مائتان من قومه، فذهب جرير ومن معه فهدموه، ثم رجعوا إلى الرسول (ﷺ) فقال : " يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته، وأخذت ما عليه، وأحرقته بالنار وتركته كما يسوء من يهوى هواه، وما صدنا عنه أحد " فسر الرسول (ﷺ) وبرّك على جرير وقومه[٤] .

من كان يحملها في الجاهلية، فقال: أصبتم " وقيل إن الذي كان يحمل الراية في الجاهلية أخو : النعمان بن الزرافة اللهبي، وهذا ما ذكر الواقدي، أما ابن سعد فذكر أنه (النعمان بن بازية اللهبي) ، وذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب، أنه (النعمان بن الزراع عريف الأزد) . انظر الواقدي. المغازي، ج٣، ص٩٢٣، انظر أيضاً ملاحظة (٤) في نفس الصفحة المذكورة آنفاً، ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٥٧ ـ ١٥٨، محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت) مج٣، ج٥، ص ١٢٣ .

(١) انظر : ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص ٧٤١. وصنم ذو الخلصة كان لدوس، وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلاد السراة، بل وكان يعرف بالكعبة اليمانية، وكان يحج إليه أعداد كثيرة من الناس. للمزيد من التوضيحات، انظر : ابن هشام، السيرة، ج١، ص٨٨، ابن الجوزي، صفة، ج١، ص٧٤١، البخاري، الصحيح، مج٣، ج٥، ص١١١ ـ ١١١٢، مج٤، ج٨، ص١٠٠، الأزرقي، ج١، ص ٣٧٤ ـ ٣٨٩. ويذكر أن صنم ذو الخلصة أعيد بناؤه بعد القرن العاشر الهجري، وربما من قبل ذلك، وبقي على حاله حتى زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، حيث ذكر ابن بشر في حوادث (١٢٣٠هـ) أن رجال عبدالعزيز بن محمد بن سعود حاربوا الترك في بلاد بيشة وخثعم ودوس وغامد حتى وصلوا صنم ذو الخلصة فهدموه وأحرقوه. انظر : عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض : مكتبة الرياض الحديثة، د. ت) ج١، ص١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) يتضح من هذه العبارات، أن الإسلام أصبح منتشراً عند أهل تهامة والسراة، حتى إن القبائل السروية والتهامية قامت بهدم الأصنام التي كانت تعبد من دون الله، وصاروا يوحدون الواحد القهار في مساجدهم وصلواتهم وجميع تصرفاتهم .

(٣) انظر: البخاري، الصحيح، مج٣، ج٥، ص١١١-١١٢، الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٣٨٠، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

(٤) المصادر نفسها.

لم يكتف الرسول (ﷺ) بإرسال قادة من أهل السراة لمحاربة من بقي على الوثنية منهم، بل غيّر وبدّل، فأرسل قادة من صحابته ليحاربوا المشركين في بلاد تهامة والسراة. وتذكر بعض المصادر أن سرية قطبة بن عامر ابن حديدة التي أرسلها الرسول (ﷺ) إلى بلاد خثعم في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة كانت حوالي عشرين رجلا، ذهبوا إلى محاربة بعض المشركين، وعادوا ظافرين[١].

أما وفود بلاد تهامة والسراة على الرسول (ﷺ) في المدينة فكانت في العامين التاسع والعاشر الهجريين، وخاصة في العام التاسع الذي كثرت فيه الوفود على رسول الله (ﷺ) من شبه الجزيرة، لدرجة أنه سمي عند المؤرخين بعام الوفود. ويبدو أن بعض الوفود قدمت من بلاد السراة قبل هذا التاريخ أمثال الدوسيين بزعامة الطفيل بن عمرو الدوسي وغيرهم فكانوا ندرة، ولكن بعد فتح مكة المكرمة، انفتح الباب الذي كان حاجزاً بين أهل تهامة والسراة واليمن وبين الرسول (ﷺ) في المدينة، وبالتالي تفد الوفود من قبائل متباينة في بلاد تهامة والسراة، وفي أعداد متفاوتة لكي تقدم إسلامها للرسول (ﷺ) ثم تعود إلى أوطانها لتنشر الإسلام بين أقوامها، وتحارب أهل الشرك أو من بقي مصرا على عبادة الأوثان.

وإلى جانب الذين سبق ذكرهم من الشخصيات أو الوفود التي وفدت على الرسول (ﷺ) وقدّمت إسلامها، هناك أيضاً وفود أخرى قدمت من بلاد تهامة والسراة في العامين التاسع والعاشر للهجرة، ومن تلك، وفد ثمالة من النواحي الجنوبية لسراة الطائف، ووفد سلامان من تهامة وسراة الحجر، قدموا على الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة، فأسلموا، ثم علّمهم بعض الشرائع، ثم أجازهم وعادوا إلى مقرهم، كذلك وفد غامد بزعامة أبو ظبيان الأزدي الغامدي، ووفد دوس، الذي سبقت الإشارة إليه بزعامة الطفيل بن عمرو الدوسي، ووفد بارق، ووفد خثعم، ووفد زُبيد من بلاد تثليث وما حولها بزعامة عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، ثم وفد الأزد بزعامة صرد بن عبدالله الأزدي[٢].

ومن الملاحظ أن الوفود التي قدمت على الرسول (ﷺ) من بلاد تهامة والسراة، أو من أي مكان في شبه الجزيرة العربية، كانت دليلا على انهيار الشرك، وبالتالي

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد، جـ٣، ص٥١٤، ابن سعد، الطبقات، جـ٢، ص١٦٢.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تلك الوفود، انظر ابن سعد، الطبقات، جـ١،ص ٣٢١-٣٥٩، ابن هشام، السيرة، جـ٤، ص٢٣٠-٢٣٤، ابن القيم، زاد المعاد، جـ٣، ص٦٢٠-٦٢١، محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) جـ٣، ص ١٣٠-١٣١، ١٣٤-١٣٦، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٤١، ٢٩٠-٢٩١.

علامة على انتشار الإسلام في البلاد والأقاليم التي وفدت منها. ويتضح من بعض كتب الرسول (ﷺ) أن البعض من قبائل تهامة والسراة فعلوا ما فعل الحارث بن عبد شمس الخثعمي، الذي خرج إلى المدينة المنورة بعد هدم جرير لصنم ذي الخلصة، فأسلم وأخذ الأمان لأصحابه من رسول الله[١] .

كذلك قدم من بلاد بيشة إلى الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة المكرمة مطرف بن الكاهن الباهلي، الذي أعلن إسلامه، وطلب الأمان من الرسول (ﷺ) فأمنّه وأعطاه الرسول كتاباً فيه فرائض الصدقات قال فيه : " هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيشة من باهله، أن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم شاة، وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها، وهم آمنون بأمان الله "[٢]. وكتب الرسول (ﷺ) كتاباً آخر لنهشل بن مالك من باهلة بيشة قال فيه: " باسم الله هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل، لمن أسلم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغنم خمس الله، وسهم النبي، وأشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله، وبري إليه محمد من الظلم كله، وأن لهم أن لا يُعشروا، وعاملهم من أنفسهم ..."[٣]. وفي كتاب آخر لقبائل خثعم ببلاد بيشة قال فيه: " هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضر بيشة وباديتها، أن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عرار تسقيه السماء .... فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر، وكل غرب نصف العشر"[٤]. وكتاب آخر لأهل بارق قال فيه الرسول (ﷺ) :" هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق، لا تجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق أو من مر بهم

---

(١) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق، ص ٢٩١. ويتضح أن بعض العشائر الخثعمية، خلاف الحارث بن عبد شمس، قدمت على الرسول وأعلنت إسلامها، فيذكر محمد حميد الله، وابن سعد أن " عثعث بن وحشي وأنس بن مدرك قدموا على رسول الله (ﷺ) في رجال من خثعم ... فقالوا آمنا بالله ورسوله، وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه، فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر ... " انظر محمد حميد الله، المصدر نفسه، ص٢٩١. أيضاً وردت هذه المعلومات في جزء من طبقات ابن سعد، تم طبعه في بلدة أكبر أباد بالهند، عام ١٣٠٨هـ. ص ١١٢ ـ ١١٣. وهذا الجزء ضمن مكتبة الباحث .

(٢) ابن سعد، الجزء المطبوع في بلدة أكبر آباد بالهند، ص٣٨ ـ ٣٩، محمد حميد الله، مجموعة الوثائق، ص٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) ابن سعد، الجزء المطبوع في بلدة أكبر آباد بالهند، ص٤١، محمد حميد الله، الوثائق، ص٢٩١ .

من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم ... "[(١)]" .

وبهـذا نخلـص إلى أن الرسـول (ﷺ) لم يكتف فقط باستقبـال الوفود في المدينة المنـورة، وإنما عمل ما في وسعه لتوطيد الإسلام بين أهـل تهامة والسراة، فأكرم وفادة الوفود القادمة عليه، ثم علّمهم المبادئ الأساسية في الإسلام، وبعدها أذن لهم بالعودة إلى أوطانهم، فعادوا إلى أقوامهم وكلهم إصرار على نشر الإسلام فيما بينهم .

وأحيانـاً كان يكتب الرسول (ﷺ) كتباً لبعض الوفود يبين لهم فيها بعض التعاليم الدينيـة، وتـارة أخرى كان يرسل رسائـل إلى بعض القبائل والعشائـر، يذكر لهم فيها مـا يتوافق مع منهج الإسلام، سواء في العقيدة أو الأحـكام، أو الأنظمة الاجتماعية، أو غيرهـا، بل ويحثهم على محاربة الفتن والضـلالات والنصرة على أهل الشرك وضمان الأمن والبقاء في أوطانهم.

ومـن أهم الوفود السرويـة التي وفدت على الرسول الكريم، وفـد الأزد، الذي كان يتزعمـه صرد بن عبـد الله الأزدي، حيث قدموا من جرش إلى المدينة وعددهم بضعة عشـر رجـلاً فقدّمـوا إسلامهم بين يـدي الرسول (ﷺ). ثـم أمّر الرسـول صرد بن عبـد الله على بقيـة رفاقه، وأمرهم بالعـودة إلى ديارهم ليقيموا الجهـاد على من بقى علـى وثنيتـه، ويعملوا على نشر الإسـلام في أوطانهم وتطهيرها مـن الشرك، فخرجوا مـن عند رسـول الله متجهين إلى بلاد جرشـ[(٢)] وهنـاك أبلوا بـلاء حسناً حتى تحولت بلادهـم جميعاً من الشـرك إلى الإيمان[(٣)]. وبعد انتشار الإسـلام في ديار جرش، قدم

---

(١) ابـن سعد، الطبقات، جـ١، ص ٣٥٢، محمد حميد الله، مجموعة الوثائق، ص٢٤١، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٤٤ .

(٢) بـلاد جرش، أو إقليـم جرش، أو مخـلاف جرش، اسـم واحد كان يطلق علـى أغلب إقليم عسيـر في وقتنا الحاضـر، ومركـز هذا الإقليم قديماً هو بلاد خميس مشيط في بـلاد شهران، وأحد رفيدة في بلاد قحطان، ومدينة أبها وما حولها في قبائل عسير الأصلية (علكم، ومغيد، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة) . وربما كان إقليم جرش يتسع ويضيق حسب الأحوال السياسية التي كانت تعيشها البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة. وقد تعرضـ لهذا الإقليم العديـد من المصادر المبكرة فذكرت موقعه، وطبيعة أرضـه وما بها من خيرات وكذلك سكانه وأنسابهم. للمزيد من التفصيلات عن بلاد جرش، انظر : الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ - ٢٥٦، البكري، معجم ما استعجم، مج١، جـ١، ص٣٧٦، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، كتاب البلدان، تحقيق أم. دي خويـه (ليـدن : مطبعـة بريـل، ١٩٨١م) ص ٣١٤ - ٣٢٠، غيثان بن علي بـن جريس " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور ، مج ٩، جـ١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص ٦٣ ومابعدها .

(٣) للمزيـد مـن المعلومات عن ما قام بـه صرد بن عبد الله الأزدي وأصحابه مـن المسلمين في محاربة من بقي علـى الوثنية في بلاد جرش، وخاصة بعدما أمرهم الرسول (ﷺ) بالرجوع إلى أوطانهم لمحاربة المشركين هناك. انظر: ابن هشام، السيرة، جـ٤، ص٢٣٣ - ٢٣٤، ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ابن القيم، زاد المعاد، جـ٣، ص ٦٢٠ - ٦٢١، الطبري، تاريخ، جـ٣، ص ١٣٠ - ١٣١ .

منهـم وفد آخر علـى الرسول (ﷺ) فقال لهم الرسـول (ﷺ) : " مرحباً بكم أحسن الناس وجوها، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاما، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم، وجعل شعارهم مبرورا، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة ... "[١] .

ولم تـأت حجة الـوداع، إلا وبلاد تهامة والسراة قد دان أهلها بالإسلام، مثلهم مثل غيرهـم من قبائـل وعشائر شبه الجزيرة العربية. وانتقـل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى وبلاد العرب جميعها تدين بدين الإسلام. ثم أتى من بعده الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق (١١هـ /٦٣٢م ـ ١٣هـ /٦٣٤م)، فحدثت هزة في مجتمع شبه الجزيرة نتيجة لحركة الردة .

خامساً : صدى الردة في إقليم تهامة والسراة :

ظهر قبيل وفاة الرسول (ﷺ)، في أنحاء من شبه الجزيرة العربية بعض الكذابين المدعين للنبوة[٢]، أمثال عبهلة، الملقب بـ (الأسود العنسي) في بلاد اليمن وما حولها[٣] فاتخـذ مـن صنعاء نقطة انطلاق نحو الشمال حتى سيطـر على نجران وأجزاء عديدة من بلاد قحطان وعسير وبيشة وما حولها، بل سعى إلى طرد عمال الرسول (ﷺ) في تلـك الأجزاء[٤]. وجـاء النبأ، بأفعال الأسود العنسـي، إلى الرسول (ﷺ)، فقام عليه السـلام، بمراسلـة العديد من قبائل وشيـوخ أهل اليمن، وتهامة والسـراة وحثهم على التمسك بديـن الإسلام، والثبات في تصديهم للأسـود العنسي، وحذرهم من الارتداد عـن دين الله، بـل أرسل جرير بن عبـد الله البجلي مـع بعض الرجال مـن أزد السراة ليتصدوا للمرتدين أو المؤيدين للأسود العنسي في أرض السروات[٥]. وبعد خروج جرير

---

(١) انظر، ابن سعد، الجزء المطبوع في بلدة أكبر آباد بالهند، ص ١٠١، ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص٣٣٨، ابن هشام، السيرة، جـ٤، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، محمد حميد الله. مجموعة الوثائق، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٢) المدعـون للنبـوة أمثال مسيلمة الكـذاب في بني حنيفة ببلاد نجد، وطليحة بن خويلـد الأسدي في قومه من قبائـل بني أسد، والأسود العنسي في بعض القبائل باليمـن والأجزاء التهامية والسروية الواقعة بين صنعاء ومكة المكرمة .

(٣) الأسـود العنسـي رجل مـن عنس أحد قبائل قحطـان، كان كاهناً تنبـأ قبيل وفاة الرسـول (ﷺ)، وتابعه علـى أمره أقوام عديدة من عرب اليمـن وبعض أجزاء بلاد تهامة والسراة، فخرب ودمر، وعاث في الأرض فساداً، حتـى هيأ الله له بعض الموالي والعرب ببلاد اليمن فتآمـروا على قتله ونجحوا في ذلك. للمزيد من التفصيـلات عن حركته وفجـوره، انظر : الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٣٠ وما بعدهـا ؛ عبد الوهاب النجار. الخلفاء الراشدون (بيروت : دار الفكر، د.ت) ص ٤٦ ـ ٥٦ .

(٤) كان من عمال الرسول (ﷺ) في بلاد اليمن وتهامة والسراة، عمروٍ بن حزم على نجران، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورمع وزبيد، وكانت إمارته تمتد شمالاً على ديار قحطان وبلاد جرش، وعسير حتى بيشة، وكان الطاهر بن أبي هاله على عك والأشعريين في بعض النواحي التهامية .

(٥) انظر : الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٣٢، ٣٢٢، عبد الرحمن بن خلدون. تاريخ بن خلدون، تحقيق خليل شحادة وآخرين (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ /١٩٨١م) جـ٢، ص ٤٩٣.

بـن عبـد الله من المدينــة متجهاً إلى بلاد السـروات أتى نبأ وفـاة الرسول (ﷺ) فعاد جرير إلى المدينة دون أن يواصل مهمته، وربما عـاد ليقف على أحوال المسلمين بعد وفاة الرسـول الكـريم، وفي ضوء ذلك الموقف يستطيع أن يتصرف مـع بقية صحابة الرسول (ﷺ)، ويحتمـل أن يكـون موت الرسول (ﷺ)، وهول تلـك الصدمة جعلت جرير بن عبد الله لا يواصـل هو وأصحابـه ما كلفوا به مـن قبل الرسول (ﷺ) فلـم يستطيعوا السير قدماً، وقرروا الرجوع إلى مدينة الرسول الكريم[١].

لكن حدث بعد عودة جرير وصحبه إلى المدينة المنورة أن وجدوا المسلمين قد اجتمعوا علـى تنصيب أبي بكر الصديق خليفة لهم ووجـدوا أبا بكر غير راض عن رجوعهم من المهمـة التي كلفهم بها الرسول (ﷺ)[٢] فلم يكن عليهـم إلاّ الذهاب إلى بلاد السراة لمحاربـة مـن ارتد من عشائر وقبائل تلك البلاد، وسـاروا إلى بلاد بجيلة وخثعم ودوس والحجر فحاربوا من ارتد أو عاد إلى الوثنية وتغلبوا عليهم[٣].

والواقع أن المرتدين في بلاد تهامة والسراة كانوا قلة، وخاصة إذا قورنوا ببقية أجزاء شبـه الجزيرة العربيـة[٤] فالأسود العنسي - كما أشرنا - ظهر في حواضر اليمن الكبرى، ثـم مد نفـوذه شمالاً حتى نجران وجرش وبيشة، ووجد بعض المؤيديـن لدعوته في تلك الأجزاء، بل وجد من بين أهل تهامة والسراة من يتولى قيادات عامة ينوبون عنه في السير بحركة الارتداد في أوطانهم، فيقنعون من بقي على دين الإسلام، ويحببون إليهم الردة،

---

(١) دون شـك أن فاجعـة موت الرسول (ﷺ) كانت كارثة عظيمـة، وخاصـة عنـد صحابته (رضوان الله عليهم)، فقد عرفنا ما أصاب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي لم يصدق خبر الوفاة، والذي يروى عنه أنه قال: والله لـو قـال أحد إن محمداً قد مات لقطعت رأسه بسيفي هذا، وهذه العبارة لا يقولها إلا شخص لم يصدق بالخـبر، وربمـا الصدمة العنيفة في قلب عمر جعلته يقول هذه المقولـة، علماً أنه من العشرة المبشرين بالجنة، ومـن العارفـين العالمين بسنن الله، وأن الموت لا يترك صغيراً ولا كبيراً إلاّ داهمه. وتتجلى شخصية الخليفة أبي بكـر الصديق في القـول الذي قال لعمر وغيره من المسلمين، عندما تأكد مـن موت الرسول (ﷺ) فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وهنا عاد عمر إلى وعيه، وخفت الصدمة على نفسه بعد سماع ما قال أبو بكر الصديق، وصبر المسلمون على تلك المصيبة العظيمة.

(٢) كان أبـو بكـر الصديـق (رضي الله عنـه) حريصاً على تنفيذ جميـع تعاليم الرسـول (ﷺ) وبعد توليه للخلافة، رأى أن جميع السرايا والغزوات التي كانت قد جهزت في حياة الرسول، أو كان قد أمر بعقد لوائها أو أرسلها، لا بد أن تنفذ مهما بلغ الأمر، ومن أعظم الأمثلة انفاذه جيش أسامة بن زيد بن حارثة إلى بلاد الشـام، وخاصـة في الظروف العصيبة التي كانـت تمر بها المدينة أثناء ارتـداد القبائل العربية في أطراف عديـدة مـن شبه الجزيـرة العربية، ومع هذا فلم ينقضه، ولم يفكر في ذلـك، وإنما قال بعد ما عرض عليه بعض الصحابة رأي تأجيل ذلك الجيش، (والله لا أحل لواء عقده رسول الله - ﷺ).

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٣٢٢، ابن خلدون، تاريخ، جـ٢، ص٤٩٣.

(٤) للمزيـد مـن التفصيل عن حركـة المرتدين في شبـه الجزيرة العربية، ومـا قاموا به من خـراب وفساد في الديـار، وكيـف كانت عاقبتهم، انظر: الطبري، تاريخ، جـ٣، صـ ٢٢٣ - ٣٤٢؛ عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون، ص٤٥ - ٦١.

أو يهاجمون ويحاربون من يقف في طريقهم من مسلمي البلاد أنفسهم، أو من سيأتي من قبل المدينة المنورة وما حولها. ومن أولئك المؤيدين للعنسي، عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، الذي تزعم وفد زُبيد عندما قدموا إلى المدينة ليعلنوا إسلامهم أمام الرسول (ﷺ)، وبعد ظهور العنسي ارتد عمرو وانضم إلى حزب المرتدين، فجعله العنسي نائبا عنه في البلاد الممتدة من نجران جنوبا إلى بيشة شمالاً [١] ، وبرز إلى جانب عمرو مع العنسي قيس بن عبد يغوث الأزدي المرادي، الذي ولاه العنسي إمرة الجيش العامة، كما شارك مع العنسي معاوية بن قيس الجنبي، ويزيد بن الأفكل الأزدي، وجميعهم من قبائل بلاد السراة الواقعة بين نجران وبيشة[٢] . ويورد الطبري تجمع بعض الأفراد من عشائر بجيلة، وخثعم، وأزد السراة، وأفخاذ أخرى في تهامة والسراة، ثم انضوائهم تحت زعامة حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي، ثم إعلانهم ارتدادهم[٣] وربما اتحادهم مع أعوان الأسود العنسي، ونهجهم نهج المرتدين في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة امتناعهم عن دفع الزكاة، وعدم التقيد ببعض أحكام الإسلام .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : ماذا كان حجم المرتدين في بلاد تهامة والسراة ؟ الواقع أن الإجابة على هذا السؤال صعبة لأن المصادر الأولى لا تسعفنا بمعلومات وافرة حتى نستطيع من خلالها معرفة حجم حركة الارتداد في البلاد المعنية بالدراسة في هذا البحث، لكن في اعتقادنا، وكما أشرنا سابقا، أن حجمها كان أقل بكثير من حجمها في أجزاء أخرى من شبه الجزيرة، بدليل أنه عندما عزم الخليفة أبو بكر الصديق على محاربة المرتدين في كل مكان، فإنه لم يرسل جيشا خاصا إلى تهامة والسراة وإنما أرسل جيشا مر بمكة المكرمة ثم الطائف، ثم سلك طريقه عبر السراة حتى وصل صنعاء في اليمن، ومرور مثل ذلك الجيش بالسراة جعله يصطدم ببعض المرتدين، الذين يبدو أن حجمهم وخطرهم لم يصل إلى مستوى خطورة وحجم جماعة مسيلمة الكذاب أو طليحة بن خويلد الأسدي أو مالك بن نويرة ومن ارتد معهم، أو غيرهم في أطراف أخرى من جزيرة العرب[٤] .

---

(١) لتفصيلات أكثر عن شخصية عمرو بن معدي كرب منذ العصر الجاهلي حتى إسلامه ثم ارتداده ثم إسلامه ومساهماته في الفتوحات الإسلامية ببلاد الشام وفارس، انظر: الطبري، تاريخ ،ج٢، ص٢٣٠ـ ٢٣١، ابن هشام، السيرة، ج٤، ص٢٣٠ـ ٢٣١، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢٨، محمد بن عبدالله بن قتيبة. الشعر والشعراء (بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) ص٢٤٠ـ ٢٤٢، علي بن الحسين المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت : دار الأندلس، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ج٣، ص٢٣٥، أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص ١٢٦، أحمد بن محمد بن عبدربه. العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة وآخرين (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م) ج١، ص١٢٤، ٣١٨ـ ٣١٩ .

(٢) انظر الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٠ـ ٢٣٢ .

(٣) انظر الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٢١ـ ٣٣٢ .

(٤) لمزيد من التفصيل عن حركات المرتدين في الأجزاء المختلفة من شبه الجزيرة العربية انظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ٢٢٣ـ ٣٤٢، النجار، الخلفاء، ص٤٥ـ ٦١ .

ولم يكتف الخليفة أبو بكر الصديق برد جرير بن عبدالله البجلي ومن كان معه إلى حيث أرسلهم الرسـول (ﷺ) من بلاد السراة، وإنما أصدر تعليمات أخرى إلى عماله في مكـة المكرمة والطائف يأمرهم أن يرسلوا البعـوث إلى بلاد تهامة والسراة ليجمعوا من بقي على الإسلام هناك، ثم يجاهدوا بهم من ارتد عن دين الله، فلم يكن على أمير مكـة المكرمة عتاب بن أسيد، إلاّ الامتثال لأمر الخليفة، وأرسل أخاه خالد بن أسيد إلى الأجـزاء التهاميـة الواقعة إلى جنوب مكـة المكرمة والممتدة إلى بـلاد اليمن[1]. كذلك أرسـل والي الطائف، عثمان بن أبي العاص، بعثاً إلى بلاد السروات، الممتدة من جنوب الطائـف إلى اليمن، فذهب ذلك البعث حتى اجتمع بجرير بن عبدالله البجلي في وسط السـراة ببلاد دوس وخثعم والحجر، ثم ذهبـوا جميعاً حتى التقـوا بحميضة البارقي ومن كان معه من المرتدين في سراة عسير (عنـز) فحاربوهم حتى هزموهم ومزقوهم شـر ممـزق[2]. وأدى إصرار الخليفـة أبي بكر علـى إبادة ودحر المرتديـن إلى تجهيز جيوش عديدة في المدينـة، ثم أرسل كل واحد منها إلى ناحيـة لكي يتصدى للمرتدين، فـكان نصيـب بلاد تهامة والسـراة واليمن جيش أرسله تحت زعامـة المهاجر بن أمية، فخـرج ذلك الجيش من المدينة المنورة حتى الطائف، ثم سار في بلاد السراة حتى لحق بجيش جريـر بن عبدالله البجلي ومـن كان معه، ثم واصلوا جميعـاً السير حتى التقوا بجيوش عمرو بن معدي كرب الزُبيدي وقيس المرادي وغيرهما فهزموهـم، وعاد كل من عمـرو وقيس إلى الإسـلام، وعادت جميع بلاد تهامة والسـراة إلى حوزة الإسلام وبعد ذلـك بـدأت المرحلة الثانية في تاريخ الخليفة أبي بكـر الصديق، وهي مرحلة الفتوحات الإسلاميـة، فانخـرط الكثير من السرويين والتهاميين في جيوشـ المسلمين، مثلهم مثل غيرهـم مـن عرب شبه الجزيرة العربيـة وأبلوا بلاء حسناً في فتح بـلاد الشام ومصر والمغـرب والأندلس وفارس وغيرها، بل عمل الكثـير منهم على نشـر الإسلام في تلك البقـاع الإسلامية الجديـدة واستقر بعضهم في بعض الحواضر مـن تلك الأمصار، ثم شاركوا في كثير من الأنشطة السياسية والحضارية[3].

وبعـد، فلعلنا في هذه الدراسة قد نجحنا في كشف النقاب عن صفحة شبه مجهولة في تاريخ إقليم تهامة والسراة في فجر الإسلام.

---

(١) انظر، الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٣١٩ ـ ٣٢٠، ابن خلدون، تاريخ، جـ٢، ص٤٩١.

(٢) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٣٢٠ ــ ٣٢٢، ٣٢٨. وبعد هزيمة حميضة البارقي ومن كان معه، قال أحد الشعراء:

فضضـنا جمعهم والنقـع كـاب ... وقد تعـدى على الغدر الفتوق

أبرق بـارق لمـا التقينـا ... فعـادت خلبـا تلك البـروق

انظر: الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٣٢٠.

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٢٣ــ ٣٤٢، النجار، الخلفاء، ص ٤٥ ــ ٦١.

ثالثاً: بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني[١].

أولاً : مقدمة :

يعود السبب في اختياري هذا البحث إلى محاولة معرفة بعض الجوانب التاريخية والسياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز شمالاً إلى اليمن جنوباً. ومن يستقصي تاريخ هذه المنطقة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد شح المادة العلمية التي تتعرض لها، مع العلم أن بها بعض العوامل المساعدة لنشوء تاريخ وحضارة بها، فهي حلقة الوصل بين اليمن في الجنوب والحجاز وما يليها من البلاد الممتدة شمالاً، إلى جانب كثافتها البشرية التي ساهمت وتساهم في أعمال حضارية متنوعة داخل البلاد وخارجها، مع ما بها من الموارد الاقتصادية المتعددة كالزراعة، وممارسة الكثير من الصناعات اليدوية والحرف التقليدية، وكذلك النشاطات التجارية المختلفة في كثير من السلع. وتوفر مثل هذه الأمور في بلاد السراة لم يكن مغرياً للجغرافيين والمؤرخين، فيدونوا بعض الجوانب التاريخية والحضارية عن هذه البلاد، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة تضاريس المنطقة لما يوجد بها من جبال، ووهاد، وهضاب وعرة المسالك، أدى هذا إلى عدم الرغبة عند المؤلفين الأول، فلم يكن مجال اهتمامهم، وإن توفرت الرغبة للبعض منهم، بأن ينطلقوا من الحجاز متجهين صوب اليمن عن طريق الساحل، أو عن الطريق الواقعة في الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، لا سيما وأنها

---

(١) هذه الدراسة منشورة في مجلة الدارة، العدد الثالث السنة (١٩) (ربيع الآخر، الجماديان/ ١٤١٤هـ) ص ٧٦-١١١. ثم أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد (٢٧) جمادى الأولى (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ص ١٤ ــ ٤٤.

كانت مرتبطة منذ أمد بطرق تجارية عدة، يطرقها الطراق باستمرار، الأمر الذي جعل الطريق الواقعة في المناطق المرتفعة من السراة، والممتدة من الطائف شمالاً إلى نجران وصعـدة وصنعاء جنوبـاً، مهملة نوعا مـا، إلى جانب التركيبة القبليـة المتينة فيها، مع صعوبـة ساكنها، مما ساعد على انطوائها على نفسها، فقلّت المعلومات عنها، وهذا من الأسباب التي جعلتني أخوض بقلمي مع صعوبة مهمتي في الحديث عنها من خلال كتاب " صفة جزيرة العرب للهمداني " الذي أسهب أكثر من غيره من كتب التراث الإسلامي في الحديـث عن الناحية الجغرافية لبلاد السراة، وعن التركيبة السكانية فيها، فأشار إلى بعض الجوانب الاجتماعية والطرق المعيشية، وإلى بعض الأحوال التجارية، والفكرية والعلميـة، وإلى التقسيمـات الإدارية، والطرق الزراعيـة والرعوية وغيرها، وبعمله هذا يكـون مؤلفه (صفة جزيـرة العرب) أفضل من غيره في تدويـن هذه الجوانب عن بلاد السـراة خلال الفـترة التاريخية الإسلامية الأولى منها والوسيطـة، لهذا كان اعتمادنا عليه راجين من الله السداد .

ثانياً : شخصية الهمداني وحياته :

الهمـداني، هو الحسن بن أحمد بن يعقوب، يكنـى بابن يعقوب، ويعرف بالنسابة، وبابن الحائك، ويسمي نفسه بـ (لسانٍ ليمن) ، ويكني نفسه بأبي محمد، وهو من أسرة اتخـذت بلاد همـدانٍ في اليمنِ مقراً لها، وقد تحدث عنها في الجـزء العاشر من كتابه (الإكليـل) حديثـاً مستفيضـاً، عندما تطـرق في حديثه عن همـدان وأنسابها، وعيون أخبارها وأن والده كان تاجر ذهب في تجارة له إلى حواضر الشام والعراق ومصر [1] .

أمـا مؤرخنـا الحسن ـ الملقـب بالهمداني ـ فقد ولـد في شهر صفـر سنـة (٢٨٠هـ /٨٩٣م) في بـلاد همدان باليمن، ولكن المصـادر المعاصرة لم تذكر شيئاً عن طفولته، ومـا إن أصبـح شاباً حتى عمل مع أبيه وأقاربه في مهنة الجمَّالة التي كانت قائمة آنذاك علـى نقل الحجـاج والتجار من حواضـر اليمن إلى الطائف ومكـة المكرمة في الحجاز، وقـد أشار الهمـداني إلى ذلك بقوله : وكنت أنظر إلى التجار إذا حملناهم إلى مكة من صعـدة[2] .وسنحت له الفرصة، أثناء تنقله بين مـدن اليمن والحجاز، أن يلتقي برجال

---

(١) انظـر، الحسـن بن أحمد الهمداني. الإكليل من أخبار اليمن وأنسـاب حمير، تحقيق محب الدين الخطيب (بـيروت: دار المناهـل، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ص٢٥ وما بعدهـا، جرجي زيدان. تاريـخ آداب اللغة العربية (القاهرة: دار الهلال، تاريخ النشر غير معروف) جـ٢، ص٢٠٩ ــ ٢١٠ .

(٢) الحسـن بن أحمد الهمـداني. صفة جزيرة العرب، تحقيـق محمد بن علي الأكوع الحـوالي، وإشراف حمد الجاسر (الرياض : منشـورات دار اليمامـة، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ص ٣٥٦، وللمزيد من التفصيلات عن حيـاة الهمداني، انظـر، المقدمة التي كتبها حمد الجاسر في أوائل صفة جزيـرة العرب، وقاموس الأعلام، لخيرالدين الزركلي، (طبعة بيروت، ١٩٨٠م) جـ٢، ص ١٧٩ .

الفكـر من العلماء والمشائخ، وخاصة في مكة المكرمـة، فدرس على أيديهم، وتعلم منهم الشـيء الكثير، فتوسعت مداركه، ونضجت معارفه، وازدادت خبرته في الحياة لكثرة ما شاهـد ورأى، مما زاده معرفة في النفوس بمختلف أصنافها ومستويات علمها، وطرائق عيشها، الأمر الذي أهّله لأن يكون علماً من أعلام الفكر والمعرفة في زمنه، فألف العديد مـن المؤلفات في الأنسـاب، والتاريخ، والجغرافيا، والآثار، وغيرهـا من العلوم الأخرى، وذاع صيته بين الناس، وأصبح معروفاً عند العلماء بفصاحة لسانه وقوة قلمه، وقد أثنى عليـه بعض العلماء فقالـوا : (إنه لم يولد مثله في اليمن، علماً وفهمـاً، ولساناً وشعراً، ورواية وذكراً، وإحاطته بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب منها والشعر) [(١)]. ويبدو مـن هذا الوصف تنوع ثقافته التي تمتع بها دون سـواه، والدليل على ذلك كثرة مؤلفاته في مختلف ضروب العلم والمعرفة.

وإذا استقرأنـا ذكر مؤلفات الهمداني نجدهـا كثيرة، لكن للأسف لم نعثر إلاّ على القليـل منها، مما اتسم بذكر الأحداث التاريخية والأنسـاب والأخبار عن بلاد اليمن، وكتابـه الإكليل، الـذي يقع في عشرة أجـزاء، يتصف بهذه الصفـات، ومما وصلنا من هذا المصدر أربعة أجزاء : الأول، يتحدث عن أصول العرب والعجم وأنسابهم، وخاصة نسب حمير. والجزء الثاني، يتحدث عن ولد الهميسع بن حمير، وقد طبع الجزءان لأول مرة في القاهرة عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م). أما الجزء الثامن فيتحدث عن محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها، ومراثي حمير والقبور، وقد طبع لأول مرة في بغداد عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م). والجزء العاشر، يتضمن أخبار همدان وأنسابها ومعارفها، وطبع لأول مرة بالمطبعة السلفية، بالقاهرة، عام (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .

أما كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، فهذا يعد من أبرز كتبـه لأهميـة مضمونه، لأنه يتعلـق بالمعدنين الذهب والفضة، من حيـث طرق تعدينهما وصياغتهمـا، وضرب عيارهما، وكل ما يتصل بهمـا في جزيرة العرب، وبخاصة في بلاد اليمـن. وقـد ترجـم إلى الألمانية، ثم نشـر باللغتين العربيـة والألمانية من قبـل الأستاذ كريستوفرتل (Christophertoll) بمدينة أبسالا في السويد سنـة (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .

أمـا كتابـه (صفة جزيرة العرب) الـذي وصلنا جزء منه، فهو (كمـا أشرنا آنفا) الركيـزة الأساسية في بحثنـا، ويحتمل أن يكون من خاتمة مؤلفات الهمداني، لأنه يشير فيـه إلى كتابه الإكليل. ويتضمن هذا الكتـاب معلومات قيمة عن شبه الجزيرة العربية، وبلاد اليمن خاصة، وقـد امتازت معلوماته بدقة الوصف إلى جانب الشمولية والتعليل.

---

(١) انظر مقدمة الجاسر في كتاب صفة جزيرة العرب، ص ١٨ .

والـذي يهمنـا من هذا المؤلـف، ما كتب عن المناطـق المرتفعة والواقعـة جنوب الطائف والممتـدة جنوباً صوب نجران، وأطلقنا عليها اسـم " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيـرة العرب للهمـداني " (انظر الخريطـة المرفقة مع هذه الدراسـة). وقد استعنا بمؤلفـات الهمداني الأخرى التي ورد فيها معلومات ذات بال تعزز بحثنا. ونظراً لأهمية كتاب " صفـة جزيرة العرب " فقد طبع عـدة مرات، وأول طبعة له كانت في هولندا، عام (١٢٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، ثـم تلت تلـك الطبعة طبعات أخـرى، كان أفضلهـا الطبعة التي حققهـا، محمـد بن علـي الأكوع الحـوالي، وأشرف علـى إخراجها حمـد الجاسر عام (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، لكونهـا امتازت بالصفات التي ذكرت عنهـا مقارنة بغيرها من الطبعات الأخرى، لذا كانت الأساسية عندنا في هذا البحث .

ثالثاً : جغرافية السراة الطبيعية والبشرية :

السـراة : لغـة، أعلى الشيء، والسراة عند العرب تعنـي ـ أيضاً ـ الجبال المتقاودة، الآخـذ بعضها برقاب بعض ليس بينهما فاصل تام، والسراة هنا : هي السلسلة الجبلية الواقعـة غرب بـلاد العرب، والممتـدة من اليمن جنوبـاً إلى الحجاز ثم الشـام شمالاً، وتخـترق هذه السلسلة أودية وشعاب كثيرة يشـرق بعضها، وبعضهـا يغرب، وهي ليست في مستـوى واحد من حيـث الاستواء، فمنهـا الشامخ في العلو، ومنهـا المنخفض ومنها المتوسـط في الارتفـاع. وقـد أطلق بعض الجغرافيـين القدامى على هـذه السلسلة اسم الحجـاز، لأنها حجزت بين الأغـوار التهامية الممتدة بمحاذاة البحـر الأحمر (غرباً)، والهضـاب الشرقيـة الممتـدة صـوب نجـد شرقـاً[١]. ويطلق على هـذه السلسـلة اسم (الطود) ونخص بهذه التسمية الجزء الجنوبي من جبال السراة، الذي يبتدئ بالطائف شمـالاً وينتهي بنجران ثم صعدة وصنعاء جنوباً، ويسمـى الجزء الجنوبي الشرقي من هـذه الجبال بـ (الجبل الأسود)، ربما لأن صخوره بركانية سوداء، كما يسمى بالسراة، أو السـروات، وكل قسـم فيـه ينسب إلى القبيلـة التي تسكنه، وقد يدعـى سراة دون آل التعريـف. أمـا القسم الشمالي من السلسلة الممتدة من شمـال مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وما يأتي بعدها فيسمى بحجاز المدينة أو السراة[٢] .

---

(١) انظر تفصيلات أكثر عن الحجاز، بما فيها بلاد السراة المعنية في هذا البحث، صالح أحمد العلي. " تحديد الحجاز عند المتقدمين " ـ مجلة العرب جـ١ (١٣٨٨هـ/١٩٧٨م) ص ١ ـ ٩، عبدالله الوهيبي. " الحجاز كما حـدده الجغرافيين العـرب " مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) جـ١، ص٥٣ ـ ٧٠ .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١١٥ وما بعدها، عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسمـاء البـلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، انظر مقدمة المحقـق، صـ ٨ ـ ١٣، جـ٣، ص ٧٣٠، شهاب الدين ياقوت. معجم البلـدان (بيروت : دار صادر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) جـ٢، ص ٢١٨ ـ ٢٢٠، جـ٣، ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

وطـول جبال السراة وعرضها، وأقسامها مثار خلاف عند المتقدمين من الجغرافيين والمؤرخين، وفي الغالب أنها تشمل الجبال الممتدة من الطائف شمالاً إلى اليمن جنوباً، لكن الجبـال الممتدة من مكة المكرمة إلى المدينة المنـورة ثم بلاد الشام، والمسماة هي الأخرى بالسراة، ليست مجال حديثنا الآن لأنها لا تدخل ضمن بحثنا، لكنها بدون شك تختلف عن الأجزاء التي نحن بصددها من حيث الارتفاع، والاتساع والسمات التضاريسية والمناخية، لكنهـا تماثلها في التكوين الجيولوجي، وتمتـاز الجبال الممتدة من الطائف إلى نجران ثم صنعاء وصعدة في اليمن، بأنها متقاربة من بعضها متشابهة بمناخها.

(*) خارطة توضح السروات الواقعة بين الطائف ونجران



من إعداد الباحث

ويعـد الحسن بن أحمد الهمـداني الشخصية المعرفية في أرض السراة وسكانها، لكـثرة تنقلـه في أرجائها، وله رأي في تسميتها، حيث يقـول : ((السراة هو ما استوسق واستطـال في الأراضـي من جبال هذه الجزيرة)) [١] . لكنـه لم يحددها، وعند حديثه عن أطرافها الجنوبية الممتدة إلى داخل اليمن ينسب الأرض إلى القبيلة، كسراة الكلاع، والمعافـر، وخولان، وغيرهـا[٢]. وفي حديثه عن السروات أثناء رحلته جنوباً نحو الشمال عنـد وصولـه إلى نجران وما بعدها شمالاً، أشار إلى سـراة جنب، ثم تابع حديثه قائلاً ((ثـم يتلوهـا سراة عنز، وسراة الحجر نجدها خثعم، وغورها بارق، ثم سراة ناه الأزد وبنو القرن، وبنو خالد، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد، ثم سراة الخال لشكر، نجدهـم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بـن عمران، ثم سراة زهران من الأزد، دوس، وغامـد، والحر، نجدهم بنـو سواة بن عامر وغورهم لهب، وعويل بن الأزد، وبنو عمرو، وبنو سواءة خليطي والدعوة عامرية، ثم سراة بجيلة فنجدها بنو المعترف، وأصلهم من تميـم، وقال لي بعضهم - والقول للهمـداني - إنّهم من عكل، وغورها بنو سعد من كنانة، ثـم سراة بني شبابة وعدوان، وغورهم الليث ومركوب فيلملم، ونجدها فيه عدوان مما يصالي مطار ثم سراة الطائف غورها مكة ونجدها ديار هوازن)) [٣] .

وبعد هذا الوصف الذي أورده الهمداني عن بعض بلاد السراة، والقبائل التي تقطن فيهـا أشار أيضـاً إلى بعض فروع تلـك القبائل ومواطنهـا، إما في الأغـوار التهامية، أو الأجزاء الشرقية النجدية، ولكنه في مكان آخر من كتابه (صفة جزيرة العرب) [٤] وضع عنوانـاً جانبياً سمـاه " أرض السراة" قال فيه ((ثم يتلو معـدن البرام ومطار صاعدا إلى اليمـن، سـراة بني علي وفهم، ثم سراة بجيلـة، والأزد من سلامان بن مفرج، وألمع، وبـارق، ودوس، وغامد، والحجر إلى جرش - ثم قال - وبطون الأزد مما تتلو عنز إلى مكة منحدر الحجر وباطنها في التهمة ألمع ويرفى ابنا عثمان في أعالي حلي وعشم، وذلك قفر الحجر، وتنومة والأشجان، ونحيان ثم الجهوة وهي قرى لبني ربيعة بنِ الحجر، وعاشرة العـرق، وأيـد وحضر ووراءه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجـر أيضاً . وحلبا قرية لبني مالـك بن شهر قبلة الحجر على هذا يمانيها مصال لعنز ومن شآميها بلد الوس والفزع من خثعم وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب وغوريها بلد بارق ....)) [٥] .

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٩ـ ١٢٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٠ـ ٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه .

وفي مكان آخر تحدث عن هجرة الأزد من بلاد اليمن بعد انهدام سد مأرب، فقال: وأما من سكن السروات، فالحجر بن لهنو، ولهب، وناه، وغامد، ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحاء، وعلي بن عثمان، والنمر، وحوالة، وثمالة، وسلامان، والبقوم، وشمران، وعمرو[١] .

وفي أماكن أخرى يشير إلى بعض المواطن التي وجدت بها تجمعات سكانية ونهضة حضارية في عصره، أمثال جرش[٢]، فيقول عنها (هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج [٣] من أشراف حمير، وهم من ولد يريم ذي مقار ....، ولهم سؤدد .... وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش) [٤]. ثم يواصل الهمداني حديثه عن موقع جرش وما جاورها من البلاد فيقول (فجرش رأس وادي بيشة ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز، وعسير يمانية تنزرت، ودخلت في عنز فأوطان عسير إلى رأس تيه، وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها ....) [٥] .

ثم يفصّل الحديث في ذكر مناطق مختلفة في منطقة جرش، التي هي جزء من سراة عنز، ثم يقول ويأتي بعد سراة عنز (سراة الحجر بن الهنو بن الأزد، ومدنها الجهوة، ومنها تنومة، والشرع من باحان، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دوس، ثم سراة فهم وعدوان، ثم سراة الطائف) [٦]. لكنه في مكان آخر يفصّل حديثه نوعا ما عن سراة الحجر بن الهنو، فيقول في مطلع حديثه (فأول بلاد الحجر من يمانيها عبل واد فيه الحبل ساكنه بنو مالك ابن شهر، وباحان به القرى والزرع، وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة، وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر، وذبوب واد لبني الأسمر من شهر، ثم الرهوة رهوة بني قاعد من العدميين من بلاد شهر قرية شعفية على رأس من السراة ...) [٧]. ويواصل الهمداني حديثه عن بقية سراة الحجر، وأحياناً يذكر بعض

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٤ .

(٢) جرش من أعظم المراكز الحضارية في بلاد السراة خلال القرون الإسلامية الأولى، وقد كان يطلق عليها أحياناً مخلاف جرش، وربما تأتي في المرتبة الثانية بعد الحواضر اليمانية الكبرى، كصنعاء وصعدة وغيرهما، وللمزيد من التفصيلات عن موقعها وأهميتها انظر. البكري. معجم ما استعجم مج١، جـ ١ ـ ٢، ص ٣٧٦، ياقوت. معجم البلدان جـ١، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، محمد أحمد مُعبّر. مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص١١ ـ ٣٥ حمد الجاسر. " جرش قاعدة الأزد " مجلة العرب، جـ٧، السنة الخامسة، محرم /١٣٩١هـ، ص ٥٩٣ ـ ٦٠٠ .

(٣) العواسج يقطنون اليوم في وادي ابن هشبل، ببلاد شهران، ويطلق عليهم العواشز حتى يومنا هذا .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص٢٦١ .

الأجـزاء التهاميـة والنجدية لتلك السراة، مـع الإشارة إلى شيوخ بعض القبائل فيها، ومثـال ذلـك يذكر بلـدة نحيان التي هي جزء مـن أجزاء سراة الحجر ثـم يورد اسمي علـي بـن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابـن عمه الحصين بن دحيم ويشير إلى أنهمـا الحاكمـان على نحيان، ويذكر أيضاً مدينة الجهـوة وزنامة العرق في السراة نفسها، ثم يقول " وهي لجابر بن الضحاك "[١].

مـن هذا الوصـف الموجز الذي أورده لنا الهمداني عن بـلاد السراة، يمكننا القول بأنـه ترك لنا معلومات قيمة عن تلك البلاد، بحيث لا نستطيع أن نجدها في أي مصدر آخر، لكن قبل الخوض في تحليل ما ذكر عن الأرض والسكان لبلاد السراة، يجدر بنا أن نـورد نبذة مختصرة عن التركيبة الطبيعية والبشرية لهذه البلاد في عصرنا الحاضر، وذلك ليسهل الربط بين المواقع الحالية، وبين المواقع التي ما زالت تحمل المسميات التي كانـت أيـام الهمداني، والمواقع التي حرفت أسماءها وتغـيرت عما كانت عليه في أيامه. ونقطة البدء في هذه النبذة تبدأ من الطائف في الشمال إلى نجران في الجنوب .

وأول جـزء مـن سراة الطائف الهـداة، الواقعة غـرب الطائف، وهـي جبل ضخم يسكنهـا قبائل من ثقيف، ومعهـم جماعة من هذيل، ولذا يليها من الجنوب شفا هذيل، ثـم يليها شفا بني سفيان، وهم بطن من ثقيف، ويلي ذلك من الجنوب سراة بني سعد، ثـم سراة بالحارث، وجميع السـروات والأشفية تسمى بسراة الطائف، وربما أطلق على الأجـزاء المحاذية للقسم الجنوبي من الطائف سراة فهـم، وعدوان، وقد تعرف بسراة بنـي شبابه وعدوان، وغورها الليث ويلملم، ونجدهـا وهي الأراضي الواقعة شرق أودية الطائـف وجنوبها التي أشار إليها الهمداني باسم يصلى مطار. سراة بني مالك، وهذه السراة التي كانت تعرف بسراة بجيلة على بعد مائة كيلو متر جنوب الطائف وتجري المياه المنحـدرة من شرقها صوب تربة، والمياه المنحدرة مـن غربها صوب الليث، وقد سماها أحد الشعراء بسراة بني جرير، نسبة إلى الصحابي جرير بن عبدالله البجلي[٢]، الذي هجا خالد بن عبدالله القسري، فقال :

---

(١) المصدر نفسه ٠

(٢) جريـر بـن عبدالله البجلـي كان من الذين وفدوا على الرسـول (ﷺ) من وفد بجيلـة، وكان له مساهمات عظيمة في توطيد الإسلام بين أهل السراة، وكذلك في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة، وبخاصة في جبهة الجهـاد ضد الفرس. للمزيـد من التفصيلات عن شخصية جرير ابن عبـدالله وأعماله، انظر. محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان، تاريخ النشر غير معروف) جـ٣، ص٣٦٥، ٣٦٩، المنسوب إلى عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني (بيروت : دار المعرفة، ١٣٧٨هـ /١٩٦٧م) جـ١، ص٨٢، أحمد بن محمد بن عبد ربه. العقد الفريد (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م) ص ٣٠٧ـ٣٠٨.

تمنّى الفخر في قيس وقسر كأنك من سراة بني جرير[١] .

أما سراة غامد وزهران، فتبدأ من أول حدود بني مالك وبلحارث، وتبدأ صعودا في جبل شمرخ الممتد جنوباً إلى بلد خثعم وشمران، وتصب مياهها الشرقية، شمالها في تربة، وشرقها في رنية، أما مياهها الغربية فتصب من الشمال إلى الجنوب في وادي عليب، ووادي دوقة ووادي الأحسبة، وكلها في الأغوار التهامية والباحة قاعدة سراة غامد وزهران[٢] . وتقع سراة خثعم وشمران إلى الجنوب من سراة غامد وزهران، والممتدة نحو الشرق والجنوب الشرقي حتى السهل، ومياهها الشرقية تصب في بيشة، والغربية في وادي قنونا الذي يصب في سهول القنفذة من الشرق. أما سراة بلقرن الواقعة ما بين سراة خثعم وشمران في الشمال، وبلاد الحجر في الجنوب، وتصب مياهها الغربية في مناطق القنفذة وما حولها، والشرقية في بيشة، وقاعدة هذه السراة سبت العلاية .

وتمتاز سراة بلاد الحجر بطولها وعرضها، فهي تمتد من بلاد بلقرن شمالاً إلى المناطق القريبة من مدينة أبها جنوباً، وتتكون من أربع قبائل هي : بنو عمرو، وبنو شهر، وبللسمر، وبللحمر، ومعظم قرى هذه القبائل تقع في الأجزاء السروية، في حين أن هناك أفخاذاً وقرى في تهامة والبوادي تتبع بلاد السراة، ومن أكثر المراكز فيها، النماص، وتنومة ببلاد بني شهر، وسوق الاثنين ببللسمر، وصبح ببللحمر، وتصب مياه الحجر الغربية في واديين كبيرين هما (يبه) و (حلي) وكلها تصب جنوب القنفذة، أما في شرقها فلا زال وادي بيشة يبتلع كل أودية السروات، وأهم روافد بيشة ببلاد الحجر، وادي ترج، ووادي عياء، ووادي صلحلح[٣] .

أما سراة عسير (عنز) فتحيط بمدينة أبها، وتشتمل على أشهر القبائل العسيرية، وهي، علكم، وبنو مغيد، وربيعة ورفيدة، وبنو مالك. وكل هذه القبائل تقطن في الأجزاء الجبلية من عسير، ويتبعها قبائل رجال ألمع في تهامة، ويدخل في هذه التبعية، من حيث الموطن الجغرافي، بعض قرى وأفخاذ وعشائر من قبائل شهران، ولا سيما القريبة منها بمدينتي أبها وخميس مشيط[٤] . وتصب مياه سراة عسير الشرقية في وادي بيشة،

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٧، ص١٣٠ ؛ حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض : دار اليمامة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٣٥٦ .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن بلاد غامد وزهران، انظر كتاب الجاسر المذكور في الملاحظة السابقة .

(٣) للمزيد من التوضيحات عن قرى وعشائر ومواطن أهل سراة الحجر انظر، عمر غرامة العمروي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد الحجر (الرياض : دار اليمامة، ٩٧ـ١٣٩٨هـ) .

(٤) للمزيد عن بلاد عسير وشهران، انظر، هاشم النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، مكان وتاريخ النشر بدون) ؛ محمود شاكر. عسير (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ /١٩٨١م)؛ عبد الكريم عائض سعيد آل طالع. قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (الرياض : المطابع الأهلية، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .

وتصـل بـين بيشة وسراة عسير بعض الروافد من أشهرها، وادي ذهبـان، الذي أطلق عليه فيما بعد اسم وادي ابن هشبل، أما مياه السراة الغربية فتصب في مناطق البرك، والقحمـة، والشقيق في تهامة، وأهم الأودية، وادي محايـل الذي يصب في حلي، ووادي ريم وعرمـرم اللـذان يصبان في مناطـق الشقيق، أمـا وادي عتود فيصـب في المناطق الواقعة إلى الجنوب من البرك، والقحمة والشقيق .

أمـا سراة قحطان التي تندمج مع بعض عشائر شهران في بعض المواطن، والمسماة قديماً بـ (سراة جنب، والواقعة إلى الجنوب الشرقي من سراة عسيـر "عنـز") ، وتبدأ هـذه السراة بالمناطـق الواقعة من الشمال والشمال الشرقي مـن سراة عسير إلى ديار نجـران وما حولها في الجنـوب. وغالبية سكان هذه السراة من قبائل قحطان، كوادعة، وسنحـان، وبنو بشر، وعبيدة، ورفيدة، والجارمة، وخطاب وقبائل أخرى. وهذه السراة طود عظيم يقع ما بين السهول الممتدة شرقاً إلى التهائم غربا، ومياهها تتجه إلى ثلاثة اتجاهـات، شمالاً نحو بيشـة، وغرباً نحو بيشـ، وأهل بيشة في الشمـال، وأهل بيش في الغرب يتقاسمان الماء الآتي من السراة الواقعة ما بين أبها ونجران، أما المياه الشرقية، للسراة نفسها، فتصب في واديين حبونن واليدمة نحو بلاد يام .

وسبق لنا أن أشرنا إلى رحلة الهمداني، الذي انطلق من سراة جنب (بلاد قحطان) متجهاً من الجنوب نحو الشمال، وأثناء رحلته ذكر سراة عنـز، وبعض المواطن والمراكز التـي كانت بها، ثم سـراة الحجر، وسراة بلقرن وغامد وزهـران حتى وصل بذكره إلى بجيلـة وعـدوان والطائف، ويستفاد مما ذكـره أن هناك أسماء للسـروات ما زالت إلى يومنـا هذا حية في الأذهان متداولة على اللسان، وبعضها اندثر، مثل ناه، وأحياناً تلفظ باه، والخال لشكر، وأحياناً أخرى يذكر أسماء أماكن في البوادي أو الأغوار، فيشير إلى أن سكانها من قبائل بلاد الأزد السروية، لكنه لا يذكر لأي الأفخاذ أو العشائر ينتمون، ولا نـدري ما سرّ اختفـاء هذه الأسماء، وما هـي العوامل التـي أدت إلى إخفائها. ومن سياق حديث الهمداني عن ناة أو باة، والخال لشكر، وأيضاً بنو خالد، تبين أن مواطنهم ربمـا كانت ببلاد سراة الحجر أو سراة بلقرن، أو ضمن بعض الأجزاء الخثعمية، شرق سراتي، بـلاد الحجر وبلقرن، والدليل على هذا القول، أن الهمداني نفسه، يذكر سراة الحجر في أثناء ذهابه من الجنوب إلى الشمال، ثم يذكر السروات التالية لبلاد الحجر نحـو الشمـال، قائـلاً ((... وسراة مـن الأزد، وبنو القـرن، وبنو خالـد، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد، ثم سراة الخال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد بـن عمران)) [١]، وبهذا الوصف يذكر سـراة الحجر من الجنوب، وخثعم من الشرق،

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٩ـ ١٢٠ .

وبنو القرن (الذين يطلق عليهم في وقتنا الحالي بلقرن) في الوسط، وربما إلى الشمال مع بعض عشائر خثعم، ثم يلي ذلك بقية السروات السابقة الذكر، كغامد، وزهران، وبجيلة وغيرها[١]. وبهذا العرض الجغرافي يتضح أن ناة، وبنو خالد، والخال لشكر، كانت ربما مجاورة لبلاد الحجر من الشمال، ومن المحتمل أن تكون مشاركة لها في بعض المواطن الشمالية، أما بلاد بلقرن فمن المؤكد أنها مجاورة لهم، بل ومشاركة لهم في كثير من المواطن، لأننا نجد الهمداني في الوصف السابق يذكر ناة ثم بنو القرن (بلقرن)، ثم بنو خالد، والخال لشكر، ثم غامد وزهران حتى يصل بلاد الطائف[٢]. وسر اختفاء ناة والخال لشكر وبنو خالد، ربما أنهم اندمجوا مع قبائل السراة المجاورة، كسراة بلقرن، أو بلاد الحجر، أو خثعم، فصارا جزءاً منهم. وكما هو معروف أن القبائل الصغيرة تدخل تحت حماية القبائل الكبيرة، إمّا بالغلبة، أو الاستجارة، أو الارتباط بالأحلاف، ومع مرور الزمن تنسى القبائل الصغيرة أسمائها، ويذوب كيانها في كيان القبائل الكبرى فتسمى بأسمائها[٣] .

وأورد الهمداني ذكر السروات في أكثر من مكان في كتابه ((صفة جزيرة العرب)) فذكرهم وهو ذاهب من الجنوب إلى الشمال، وذكرهم وهو ذاهب من الشمال إلى الجنوب، مع إيراد بعض الاختلاف لأسماء بعض السروات في كل مرة يذهب ويعود من عليها، فعلى سبيل المثال، سراة شبابه وعدوان، الواقعة جنوب الطائف ذكرها بهذا الاسم، ثم يعود مرة ثانية فيسميها، سراة بني علي وفهم، وكلا الاسمين صحيح، لأن تلك الأجزاء تعرف باسمي سراة بني علي وفهم، وسراة شبابه وعدوان[٤]. أمّا بعض المواطن والقبائل في السروات، فلم يذكرها إلا مرة واحدة. فمثلاً، يقول البقوم، وشمران، وعمرو، وكل هذه الأسماء تطلق على عشائر أو قبائل تشكل بموطنها جزءاً من بلاد السراة، فشمران، مثلا، جزء من سراة خثعم وشمران، وعمرو جزء من سراة الحجر. وقد يتراءى للبعض أنّ الهمداني قد وقع في خطأ، ولكن الواقع كان يذكر أحياناً اسم السراة للتعميم، وأحياناً أخرى يشير إلى جزء منها ويسميه باسم القبيلة القاطنة فيه. ويتبين لنا من الوصف الجغرافي لبلاد السراة عند الهمداني، الذي يعد وصفه أفضل وصف وصل إلينا في القرون الإسلامية الأولى، أن معظم الأماكن السروية مسماة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) للمزيد من التفصيل عن وضع القبائل العربية في العصر الجاهلي، والعصور الإسلامية المختلفة، وكيف كانت العشائر والقبائل الصغيرة تدخل في حماية القبائل الكبيرة، وبالتالي يغلب اسم القبيلة الكبيرة على أسماء القبائل الصغيرة التي دخلت تحت حمايتها. انظر، جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م) ط٢، جـ٢ ،٣، ٤ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٦٠،الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص٣٥٦ .

بأسمـاء القبائل والعشائر القاطنة فيها، وهـذا يدل على الترابط الاجتماعي بين هؤلاء السـكان، الأمـر الذي أكسبها قوة في بنيتهـا الاجتماعية تماثلت مع بنيـة التكوين لهذه الجبال، وقد أدى هذا التماسك إلى التكافل الاجتماعي، وإلى تعمق المفهوم القبلي، رغم وجود الأنظمة منذ بزوغ فجر الإسلام إلى الوقت الحاضر، الأمر الذي أدى إلى حدوث اتحاد بين النظام القبلي ونظام السلطة العليا الممثلة في الدولة، التي ضمنت الاستقرار والأمن للجميع بالتعاون معهم إدراكاً منهم بأهمية السلطة العليا وفائدتها .

ولم يقتصر الهمداني في كتابه على وصف الأماكن وتسميتها بأسمائها الجغرافية، أو بأسمـاء القبائـل أو العشائـر القاطنة فيها، وإنمـا يذهب إلى أبعد مـن ذلك، حيث يذكر مواقع هذه القبائل أو العشائر في بعض المواطن من بوادي ونجود وسهول وأغوار، متتبعـاً أفخاذ هذه العشائر أو القبائل في الأماكن التي استقرت فيها، فعلى سبيل المثال لا الحصـر، يذكر بعض الحواضر والأرياف في أجزاء مـن السروات، كتنومة، ونحيان، والجهـوة، وعاشرة، والعرق، وأيد، وحضر، وباحان، وبنو ثعلبة، وبنو نازلة، وجميع هذه المواطـن من بلاد سراة الحجر[١]، والطريف في الأمـر أن أغلبها إن لم يكن جميعها ما زال يحمـل الاسـم نفسه الـذي كان يسمى بـه في عهد الهمداني، ولا زالـت أسماء هذه الأماكن متداولة على الألسن إلى يومنا هذا[٢] .

وأفرد الهمداني عنواناً خاصاً لمدينة جرش وضواحيها[٣]، فأشار إلى موقعها، ومن سكـن فيها من القبائـل والعشائر، وعقد مقارنة بينها وبين بلاد الحجر، باعتبار الأولى جـزءاً من سراة عنز، وربما عـدت أيضاً من شمال سراة جنـب، أما بلاد الحجر فهي سراة تقع بين سراة عنز (عسير) جنوباً، وسراة بلقرن شمالاً[٤] .

والواقـع أن جرش لها سجـل في التاريخ لا عند الهمداني فحسب، بل في كتب السير وغيرهـا، فقـد ورد اسمها عندما قـدم وفدها، بزعامة صرد بن عبـد الله الأزدي، على الرسـول (ﷺ) في السنة العاشـرة للهجرة[٥]، وذكرها اليعقوبـي فقال ((كورة بلاد

---

(١) انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ٠

(٢) للمزيد من المعرفة عن أسماء ومواقع هذه الأماكن بسراة الحجر، انظر: عمر غرامة العمروي، بلاد رجال الحجر، ص٥١ وما بعده.

(٣) انظر الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٥٥ وما بعدها ٠

(٤) للمزيـد مـن التفصيـلات عن حديـث الهمداني حول جرش وبلاد الحجـر، انظر، صفة جزيـرة العرب، ص٢٥٥ ـ ٢٦٢ .

(٥) لمزيـد مـن المعلومـات عن وفد جرش الذي وفد علـى الرسول (ﷺ) . انظر، عبدالملك بـن هشام. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا (مكان وتاريخ النشر غير معروفين) مج٢، جـ٤، ص٥٨٦ ـ ٥٨٨، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) جـ١، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

اليمـن تسمى مخاليف، وهي أربعة وثمانون)) ثم ذكر منها مخلاف جرش[١]، وذكرها بعض الجغرافيين والرحالة المسلمون الأوائـل، كابن خرداذبة، والمقدسي، وابن حوقل، والاصطخـري، والإمام أبـو إسحاق الحربي، وابـن المجاور، وغيرهم، فبيّنـوا أهميتها الحضاريـة ونشاطهـا التجاري خلال القـرون الإسلامية المبكـرة[٢]. وبهذا فجرش في القـرون الإسلامية الأولى، ربما كانـت أعظم مدينة حضارية، لأنها كانت تشمل منطقة كبـيرة تحوي أغلب منطقـة قبائل عسير، وجـزءاً من منطقة قبائل قحطـان وشهران، وليس ببعيد أنها كانت مركزاً حضارياً مرموقاً ليس في سراة عنز وجزء من سراة جنب، بـل في بلاد السـرو بشكل عام، ولا يستبعد أنهـا كانت تأتي في المنزلـة الثانية بعد مدن اليمـن والحجاز الكـبرى. وتعود أهمية جرش إلى نموها الحضـاري لقربها من المراكز الحضارية الكبرى في اليمن، كصعدة، وصنعاء وغيرهما. إلى جانب قربها من الطريق التجـاري الذي يصل مدن الحجـاز بمدن اليمن، والواقع إلى الشـرق من هذه المدينة. ولم يعـد اسم جرشـ يستخدم إلى اليوم، وإنما اختفى تقريباً مـن بعد القرن السادس أو السابـع الهجري، فلا نجد الجغرافيـين المتأخرين يذكرونه، علماً بـأن موقع المدينة الأساسي يقع (حالياً) إلى الجنوب من خميس مشيط بحوالي خمسة عشر كيلو متراً، على الطريق المؤدي إلى مدينة نجران[٣].

رابعاً : الحياة الاجتماعية :

أمـا الحياة الاجتماعية في بـلاد السراة، كما يخبرنا عنهـا الهمداني، فقد بينّ في كتابـه : صفـة جزيرة العـرب أن التركيبـة السكانية في هذه البلاد تقـوم على القبيلة، مشيراً إلى مواطن القبائل وفروعها في هذه البلاد، فمثلاً، قبائل الأزد بمختلف فروعها استوطنت البلاد الواقعة ما بين نجران وجازان إلى الطائف وتهائم مكة في الشمال، وقد اختلـط مع هذه القبائل، قبائل عدنانية، والاختـلاط بين القبائل العدنانية والقحطانية في بـلاد السـراة قائم منذ أمـد[٤]. الأمر الـذي أدّى إلى اندماج العشائـر النزارية مع

---

(١) أحمد بن واضح اليعقوبي. كتاب البلدان (تحقيق ام دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص٣١٧-٣١٨ .

(٢) انظر محمد أحمد معبّر. مدينة جرش، ص ٣٧- ٤٤ .

(٣) للمزيد من التفصيل عن مدينة جرش، تاريخها، وموقعها، انظر محمد أحمد مُعبّر، المرجع السابق، ص١١ ومـا بعدهـا، حمد الجاسر "جرش قاعـدة الأزد"، ص ٥٩٣ ومابعدها، غيثـان بن جريس "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور مج (٩) جـ١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٦٣ وما بعدها.

(٤) لمزيـد من التوضيحات عن القبائل القحطانية (الأزديـة) والعدنانية في بلاد تهامة والسراة، انظر. هشام بن محمد الكلبي، جمهرة النسب الكبير، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتـب، ١٤٠٧هـ/١٩٨١م)، علي بن أحمد بن حزم الأندلسـي. جمهرة أنساب العرب (بيروت : دار الكتب العلميـة، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص ١٨ وما بعدها، عمر بـن غرامة العمروي. قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ /١٩٩١م)،جـ١، ص٥٧ وما بعدها .

القبائلِ الأزدية، باعتبار الأولى أقلّ عدداً من القبائل الأزدية القحطانية، فاندمجت بها أحيانـا تحت ظروف القهـر والغلبة، أو الجوار والمصاهر. ويفهـم من حديث الهمداني عندمـا قال: (... ثم سراة زهران من الأزد، ودوس، وغامد، والحر، نجدها بنو سواءة ابـن عامـر، وغورها لهـب، وعويل مـن الأزد وبنو عامـر، وبنو سواءة خليطـي والدعوة عامريـة ...) [١] . بأن الاختــلاط والاندماج كان قائماً، ولكن ربمـا بنسب، فبنو سواءة خليط من أفخاذ وعشائر سواء كانت قحطانية أو عدنانية، وأحياناً يكون خليط مجموعة من العشائر مندرجاً تحت مظلة واحدة أو اسم قبيلة أو عشيرة معينة .

وفي حديث الهمداني عن السراة، لم يذكر وجود طبقة معينة من العبيد بها، لكن لا نستبعـد أن يكون قد وجد بها نسبة منهم، لأجل وقوعها في الوسط بين حواضر الحجاز واليمـن الكبرى، التي اشتهـرت بنشاط أسواقها في بيع العبيـد وشرائهم، وغيرهـم من السلـع المختلفة، إلى جانـب أن أغوار بلاد السراة تطل على البحـر الأحمر الذي يوجد بـه عدد من المواني التـي كان لها صلات جيدة مع مصر والحبشة والسودان والصومال وغيرهـا من بـلاد العالم[٢]. أمـا طبقة الموالي في بـلاد السراة فقد ذكرهـا الهمداني صراحـة عند حديثه عن جرشـ فقال (وفي شق قرية جرش فرق مـن النزارية يدعون الجزاريـن مـن موالي قريش) [٣]، ولعلهـا نالت هذا التخصيص بسبـب كثرتها، الأمر الذي أدى إلى فرض وجودها، مع العلم أن النص الذي أورده الهمداني لا يوضح إلى من ينتسب إليه أولئك الموالي من قبيلة قريش، وكيفية الولاء الذي كان بينهم وبين قريش[٤]،

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٩ـ ١٢٠ .

(٢) النشـاط التجاري خـلال العصور الإسلامية الوسطى كان جيداً، وبخاصـة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة بالحجـاز، وصنعاء وصعده وغيرهما من مـدن اليمن الكبرى، إلى جانب وجود طرق تجارية، برية وبحرية، نشيطـة تربط تلك الحواضر مع أجـزاء عديدة في العالم الإسلامي آنـذاك. للمزيد من التفصيل انظر في المصـادر والمراجع التالية ذكرها. شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي. كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليـم، تحقيـق، ام دى خـويه (ليدن : مطبعـة بريل، ١٨٧٦م) ص٧٩، ٩٧، محمد بـن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت : اسم الناشر وتاريخ النشر غير معروف) ص ٩٦ وما بعدها ؛ ناصر الدين خسرو القباديـاني المـروزي. رحلة ناصـر خسرو، ترجمة وتقديم أحمـد خالد البدلي، (الرياضـ : عمادة شؤون المكتبات. جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص ١٢١ وما بعدها ؛ غيثان علي جريس " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة العرب، جـ٧ ،٨، السنة (٢٦)، ١٤١٢هـ، ص٤٤٧ ـ ٤٦١ .

(٣) الهمداني، صفة جزير العرب، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٤) كان العـرب في صـدر الإسـلام ولا سيما في العهـد الأموي يسمون غـير العرب من المسلمـين الموالي. وكان المسلمـون في البلاد العربية، كالعـراق، والشام، والحجاز، وغيرها، قد ألفوا عـادة الانتماء بالولاء إلى من يريدون من الشخصيات العربية المرموقة والانتساب إلى قبائلها اسميا، وإن لم يكونوا منها فيكتسبون بذلك بعض حقوق القرابة بالنسب، كالمساعدة، والحماية، والتأييد. ومن الموالي أيضاً من كان في منزلة الرق ثم اعتقوا من قبل ساداتهم فصاروا في مكانة أخرى بين الرق والحرية وهي منـزلة الولاء أو الموالي. للمزيد من

والأهـم من ذلك أنّه ربط مهنة الجزارة بالموالي دون سواهم، لأن القبائل العربية تأنف أن تتخـذ مثـل هذه المهن وأشباهها، وفي هذا يقول ابن خلدون في فصل خاص بمقدمته (العرب أبعد الناس عن الصنائع)[١]، والملاحظ أن المهن إلى اليوم لها انعكاسات على أصحابها في المجتمعات العربية.

وأثنـاء حديث الهمداني عن مواطن السكان ومجاورة بعضهم بعضاً، لم يكن يذكر معلومـات عن نوعيـة مساكنهـم ومرافقها، ولم يوضـح ممَّ كانت تُبنـى بيوتهم، وكيف تصمـم، ونوع الأثاث الذي كان يوضع بها، مع العلم أنه ذكر بعض التفصيلات عن بناء البيـوت ومرافقها في حواضر اليمن الكبرى، فأشار إلى سعة بعض الدور، عند الأغنياء خاصـة في صنعاء وغيرها مـن المدن الكبرى، واستخدام الحجـارة في البناء على هيئة طابق وطابقين ونادراً ما تكون أكثر من ذلك، وغيرها من المعلومات الجيدة حول البناء ومـا يتعلق به[٢]. ونظراً للمجاورة بين بلاد السراة وحواضر اليمن فليس ببعيد أن يكون شكل بعض الأبنية والمواد المستخدمة في بنائها مثلما هو الحال في صنعاء وغيرها.

والطريـف في وصف الهمداني أنه لم ينس ذكر بعضـ الأماكن التي وجد بها بعض المراكـز الحضاريـة، فيذكر منطقة جرشـ قائلاً ((ويسكنها بنو عبـد الله بن عامر من عنـز، ثم تندحة، وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزد، ورأيـت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة، والعيبا بلد مزارع لبني أبي عاصم مـن عنز، ويليهـا وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنـز، والقرعا لشيبة من عنز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقى، وهم مسالمون للعواسج))[٣].

وهـذا العرض مـن الهمداني لبعض أجزاء بلاد جرش، نجـده يذكر أسماء أماكن عديدة، تغير أسماء بعضها، وبقي أسماء البعض الآخر إلى يومنا هذا، كل ما ورد ذكره يغطـي أجزاء من المناطق المعروفة حالياً بخميس مشيـط، وأحد رفيدة، ومنتزه القرعا (الفرعاء) والجرة وما حولهما. وكونه ينوه بذكر شيبة من عنز في أرض القرعا، ويبين

التفصيل عن الولاء انظر. محمد بن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) جـ١٥، ص٤٠١-٤٠٦.

(١) عبـد الرحمـن محمد بن خلدون. تاريخ ابن خلدون (بيروت: دار العلم للجميع، تاريخ النشر غير معروف) جـ١، ص٣١٨ وما بعدها.

(٢) انظـر تفصيـلات أكثر، الهمداني، صفة جزيـرة العرب، ص ٣٤٤ وما بعدها؛ للمزيـد من التوضيحات عن الحيـاة الاجتماعية في حواضر اليمـن، وبخاصة في صنعاء وما حولها، انظـر. المقدسي، أحسن التقاسيم، صـ٨٤ ومـا بعدها؛ أحمد بن عمر بن رسته. كتاب الأعلاق النفيسة، تحقيق، ام. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ١٠٩-١١٥.

(٣) الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

أن لهــم قريــة كبيرة ذات مسجد جامــع، فهذا يدل على دقة ملاحظتــه، فلم يكنٍ يغفل عــن حجم القرية التي كانت كبيرة، وبها مسجد جامع للمصلين[١]. ولم يكن أيضاً يغفل عــن ذكر بعض المراكز الحضارية، وتجمعات المواطــن السكنية بها، فيورد أسماء بعض القــرى الهامة في جرش، كتندحــة، وغيرها، ثم يذهب إلى سراة بــلاد الحجر، فيذكر بهــا تنومــة، ثم يقول ((وهي واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر)) [٢]. ثم يشير إلى مدينة الجهوة التي تأتي في المرتبة الأولى قبل جرش، ويواصل تدويــن ملاحظاته الجيدة عن بعض القرى في ســراة خثعم، وبلقرن، وشمران، وغامد، وزهــران، وبجيلة حتى مدينة الطائــف. والملاحظ أن الأماكنٍ التي أشار إليها الهمداني لم تبــق على ما كانت عليه، بــل تغيرت في تقسيماتها، وأحيانــاً في أسمائها، فعلى سبيل المثــال كانت منطقــة الجهوة في زمنه تأتي في المرتبة الأولى قبــل جٍرش، وٍهي من أرض بنــي شهر لسراة الحجــر، لكنها في الوقت الحاضر أصبحت جزءاً صغيراً من قرية بني بكر التابعة لمنطقة النماص .

وعلى الرغم من أهمية معلومات الهمداني، إلاّ أنه لم يذكر الألبسة المستخدمة لدى أهــل السراة، والمــواد وكيفية تصنيعها، كما أنه لم يشــر إلى أدوات الزينة والطيب عند أهــل هــذه المنطقة، لا سيما وأنهــا تقع على مفترق الطرق التجاريــة الكبرى التي تربط حواضر اليمن والحجاز، وبالتالي كانت هذه الحواضر مركز جلب الألبسة والمنسوجات بأنواعها، سواء كان من الجزيرة العربية أو خارجها[٣] .

أمــا الموائد والأطعمة التي لاحظها وذكرها، فــكان جلها من الثريد، وهو خبز يفت ويبــل بالمــرق، ويوضــع فوقه اللحــم[٤]، ولعله يشبه مــا يسمى ببلاد الشــام (بالفتة) . والمضــيرة، وهي طبيخ اللحم باللبن حتى ينضج وتختر المضيرة، ثم تعد للأكل، وموائد أخــرى تتضمن، الخبز، والزبد، واللبن، والحليب، واللحوم. وجميع هذه الأطعمة محلية لتوفر موادها في بلادهم، فالقمح، والذرة، والشعير تزرع في السراة بكميات كبيرة. أما

---

(١) الهمــداني، المصــدر نفسه، ص ٢٥٦، ٢٥٧ وقــد أصدر أمير منطقة عسير خالــد الفيصل في عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) أمــره بتغيــير اســم القرعاء إلى الفرعــاء ٠ وفي وقتنا الحاضر (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) يذكر أمير عســير (تركــي بن طلال آل سعــود) رغبته في إعادة تسميــة الأماكن التاريخية بأسمائهــا التراثية، وأرجو إعادة اسم (الفرعاء) إلى اسمها القديم (القرعاء).

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦١ ٠

(٣) لمزيــد مــن المعلومــات عن الحياة التجاريــة في اليمن والحجاز وعلاقــة تلك الأجزاء ببــلاد السراة، انظر. ابــن جبــير، الرحلة، ص١٠٠ وما بعدها ؛ ابــن جريس "الطرق التجاريــة .. " ص٤٤٧ ومــا بعدها ؛ أحمد عمــر الزيلعي. مكة وعلاقاتها الخارجيــة ٣٠١-٤٨٧هـ (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض، ١٩٨١م) ص١٥٥ وما بعدها .

(٤) الهمداني، صفة، ص ٣٤٠، ٣٥٦ ٠

اللحـوم والحليب، فتؤخذ من مواشيهم الموجودة بكثرة حيـث المراعي الشاسعة. وأشاد الهمـداني بنوع من الأطعمة، يسمى اللحوح، وهو خبز رقيق يصنع من الذرة، ويستخدم عـادة مـع اللبن، وقد لاحـظ رقته فوصفه بالقـول ((إنه إذا وقع في اللـبن استرخى فلا يحتمـل إلا بأكـثر الأصابـع))[١]. وأشار إلى أطعمـة السفر التي يتزود بهـا المسافر من اليمن إلى الحجاز، وربما تزود بها أهل السراة، فقال : ((وكنا نحن نستعمل في أسفارنا الخبز والسمن واللحم والكشك والمهاد))[٢]. وكان من أفضل المشروبات عند أهل السراة شراب اللبن مع الزبدة، ومن أفضل المأكولات السمن الذي يستخرج من ألبان المواشي، حيث كانوا يستخدمونه مع الخبز والعصيد والهريس[٣]، وهذا النوع من الطعام ما زال مرغوباً وخاصة عند المسنين من أهل تهامة السراة .

والعادات والتقاليد عند أهل السراة كالكرم، والشجاعة، والتكافل والتآزر سواء في المواسـم أو الأعياد أو غيرها من المناسبـات، فالواقع أن هذا المجتمع كان ينبوعاً وقدوة لغـيره من المجتمعات في التطبيق، ولكن مع الأسـف لم يشر إليه الهمداني إلا باقتضاب شديـد حينما يتحدث عـن النواح (البكاء مع رفـع الصوت) بأرض السـراة ومشابهته بنواح اليمن، وتبيّن أن الذين يقومون به من النساء والعبيد الموالي[٤] .

مـن الملاحظات المهمة للهمداني ـ يرحمه الله ـ اهتمامـه بالجانب اللغوي عند أهل السـراة، ومقارنته بالجوانب اللغوية الأخرى عند أهل اليمـن، والكثير من مناطق شبه الجزيـرة العربيـة[٥]. وخلـص إلى أن أهل السراة أكثر فصاحـة في القول، وسلامة في اللغـة حيث يقول (الفصاحـة من العرض في وادعة فجنب فيـام فزبيد، فبني الحارث ممـا اتصل ببلـد شاكر من نجـران إلى أرض يـام، فأرض سنحان، فأرض نهد وبني أسامـة فعنز، فخثعم، فهلال، فعامـر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس، فغامد، فشكر، ففهـم، فثقيـف، فبجيلة، فبنو علي، غير أن أسافل سـروات هذه القبائل ما بين سروات خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة)[٦] .

---

(١) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٤٠ .

(٢) المصـدر نفسـه، ص ٣٥٦، والمهاد، هـو الخبز الممهود. والكشـك يتخذ من نقع البرغل بعـد اختماره فيفت ويطبخ، الهمداني، المصدر نفسه، ص٣٥٦، ملاحظة (٢).

(٣) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص٣٦٥، أخبرني بعض المختصين في تاريخ المغرب والأندلس، فذكر أن مثل هذه العادة كانت ولا زالت عند بعض المغاربة، وبخاصة في المغرب الأقصى.

(٥) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٧ـ ٢٧٩ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٩ .

وطرأ على بلاد السراة، ما طرأ على غيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية بسبب سهولـة المواصـلات، وتيسـر سبلها، الأمر الـذي أدى إلى جعل العـالم وكأنه بلد واحد، فحـدث خلط جماعي بين سكانها، وبين الوافدين عليها من مختلف الأماكن، بل وحدث أيضاً الاختلاف في بعض المفردات واللهجات من عشيرة أو قبيلة إلى أخرى. والواقع أن التبدل والتعدد في اللهجات والمفردات ببلاد السراة له أهميته مثلما له طرافته، حبذا لو تصـدى له بعض الباحثين اللغويين ليبينوا تاريخه، ودوافعه وأسبابه، فإنه موضوع مهم جداً في علم اللغويات، وبالتالي يتم إبراز وجه التراث العربي الأصيل.

خامساً : الحياة الاقتصادية :

أمـا عـن الحيـاة الاقتصاديـة في هذه البـلاد التي حباهـا الله بعدة مزايـا تؤهل ساكنيهـا لمزاولـة العيش فيهـا، فهنـاك المراعي، والأراضي الزراعيـة الخاصة، وهناك الموقـع الجغرافي الهـام، كل هذا ساعد على امتهان الرعـي ومزاولة الزراعة والتجارة، إلى جانـب ممارسة الحرف اليدوية على مختلف أنواعها. فالرعي عند أهل البادية من المهـن الأساسية في الحيـاة، يشاركهم فيها أحياناً أهل الحضـر، ونتيجة لكثرة المراعي وأهميتهـا في مقومـات الحياة، فقـد ذكرها الهمـداني في كتابه : صفـة جزيرة العرب فقـال: (والصحن مراعي لبني شهر نجديها مما يصالي بيشة) [1]. ويبدو أن المناطق الشرقيـة من السراة تمتاز بكـثرة مراعيها، مما جعلها منطقـة رعي عندهم إلى زمن قريـب، والأكثر من هذا أننا نجد حواضر تـزاول الرعي إلى جانب الزراعة، وهذا مما يعبر عنها عند علماء الاجتماع بنهاية مرحلة الانتقال وبداية مرحلة الاستقرار الدائم، مع التنوع في أساليب العيش لتحسين الدخل .

ومن المواشي التي ورد ذكرها في كتاب الهمداني عن بلاد السراة، وبقيت إلى زمن قريب، الماعز، والضأن، يليها الإبل، التي كانت تكثر في المراعي الشرقية للسراة لما يناسبها مـن اتساعها وتوفر أعشابها، إلى جانب الأبقـار والمطايا من الحمير وغيرها في البلاد السروية عامة، وفي الأجزاء النجدية والتهامية معا. وذكر الهمداني أفخاذاً وعشائر في مناطق متعددة من بلاد السراة، اقتصر عملهم على رعي الماشية، وجمع الحطب، وصيد الحيوانـات البرية، ومعظمهم من سكان المناطق الشرقيـة للسراة[2]. ويبدو من كلامه أيضاً، أن الزراعة كان لها الأولوية بين المهن، لكثرة المزارع والبساتين وما بهما من خضر وفاكهة، ويعود ذلك لوفرة المياه من الآبار والأودية، ونزول الأمطار في معظم أيام السنة بسبب هبوب الرياح الموسمية على اليمن وعلى بلاد السراة بشكل عام، ومما ذكره الهمداني

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٢، ٣٠٢ .

بهذا الخصوص قوله (وبسراة الحجر البر، والشعير، والبلس، والعتر، واللوبيا، واللوز، والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والأجاص، والعسل ....) [١]. ويذكر ثانية سراة الحجر (.... ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار ...) [٢] ويذكر عدة أصناف من المحاصيل الزراعية التي اعتاد الفلاحون زراعتها، في بلاد جنب، وعنز، وغامد، وزهران، وبجيلة، وغيرها من المناطق الأخرى. وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدل على صلاحية المنطقة للزراعة، لما تحويه من وفرة المياه، وخصب التربة، لكن مع الأسف لم يذكر لنا الأساليب الزراعية المستخدمة في المنطقة، ولا كيفية بناء المدرجات الزراعية وحفر الآبار لاستخراج الماء من باطن الأرض، رغم وجودها منذ زمن بعيد[٣].

والملاحظ أن هذه المنطقة غنية بالأشجار والأعشاب البرية، ومن هذه الأشجار، شجر الطرفاء، والأثل والسلم، والقرظ، والشبرم، والشوحط، والتالب، والشث وغيرها[٤] .

لم ينفرد الهمداني بذكر ما في السراة من أشجار برية متنوعة، بل سبقه في ذلك أبو حنيفة الدينوري[٥]، ومن يطالع كتابه (النبات) يجد أنه لا يكتفي بذكر أسماء الأشجار، بل يشير إلى وصفها من حيث شكلها، والمناطق الملائمة لها، وأين تكثر وأين تقل، والأغراض المستخدمة من أجلها، سواء كان في التجارة أو الدباغة، أو الصياغة أو غيرها[٦] .

أما الحرف والمهن اليدوية، فلم يكن الهمداني يهتم بذكرها، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك العديد من الحرف التي يتم مزاولتها لدى أهل البلاد، والسبب الذي يجعلنا

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦١ .

(٣) من يلاحظ الآبار والمدرجات الزراعية ببلاد السراة، في يومنا هذا يلاحظ الجهد الكبير الذي بذل في بناء مدرجات عالية الارتفاع، لكي تحافظ على تربة المزرعة، وكذلك آبار بعيدة العمق، وبعضها حفرت في صخور صماء، وبأدوات يدوية قديمة. حبذا لو خرج أحد أبناء السراة بدراسة علمية جادة تتبع فيها متى وكيف عملت تلك المدرجات الزراعية، التي نلاحظها في طول وعرض البلاد، وكذلك الآبار الكثيرة التي يظهر على بعضها قدم العهد .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٦، ٣٠١ .

(٥) يعتبر الدينوري من أفضل من كتب عن النباتات وبخاصة في بلاد السراة من بلاد الجزيرة العربية، ومن كتبه التي وصلتنا عن النباتات مايلي: كتاب النبات، الجزءان الأول والثاني، تحقيق محمد حميد الله، نشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، عام ١٩٧٣م، والجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس، شرح وتحقيق المستشرق برنهارد لفين، بألمانيا عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

(٦) جاء بعد الدينوري والهمداني بعض الجغرافيين واللغويين فذكروا أسماء عديدة للأشجار والنباتات الموجودة ببلاد السراة، ومن أولئك العلماء على سبيل المثال لا الحصر، عرام بن الأصبغ السلمي، في كتابه: أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ؛ والبكري في كتابه، معجم ما استعجم؛ وياقوت الحموي، في كتابه معجم البلدان، وفي بعض المعاجم اللغوية، كالقاموس المحيط للفيروز آبادي، ولسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس، للزبيدي .

نجــزم بوجــود البعض منها، هو أن المقومــات الأساسية لبعض الحــرف كانت متوفرة، وأشــار الهمداني نفسه إلى بعضها، فمثلاً حرفة الدباغة كانت تحتاج إلى مناخ معتدل، وإلى جلود المواشي، وكذلك إلى بعض أوراق الأشجار المهمة في عملية الدباغة، وكل هذه الأشياء في متناول أيدي أهل السراة[١]، وقس على مهنة الدباغة مهناً أخرى، كالخرازة، والحدادة، والخياطة، والصياغة وغيرها من الحرف الكثيرة[٢] .

لم يغفــل الهمداني عن ذكــر الجانب التجاري في بــلاد السراة أثنــاء تجواله في ديارها مــن الجنــوب إلى الشمال بسبب امتهانه مهنة الجمالة، حيــث كان هو وصحبه ومن شاركهم في هــذه المهنة يحملون أمتعــة المسافرين والتجار على جمالهم، لكنه مــع الأسف لم يذكر لنا تقاليدهم المتبعة في هذه المهنة، من حيث الأجور، هل تحسب بحساب الزمن ونوع الأمتعة، أم بالمسافــة وكمية الأمتعة، كما أنه لم يشر إلى أساليــب التعاون وكيفية تطبيقها بين الجمّالين. ولم يشر إلى كيفية التعامل والتبادل التجاري، الذي كان معمولاً به في المراكز التجارية ببلاد الســراة، ولا إلى الأعــراف التجارية والعقــود المبرمة بين أصحاب المهــن والتجار، في كل من حواضر اليمن والحجاز، كالطائف ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء، وصعدة، وغيرها مــن الحواضر الأخرى، حيث نشطت التجارة في هذه الحواضر منذ أمد بعيد حتى أصبح لها تــراث تجــاري زاخر في التقاليد والأعــراف التجارية، وهذا ما أشاد بــه الهمداني وغيره من أصحاب المؤلفات الجغرافية، خاصة ممن كانت مؤلفاتهم في ذكر الأقاليم، وما يوجد بها من خيرات، وذكر المسافة فيما بينها[٣] .

---

(١) للمزيــد مــن التفصيلات عن مهنــة الدباغ، كيفيتها، وأساليــب مزاولتها، والمــواد الأساسية في ممارستها. انظــر" بــاب الدباغ" المذكور في كتاب النبات، للدينوري، تحقيــق المستشرق برنهاردلفين، ص ١٠٤ ــ ١٢١، أيضاً انظر، كتاب المخصص، لابن سيدة (مطبعة بولاق بالقاهرة، ١٣١٦هـ /١٨٩٨م) جـ٤، ص١٠٤ - ١١٦ .

(٢) لمعرفة بعض التوضيحات عن المهن والحرف بشكل عام خلال القرون الإسلامية الأولى، وبخاصة في المناطق المجــاورة لبلاد السراة كحواضر الحجاز واليمن. انظر، عبدالعزيز إبراهيم العُمري. الحرف والصناعات في الحجــاز في عصــر الرســول (ﷺ)- (الدوحــة: مركــز التراث الشعبــي، ١٩٨٥م) ص ٤٧ ومــا بعدهــا ؛ عبــدالله محمــد السيف. الحياة الاقتصاديــة والاجتماعية في نجد والحجاز في العصــر الأموي (بيروت : مؤسســة الرسالــة، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م) ص ١٥١ ــ ١٦٨؛ جميل حرب محمود. الحجــاز واليمن في العصر الأيوبــي (جــدة: دار تهامة للنشر، ١٤٠٥هــ /١٩٨٥م) صــ ١٢٦ - ١٢٨، ١٤٨ - ١٥٠ ؛ غيثان علي جريس " أهــم الحــرف والصناعات في الحجاز خــلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلــة المنهل عدد (٤٩٢) مج٥٣ (١٤١٢هـ) ص ٨٢ - ٩٦ .

(٣) لمزيــد مــن التفصيل عن النشاط التجــاري في حواضر اليمن والحجاز خلال العصــر الإسلامي الوسيطي. انظــر، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٤ وما بعدها ؛ ابن جبير، الرحلة، ص٩٦ وما بعدها، الزيلعي. مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٥٥ وما بعدها، جميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، ص ١١٧ - ١٥٩ .
Patricia crone. Meccan Trade and the Rise of Islam (Oxford) : Basil Blackwell Ltd ., 1987) ; Abdullah Alwi Hassan.
" The Arabian Commercial Background. Islamic Culture (Vol. LXI. No .2. April , 1987 , pp. 70- 83 .

وخصّ الهمداني الطرق التجارية التي كانت تربط الحجاز باليمن مارة ببلادٍ السراة، ابتداء من صنعاء وانتهاء بمكة المكرمة، فذكر الطريق الممتد من صنعاء ماراً بصعدة، فجرش، فبيشة حتى الطائف ثم مكة المكرمة، والطريف في الأمر أن الهمداني ذكر طول المسافة بين كل محطة وأخرى بالأميال، وهذا يعكس لنا دقته في قياس طول الطريق أثناء ذهابه وإيابه معها[١]. وذكر الطريق الساحلي الذي يربط الحجاز باليمن ماراً بالسهول الواقعة على الساحل بمحاذاة البحر الأحمر، ذاكراً المراكز والمحطات التي يمر بها بعد مروره من اليمن، ومن تلك المراكز، حلي، وقنونا، ودوقة، والسرين والليث، وغيرها حتى يصل مكة المكرمة. وهناك طريق تجاري آخر يصل حضرموت بمكة المكرمة، ويلتقي مع طريق صنعاء ــ مكة المكرمة (السابق الذكر) في محطة تبالة[٢].

سادساً: الحياة العلمية والفكرية:

كان الجو العلمي والفكري في السراة مناسباً لنمو البذور العلمية بسبب وضع السراة المميز ما بين اليمن والحجاز، حيث وجد فيها كثير من المراكز الحضارية والفكرية، والأهم منها الحرمان الشريفان في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وقصد الناس إليهما على مختلف مستوياتهم العلمية، لأداء فريضة الحج، وربما للاستقرار في إحدى الحاضرتين لمجاورة أحد الحرمين، إلى جانب ما تمتعت به المدينة المنورة من مركز سياسي مرموق، أيام كانت عاصمة الدولة الإسلامية في زمن الرسول (ﷺ) وزمن الخلفاء الراشدين. ومع انتقال عاصمة المسلمين إلى دمشق في بلاد الشام أيام الأمويين، إلاّ أن هذا الانتقال لم يقلل من أهمية الحاضرتين، لا سيما من الناحية العلمية، لأنّهما بقيتا مركز استقطاب للعلماء في مختلف التخصصات، ولكون بلاد السراة تقع ما بين اليمن والحجاز، فلا بدّ أن تنال قسطاً من العلم سواء من علماء اليمن أو علماء الحجاز، خاصة وأنها معبر لأهل اليمن أثناء توجههم لمكة والمدينة. والقارئ لكتب التراجم وغيرها من كتب الأولين، ككتاب الطبقات لابن سعد، وأسد الغابة

---

(١) حول شرح الهمداني لأطوال تلك الطريق التي تربط بين صنعاء والطائف مروراً بالسراة، انظر، صفة جزيرة العرب، ص٣٣٨ ـ ٣٤٠. لم يكن الهمداني هو الوحيد الذي ذكر تلك الطريق، وإنما بعض الجغرافيين الأوائل أشاروا إليها أيضاً مثل: اليعقوبي، البلدان، ص٣١٤ وما بعدها، عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه. المسالك والممالك تحقيق، أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) ص ١٣٣ وما بعدها، وضمن هذا الكتاب، كتاب الخراج وصنعة الكتابة. لأبي الفرج قدامة بن جعفر، الذي أشار أيضاً إلى ما أشار إليه اليعقوبي وابن خرداذبة، ص١٩١ وما بعدها، انظر أيضاً، الإمام أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص٦٤٣ ـ ٦٤٩.

(٢) الهمداني، المصدر السابق، ص ٣٤١ ـ ٣٤٣.

في معرفة الصحابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، كل هذه الكتب وغيرها يجد فيها القارئ معلومات قيمة عن علماء وفقهاء، وشعراء وأرباب سيف وغيرهم، عاشوا في حواضر هذين القطرين (اليمن والحجاز)، وفي غيرهما من حواضر العالم الإسلامي، كالكوفة، والبصرة، ودمشق، وبغداد، وغيرها، وبعضهم كانوا سراة المولد، حجازيين، أو يمنيين، أو كوفيين، أو بغداديين، أو دمشقيين بالاستقرار. لكن مع الأسف لم نجد لهذه المنطقة (السراة) ذكراً واسعاً وصريحاً في مثل هذا المجال. ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمام المؤرخين والمؤلفين بشكل عام بالمراكز الحضارية الشهيرة في العالم الإسلامي، أكثر من اهتمامهم بالمناطق المغمورة، والواقع أن منطقة السراة ظلت منسية، ردحا طويلا من الزمن، ولهذا وجب علينا أن نقوم بالبحث عن المصادر التي تعرضت لها، لكي نظهرها للوجود حتى تكون غذاء دسماً وضرورياً للأجيال القادمة .

وها هو الهمداني - يرحمه الله - يدوّن لنا معلومات قيّمة استفدنا منها الكثير في معرفة أحوال المنطقة من جميع الجوانب، لكن على الرغم من أهميتها، فإنها لم تف بالمطلوب في معرفة الحياة العلمية وأساليب التعلم فيها، وفي التعرف على الشعراء والأدباء والعلماء الذاهبين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أو ذهابهم هم أنفسهم إلى المدينتين المقدستين والاجتماع برجال العلم والفكر فيهما، ومن أبرز الشعراء الذين عرفناهم في بحثنا هذا، الشاعر أبو الحياش الحجري الذي ينتسب إلى الحجر بن الهنو، ببلاد سراة الحجر، الذي ورد ذكره أثناء تجمع بعض الشعراء من نجد والحجاز والسراة في مكة المكرمة وكان أبو الحياش يمثل أهل السراة، عندما غلب على الناس القحط وقلة الأمطار، فأنشد الشعراء قصائد شعرية ليتوسلوا فيها إلى الله جل جلاله طالبين الرحمة والغيث، وقد ذكر الهمداني بعض تلك القصائد التي قالها الشعراء المختلفون في مكة المكرمة[1]، وقد أورد القصيدة التي قالها أبو الحياش، فقال في مطلعها :

رَبّ ما خاب من دعاك ولا يحـ ـجب ياذا الجلال عنكَ الدُّعاءُ
لم يخبْ للنبيّ يعقوب ياذا الـ ـعرش فيما دعا لديك الرجاء
رب أنت الذي رددت عليه بصراً كان قد محاه البكاء

ثم جاء إلى وصف الأرض التي عمها القحط فكان أغلب ما ذكر مواطن ببلاد

(١) انظر تلك الأشعار في كتاب، صفة جزيرة العرب، ص ٣٧٨ - ٣٨٤، وأيضاً انظر تفصيلات أكثر في مقالة عبد الله الناصر الوهيبي " تحديد الشعراء العرب للمواقع الجغرافية " .بحث مقدم في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) جـ١، ص ٣٦٣ - ٣٧٥.

تهامة السراة، فقال :

رحمةٌ منك هب لنا إننـــا نحـ ـن لـك الله أعبُـــدُ وإمـــاءُ
إن هاتا لأزمـةٌ عمـت النـا س ومستهـم لهـا البأسـاءُ
ولكـم ثم كم سقيت لنـا الأر ض غيوثـاً أتـت بها الأنـــواء
سقيت برهـة قـرى خلـب منـ ـها فجـازان تلك فالصبياء
فقرى بيـش، فالدويمات فالبر ك فحلـي ممطـورة غينـاء
ومن الطود فالزتامات خضـر رويت فالتنـومـة الزهـراء
فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجـانها الحـنا فالجبـاء
فجبال السراة فالفـرع الوسـ ـطى حكين الجنان فالحيفاء
فالذرى من سراة غامـد فالنمـ ـر فأجبـــال دوسهـا طخياء
فقرى الدارتين أرض علـــى سهلها والجبـال منها الماء
فقنونا فأرض دوقـــة فالليـ ـث فعشم السرين فالسراء[1]

ويستنتـج القارئ من قراءته لهـذه الأبيات، حرص الشاعر أبـو الحياش على ذكر أسمـاء بعض الأماكن والمواقـع في بلاده (أرض تهامة والسراة) وقد حاول عد البعض منهـا، وبـين حرصه مع صبغ عاطفته على جميع الأماكن التي ذكرها، راجياً من الله أن يشملهـا برحمتـه بنزول الغيث عليها. كمـا يستخلص أيضاً مـن مشاركته مع غيره من شعـراء شبه الجزيرة العربيـة إلى أن بلاد السراة كانت غير خالية من العلماء والأدباء والشعـراء، ولو لم يكن ذلـك لما كان هذا الشاعر السروي قام وأخذ نصيب المشاركة مع غـيره من الشعراء، وبخاصة في حاضرة مكـة المكرمة التي عرف عنها النشاط الفكري والثقـافي منـذ عهود قديمة، لكن كما ذكرنا سابقاً أنـه النسيان وعدم التدوين عن هذه البلاد جعل الكثير من تراثها يندرس ويضيع .

سابعاً : معوقات حضاريـة :

من معوقات العيش في بلاد السراة، فلم يكن الهمداني ينسى ذكر بعضها، وبخاصة القحـط وقلـة الأمطار، كما ورد معنـا، وكذلك غلاء المعيشة وقلـة الأطعمة وغيرها من العوائـق التـي قال عنهـا (أصاب الناس أزمـة شديدة مكثوا سنة جـرداء سموها سنة الجمود، لجمود الرياح فيها، وانقطاع الأمطار، وذهاب الماشية وهزالها، وثبات الغلاء،

(١) الهمداني، المصدر السابق، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

وقلة الأطعمة، وتصرم المياه في الأودية والآبار)[١]. ومثل هذه المشاكل لا بد أن تكون قد أثرت على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، أيضاً قد لا تكون معوقات الحياة مقتصرة على ما أورد الهمداني، لكن من المحتمل أن يكون هناك عوائق أخرى، بعضها قد يكون سياسياً أو اقتصادياً واجتماعياً. ومن يعرف أحوال العشائر والقبائل العربية ولا سيما البعيدة عن المراكز السياسية في العصور الإسلامية الوسطى، فلا بد أن يدرك أن الفوضى والسلب والنهب والحروب القبلية كانت جزءاً من حياة أفراد العشيرة أو القبيلة الواحدة، ولا يستبعد أن تكون بلاد السراة، بما فيها من عشائر وقبائل، كانت من أكثر المناطق ملأى بالفوضى والصراعات القبلية، وذلك لكثرة القبائل المتعددة بها، ولبعدها عن مراكز القيادة والإدارة المركزية في عواصم الخلافة الإسلامية.

ثامناً : الخاتمة :

وبهذا فالحسن الهمداني يعد رائداً في كتاباته عن بلاد السراة، فلم يكن يقصر تدوين ملاحظاته على مواطن القبائل وتوزيعها، لكنه أضاف أشياء مفيدة في جوانب علمية مختلفة .

وبعد فقد تميز البحث في الكشف عن نقاط غامضة، وأخرى مبهمة، فقد تطرق إلى موقع السراة مبيناً أهميته، وإلى مسمى المنطقة وسبب هذه التسمية، واختلاف المسمى الحديث عنه، كما أشار البحث إلى الناحية الاجتماعية مبيناً مواطن القبائل، ونظام الموائد، وطرق الطهي، وأنواعه، وأشار إلى المراكز التجارية وأثرها في نمو المراكز الحضارية، والازدهار الثقافي الناجم عن توسطها بين مركزين هامين، اليمن والحجاز، وخاصة الأخير الذي ما زال يتمتع بشهرة كبيرة بسبب وجود الحرمين الشريفين فيه .

وما أشرنا إليه في هذا البحث، قد يفتح الآفاق لبعض الباحثين، وبخاصة من أهل السراة أنفسهم، لأنهم أدرى بمواطنهم من غيرهم فيضيفوا بالتحليل أو النقد أو التصحيح لكل ما تم إيراده، آملين من الله التوفيق والسداد في خدمة هذه المنطقة التي ما زال الكثير من قضاياها التاريخية بحاجة إلى جهود الباحثين والدارسين لإبرازها .

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٨ .

رابعا : بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ـ ق٨هـ) (ق٩ـ ق١٤م)[1] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة .	٥٩
ثانياً :	بلاد تهامة والسراة كما رواها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣هـ ـ ق٨هـ/ ق٩ ـ ق١٤م).	٦٠
ثالثاً :	الخاتمة .	٧٨
رابعاً :	الملاحق .	٧٩

أولاً : مقدمة :

عندما نذكر بلاد تهامة والسراة يتبادر إلى أذهاننا أماكن عدة في شبه الجزيرة العربية، لكن ما نريده من هذه الدراسة السهول التهامية والجبال السروية الواقعة بين نجران وجازان جنوباً ومكة المكرمة والطائف شمالاً، والسبب الذي جعلنا نقتصر حديثنا على هذه المنطقة دون غيرها هو : أن مدن الحجاز الكبرى (مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما) ومدن اليمن مثل : صنعاء وصعدة وزبيد وعدن نالت اهتماماً كبيراً من المؤلفين الأوائل في التراث الإسلامي، و بخاصة من الجغرافيين والرحالة .

أما المنطقة الواقعة بين الجزئين السابقي الذكر، التي أطلقنا عليها اسم (تهامة والسراة)، بقيت ولا زالت مجهولة على مر التاريخ، فلم يكن المؤلفون والرواة الأوائل يتحدثون عنها في مؤلفاتهم، وإذا ورد ذكرها أو ذكر جزء منها لا يرد إلا لماما، إذا ما قيس بما دون عن الحواضر الكبرى في الجزيرة العربية، لهذا السبب رأينا من الضروري إعطاء هذه المنطقة حقها من البحث والدراسة مستعينين بكتب الجغرافيا والرحلات التي دونت في العصر الإسلامي الوسيط، وما الجغرافيون والرحالة المسلمون إلا رافد من الروافد التي أثرت التراث الإسلامي، حيث قضوا جل حياتهم في الترحال والتجوال في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فكتبوا عن سهوله وجباله، وأوديته وأنهاره، وطرقه البرية والبحرية، وأجناسه، وعناصره، وعاداته، وتقاليده، وعن سكانه وما ينتجون من محاصيل وثمار، وما يصدرون بواسطة الطرق البرية والبحرية، إلى الأسواق الخارجية أو المحلية .

وحظيت الجزيرة العربية أكثر من غيرها بوفود عدد كبير من الرحالة إليها قصد

---

(١) هذه الدراسة منشورة في مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول /مارس/ ١٩٩٤م) ص ٧٣ ـ ١٠٠، ثم أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٢٩) محرم/١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ٦٣ - ٩٤ .

الحــج وزيارة قــبر الرسول (ﷺ)، وهــم في العادة يدونون ما يشاهــدون في رحلاتهم أثنــاء ذهابهــم أو إيابهم لأداء فريضة الحــج، وزيارة قبر الرســول (ﷺ) حيث كانوا يأتــون من كل فج وصقع من الجهات الغربية للدولة الإسلامية كالمغرب والأندلس، ومن الجهات الشرقية، كالعراق وبلاد فارس، وكذلك من بلاد الشام[1]. وكان ممن نال نزراً بسيطــا من التدوين بلاد السراة، حيث كان للرواة من رجالها دور كبير في تدوين بعض المعلومات عنها، وقد يقوم بعض الرحالة بالذهاب إلى بعض الأجزاء التهامية والسروية للمشاهدة والمعاينة على أرضها، وربما شاهدوا بعض التهاميين والسرويين عند قدومهم إلى مكــة المكرمــة والمدينة المنورة، حيث كانوا يميزون هيئاتهــم وألبستهم. وكان لاتجاه الرحالــة أثر كبير في تدوين رحلاتهم، فابن بطوطة، على سبيل المثال، خرج من جزيرة سواكــن على شاطئ السودان، متجهاً نحو اليمن، مــاراً ببعض المدن الساحلية الشرقية على البحر الأحمر فدون عنها معلومات لا بأس بها[2]، ومنهم من تنقل بين مدن اليمن والحجــاز عبر بلاد السراة كالهمــداني الذي دوّن هو الآخر معلومــات قيّمة، عن بعض الأجــزاء السرويــة ومــا جاورها من المناطق، قــد لا نجدها عند غيره مــن الجغرافيين والرحالة السابقين واللاحقين[3].

<u>ثانيــاً: بــلاد تهامة والســراة كما رواهــا الرحالــة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق ٣هـ-ق ٨ هـ):</u>

في هذه الدراسة سوف يقتصر حديثنا على الجغرافيين والرحالة الذي ذكروا بلاد تهامة والسراة في مدوناتهم في الفترة الواقعة ما بين القرن الثالث إلى الثامن الهجريين،

---

(١) لمزيــد مــن التفصيل عن بعض الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائــل، انظر. أحمد رمضان أحمد. <u>الرحلة والرحالــة المسلمون</u> (جدة : دار البيان العربي للطباعــة والنشر، د.ت) ؛ عبدالمجيد الذويب " الجغرافيون العــرب ودورهــم في التعريف بالجزيرة العربية " <u>مصادر تاريخ الجزيرة العربية</u>، الجزء الثاني، <u>الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ٥ ـ ١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٨ أبريل ١٩٧٧م</u> ،قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الرياض، ص٢٨٥ ـ ٢٩٨.

(٢) مــن المــدن التي أشــار إليها ابن بطوطة علــى الساحل الشرقي للبحــر الأحمر، مدينة حلــي، حيث ذكر من كان يسكنهــا مــن القبائل، بــل أشار إلى بعض العلماء الذيــن كانوا يسكنونها أثناء مــروره بها، كما تعرض لبعــض الجوانــب الاجتماعية في تلــك المدينة، كذكــر بعض الأطعمة التــي كان يقتاب بها الســكان، وبعض الألبســة التي كانوا يلبســون. انظر أبو عبدالله محمد بن بطوطة. <u>رحلة ابــن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائــب الأمصار وعجائب الأسفار</u>، تحقيق على المنتصــر الكتاني، (بيروت : مؤسسة الرسالة،١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) جــ١ صــ ٢٧١ - ٢٧٢، وللمزيــد من التفصيــل عن مدينة حلي، انظر، أحمد بــن عمر الزيلعي. " المواقــع الإسلامية المندثرة في وادي حلي " <u>حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، الرسالة (٣٩)</u> (١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) ص ١١ - ١٩.

(٣) لأهميــة مــا دون الهمداني عن بلاد السراة، وبخاصة ما ذكر في كتابــه (صفة جزيرة العرب) فقد أفردنا لذلك بحثاً مستقلاً حول ما رأى وشاهد، أثناء ذهابه وإيابه في تلك البلاد ٠ انظر، <u>مجلة الدارة</u>، العدد (٣) س (١٩) (١٤١٤هـ) ص٧٦ — ١١١ ، وأنظر البحث نفسه في صفحات سابقة من هذا الجزء .

(ق٩ـ ق١٤م) ، والسبب الذي جعلنا لم نتطرق للفترة التي سبقت القرن الثالث، هو عدم وجود الكتب والمؤلفات التي دونها الجغرافيون المسلمون أثناء رحلاتهم إلى هذه الديار قبل ذلك الوقت، فلم تظهر بعض المؤلفات ظهوراً واضحاً إلاّ في العصر العباسي الثاني، وعلى وجه التحديد في أوائل القرن الثالث الهجري، على أن تلك المؤلفات عنيت في المرتبة الأولى بوصف أجزاء وأقاليم الدولة الإسلامية وما يجاورها من البلاد، أما باقي أخبار رحلاتهم فكانت تتضمن أموراً سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية ومعلومات متممة للحديث عن البلد أو المنطقة التي يدونون لها في مؤلفاتهم .

وتجدر الإشارة إلى أن الرحالة والجغرافيين الأوائل لم يرد في مؤلفاتهم ما أوردناه عنوانا لبحثنا (بلاد تهامة والسراة ....) وإنما أشاروا إليها كمنطقتين منفصلتين، وذهب بعض الجغرافيين إلى أن الأجزاء الجبلية الممتدة من الطائف إلى نجران جزء من سلسلة جبال السروات أو جبال الحجاز الفاصلة ما بين الأغوار التهامية الساحلية في الغرب وما بين الأجزاء الشرقية النجدية في الشرق[(١)] .

وتبدأ جبال الحجاز أو السراة عند الكثير من الجغرافيين من فلسطين شمالاً إلى صنعاء جنوبا، وهناك وجهات نظر متباينة حول طولها وعرضها، وعن حدود الحجاز شمالاً وجنوبا، لكن الشيء الثابت أن جبال السراة لا تتوقف من جهة الجنوب في نجران أو صعدة وإنما تمتد إلى أقصى بلاد اليمن[(٢)] ، لكن ما يهمنا هو دراسة الجزء الواقع بين المنطقتين السابق ذكرهما (الحجاز واليمن) الذي سميناه (بلاد تهامة والسراة) لظننا بأن هذا الجزء لم يأخذ حقه في التدوين، ولم يأخذ أيضاً نصيبه في البحث عند المعاصرين، لهذا قمنا ـ بعد التوكل على الله ـ ببذل الجهد ـ لنعمل ما في وسعنا على إبراز صورة عن السراة وتهامة، وإن اختلفت مواقع الحواضر في تلك المنطقتين حسب ما ورد عند الجغرافيين، فالبعض منهم يرى أن جميع ما يقع غرب السراة يسمى "تهامة"[(٣)]، وإذا أخذنا بوجهة النظر الثانية، فإن الأجزاء الغربية من بلاد السراة الممتدة على ساحل البحر الأحمر تعد جزءا من تهامة، لهذا أسميناها بتهامة تمييزاً لها عن المناطق الجبلية من السراة .

---

(١) للمزيد من التوضيحات، انظر. عبدالله بن عبدالعزيز البكري. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، (بيروت : عالم الكتب، ١٣٦٤هـ/ ١٣٤٥هـ) مج١، جـ١، ص٤ وما بعدها؛ شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) جـ٢، ص٦٣ـ ٦٤، ٢١٨ ـــ ٢٢٠ ؛ صالح أحمد العلي " تحديد الحجاز عند المتقدمين " مجلة العرب(١٣٨٨هـ /١٩٧٨م) جـ١، ص١ ـ ٩ ؛ عبدالله الوهيبي. " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض(١٣٩٠هـ /١٩٧٠م) جـ١ ص ٥٣ ـ ٧٠ .

(٢) ياقوت، المصدر نفسه، جـ٢، ص٢١٨ ـ ٢٢٠، جـ٣، ص٢١٧ ـ ٢١٨، الوهيبي، المصدر نفسه .

(٣) انظر مقالتي العلي والوهيبي السابقتي الذكر في ملاحظة سابقة .

وممـن تحدث عن بـلاد السراة ابن الفقيـه في كتابه البلدان الـذي ألفه في القرن الرابع الهجري حيث يقول :

(.... سراة بـين تهامة ونجد أدناها بالطائف، وأقصاها قرب صنعاء، والسروات أرض عالية، وجبـال مشرفة على البحر مـن الغرب وعلى نجد مـن الشرق، والطائف مـن سـراة بني ثقيف، وهو أدنى السـروات إلى مكة، ومعدن البرم هـي السراة الثانية، بـلاد عـدوان في برية العرب وبها معدن البلـور ...)[١] ويذكر ياقوت الحموي في كتابه (معجـم البلدان) معلومات جيـدة، ومكملة لما ذكره ابن الفقيه فيقـول (... والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر الأحمر من الغرب وعلى نجد من الشرق، وسراة بني شبابه[٢] ...)، ثم يشير إلى بعض الأجزاء الواقعة إلى الغرب من السروات فيـورد (... وبأسفـل السـروات أودية تصـب إلى البحر الأحمر منهـا : الليث، وقنونا، والحسبـة، وضنكان، وعشـم، وبيش، ومركـوب، وعليب[٣]). ويتفـق كل من القزويني وياقوت الحموي على أن أهل السراة القاطنين من الطائف شمالاً حتى صعدة جنوباً من أفصـح النـاس لغة، وأكثر ممّن اتسمت ألسنتهـم ببلاغة القول، كهذيل القاطنة بجوار الطائـف، وبجيلة وثقيف والأزد وسط السراة[٤] . وزيادة في القول يضيف المقدسي، من أبنـاء القرن الرابـع الهجري، معلومات أكثر تفصيلاً من سابقيـه، فيذكر أسماء بعض المواقـع ما بين صعدة ونجران جنوباً والطائف شمـالاً، حيث يقول : (القبائل تأخذ من السروات نحو أهل الشام فتقع في أرض الأغّر بن هيثم، ثم تخرج إلى ديار يعلى بن أبي يعلـى، ثـم إلى سردد، ثم إلى ديار عنز بـن وائل في بني غزية، ثم تقـع في ديار جرش، والعتـل وجلاجـل، ثم إلى ديـار الشقرة بها خثعم، ثم في ديار الحـارث .... ثم في شكر وعامر، ثم في بجيلة، ثم في فهم، ثم في بني عاصم، ثم في عدوان، ثم في بني سلول، ثم في مطـار[٥] ....) ويستـدل ممّا ذكره المقدسي أنه ربط ما بين ذكر الأماكن الواقعة ما بين صعدة والطائف والقبائل القاطنة لها .

ويشـير ابن المجـاور، من مؤرخي القـرن السابـع الهجري، إلى معلومـات تختص بالنواحـي الحضارية لأهل تهامة والسـراة، لا نجدها عند غيره، فيقول : (فأمّا السرو

---

(١) أبـو بكـر أحمد بن محمد بـن الفقيه. كتاب البلدان، تحقيـق، أم دي خويه (ليـدن : مطبعة بريل، ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م) ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ٠

(٣) المصدر نفسه ٠

(٤) زكريـا محمد محمـود القزويني آثار البلاد وأخبار العباد (بـيروت: دار بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٨٩؛ ياقوت، معجم، جـ٣، ص٢٠٥ .

(٥) شمـس الديـن أبـو عبدالله المقدسـي. أحسن التقاسيم في معرفـة الأقاليم، تحقيـق، أم. دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٧٧م)ص١٠٤ ٠

فإنها قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشائخ منهم، وفيهم بطون متفرقون ....) [(١)] .

وفي مكان آخر يتحدث عن المناطق الواقعة بين صعدة والطائف، وبخاصة الأجزاء السروية فيذكر أن جميع تلك المناطق قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، ثم أن كل قرية مقيمة بأهلها، وكل فخذ أو بطن من البدو في قرية، ومن جورهم لا يسكن قراهم ولا ينزلها أحد سواهم[(٢)]، ثم يواصل حديثه عن تلك الأجزاء السروية وأهلها فيقول (وقد بني في كل قرية قصر من حجر وجص وكل واحد من أهل القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له من حوزه وملكه، ولا يأخذ منه إلا قوت يوم بيوم[(٣)]، ويكون أهل القرية محيطين بالقصر من أربع ترابيعه، ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم[(٤)]، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجا، ولا يسلمون قطعة وكل واحد منهم مع هوى نفسه، وبهذا لا يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طول الدهر على هذا الفن، وجميع زرعهم الحنطة والشعير وشجرهم الكروم والرمان واللوز ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات، وأكلهم السمن والعسل، وهم في دعة الله وأمانه، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب ....) [(٥)] .

أورد لنا ابن المجاور، من رحالة القرن السابع الهجري، نصاً يؤكد ما تحويه منطقة السراة من حصون ومخازن لغرض الحرب وتخزين المواد الغذائية عند الحاجة، وما

---

(١) جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق، أوسكار لوفغرين (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١ ـ ١٩٥٤م) جـ١، ص٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ٠

(٣) يبدو أن وجود المخازن المسماة في بعض المناطق الإسلامية (بالآهرآت) أي مواضع الغلال، هو المعمار الوحيد المنتشر في البقاع الإسلامية لهذا الغرض، لما امتاز به من حسن الموقع حيث يكون على مرتفع، إلى جانب حسن المناخ، والبعد عن الأماكن الرديئة في التهوية، ولهذا كانت الحبوب تدوم فيها مدة طويلة دون أن يصيبها العطب والفساد. والمتجول في وقتنا الحالي، بالمنطقة الواقعة بين نجران والطائف يلاحظ جميع القرى وبها حصون مختلفة الأحجام، وأغلبها كانت تستخدم لخزن الحبوب المتنوعة لأفراد القرية، مع العلم أن وضع هذه الحصون في يومنا هذا، أصابها الخراب والدمار، لأنها لم تعد تستخدم، ولم تجد أيضاً من يوليها الاهتمام ويحافظ عليها من الانهيار .

(٤) لقد عمل أهل السراة بما يمليه العرف القبلي، فكان شيخ القبيلة من كبار السن الذين يتمتعون بتجربة واسعة في الحياة، وما المثل العربي القائل عن مثل هذه الشخصية " حلب الدهر أشطره " إلا دليل واضح على حسن الاختيار .

(٥) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، ص٢٧ ٠

نشاهده الآن ما هو إلا رموز تدل على صحة الروايات السابقة، وقد تبين لنا في مقابلاتنا مــع كبار السن في عدة أماكن من تهامة والسراة حول الحصون ومهامها فاتضح لنا أن لهــا مهمّتين، الأولى مهمة حربية، والثانية تعد مستودعات لخزن الحبوب، كما تبين لنا مــن الأقوال والمشاهدة بــأن البنية الاجتماعية في تلك المناطق تعتمــد على القبيلة التي تعـد الوحـدة الأساسية في المجتمع، ويعد شيخ القبيلة هــو السيد الحاكم لا ينازعه أحد في سلطان، وهو الذي يعلن الحرب، وهو الذي يطفئها مع المشائخ الآخرين، ولهذا ينعم بقية الأفــراد في المجتمع القبلي بالأمـن بمقدار ما يمنحه الشيخ لهم، ويصحب المعارك عادة السلب والنهب، وتسود شريعة الغاب، فالقوة هي الحق، وليس الحق هو القوة .

وينتقــل ابن المجاور في حديثه عن بــلاد السراة إلى ذكر بعضــ الأجزاء التهامية، فيذكــر ميناء السرين[١] ، ويسميه بناية الفرس على ساحـل البحر الأحمر[٢]، ولا ندري لمــاذا وصفه بهــذه الصفة، هل لأن عمارتــه وبعض سكانه كانوا مــن الفرس، أم ماذا؟ ويشــير أيضــاً إلى بلدة حلــي[٣] ، وهي تقــع إلى الجنوب مــن السرين فيقــول عنها هي (بلــد فيــه جامع ومنارة، وأول من أخربها غازي بــن متكلان من بني حارث الكردي في أيــام دولة سيف الإسلام طغتكين بن أيــوب[٤]، وبقي المكان على حاله إلى أن أعاد بناءه موســى بــن علي بن عطية، وهــو إلى الآن مالكها، وجميع هذه الأعمال لبنــي كنانــة ...)[٥]. لم يكــن ابــن المجاور هو الوحيــد الذي انفرد بالحديــث عن السرين وحلــى وإنما أشار المقدســي إلى هاتــين البلدتــين وأضاف إليهمــا بلدتي بيش وعثر، ثم ذكــر عن السرين بأنهــا بلــدة صغيرة لهــا حصن وبهــا جامع ثم قــال عن علاقتهــا ببلاد الســراة بأنها (فرضــة السروات، والســروات معدن الحبوب والخيرات والتمــور والعسل الكثير) ثم قال عن ديار السراة (ولا أدري هي مدن أم قرى لأني ما دخلتها)[٦] ، وأشار إلى حلي

---

(١) مينــاء السرين من المواني النشيطة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وتقع إلى الجنوب من مكة المكرمة بحــوالي خمس مراحـل. للمزيد من التفصيل عن هــذا الميناء. انظر أحمد عمر الزيلعــي. مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ ــ ٤٨٧هـ). (الرياض: عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الرياض، ١٩٨١م) ص ١٨٤ ـ ١٨٦ .

(٢) ابن المجاور، المصدر السابق، جـ١، ص٥٣ .

(٣) للمزيد من التوضيح عن مدينة حلي، انظر. الزيلعي " المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي " ص١١ وما بعدها .

(٤) لمزيــد مــن التفصيــل عــن السلطان طغتكــين بن أيــوب، وبخاصــة عندما عــين سلطاناً على بــلاد اليمن في عهــد أخيــه صــلاح الدين الأيوبي عــام (٥٧٩هــ) ، انظر. القاضي عبــدالله بن عبدالكــريم الجرافي. المقتطــف مــن تاريــخ اليمن (بــيروت: منشورات العصــر الحديث، ١٤٠٧هــ / ١٩٨٧م) صــ١٢٩ ـ ١٣١ ؛ محمــود كامل. اليمــن شماله وجنوبه، تاريخــه وعلاقاته الدوليــة (بيروت : دار بــيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٨م) ص ١٨٠ ـ ١٨٤ .

(٥) ابن المجاور، المصدر السابق، جـ١، ص٤٣ ـ ٥٤ .

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ، ص٨٦ .

في عهده بأنها مدينة ساحلية عامرة[١]، أما بيش فوصفها بطيب الهواء وعذوبة الماء، وأشار إلى أن السلطان يقتني بها بيتاً إلى جانب الجامع[٢]، ويذكر (عثر) فيقول: هي (ناحية جليلة عليها سلطان يرأسها، ومدنها نفيسة، وهي مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية وفرضة صنعاء وصعدة، بها سوق حسن وجامع عامر يحمل إليهم الماء من بعد ...)[٣] ويبدو أن المقدسي يمتاز بدقة المشاهدة والأمانة في القول بدليل ما ذكر عن بلاد السراة عندما قال: لا أدري هي مدن أم قرى لأني ما دخلتها .

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري يبرز أحد الرحالة الكبار ممن ذاع صيتهم، وهو ناصر خسرو الفارسي الذي حج أربع مرات ما بين (٤٣٨ ـ ٤٤١هـ)، ثم كتب رحلته المعروفة بـ (رحلة ناصر خسرو) الذي ذكر فيها بعض المعلومات عن بلاد تهامة والسراة، نقلاً من بعض الرواة، لأنه لم يغادر مكة المكرمة والطائف صوب الجنوب فقال عنها (إذا غادرت مكة وسرت جنوباً، وصلت بعد مرحلة واحدة اليمن، وجل السواحل الواقعة على الساحل الجنوبي هي من أرض اليمن، وأرض الحجاز وأرض اليمن متصلتان، وأهل الحجاز واليمن لسانهم العربية، وتسمى أرض اليمن حمير، وأرض الحجاز أرض العرب) ثم يقول في مكان آخر (وأرض العرب تمتد من الكوفة إلى مكة، أما من مكة إلى عدن فيسمى أرض حمير)[٤] .

وفي إشارة جديدة ممّا دونه ناصر خسرو عن هذه البلاد، ذكر بأن أرض حمير تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول : تهامة ويتضمن ساحل بحر القلزم، ويقع هذا الجزء في الناحية الغربية من أرض حمير. والقسم الثاني من تهامة سماه نجداً، ويذكر أن بهذا الجزء مناطق شديدة البرودة، ومضائق جبلية، وحصوناً محكمة. أما القسم الثالث من تهامة، فعلى حد قوله، يقع إلى الشرق من الجزئين الأولين، ثم يذكر بعض حواضر ذلك الجزء مثل نجران وبيشة، بل ويذكر أن بهذا الجزء قرى كثيرة، وبوادي شاسعة، كما أن في كل بادية حاكماً مستبداً لا يخضع لأي سلطة مركزية، ثم يشير إلى أن مساحة هذا الجزء من تهامة مائتا فرسخ طولاً في مائة وخمسين فرسخاً عرضاً، ثم يقول (ويكثر السكان في هذا الجزء الشرقي من تهامة)[٥] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر. أبو معين الدين ناصر خسرو. سفر نامه (رحلة ناصر خسرو) ترجمه من الفارسية وحققه، أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات. جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م) ص١٤١ ـ ١٤٢ .

(٥) المصدر نفسه .

وقــول ناصر خسرو، اليمــن وموقعها، فلعله يقصد حدودها مــن جهة الشمال على بعـد مرحلة واحدة من مكة المكرمة صوب الجنــوب، ومسمى اليمن فهذه نقطة خلافية عند الجغرافيين الأوائل، حيث يرى غير ناصر خسرو أن المقصود باليمن اليمن السعيد الــذي يعود باسمــه إلى كثرة إنتاجه، وهو يضم الحواضر الكـبرى في اليمن، كصنعاء، وصعــدة، وزبيد وغيرها، وقد قــال بعض الجغرافيين بأن كل ما يقــع جنوب الكعبة فهو يمــن، ولكــن الرحالة ناصر خسرو لم يكــن يقول بهذا القول فقط، وإنمــا أردف تسمية أخرى لليمن زيادة في الإيضاح، فسمى كل ما يقع جنوب مكة ببلاد حمير، وسمى أرض الحجــاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) بأرض العرب، وهذا رأي لا نتفق معه فيه، لأن حمــير جزء من العرب، ثم أن في عهده بعض قبائــل حمير كانت تقطن المناطق الواقعة مــا بين صنعاءٍ ونجــران وربما إلى بيشة، أمــا غالبيةٍ المنطقة الممتدة مــن مكة المكرمة والطائف شمالاً وحتى جازان ونجران وصعدة جنوباً فمعظم سكانها من القبائل العربية الأزدية المختلفة في البطون والعشائر إلى جانب قبائل عربية مضرية نزحت من المراكز والمناطق الواقعة في شمال الجزيرة العربية ووسطها والممتدة إلى جنوبها .

أمــا أرض حمــير، في رأي ناصر خســرو، فتقسم إلى ثلاثة أقســام، وهذه الأقسام الثلاثــة هــي المسماة عنــده بتهامة، وحقيقة القــول، أن اسم تهامــة لا يشمل إلا الجزء الأول، أمــا القسمــان الآخران فهما من بــلاد السراة، وبخاصة الثــاني. أما الثالث فهو منطقــة النجود والبوادي الواقعة في الأجزاء الشرقية مــن بلاد السراة، وإشارة خسرو إلى كثرة القرى بالأجزاء الشرقية، وإلى استبداد شيوخ القبائل في ذلك الجزء فهو يؤيد ما أشار إليه ابن المجاور في أوائل القرن السابع الهجري .

ويشير بعض الجغرافيين إلى الحياة الاجتماعية عند بعض سكان الأجزاء السروية أو التهاميــة فيذكــر ابن المجاور عن لباس النساء في بلدتــي السرين وحلي وما حولهما، فيقــول ((ليســ يلبس نساؤهم إلا الأدم، وذلك أن المــرأة تأخذ طاقتين من أديم تخيط بعضــه إلى بعضــ ثم تلبســه)) [١] . ويذكر في مــكان آخر عن نساء الأجــزاء التهامية الساحليــة، فيشــير إلى أن مصاغهــم الصفــر (النحاســ) والرصاصــ وجواهرهــم الودع[٢]، بل إن المرأة تطيل شعرها، وتدهنه بالدهن، وتغسله بالسدر، فإذا طال ضفرته إلى ضفيرتــين طويلتين[٣]. ولكثرة الجلود ودباغتهــا في كل من صعدة ونجران وجرش،

---

(١) ابن المجاور، ، المصدر السابق، ج١، ص٥٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦ .

كانت تستخدم لباساً للجسد، أو غطاء أثناء الليل، بل وتصنع منها النعل وأدوات أخرى عديدة[١]. ومن الألبسة التي كان يلبسها أهل تهامة والسراة بعض الملاحف، والأقنعة، والجباب والبرد التي كانوا يجلبونها من الأسواق الكبيرة في حواضر الحجاز واليمن[٢]، كما يلبس الرجال والنساء ألبسة سميكة خاصة في الحواضر الجبلية ذات المناخ البارد، حيث يؤتى بهذه الألبسة من عدن أو من بعض المراكز الحضارية في بلاد مصر أو الشام أو بلاد فارس والعراق.

ويذكر ابن المجاور بعض العادات التي كانت جارية بين أهل تهامة والسراة، حيث كان الرجال يخضبون أيديهم وأرجلهم مثلهم مثل النساء في مناسبات الأعياد والزواج وغيرها [٣]. كما ذكر عن السرويين بعض العادات في الجنائز فقال: (وأهل السراة يرثون البنت عند الموت... وللقوم عصبية عظيمة إذا مات أحد لا يحمل جنازته إلا الشبان، ومع ذلك يقولون: سلّم سلمك الله هذا ما وعد الله نعم القاضي! وهم يتداولون بالنعش إلى المقبرة، وهم الذي يحفرون القبر....) [٤]. ومن أطعمتهم اللحم، والسمن، والخبز، ومن أكثر الأسماء شيوعاً بينهم سالم، وغانم، وقاسم، ومفرج، ومفرح، وراشد، وناجي، وجابر، ولاحق، وصابر، وسعيد، ومساعد، وظافر، وفاتك، ومالك وغيرها أسماء كثيرة[٥]. ومن حسن اهتمامهم بالضيف، إذا أطعم لصّ أو قاتل، طعام صاحب البيت، فإنه لا يقتل إلا بعد خروجه من البيت، وبعد مدة من الزمن حتى ينتهي مفعول الطعام الذي أكله[٦]، ويشير ابن المجاور إلى بعض

(١) انظر، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٧؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥ـ٢٥٦، ٢٥٧ـ٢٥٨، ٢٦٠.

(٢) أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ط٤، (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ٢، ص ٢٣٩؛ ناصر خسرو، الرحلة، ص ١٣٦؛ ابن المجاور، المصدر السابق، جـ١، ص ٥ـ٦.

(٣) ابن المجاور، جـ١، ص٧، ومثل هذه العادات لا زالت مألوفة بين بعض السكان في الأجزاء التهامية والسروية، وبخاصة عند كبار السن من الرجال.

(٤) ابن المجاور، جـ١، ص٢٥. وهذه العادة أيضاً لا زالت تمارس عند بعض الأسر والعشائر والأفخاذ الساكنة في البلاد السروية والتهامية على وجه العموم.

(٥) ابن المجاور، جـ١، ص٦. من يتجول في بلاد السراة أو تهامة في وقتنا الحالي سيجد أسماء لكثير من الأسر، وبخاصة أجدادهم الأوائل، وسيجدها على منوال ما ذكر ابن المجاور، بل ويجد أسماء أخرى مستمدة من أسماء الطبيعة، كحجر، وفارس، وعصفور، وريحان وغيرها من الأسماء. ويا حبذا أن يتصدى أحد الباحثين في المنطقة لمثل هذه الأسماء وغيرها فيدرسها مع تتبع جذورها من العهود القديمة، ثم يدرس علاقتها بالسكان والبيئات التي تستخدمها.

(٦) ابن المجاور، ج٢، ص٢٣٤.

عــادات السرويين في الكرم، خاصة ممن تغلب عليهــم البدواة، حيث يؤخرون الغداء أو العشــاء من أجــل ضيف يقدم عليهم، فإن حصل ذلك، ينحر لــه على قدر مكانته، فقد ينحــر له جمل، ويقدم له رأس الجمــل، وإن كان عابر سبيل يذبح له شاةٍ، ويكسر صاحب الــدار الرغيف إلى ثــلاث أو أربع كســرات يضعهن أمام الضيف تكريماً لــه، ثم يقدم له اللحم المطبوخ بعد أن يثرد عليه الخبز، ويهرق عليه السمن أو المرق، فيشرب بادئ الأمر المشــروب، ثــم يوزع اللحم على الثريد، وقد يطلق، أحيانــاً، على هذا الصنف من الطعام اســم العربية[١]. ومن عــادات السرويين أيضاً أن يكون في مخازنهم صنفان من الحبوب، ذرة وقمــح، يقدم خبز القمح للضيف، وخبز الذرة للأســرة، وهذا السلوك ينم عن إيثار الضيــف وتقديمه على الأهــل. وما قصة الرجل الذي ينحر بعــيره لضيوفه، أو يقدم لهم أفضل ما لديه وهو في حالة الفقر إلا دليل واضح على أعلى مراتب الإيثار، وفي هذا يقول :

الجود طبعي ولكن ليس لي مال　　　وكيف يصنع من بالقوت يحتـال
فهـاك خطـب إلى أيام ميسرتي　　　دينا علـيّ ولي في الغـيب آمـال

وإشــارة ابن المجاور وناصر خسرو إلى أن بــلاد تهامة والسراة كانت تحكم بشيوخ القبائــل المستقلين بسلطتهــم في ديارهم، فهذا قول نوافقهما عليه من حيث المبدأ، ومن حيث المركز الاجتماعي الذي عرف لشيوخ القبائل العربية على مر التاريخ قبل الإسلام وبعــده[٢]، لكن فيما عــرف في ظل الدولة الإسلامية، وبخاصــة بعد انتقال الخلافة من الحجــاز إلى بلاد الشــام ثم العراق في العهدين الأموي ثــم العباسي، أن شبه الجزيرة العربيــة تحولــت إلى عدة ولايات تابعة لمركز الخلافة، ومن أكــبر ولايات شبه الجزيرة منطقتــي الحجاز واليمــن، وبخاصة الأجزاء التي تشمل الحواضــر الحجازية واليمنية الكــبرى، وبقيت المنطقــة الواقعة بــين المنطقتين السابقتــين، التي هي محــور دراستنا في هــذا البحــث، تابعــة في أغلب الأحيان لــوالي الحجاز، الــذي يتخذ مكــة المكرمة أو المدينــة المنورة مقــراً له[٣]. ومــن الواضح في بعضـ كتب التراث الإسلامــي، وبخاصة كتــب الجغرافيــا والرحــلات، أن منطقــة تهامة والســراة كانت مقسمــة إلى مناطق أو

---

(١) المصدر نفسه، جـ٢، ص٢٣٢، لا زال الكرم صفة حميدة بين أهالي بلاد تهامة والسراة إلى وقتنا الحالي.

(٢) للمزيد من التفصيل عن شيخ القبيلة ودوره في المجتمع منذ العصر الجاهلي، انظر. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٠م) جـ٤، ص٥ ـ ٢٧١، جـ٥، ص٢٥٣ ـ ٣٣٣ .

(٣) للمزيــد مــن التوضيح عن ولاة الحجــاز وكيف كان بعضهم يعين من قبل الخليفــة الأموي أو العباسي في كل من اليمامة والحجاز واليمن، وأحيانا بلاد البحرين، انظر. تقي الدين محمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلــد الحرام، تحقيــق لجنة من كبار العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية د.ت) جـ٢، ص١٦٢ وما بعدها، انظر أيضاً :

. g. A. Jrais The Governorship in the Hijaz During the Early Abbasid period VoL.7 (Janury,1992) (Ages),pp.13-21).

مراكـز حضاريـة، يطلق على كل قسـم إما مخلاف، أو عمل جمع أعمـال أو كورة جمع كـور[١]. فاليعقوبـي تحت عنوان سماه (مكة وأعمالها) قـام بذكر أجزاء عديدة تابعة مـن الناحيـة الإدارية إلى والي مكـة المكرمة، ومن تلـك الأعمال الواقعـة إلى الجنوب مـن مكة والطائـف ذكر مايلي في الأجـزاء السرويـة : ((تبالة وأهلهـا خثعم، ونجران لبنـي الحارث بن كعـب كانت منازلهم في الجاهليـة، والسراة وأهلهـا مـن الأزد)) [٢]. وفي الأجـزاء التهاميـة أشـار إلى عشـم، وذكر أنها معـدن الذهب، وبيشـ، والسرين، والحسبـة، وعثر، وكلٍ هذه المناطـق تقع على ساحل البحر الأحمر مـا بين مكة المكرمة شمـالاً وجازان جنوباً [٣]. وفي موضع آخر ذكر أن لليمن أربعة وثمانين مخلافا، وأغلبها حـول حواضر اليمن الكبرى، لكنه أورد بعض الأجزاء التي تقع ضمن مساحة دراستنا، كجرشـ في بلاد السراة، وبيش، وقنونا، ويبه، وضنكان، والعرش من جازان في الأجزاء التهاميـة[٤]. ويورد ابـن خرداذبة بعض الإيضاحات عن مخاليـف مكة المكرمة، فيذكر أن الطائـف، وعكاظ، وبيشة، وتبالة، وجرش، والسـراة، ونجران في الأجزاء السروية، وضنـكان، وعشـم، وبيش في الأجزاء التهاميـة، وجميعها تابعة لإمـارة مكة المكرمة أو الحجاز بشكل عام[٥]. ويخالف المقدسي اليعقوبي وابن خرداذبة في بعض ما ذكر حيث يـورد أن نجران، وجرشـ، وتربة، والسـراة في الأجزاء الجبلية، وبيشـ، وعثر، وحلي، والسريـن من مخاليف اليمن [٦]. لكـن الإدريسي يخالف المقدسـي ويتفق مع اليعقوبي وابـن خرداذبة فيقـول عن بعض مخاليف مكة، وبخاصـة الواقعة بين الطائف ونجران ((ولمكـة مخاليف وهي الحصون فمنهـا بنجد الطائف ونجران ... وتربة وبيشة وجرش والسـراة)) ثم يضيف ضنـكان، والسرين، وعشم، وبيش في الأجزاء التهامية[٧]. وبهذه الأقوال نستطيع القول بأن بلاد تهامة والسراة كانت في الغالب تابعة لولاية مكة المكرمة، بل وأثبتت بعض الروايات التاريخيـة، أنَّ والي الحجاز كان في بعض الأحيان يمنح تعييناً

(١) الكـورة، أو المخـلاف، أو العمل جمع أعمـال، تساوي ما يسمى اليوم بالمحافظـة، أو الإمارة وكانت ولا زالت تسمى في المغرب بـ (الحوز) وفي الجزائر بـ (العمالة) .

(٢) أحمد بن يعقوب اليعقوبي. كتاب البلدان، تحقيق، أم. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩٢م) ص ٣١٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٦، ٣١٨ .

(٤) المصدر نفسه، ٣١٧ ـ ٣١٨ .

(٥) أبـو القاسـم عبيـد الله بن عبدالله بن خرداذبة. كتـاب المسالك والممالك، تحقيـق، أم. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ص ١٣٣ .

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٩ ـ ٧٠، ٨٨ .

(٧) محمـد بـن محمد بن عبـدالله الإدريسي. كتـاب نزهة المشتاق في اخـتراق الآفات (بـيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) جـ١، ص١٤٥.

من الخليفة يتضمن ولايته على الحجاز واليمن معاً، وأحياناً أخرى تضاف له ولاية بلاد اليمامــة إلى جانــب المنطقتين السابقتين[١]. أما المنطقة التــي تقع بين الحجاز واليمن، المذكــورة باسم (تهامة والسراة) فبدون شــك أنها كانت تتبع إدارياً والي مكة المكرمة مــن حيث دفع الــزكاة إلى بيت مال المسلمين، وبالتالي الــولاء للخلافة الإسلامية، لكن الــذي لا شك فيه أن ما أشار إليه ابن المجــاور وناصر خسرو من حيث اضطراب الأمن وانتشــار الفوضى بين أهل هذه البلاد كان مستفحلاً بــين سكانها، بل أن شيوخ القبائل كانــوا هم أقوى عنصر في المجتمــع فكانوا أصحاب الحل والعقد، بل وإليهم تؤول الأمور الخاصــة بأبنــاء مجتمعاتهم، والخاصــة بالعلاقات الخارجية بينهــم وبين غيرهم من خارج حدود منطقتهم .

لم يكن سكان أهل تهامة والسراة منغلقين على أنفسهم، بل كان بعضهم يسافر إلى حواضر شبه الجزيرة العربية، وبخاصة مدن الحجاز الكبرى، فيعملون بالتجارة، ويؤدون الحــج والعمرة، ويمتلك بعضهم الدور والعقار[٢]. وقــد حفظ لنا الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل بعض المعلومات القيّمة التي تؤكد ذهاب أعداد كبيرة من السرويين إلى مكــة المكرمة من أجل أداء واجباتهم الدينيــة، والمتاجرة في بعض سلعهم التي يجلبونها معهــم مــن بلادهم إلى أسواق مكــة أثناء مواسم العمرة في رجــب ورمضان وفي موسم الحــج، وأول من شاهدهــم ودون لنا ملاحظاته عنهم في أســواق مكة المكرمة، الرحالة الفارسي ناصر خسرو خلال القرن الخامس الهجري، حيث أشار إلى كثرتهم في مكة في أول رجب من كل سنة، وفي عيد الفطر، وفي موسم الحج[٣]. وفي القرن السادس الهجري وبدايــة القــرن السابع يزور مكة المكرمــة رحالة أندلسي، هو محمــد بن جبير، فيصف أحــوال السرويين الذين يأتون من بلاد الســراة إلى مكة المكرمة ومعهم قوافل الأرزاق، والفواكه، والسّمل، فأبدى سروره وإعجابه بذلك، ووصف أولئك القوم البسطاء، حسب ما شاهدهم، بالشجاعة، والنجدة، والمروءة[٤]. ويؤكد الرحالة ابن المجاور على ما ذكر كل من ناصر خسرو وابن جبير، فيشير إلى أن السرويين إذا دخلوا مكة المكرمة ملاؤها من الحنطقة، والشعير، والسويق، والعسل، والذرة، والدخن، والزبيب، واللوز، وما يشابه

---

(١) انظر، الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص ١٦٢ وما بعدها.

(٢) لمزيــد مــن التفصيلات عن اتصــال أهل تهامة والســراة بأسواق مكــة، انظر. الأزرقي، أخبــار مكة، جـ٢، ص٢٣٩، ٢٤٩، ٢٦٠ ؛ محمد ابن أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت) : دار الكتب د.ت) ص ١٠٢ وما بعدها .

(٣) ناصر خسرو، الرحلة، ص ١٣٦ .

(٤) ابن جبير، المصدر السابق، ص ١٠٢ ــ ١٠٥ .

ذلك، ولذلك يقول: ((أهل مكة حاج العراق أبونا نكسب منه الذهب، والسرو أمنا نكسب منه القوت))[١] وعندما زار ابن بطوطة مكة المكرمة في القرن الثامن للهجرة، شاهد السرويين في أسواقها يبيعون ويشترون، وشاهدهم يطوفون حول الكعبة يؤدون الحج أو العمرة، وذكر في رحلته نبذا مما شاهده في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فقال: (.... ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزبيب واللوز فترخص الأسعار بمكة، ويرغد عيش أهلها وتعمهم المرافق. ولولا أهل هذه البلاد . ويقصد أهل السراة. لكان أهل مكة في شظف من العيش. ويذكر أنهم متى أقاموا ببلادهم، ولم يأتوا بهذه الميرة أجدبت بلادهم، ووقع الموت في مواشيهم، ومتى أوصلوا الميرة أخصبت بلادهم، وظهرت فيهم البركة ونمت أموالهم. فهم إذا حان وقت ميرتهم وأدركهم كسل عنها، اجتمعت نساؤهم فأخرجتهم، وهذا من لطائف صنع الله تعالى وعنايته ببلده الأمين. وبلاد السرو مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات، وأهلها فصحاء الألسن لهم صدق نية وحسن اعتقاد. وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجامدة فترى الناس حولها باسطي أيديهم، مؤمنّين على أدعيتهم، ولا يمكن غيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك. وهم شجعان أنجاد ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطرق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم)[٢]. وليس ابن بطوطة هو الذي انفرد بهذه التفصيلات بل ذكرها بعض المؤرخين والجغرافيين والرحالة، فأثنوا على خصوبة تربة السراة وكثرة خيراتها، وعلى ما تحلى به أهلها من السلوك الجيد والقيم الطيبة[٣]. كما أشار إلى فصاحة ألسنتهم وخلوها من اللحن كل من الهمداني وابن جبير والقزويني[٤].

وكانت الصلات فيما بين أهل تهامة والسراة مع جيرانهم مستمرة ودائمة لوجود الطرق التي تربط حواضر اليمن (صنعاء، وصعدة، وزبيد، وغيرها) بحواضر الحجاز (مكة المكرمة، والطائف، وجدة، والمدينة المنورة). ومن المعلوم أن تلك الطرق الواصلة

---

(١) ابن المجاور، المصدر السابق، ج١، ص٢٧ .

(٢) انظر، ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٥٢ .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن توافر الحبوب والخيرات في بلاد تهامة والسراة، انظر. عرام ابن الأصبغ السلمي. كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق، عبدالسلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤هـ /١٩٥٥م) ص ٤١٧، ٤٢٠ـ ٤٢١؛ القزويني، آثار البلاد، ص٨٩ ؛ ابن جبير، الرحلة، ص١٠٤ ؛ ياقوت، معجم، جـ٣، ص٢٠٥ ؛ ابن المجاور، جـ١، ص٢٦ ـ ٢٧ .

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ابن جبير، الرحلة، ص١٠٤، القزويني، آثار البلاد، ص ٨٩ .

بـين اليمن والحجاز كانـت تمر بمحطات ومراكـز حضارية في منطقـة تهامة والسراة المعنيـة في هـذه الدراسـة، وبعد البحـث في كتب الرحالـة الجغرافيـين الأوائل، وجدنا غالبيتهـم تشير إلى طريقين أساسيين، الأولى الطريق التي تخرج من مكة المكرمة حتى الطائف، ثم تأتي عبر الأجزاء الشرقية لبلاد السراة حتى تصل إلى صعدة ثم صنعاء، والثانيـة تخـرج من مكة المكرمة عـبر الساحل حتى تصـل إلى بلد العرش في جازان، ثـم تواصـل السير إلى بلدة زبيـد في اليمن. ومن الجغرافيين الذيـن أشاروا إلى هذين الطريقين، وبخاصة الطريق الجبلية السروية، ابن خرداذبة[١]، وقدامة[٢] والحربي[٣] واليعقوبـي[٤]، والهمداني[٥] ،والمقدسـي[٦] ،والإدريسي[٧]، وجميـع كتبهم أجمعت على أسمـاء أغلـب المحطـات التجاريـة الهامـة والواقعة بين صعـدة والطائـف في الأجزاء السرويـة، ونوعـاً مـا على المحطـات الواقعة علـى الطريـق الساحلي بين مكـة المكرمة وجـازان[٨]، ولهـذا آثرنـا الاعتماد على كتاب الهمـداني : صفة جزيـرة العرب، لنذكر المحطات على تلك الطريقين مع إرفاق رسم بياني بهما، والسبب الذي جعلنا نعتمد على الهمـداني دون غيره من المصادر التي ذكرنا وأشارت إلى هذين الطريقين، هو معرفته القويـة ببلاد شبه الجزيرة العربية، فلقد ولد وعاش أغلب حياته في بلاد اليمن، ثم إنّه سافر لعدة مرات من حواضر اليمن إلى حواضر الحجار، وكانت مهنته في شبابه جمّالاً يذهب مع التجار الذين كانوا يذهبون ويأتون ما بين الحجاز واليمن، لهذا لا بد أن يكون أكثر الجغرافيـين والرحالة معرفة بأحوال ومحطات وأطـوال الطرق الواصلة بين مدن الحجاز ومدن اليمن والمارة ببلاد تهامة والسراة، إلى جانب أنه الجغرافي الوحيد الذي رسم لنا طول الطريق الجبلي الذي يأتي من صنعاء إلى الطائف ثم مكة المكرمة، فذكر

---

(١) المسالك والممالك، ص ١٣٤ ـ ١٣٦، ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٢) أبو الفرج قدامة. نبذ من كتاب الخراج، ضمن كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق، أم. دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ /١٨٨٩) ص ١٨٨ ـ ١٨٩، ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) أبـو إسحـاق الحربي. كتـاب "المناسـك" وأماكن طرق الحج ومعـالم الجزيرة، تحقيق حمـد الجاسر، (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ /١٩٨١م) .

(٤) البلدان، ص ٣١٧ ٠

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٣٣٩ ــ ٣٤١ ٠

(٦) أحسن التقاسيم، ص ١١١ ــ ١١٢ ٠

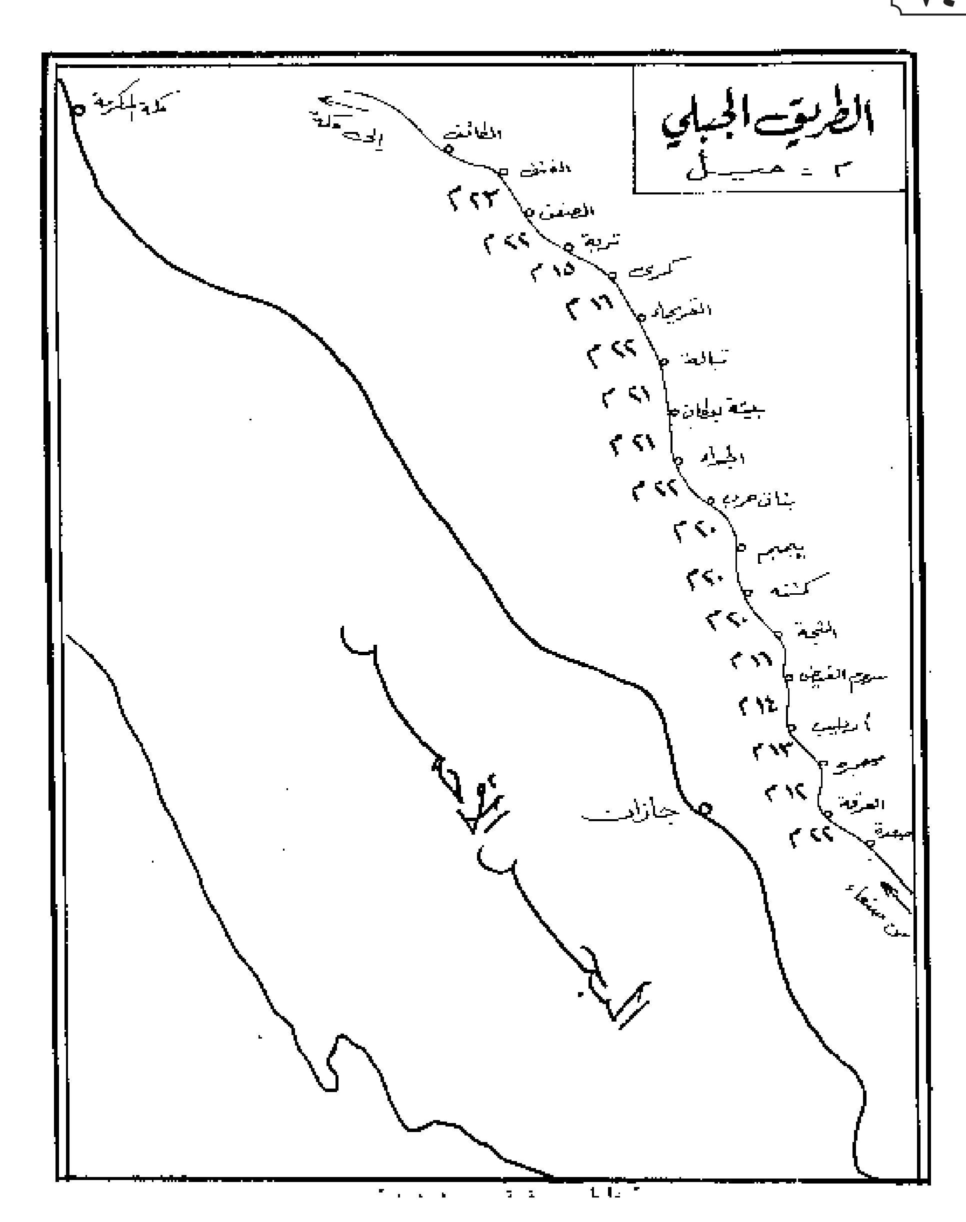
(٧) نزهة المشتاق، ج١، ص ١١٢ ــ ١٤٥ ٠

(٨) أجمعت المصادر على ذكر أغلب المحطات التي تقع على الطريق الجبلي السروي، أما الطريق الساحلي فقد ذكرتـه بعض المصـادر، لكن ظهر بعض الاختلاف في ذكر أسماء بعض المحطـات على تلك الطريق، ولهذا الأمـر ألحقنـا بالبحث ملحقين، الأول : وضح أغلـب أسماء المحطات التي وردت في المصـادر التي استقينا منهـا بحثنا حول هذا الطريـق، والثاني : – بيّن أسماء المحطات التي وردت في بعض المصادر دون المصادر الأخرى .

المسافات بين كل مرحلة وأخرى بالأميال، ومثل هذه الأسباب تجعلنا في عداد المنصفين إذا اعتمدنا على كتابه صفة جزيرة العرب في ذكر محطات تلك الطريقين الواصلة بين الحجاز واليمن، مع العلم أننا لن ننسى ما ذكره الجغرافيون الآخرون عن رخاء بعض المحطات التي كانت على طول الطريقين .

ويشير الهمداني إلى خروج الطريق الجبلي من صنعاء إلى صعدة مع ذكر الأطوال بين تلك المدينتين، ثم يورد قوله : (من صعدة إلى العرقة اثنان وعشرون ميلا ، ومن العرقة إلى المهجرة اثنا عشر ميلا ، ومن المهجرة إلى أرينب ثلاثة عشر ميلا ، ومن أرينب إلى سروم الفيض أربعة عشر ميلا ، ومن سروم الفيض إلى الثجة ستة عشر ميلا ، ومن الثجة إلى كتنة عشرون ميلا ، ومن كتنة إلى يبمبم عشرون ميلاً ، ومن يبمبم إلى بنات حرب عشرون ميلا ، ومن بنات حرب إلى الجسداء اثنان وعشرون ميلا ، ومن الجسداء إلى بيشة واحد وعشرون، ومن بيشة إلى تبالة واحد وعشرون ميلا ، ومن تبالة إلى القريحاء اثنان وعشرون ميلا ، ومن القريحاء إلى كرى ستة عشر ميلاً ، ومن كرى إلى تربة خمسة عشر ميلاً ، ومن تربة إلى الصفن اثنان وعشرون ميلاً ، ومن الصفن إلى الفتق ثلاثة وعشرون ميلاً)[1] . (انظر الخريطة رقم ١) .

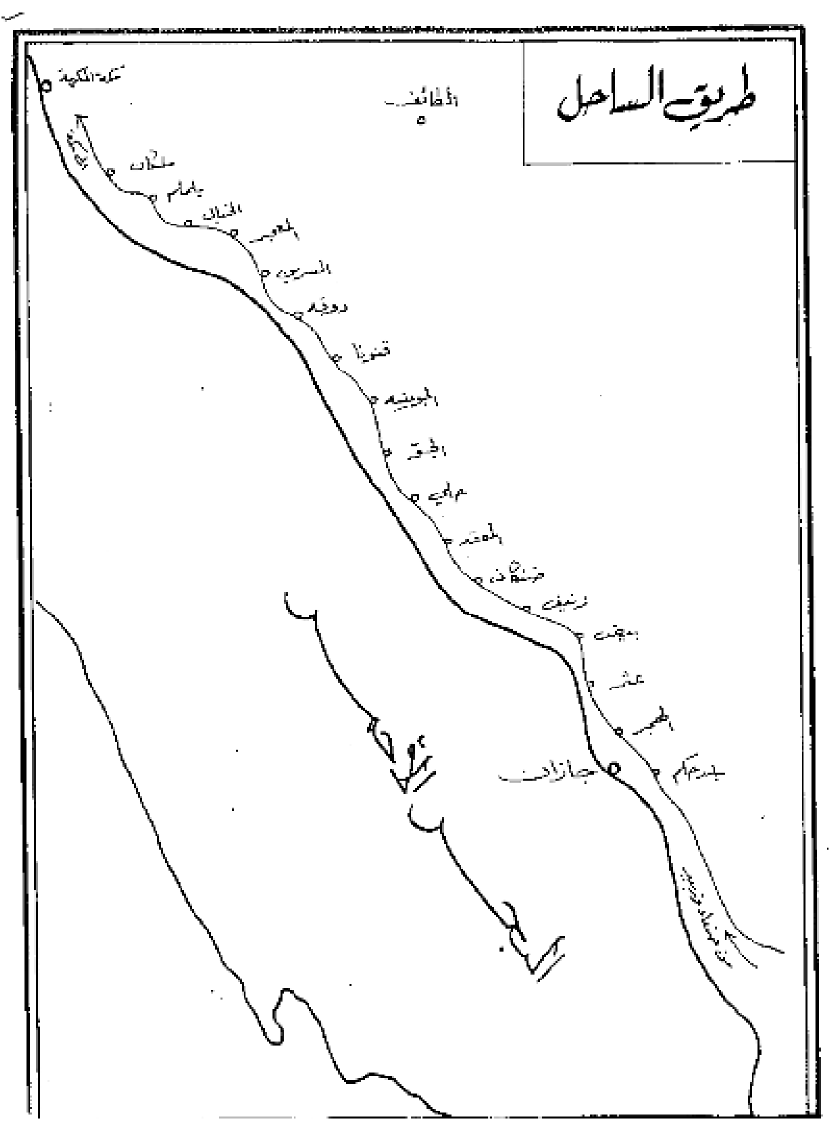
(١) الهمداني، المصدر السابق، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .



هذه الخارطة رقم (١) من إعداد الباحث

أمــا طريــق الساحل فلم يكـن الهمداني يشــير إلى المسافات بــين المحطات، وإنما ذكــر الطريق القادم من مــدن اليمن الكبرى حتى بلد حكم في جــازان، ثم إلى الهجر،

فعثر، فبيض، فزنيف، فضنــكان، فالمعقد، فحلي، فالجوّ، فالجوينية، فقنونا، ثم دوقة، فالسريــن، فالمعجــر، فالخيــال، فيلملــم، فملكان، فمكــة المكرمة[1] (انظــر الخريطة رقم٢).



هذه الخارطة رقم (٢) من إعداد الباحث

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤١ .

ويتحدث ابن خرداذبة، وقدامة، والإدريسي عن الطريق السروية التي تربط بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن الكبرى جنوباً، التي كانت أنشط الطرق الواصلة بين الحجاز واليمن، تستخدمها الجيوش أثناء ذهابها وإيابها ما بين البلاد الحجازية واليمانية، ويستخدمها التجار وموظفو الدولة، كالأمراء، والقضاة، والعلماء وجباة الزكاة وغيرهم. لهذا فقد أشاروا إلى رخاء بعض المحطات التجارية التي كانت على طول الطريق، فابن خرداذبة ذكر إلى أن الفتق وتربة قريتان كبيرتان، أما تبالة وبيشة فذكر أنهما مدينتان كبيرتان بهما من العيون والنخيل الشيء الكثير وأورد بيت شعر عن بيشة لحميد بن ثور الهلالي حيث يقول :

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة   إلى النخل من تثليث أو بيبمبما

وواصل حديثه عن الجسداء وبنات حرب، وسروم راح التي أطلق عليها الهمداني سروم الفيض، وتقع إلى الشرق بثمانية أميال من جرش، فذكر تعدد الآبار بها، وأشار إلى أنها محطات تحتوي على قرى وسكان من عشائر مختلفة[١] .

ويورد لنا قدامة معلومات أكثر دقة من ابن خرداذبة حيث عدد الأماكن التي ذكرها الهمداني، وأعطى بعض الأوصاف الحضارية لبعض تلك المحطات فقال : (... ومن الفتق إلى تربة، وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع، وهي قرية خالصة مولاة المهدي، ومن تربة إلى صفر، وهي منزل فيه داران لصاحب البريد في الصحراء، وفيه ماء عذب من بئرين، ومن صفر إلى كرى، منزل فيه نخل وعين عذبة، وليس إلا منزل لصاحب البريد، ومنزل القوافل، وهي في بطن واد كثير النخل، ومن كرى إلى رنية، منزل في صحراء، ونخل كثير، وعين عظيمة عذبة، والعمران حولها، ومن رنية إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية لقيس، وفيها منبر وعيون وآبار، ومن تبالة إلى بيشة، قرية عظيمة كثيرة الأهل في بطن الوادي، ظاهرة الماء من عيون وآبار، مضرية قيسية، ومن بيشة إلى الجسداء، قرية عظيمة، منزل أعراب من قيس، ومن جسداء إلى بنات حرب، قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع، ومن بنات حرب إلى يبمبم منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة، وليس به أهل، وحوله أعراب من خثعم، وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلاً، ومنه إلى كثبة قرية عظيمة، ومنازل وقصور وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال، ومن كثبة إلى الثجة موضع البريد، وفيه بئر ماء، ينزله القوافل، وهو في بلاد زبيد، وحوله أعرابهم، ومن الثجة إلى سروم راح،

(١) ابن خرداذبة، المسالك، ص١٣٤ ــ ١٣٥ .

وهـي قرية عظيمة في صحراء فيها عيون كثيرة الكروم، فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب، ومن سروم راح إلى المهجرة، وهي قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل، وفيما بينها وبين سروم راح شجرة تسمى طلحة الملك[١]، وهذه الشجرة حد ما بين اليمن والحجاز، وهي شجرة تشبه شجرة الغرب ... ومن المهجرة إلى العرقة وهي أول عمل اليمن، وهي إلى عمل صعدة ...)[٢]. ويتعرض الإدريسي لنفس الطريق والمحطات التي ذكرها الهمداني، وابن خرداذبة، وقدامة، ويتفق مع قدامة فيما ذكر عن شجرة (طلحة الملك) التي قيل أنها كانت الحد بين الحجاز واليمن، ويضيف معلومات أكثر عن مدينتي تبالة وبيشة، فيذكر تبالة وما بها من عيون كثيرة، ونخل ومزارع، ثم يقول : (وهي صغيرة في منخفض أكمة) أما بيشة فهي أيضاً مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن، حسنة البقعة، وبها ماء ونخل كثير[٣] .

ويلاحظ على ما ذكر الإدريسي وقدامة وغيرهما رخاء بعض المدن التي تقع على قارعة الطريق الواصل بين اليمن والحجاز، عبر الأجزاء السروية[٤]، مع العلم أن قدامة أوضح لنا نقطة مهمة، وهي وجود محطات للبريد، ودور خاصة بالأعمال البريدية، ومما يؤكد قوله أن خلفاء المسلمين الأوائل، وخاصة الأول من بني العباس، نشطوا البريد الذي كان يربط أجزاء شبه الجزيرة العربية بعاصمتهم في مدينة بغداد، فكانوا يأمرون بإصلاح الطرق التي يرتادها بريد الخلافة، ويزودون عمال البريد بكل ما يحتاجون إليه من زاد ورواحل، ووسائل بريدية أخرى[٥]، ولهذا فالطريق الجبلية الواصلة بين اليمن والحجاز كانت من أهم الطرق، بل وفي بعض الأحيان كان يطلق عليها طريق السلطان، وبهذا فلا بد وأنها حظيت ببعض الإصلاحات لأجل استخدامها من قبل جيوش وموظفي الخلافة العباسية في بغداد[٦] .

---

(١) طلحة الملك ما زالت إلى يومنا هذا تعرف باسم قرية الطلحة، وتقع في الأجزاء الشمالية الشرقية من ظهران الجنوب في بلاد قحطان ، وإلى الشمال من مدينة نجران.

(٢) قدامة، المصدر السابق، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٤) يعود رخاء هذه المدن إلى موقعها التجاري، وكثرة القادمين إليها، لبيع سلعهم، أو لشراء سلع منها، أو للمبيت فيها، والإنفاق طيلة إقامتهم بها. وبعض هذه المحطات كـ (بيشة، ورنية، وتربة، وغيرها) ما زالت إلى يومنا هذا تؤدي خدماتها للمارة بها، وكلما تحسنت خدماتها، كلما أدى الأمر إلى ازدهارها .

(٥) للمزيد من التفصيل عن أحوال البريد خلال العصر العباسي وما جرى عليه من إصلاحات، انظر. حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٤م) ج٢، ص٢٦٨ ـ ٢٧١ .

(٦) الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن تلك الطريق حظيت ببعض الإصلاحات، وبخاصة خلال العصور العباسية الأولى، هو ما بذل خلفاء بني العباس الأوائل في إصلاحات بعض الطرق الأخرى، كطريق العراق الحجاز،

يلاحظ اختلاف بسيط فيما ذكره قدامة والهمداني حيث عدّد الأخير المحطات الواقعة في الأرض السروية القريبة من الطائف، ومنها إلى جهة الجنوب، فذكر الفتق ثم الصفن، ثم تربة ثم القريحا، ثم تبالة إلى أن ذكر كتنة، فالثجة، ثم سروم الفيض، واستمر تعداده على باقي المحطات حتى وصل صعدة (انظر الخريطة رقم ١). أما قدامة فلم يسلك نفس الترتيب لذكر المحطات وإنما ذكر مدينة تربة بعد الفتق، ثم قال: ((ومن تربة إلى صفر)) فكلمة صفر هنا ربما أنها صحفت من اسم الصفن الذي ذكر الهمداني، والتصحيف كثيراً ما يرد في كتب التراث أما التقديم والتأخير لذكر المحطات فنميل إلى قول الهمداني لنفس الأسباب التي ذكرناها سابقاً، وجعلتنا نعتمد على كتابة: صفة جريرة العرب. وذكر محطة كثبة عند قدامة وكتنة عند الهمداني ربما نتج عن قلب التاء ثاء، وهذا كثيراً ما يحدث عند الكتاب أو النساخ، وسروم الفيض عند الهمداني أو سروم راح عند قدامة فهي تعني منطقة واحدة تقع إلى الجنوب من محطة الثجة التي أشار إليها كل من الهمداني وقدامة. أما الإشارة إلى شجرة طلحة الملك بأنها الحد بين أعمال الحجاز واليمن فهذا مما يؤكد على أن نفوذ الوالي في الحجاز كان يمتد جنوباً إلى المناطق القريبة من شمالي مدينتي صنعاء وصعدة .

ثالثاً : الخاتمة :

وبعد الإشارة إلى ما سبق ذكره نجد أن الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل حفظوا لنا بعض المعلومات الحضارية القيمة عن بلاد تهامة والسراة، لكن الذي استطعنا الحصول عليه في هذه الدراسة لا يكاد يفي بالغرض، فلا زالت أوضاع هذه المناطق المعنية مجهولة، مع العلم أنها من أغنى أجزاء شبه الجزيرة العربية بكثافة غاباتها، وتنوع خيراتها، وكثرة سكانها، وصفاء هوائها، وكثرة أمطارها، إلى غير ذلك من الصفات الملائمة لوجود ظروف مناخية واجتماعية مناسبة للعيش فيها، وقد يقيض الله من أبناء هذه البلاد، من يستكمل أو يعثر على ما لم نستطع استكماله أو العثور عليه، أو من يصوب ما قد أخطأنا فيه، ورغم أن جهدنا جهد المقل، إلا أننا نرى فيه بداية عمل لبحوث أخرى في المستقبل، وكل ما نرجوه التوفيق والسداد، والله من وراء القصد .

أو طريق الشام الحجاز أو غيرها، ثم إن بلاد اليمن كانت من الأجزاء المهمة لدى خلفاء بني العباس الأول لتكون تحت حوزتهم فكانوا يرسلون إليها الولاة وغيرهم من موظفي الدولة، بل ويسعون إلى قمع أي ثورة تظهر فيها، وربما ذلك الاهتمام كان ناتجاً عن حرصهم على ضم شمل دولتهم، ومعرفتهم بغنى أرض بلاد اليمن وما بها من خيرات قد تعود زكاتها وجبايتها إلى بيت مال المسلمين في بغداد .

رابعاً : الملاحق :

الملحق رقم (١)

أسماء محطات الطريق الساحلي
التي وردت في أغلب المصادر التي استقينا منها بحثنا

ابن خرداذبة	قدامة	الإدريسي	اليعقوبي	الهمداني
ضنكان	ضنكان	ضنكان	ضنكان	ضنكان
حلي	حلي	حلي	-	حلي
قنونا	-	قنونا	قنونا	قنونا
دوقه	-	دوقه	-	دوقه
عليب	عليب	عليب	عليب	-
الليث	الليث	-	الليث	-
يلملم	يلملم	يلملم	يلملم	يلملم
ملكان	ملكان	ملكان	ملكان	ملكان
مكة	مكة	مكة	مكة	مكة

الملحق رقم (٢)

أسماء محطات الطريق الساحلي التي وردت في بعض المصادر دون المصادر الأخرى

ابن خرداذبة	قدامة	الإدريسي	اليعقوبي	الهمداني
خولان ذي سحيم	خولان ذي سحيم	خولان ذي سحيم	-	-
-	-	-	بيش	-
-	-	-	ريم	-
-	-	بيشة يقظان	-	-
-	بيشة	-	-	-
بيشة بعطان	-	-	-	-
يبه	يبه	-	يبه	-
بيشة ابن جاوان	ابن جاوان	-	-	-
الحسبة (الأحسبة)	-	الحسبة وتسمى اليوم بالأحسبة	-	-
-	-	بيشة حاران	-	-

خامساً : تعليقات وإضافات على الدراسات السابقة :

أولاً : وقفة مع الدراسة الأولى :

مـن يدرس تاريـخ شبـه الجزيـرة العربية قبـل الإسلام وبعـده يجـد الكثير من الاختلافـات والتشابهـات : فالوضـع الجغرافي الطبيعـي لم يتغير بعـد الإسلام وقبله، فالمناخ، والتضاريس، والثروات النباتية، والحيوانية بقيت على حالها بعد الإسلام وعبر عصـور الإسـلام المختلفة [١] . أما التبدلات الحقيقية فقد جـرت على الكائن البشري، وإذا كان النـاس قبل الإسلام يسعون في الأرض من أجل البقاء على قيد الحياة، لكنهم يعيشـون في فـراغ روحي وعقدي، ويجهلـون السبب الرئيسي لوجودهـم في هذه الدنيا، وتعـددت معتقداتهم ودياناتهم، وبقوا على هذه الحالة حتى جاءت رسالة الإسلام التي تدعو إلى توحيد الألوهية والربوبية لرب العالمين. ولن أفصل الحديث عن دعوة الإسلام التي بدأت من مكة المكرمة ثم المدينة المنورة في عهد الرسول الكريم ﷺ، وهذا موضوع تم تفصيله وشرحه في آلاف الصفحات من قبل علماء المسلمين الأوائل، ومن جاء بعدهم من علماء الأمة الإسلامية وغيرها حتى وقتنا الحاضر[٢] .

والدراسة الأولى المنشورة في هذا القسم أشارت إلى لمحات يسيرة عن أهل السراة وتهامة خلال الاثني عشرة سنة الأولى من عصر الإسلام. وجل المادة المنشورة معلومات مرصـودة وموثقة من مصادر تاريخية وحضارية مبكرة. ومازال هناك جوانب كثيرة لا نعرفهـا عن التهاميين والسرويين أثناء دخولهـم الإسلام في عهد الرسول (ﷺ)، وفي عهـد الخليفـة الراشد أبي بكـر الصديق (رضي الله عنه) وبخاصـة في عصر حروب الـردة. والشيء الذي تأكد لنا هو سيطرة القبائـل وشيوخها وأعيانها على هذه البلاد، وأدرك الرسـول الكـريم (ﷺ) ذلـك فـكان يرسل رسلـه وخطاباته إلى تلـك القبائل ووجهائهـا ويدعوهـم إلى عبـادة الله - عز وجل ـــ وترك عبادة الأصنـام وغيرها، وفي بـادئ الأمر لم يستجب التهاميون والسرويون. لذلك، وإن كان أفراد قلائل منهم دخلوا الإسلام في عصر الدعوة المكية، وبداية المدنية، لكن الغالبية كانوا غير راضين عن هذه الرسالة السماوية الجديدة، وربما رفضهم بسبب قبيلة قريش وغيرها من قبائل العرب في الحجـاز الذيـن تصدوا للرسـول ﷺ ودعوته، فحاربـوه، وأنكروا عليـه ما جاء به.

---

(١) الدارس للأرض والجغرافيا في شبه الجزيرة العربية وبخاصة جنوبهـا يجدها ثابتة لم تتغير، وإن تغيرت بعض الأحوال المناخية، أو الموارد الطبيعية فذلك أمرٌ طبيعي، نتيجة لبعض الظواهر الكونية. أما التضاريس فهي الأكثر ثباتاً، وتغيراتها قليلة وأحياناً بطيئة جداً .

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية خلال القرن الإسلامي الأول درس ودون في مئات الكتب العربية والأجنبية، مع ذكر التحولات التي جرت على الناس أثناء ظهور الإسلام وانتشاره داخل شبه الجزيرة وخارجها.

ونلتمس العذر للتهاميين والسرويين وغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية، فكانوا ينظرون إلى قبائل الحجاز وبخاصة قريش نظرة عالية وكبيرة، لما امتازت به من نفوذ سياسي واقتصادي قبل الإسلام. ثم إن أهل تهامة والسراة مازالوا يجهلون هذه الدعوة الإسلامية الجديدة، فقد عاشوا قرون عديدة يؤثرون ويتأثرون بمن حولهم، وكانت الأوثان هي معبوداتهم التي يتوسلون إليها، مثلهم مثل غيرهم من سكان الجزيرة العربية. وربما صعوبة تضاريس بلادهم زادت من انزوائهم وتمسكهم بما عرفوه وألفوه في العصر الجاهلي.

وعند سقوط مكة، ودخولها في حوزة الإسلام في السنة الثامنة للهجرة تغير الوضع في عموم شبه الجزيرة العربية، وبدأت جميع القبائل وأعيانها تدرك صدق وصحة هذا الدين الجديد، وربما بعضهم خافوا من عواقب رفضهم وتصديقهم للرسول الكريم ﷺ وما جاء به، فبدأت وفود القبائل تفد على الرسول ﷺ في المدينة، وكان للسرويين والتهاميين نصيباً جيداً من تلك الوفادات، وأشرنا إلى نماذج من ذلك في الدراسة الأولى من هذا القسم، وهناك جزئيات عديدة مازالت بحاجة إلى دراسة وتوثيق، وقد لا نجد عنها مادة علمية متوفرة، لكنها تستحق العناية والبحث عنها في المصادر التقليدية، أو الآثار المادية السطحية والمدفونة، ومن تلك الموضوعات ما يلي :

١. التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والمعرفي لقبائل السروات وتهامة قبيل الإسلام وأثناء عصر الرسول ﷺ والخليفة الراشد الأول أبوبكر الصديق (رضي الله عنه). من المؤكد أن حياة الناس تحولت رأساً على عقب في معاملاتهم الاجتماعية والحضارية، فالإسلام أقر أموراً عديدة مثل الكرم، والتعاون، والوفاء، والصدق، والشجاعة من أجل نصرة الدين الإسلامي وغيرها. لكنه حارب ورفض الزنا، أو طرق الزواج الجاهلي، والربا، والشرك وعبادة الأوثان، والصراعات والحروب الظالمة التي لا يراعى فيها حقوق الإنسان ودماء المسلمين. كما فرضت الزكاة على الأموال، وحث الإسلام على الإخوة الصادقة التي تقوم على محبة المسلم لأخيه المسلم.

٢. صلات أهل السراة وتهامة بأهل الحجاز وبخاصة عاصمة الدولة الإسلامية، المدينة المنورة، فالمصادر تذكر بعض الوفود الذين ذهبوا إلى الحجاز، وأيضاً حروب الردة وبعض المرتدين بين التهاميين والسرويين. لكن ما تم الاطلاع عليه معلومات عامة، فلا نعلم الآثار الإيجابية والسلبية لتلك الصلات، لكن ما من شك أن أهل البلاد دخلوا الإسلام، وتركوا عبادة الأصنام، وخرجوا

مــن ملــة الشرك والكفر إلى حــوزة الدين الإسلامي الــذي حفظ الحقوق لكل النــاســ. وإذا خــرج بعض المرتدين في السروات وتهامة فتلك فتنة عمت أرجاء شبــه الجزيرة العربية، وربما السرويون والتهاميون كانوا من أقل البلدان التي ارتدت، أو ظهر فيها بعض المرتدين[١] .

٣. الحيــاة العلمية والثقافية والفكريــة في بلاد السراة وتهامة خلال العقد الأول من عصر الإسلام موضوع لم يدرس بشكل علمي جيد. والبلاد تحول حالها من حياة الشرك إلى حياة الإسلام، ومن عبادة المعبودات الوضعية إلى عبادة خالق العباد، وهذا ميدان رحب لدراسة الحياة الدينية، والعلمية، والثقافية التي جلبها الإسلام إلى أهــل البلاد، ومن ثم تأثرت أفكارهــم، ولغاتهم، وثقافتهم العامة، وظهر من أهــل البلاد من صار له شأن في حيــاة الناس العامة العلمية والحضارية، بل قدم إلى البــلاد أعلام وصحابة عديدون تخرجوا من مدرس رسول الله (ﷺ)، ومن ثم أثروا في حياة التهاميين والسرويين العلمية والفكرية [٢] .

ثانياً: وقفة مع الدراسة الثانية :

تم حصــر الدراسة الثانية على العلامة الحسن بــن أحمد الهمداني الذي تفرد في مؤلفــه: (صفــة جزيرة العــرب) بمعلومات قيمــة وجديدة في بابهــا وبخاصة عن بلاد الســراة وتهامة التي لم تنــل حظاً جيداً عند مدوني كتب الــتراث الأوائل. ومن يتصفح هــذا السفر يجــده قطعة علمية مميــزة من هذا العــالم اليمني المميز الــذي زار بعض الأوطــان السروية والتهامية منذ نهاية القرن الثالث الهجري، والعقود الأولى من القرن الرابع الهجري [٣] .

---

(١) مــن يدرســ تاريخ أهل السراة وتهامة من عصــر الخليفة الراشد عمر بن الخطــاب (رضي الله عنه) حتى العصــر الحديث يجدهم كانوا أهل عقيدة صافية تدين بدين الإسلام، مع أنه ظهر بعض التيارات والعقائد والدويــلات أو القــوى السياسية المنحرفــة في أجزاء عديدة من شبــه الجريرة العربية، وامتــدت آثار بعض تلــك العقائــد إلى السروات، وبعض الإمارات أو القوى السياسية مــدت نفوذها لبعض الوقت على أجزاء من الســراة وتهامة، لكنها لم تستطع تحويل معتقدات أهــل البلاد إلى عقائد متطرفة، وربما ظهر بعض الأفراد الذين اعتنقوا بعض المبادئ المغالية، لكن عامة البلاد وأهلها بقوا على منهج أهل السنة والجماعة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وربما يعارضني آخرون ويقولون لقد أخطأت وجانبت الصواب ويذكرون حالات أو أمثلة فرديــة وقعــت في هذه البلاد عبر عصور التاريخ الإسلامي، وأقول: إن حديثي على شكل العموم لبلاد تهامة والسراة، نعم ظهر في بعض النواحي جهل بالدين، ووقوع البعض في شركيات، أو خرافات، أو أساطير، لكنها أمثلة محدودة، لم تستمر طويلاً عندما عرف أصحابها الصواب والمنهج القويم. ومازال هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة، ومن يعمل فيه فقد يصدر العديد من الدراسات العلمية التوثيقية الجيدة.

(٢) حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون حياة السرويين والتهاميين العلمية والثقافية في العقدين الأولين من عصر الإســلام، مع التركيز على أعلام البــلاد في هذا المجال، أو العلماء وأرباب العلم الذين قدموا إلى بلادهم، ثم حياة الناس اليومية. في مساجدهم ومنازلهم وصلاتهم مع بعضهم البعض علميا وفكريا وثقافيا.

(٣) ذكــر الهمداني شذرات من تاريخ هذه البلاد، لكن حتــى الآن لا نملك صورة واضحة لتاريخ الأرض والبشر

لا يذكر الهمداني تاريخاً تفصيلياً عما شاهده أو قرأ أو سمع عنه في السروات وتهامة، كما أنه ذكر معلومات جيدة إلى حد ما عن طبيعة وسكان بعض النواحي[١]، في حين أنه أحياناً كثيرة ذكر أخباراً عن بعض الأراضي وأهلها بنوع من الإيجاز، وفي بعض الأماكن وقع في أخطاء أو خلط في ذكر بعض المواضع والقبائل أو العشائر التي تسكنها[٢].

إن العصر الذي عاش فيه الهمداني، كانت الدولة العباسية هي صاحبة النفوذ الأعم في العالم الإسلامي، وكان يعاصرها ظهور دويلات وقوى سياسية عديدة في شرق العالم الإسلامي وغربه[٣] . وشبه الجزيرة العربية لم تسلم هي الأخرى من قوى سياسية مستقلة، وأحياناً منفلتة، وبخاصة في حواضر اليمن، أو الحجاز، وإذا كان الهمداني لم يفصل الحديث عن ذلك، لكن هذا ما وجدناه في كثير من كتب التاريخ العامة والمحلية [٤].

وبلاد السروات وتهامة كانت الأقل ذكراً في تلك المصادر الإسلامية المبكرة، وجل الكتب والمؤلفات القديمة تذكر حواضر اليمن والحجاز، وأحياناً تشير إلى أجزاء من السراة وتهامة دون أن تفصل حياة الأرض والناس في هذه الأوطان. ومن يدرس حياة الشعوب في الحجاز واليمن في العصر الإسلامي المبكر والوسيط يجدها متشابهة في كثير من المعالم الحضارية، وهذا مما يجعلنا نقول إن بلاد السراة وتهامة لم تكن تختلف كثيراً عن التاريخ الحضاري في بلدان اليمن والحجاز. فبلادها مأهولة بالسكان، وعندهم الكثير من مقومات الحياة الحضارية مثل: الرعي، والصيد،

خلال القرون الأربعة الأولى من عصر الإسلام، أرجو أن يجد الآثاريون آثاراً مادية في هذه البلاد تعكس لنا صفحات من تاريخها المفقود.

(١) بلاد عسير (جُرش)، وبلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) حظيت بتفصيلات جيدة جداً، لا نجدها عند غير الهمداني. كما أشار إلى العديد من السروات من الطائف حتى نجران، ومازالت هذه السروات مأهولة بأغلب القبائل والعشائر التي دونها هذا الرحالة اليمني في القرن (٤هـ/١٠م).

(٢) مازال الكتاب المذكور في هذه الدراسة وكتب الهمداني الأخرى تحتاج إلى من يدرسها ويوثقها ويحلل معلوماتها في عدد من البحوث والكتب العلمية. آمل أن نرى باحثين جادين في شبه الجزيرة العربية يقومون بخدمة هذا الموضوع من خلال بحوث علمية موثقة.

(٣) فصلت كتب التاريخ العامة الحديث عن الوضع السياسي في العالم الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية وداخلها.

(٤) مصادر التاريخ المحلية في الحجاز واليمن فصلت الحديث عن التاريخ السياسي في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في حواضر الحجاز واليمن الكبرى. وهناك مئات الدراسات الحديثة باللغة العربية ولغات أخرى أجنبية درست هذه الجوانب، ومنها ما نشر على هيئة كتب وبحوث علمية، وأخرى مازالت رسائل علمية في عدد من الجامعات العربية والأجنبية.

والزراعة، والتجارة، والصناعات والحرف التقليدية. كما أنهم كانوا مسلمين يمارسون معتقداتهـم في مساجدهم ومنازلهم، ولهم صلات مـع جيرانهم اليمنيين والحجازيين الذيـن يـترددون علـى بلادهم، وربمـا كانت بـلاد الحجاز أكـثر ترابطـاً واتصالاً مع التهاميين والسرويين [١].

عكوفي على دراسة كتاب : صفة جزيرة العرب، للهمداني لا يعني أنه الكتاب الوحيد الـذي حفظ لنا شيئاً مـن تاريخ تهامة والسراة، فهناك كتب قديمـة مطبوعة ومنشورة ذكـرت هذه البلاد، لكنها لم تكـن في مستوى جودة كتاب الهمـداني الآنف الذكر. وقد يكون هناك مخطوطات أو كتب لم تظهر حتى الآن وتصل إلى مرتبة الهمداني فيما ذكر عـن السرويين والتهاميين في العصر الإسلامي الوسيط[٢]. وهناك جوانب وموضوعات مهمـة مازالت بحاجـة إلى من يدرسها وبخاصـة في القرون الإسلاميـة الأربعة الأولى (ق١ـ ق٤هـ / ق٧ ـ ق ١٠م)، واذكر بعضها في النقاط الآتية :

١. تاريـخ السراة وتهامة القبلي (الحـروب، الأحلاف والمعاهدات والاتفاقيات)، صلات القبائل المحلية مع جيرانها في اليمن والحجاز).

٢. التاريخ الاجتماعـي والاقتصادي في أرض السراة وتهامة، وصلات أهل البلاد مـع غيرهم داخل شبه الجزيـرة العربية وخارجها، وكيف أثـروا وتأثروا بتلك العلاقات.

٣. الحيـاة العلميـة والفكريـة والثقافية، ماذا جـرى عليها من تطـور، أو تدهور، وكيـف أثـروا وتأثـروا بصلاتهم الخارجية مـع حواضر العـالم الإسلامي في اليمن، والحجاز، والشام، ومصر وغيرها.

٤. التاريـخ الأدبـي في بلاد السراة وتهامة (الشعر والشعـراء، الرواة والخطباء، الحكـم والأمثال والأهازيـج، دور الأسواق، والمساجـد، والتجمعات القبلية في الحياة الأدبية) .

---

(١) كانـت الحجاز والمـدن المقدسة مقصد عمـوم المسلمين داخل شبـه الجزيرة العربيـة وخارجها، لكن بلاد السـروات وتهامـة لهـا مزية إضافية تتمثـل في مجاورتها لمدن الحجـاز الكبرى من ناحيـة الجنوب. بل إن الطائـف إذا اعتبرناهـا أقصى السـروات من جهة الشمال كانت على صلات قويـة ومستمرة مع أهل مكة، والمكيـون أنفسهـم كانوا على علاقات دائمة بالطائفيين، وبعض القبائـل والبلاد المجاورة للطائف من جهة الجنـوب. كما أن عمـوم السرويين والتهاميين كانوا يترددون على مكة طـوال العالم فيؤدون الحج والعمرة، ويتاجرون مع أهل مكة وقاصديها.

(٢) هـذا ما كنت أرجوه وآمله، وربما مكتبات اليمن القديمـة، أو بعض المكتبات الغربية أو الشرقية تحتوي على شيء من هذا التراث، وقد تخرج في قادم الأيام.

٥. الأعلام في بلدان السروات وتهامة في شتى الميادين وفي مقدمتهم أعيان القبائل وشيوخها ووجهائها، وأعلام آخرون برزوا في ميادين حضارية عديدة. أو من هاجر إلى داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها وكان لهم دور بارز في الأماكن التي هاجروا إليها.

ثالثاً: وقفة مع الدراسة الثالثة:

الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل أفضل من رصد بعض التفصيلات عن بلاد السراة وتهامة مقارنة بغيرهم من مؤلفي كتب التراث. وجل مدوناتهم تدور في فلك التاريخ الحضاري (الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والمعرفي). ولا نقول أنهم اطلعوا على صورة كاملة وواضحة عن حياة السرويين والتهاميين خلال القرون الإسلامية الوسيطة، لكنهم أشاروا إلى معلومات جيدة يصعب أن نجدها في مصادر تاريخية وحضارية أخرى[١].

والدراسة الثالثة: بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ ــ ق٨هـ/ ق٧ـ ق١٤م)، بحث مختصر أشار إلى عدد من الرحالة الأوائل الذين دونوا بعض الأخبار عن مواضع في تهامة والسراة مع ذكر شيء من تاريخها الحضاري. وهؤلاء الجغرافيون الرحالة لم يأتوا إلى هذه البلاد المعنية، وإنما معظمهم نقلوا رواياتهم من مصادر أو رواة التقوا بهم في مدن الحجاز الكبرى، أو بعض حواضر العالم الإسلامي الأخرى خارج شبه الجزيرة العربية[٢].

وإن قارنا هؤلاء الرحالة الأوائل مع الحسن الهمداني فليس هناك وجه مقارنة. فالهمداني سارٍ وشاهد أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، وهو من بلاد اليمن التي لا تختلف كثيراً في تضاريسها وحياة سكانها عن بلاد التهاميين والسرويين، فهو شاهد عيان على كثير مما ذكر ووثق. كما أنه تميز على غيره ففصل الحديث عن مواضع وقبائل في السراة وتهامة لا نجد أحداً غيره ذكرها. أما غيره من الجغرافيين الآخرين فهم دونوا لمحات من تاريخها، ولم يزوروها أو يسيروا في مناكبها، ومعظمهم ذكروا الطرق التجارية التي تربط بين الحجاز واليمن فأشاروا إلى محطاتها، وبينوا أهمية

---

(١) تاريخ تهامة والسراة كما جاء في كتب الجغرافيا والرحلات خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ ق ٩ـ ق١٦م) موضوع مهم وجيد أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) إذا درسنا حياة كل رحالة نجد معظمهم جميعاً ولدوا وعاشوا في مواضع خارج شبه الجزيرة العربية، ثم ارتحلوا في العالم الإسلامي وكانت بلاد الحجاز مقصدهم، وسمعوا عن أهل السراة وتهامة من رواة في الحجاز، وبعضهم شاهد بعض السرويين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

بعضها لما تمتاز به من خصوبة أرضها، وتميز في الموقع، وأحياناً يذكرون بعض العشائر أو القبائل التي تسكن في تلك المحطات أو قريب منها[١].

وقد تميز ابن جبير وابن بطوطة بذكر صلات أهل السراة بالمكيين، فأشار إلى صور تاريخية حضارية جيدة تعكس عمق العلاقات بين الطرفين وبخاصة في الناحية الاقتصادية والدينية. ولا يستغرب ذلك. فهناك العديد من المصادر التي أشارت إلى قدم هذه الصلات التي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام [٢]، وبعد ظهور الإسلام ثم دخول التهاميين والسرويين فيه زادت وتوطدت العلاقات بين الحجازيين والتهاميين والسرويين حتى إن ابن جبير ذكر فقرات مطولة شرح فيها قدوم السرو إلى مكة، وتعاملهم مع المكيين في جوانب حضارية عديدة، وجاء ابن بطوطة فأكد على ما ذكره ابن جبير[٣].

كما أن ناصر خسروا وابن المجاور انفردا بمعلومات جيدة عن القبائل والتركيبة البشرية في بلاد السراة وتهامة. والأول جاء إلى الحجاز وزار الطائف، لكنه لم يواصل السير في السروات وتهامة. أما الثاني فقد زار الحجاز واليمن وأجزاء من تهامة والسراة وذكر تفصيلات تاريخية وحضارية متنوعة، ولا يخلو كتابه (تاريخ المستبصر) من الأخطاء والمغالطات وأحياناً التجاوزات في اللفظ والوصف. وكتابه وإن احتوى على معلومات قيمة لا نجدها عند غيره، لكنه يستحق أن يدرس ويحقق وتصوب معلوماته وتجاوزات المؤلف في أماكن عديدة من الكتاب[٤].

---

(١) انظر إشارات كثيرة من هذا النوع عند ابن خرداذبة، والاصطخري، وابن حوقل، والمقدسي، وابن الفقيه، وابن رسته ،واليعقوبي، والحربي، والإدريسي، والبكري، وياقوت الحموي، وأبو الفداء، والقزويني، والحميري، وعرام السُلمي وغيرهم .

(٢) هناك كتب عديدة أشارت إلى أعلام وقصص عديدة تعكس الصلات التاريخية بين القرشيين والسرويين والتهاميين قبل الإسلام، وهذا الموضوع جدير أن يدرس في رسالة أو بحث علمي .

(٣) انظر كتابي الرحلة لابن جبير وابن بطوطة وما أوردا من تفصيلات عن السرويين وقدومهم إلى مكة كل عام. والصلات بين السراة ومكة المكرمة والمدينة المنورة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة موضوع جدير ومهم يستحق أن يوثق في عدد من الكتب والدراسات العلمية.

(٤) تاريخ تهامة والسراة كما جاء في كتب الجغرافيا والرحلات خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق٣ـ ق١٠هـ/ ق ٩ـ ق١٦م) موضوع مهم وجيد أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

القسم الثاني

صفحات من صلات التهاميينِ والسرويينِ مع غيرهم قديما وحديثا، داخليا وخارجيا، منذ فجر الإسلام حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)

القسم الثاني

صفحات من صلات التهاميين والسرويين مع غيرهم قديماً وحديثاً، داخلياً وخارجياً، منذ فجر الإسلام حتى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) [١]

أولا: مقدمة:

الكتابة في هذا الموضوع يحتاج إلى عشرات البحوث العلمية، لأنه يشمل بلاد واسعة بين حواضر الحجاز واليمن، ويغطي فترة زمنية تقدر بأربعة عشر قرن ونصف. وقد يقول قائل إن هذا العنوان يخرج عن طرائق المناهج العلمية المعروفة، فهو موضوع فضفاض، والواجب أن يدرس في بحوث متفرقة مع مراعاة محدودية الزمان والمكان لكل عنوان [٢].

---

(١) قدمت هذه الدراسة في محاضرة على مسرح كلية التربية / فرع جامعة الملك سعود بأبها، ضمن أنشطة الجامعة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، وذلك يوم الأثنين الموافق ١٩/١٠/١٤١٥هـ.

(٢) أتفق مع من يقول بهذا القول، لكنني حرصت أن أطرح موضوعاً كبيراً يستحق أن يخدم من قبل المؤرخين والباحثين، لأنه يدور في فلك زمان ومكان غير مخدوم في ميدان الدراسات والبحوث العلمية، وقد يأتي في قادم الأيام من يجد جزئيات مهمة تصلح أن تكون عناوين مستقلة لبعض الكتب والبحوث العلمية.

والدراسة تركز على أهل تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة، فتوثق صفحات من تاريخهم السياسي والحضاري مع ذكر شيء من علاقاتهم وصلاتهم بغيرهم من الشعوب داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ولا أدعي أنني استوفيت دراسة هذا الموضوع، ورجعت إلى ما دون عنهم في المصادر والمراجع المختلفة، أو جمعت الأخبار والروايات الحديثة والمعاصرة التي حُفظت وعرفت شيئاً من حياتهم العامة وتعاملاتهم مع غيرهم(١).

والبحث يناقش أربعة محاور رئيسية، هي(١) دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة(٢). (٢) صور من صلات السرويين والتهاميين مع غيرهم (ق٢ـق١٢هـ/ ق٨ـ ق١٨م) (٣). (٣) لمحات من علاقات السرويين والتهاميين بغيرهم من عام (١٢٠٠ـ ١٣٤٠هـ/١٨٧٥ـ ١٩٢١م) (٤). (٤) وقفات مع صلات التهاميين والسرويين مع غيرهم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢١م)(٥).

---

(١) إن التهاميين والسرويين قبائل وشعوب لها تاريخ قديم، استوطنت بلادها منذ العصور القديمة، وساهمت في بناء الحضارة العربية والإسلامية ليس في بلادها أو داخل شبه الجزيرة العربية، وإنما اتصلوا بأقوام وشعوب كثيرة على سطح الكرة الأرضية، ويستحقون أن تفرد لهم دراسات علمية مطولة مع التركيز على صلاتهم وإسهاماتهم التاريخية داخل بلادهم وخارجها.

(٢) حصرت حديثي في هذا المحور على لمحات من مشاركاتهم السياسية والحربية في فترات الفتوحات الإسلامية المبكرة. والحقيقة أن لهم إسهامات كثيرة في نشر الإسلام داخل شبه الجزيرة العربية وفي جبهات الجهاد بالشام، وفارس، وبلاد ما وراء النهر حتى الهند والصين، ومصر وبلاد المغرب والأندلس. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخهم ويستكمل ما لم أستطع إنجازه.

(٣) هذا الموضوع كبير جداً، ومن يستقرئ تاريخ أهل تهامة والسراة في الداخل والخارج خلال هذه الفترة يجده شبه مفقود، وما ذكرته في هذا البحث شذرات يسيرة، وقد يأتي بعدي من يدرس تاريخهم ويستكمل ما لم أستطع إنجازه.

(٤) إن البحث عن أهل تهامة والسراة في هذه الفترة أسهل من العصور التي سبقت، لأن هناك الكثير من المصادر والوثائق التي فصلت الحديث السياسي وشيء من الحضاري، وما أشرت إليه فقط جزئيات عامة، وموضوعات مهمة يجب بحثها ودراستها في أعمال أكاديمية عميقة.

(٥) هذه الفترة أخصب الأزمنة التاريخية التي دون عنها معلومات وتفصيلات كثيرة، لأن بلاد تهامة والسراة صارت جزء بسيط من دولة عصرية حديثة لها علاقات متشعبة وكثيرة مع جميع دول وشعوب الكرة الأرضية، وهي وإن كانت خلال فترة حديثة ومعاصرة، لكنها تستحق الدراسة والرعاية البحثية التوثيقية، آمل أن نرى من طلابنا المؤرخين والباحثين الجادين من يعكف على دراستها بطريق علمية رصينة.

ثانيــاً : دور أهــل تهامة والســراة في ميادين الفتوح الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام [١].

١ـ تمهيد :

كان المجتمع العربي قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، يعاني من الفرقة والتمزق بسبب الصراعات القبلية، الأمر الذي أدى إلى انعدام الأمن في أوساطه، فحلت الفوضى محل النظام، والخوف محل الاطمئنان، وبقي الأمر على هذا الحال، حتى جاء الرسول، عليه السلام، وبدأ يدعو الناس لعبادة الواحد القهار، ونبذ الشرك والأوثان، وترك الرذائل والتحلي بالفضائل ٠ كل هذا جعل أهل مكة، وخاصة القرشيين منهم، يحاربونه بكل ما أوتوا من قوة، ولكن صبره، عليه السلام، وقوة إيمانه جعلته يتغلب عليهم، وازداد دخول الناس في الدين الجديد عن قناعة وإيمان٠ وكما رأى، الرسول (ﷺ)، استحالة استمرار الدعوة في مكة المكرمة، هاجر إلى المدينة المنورة، وأقام فيها مسجده الشريف، ومنها أخذ يعد الغزوات والسرايا لتوسيع رقعة دولته، ونشر الإسلام، وعقد التحالف مع القبائل المجاورة ضد مشركي مكة ومن تبعهم ٠ وتمكن الرسول (ﷺ) بعمله المتواصل من فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة، واتخذ من المدينة المنورة مقراً له، وأخذ الناس يدخلون في دين الله زرافات ووحدانا، وتتابعت الوفود على المدينة المنورة معلنة لرسول الله (ﷺ) إسلامها [٢] ٠

---

(١) قدمت هذه الدراسة في محاضرة على مسرح كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها، ضمن أنشطة الجامعة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، بتاريخ يوم الإثنين (١٩/١٠/١٤١٥هـ).

(٢) أفاضت كتب السير في الحديث عن الوفود التي قدمت على الرسول (ﷺ) من أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكان منهم بعض الوفود التي قدمت من بلاد تهامة والسراة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، وفد ثمالة،

البحث يقتصر على دراسة المنطقة الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والطائف، والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى مثل : صنعاء وصعده وغيرها، وقد أطلقنا عليها اسم (تهامة والسراة) [١]، ونظراً لكثافتها السكانية، فقد شاركت مشاركة فعالة في الأحداث الجسام التي حدثت للدولة الإسلامية، منذ ظهور الدعوة إلى تكوين الدولة، إلى حروب الردة[٢]، إلى فتح العراق وفارس والشام ٠ وقد حباها الله بتضاريس متنوعة، فهناك الجبال الشاهقة، والوهاد العميقة، والهضاب المتتابعة، والأمطار الموسمية التي تصب على المنطقة كأفواه القرب، فتسيل الأنهار، وربما أدى الأمر إلى فيضان – خاصة – في المناطق الجبلية العالية المتصلة بالوهاد المنخفضة، مما دعا سكان الجبال إلى حفر الآبار وبناء السدود، والاهتمام بالزراعة على مختلف أنواعها إلى جانب الرعي ليكون لديهم اكتفاء ذاتي في معاشهم لصعوبة مسالك جبالهم، مما أدى إلى صعوبة الاختلاط ٠ ومن هنا كان حظ بلاد تهامة والسراة في الكتابات – وخاصة – التاريخية نادراً، رغم موقعها الجغرافي الهام حيث تقع بالقرب من مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتين تعدان من أهم حواضر الحجاز، وتتصل بالحواضر الكبرى لليمن، هذا الموقع أكسبها أهمية تجارية ودينية، أما التجارية فتعود إلى قربها من البيت العتيق وما له من

وفد بجيلة، وفد زهران، وفد باهلة، وفد دوس، وفد سلامان، وفد خثعم، وفد بارق، وفد الأزد، وفد زُبيد، وغير ذلك من الوفود التي قدمت من أجزاء عديدة من بلاد اليمن، وللمزيد من التفصيل، انظر : عبد الملك بن هشام ٠ السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم، د.ت)، جـ٤، ص١٨٢ وما بعدها، محمد بن سعد ٠ الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جـ١، ص٩١ وما بعدها، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم ٠ زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) جـ٣، ص٦٠٠ وما بعدها

(١) لم يكن اسم (تهامة والسراة) الذي استخدمناه حديث الاستخدام، وإنما هو قديم الذكر في مصادر التراث الإسلامي المبكرة، حيث أطلق على الجبال والمرتفعات الممتدة من الطائف إلى صنعاء اسم السراة، أو السروات، وأحياناً يطلق عليها (الحجاز) وذلك لأنها تحجز بين البوادي والنجود في الشرق وبين الأغوار والسهول التهامية في الغرب ٠ أما تهامة فعرفت أيضاً بأنها المنطقة المنخفضة التي تقع غرب بلاد السراة، وتمتد إلى شواطئ البحر الأحمر ٠ ولمزيد من المعلومات، انظر : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٠ صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ص٢٦٠-٢٦٨، عبد الله بن عبد العزيز البكري ٠ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) مج١، جـ١، ص٨-١٣، شهاب الدين ياقوت الحموي ٠ معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) جـ٢، ص٦٣-٦٤، جـ٣، ص٢٠٤-٢٠٤، محمد عبد المنعم الحميري ٠ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٧٥م) ٠ ص١٤١-١٤٢، ١٨٨-١٨٩، ٣١١ ٠

(٢) ما قام به سكان أهل تهامة والسراة من أعمال سياسية قبل الفتوح الإسلامية، وبخاصة في عهد الرسالة، وفي فترة قيام حروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، انظر تفصيلات أكثر عن هذه الأحداث في مقالة منشورة بالمجلة التاريخية المصرية، المجلد (٣٨)، س (١٩٩١-١٩٩٥م)، ص ٤١ وما بعدها ٠

أهمية عبر العصور[١] ٠ لذا كانت مكة المكرمة مركز اهتمام سكان المنطقة يرصدون ما يـدور فيها فتراهم أول من هب لنجـدة الإسلام، بوفودهم على الرسول الكريم (ﷺ) معلنين إسلامهم وإسلام قبائلهم، وهم أول من شارك بأعداد غفيرة في حروب الردة، وفي الفتوحـات الإسلامية الكبـرى٠ ورغم هذا، لم ينالوا حظهـم في التاريخ مثلما نال غيرهـم منٍ سـكان المناطق الأخرى التي لم تزد مشاركتهم عنهـم، ولعل هذا راجع إلى ما ذكر آنفاً من صعوبة التضاريس، ووعورة المسالك، مما جعل الطارقين لها من أرباب الأقلام قليلين ٠

لـذا رأينـا مـن الواجـب علينـا أن نسهم – بمـا استطعنـا- في إبـراز شخصيتها التاريخيـة، ومـا قامت به مـن أدوار عبر الحـوادث التي حدثت في الجزيـرة، وفاء منا لهـا بإعطائها حقهـا، وعدم غبنها ، خاصة مـن أبنائها الذين وجـب عليهم أٍن يقوموا بدراسـة المنطقة من جميع الجوانب السياسيـة والعسكرية والحضارية، لزاماً منهم في بيـان دورهـا في المسار التاريخـي للدولة الإسلاميـة ٠ وما هذا البحـث إلا لبنة بناء في الصرح التاريخي للمنطقة، راجين من اللّه السداد ٠

لهـذا كان أهـل تهامـة والسـراة مـن الأوائل الذيـن دخلـوا في الإسـلام، وحسن إسلامهم، وبعد عودتهم لأوطانهم أخذوا يمارسون الإسلام فيها، ويعملون في المحافظة عليـه والـولاء له تحت راية الرسـول (ﷺ) في المدينة المنـورة ٠ وعندما حدثت الردة، كان معظمهـم قد بقي علـى إسلامه، باستثنـاء أفراد من قبائـل الأزد، ومذحج، وبارق، وختعـم، ودوس، وبجيلة، الذيـن ارتدوا عن الإسلام، عند مـوت الرسول عليه السلام، لكـن معظمهم أعلنوا ولاءهم للخليفـة أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه)، بل وانضموا إلى الجيوش التي أرسلها لمحاربة المرتديـن في بلاد تهامة والسراة، وفي حواضر اليمن الكـبرى وما حولهـا[٢] ٠ وعندما انتهى أبو بكر من حروب الـردة في الجزيرة، بدأ على

---

(١) كان رجـال مـن أهل تهامة والسراة يأتون إلى مكة المكرمة للحـج، وللتجارة، ولأعمال اقتصادية واجتماعية أخرى، وأكبر دليل على ذلك إسلام الطفيل بن عمرو والدوسي وضماد الأزدي في فترة الدعوة المكية، وكتب السـيرة والتراجم قد حفظت لنا قصة ارتيادهمـا مكة المكرمة، ثم مقابلتهما للرسول (ﷺ) وإسلامهما٠ انظـر، ابن هشـام، السيرة، جـ٢، ص٢١-٢٥، جمال الدين أبو الفرج بـن الجوزي ٠ صفة الصفوة، تحقيق محمـود فاخوري (حلب : دار الوعي بحلب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) جـ١، ص٦٠٠-٦٠٥، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير ٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت : دار أحياء التراث العربي، د.ت) جـ٣، ص٤١-٤٢ ٠

(٢) للمزيـد مـن التفصيلات عن الجيوش التي أرسلهـا الخليفة أبو بكر الصديق إلى بـلاد تهامة والسراة، في أثناء حروب الردة، انظر٠محمد بن جرير الطبري ٠ تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) جـ٣، صـ٢٣٠ وما بعدها، أحمد بن عبد ربه ٠ العقد الفريد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م) جـ٣، ص٦٤ – ٦٥، ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ١، ص٧٤٠ – ٧٤٢ ٠

الفور يستنفر المسلمين ويعد العدة لتجهيز الجيوش لنشر الإسلام في المناطق المجاورة لها من بلاد الشام والعراق وفارس، حيث كانت الأولى تحت حكم الروم والأخرى تحت حكم الفرس ٠

٢ـ دور أهل تهامة والسراة في جبهات الفتوح الإسلامية المبكرة :

لبىّ السرويون والتهاميون من ضمن من استجاب من المسلمين للانخراط في جيوش الإسلام المجاهدة، ولكثرتهم كان عددهم بارزاً في الحملات التي خرجت لمقاتلة الفرس والروم على حد سواء، وخاصة في أمهات المعارك، معركة القادسية، ومعركة اليرموك٠ وسيدور البحث حول ثلاثة محاور (أ) دورهم في الجبهة الشامية (ب) دورهم في الجبهة الفارسية (جـ) دورهم في التنظيم العسكري والقيادات العسكرية ٠

أ ـ دورهم في الجبهة الشامية :

بعد استقرار الأوضاع في الجزيرة العربية بانتهاء حرب الردة، أصبحت البلاد جميعها تدين بالولاء والطاعة للخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، الذي أعلن النفير العام للجهاد متبعاً سياسة الرسول (ﷺ) الحربية في استشارة كبار الصحابة على ما عزم عليه من حرب للبلاد الشامية[١]، ثم قال لهم "...اعلموا – يقصد الصحابة – أن رسول الله (ﷺ) كان عول أن يصرف همته إلى الشام فقبضه الله إليه، واختار له ما لديه، ألا وأني عازم أن أوجه أبطال المسلمين إلى الشام بأهلهم ومالهم فرسول الله (ﷺ) أنبأني بذلك قبل موته"[٢] ٠ ونستشف من هذا القول أن الصديق كان حريصاً على تنفيذ رغبة الرسول عليه السلام، وهو الذي كان يقتفي أثره ويقتدي به وبعمله، ولهذا أفصح لصحابته عما يجول في خاطره، فقد وافقوه على ذلك من غير شك لأنهم كلهم، رضوان الله عليهم، كانوا بمثل حرص أبي بكر ٠

وعلى أثر ما قال الخليفة في تبيان ما هو عازم عليه أرسل جيشاً تجاه الشام بقيادة خالد بن سعيد بن العاصي وأمره بالإقامة في تيماء[٣]، حتى يأتيه أمره، ثم استنفر

---

(١) أرسل الرسول (ﷺ) بعض السرايا إلى حدود بلاد الشام، بل ذهب هو على رأس بعض الغزوات التي وصلت إلى تبوك وما حولها٠ للمزيد من التفصيل، انظر٠ ابن هشام، السيرة، جـ٤، ص١٥٩ وما بعدها، ابن القيم، زاد المعاد، جـ٣، ص٥٢٦ وما بعدها ٠

(٢) أبو عبد الله عمر الواقدي٠ فتوح الشام (بيروت : دار الجيل ،د ٠ت) جـ١، ص٥ ٠ انظر أيضاً، عبد الرحمن الشجاع اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر، ١٤٠٨هـ) ص٢٧ وما بعدها ٠

(٣) تيماء : بلد في طرف شبه الجزيرة العربية من جهة بلاد الشام، وتقع على طريق الحاج المؤدية إلى دمشق، أنظر٠ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت٠ معجم البلدان، جـ٢، ص٦٧ ٠

النـاس يحثهم على الجهاد[١] ٠ ويشير البـلاذري والواقدي إلى أن الخليفة انتدب أهل المدينـة من الأنصار والمهاجرين لجهاد الروم، ولكن بعد أن أدرك قلتهم وكثرة جحافل الـروم قرر استنفار القبائل العربية، وبخاصة مـن كان يسكن في بلاد السراة وحواضر اليمن الكبرى[٢] ٠ ويعزز الأزدي قول البلاذري والواقدي في استنفار الخليفة أهل تهامة والسـراة، وبـلاد اليمن بشكل عـام، حيث أرسل لهـم كتاباً مع أنس بـن مالك قال فيه " ... أمـا بعـد، فـإن الله كتب علـى المؤمنين الجهاد، وأمرهم أن ينفـروا خفافاً وثقالاً، وقال: جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، فالجهاد فريضة مفروضة، وثوابه عند الله عظيم، وقـد استنفرنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلـك، وعسكـروا وخرجوا، وحسنـت في ذلك نيتهم، وعظمـت في الخير حسبتهم، فسارعـوا عبـاد الله إلى فريضة ربكم، وإلى إحدى الحسنيين إمـا الشهادة، وإما الفتح والغنيمـة، فإن الله لم يرض مــن عباده بالقول دون العمل، ولا يـترك أهل عدواته حتى يدينـوا بالحق، ويقـروا بحكم الكتاب، أو يـؤدوا الجزية، عن يد وهـم صاغرون، حفظ الله لكـم دينكم، وهـدى قلوبكم، وزكى أعمالكم، ورزقكم أجـر المجاهدين الصابرين، والسلام عليكم "[٣] ٠

وكتـاب الخليفـة أبي بكر لم يكن مرسـلاً إلى قبيلة أو عشيرة بعينهـا، وإنما أرسله إلى كل القبائـل والعشائـر التي تقطن البلاد الواقعة إلى جنـوب مكة المكرمة والطائف والممتـدة إلى مـدن اليمن الكـبرى، كصنعاء، وصعـدة وغيرهما، وقد أكـد ذلك رسول الخليفـة، أنس بن مالك، حيـث وصف لنا رحلتـه إلى تلك البلاد، فقـال : " لقد أتيت أهلهـا جناحـاً جناحاً، وقبيلة قبيلة، أقرأ عليهم كتاب أبـي بكر، وإذا فرغت من قراءته قلـت، الحمـد لله، وأشهـد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـداً عبده ورسولـه – ثم يقول – بسـم الله الرحمـن الرحيـم ٠ أما بعد : فـإني رسول خليفة رسـول الله (ﷺ) ورسول المسلمين إليكم، ألا وإني قد تركتهم معسكرين، ليس يمنعهم من الشخوص إلى عدوهم إلا انتظاركـم، فعجلـوا إلى إخوانكـم، رحمة الله عليكم أيها المسلمـون[٤]" فلم يكن رد السامعين لما قرأه وقاله إلا أن قالوا : "نحن سائرون"[٥] ٠

(١) الطـبري، جـ٣، ص٣٨٨، محمد عبـد الله الأزدي ٠ تاريخ فتـوح الشام، تحقيق عبد المنعـم عبد الله عامر (القاهرة : مطابع سجل العرب، ١٩٦٩م) ص٢-٥ ٠

(٢) أحمـد بـن يحي البلاذري ٠ فتـوح البلدان، تحقيـق رضوان محمد رضـوان (بيروت : دار الكتـب العلمية، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص١٢٨، الواقدي، فتوح الشام، جـ١، ص٥-٦ ٠

(٣) الأزدي، ص ٨ ــ ٩ ٠

(٤) المصدر نفسه، ص ٩، عبدالرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٣٤ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه.

وبدأت بعض القبائل والعشائر السروية تغادر بلادها في شبه مواكب عسكرية، مرتبة على شكل كتائب، الكتيبة تلو الأخرى، وليس بعيد أن لكل كتيبة رايتها ترمز بها إلى قبيلتها قدمت – وهي تحملها – على الخليفة الصديق في المدينة المنورة، وما أن سمع سكان المدينة بقدومهم، حتى خرجوا بزينتهم احتفاء بهم وتكريماً لقدومهم، ويبدو أن لهم مكانة خاصة في نفوس أهل المدينة أو علاقة مميزة، لأن الاستقبال بمثل هذا الحال لا يكون إلا لمن له مكان عند أهل المدينة، وكان من بين تلك العشائر والقبائل القادمة، قبائل حمير التي كان على رأسها يتقدم مواكبها ذو الكلاع الحميري، ثم تلتها كتائب من عشائر مذحج تحت زعامة قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي، ثم تلتها كتائب من أزد السراة[١]، ولعل هذا التمييز ناتج من شهرة رؤسائهم ومعرفة الناس لهم، أو من رايات خاصة بكل قبيلة أو من الاثنين معاً .

وبعد استكمال وفود المجاهدين إلى المدينة، عينّ الخليفة عليهم عدداً من القادة، أمثال، يزيد بن أبي سفيان، وأبي عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، وهذه الجيوش الأربعة توجهت إلى بلاد الشام، ووقعت عدة معارك بينها وبين الروم، أسفرت عن عدم قدرتها وحدها في مواجهة الروم، مما دعا الخليفة إلى أن يطلب من القائد خالد بن الوليد، أن يتوجه من عين التمر في العراق إلى الشام لمساعدة إخوانه هناك، وتم له ما أراد[٢] .ويبدو أن السرويين كانوا كثيري العدد في معركة اليرموك أو غيرها من المعارك الشامية، وفي هذا الصدد، يذكر الأزدي أن الخثعميين توجهوا إلى بلاد الشام وعلى رأسهم عبد الله بن ذي السهم الخثعمي وكان عددهم نحو ألف مجاهد[٣]، وهم رديف لجيش يزيد بن أبي سفيان الذاهب إلى دمشق والذي توفي

---

(١) لمزيد من التفصيل انظر . البلاذري، ص١٢٨، الأزدي، ص٥، ٦ – ١٠، الواقدي، ج١، ص٧، ٨، ٩، ولمزيد من التوضيح عن مضارب أهم القبائل والعشائر في بلاد تهامة والسراة خلال العهود الإسلامية الأولى، فقد أرفقنا مع البحث خريطة توضح ذلك . انظر الخارطة رقم (١) المرفقة في صفحات تالية.

(٢) لمزيد من المعلومات عن بداية الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام انظر الأزدي، ص١١ وما بعدها، الواقدي، ١، ص٢٤ وما بعدها .

(٣) الأزدي، ص٢٥-٢٦، ويذكر أن ابن ذي السهم الخثعمي قدم على الخليفة أبي بكر الصديق في المدينة، ومعه نحو ألف مجاهد من قومه، فقال للخليفة : "إنا قد تركنا الديار والأموال والأصول، وأقبلنا بنسائنا وأبنائنا، ونحن نريد جهاد المشركين، فماذا ترى لنا في أولادنا ونسائنا ؟ أنخلفهم عندك ونمضي ؟ فإذا جاء الله بالفتح بعثنا إليهم فأقدمتهم علينا، أم ترى لنا أن نخرجهم معنا ونتوكل على ربنا؟ قال أبو بكر (رضي الله عنه) : سبحان الله يا معشر المسلمين، هل سمعتم ممن سار من المسلمين إلى أرض الروم وأرض الشام ذكر عن الأولاد والنساء مثل ذكر أخي خثعم ؟ أما إني أقسم لك يا أخا خثعم أني لو سمعت هذا القول منك والناس مجتمعون عندي قبل أن يشخصوا لأحببت أن أحتبس عيالاتهم عندي، وأسرحهم، وليس معهم من النساء والأولاد ما يشغلهم ويهمهم حتى يفتح الله عليهم، ولكنه قد مضى عظم الناس وذراريهم، ولك بجماعة المسلمين أسوة، وأنا أرجو أن يدفع الله بعزته عن حرمة الإسلام وأهله، فسر في حفظ الله وكنفه، فإن بالشام أمراء، وجهناهم إليها، فأيهم أحببت أن تصحب فاصحب" فلحق بيزيد بن أبي سفيان وصحبه. انظر، الأزدي، ص٢٥-٢٦ .

فيهـا، وتولى القيادة من بعده أخوه معاوية بن أبـي سفيان لأنه كان مساعداً له في حملته. كمـا زود الخليفـة جيش المسلمين بعـدد من المجاهدين الأبطال مـن قبائل همدان، ومراد وأزد شنوءة، ومعهم عدد من قبائل أخرى لا تقطن السراة، وبلغ عددهم جميعاً ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف مجاهد تحت قيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الذين انضووا تحت لواء أبي عبيدة بـن الجراح الذي توجه بجيشه صوب حمص[١] .ويبدو أن هذه الجحافل كانت تتوافـد تباعا قبل وقوع المعركة الكـبرى (معركة اليرموك)، وإذا كان الأمر كذلك، فمعنى هذا أنها وصلت قبل أن يتوجه خالد إلى الجبهة الشامية قادماً من العراق .

ومهمـا يكن من أمر فإن الواقدي يذكر عدداً من جموع السراة من مذحج، والأزد، والنخـع ومـن أهل مكـة المكرمة بما يساوي تسعـة آلاف رجل[٢]، وكان مـن بينهم عمرو بـن معدي كـرب الزبيدي، وكلنـا نعرف ما لهـذه الشخصية من أثر في المعـارك، لأنها شخصيـة حربية بارعة في تخطيطها وأسلوب قتالهـا وصبرها على القتال[٣] . ويبدو أن وصـول هـذا المدد الذي كان فيه الزبيدي كان في النصـف الأخير للمعركة[٤] . وعن حجم الإمدادات يشير الأزدي إلى أن عددهم بلغ ما بين الألف والألفين[٥].

والقضيـة هنا ليست في العدد، أو الإمـدادات، وإنما بتفرد قادة من السراة — على الخصوص — بقيـادة أهم قسم من أقسـام الجيش، فها هو قيس بـن هبيرة كان على رأس فرقة الخيالة في معركة اليرموك يتلقى أوامره من القائد العام للمعركة، خالد بن الوليـد، وعمرو بن الطفيل بن عمر ذي النور الدوسي كان على فرقة أخرى، وجندب بن عمرو بن حممة الدوسي على فرقة ثالثة، معظم فرسانها من قبائل السـراة[٦] .

---

(١) الأزدي / ٢٣ـ٣٥، أبو محمد أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، مصور من طبعة حيدر أباد بالهند (بيروت: دار الندوة ،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ج١،ص١٠٤، ١١٤ .

(٢) الواقدي، ج١، ص٣٧٠ .

(٣) المصـدر نفسه، وللمزيد من التفصيلات عن شخصية عمرو بن معدي كرب، وشجاعته في الحروب، انظر. ابـن هشام ،جـ١ ،صـ٤١، جـ٤، ص٢٣٠-٢٣٢، علي بـن الحسن المسعودي، مـروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت : دار الأندلس، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ٣، ص٣٣٥-٣٣٦، البلاذري، ص١٢٦-١٢٧، ١٢٨ .

(٤) انظر الواقدي، ج١، ص ١١٠ـ ١١٢ .

(٥) الأزدي، ص ١٥٩، ١٨٥ـ ١٨٦ .

(٦) المصـدر نفسـه، صـ١٩٠-١٩١، ٢٢٣-٢٢٤، الواقـدي، جـ١، صـ١١٨، الطـبري ،جـ١، صـ١١٨، الطبري،جـ٣، ص٣٩٧، ٤٠٢ . ومن بطولات بعض رجال السـراة في معركة اليرموك، ما ذكر الأزدي حيث يقـول : "وثبتت بعض قبائل الأزد السروية، فقاتلت قتالاً شديداً لم يقاتل مثلـه أحد من تلك القبائل، وقتل منهم مقتلة لم يقتل مثلها قبيلة من القبائل الأخر . وأقبل يومئذ عمرو بن الطفيل ابن ذي النور، وهو يقول، يا معشر الأزد، لا يؤتين المسلمون من قبلكم، وأخذ يضرب بسيفه متقدماً عليهم وهو يقول :

قـد علـمت أوسـس ويشـكـر تعلـمُ ... إني إذا الأبـيـض يـومـاً مظلـمُ
وعـرد الـنكس وفـر الأيهـمُ ... أني عـفـر في الـوقـاع ضيغـمُ

وهـذا يدل على إتقانهم فن الفروسية هم وذويهم من أهل السراة، وعلى معرفتهم بالخيول والعمل على تربيتها وإتقان ركوبها، ومن المعلوم أن فرق الخيالة كانت من أهم الفرق في الجيش، لأنها تعد السلاح الحاسم في المعركة إذا ما استقامت لها الأمور، لأن سهولة حركتها وكثرة غاراتها على الأعداء تعمل على تبديد قواهم، وبالتالي تساهم مساهمة كبيرة في إنهاء المعركة لصالحها ٠

ويروي ابن أعثم أن عدداً من السرويين كان في القلب والميمنة، وقسم منهم مع الرماة، وغالبيتهم كانوا فرساناً[1] ٠ وفي ظني أن وجودهم في القلب – على الخصوص – يدل على شجاعتهم، وحسن إتقانهم لفنون القتال، لأنه جرى في الترتيب للقتال أن يختار جماعة من الشجعان الكماة الذين يمتازون بحسن القتال والصبر عليه بأن يكونوا في القلب لما له من أهمية في الميدان حيث يوجد فيه القائد العام للمعركة الذي ينظم الصفوف، ويستبدل الخطط ليضمن النصر، فلابد من حمايته ٠

من هنا كان اختيارهم مقصوداً، ومهما يكن من أمر فإنه يوجد أكثر من دلالة تدل على حسن قيادتهم وإتقانهم لفنون القتال، فتراهم في الميسرة، وفي الميمنة، وفي القلب، ومع الرماة ٠

كما نرى تعيين قادة منهم أكثر من مرة، وفي أكثر من معركة، فها هو قيس بن هبيرة المرادي يعين على جند الميسرة وكان من بينهم عشائر من خولان، ومذحج، وخثعم، والأزد، وهمدان[2] ٠ وفي رواية أخرى تشير إلى تعيينه على جند الميمنة في اليرموك، وكان منهم عشائر زبيد، ومعهم زعيمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي[3]، ويبدو عدم تعيين عمرو كقائد لميمنة الجيش يعود إلى نسيان نفسه إذا ما حمي الوطيس، وهذا النسيان قد يؤدي بالجند إلى الهلاك، لأن قعقعة السيوف تثير الحميه في نفسه، لكنه مخطط بارع من الدرجة الأولى، وهذا ما دفع الخليفة عمر أن يطلب من قائد معركة

وقال جندب بن عمرو بن حممه، ورفع رايته :

يا معشر الأزد، إنه لا يبقى منكم ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل ألا وإن المقتول شهيد، والخائب من هرب اليوم، ثم قال :

يا معشر الأزد احتذاذ الأفيال ... هيهات هيهات ووقوف للحال

لا يمنع الراية إلا الأبطال

لمزيد من التفصيلات، انظر، الأزدي، ص٢٢٣–٢٢٤، نزار عبد اللطيف الحديثي ٠ أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ن. ت) ٠

(١) ابن أعثم، ج١، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ٠

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٥، ٢٥٨ ٠

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٥٩ ٠

القادسيــة سعــد بنِ أبي وقاص أن يستشيره في تخطيط المعــارك دون تعيينه كقائد عام للسبب المذكور آنفا[(١)].

خارطة رقم (١)



أهم القبائل العربية ببلاد تهامة والسراة في صدر الإسلام

---

(١) عمــرو بن معدي كــرب الزبيدي من الشخصيات الهامــة التي ساهمت في الفتوحــات الإسلامية في الجبهة الفارسيــة مــع سعد بن أبي وقاص، وبخاصة في معركتــي القادسية وجلولاء، ولمزيد مــن التفصيل انظر الحديث عن الجبهة الفارسية خلال بعض الصفحات التالية.

ويبدو أن السرويين خاصة والمسلمين عامة، أبلوا بلاء حسناً في حربهم ضد الروم، وثبتوا لهم ثبوت الرواسي، وقد برز في هذه المعارك قيس بن هبيرة المرادي، وعمرو ابن الطفيل الدوسي، وجندب بن عمرو بن حممة الدوسي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، الذي روي عنه أنه كان يستثير همم المجاهدين، وبخاصة الزبيديون من قومه، والخثعميين، والدوسيين وغيرهم، فيحثهم على الأقدام على محاربة الروم، ويحذرهم من الفرار والجبن من الأعداء، فيقول لهم : " ... أتفرون من الأعداء، أترمون أنفسكم بالعار والذلة والشنار؟ ... أما علمتم أن الله يطلع على المجاهدين الصابرين، فإذا نظر إليهم قد لزموا الصبر في مرضاته، وثبتوا لقضائه أمدهم بنصره وأيدهم به"(١) . وعندما سمع المجاهدون قوله التفوا حوله، وانضم إلى جانبه قبائل أخرى من الأزد، وحمير، وخولان وغيرها، وأبلوا بلاءً حسناً في حربهم مع الروم، وثبتوا لهم في الميدان، حتى قيل إنه استشهد من هذه القبائل أكثر مما استشهد من القبائل الأخرى . وبصدد مساهمة بعض قبائل أهل تهامة والسراة في معركة اليرموك، يقول الأزدي : " ... وفيها الأزد وهم ثلث الناس، وفيها حمير وهم أعظم الناس، وفيها همدان، وخولان، ومذحج، وختعم .... " (٢) .

وبعد، فإن الإشارات السابقة تعكس مدى مشاركة أهل تهامة والسراة، لكن – مع الأسف- لم تذكر مجموع المشاركين، ولم تذكر عدد الأفراد المشاركة في كل الإمدادات التي أرسلت إلى جبهات القتال في بلاد الشام – خاصة – في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب، حيث كانوا يخرجون من ديارهم يفدون على الخليفة بما يحتاجون من الإمدادات العسكرية وينطلقون نحو الشام، بعد تعيين قادة عليهم، واستمر هذا المدد يأتي من تهامة والسراة مارا بالمدينة المنورة متجها نحو الشام لتأدية فريضة الجهاد إلى أن دخلت الشام في الإسلام .

ب - دورهم في الجبهة الفارسية :

بعد الانتهاء من حروب الردة، طلب الخليفة أبو بكر من خالد بن الوليد أن يذهب بمن معه من الجند إلى المثنّي بن حارثة الشيباني الذي كان يقاتل الجيوش الفارسية في جنوب العراق، وجاءت هذه النجدة، بناء على طلب المثنّي، وبعد وصول خالد واشتراكه مع المثنّي في جبهة قتال واحدة، وصلت إلى الخليفة أبي بكر أنباء من بلاد الشام تطلب النجدة، بسبب ما أحاط بالمسلمين من أهوال ومصاعب، فما كان من الخليفة أبي بكر،

(١) انظر ابن أعثم، ج١، ص ٢٥٩ .
(٢) الأزدي، ص ٢١٨ .

إلا أن طلب من خالد بن الوليد بأن يترك المثني ويتوجه إلى بلاد الشام لشد أزر الجيوش الإسلامية هناك ٠

بقي المثنيّ بن حارثة وحده في الميدان، وأدرك أنه في حاجة إلى مدد عسكري يعوض به جيش خالد، فأرسل إلى الخليفة أبي بكر يطلب منه العون، فأرسل له الخليفة عدداً من المجاهدين بقيادة أبي عبيدة بن مسعود الثقفي، الذي قتل في معركة الجسر في شهر شعبان من العام الثالث عشر للهجرة، وكان من نتائج المعركة، اندحار المسلمين أمام قوات الفرس[١] ٠وفي هذه الفترة الزمنية، حدثت حوادث جسام للمسلمين منها السيء ومنها الحسن، ففيها انتقل إلى الرفيق الأعلى الخليفة الراشد أبو بكر الصديق وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب زمام الأمور من بعده، وفيها اندحرت القوات الإسلامية أمام جيوش الفرس، لكنها انتصرت على قوات الروم في معركة اليرموك، وأخذت تطارد فلولهم، الأمر الذي طمئن الخليفة عمر على حال المسلمين في الجبهة الشامية، وتفرغ إلى الجبهة الفارسية، فأعلن النفير، وأخذ يستحث الناس على الجهاد فلبىّ الدعوة عدد كبير من أبناء الجزيرة، وخاصة أبناء تهامة والسراة، وأبناء الحواضر في اليمن، وكان في مقدمة الإمدادات العسكرية القادمة من السراة البجليون وعلى رأسهم زعيمهم جرير بن عبد الله البجلي الذي استقبله الخليفة عمر عند وصوله إلى المدينة المنورة ٠ واختلفت الروايات فيما دار بين الاثنين، وقد رأينا ذكرها لاطلاع القارئ عليها قصد التعرف على مضامينها وأولويات هذه المضامين، وأخذ ما هو الأرجح من هذه الروايات بعد قياسها بواقعها٠ والرواية الأولى تورد ما دار بين القائد البجلي وبين الخليفة عمر، حيث قال الخليفة : "ويحك يا جرير ! إنا قد أصبنا بالمسلمين مصيبة عظيمة – يقصد معركة الجسر – والمثني بن حارثه في وجه العدو ... فسر نحو العراق فعسى الله عز وجل أن يدفع شر هؤلاء الأعاجم، وتخمد بك جمرتهم..." [٢] ٠

أما الرواية الثانية، يذكر أن جريرا أراد أن يجمع شتات قومه الموزعين بين القبائل ليجعلهم في جمع واحد[٣]، فطلب من الخليفة أبي بكر ما أراد، لكن الخليفة كان مشغولا

---

(١) للمزيد من المعلومات عن الحروب الأولى التي وقعت بين المسلمين والفرس، انظر ٠ الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٤٤٤ وما بعدها، المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٣٠٧ وما بعدها ٠

(٢) ابن أعثم، ج١، ص ١٧١ ٠

(٣) لم نستطع العثور على الأسباب التي جعلت بعض عشائر وقبائل بجيلة موزعة بين عشائر وقبائل أخرى، ويتضح تفرقهم من حرص جرير بن عبد الله البجلي على جمعهم تحت زعامة واحدة ومن المحتمل أنهم تفرقوا لمهارتهم في فنون القتال، ولمكانتهم بين القبائل مما جعل لهم ارتباطاً واختلاطاً مع العديد من القبائل، أو أنه حدث بينهم حروب ونزاعات في الجاهلية سببت اختلافهم ثم تفرقهم واندماجهم في قبائل أخرى ٠

بحــرب الــردة، وبإرسال الجيوشــ إلى الجبهتين الشاميــة والفارسية، فلــم يلب طلبه، وأفصح عن ذلك بقوله : "ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بأزايهم الأسدين فارســ والروم، ثم أنــت تكلفني التشاغل بما لا يغني عما هــو أرض لله ولرسوله، دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى انظر ما يحكم الله في هذين الوجهـين"[١] ٠نستشف من هذا القول أن لأبي بكر الصديق أولويات في الأمور، فهو الآن في أمر أهم مما طلبه جرير البجلي، لكن جريرا ربما كان يرى رؤية أخرى، وهي أن يكون على رأس قومه في القتال، وهذا مما يؤدي إلى زيادة الالتحام بينه وبينهم إلى جانب معرفتهم بأساليب قتاله، وأن أيــة سلبية من سلبيات القتــال تنعكس بوضوح عليه وعلى قومــه ٠ ولكن طلبه ربما جاء في ظـروف صعبة للغاية، الأمــر الذي تعذر على أبي بكر تحقيقه[٢] ٠ وهناك تضارب في الأقــوال، البعضــ يقول أن جرير بن عبــد الله البجلي سار على رأســ جيش من عشائر وقبائــل مختلفــة إلى أن وصل معسكــر خالد قبل ذهاب خالد بن الوليــد إلى الشام، بل ويذكــر أن وصوله إلى بلاد الفرس كان في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ثم أن الطلب الــذي طلبــه جرير من أبي بكر، لم يحدث بل حدث في عهــد الخليفة عمر، وأن الخليفة عمــر قــد لبىّ الطلب، لما رأى فيه من فائدة تبرز تلاحــم البجليين ومهارتهم في القتال، فأمــر الخليفة بإخــراج عشائر بجلية من القبائل الأخــرى، فجاءته قيس كبة، وسحمة، وعرينــة وهؤلاء رهط جريــر بن عبد الله البجلي، من قبائل عامــر بن صعصعة، وعدد آخــر من أفخــاذ بجيلة كانوا في عشائــر عربية أخرى[٣] ، فلمــا اكتملت عدتهم سيرهم الخليفــة عمر بقيادة جرير إلى العراق سنــة (١٣هـ) ، في الفترة ما بين قيام المعركتين البويــب والقادسية، وكان معهم نساؤهم وأطفالهم، فقد بلغ عدد النساء ألف امرأة[٤]، ولا نــدري لم هــذا الرحيل الجماعي إلى الجبهــة الشرقية (جبهة الفرســ) إلا إذا كان القصــد مــن ذلك الاستقرار هنــاك لمتابعة المعــارك المتتالية بوجودهــم الدائم ومعهم نساؤهم وذراريهم قصد اطمئنانهم واستقرارهم٠

ويبــدو من بعض الروايــات التاريخية أن رغبة قبائل بجيلة الذهاب والبقاء في بلاد الشام، لكن الخليفة عمر لم يحقق رغبتهم، مبيناً لشيوخهم بأن الشام أصبحت في مأمن مــن الروم، وأن عليهــم التوجه إلى بلاد فارس، حيث إنها مــا زالت محفوفة بالمخاطر،

---

(١) الطبري، جـ٣، ص٣٦٥، عبد الرحمن بن خلدون٠ تاريخ ابن خلدون (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ج٣، ص ٥٢٣ ٠

(٢) الطبري، جـ٣، ص٣٦٥، ٣٥٩، البلاذري، ص٢٤٧، ابن خلدون، جـ٢، ص٥٢٣ ٠

(٣) انظر، الطبري، جـ٣، ص٤٦٠، ٤٧١، البلاذري، ص ٢٧٤، ابن خلدون، ج٢، ص٥٢٣ .

(٤) انظر الطبري ج٣، ص ٥٨١، نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٧٤ وما بعدها.

وعرض عليهم أن يأخذوا ربع ما يغلبون عليه من الأراضي[١]، وفي رواية للبلاذري أن الخليفة عمر قال لزعيم بجيلة، جرير بن عبد الله: "هل لك في العراق وأنفلك الثلث بعد الخمس..."[٢]، ويذكر الطبري أن الخليفة نفلهم ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غزواتهم فذهبوا إلى العراق، واستقروا فيه[٣].

ويبدو قبل ذهاب البجليين للعراق، التقى رؤساء عشائرهم مع الخليفة عمر يتقدمهم زعيمهم جرير بن عبد الله البجلي، وعرفجة بن هرثمة البارقي[٤]. وعند استقبال الخليفة لهم، ولى عليهم عرفجة وقال لهم: "اسمعوا لهذا، فلم يكن البجليون يرضون بولاية عرفجة، وقالوا للخليفة: إعفنا من عرفجة: فقال: لا أعفيكم من أقدمكم هجره وإسلاماً، وأعظمكم بلاء وإحساناً، قالوا استعمل علينا رجلاً منا ولا تستعمل علينا نزيعاً فينا، فظن عمر أنهم ينفونه من نسبه، فقال: انظروا ما تقولون، قالوا: نقول ما تسمع، فأرسل إلى عرفجة، فقال إن هؤلاء استعفوني منك وزعموا أنك لست منهم، فما عندك، قال: صدقوا أنا امرؤ من الأزد، ثم من بارق، في كهف لا يحصى عدده، فقال عمر نعم الحي الأزد يأخذون نصيبهم من الخير والشر، قال عرفجة إنه كان من شأني أن الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة، فأصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضاً فاعتزلتهم لما خفهتم، فكنت في هؤلاء أسودهم وأقودهم، فحفظوا على الأمر، ثم دار بيني وبين دهاقينهم بعض الفتن فحسدوني وكفروني، فقال: لا يضرك فاعتزلهم إذ كرهوك، واستعمل جريرا مكانه"[٥].

ويبدو من هذا الحوار المسوغات التي أبداها عرفجة في رفضهم إياه، كما لمس مفهوم العصبية عندهم، ومدى تأثيرها في قراراتهم، وهذا ما أحس به الخليفة عمر،

---

(١) انظر المسعودي، ج٢، ص ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) البلاذري، ص ٢٥٤٠.

(٣) الطبري، ج٣، ص ٤٦٠، ٤٦٢.

(٤) هو عرفجة بن هرثمة من بني عدي بن حارثة بن عمر بن عامر، وعداده في بارق من الأزد. للمزيد من التفصيل انظر، أحمد محمد بن عبد ربه. العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة وآخرين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، جـ٣، ص٣٣٤، الطبري، جـ٣، ص٤٦٢-٤٦٣.

(٥) المصدر نفسه، جـ٣، ٤٦٢-٤٦٣٠ ويورد ابن الأثير القصة التي وقعت بين عرفجة البارقي وبجيلة، ولكنه يشير إلى أن جرير بن عبد الله البجلي هو الذي أيد قومه على تقديم شكواهم إلى الخليفة عمر بشأن عرفجة، بل ويورد أن الخليفة عمر، بعد سماعه لقصة عرفجة قال له: "اثبت على منزلتك، فدافعهم كما يدافعونك فقال لست فاعلاً ولا سائراً معهم" ثم خرج إلى البصرة، وهذه الرواية قد لا تكون صحيحة، لأن البصرة لم تختط بعد، ولم تكن معركة القادسية قد وقعت بعد. ابن الأثير، جـ١، ص٢٧٩-٢٨٠، انظر أيضاً الطبري، جـ٣، ٤٧١-٤٧٢.

مما دفعه إلى قبول مطالبهم، وهي استبعاد عرفجة وتعيين جرير بن عبد الله البجلي بدله. والدليل على صحة ما نقول، أن عرفجة قدم مرة أخرى على الخليفة عمر، ومعه سبعمائة غاز من الأزديين، وعدد من بارق وألمع، فطلبوا من الخليفة الذهاب إلى الشام، فقال الخليفة : "ذلك قد كفيتموه، العراق العراق! ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها، واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش، لعل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك، فتعيشوا مع من عاش من الناس"[١] ٠ عندئذ قام عرفجة خطيباً في قومه من الأزد، وقال : "يا عشيرتاه! أجيبوا أمير المؤمنين إلى ما يرى، وأمضوا له ما يسكنكم، قالوا : إنا قد أطعناك، وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد"[٢] ٠

فدعا لهم الخليفة عمر، ثم أمر عليهم عرفجة بن هرثمة البارقي، وأرسلهم مددا إلى المثنّي بن حارثة الشيباني، وهذه الرواية الأخيرة ربما هي أقرب إلى القول الصحيح من التي قبلها ٠ لكن الغريب في ذلك لا نجد ذكرا ملموسا لمساهمة عرفجة ومن كان معه في الحروب التي خاضها المثني ضد الفرس، في حين نجد المصادر تورد اسم عشائر بجيلة وزعيمهم جرير بن عبد الله، فتشير إلى خروجهم من المدينة المنورة نحو بلاد فارس، فالتقوا بالمثنّي واندمجوا مع جيشه، وتصدوا لمهران، أحد ملوك الفرس، في معركة البويب، فتم لهم النصر بقتل مهران، وكان ذلك في شهر رمضان سنة (١٣هـ) [٣] ٠

وقد تناقضت الأخبار عند أصحاب الروايات والسير حول من كان القائد في المعركة، فبعضهم يرى المثنّي، وبعضهم يرى جريراً، وبعضهم يرى أن كلاً منهما كان قائداً على قومه٠لكن على ما يبدو من كثرة ذكر المثنّي أنه هو الذي كان القائد العام

(١) الطبري، ج٣، ص ٤٦٣ ٠

(٢) المصدر نفسه ٠

(٣) للمزيد من التفصيلات عن معركة البويب، انظر ٠ الطبري، جـ٣، ص٤٦٠ وما بعدها، المسعودي، جـ٢، ص٣١٠ وما بعدها٠ ويذكر أن الذي قتل مهران هو جرير بن عبد الله، واقتسم سلبه مع المنذر بن حسان بن المندر بن ضرار الضبي، الذي شاركه في قتله، والذي قال في ذلك بعض الشعر، حيث يقول :

ألم ترني خالست مهران نفسه ... بأسمر فيه كالخلال طريرُ
فخر صريعاً والتقاني برجله ... وبادر في رأس الهمام جريرُ
فقال: قتيلي، والحوادث جمةُ ... وكاد جرير للسرورِ يطيرُ
فقال أبو عمرو: وقتلي قتلتهُ ... ومثلي قليل والرجالُ كثيرُ
فأرسل يميناً إن رمحك ناله ... وأكرم أن تحلف وأنت أميرُ

انظر، البلاذري، ص٢٥٤، الطبري، جـ٣، ص٤٦٦، ابن أعثم، جـ١، ص١٧١، المسعودي، جـ٣، ص٣١١ ٠

للمعركة، لأن هناك رواية تشير إلى أنه عندما تم قتل مهران، ادّعى كل من جرير والمنذر قتلـه، وتنازعا فيما بينهما، فذهبا إلى المثني ليتقاضيـا عنده، فحل المعضلة بأن أعطي سلاح مهران لجرير، وأعطي للمنذر منطقته، كما قام بتوزيع غنائم معركة البويب، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه القائد العام للمعركة[١] ٠

وأبلـى جرير البجلي وقومه بلاءً حسنـاً في المعركة، ومما روي عنه، أنه كان يحثهم على الإقدام والمثابرة على القتال، ومما قاله لهم: "... يا معشر بجيلة، إنكم وجميع من شهـد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبـلاء سواء، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين، فلا يكون أحد أسـرع إلى هذا العدد، ولا أشد عليه منكم للذي لكم، فإنما تنتظرون إحدى الحسنيين: الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة"[٢] ٠

وبعـد معركـة البويب عين الفرسـ (يزد جر) ملـكاً عليهم، وأعـدوا العدة لملاقاة المسلمـين، ولما علم الخليفـة عمر، صمم أن يتولى قيادة الجيشـ، لكن أعيان الصحابة أمثـال عثمـان وعلي وعبـد الرحمن بن عوف، وغيرهـم، رفضوا رأيـه، وطالبوه بتعيين شخص مناسب لذلك وهو سعد بن أبي وقاص، لأنه إذا مات في المعركة، يختلف المسلمون فيما بينهم بتولية خليفة بدله، لكن كقائد جيش آخر، من الممكن استبداله عند العزل أو المـوت، إلى جانب أن المسلمين بحاجة الخليفة عمر لينظم أمورهم ويقيم الحدود ٠ وتم ما أرادوا وعين سعد على رأس الحملة، وكان دور أهل تهامة والسراة مميزاً، فقد شارك فيهـا عـدد من عشائر بـارق، وألمع، والحجر، وغامـد الذي بلغ عـدد أفرادها سبعمائة جاءوا إلى الخليفة عمر وعلى مقدمتهم حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي[٣] ٠

وفي رواية أخرى قدم من قبائل مذحج ألف وثلاثمائة يتقدمهم ثلاثة رؤساء منهم، أبو سبرة بن ذؤئب، وعلي بن منبه، وعمر بن معدي كرب الزبيدي[٤]، ولا ندري عن مدى

---

(١) الطبري، ج٣، ص ٤٧٢، المسعودي، ج٢، ص ٣١١-٣١٢ ٠

(٢) الطبري، ج٣، ص ٤٦٩ ٠

(٣) انظـر، الطبري، جـ٣، ص٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٦، البلاذري، ص٢٥٦، ويذكر ابن حجر العسقلاني، أن آبي ظبيان الأعرج الغامدي كان الحامل لراية غامد في معركة القادسية، وهو القائل:

أنـــا أبـــو ظـبـيـان غـيـر المكذبـــة ... أبـي أبـو الـعـنـقـا وخـــالي اللهبـــه

أكـــــرم مـــن يـعـلـم بـــين ثـعـلـبـــة

انظـر، شهـاب الدين أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) جـ٤، صـ١٨٨، ترجمة رقـم (٥٢٢٨)، حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص٢٨٢ ٠

(٤) الطبري، ج٣، ص ٤٨٤ ٠

صدق القول بأن عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان أحد زعماء قبائل مذحج الوافدة على المدينة قبل معركة القادسية، لأن بعض الروايات تشير إلى وجوده مع الجيش الإسلامي في جبهات الفتوح ببلاد الشام، ثم نجد الخبر عنه الآن يقدم مع بعض قومه من بلاد السراة للانضمام إلى صف سعد بن أبي وقاص، وقد يكون هناك احتمالان الأول : أنه ذهب إلى بلاد الشام وبعد معركة اليرموك عاد إلى بلاده بأرض السراة ثم خرج مرة ثانية إلى المدينة للمشاركة في حروب المسلمين مع الفرس، ويكون خروجه في المرة الثانية مثل خروج غيره من زعماء تهامة والسراة أمثال حميضة بن النعمان البارقي وغيره، والاحتمال الثاني أنه ربما رجع من بلاد الشام واشترك مع بني قومه عندما وصلوا المدينة وانضموا مع جيش سعد الذي يقال أنه كان نحو أربعة آلاف، ثلاثة آلاف منهم من بلاد تهامة والسراة والألف الرابع من سائر الناس[١] .

وخرج سعد بن أبي وقاص من المدينة المنورة في شهر المحرم سنة أربع عشرة من الهجرة، ومعه الأربعة آلاف مقاتل متجهاً إلى بلاد فارس، وبعد أن أصبح على مقربة من الجيش الإسلامي أتاهم نعي المثنّى بن حارثة الشيباني، وينضم إليه جرير بن عبد الله البجلي بمن كان معه من قومه، بل ويجمع الجيش كله تحت قيادته، وعندئذ أرسل الطلائع لاكتشاف قوة الفرس فوجد قوتهم كبيرة، وأعدادهم كثيرة، فأرسل إلى الخليفة في المدينة يطلب منه المدد فأمده بأربعة آلاف مقاتل، كان من بينهم ألفان من بلاد تهامة والسراة، والألفان الآخران من قبائل غطفان وقيس النجديه[٢] . وتشير بعض الروايات إلى مجموع الجيش الذي كان يحارب مع المثنّى بن حارثه وجرير ابن عبد الله قبل قدوم سعد بن أبي وقاص فكان نحو ثمانية آلاف، وكان من بينهم ألفان من قبائل بجيلة[٣] ، وهذا العدد فيما يخص بجيلة يختلف مع مجموع المجاهدين الذين خرجوا مع جرير عندما أرسل مدداً للمثنّى حيث لم يكونوا أكثر من سبعمائة مجاهد، ووصولهم إلى الألفين ربما لأن البعض منهم خرج في الفترة الواقعة بين خروج جرير قبل معركة البويب وبين وقوع معركة القادسية .

وإن حاولنا معرفة نسبة أهل تهامة والسراة من الجيش الكلي الذي جمع تحت قيادة سعد بن أبي وقاص قبل معركة القادسية، فلن نصل إلى معرفة دقيقة لهم، لأن المصادر لا توفر لنا ما نريد، وأكثر المعلومات التي نجدها، هو ما أشير إليه سابقاً،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٨٦ .

(٣) المصدر نفسه، جـ٣، ص٤٨٤، ٤٨٦ .

وبخاصــة قبيلة بجيلة، فقد أشــارت بعض الروايات إلى عددهم في الجيش الكلي، ولكن أيضاً يسود هذه الروايات بعض الاختلافات ۰ فبعضها أشارت إلى أن عددهم قبل قدوم سعد بن أبي وقاص كان ألفين، ورواية أخرى تذكر أن هذا العدد بعد جمع الجيوش تحت زعامــة سعد[١]، وفي روايــة لإسماعيل بن أبي خالد مولى بجيلة عــن قيس بن أبي حازم البجلــي أن عدد من شهــد القادسية كان بين ستة إلى سبعة آلاف مجاهد، وبجيلة كانت ربــع النــاس[٢]، ويورد ابن أعثم رواية فيذكر أنه اجتمع تحــت قيادة سعد بن أبي وقاص نحــو أربعين ألف مقاتل، ثم جاءه المدد من بلاد الشــام في حوالي عشرين ألف آخرين، فصــار المجموع الكلي نحــو ستين ألفاً[٣]، ويورد الطبري روايــة أخرى تخالف رواية ابن أعثــم فيذكر أن عدد الجيش الإسلامــي قبل وقوع القادسية كان يزيد عن الثلاثين ألف مقاتل، لكنه لم يشير إلى المدد الذي جاء من بلاد الشام[٤]۰ وروايتا الطبري وابن أعثم ربمــا تكونان أقــرب إلى الصحة من التي قبلهما، لأن الجيوش التــي كانت مع المثنّي بن حارثــة الشيباني، ثم الإمدادات التي تلاحقت حتى خــرج سعد بن أبي وقاص قد تصل إلى أعــداد كبــيرة تفوق ما ذكر في رواية إسماعيل ابن أبــي خالد، الآنفة الذكر ۰ وكون المجموع الكلي للجيش الإسلامي المشارك في معركة القادسية غير معروف تمام المعرفة، ثــم إن المصادر لم تفصل، بل ولم توضح نسبة مساهمة أهل تهامة والسراة من المجموع العام، لكن مما لاحظنا في سياق الأخبار السابقة أنهم كانوا من العناصر الأساسية في جيش الخلافة في ميادين الجبهة الفارسية ۰

وعندمــا اكتمــل جيشــ سعد بن أبــي وقاص، وصار علــى أهبة الاستعــداد لمواجهة الفرســ في معركة القادسية، طلب الأمير سعــد بن أبي وقاص المدد من الخليفة فأرسل الخليفــة عمر إلى أبي عبيــدة بن الجراح في بلاد الشام وأمــره بإمداد سعد ببعض من الجيشــ الذين كانوا معه، فذكر الطــبري أنه أمده بخمسة آلاف من قبائل ربيعة ومضر الشاميــة، وألف من قبائل تهامة والسراة اليمانية[٥]، ويروي البلاذري أن عدد المقاتلين من أزد السراة في ذلك الجمع الذي أرسله أبو عبيدة من الشام كانوا سبعمائة مجاهد، وكانوا تحت زعامة قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي[٦]، وهذا الرقم الذي أشار إليه

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٨٤، ٥٧٦، البلاذري، ص ٢٦٧، ٢٦٨ ۰
(٣) ابن أعثم، ج١، ص ٢٠١ ۰
(٤) الطبري، ج٣، ص ٤٨٧ ۰
(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٤٣ ۰
(٦) البلاذري، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ٢٦١ ۰

كل من الطبري والبلاذري يختلف عن الرقم الذي أشار إليه ابن أعثم وهو عشرون ألف مقاتل، ولا ندري هل المدد الذي جاء من بلاد الشام إلى سعد بن أبي وقاص كان على فترتين أو على فترة واحدة فقط فلابد أن إحدى الروايتين غير صحيحة، وربما رواية الطبري والبلاذري أقرب إلى الصحة، لأنه من متابعة سير الإمدادات التي كان يرسلها الخلفاء في الفترة الأولى من الفتوح الإسلامية كانت لا تزيد عن الخمسة أو الستة آلاف رجل، ثم إن إرسال عشرين ألف مقاتل من بلاد الشام كما قال ابن أعثم قد تخل بتوازن الجيش الإسلامي في بلاد الشام، خصوصاً أن الفتح لم يتوقف في بلاد الشام، ولكنه امتد إلى مصر وبلاد المغرب مباشرة بعد وقعة اليرموك وسقوط بلاد الشام، وبالتالي فالجيش الإسلامي في تلك الأجزاء الجديدة من العالم يحتاج إلى إمدادات من الخليفة في المدينة المنورة، ومثل تلك الامدادات لن تتم إلا عن طريق الجيوش الإسلامية المواجودة في بلاد الشام .

وتستعرض مصادر التاريخ الأحداث التي حصلت بين الفرس والمسلمين في معركة القادسية، وتطيل الشرح في الوقائع والاصطدامات التي حدثت بين الطرفين، وبخاصة في الأيام الثلاثة المشهورة، بيوم أرماث، ويوم أغواث، ويوم أعماس، ثم الليلة الأخيرة في تلك المعركة التي أطلق عليها ليلة الهرير[١]، وكذلك الجهود التي بذلتها الجيوش الإسلامية في مصارعة الفرس، وبخاصة البجليون الذين أبلوا بلاءً حسناً، رغم عدم التكافؤ في العدد والعدة، فكان لدى الفرس ستة عشر فيلاً يقاتلون البجليين بها، إلى جانب: استخدامهم لحسك الحديد، الذي هو ثلاثة مسامير حادة تتصل بالقاعدة التي تغرس في الأرض فيضرب حافر الفرس، أو قدم المشاة فيعطله عن السير، رغم هذا فقد استطاعت الخيول البجلية تخطي هذا الحسك الشبيه اليوم بـ (الألغام المتفجرة) . ونجح البجليون ومن معهم من المسلمين في صد القوات الفارسية، حتى جاءتهم إمدادات عسكرية أخرى، من غامد، وربيعة، والأسد، وغيرها، وبعون الله تمكنوا من رد الفرس، وإجبارهم على التراجع[٢]، وفي صمود البجليين، قال سعد بن أبي وقاص عنهم :

وما أرجو بجيلة غير أني	**أؤمل أجرهم يوم الحساب**
فقد لقيت خيولهم خيولا	**وقد وقع الفوارس في ضراب**
وقد دلفت بعرصتهم فيول	**كأن زهاءها إبل جراب[٣]**

(١) للمزيد من التفصيل عن معركة القادسية، وأيامها المشهورة، انظر: الطبري، ج٣، ص ٤٨٠ ـ ٥٧٩ .

(٢) الطبري، ج٣، ص ٥٧٦، ٥٧٥، المسعودي، ج٢، ص ٣١٣ .

(٣) الطبري، جـ٣، ص٥٧٧ . وفي رواية أخرى تذكر أن الفرس اجتمعت على قبائل بجيلة، فجاءهم المدد من

وبهزيمــة الفرســ في القادسية، ومقتل قائدهــم رستم، ثم تقهقرهــم إلى الوراء، ودخــول المسلمين إلى المدائن عاصمتهم، لكنه لم يكن إلا وقت وجيز حتى جمعوا فلولهم في جلــولاء، فبلــغ عددهم حوالي ثمانين ألفاً، ولما علم قائد المسلمين سعد بن أبي وقاص بتجمعهم استشار ذوى الرأي، وكان عمرو بن معدي كرب الزبيدي أحد مستشاريه، وقد قال لسعد :

"أيهــا الأمير! لا نحــب أن تتقي علينا فــإن الذي نصرنا عليهــم بالأمس، هو الذي ينصرنــا عليهــم اليوم ... وقد علمنا أن الله عز وجل إذا كتب على قوم القتل فلا بد لهم مما كتب لهم، ... فلسنا نشك أن القتل في سبيل الله أفضل من الموت على وثير الفرش، فطوبى لمن قتل في سبيل الله صابراً يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل ..." [١] ٠

اقتنع سعد بكلام عمرو وكلام غيره من ذوي الرأي، وأوكل القيادة لابن أخيه هاشم ابــن عتبة بن أبي وقاص، وانضــم إلى هاشم جرير بن عبد الله وصحبه من المجاهدين البجليين، ودوســ، وخثعم، وعشائر وأفخاذ من القبائل اليمانية والمضرية، يعاونه قيس بــن مكشوح المــرادي، وعمرو بن معدي كــرب وغيرهما، والتقي الجمعــان ودارت رحى الحــرب، وأظهر المسلمون بسالة وصبراً، والكل يثير همم قومه ويستحثهم على الصبر، وكان مــن بــين القادة الذين كانــوا يجوبون الميــدان (يحث قومه)، جريــر بن عبد الله البجلي، الذي أنشد يقول :

تلكم بجيله قومي إن سألت بهــا	**قادوا الجياد وفضوا جمع مهــران**
وأدركوا الوتر من كسرى ومعــشر	**يوم العــروبة وتــر الحــي شيبان**
فسائل الجمع جمع الفارسي وقــد	**حاولت عند ركوب الحي قحطــان**
عز الأولى كان هزاً من يصول بهم	**ورمية كان فيها هلك شيطــان** [٢]

بعض العشائر الأزديــة اليمانية بقيادة القعقاع بن عمرو، فأعانوهم، وأجــبروا الفرس على التقهقر، فقال سعد بن أبي وقاص مشيراً إلى مساعدة القعقاع وإنقاذ بجيلة مما كاد أن يحل بهم ٠

هــم مــنــعــوا جــمــوعــكــم بطعــــن	وضـــرب مــثــل تــشــقــيــق الإهــــاب
ولـــولا ذاك ألــفــيــتــم رعــاعـــــا	تــشــل جــمــوعــكــم مــثــل الــذبــــاب

انظر، الطبري، جـ٣، ص٥٨٠ ٠

(١) ابن أعثم، جـ١، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ٠

(٢) المصــدر نفســه، جـ١، صــ٢٧٤٠ ويذكر عن جريــر أنه كان ينــادي في قومه بجيلة ويقــول : "الزموا الصبر وصابــروا، فوالله إنكــم الأنجاد الأمجاد، الحسان الوجــوه في اقتحام الشدائد! فاصــبروا يا معشر بجيلة! فــوالله إني لأرجو أن يــرى المسلمون منكم اليوم ما تقربه عيونهم، ومــا ذاك على الله بعزيز" ٠ انظر، ابن أعثم، جـ١، ص٢٧٣-٢٧٤ ٠

ويبدو أن كتائب الفرس أحاطت بالمسلمين، وأثقلتهم بالقتال، فأدرك عمرو بن معدي كرب الزبيدي خطورة الأمر، ودارت مساجلة بينه وبين المسلمين، بينوا له فيها ما أصابهم من إعياء بسبب مكوثهم الطويل في الميدان، وأوجسوا خيفة من كثرة الفرس، ولكن عمر استطاع رفع معنوياتهم وصبرهم، فكان لقوله تأثير في نفوسهم، ونظرا لأهمية هذه المساجلة ولنتيجتها الحاسمة، رأينا إيرادها ليستشف القارئ مدى أهمية رفع المعنويات، ومدى الخبرة في استخدام الأساليب المثيرة للأنفس، والمشجعة لها ٠

خطب عمرو بن معدي كرب بالمسلمين قائلاً : "يا معشر المسلمين! لعلة قد هالتكم هذه الكتيبة ؟ قالوا: نعم والله يا أبا ثور لقد هالتنا! وذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا وكلت أيدينا ودوابنا، وكاعت رجالنا، وقد والله خشينا أن نعجز عن هذه الكتيبة، إلا أن يأتينا الله بغياث من عنده، أو نرزق عليهم قوة ونصرا، فقال عمرو يا هؤلاء إنكم إنما تقاتلون عن دينكم، وتذبون عن حريمكم، وتدفعون عن حوزة الإسلام، فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض، وانزلوا عنها، والزموا الأرض واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإنكم بحمد الله صبراء في اللقاء، ليوث عند الوغى، وهذا يوم كبعض أيامكم التي سلفت، ووالله إني لأرجو أن يعز الله بكم دينه، ويكبت بكم عدوه ٠٠٠"[1] ثم ترجل عن فرسه[2]، وترجل معه ألف رجل من السراة، وكسروا أغماد السيوف طالبين الشهادة، وتم النصر بفضل من الله، ثم بفضل إيمانهم وصبرهم، وفي هذا يقول شاعر السراة، عبيد بن عمرو البجلي :

سل أهل ذي الكفر مهراناً وأسرته	يوم البجيلة إذ خلوا عن القاع
واسلموا ثم مهراناً ببلقعه	يوم العروبة مطروحاً بجعجاع
وفي جلولا اثرنا كل ذي بدع	بكل صاف كلون الملح لماع
وكف كل كريم الجد ذو حسب	حامي الحقيقة للآوآء دفاع[3]

---

(١) المصدر نفسه، جـ١، ص٢٧٦، وكان لعمرو بن معدي كرب مواقف بطولية أخرى في معركة القادسية يشجع فيها الجيوش الإسلامية على محاربة أعدائهم، انظر ٠ الطبري، جـ٣، ص٥٧٦، البلاذري، ص٢٥٧، المسعودي، جـ٢، ص٣٢٤ وما بعدها ٠

(٢) وعند نزول عمرو عن فرسه، كان يقول :

لقد علمت أقيال مذحج أنني	أنا الفارس الحامي إذا القوم أضجروا
صبرت لأهل القادسية معلما	ومثلي إذا لم تصبر الناس يصبر
وطاعنتهم بالرمح حتى تبددوا	وضاربتهم بالسيف حتى تكسروا
بذلك أوصاني أبي وأبو أبي	بذلك أوصاني فلست أقصر
حمدت إلهي إذ هداني لدينه	فلله أسعى ما حييت وأشكر

انظر، ابن أعثم، جـ١، ص٢٧٧ ٠

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٨ ٠

وتقدم المسلمون بعد انتصارهم في جلولاء إلى حلوان، ودخلوا دون صعوبة، وفي هذا ينشد عبد الله بن قيس الأزدي السروي :

فأبلغ أبا حفص بأن خيولنا	بحلوان أضحت بالكماة تجمجم
ونحن دهمناها صباحاً بفيلق	جرير علينا في الكتيبة معلم
ونحن أبدنا الفرس في كل موطن	بجمع كمثل الليل والليل مظلم

ج - دورهم في التنظيمات العسكرية في جبهتي الشام وفارس :

لم يكن أهل تهامة والسراة فقط يرحبون بنداء الخليفة أبي بكر الصديق للانخراط في جيش الجهاد الإسلامي الذي ذهب من شبه الجزيرة العربية إلى جبهتي الفرس والروم، وإنما أيضاً حرصوا على المشاركة مع إخوانهم المسلمين في بناء الدولة الإسلامية، بل تحمل المسؤولية في القيام بأعمالهم على خير وجه، فكانوا يحاربون الأعداء راغبين في الشهادة والفوز بالجنة، أو النصر وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يشاركوا جميعهم في الجيش الإسلامي قبل وأثناء المعارك مع الفرس والروم فقط على هيئة جنود محاربين دون أن يكون لبعضهم أدوار قيادية تنظيمية، وإنما على العكس من ذلك ففي الجبهة الشامية ضد الروم نجد بروز عدد من القادة أمثال قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي، وعامر بن الطفيل الدوسي، وجندب بن عمرو الدوسي وعمرو بن معدي كرب فكانوا جميعهم يقودون بعض الفرق في الجيش الإسلامي قبل وأثناء معركة اليرموك، بل وكان البعض منهم أمثال عمرو بن معدي كرب يستحث الجيوش على الإقدام والاستمرار في محاربة الروم والحصول على النصر أو الشهادة في سبيل الله[1] .

أما عن دورهم القيادي والتنظيمي في الجبهة الفارسية فكان أعظم بكثير حيث برز منهم قادة عظام كان لهم أيضاً شرف المساهمة في الجهاد على أرض بلاد الشام ضد الرومان أمثال قيس بن هبيرة المرادي، وعمرو بن معدي كرب، ولكن أيضاً ظهر قادة آخرون ساهموا في حرب الفرس أمثال أبي ظبيان الأعرج الغامدي الذي كان يحمل راية غامد في معركة القادسية، وعرفجة بن هرثمة البارقي الذي صار مدداً للمسلمين في سبعمائة من أهل تهامة والسراة، وجرير بن عبد الله البجلي الذي كان على مقدمة جيش المسلمين مع سعد بن أبي وقاص وابن أخيه هاشم بن عتبه بن أبي وقاص في

(١) انظر تفصيلات أكثر، الطبري، جـ٣، ص٣٩٧، ٤٠٢، الأزدي، ص١٠٤ وما بعدها، ابن أعثم، جـ١، ص٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٢ .

معركتي القادسية وجلـولاء، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى شجاعة جرير، وقدرته على محاربة الأعداء، بل واستحثاثه المسلمين على الصبر والجهاد لأجل الفوز بمرضاة الله، فـكان يقول لهـم : "اصبروا لقتال هـؤلاء الفرس التماساً لإحـدى الحسنيين، إما الشهادة فثوابها الجنة، وإما النصر والظفر ففيهما الغنى من العيلة، وانظروا لا تقاتلوا ريـاء ولا سمعة، فحسب الرجل خزياً أن يكون يريد بجهاده حمد المخلوقين دون الخالق، وبعـد فإنكم جربتـم هؤلاء القـوم ومارستموهم، وإنما لهم هذه القسـي المنحنية وهذه السهام الطوال فهي أغنى سلاح عندهم"[١] .

ومثـل هذه العبارات لا تصدر من جندي عادي، وإنما مصدرها رجل جرب الحياة وعرفهـا، بل ومارس الحروب وأهوالها، ثم إن مكانته في الجيش الإسلامي ببلاد فارس كانـت تسمـح لـه أن يقوم على رؤوس المجاهدين وينصحهـم بما يراه نافعـاً لهم، وما تقتضيـه ظـروف الحرب ضد الأعداء، ولـو استقصينا المساهمات التـي قام بها جرير وغـيره أمثال عمرو بـن معدى كرب وأبي ظبيان الغامـدي لوجدناهم كانوا على مقدمة الجيوش في كل مـن القادسية وجلـولاء وغيرهما من المعارك التي وقعـت بين المسلمين والفرس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب[٢] .

والفـرق بين مساهمـة أهل تهامة والسراة في الجبهتين الروميـة والفارسية، هو أن القيـادات منهـم في معركة اليرموك ومـا قبلها كانت غالبـاً في الأمـراء الأوائل الذين أرسلهم أبو بكر الصديق من المدينة أمثال أبي عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن أبي حسنة، وعمرو بن العاص، ثم خالد بن الوليد الذي أرسل إليهم مدداً مـن العـراق وإن جاءت أسماء قـادة من بلاد السراة أمثال عامر بـن الطفيل الدوسي، وجندب بن عمرو الدوسي، وعمرو بن معدي كرب، وقيس بن هبيرة المرادي، فلم يكونوا يتولـون قيادات عامة، وإنما كانوا قادة على فرق في الجيش، وربما كانت تلك الفرق من أقوامهـم وعشائرهـم، إلى جانب أنه يذكر عن الخليفة أبي بكـر الصديق أنه رفض أن يستخـدم في القيادة العامة من أسلـم متأخراً أو من ارتد وشارك المرتدين في عهده[٣]، ومـن المعلـوم أن عمرو بـن معدى كرب وقيس بن هبـيرة المرادي ارتدا وشـاركا الأسود

---

(١) المصـدر نفسـه، جـ١، صـ٢٧٣-٢٧٤، وللمزيد عن جهـود جرير بن عبـد الله البجلي، انظـر، البلاذري، ص٢٥٣-٢٥٤، ابن أعثم، جـ١، ص١٧١ -١٧٢ .

(٢) لمزيـد مـن التفصيلات عن الحروب التي وقعت بـين المسلمين والفرس في عهـد الخليفة عمر بن الخطاب، انظـر. الأزدي، ص١١ومـا بعدهـا، الواقـدي، ج١، ص١٥، وما بعدهـا، الطبري، ج٣، صـ٣٤٣ وما بعدها، المسعودي ،ج٢، ص ٣٠٧ومابعدها.

(٣) انظر الطبري، ج٣، ص ٢٢٧ـ ٢٤٠ .

العنســي بل وناصراه عندما أعلن ارتــداده ونبوءته، ثم سيطرته على بلادٍ اليمن وأغلب بلاد تهامة والسراة[١] . وبهذا فالخليفة الصديق لم يكن يستخدم أحداً من أهل تهامة والســراة في القيــادات العامة في الجيش، ولكن عندما جــاء الخليفة عمر بن الخطاب، ثــم وجه الجيوش إلى بلاد الفرســ وشاور جرير بن عبد الله البجلي على أن يذهب إلى بلاد فارس مع قومه وله ثلث وقيل ربع خراج العراق، فذهب جرير وتجمعت الجيوش في معــارك البويب والقادسية وجلولاء فكان جرير من القادة العظام الذين شاركوا في تلك المعارك، بل ويقال أنه كان القائد العام في أرض المعركة بجلولاء[٢] .

٣ـ خلاصة القول :

إن أهــل تهامــة والسراة كانوا من القــوى البشرية التي شاركــت في جبهات الفتوح الإسلاميــة المبكرة، فلــم يكونوا يتأخرون عــن الاستجابة لنداء الخليفتــين الراشدين، أبــو بكــر وعمــر، عندما استنفــرا المسلمين في جهــاد الفرس والروم، وإنمــا كانوا على مقدمــة الجيوش في اليرمــوك، والبويب والقادسية وجلولاء، ساعــين من وراء ذلك إلى الفــوز والنصر وإعلاء كلمة الحق على أرض الــروم وفارس، أو الفوز بالشهادة والخلود في جنــات النعيم، وبسواعدهم الفتيه مع غيرهم من المسلمين في شبه الجزيرة العربية استطاعــوا فتح بلاد الشــام وفارس، ثم بلاد مصر والمغــرب والأندلس، بل واستطاعوا بتوجيهات من خليفة المسلمين في المدينة المنورة أن يمصروا الكوفة والبصرة، والفسطاط والقيروان وغيرها، بــل واستطاعوا مع غيرهم من المسلمين أن يكونوا حضارة إسلامية عريقة استطاعت أن تضاهي، وتتفوق على غيرها من الحضارات .

---

(١) لمزيــد من المعلومــات عن حركة الارتداد في عهد الخليفة أبي بكر ودور أهــل تهامة والسراة، وبلاد اليمن في ذلك، انظر، الطبري، جـ٣، ص٢٢٧–٢٤٠، ٣١٨–٣٢٨ . المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٧٦ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٥٧٦ ومابعدها .

ثالثاً: صور من صلات السرويين والتهاميين مع غيرهم (ق٢- ق١٢هـ / ق٨ - ق١٨م).

موضوع كبير يستحق أن يدرس في بحوث عديدة، لكنني أذكر نماذج محدودة من خلال قراءتي في كتب التراث الإسلامي خلال القرون الإسلامية الوسيطة. فهذه البلاد السروية والتهامية تقع في مكان جغرافي مميز يرتبط بجهات عديدة في شبه الجزيرة العربية، وتمر بها طرق برية قديمة تربط بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، وتقع على شريط ساحلي طويل على البحر الأحمر يمتد من جنوب مدينة جدة إلى جازان[١] .

والقارئ للتاريخ السياسي والعسكري في العالم الإسلامي من القرن الهجري الثاني إلى القرن الثاني عشر الهجري (ق٨ـ ق١٨م) يجد أن شبه الجزيرة العربية تحولت إلى جزء ثاني وثانوي في عصور الخلفاء الأمويين والعباسيين (٤١ـ٦٥٦/٦٦١ـ ١٢٥٨م) [٢]. ثم في عهدي الدولتين الأيوبية والمملوكية، واستمر الوضع نفسه في عهد الإمبراطورية العثمانية.

وإذا تأملنا الأوضاع السياسية والإدارية في شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وبداية العصر الحديث اتضح أن الحجاز (مكة والمدينة) كانت تحت حكم الأشراف الذين يستمدون نفوذهم وقوتهم في بلادهم من تلك الدول الكبيرة في العراق، أو مصر، أو القسطنطينية[٣] . وبلاد البحرين (الخليج العربي)، واليمامة كانت هي الأخرى ولايتين مستقلتين، مع أن اليمامة أحياناً كانت في إدارتها أقرب إلى

---

(١) هذه مؤهلات جغرافية وحضارية جيدة جعلت السرويين والتهاميين يتصلون بغيرهم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وهذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية. مع أنني أشرت إلى ذلك في دراسات سبق طبعها ونشرها، وحتى الآن لا أجد من يلقي بالاً لهذه النداءات، أرجو أن يأتي في قادم الأيام من يلتفت إليها ويأخذ بها أو ببعضها.

(٢) عند انتقال خلافة بني أمية (٤١ـ ١٣٢هـ/٦٦١ـ ٧٤٩م) من الحجاز إلى الشام. لم تعد شبه الجزيرة ذات أهمية كبيرة كما كانت في عصر الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، وإنما تحولت إلى ولايات فرعية نائية تتبع للخليفة في الشام، واستمر الوضع في عصور الدول الإسلامية الكبيرة التي جاءت بعد الأمويين، وكان جل اهتمامها أن تسيطر على الحجاز ممثلة في الحرمين الشريفين حتى تنال لقب حماية المقدسات والحرمين الشريفين. ودراسة حرص واهتمام تلك الدول الإسلامية الكبيرة في السيطرة على الحجاز من منظور ديني موضوع مهم يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والكتب العلمية، مع أن هناك بعض الدراسات المنشورة في هذا الجانب، لكن مازال الموضوع يستحق مزيداً من البحوث العلمية النقدية والتحليلية .

(٣) هناك عشرات الكتب، والرسائل العلمية، والبحوث المحكمة التي درست أوضاع شبه الجزيرة العربية السياسي، والحربي، والعسكري، والإداري من صدر الإسلام إلى بدايات العصر الحديث. ومازال هناك جوانب حضارية كثيرة تستحق البحث والدراسة والتوثيق خلال تلك القرون الإسلامية .

بلاد الحجاز منها إلى البحرين [١]. أما اليمن فقد ظهر فيها دويلات إسلامية مستقلة كثيرة، تتفاوت في سنوات حكمها، وأماكنها، ومعتقداتها، وتبعيتها وولاءاتها [٢].

(*) **الذي يهمنا في هذه الورقات، هي بلاد السروات وتهامة في عصور الإسلام المبكرة، والوسيطة، وبداية التاريخ الحديث وصلاتها سياسيا وحضاريا ببلدان المسلمين الداخلية والخارجية، وهذا ما سوف أشير إليه بإيجاز في الصفحات الآتية :**

١- دخل أهل تهامة والسراة الإسلام، وصاروا ضمن شرائح المجتمع الإسلامي في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين. وقد رأينا في صفحات سابقة صوراً من دخولهم في الإسلام، ومساهماتهم الجهادية في الفتوح الإسلامية [٣]. وكان أغلب من خرج منهم إلى الحجاز ثم الشام والعراق ومصر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين قد استمرت إقامتهم في تلك الأمصار الإسلامية الجديدة [٤]. وعند مجيءِ الخلافتين الأموية والعباسية حتى مجيء العصر الحديث بقي أفراد وأحياناً جماعات من هذه البلاد يخرجون من بلادهم إلى الحجاز، وبعضهم يذهبون إلى خارج شبه الجزيرة العربية في الشام، والعراق وفارس، وبلاد مصر والمغرب العربي، والأندلس وغيرها [٥].

أما أحوال التهاميين والسرويين الداخلية فقد مكثوا في أوطانهم تحت سيطرة قبائلهم وشيوخها وأعيانها [٦]، لكنهم يختلفون في نفوذهم السياسي واتصالهم بمن

---

(١) بلاد اليمامة والبحرين من الموضوعات التي لم تُخدم بحثياً في القرون الإسلامية المبكرة الوسيطة وحتى الحديثة إلى منتصف القرن (١٢هـ/١٨م).

(٢) ظهر في اليمن دويلات، وإمارات، وقوى سياسية عديدة سنية وشيعية وغيرها منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى وقتنا الحاضر. ومعظمها درست في كتب ورسائل علمية عديدة، ومازالت تلك الدويلات تستحق مزيداً من الدراسات وبخاصة في صلاتها الحضارية فيما بينها، وصلاتها مع بلدان السروات وتهامة، وبلدان أخرى في شبه الجزيرة العربية.

(٣) انظر تفصيلات أكثر في صفحات سابقة من هذا القسم.

(٤) هجرة السرويين والتهاميين إلى خارج شبه الجزيرة العربية في القرون الإسلامية الثلاثة الأولى، وأثرهم وتأثرهم في الأوطان الجديدة التي خرجوا إليها موضوع جديد لم يدرس يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو بحوث علمية عديدة.

(٥) إن الباحث في كتب التراث الإسلامي المبكرة والوسيطة يجد شذرات متفرقة عن أشخاص أصولهم من أرض السروات وتهامة، عاشوا في مدن وحواضر إسلامية عديدة في شرق العالم الإسلامي وغربه وكان لهم بصمات تاريخية وحضارية في تلك الأوطان. وهذا الموضوع مجال جديد وواسع للدراسة والبحث.

(٦) هناك عدد من الكتب التي أشارت إلى هيمنة القبائل وشيوخها على أوطانهم في السروات وتهامة، والهمداني، وناصر خسرو، وابن المجاور من الذين أشاروا إلى ذلك في مؤلفاتهم.

حولهم. فالبلاد القريبة من اليمن مثل نجران وجازان كانوا على صلات تاريخية وسياسية حربية، وأحياناً حضارية نشطة مع دويلات اليمن المستقلة. بل بعض دويلات اليمن القوية كانت تسعى من وقت لآخر للسيطرة العسكرية على بعض البلدان الجازانية (المخلاف السليماني) والنجرانية، لكنها لا تدوم هيمنتها على تلك البلاد، لمعارضة السكان الأصليين، ومحاربتهم وثوراتهم المتتالية ضد تلك القوى الغازية[١].

أيضاً الأجزاء الشمالية في السراة وتهامة. مثل الطائف وما يليها جنوباً، أو جنوبي مكة حتى بلاد قنونا، وبيه، وحلي كانت هي الأخرى ينالها بعض الأذى من قوى سياسية في مكة والمدينة التي يتولى أمرها الأشراف، ويحظون بالدعم والرعاية من الدويلات الإسلامية الكبرى في العراق، أو مصر، وبلاد الشام وغيرها. ونجد بعض المصادر الحجازية المبكرة والوسيطة تذكر أخباراً كثيرة في هذا الجانب. بل إن طبقات الأشراف في مكة كانوا في صراعات مستمرة على إمارة مكة، وبعضهم يجد الدعم والمساندة العسكرية من السرويين والتهاميين القريبين من بلاد الحجاز، وآخرون يخرجون من بلادهم في الحجاز للاستقرار في مواطن عديدة في الطائف، وسروات غامد وزهران، وبلاد الليث، وبيشة، ووادي قنونا وحلي[٢].

ونجد المصادر التاريخية المبكرة تذكر صراعات سياسية وحروب عديدة بين اليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية الوسيطة وبداية الحديثة. وكيف كانت الجيوش تخرج من أوطانها الرئيسية تجاه الحجاز أو العكس فتسلك أجزاء من بلاد تهامة، أو شرق السروات، وأحياناً تعتدي على سكان تلك البلاد وتسخرهم في خدمة أهدافها وتزويدهم بالعدة والعتاد ضد أعدائهم. وبعض القبائل السروية والتهامية تتجاوب مع تلك النداءات، وأخرى تتصدى لمن يعتدي عليها، أو يسعى إلى إرغامها على أمور ضد رغباتها[٣].

---

(١) من يطالع المصادر الإسلامية المبكرة العامة، وأيضاً الكتب اليمنية وبخاصة الزيدية، أو بعض المصادر الحجازية يجدها مليئة بالتفصيلات التي تشرح محاولات دويلات يمنية إسلامية وسيطة في السيطرة السياسية والعسكرية على أوطان عديدة في جازان ونجران. وهذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس في كتب ورسائل عديدة.

(٢) كل هذه النقاط والأمكنة المذكورة في المتن موضوعات جديدة للبحث العلمي أرجو من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الحجاز وتهامة والسروات أن يلتفتوا إلى هذه الجوانب العلمية في العصر الإسلامي الوسيط فتدرس دراسة أكاديمية توثيقية.

(٣) من يقرأ مصادر التاريخ اليمنية والحجازية، وبعض المصادر التاريخية العامة يجدها مليئة بأحداث الحروب والصراعات التي جرت بين القوى السياسية في الحجاز واليمن، وكيف كانت بلاد السروات وتهامة ميداناً لتلك الحروب، وما يحل بأهلها وبلادهم من خراب ودمار في عقاراتهم ومواشيهم وممتلكاتهم وأرواحهم. هذا موضوع جديد لم يدرس دراسة علمية، يستحق أن يوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

أمــا الأراضي السروية الجبلية الممتدة من سروات ظهــران وقحطان إلى الطائف، ومــا يقع عند سفوحهــا الغربية فهي بلاد منيعة بصعوبــة تضاريسها الجغرافية، وشدة بأس أهلها وشجاعتهم. وقــد بقيت طوال القرون الإسلامية المبكــرة والوسيطة وبداية العصــر الحديث متقوقعة على نفسهــا، وقبائل هذه البلاد هي التــي تحكم أرضها، ولا يخضعــون لسلطــة رئيسية [١] ، لكنها لا تخلو أحوالهم السياسيــة والأمنية من صراعات أهليــة قبلية فيما بينهم، وهم شبــه مستقلين، وإن خرج بعض شيوخهم، أو أعيانهم إلى الحواضــر الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد الحجاز أو غيرها، فذلك لقضاء بعض حوائجهم الحضارية[٢] .

٢- إن الناظــر في التاريــخ الاجتماعي لليمنيين والحجازيين يجــد الكثير من العادات، والتقاليد، والأعراف قريبة الشبــه من تقاليد وأعراف التهاميين والسرويين. وإذا كنت أشرت في النقطة السابقة إلى صلات سياسية وحربية بين أهل السراة وتهامة وبعض القوى السياسية في الحجاز واليمن، فما من شك أن هناك صلات اجتماعية، فأنــواع العمارة متشابهة في البلاد الممتدة مــن الطائف إلى صعدة وصنعاء، وربما وجد في الطائف أبنية تشبه عمارات المكيين. وفي الساحل وتهامة تكاد تكون العمارة واحدة من جنوب مكة إلى جازان وحرض وزبيد والحديدة وعدن .

ففــي هذه البــلاد البناء الحجــري، وأغلب منــازل أهل تهامة والساحــل كانت من القش، لكن الحواضر والمدن الكبيرة كان فيها أبنية من الطين والحجارة. والوضع نفسه عند أهل الجبال[٣] .

أمــا التركيبــة البشرية في عمــوم شبه الجزيــرة العربية وبلاد الحجــاز، فالقبائل هــي صاحبــة الحل والعقد في بلادهم، وهنــاك الكثير من القبائــل، والعشائر والبطون التــي هاجرت من اليمن إلى الســروات وتهامة قبل الإسلام وبعده، وبعضها خرجت إلى

---

(١) هــذا مــا عكسته عدد من مصــادر العصر الإسلامي الوسيــط، وكذلك بعض الوثائــق التاريخية في بدايات العصــر الحديــث. وتاريــخ هذه البلاد المحلي منــذ القرن الثــاني إلى الثاني عشر الهجريــين (ق٨ـ١٨م) موضوع جديد يستحق أن يكون عنوانا لعدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٢) كانت هذه البلاد الجبلية على صلات مستمرة بالحجاز، وربما خرج بعض أفرادها إلى خارج شبه الجزيرة العربيــة، للتجــارة أو طلــب العلم، أو البحث عن سعــة في الرزق. والمصادر فقيرة في هــذا الجانب، فهي لا توضح لنا بشكل جلي صلات أهالي الجبال السروية من الطائف إلى أبها وسروات قحطان مع غيرهم خلال القــرون الإسلاميــة المبكرة والوسيطة، وإذا كانــت هناك إشارة محدودة إلى خــروج بعضهم إلى الحجاز، والتقائهم بالمجاورين والحجاج في مكة والمدينة، إلا أن هذا الموضوع مازال بحاجة إلى دراسة علمية رصينة، وقد يظهر في قادم الأيام مخطوطات أو مصادر تثري هذا الموضوع معرفيا .

(٣) تاريــخ العمــارة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن الكبرى مــرورا ببلدان السروات وتهامة مجال واسع لإصــدار الكثــير من البحــوث العلمية قبــل الإسلام وخلال القــرون الإسلاميــة المبكــرة والوسيطة وبداية الحديثة. أرجو أن تنال رعاية واهتمام المؤرخين في هذه الأوطان .

أوطان عديـدة في شبه الجزيرة العربية وخارجها. وإذا درسـت تاريخ اللباس والزينة، والطعـام والشراب، والألعـاب الرياضية، والفنون الشعبية، واللهجـات في اليمن وبلاد تهامـة والسـراة، وأجزاء مـن أراضي الحجاز فإننـا نجد تشابه كبـير في تلك البلاد، وهـذا ممـا يؤكد على صـلات بعضهم ببعض منذ عصـور قديمة وعبر أطـوار التاريخ الإسلامـي[١]. وإذا توقفنا مع الأسماء، والكنـى، والألقاب من بلاد اليمن إلى الحجاز، وحواضـر وبلدان أخرى في شبه الجزيرة العربية. وكذلك بعض العادات مثل: الأحلاف القبليـة، وعادات الـزواج، واستقبال الضيوف، أو الحجاج وتوديعهـم، أو عادة السماية (السمـوة)، أو إعانة الملهوف، أو إعطاء الوجـوه، أو الإجارة، أو الأغاني والأهازيج، أو الأحاجـي والفكاهة، أو تقاليد الحروب كالهزيمة والانتصـار، أو الأشعار أو الكلمات أو المصطلحـات. بل مـن يذهب إلى عددٍ من حواضر الإسلام القديمـة في الشام، وبلدان المغرب والمشرق الإسلامي يجد بعضاً من موروث جنوب شبه الجزيرة العربية قد وصل إلى تلـك الأوطان منـذ قرون إسلامية مبكرة. والباحث في الأجـزاء الساحلية الشرقية للبحـر الأحمـر ومقارنتها مع سواحـل البحر الأحمر الغربية يجـد تشابهات كثيرة منذ القـدم وبخاصة في بعضـ المفردات والمصطلحـات، وأسماء الأمكنـة، وبعض الأهازيج والأغاني والأعراف [٢] .

٣- بلاد السـراة وتهامة أثرت وتأثـرت معرفياً وعلمياً ولغوياً وفكريـاً وثقافياً. وكما أشـرت في سطـور سابقـة إلى الاختـلاف والتبايـن في الطبيعـة الجغرافيـة (التضاريـس)، فذلك مما أثر على صلات سكان هـذه البلاد مع غيرها حضاريا وفكريـا. والمعرفـة، والتعليـم والتعلـم من الميادين التي تعنيني في هـذا المحور. فأعـالي السروات من ظهران وقحطان، ومخلاف جُرش (جزء من سراة عسير حاليـا) إلى سراة غامـد وزهران حتى جنوب مدينة الطائـف. ومن جنوب مكة المكرمـة إلى درب بنـي شعبة (ساحليـا، وسهول تهامة الداخليـة) ومنحدرات السـروات الغربيـة من رجال ألمـع إلى تهامة الطائف جميعها تـكاد تكون منسية ومغيبـة في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط حتى بدايات العصر الحديث. وإن كان هنـاك مصادر قليلة جداً أشـارت إلى بعض أعلام الفكر والعلم في هذه

---

(١) الذاهـب اليوم في أرجاء اليمـن والسروات وتهامة وجبال الحجاز المطلة على مكة من الشرق والجنوب يجد تقارب الشبه في كثير من الأوضاع الاجتماعية الفردية والجماعية .

(٢) حسب علمي القاصر أن هذه الموضوعات وبخاصة صلات السرويين والتهاميين الاجتماعية مع أهل الحجاز وحواضر شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وكذلك أثرها أو تأثرها ببلدان عديـدة خارج شبه الجزيرة العربية مازالت موضوعات بكراً لم تدرس إطلاقاً. والأمل معقود على المؤرخين التهاميين والسرويين الحديثين. أو على كليات وأقسام العلوم الإنسانية والتاريخية في جنوبي المملكة العربية السعودية فتدرس هذه الموضوعات الحضارية المهمة الجديرة بالاهتمام والدراسة والتوثيق .

البلاد خلال تلك العصور، أو ذكرت بعض المدن والحواضر الرئيسية، وأحياناً بعض استراحات أو محطات الطرق التجارية، فكل ما تم حفظه وتدوينه لا يعطينا صورة شبه تقريبية عن الحياة العلمية والتعليمية في هذه البلاد السروية والتهامية، ولا نعرف أي شيء عن صلات سكانها العلمية مع غيرهم داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها، لكنني أعتقد أن هناك لمحات من الحياة العلمية والفكرية والثقافية، وذلك للبراهين الآتية :

أ- أثناء تجوالي في هذه البلاد وسيري في مناكبها منذ أربعين عاماً وقفت على الكثير من المساجد القديمة التي يعود تاريخها إلى قرون الإسلام الأولى والوسيطة، ومازال بعضها ماثلاً للعيان حتى الآن. كما شاهدت الكثير من النقوش والخطوط الصخرية في السروات الممتدة من بلاد قحطان إلى زهران، وبعض القبور مكتوباً على بعض نصائبها، أو أجزائها كتابات أسماء دعاة وأعلام صالحين عندهم بعض العلوم الشرعية واللغوية. وهناك بعض المؤلفات الحجازية واليمنية المبكرة ذكرت أسماء شعراء أو علماء تهاميين وسرويين عاشوا وماتوا في بعض مدن الحجاز واليمن، دون أن نعرف شيئاً عن جهودهم ونشاطاتهم العلمية[١] .

ب- لا تخلو كتب التاريخ واللغة والأدب والمعاجم الجغرافية واللغوية من ذكر أعلام سرويين وتهاميين خرجوا من بلادهم إلى حواضر الحجاز أو بعض الأمصار الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، ورووا بعض أشعارهم أو معارفهم وأخبار بلادهم وقبائلهم إلى بعض المؤلفين والمدونين الأوائل لكتب التراث، وبالتالي وصلتنا لمحات من تراث وحضارة هذه البلاد (تهامة وسراة) [٢] .

تبقى البلدان القريبة من اليمن والحجاز، مثل: جازان (المخلاف السليماني) ، ونجران، والطائف فوضعها عند مدوني التراث أحسن من غيرها. وبلاد المخلاف السليماني (جازان) وبخاصة حواضرها الرئيسية (جازان، وصبيا، وأبو عريس، وبيش، وضمد) ، وإلى حد ما حلي بن يعقوب فقد ظهر فيها علماء وبيوتات علمية وصلنا البعض من تراثهم ومؤلفاتهم في علوم شتى، شرعية، ولغوية، وأدبية وغيرها.

---

(١) عدد من مؤرخي الحجاز واليمن ذكروا بعض أسماء السرويين والتهاميين المتعلمين الذين ماتوا ودفنوا في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، أو في زبيد، وبعض مدن اليمن السروية والتهامية .

(٢) من يطالع كتب التاريخ العامة كالطبري، وابن الأثير، وابن خلدون. وبعض كتب الأنساب، أو الأعلام والطبقات، أو المعاجم اللغوية مثل ابن منظور، أو المعاجم الجغرافية كالبلدان لياقوت الحموي، أو معجم ما استعجم للبكري، أو بعض كتب الجغرافيا والرحالة وغيرها يجدها تحتوي على شذرات متفرقة عن أخبار وأحداث وروايات وأشعار وقصص تاريخية عن بلاد السراة وتهامة، ورواتها أعلام سرويون وتهاميون تركوا بلادهم وذهبوا إلى حواضر الإسلام الكبيرة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها .

ومن يتوقف مع سيرة كل عالم أو شاعر، أو أديب، أو صاحب علم وفكر وثقافة وبيان من هذه البلاد يجد بعضهم لم يغادروا بلادهم وإنما تعلموا على شيوخهم المحليين، وهناك شريحة أخرى هاجروا لطلب العلم في مدن اليمن الكبرى، وفي الحجاز، وأمصار إسلامية أخرى عديدة خارج شبه الجزيرة العربية، ومنهم من عاد إلى وطنه لخدمة أهله، وآخرون مكثوا في المدن والأمصار التي ذهبوا إليها في داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها[١] .

كما احتضنت الطائف الكثير من العلماء الذين وفدوا إليها من مدن عديدة في شبه الجزيرة العربية أو من خارجها، وكان لوجود مسجد عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) في الطائف دور مؤثر في نشاط العلم والتعليم في هذه الحاضرة. وكان بعض العلماء، والأمراء، والخلفاء، والوزراء يأتون إلى الطائف لزيارتها والاستجمام فيها لبعض الوقت. ومنهم من عاش ومات فيها، ومن أهل الطائف وبخاصة أهل العلم والأدب من ذهب إلى الحرمين للمجاورة، وآخرون خرجوا إلى مراكز الخلافة الإسلامية في عصر الدولة العباسية، أو الفاطمية، أو الأموية في الأندلس. والباحث في بعض كتب الأعلام يجد أسماء سرويين وطائفيين سكنوا وماتوا في العراق، أو الشام، أو مصر، وبلاد المغرب والأندلس وغيرها[٢] .

أما بلاد نجران فكانت على صلات سياسية وعسكرية وأحياناً علمية مع الدولة الزيدية في صعدة وصنعاء. وإذا كانت العلاقات بين الطرفين عدائية وحربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة حتى العصر الحديث، إلا أن الناحيتين لا تخلو من صلات علمية وأدبية. ونجد في المؤلفات الزيدية صفحات كثيرة عن الصراعات العقدية والفكرية وما نتج عنها من رسائل، وخطابات، وقصائد شعرية مطولة، ومعارف تراثية وحضارية[٣] .

٤- إن أرض تهامة والسراة غنية باقتصادها، فهي مليئة بالثروات النباتية والحيوانية، ومياهها وفيرة، ومزروعاتها كثيرة، وأسواقها الأسبوعية متعددة ومتفاوتة في

---

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث والدراسات التي أشارت إلى تاريخ العلم والعلماء في المخلاف السليماني، وبعض هذه البحوث ذكرت بعض العلماء الذين هاجروا خارج بلادهم لطلب العلم، وكيف أثروا وتأثروا من البلدان التي ذهبوا إليها .

(٢) انظر بعض كتب التراجم والأعلام للخطيب البغدادي، وابن عساكر، والذهبي، وابن خلكان وغيرهم .

(٣) المصادر الزيدية مليئة بهذا النوع من التراث والمعارف وبخاصة ما يتعلق بالنجرانيين وبلادهم خلال القرون الإسلامية الوسيطة. وبلاد نجران في التراث الزيدي المخطوط والمطبوع موضوع جديد لم يدرس يستحق أن يكون عنواناً لعدد من الكتب والرسائل العلمية .

مساحاتهــا، وثقلها التجاري[١]. وفي بحوث عديــدة أشرت إلى مسالكها التجارية الرئيسية التي تربط أجزائها مع مدن وحواضر رئيسية في شبه الجزيرة العربية. ومــن أهمها الدروب السروية والتهاميــة التي تصل بين الحجاز واليمن، أو وسط شبه الجزيــرة العربية وشرقها. وجميع تلك الطرق ذكــرت أطوالها، ومحطاتها عنــد معظم الجغرافيين والرحالة الأوائل [٢] كانت مسلوكة بالحجاج والمسافرين وهي مــن المنافذ الرئيسية لاتصال أهل السراة وتهامــة ببلدان العالم الإسلامي داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها[٣] ٠

هنــاك عدد من الرحالة والجغرافيين الأوائل الذين أشاروا إلى أهمية بلاد السراة وتهامــة اقتصادياً لبلاد الحجاز[٤]. وأفضلهم الرحالة الأندلسي ابن جبير الذي وصف السرويــون، وسماهم بـ (السرو) نسبة إلى بلاد السراة الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير (مخلاف جرش قديماً) ، فقال عنهم : " من لطيف صنع الله، عز وجل، لهم فيه اعتنــاء كريم منه سبحانه بحرمه الأمــين، إن قبائل من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل جبــال حصينة باليمن تعرف بالسراة، كأنها مضافة لسراة الرجال، على ما أخبرني به فقيــه من أهل اليمن يعرف بابــن أبي الصيف[٥]. فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور مــن اسم بــلاده [٦]، وهم قبائــل شتى كبجيلة وسواهــا[٧]، يستعــدون للوصول إلى هذه

---

(١) الأراضــي السروية والتهامية مؤهلة اقتصادياً لما تشتمل عليه من مــوارد طبيعية متنوعة. وإذا كانت تضاريسها وعرة، فهي متنوعة، وفيها جميع مكونات الحياة الكريمة، لكنها لم تنل رعاية الباحثين والمؤلفين القدماء، وهذا ما جعلها منسية أو شبه مهملة في كتب التراث الإسلامي، مع أنها مستوطنات بشرية قديمة استمرت فيها الحياة السكانية على مر العصور التاريخية. للمزيد من التفصيلات عن تاريخ هذه البلاد انظر بعض بحوثي ومؤلفاتي عنها خلال الأربعين عاماً الماضية، وجميعها مطروحة ورقياً ورقمياً على الرابط الآتي (Prof-ghithan.com) ٠

(٢) للمزيــد عن تلك الطــرق عند الرحالة والجغرافيين انظــر صفحات سابقة في هذا القســم، وانظر أكثر في بعض أجزاء كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٢ مجلداً) ٠

(٣) انظــر في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، تفصيلات عن الحياة التجارية في السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ج١٩، ص ١٦٢. ج٢٠، ص ١٢٢ ٠

(٤) مــن أولئك الرحالة الهمداني، وناصر خسرو، وابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة، خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى الثامن الهجري (العاشر إلى الرابع عشر الميلادي). فقد فصلوا الحديث عن زيارة السرويــين لبلاد مكة وتمويلها بكل ما تحتاج من الحبــوب والمزروعات والمواشي وغيرها. وبقيت بلاد تهامة والســراة تقوم بهذه المهام خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطــة والحديثة. للمزيد انظر بعض أقوال هؤلاء الرحالة والجغرافيين في صفحات متفرقة من هذا الجزء ٠

(٥) هــذا القول مــن ابن جبير يؤكد على أن كثيراً مــن الرحالة وعلماء المسلمين الأوائل كانــوا يدونون شيئاً من تاريــخ تهامــة والسراة عن طريق السماع والمقابلة لبعض الأعلام من هذه البلاد الذين كانوا يلتقون بأولئك العلماء في الحجاز أو حواضر العالم الإسلامي الأخرى ٠

(٦) مــازال هذا الاســم والاشتقاق يطلــق عليهم وعلى بلادهم حتــى وقتنا الحاضر، فهناك ســروات الطائف، وسراة غامد وزهران، وسراة الحجر، وسراة عسير، وسراة قحطان، وهكذا حتى قعر اليمن .

(٧) هناك عشرات القبائل، والعشائر، والفخوذ في السروات الممتدة من الطائف إلى صعدة وصنعاء في اليمن ٠

البلـدة المباركـة ......، فيجمعون بين النية في العمرة ومـيرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطـة وسائر الحبوب إلى اللوبياء إلى ما دونها، ويجلبـون السمن والعسل والزبيبٍ واللـوزٍ. فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة، ويصلون في آلاف من العدد رجالا وجمـالا موقرة بجميـع ما ذكر، فيرغدون معايشـ أهل البلد والمجاوريـن فيه، يتقوتون ويدخـرون، وترخصـ الأسعار، وتعم المرافق. فيعد منها النـاسـ ما يكفيهم لعامهم إلى ميرة أخرى. ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش[١] .

ومـن العجـب في امر هؤلاء المائرين أنهم لا يبيعون مـن جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهـم، إنمـا يبيعونه بالخِرَق والعبـاءات والشَّمَل، فأهل مكة يعـدون لهم من ذلك مع الأقنعة والملاحف المتان وما َأشبه ذلك مما يلبسه الأعراب ويبايعونهم به ويشارُونهم[٢]، ويذكـر أنهـم متـى أقاموا عـن هذه المـيرة ببلادهم تجدب ويقـع الموتـان في مواشيهم وأنعامهـم، وبوصولهم بها تخصب بلادهم وتقـع البركة في أموالهم، فمتى قرب الوقت ووقعـت منهم بعض غفلـة في التأهب للخروج اجتمع نساؤهـم فأخرجنهم[٣]. وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الأمين" .

وبلادهـم على ما ذُكر لنا خصيبة متسعة كثيرة التين والعنب واسعة المحرث وافرة الغلات، وقد اعتقدوا اعتقاداً صحيحاً أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها، فهم من ذلك في تجارة رابحة مع الله عز وجل " .

والقـوم عرب صُرحاء جُفاة أصحاء، لم تُغذّهم الرقة الحَضرية ولا هذّبتهم السير المدنية ولا سدّدت مقاصدهم السّنن الشرعية، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صـدق النيّة، فهـم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليهـا تطارح البنين على الأم المَشفقـة لائذين بجوارها مُتعلقـين بأستارها، فحيثما علقت أيديهـم منها تمزق لشدة اجتذابهـم لهـا وانكبابهم عليهـا. وفي أثناء ذلك تصـدع ألسنتهم بأدعيـة تتصدع لها القلـوب وتفجّـر لها الأعين الجوامد فتصـوب[٤]. فترى الناس حولهـم باسطي أيديهم

---

(١) هــذه النصوص تؤكد علـى الثراء الاقتصادي الذي تنعم به بلاد السراة، وهــي كذلك، كما أنهم كانوا على صـلات مستمـرة مع أهل الحجاز، وهذا ما أثبتـه ابن جبير خلال القرن السادسـ الهجري (الثاني عشر الميلادي) .

(٢) هـذه النصوص التـي سطرها ابنٍ جبير تعكس عمق وقوة الصلات بين أهل مكة وأهل السراة. وليس السرو المذكورون في هذا الرصد مقصوراً على الطائف وما حولها، وإنما هم السرويون الذين يقطنون بلاد السراة من الطائف إلى سروات نجران وعسير .

(٣) نستنـج من هذا الكلام سلامة العقيـدة وصفائها عند أهل السراة، فهم يدركون أن بيت الله الحرام مهوى كل مسلـم مخلص في أقواله وأعماله، كما يعلمـون أن الرزق والبركة من رب الكعبـة المشرفة في الأراضي المقدسة (مكة المكرمة) .

(٤) فتصـوب : مضـارع صاب المطر، أي انصب. ويتضح من هذا الشرح صدق النية والعقيدة عند أهل السراة،

مؤمنين على أدعيتهم متلقين لها من ألسنتهم، على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف ولا يوجد سبيل إلى استلام الحجر[١] .

وإذا فتح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام، فتراهم مرتبطون، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون إلى أزيد من ذلك، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضاً، وربما انفصمت بواحد منهم، يميل عن المطلع المبارك إلى البيت الكريم، فيقع الكل لوقوعه، فيشاهد الناظر لذلك مرأى يؤدي إلى الضحك" .

" ولا ملبس لهم سوى أزر وسخة أو جلود يستترون بها ؛ وهم مع ذلك أهل بأس ونجدة، لهم القسي العربية الكبار كأنها قسي القطانين [٢] لا تفارقهم في أسفارهم، فمتى رحلوا إلى الزيارات هاب أعراب الطريق المسكون للحجاج مقدمهم وتجنبوا اعتراضهم وخلوا لهم عن الطريق، ويصحبهم الحجاج الزائرون فيحمدون صحبتهم. وعلى ما وصفنا من أحوالهم فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح، وذكر أن النبي (ﷺ)، ذكرهم وأثنى عليهم خيراً، وقال : " علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء " وكفى بأن دخلوا في عموم قوله، (ﷺ) : " الإيمان يمان " إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في اليمن وأهله"[٣].

" وذكر أن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما ، كان يحترم وقت طوافهم ويتحرى الدخول في جملتهم تبركاً بأدعيتهم، فشأنهم عجيب كله " .

" وشاهدنا منهم صبياً في الحجْر قد جلس إلى أحد الحجاج يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الإخلاص، فكان يقول له : " قل هو الله أحد " فيقول الصبي " هو الله أحد " ، فيعيد عليه المعلم، فيقول له : " ألم تأمرني بأن أقول: هو الله أحد ؟ قد قلت " . فكابد في تلقينه مشقة، وبعد لأي ما علقت بلسانه. وكان يقول له : " بسم الله الرحمن الرحمن الرحيم، والحمد لله " . فيعيد عليه المعلم، ويقول له " لا تقل: والحمد لله، إنما قل : الحمد لله " . فيقول الصبي : " إذا قلت : بسم الله الرحمن الرحيم، أقول : والحمد لله، للاتصال، وإذا لم أقل : بسم الله، وبدأت قلت : الحمد لله " . فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعاً بصلة الكلام وفصله دون تعلم. وأما فصاحتهم فبديعة جداً، ودعاؤهم

حتى وإن كانوا يجهلون بعض الواجبات والأركان والشروط في عباداتهم الدينية. وقد عاصرت بعض آبائي وأجدادي في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) الذين كانوا يجهلون بعض الأمور الدينية في صلواتهم وصيامهم، لكنهم كانوا صادقين مؤمنين في أقوالهم وأفعالهم، ودائماً هم متوكلون على الله .

(١) شاهدت هذا عندما حججت مع بعض الرجال والنساء الذين ذهبوا للحج عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) حيث كانوا مترابطين ومتماسكين بنية صادقة أثناء الطواف بالبيت العتيق .

(٢) القطانون : بائعو القطن. أو الذين يندفون القطن .

(٣) نستخلص من هذه النصوص لمحات من تاريخهم الاجتماعي والديني، وابن جبير يؤكد على صلاح نيتهم حتى وإن جهلوا بعض أمور دينهم.

كثير التخشيع للنفوس[١]، والله يصلح أحوالهم وأحوال جميع عباده بمنه " ٠

(*) **من هذا الوصف الذي دونه ابن جبير نستنتج عدة أمور، هي:**

أ- صلاح عقيدة أهل السراة، فهم حريصون على زيارة البيت الحرام، وأداء شعائر الحج والعمرة، وإذا كانوا يجهلون بعض الشروط الخاصة بزيارة الكعبة، إلا أنهم يحملون قلوباً صادقة، وعقيدة خالصة لله. وقد رأيت شيئاً مما ذكره ابن جبير في العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما يأتون لزيارة الكعبة فهم يتماسكون بالأيدي، وأحياناً يربطون بعضهم ببعض حتى لا يتفرقوا ويضيع بعضهم الآخر[٢] ٠

ب - ما يجلبه أهل السراة من تجارات وأطعمة ينشط البيع والشراء في الحرم، فهم يبيعون أو يقايضون ما عندهم بسلع أخرى، بعضها من داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها. وهذه الصلات التجارية يتولد عنها تعارف اجتماعي وثقافي ومعرفي، ومن المؤكد أن أهل السراة وتهامة يقابلون مسافرين وحجاجاً وتجاراً جاءوا إلى الحرم من بلدان وأصقاع عديدة، ولا يستبعد أن يدخلوا معهم في صلات وصداقات تستمر لأزمنة عديدة [٣] ٠

ج - هذا ابن جبير الذي جاء من الأندلس وبلاد المغرب يصف شيئاً من حياة السرويين خارج بلادهم، ومن المؤكد أن غيره، وهم كثيرون، شاهدوا ما رآه هذا الرحالة، ونقلوا أخبارهم إلى بلدانهم الرئيسية. وكذلك السرويون أثروا وتأثروا بما عاصروه وعرفوه وشاهدوه في الحرمين [٤] ٠

---

(١) نخلص من هذا الرصد الذي شاهده ودونه الرحالة ابن جبير عدة أمور، مثل: (١) بلاغة وفصاحة أهل السراة، وذكر أمثلة من تلك النباهة والبلاغة. كما أن هناك مصادر تراثية قديمة أشارت إلى بلاغتهم وفصاحتهم، والحسن الهمداني من أولئك الذين شهد لهم ببلاغة القول وفصاحته. (٢) يتضح أن السرويين والتهاميين يذهبون إلى مكة للحج والعمرة، كما أنهم يجلبون معهم أحياناً أولادهم حتى يتلقوا بعض العلوم والمعارف من علماء الحجاز، وأول ما يحرصون عليه هو تعلم أمور دينهم، كالصلاة، والصيام وغيرها. (٣) إن الحجاز وبخاصة مكة المكرمة مركز حضاري ومعرفي كبير ومهم، ويحرص كل من يذهب إلى المسجد الحرام أن يتعلم من علماء الحرم ٠

(٢) هذه الطريقة ليست خاصة بالسرو أو السرويين فقط، وإنما كثير من زوار الحرم يفعلون ذلك حتى الآن، وبعضهم من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خوفاً من التفرق ويفقد بعضهم بعضاً أثناء زحام الناس حول الكعبة أو في الحرم ٠

(٣) نجد بعض كتب التراث تذكر روايات وقصصاً تعكس صوراً من الصلات والتعارف الذي يحدث في الحرم أو مكة بين من جاء من خارج شبه الجزيرة العربية أو من قدم من داخلها إلى الحجاز وما يجري بنيهم من ترابط وعلاقات حضارية ٠

(٤) ذكرت في أكثر من حاشية ومكان في بعض بحوثي إلى أهمية دراسة وتوثيق صلات أهل السراة وتهامة بغيرهم في الحجاز، أو اليمن، أو شرق إفريقيا، أو بلاد البحرين واليمامة. كما أن بعضهم هاجروا من بلادهم إلى بلدان عديدة في الكرة الأرضية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة، وهذا موضوع مهم وجديد في بابه يستحق أن يدرس في دراسات وكتب عديدة ٠

رابعاً: لمحات من علاقات السرويين والتهاميين بغيرهم من عام (١٢٠٠-١٣٤٠هـ/ ١٨٧٥-١٩٢١م):

بقيت أوضاع التهاميين والسرويين الداخلية هي الأحوال نفسها التي عرفوها وعاشوها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وحتى بدايات العصر الحديث[١]. ومنذ قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م) بدأت أحوال شبه الجزيرة العربية تتغير سياسياً وعقدياً وحضارياً[٢] .

وأهل السراة وتهامة، من مكة والطائف حتى جازان ونجران، دخلوا تحت حكم الدولة السعودية الأولى، ووصلت دعوتها الإصلاحية إلى هذه البلدان الجنوبية، وظهر في عسير إمارة موالية للدولة السعودية، هي إمارة المتاحمة (١٢١٥-١٢٣٤هـ/١٨٠٠-١٨١٨م) [٣] .

هذه الإمارة العسيرية مدت نفوذها على أجزاء كثيرة من تهامة والسراة، وكان لها صلات جيدة وقوية مع أئمة الدولة السعودية الأولى، ودخلت في حروب وصراعات مع بعض القوى السياسية في اليمن، والأمراء الأشراف في الحجاز الذين كانوا يأتمرون بأمر الإمبراطورية العثمانية التي مدت نفوذها على أجزاء كبيرة في شبه الجزيرة العربية، وأخيراً استطاع العثمانيون القضاء على الدولة السعودية الأولى في الدرعية عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)، وإمارة المتاحمة في عسير عام (١٢١٥-١٢٣٤هـ/١٨٠٠-١٨١٨م) [٤].

دخلت بلاد السروات وتهامة تحت سيطرة عدد من القوى المحلية والخارجية، فالأمراء اليزيدون، أو أمراء الإمارة العائضية، التي أخذت من بلدة السقا مقراً لها[٥]،

---

(١) أشرت في صفحات سابقة إلى نماذج مختصرة من تلك الحياة، ومازال تاريخهم خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة مجالاً رحبا لإنجاز عدد من البحوث العلمية الجديدة في موضوعاتها .

(٢) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة الدولة السعودية الأولى .

(٣) للمزيد عن تاريخ إمارة المتاحمة في عسير انظر أحمد يحيى أحمد آل فائع. دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ص ١٤١-١٤٢. وتاريخ الدولة السعودية الأولى وإمارة المتاحمة وبخاصة في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية والتعليمية والعلمية مازالت تحتاج إلى دراسات علمية موسعة وموثقة. آمل أن نرى بعض الباحثين الجادين يقومون بدراسة هذه الموضوعات في هيئة بحوث أو رسائل علمية. كما أن هناك مئات البحوث والكتب باللغة العربية والأجنبية فصلت الحديث عن التاريخ السياسي للدولة السعودية الأولى .

(٤) انظر أحمد آل فائع، ص ١٤١ وما بعدها. وهناك كتب ورسائل علمية عديدة فصلت نشأة وتطور ثم سقوط الدولة السعودية الأولى على يد الإمبراطورية العثمانية عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)، ومازال هناك وثائق جديدة في الإرشيف العثماني باللغة العثمانية تحتوي على تفصيلات لم تنشر عن تاريخ وحضارة الدولة السعودية الأولى. آمل أن يتم العثور عليها وتترجم ثم تدرس وتحقق .

(٥) بلدة السقا: تقع في سروات حاضرة أبها من الناحية الغربية، ومازالت تحمل الاسم نفسه حتى الآن .

تمد نفوذها أحياناً إلى الطائف ومكة وإلى جازان ونجران، وفي بعض الأوقات وبخاصة في عهد الأمير محمد بن عائض (١٢٧٣ـ ١٢٨٩هـ/١٨٥٦ـ ١٨٧٢م) مدت نفوذها إلى بعض حواضر اليمن الرئيسية مثل زبيد والحديدة وغيرها[١]. وهناك قوى أخرى دخلت في صراعات عديدة مع إمارة آل عائض، فالأشراف في الحجاز، ومعهم قوات وطوابير عثمانية يسعون إلى اقتطاع أجزاء من شمال تهامة والسراة، وغالباً يمتد نفوذهم جنوباً إلى سروات غامد وزهران، وبعض أجزائها التهامية مثل بلدتي قلوة والمخواة. أما الأجزاء الساحلية من مكة إلى القنفذة وأحياناً حلي والبرك فتدخل تحت سيطرة الأشراف والعثمانيين في الحجاز، وأحياناً أخرى تمد الإمارة العائضية نفوذها على تلك البلاد، لكن الحرب كانت سجالاً بين آل عائض والأشراف ومن ورائهم القوات العثمانية على المناطق المتوسطة في السروات وتهامة مثل بلاد غامد وشمران وبني عمرو وبني شهر في السراة، والليث والقنفذة وحلي والبرك في تهامة[٢].

أما أجزاء السراة وتهامة الجنوبية فلم تخل أيضاً من صراعات داخلية وخارجية. فالأئمة الزيدية في اليمن كانوا يسعون طوال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة إلى السيطرة على منطقة نجران، وكانت الحروب مستمرة بين النجرانيين والزيديين، فالزيديون يمدون نفوذهم على نجران، لكنهم لا يقدرون على الاحتفاظ به فترة طويلة، وذلك لمعارضة أهل البلاد النجرانية للحكم الزيدي[٣]. وأيضاً الدولة الزيدية كانت تسعى إلى مد نفوذها على بعض الأجزاء التهامية في المخلاف السليماني (منطقة جازان)، مع أن في جازان إمارات محلية ودائماً في حروب أهلية مستمرة[٤]. والإمارة العائضية كانت في صراعات مستمرة مع إمارات جازان المحلية، وأحياناً مع الأئمة الزيدية الذين يسعون من وقت لآخر للسيطرة على أجزاء متفرقة في بلاد جازان ونجران[٥].

---

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن التاريخ السياسي لإمارة آل عائض، ومن الكتب الجيدة التي وثقت صفحات من تاريخها كتاب علي أحمد عسيري. وهناك رسائل علمية وبحوث أخرى درست تاريخ هذه الإمارة، ومازالت أوضاعها الحضارية (الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والثقافية) تستحق أن يصدر عنها بحوث علمية عديدة .

(٢) هناك بعض البحوث التي أشارت إلى تلك الحروب والصراعات خلال القن (١٣هـ/١٩م). ومازال هناك الكثير من الوثائق العثمانية غير المنشورة التي تحتوي على تفصيلات عن تاريخ هذه البلاد، ولا تخلو تلك المصادر من معلومات حضارية جيدة .

(٣) المصادر الزيدية مليئة بالتفصيلات عن الحروب بين الزيديين والنجرانيين. وهذا الموضوع لم ينل حقه من البحث والدراسة، ويستحق أن يدرس ويحلل في عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٤) هناك مصادر عديدة جازانية ويمنية وثقت الكثير من التاريخ السياسي في منطقة جازان منذ القرن (١١ـ ١٤هـ/١٧ـ٢٠م). ومازالت بلاد جازان بحاجة إلى دراسة أطول وأعمق خلال هذه الفترة .

(٥) هناك بعض البحوث التي أشارت إلى تلك الصراعات، لكن هذه الصلات السياسية والحربية مازالت

جـاء بعد إمارة آل عائض النفـوذ العثماني السياسي والعسكـري الذي سيطر على بـلاد السـروات وتهامة حـوالي نصف قـرن (١٢٨٩ــ ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ــ ١٩١٨م). ولن أفصـل الحديث عن تاريخ هذه القوى العثمانية الخارجيـة وسيطرتها على بلاد السراة وتهامـة. لكـن كان لهـا تأثير كبير في باب الصـلات الداخلية والخارجيـة[١]. وكانت في حـروب مستمرة مع القبائل الداخلية، وفي الوقت نفسه مع بعض القوى السياسية المحلية في البـلاد السروية والتهاميـة، أو في بلاد اليمن. ففـي جازان ظهرت إمـارة الأدارسـة (١٣٢٦ــ ١٣٤٩هـ/١٩٠٨ـ ١٩٣٠م) التـي كانت في عداوة مستمرة مع الجيوش العثمانية ممثلـة في متصرفية عسير بمدينة أبهـا[٢]. وفي الوقت نفسه كان هنـاك حروب مستمرة بـين العثمانيين والأئمـة الزيدية في اليمن، وإذا كانت اليمـن وتهامة والسراة تحت نفوذ الإمبراطورية العثمانية، إلا أن الأوضاع السياسية كانت غير مستقرة والحروب سجال بين العثمانيـين وتلك القوى المحلية[٣] واستمر هذا الوضـع حتى انسحاب الجيوش العثمانية من شبه الجزيرة العربية، وعادت بلاد تهامة والسراة تحت حكم شيوخها وأعيانها حتى دخولها تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة ابتداءً من عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م)[٤]

تستحق دراسات أطول وأوسع. آمل أن نرى بعض المؤرخين الجادين يتولون هذا الميدان ببحوث علمية نوعية: كما إن إمارة آل عائض (١٢٤٩ـ ١٢٨٩هـ/١٨٣٣ـ ١٨٧٢م). دخلت في حروب وصراعات محلية مع عدد من قبائل السروات وتهامة. وهذا الموضوع مهم وجديد في بابه يستحق أن يدرس في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية ٠

(١) تاريـخ السروات وتهامة في عصر النفوذ العثمـاني الأخير (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ/١٨٧٢ـ ١٩١٨م) موضوع جديد في ميدانـه، وإن كان هناك دراسـات عامة في هذه الفترة عن شبه الجزيرة العربية، لكن الموضوع في زمانه ومكانـه لم يدرس ويستحق أن يبسط في بحـوث وكتب عديدة. ومازال هناك وثائق عثمانية بالآلاف تدور في فلك هذه البلاد، ويجب جمعها ثم ترجمتها وتحقيقها ودراستها دراسة علمية رصينة وحيادية ٠

(٢) إمـارة الأدارسـة في جازان والنفوذ العثمـاني في السروات وتهامة موضوعات مهمـة للبحث والدراسة. كما أن هنــاك بعض القوى الأجنبية في تلك الفترة مثل إيطاليـا وبريطانيا وغيرهما كانت على اتصال سياسي وعسكـري مع الإمـارة الإدريسية والقوى العثمانيـة وبخاصة على شواطئ البحر الأحمـر الشرقية، الممتدة مــن القنفذة إلى جازان. وكل هذه الموضوعات صدر عنها بعض البحوث المحدودة لكن مازال هناك وثائق عثمانية وعربية وأجنبية تحتوي على تفصيلات عن تاريخ البلاد التهامية من مكة إلى جازان، وهي جديرة بالجمع والترجمة ثم الدراسة والتحليل.

(٣) أشـرت في حاشية سابقة إلى أهميـة دراسة السروات وتهامة في عصر النفوذ العثماني (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ). والتاريـخ السياسـي المحلـي في هذه البلاد لم يدرس بشكل جيد وعلمـي، مع أن هنـاك الكثـير من الوثائق العربيــة المحلية التي تعكس شيئاً من هذا التاريخ. آمـل من جامعات جنوب المملكة العربية السعودية ممثلة في مراكزها وأقسامها العلمية المتخصصة أن تلتفت لهذا الميدان المهم فتجمع الوثائق العربية وغير العربية ثم تدعم الباحثين والمؤرخين على دراستها دراسات علمية حيادية ونزيهة ٠

(٤) من خلال رحلاتي واطلاعي على الكثير من المصادر وأيضاً سماعي من الرواة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أقـول إن تاريخ القبائل في بلاد السراة وتهامة منـذ نهاية حكم متصرفية عسير وامتداد حكم الملـك عبدالعزيز بن عبـد الرحمن الفيصل إلى هذه البـلاد الجنوبية السعودية ميدان بكـر لم يدرس دراسة علميـة عميقة وحيادية. آمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا، ومن أساتذة قسم التاريخ في جامعات الملك

كان لابد من رصد هذه اللحمة السياسية والعسكرية التي مرت على السروات وتهامة من عام (١٢٠٠ـ ١٣٤٠هـ/١٨٧٥ـ ١٩٢١م) حتى نعرف صوراً من الصلات الحضارية بين السرويين والتهاميين مع غيرهم من الأمم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وسوف أدرج شيئاً من تلك العلاقات في عدد من المحاور على النحو الآتي:

١ـ الصلات السياسية والعسكرية :

أهل تهامة والسراة لم يختلفوا كثيراً في تركيبتهم السكانية والإدارية، فالقبائل بقيت هي صاحبة السلطة العليا على بلادها، وشيوخها وأعيانها هم أصحاب النفوذ الكامل على أوطانهم. لكن ظهور الدعوة الإصلاحية في نجد، واتحادها مع أئمة آل سعود الأوائل، ثم قيام الدولة السعودية الأولى وامتداد نفوذها على معظم شبه الجزيرة العربية جعلت التهاميين والسرويين يؤثرون ويتأثرون، وذلك عندما سمعوا بظهور هذه الدولة ودفاعها عن هذه الدعوة المجددة[١]. وتذكر الوثائق والمصادر خروج بعض الأفراد من بلاد عسير، وجازان، وسروات وتهائم أخرى متجهين نحو الدرعية في نجد حتى يقفوا على أخبار هذه الدعوة الإصلاحية وربما يستفيدوا منها معرفياً وحضارياً. وكان من ثمار تلك الهجرة أن وجدوا دعوة دينية مجددة، فتعلموا على أيدي علمائها، والتقوا بحماتها من أئمة آل سعود الذين رحبوا بهم، ودعموهم، ثم أعادوهم إلى بلادهم من أجل نشر مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية في بلادهم، وأيضاً العمل على توحيد أوطانهم عسكرياً. وكان من ثمار ذلك قيام إمارة آل المتحمي في بلدة طبب بسروات عسير في حاضرة أبها[٢] .

والتاريخ العسكري والسياسي لإمارة المتاحمة جرى تفصيله وتوثيقه في عدد من البحوث والكتب والدراسات العلمية [٣]. ولن أخوض في هذا الجانب، لكن من يستقرئ الامتداد السياسي والعسكري لهذه الإمارة الحديثة يجدها جندت معظم قبائل السراة وتهامة في ولائها ودفاعها عن مبادئ الدعوة الإصلاحية، والدولة التي تحميها، الدولة السعودية الأولى. كما وفد على منطقتهم جيوش وعناصر بشرية متعددة ومتنوعة في

خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، والباحة أن يعكفوا على دراسة هذا الموضوع، لأنه جديد في بابه، ويستحق العناية البحثية التي تشير إلى بداية الحكم السعودي الحديث على هذه البلاد العربية الماجدة.

(١) هناك مئات الدراسات باللغة العربية ولغات أخرى درست ووثقت ظهور الدولة السعودية الأولى ودفاعها عن الدعوة الإصلاحية، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٢) مازالت بلدة طبب تحمل الاسم نفسه في سروات أبها قريباً من منتجع السودة. وهي إحدى قرى قبائل ربيعة ورفيدة العسيرية. ومازال آل المتحمي هم شيوخ هذه القبيلة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٣) انظر عن هذه الإمارة في كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة والمحفوظة في مكتبات عربية وأجنبية عديدة .

انسابهـا، ومواقعها الجغرافيـة الرئيسية من أجل مساندة هذه الإمـارة الوليدة التابعة لحكومـة الدولة السعوديـة الأولى. وتشير المصـادر والوثائق إلى أسمـاء بعض القادة، والوجهـاء، والعلماء، والتجار الذين جاءوا من بلاد نجد لنصرة ومساندة هذه الإمارة. وفي الوقت نفسـه كانت الإمبراطورية العثمانية هي حاكمـة العالم الإسلامي، وصاحبة النفـوذ على بلاد الحرمين، وحاكم مصر محمد علي باشا هو الذي يمثل الإمبراطورية العثمانيـة في شبه الجزيـرة، فكان عليه أن يتصـدى للدولة السعوديـة الأولى، ولإمارة المتاحمـة التابعة لها في منطقة عسير، وبالتالي استمر في إرسال الجيوش العثمانية إلى الحجـاز، ونجد، وتهامة والسراة، واستطـاع في نهاية المطاف أن يقضي على حكومة آل سعود الأوائل عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)، وعلى إمارة المتاحمة في بلاد تهامة والسراة.

هـذه الأحـداث السياسية والعسكرية دفعـت بعناصر بشرية داخليـة وخارجية يصلون إلى بـلاد السـراة وتهامة، وبـدأ سكان البلاد المحليين يدخلـون في علاقات وصلات مع تلك العناصر، وقد ألفوا وساندوا إمارة المتاحمة ومن ساندهم وخالطهم من بلاد نجد، لكنهم لم يألفوا ويقبلوا هذه العناصر الأجنبية التي جاءت من خارج شبه الجزيرة وبخاصة العثمانيين (الأتراك)، والمصريين، ومن كان يرافقهم من شعوب إفريقيا، وآسيا، وأوربا[1].

بعـد سقوط الدولـة السعودية الأولى، وإمارة المتاحمة دخلـت بلاد السراة في وضع سياسـي وعسكـري آخر، فظهرت إمارات محلية في السـروات وتهامة، وكانت في صراع دائم مع بعضها البعض، أو مع بعض القوى السياسية الأخرى في اليمن والحجاز. وبقي العثمانيـون هـم الذين يحركون تلـك الصراعـات والنزاعات المحلية حتـى ثمانينيات القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم استولوا عسكريـاً وسياسياً على بلاد السـراة وتهامة حوالي خمسـة عقود، واستنتج من هذا التاريخ السياسي والعسكري خلق صلات بين التهاميين والسرويين مع غيرهم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ومن تلك الصلات ما يلي:

١. تحريـك الجيوش والقـوى السياسيـة والعسكرية من خارج السـروات وتهامة إلى داخلهـا جعـل أهـل البـلاد يشاهـدون الكثـير مـن التحـولات السياسية والحضاريـة. فنجـد أن العثمانيين الذيـن جاءوا إلى بلاد عسـير وما جاورها

---

(١) جل جيوش الدولة السعودية الأولى من عرب شبه الجزيرة العربية سواءً من بلاد نجد أو غيرها من الأوطان العربيـة الداخلية. أما جيوش الدولة العثمانية، أو قوات محمـد علي باشا التي قضت على الدرعية والدولة السعودية الأولى وإمارة المتاحمة في حاضرة أبها فكانوا خليطاً من بلدان عديدة في القارات الثلاث (آسيا، وإفريقيـا، وأوربـا)، وبالتالي فـإن بلاد السراة وتهامـة في تاريخها الحديث لم تعرف مثـل هذه العناصر الخارجيـة الدخيلة، وربمـا جاءت عناصر غير عربية من خارج شبه الجزيرة العربية في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، لكنها لم تكن بهذه الأعداد الهائلة التي دخلت بلاد السروات وقضت على إمارتها المحلية.

أحضروا معهم معدات عسكرية متنوعة لم يعرفها أهل البلاد، ثم إنهم استولوا على الكثير من أموال السكان، ودخلوا في نسيج المجتمع حتى أن بعضهم صار له صداقات وعلاقات وربما زواج واستيطان في البلاد. كما أخذوا بعض أعيان وأمراء وشيوخ وعلماء البلاد رهائن وتم نقلهم إلى مصر واسطنبول، وبعضهم مات هناك، وآخرون عادوا إلى بلدانهم بعد سنوات عديدة[1] .

٢. من يقرأ تفاصيل الحياة السياسية والحربية في أراضي السروات وتهامة خلال مائة وأربعين عاماً (١٢٠٠-١٣٤٠هـ/١٨٧٥-١٩٢١م) يجد أن تاريخ الصلات السياسية والعسكرية حاضر على البلاد بقوة. حتى أن بعض أهل سكان البلاد انخرطوا في الجيوش الوافدة من خارج المنطقة، وشاركوا في الكثير من الحروب التي جرت، وبعضهم ربما خرجوا من أوطانهم مع تلك الجيوش أثناء مغادرتها أرض السراة وتهامة. ولا يستبعد أن العثمانيين أخذوا بعض الأفراد المحليين إلى مدارسهم العسكرية والحربية في الحجاز أو اليمن، أو مصر، أو استانبول وغيرها من أجل تعليمهم وتدريبهم ثم الاستفادة منهم في الخدمات الحربية والعسكرية[2] .

٣. أستطيع القول إن العامل السياسي والعسكري الذي عرفته بلاد تهامة والسراة في العصر الحديث خلق علاقات وصلات حضارية بين أهل البلاد الأصليين وغيرهم من الشعوب التي وفدت إلى بلادهم سواءً كانوا من داخل شبه الجزيرة العربية أو من خارجها[3] .

---

(١) هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة وبعض الدراسات القديمة والحديثة أشارت إلى أفراد كثيرين من نجد والحجاز أو من بلدان إسلامية أخرى استقروا في السروات وتهامة. وآخرون من أهل البلاد ذهبوا إلى مناطق داخلية وخارجية برضاهم، وأحياناً تم نفيهم بالقوة لأهداف سياسية .

(٢) سمعت من بعض الرواة المحليين في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) روايات سفر بعض الأشخاص إلى اليمن والحجاز، وآخرين إلى مصر والشام من أجل الانخراط في خدمة الدولة العثمانية. ولا أستبعد أن ذلك صحيح لأن من يطالع بعض الوثائق العثمانية يجدها تشير إلى أن العثمانيين حماة الدين والحرمين الشريفين. وأهل السراة وتهامة عاطفيون وأيضاً أصحاب ديانة سنية حسنة، ويرغبون نصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان. ومن هذا المنطلق ربما خرج بعض الرجال لنصرة الدولة العثمانية التي تدافع عن مقدسات المسلمين في كل مكان. أقول : إن تاريخ الصلات بين السرويين والتهاميين مع غيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية أو خارجها خلال العصر الحديث (ق١١-ق١٤هـ/ق١٧-ق٢٠م) موضوع خصب يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة .

(٣) من يطالع الخطابات والمراسلات السياسية والعسكرية خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) يجدها مليئة بالبراهين والنصوص التي تؤكد على الصلات بين التهاميين والسرويين وغيرهم. وهناك وثائق كثيرة من هذا النوع ومعظمها تستحق الدراسة والتحليل.

٢ـ الصلات الاجتماعية :

أهــل الســراة وتهامة لهــم عادات وتقاليــد في تشييــد منازلهم، ونظــام أطعمتهم وأشربتهم، وألبستهــم وزينتهم، وحفلات أعيادهم، وزواجاتهــم، وفنونهم ورياضاتهم الشعبيــة وغيرهــا. وهي في المدن والقرى الكبــيرة تختلف عن حياة الباديــة أو الأرياف القريبــة من حيــاة البداوة [(١)]. في هذه البــلاد الكثير من الحواضر مثــل: مدن جازان الرئيسية، وبلاد السراة كنجران، وخميس مشيط، وأبها، وبيشة، والنماص، وبلجرشي، والطائف وغيرها[(٢)]. ونجد أن أهل هذه البلاد كانوا يسافرون إلى مدن اليمن والحجاز، وآخــرون يذهبون إلى الشــام، ومصر، والسـودان وشمال إفريقيا وشرقهــا ثم يعودون وعليهم بعض التغيرات في ألبستهم، وأحياناً لهجاتهم، وقد يجلب بعضهم بعض العادات والتقاليد التي شاهدها سواءً داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها [(٣)] .

والوافــدون إلى تهامــة والســراة أثروا وتأثروا. فــإذا توقفنا مع اللهجــات أو المفردات اللغويــة نجــد أن كثــيراً مــن الكلمــات التركية صــارت مألوفــة عند أهــل البــلاد. كما أن القادمــين ســواءً كانوا جنــوداً، أو رجال سياســة، أو إدارة، أو تجارة تكيفــوا مع أهل البلاد فصــاروا يأكلــون ويشربون من أطعمتهــم، ويبذلون قصارى جهودهــم لمعرفة بعض عادات وتقاليــد أهــل البــلاد الأصليــين. كمــا أنهــم يشاركــون في بعضــ الاحتفــالات ومناسبات الأعيــاد والمــآتم وغيرها .وقد أشــار إلى شيء من ذلــك بعض الرحالــة في مؤلفاتهم مثل موريــس تاميزيــه، والســير كيناهان كورنواليــس، وسليمان شفيــق باشا[(٤)]. أمــا إذا بحثنا عــن الوثائــق المحليــة أو الموجــودة في بعضــ أراشيف اليمــن، أو الحجــاز، أو مصر، وبلاد الشام، أو استانبول فإننا نجدها تحتوي على معلومات تفيد في ميدان الصلات الاجتماعية بين أهل البلاد ومن ارتاد بلادهم بطرق سياسية وعسكرية، أو صلات حضارية أخرى [(٥)].

---

(١) يغلــب على أهل البوادي والأرياف البعيدة عن الحواضــر البساطة في حياتهم العامة بسبب ضعف أحوالهم الاقتصادية .

(٢) هــذه البلدان يغلب عليها التمدن إلى حد ما خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، وقد أشار إلى ذلك بعض الرحالــة الذين زاروها في تلك الفترة. كما أن حياة أهلها تجمع بين الرعي، والزراعة، والتجارة، وممارسة بعضــ الحرف والمهــن والصناعات التقليدية. وهي غالباً من المراكز الحضارية في بلاد تهامة والسراة منذ بدايــة العصــر الحديث. وبعضها قديمة في تاريخها وحضارتها. حبــذا أن تفرد كل ناحية بدراسات عديدة وبخاصة في التاريخ الحضاري منذ القرن (١٢ـ ١٤هـ/١٨ـ ٢٠م) .

(٣) تشير بعض المصادر والوثائق إلى بعض التهاميين والسرويين، وهم قلة، الذين ذهبوا إلى حواضر عديدة داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها للتجارة، أو التعلم، أو البحث عن أعمال تساعد في تحسن أوضاعهم الاقتصادية.

(٤) نجــد في كتــب هؤلاء الرحالــة بعض النصوص التي تؤكــد حضور أصحابها الكثير من عــادات وتقاليد أهل البــلاد. بــل إن بعضهم ذكر تفصيلات جيدة عن بعض أنواع الأطعمــة والأشربة، أو الألبسة التي شاهدوها وشاركوا في مناسباتها مع أهل البلاد.

(٥) العلاقــات الاجتماعية بين التهاميين والسرويين وغيرهم داخل شبه الجزيــرة العربية وخارجها منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري إلى عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) موضوع مهم لم يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي

٣. الصلات الاقتصادية :

كانت الصلات التجارية بين جنوب السروات وتهامة وشمالها قوية مع بلدان اليمن والحجاز المجاورة لها. وذلك للتقارب والجوار فيما بينها، ثم اتصالها ببعضها بطرق تجارية عديدة. ونجد بعض كتب التراث الإسلامي المبكرة أشارت إلى بعض تلك الطرق. ثم جاءت مصادر ومراجع ووثائق متأخرة في العصر الحديث فذكرت أسماء بعض الطرق التي تربط بين اليمن والحجاز عبر بلاد السراة وتهامة، وأشارت إلى أنواع السلع المتبادلة بين سكان هذه البلدان، وبعضها ذكرت العملات المتداولة في السروات وتهامة واليمن والحجاز وبلدان أخرى في شبه الجزيرة العربية. ولا تخلو بعض المصادر من ذكر أسعار بعض السلع، والمعوقات التي كانت تقابل المسافرين والتجار بين اليمن والحجاز عبر السروات أو تهامة [١]. وموانئ البحر الأحمر الشرقية من الليث والقنفذة والبرك، والشقيق، وبيش، وصبيا، وجازان جميعها لعبت دوراً إيجابياً في اتصال أهالي تهامة مع غيرهم من شعوب الأرض في شرق إفريقيا، والهند، أو مصر، وسكان البحر الأبيض المتوسط، وبعض بلدان أوربا [٢].

في عموم السروات وتهامة أسواق أسبوعية بعضها كانت ذات تاريخ قديم، واستمرت تؤدي خدماتها الاقتصادية والحضارية خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م). وقد نوهت بعض المصادر والوثائق الحديثة إلى بعضها فذكرت حركتها التجارية، وأشارت إلى مرتاديها من أهل البلاد، وبعض التجار الذين يأتون إليها من بلدان الحجاز، أو نجد، أو اليمن [٣]. كما أن الوافدين إلى السروات وتهامة من بلاد اليمن، أو الحجاز، أو حتى الجيوش النجدية، أو المصرية، أو العثمانية كانوا يحضرون هذه الأسواق الأسبوعية، ويلتقون بأهل البلاد فيها،

مطول. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الدراسات العلمية الرصينة. آمل أن نرى بعض مؤرخي السروات وتهامة يتولونه بالدراسة والتأصيل العلمي، ومن يفعل ذلك فإنه يسدي لنا معروفاً كبيراً في إطلاعنا على صفحات تاريخية حضارية من حياة هذه البلاد الجنوبية العربية السعودية .

(١) تاريخ الصلات التجارية بين اليمن والحجاز ودور بلاد تهامة والسراة في تلك الصلات موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يوثق في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) موانئ ساحل البحر الأحمر الشرقية لها تاريخ حضاري نشط في ميدان التجارة، وفي الصلات الحضارية الأخرى. وكل ميناء من الموانئ المذكورة أعلاه يستحق أن يفرد له دراسة علمية مستقلة ومطولة وموثقة. ومن يبحث في بعض المصادر العربية وأخرى أجنبية يجدها ذكرت صفحات من تاريخ هذه الموانئ وعلاقاتها مع غيرها من بلدان أوربا، وإفريقيا، وشرق آسيا.

(٣) من يدرس تاريخ الأسواق الأسبوعية القديمة في نجران، وجازان، وتهامة من صبيا حتى مكة المكرمة، وبيشة، والطائف، وخميس مشيط، وأبها وغيرها فإنه يجد لها أدوار متعددة في صلات الناس الاقتصادية والحضارية ليس في بلاد السراة وتهامة فقط، وإنما مع بعض شعوب اليمن، والحجاز، ونجد وغيرها. وتاريخ كل سوق من أسواق السروات وتهامة خلال القرون (١١ـ ١٤هـ/١٧ـ ٢٠م) يستحق أن يستقل بدراسة موثقة، آمل أن نرى باحثين مؤرخين جادين يهتمون بهذا الميدان الحضاري المهم.

ويتعاملـون معهم في التعاملات التجارية المختلفة، وبعضهم ربما عملوا في مهنة التجارة وذهبوا إلى حواضر عديدة خارج شبه الجزيرة وداخلها، وجلبوا معهم البضائع المختلفة من أجل البيع والشراء[1].

والرعـي والزراعة من مهن أهل السروات وتهامة الرئيسية، ومعظم الأسر والأفراد في هـذه البلاد كانوا يمارسون هذه الحـرف ويقتاتون منها. لكن بعضهم كانوا يصدرون تجاراتهـم إلى أسواق الحجاز أو اليمـن، أو بعض بلدان شرق إفريقيا. وأحد أجدادي في حاضرة النماص يذكر أنه عاصر بعض التجار في بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) الذين كانوا يسوقـون مئات المواشي من الماعز والضأن إلى الحجاز قبـل موسم الحج ببضعة شهور، وذلـك من أجل بيعها على الحجـاج. ومثل هذه التعاملات التجاريـة موجودة منذ مئات السنـين، فقد أشارت إليهـا بعض كتب التراث الإسلامي المبكـرة. لكن المهم في ذلك ما ينتج من صلات حضارية بـين الحجازيين وأهل السراة وتهامة، فالأوائل كانوا ينتظرون بضائع السرو من الحبوب والأغنام، فيشترونها منهم، أو يقايضونهم بسلع أخرى[2].

والحرف والمهن التقليدية سادت في بلاد السراة وتهامة، لكن أبناء القبائل العربية لا يحبذون من يعمل في هذه الأعمال بهدف الربح والتجارة، وينظرون إلى العاملين فيها نظـرة ازدراء. وهـذا السبب جعل عناصر وافدة إلى السـروات وتهامة، يعملون في مهن عديدة، ثم عادوا إلى أوطانهم الرئيسية. وآخرون جاءوا إلى هذه البلاد، وأقاموا فيها، ثم صاروا من طبقات المجتمع الرئيسية[3].

---

(١) هنـاك بعض المصـادر وكثير من الوثائق غير المنشورة التي أشارت إلى تجـار من السروات وتهامة، وآخرون مـن خـارج هذه البلاد وجميعهم عملوا في مهنـة التجارة وبخاصة في المدن والموانئ الكبيرة في جنوبي شبه الجزيـرة العربية. وهذا الموضوع، حسب علمي، لم يدرس ويوثق في عمل علمي مطبوع ومنشور. آمل أن نرى مؤرخـا جـادا يتخذه موضوعا لكتاب أو رسالة علمية، وهو جديـر أن يصدر في عمل علمي موثق. وقد جلست مـع بعض المسنين في بدايـة التسعينيات من القرن الهجري الماضي في جـازان، وصبيا، والقنفذة، والمخواة، وبلجرشي، وبيشة، والنماص، وخميس مشيط، وأبها وجميعهم ذكروا تجارا كانوا يفدون من عدن أو صنعاء، أو بعض مدن الحجاز كالطائف ويجلبون معهم بعض السلع من بلادهم، أو يستوردونها من بلدان خارج شبه الجزيرة العربية. وبعضهم ذكروا تجارا محليين كان لهم أصدقاء تجار في عدن أو شرق إفريقيا، وأحيانا في مكة وجدة يستوردون منهم تجارات مختلفة. وهناك من ذكر أن بعض التجار في الأسواق الكبيرة في السراة وتهامة وافدون من بلدان أخرى داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها، ثم صاروا من تجار السروات وتهامة ومن نسيج المجتمع المحلي. وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يدرس في رسالة أو كتاب علمي.

(٢) سمعـت أفراداً من قرانـا في سروات بني شهر في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يذكرون قصصاً عديدة عن المسافرين والتجار الذين كانوا يذهبون إلى أسواق الحجاز الكبرى أو بعض أسواق اليمن من أجل البيع والشـراء. وبعضهـم ذهبوا إلى هناك ولم يعـودوا وإنما بقوا يعملون في التجـارة أو أعمال اقتصادية أخرى حتـى وفاتهـم. وخلفوا أسراً وذراري سـاروا على نهج آبائهم في ممارسة بعضـ الأعمال الاقتصادية خارج بلاد آبائهم وأجدادهم الرئيسية (السراة وتهامة).

(٣) تاريـخ الحرف والصناعات التقليدية في بلاد السـراة وتهامة خلال العصر الحديث من الموضوعات المهمة والجديـدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحـوث والدراسات العلمية. بل كل حرفة أو صناعة رئيسية

٤ ـ الصلات العلمية، والثقافية، والفكرية :

لم تكـن بلاد تهامة والسراة مفلسة في ميـدان العلاقات العلمية والفكرية قبل عام (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، وإنما كان هناك صلات علمية جيدة بين المخلاف السليماني (جازان) وحواضر اليمن الكبرى[١]. وكذلك بين أهل نجران وسروات اليمن مثل صعدة وصنعاء وغيرهما، حتى وإن كان هنـاك صراعات سياسية وعسكرية بين الأئمة الزيدية والنجرانيين [٢] .

كان طلاب العلم من جازان ونجران وحواضر السروات وتهامة الأخرى يذهبون إلى حواضر الحجاز، مكة المكرمة والمدينة المنورة، من أجل قضاء مناسك الحج والعمرة، والتعلم على علماء الحرمين. ونجد المصادر الحجازية تذكر بعض السرويين من الطائف حتى نجران الذين جاءوا إلى مكة المكرمة، فأقاموا بها، وماتوا ودفنوا فيها[٣]. ونجد بعض علماء الحجاز، وبخاصة المكيين، كانوا يذهبون إلى الطائف، فيمكثون فيه فترات طويلة، أو تراهم ذاهبين آيبين بين الطائف ومكة[٤]. وتشير بعض كتب المكيين والطائفيين إلى أسماء بعض العلماء وطلبة العلم الذين كانوا يعيشون حياتهم ما بين مكة والطائف، وبعضهم أقام في الطائف حتى ماتوا[٥] .

كان المذهب الشافعي هو السائد في عموم السروات وتهامة قبل وصول الدعوة الإصلاحية في عهد الدولة السعودية الأولى، واستمر عقوداً عديداً في القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، وعند امتداد نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى هذه البلاد بدأ المذهب الحنبلي ينتشر بشكل كبير، لأنه مذهب الدولة السعودية الجديدة[٦].

مثل: الدباغة والخرازة، والتعدين والصياغة، وصناعة الحديد، أو الفخار، أو الخياطة والصباغة وغيرها تستحق أن تدرس في بحث علمي مستقل.

(١) هناك العديد من المصادر اليمنية التي أشارت إلى تلك الصلات العلمية، ومازال الموضوع يحتاج دراسات علمية أطول وأفضل وأعمق.

(٢) الصراعات السياسية والعسكرية بين الطرفين موجودة منذ القرون الإسلامية الأولى إلى العصر الحديث، وهناك أيضاً صلات ثقافية وعلمية بين النجرانيين واليمنيين. وهذا الموضوع حسب علمي، لم يدرس في عمل علمي موثق، آمل أن نرى من يدرسه دراسة علمية حيادية ونزيهة.

(٣) للمزيد انظر مؤلفات مؤرخي مكة مثل شفاء الغرام، والعقد الثمين للفاسي، ومؤلفات أخرى لبعض علماء أسرة آل فهد المكية.

(٤) كانت الطائف على صلات علمية وحضارية مع مكة المكرمة. وقد ذهب علماء كثيرون من مكة إلى الطائف وأقاموا بها بعض الوقت، وبعضهم مات ودفن فيها .

(٥) هناك مصادر عديدة لمؤرخي الطائف ومكة أشارت إلى الكثير من الأعلام والعلماء الذين كانوا يرتحلون ما بين الطائف ومكة، وبعضهم أقاموا في الطائف حتى ماتوا، أو قضوا فيها سنوات كثيرة من أعمارهم. والصلات الحضارية ما بين الطائف ومكة في العصر الإسلامي الوسيط موضوع جديد في بابه يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٦) ربما عرف بعض التهاميين المذهب الحنبلي قبل قيام الدولة السعودية الأولى ودعمها وحمايتها للدعوة

ومنــذ قيام الدولة السعودية الأولى ثم نشأة إمــارة المتاحمة في عسير بدأ الاتصال العلمــي والفكري والثقافي بين السرويين والتهاميين وبــين علماء وأدباء نجد[١]. وهناك بعض الدراســات المطبوعة والمنشورة التي أشارت إلى شيء من تاريخ تلك الصلات[٢]، ومــازال هناك الكثير مــن الخطابات والوثائق والمخطوطات المفقــودة، أو المحفوظة ولم تدرس وتحقق، وفيهــا الكثير من التفصيــلات عن تلك الصــلات الحضارية وبخاصة الحياة العلمية والفكرية والثقافية[٣].

وفي عهــد إمــارة المتاحمة (١٢١٥ــ ١٢٣٤هـ/١٨٠٠ــ ١٨١٨م)، ثم مــا تلاها من إمــارات (١٢٣٥ــ ١٢٨٩هــ/ ١٨١٩ــ ١٨٧٢م) نجد الكثير مــن القضــاة والعلماء في الســروات وتهامة كانوا على صلات حسنة مع علماء نجد. وعلماء آل الحفظي في رجال ألمع من أكثر علماء تهامة والسراة تبحراً في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية. كانوا على صــلات جيدة مع باقــي علماء وقضاة السراة وتهامة، وعلمــاء سروات اليمن وتهائمها، ومع علماء نجد، وبلاد الحرمين[٤].

الإصلاحيــة في نجــد (دعــوة الشيــخ محمد ابــن عبدالوهــاب). ولا يستبعــد أنهم عرفــوا مذاهب أخرى مثــل المذهــب الحنفي، والمالكي. لكــن المذهب الأكثر انتشــاراً في بلادهم خلال القــرون الإسلامية المبكرة والوسيطــة وبدايــة الحديثة هو المذهب الشافعي. والإمام الشافعي نفســه جاء إلى نجران واليمن في عصر الخليفــة العباسي هارون الرشيــد (١٧٠ــ ١٩٣هـ/ ٨٧٦ــ ٨٠٨م) وتولى الإمارة والقضاء في نجران لبضع سنــوات. وتاريــخ المذهب الشافعي في عموم تهامة والسروات منذ القــرن (٢ـ ١٢هـ / ٨ـ ١٨م) موضوع لم يدرس في هيئة كتــاب أو رسالة علمية، ويستحق أن يبحث ويوثق في عدد مــن البحوث العلمية. آمل أن نرى مؤرخين جادين يقومون بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية حيادية.

(١) بحثت في الكثير من المصادر لمعرفة بعض الصلات الحضارية والعلمية بين التهاميين والسرويين وبلاد نجد والبحريــن (الخليج العربي حديثــاً) خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطــة وبداية الحديث فلم أجد مــا يفيــدني في هذا الجانــب. آمل أن نرى باحثاً جاداً يبحث في هذا الموضــوع وقد يطلعنا على ما لم نستطع الوصول إليه ومعرفته.

(٢) هناك عدد من الكتب المطبوعة والرسائل العلمية غير المنشورة وبعضها باللغة العربية وأخرى بلغات أجنبية أشارت إلى تفصيلات متفاوتة في الطول والقصر عن تلك الصلات العلمية والسياسية والحضارية. ومازال هذا الموضوع يستحق أن يدرس دراسة أطول وأعمق.

(٣) آمــل أن نرى باحثين جادين يحصــرون جميع تلك الوثائق والخطابات والمخطوطــات المحفوظة عن الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى وصلاتها بالسراة وتهامة ثم تدرس دراسات علمية رصينة.

(٤) علمــاء وأدباء وفقهــاء أسرة آل الحفظي خلال القــرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القــرن (١٤هـ/١٩ـ٢٠م) هم المتصــدرون للفتيا وعلــوم الشريعــة واللغة العربية. ونجــد لهم ذكراً واسعــاً في مصادر جــازان، واليمن، والحجــاز، ونجد. ومعظمهم كانــوا على صلات قوية وجيدة مع علماء عصرهــم في شبه الجزيرة العربية. وظهــر في هــذه الأسرة علماء أعلام لهم كتب ومراسلات ومكاتبات مــع من عاصرهم من العلماء والفقهاء والقضاة ليس في محيط السروات وتهامة فقط، لكن في حواضر جزيرة العرب الأخرى. وعلماء هذه الأسرة يستحقون أن يفرد لهم دراسات مطولة توضح آثارهم وجهودهم في بلادهم وفي عموم بلاد تهامة والسروات وما جاورها من البلدان.

والدارس للتاريخ السياسي والحضاري لبلدان السروات وتهامة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري حتى عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) يجد أن أمراء المتاحمة وآل عائض كانوا على قدر جيد من التقى والصلاح، فكانوا يقربون العلماء والقضاة والفقهاء ويستشيرونهم في كثير من الأمور العامة والخاصة [١]. كما أن أئمة الدولتين السعودية الأولى والثانية كانوا على صلات جيدة مع أمراء بلاد عسير [٢]. والعلماء النجديون أنفسهم في عصر تلك الدولتين كانوا على صلات ومراسلات مع علماء السروات وتهامة وبخاصة بعض علماء أسرة آلِ الحفظي، وبعض البيوتات والأسر العلمية في المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً)، وبعض السروات الممتدة من أبها إلى الطائف [٣].

جاء النفوذ العثماني السياسي والعسكري الأخير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) إلى بلادٍ السراة وتهامة، واتخذ من مدينة أبها مقراً له، وإذا كان صال وجال في البلاد حربياً، ودخل في حروب وصراعات مع قبائل المنطقة الممتدة من جنوبي مكة والطائف حتى جازان ونجران [٤]. إلا أنه اتخذ المحاكم الشرعية التي عين فيها قضاة من أهل البلاد، وأحياناً يستقدمون علماء وقضاة من الحجاز واليمن ومصر للعمل في القضاء وإمامة الناس في صلواتهم وجمعهم وجماعاتهم [٥].

---

(١) تاريخ الصلات بين أمراء المتاحمة وآل عائضٍ مع العلماء والفقهاء والأدباء في بلاد السراة وتهامة موضوع لم يدرس حتى الآن، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٢) هناك العديد من الدراسات التي خرجت خلال المئة سنة الماضية وأشارت إلى شيء من تلك الصلات وبخاصة في الجانب السياسي والإداري. ومازال هناك مصادر ووثائق غير منشورة تفيد في دراسة تلك الصلات حبذا أن نرى باحثاً يسعى إلى جمعها ودراستها وتحقيقها ثم طباعتها ونشرها.

(٣) لقد اطلعت على شيء من تلك الصلات في بعض الكتب المطبوعة والمنشورة، كما رأيت وجمعت بعض الخطابات والمراسلات العلمية وأحياناً الأخوية مع بعض علماء نجد وعلماء في مدن وحواضر من السروات وتهامة. وأقول أنه ما زال هناك وثائق كثيرة غير منشورة تصب في خدمة هذا الموضوع. أرجو من أساتذة أقسام التاريخ وطلاب الدراسات العليا في هذه الأقسام بجامعة السروات وتهامة (الملك خالد، وجازان، ونجران، وبيشة، والطائف، والباحة) أن يلتفتوا إلى هذا الميدان العلمي المهم الجدير بالدراسة والتوثيق.

(٤) التاريخ السياسي والحربي للعثمانيين في تهامة والسروات خلال متصرفية عسير (١٢٨٩-١٣٧٧هـ/١٩٧٢-١٩١٨م) مازال موضوعاً لم يعط حقه. وقد صدر بعض الدراسات من مؤلفين عرب، وبعضهم من جنوبي المملكة العربية السعودية، فركزوا فقط على سلبيات العثمانيين في المنطقة، ولم يذكروا إيجابياتهم. وأقول إنه مازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة ومعظمها باللغة العثمانية، والواجب جمعها وترجمتها ودراستها، ثم دراسة الحياة السياسية والعسكرية في عموم السروات وتهامة دراسة حيادية ونزيهة بعيدة عن التوتر والتعصب لفريق دون الآخر.

(٥) اطلعت على بعض الوثائق العثمانية، ووثائق أخرى محلية، وقرأت بعض الدراسات الحديثة بالعربية وأخرى باللغة الإنجليزية وجميعها أشارت إلى شيء من التاريخ الثقافي والعلمي في السروات وتهامة. وكان بعض الولاة العثمانيين في متصرفية عسير يدعمون ويساندون ويشجعون بعض العلماء وطلبة العلم على أداء أعمالهم بالعدل والاستقامة كما أنهم يحضرون بعض النشاطات والمناسبات الاجتماعية والعلمية في مدينة أبها. كما رأيت بعض الأحكام الصادرة في محكمة أبها في بدايات القرن (١٤هـ/٢٠م)،

وفي بدايــة العقد الثــاني من القرن (١٥هــ/٢٠م) قابلت وسمعت مــن بعض رواد التعليــم النظامــي والإداري في منطقــة عســير خــلال القــرون الرابــع عشــر الهجري (العشريــن الميــلادي) وفي مقدمتهــم عبــدالله بــن عبدالرحمــن (ابن إليــاس)[١]. وعبدالمالــك الطرابلسي[٢]. ومحمد أحمد أنــور[٣]، وجميعهم أشاروا إلى أن العثمانيين كانوا أصحاب فكر وثقافة ولهم نظم وقوانين حديثة، ولديهم اهتمام بالتعليم. ويشيرون إلى أن متصــرف عســير العثماني محي الدين شوقــي باشا (١٣٣٢ــ ١٣٣٦هـ/١٩١٣-١٩١٧م) افتتــح مدرسة في أبها تتكون من ابتدائية، ومتوسطة، وعالية، والطالب يقضي في كل مستــوى سنتين ثم ينتقل للذي بعده، وذلــك المجمع التعليمي كان يطلق عليه اسم (المدرســة الرشديــة). وعنــد نشأة هــذه المدرسة طلــب المتصرف من أعيــان وشيوخ عســير إدخال أبنائهم في هذه المدرسة، لكن معظمهم رفضوا، لأن اللغة التي تدرس بها المدرسة، هي اللغة التركية، وقد التحق بها عدد من شباب أبها وتخرجوا فيها[٤].

لا يمكــن حصــر نشاطات العثمانيــين العلمية في هذه المدرسة، وإنمــا كانوا يسعون إلى نشــر كثــير من ثقافتهــم، وأعرافهم، وبعضــ مصطلحاتهم اللغويــة، وفنون أخرى في اللبــاس، والطعام والشــراب[٥]. لكن معظم القبائل في عمــوم تهامة والسراة كانت ترفضــ ذلك، وتثور في وجــه النفوذ العثماني، لهذا بقي تأثيرهــم محدوداً في مقراتهم الرئيسية في بلــدات أبها، والنماص، والقنفذة، ومحايــل، وأبو عريش وغيرها. واجتهد

وتتوافــق تلــك الأحكام الشرعية مع القرآن الكريم والسنة النبوية. آمــل أن تجمع الوثائق الخاصة بالقضاء والحيــاة العلميــة والثقافيــة والفكرية في بلاد السراة وتهامة خلال عصــر المتصرفيــة العثمانية (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) ثم تدرس وتحقق وتحلل تحليلاً علمياً حيادياً.

(١) انظــر معلومــات أكثر عنه، غيثان بن جريــس. القول المكتوب في تاريخ الجنــوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١ــ ق١٥هـ/ق٧ــ ق٢١م)، ط٢ (مطبوعات جامعة الملك خالد. ١٤٤٢هــ/٢٠٢٠م)، ج١، ص ٤٠٣-٤٢٨. للمؤلــف نفســه. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعوديــة (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠٢١م)، ص ٢١- ٥٤ .

(٢) للمزيــد انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقــة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البــلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م)، ج١، ص٥٣ وما بعدها، للمؤلــف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط٢، ص٢، ج١، ص ٤٢٩ ــ ٤٤٢ .

(٣) انظــر القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ط٢، ج١، ، ص ٢٥- ٢٢٢، للمؤلف نفسه، من رواد التربية والتعليم في المملكــة العربية السعودية: محمد أحمد أنور (دراسات، وشهــادات، ووثائق) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (٦٠٦صفحة) .

(٤) المصــدر: مقابلة مع عبدالله بن إلياس في منزلــه بحي الخالدية في أبها في (١٤١٤/٩/١٢هـ)، انظر أيضاً غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)، ج١، ص ٣٤- ٣٥، ٤٩ .

(٥) هــذا مــا ذكرته بعضــ الكتب العربيــة والعثمانية التــي أرخت لمتصرفيــة عسير (١٢٨٩ــ ١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). وأشــارت إليه بعض الوثائق المنشورة في بعض الكتب والرسائل العلمية التي صدرت خلال العقود الستة الماضية.

بعض العلماء وطلاب العلم، بجهود فردية، في خدمة أهلهم ومجتمعاتهم دعوياً وتوعياً، لكن جهودهم كانت في نطاق محدود[١] .

والإمارة الإدريسية التي ظهرت في صبيا في الثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان لها جهود تعليمية ودعوية تخدم أهدافها السياسية[٢]. وكان لبعض الأعلام في تلك الإمارة اتصالات مع علماء في الحجاز، واليمن، ومصر[٣]. وعلماء وأئمة الزيدية كانوا أيضاً يدفعون ببعض نشاطاتهم السياسية والدعوية إلى بلدان المخلاف السليماني ونجران[٤].

(*)-أثناء تجوالي في بلدان السروات وتهامة خلال العقود الثلاثة الماضية، وزيارات أحفاد وأبناء بعض الأسر العلمية خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأيضا اطلاعي على بعض الكتب والرسائل العلمية التي صدرت في بعض الجامعات السعودية والعربية والغربية اتضح لي أمور عديدة، أذكر أهمها في النقاط الآتية :

أ - إن عموم السرويين والتهاميين كانوا مؤثرين ومتأثرين بعلمائهم المحليين، فكانوا هم الذين يتولون القضاء بين الناس، ويقومون على إمامة الناس في جمعهم وجماعاتهم، ويعقدون أنكحتهم، ويقسمون مواريثهم، ولا تخلو أي ناحية في هذه البلاد من هؤلاء الأعلام الذين يقودون مجتمعاتهم ويجتهدون في خدمتها علمياً وشرعياً وثقافياً. لكنهم يتفاوتون في مستوياتهم العلمية، فهناك علماء واسعوا العلم وبخاصة في الميادين الشرعية واللغوية، ومعظمهم كانوا في المخلاف السليماني (جازان)، ورجال ألمع، والقنفذة، والبرك، وبعض المدن السروية مثل: خميس مشيط، وأبها، والنماص، وبيشة، والباحة، والطائف. ولا تخلو أيضاً هذه البلدان وغيرها من طلاب علم مجتهدين في خدمة أهلهم ومجتمعهم علمياً ومعرفياً[٥] .

---

(١) هذا ما سمعته من عبدالله بن إلياس، وعبدالمالك الطرابلسي عندما التقيت بهما في النصف الأول من العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٢) صدر حتى الآن العديد من الدراسات والبحوث التي أرخت للإمارة الإدريسية وصلاتها بمن حولها في عسير، واليمن والحجاز، وبعض بلدان شرق إفريقيا. ومازال هناك مصادر ووثائق لم تدرس وتحقق عن هذه الإمارة، وبعض هذه المصادر موجودة في الأرشيف العثماني في استانبول، وفي اليمن، والحجاز، وبعض دول أوربا مثل بريطانيا وإيطاليا .

(٣) تاريخ الحياة العلمية في إمارة الأدارسة موضوع جيد يستحق أن يدرس دراسة علمية في كتاب أو رسالة.

(٤) الصلات السياسية والحضارية بين الدول الزيدية وبلاد جازان ونجران قديمة وطويلة، صدر عنها العديد من الدراسات العلمية، ومازالت تحتاج دراسات أطول وأعمق.

(٥) نجد في جازان وبعض مدن عسير والحجاز من أصدر بعض المؤلفات خلال القرن (١٣هـ/١٩م) وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) وذكروا عدداً من العلماء والأسر العلمية التي ظهرت في مدن وحواضر تهامة والسروات. وجاء مؤلفون في القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فأصدروا أيضاً تراجم

ب- كان طلاب العلم وبعض العلماء في تهامة والسراة لا يكتفون بطلب العلم على يد علمائهـم المحليين، وإنما هاجر بعضهم إلى مدن اليمن العلمية، أو بلاد الحرمين (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، أو الأزهر في مصر ،ومنهم من ذهب إلى استانبول، عاصمة الدولـة العثمانية، لطلب العلم الشرعي واللغوي ومعارف أخرى على بعض علماء الدولة العثمانيـة. ومنهم مـن بقي في هجرته العلمية شهوراً أو سنـوات ثم عادوا إلى أوطانهم لتعليم الناس وخدمة بلادهم علمياً ودعوياً. وآخرون ذهبوا ولم يعودوا وواصلوا حياتهم العلمية وكسب الرزق في الأوطان التي ذهبوا إليها[1] .

ج- إذا قارنـا التراث المتوفر عن بلاد السراة وتهامـة في العصر الحديث (١٢٠٠-١٣٤٠هـ/ ١٧٨٥- ١٩٢١م) مع القرون السابقة فليس هناك وجه مقارنة، فالفترة الزمنية المتأخـرة واضحة المعالم من خلال ما وصلنا من تاريخها المدون، ثم اتصالها السياسي والحضـاري بشعوب وقوى سياسية داخلية وخارجية ظهرت على الساحة وخلفت تاريخاً وتراثـاً. وهـذا لا يعنـي أن القـرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة لا يوجـد فيها صلات حضارية وتاريخية، لكنه - للأسف - لم يدون ويحفظ، وبالتالي فلا نعرف الشيء الكثير عن أحوال التهاميين والسرويين في تلك العهود[2] .

لبعض العلماء والقضـاة والأعلام في هذه البلدان العربية الجنوبية السعودية انظر العديد من هذه المؤلفات المتقدمة والمتأخرة في المكتبات العامة والجامعية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ومعظمها مازالت ورقيـة وبعضها تم تحويلها إلكترونيـا، ويمكن الحصول عليها بسهولة. وهناك أيضـا بعض الرسائل العلمية التـي درسـت الحياة العلمية في شبه الجزيـرة العربية خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، وذكرت شيئاً مـن تاريخ الحياة العلمية في بـلاد السراة وتهامة، والحصول عليها سهل فهي في مكتبات الجامعات المحلية. وهنـاك أعـلام وعلماء كثيرون ورد لهم ترجمات مختصرة في الكتـب والرسائل المشار إليها أعلاه، ومازالوا يستحقون أن تفرد لهم دراسات مطولة توضح جهودهم العلمية والثقافية والفكرية في بلادهم أثناء حياتهم .

(١) تجولـت في جميـع أجزاء السراة وتهامة، وسمعت عن علماء وأعـلام كان لهم دور ريادي في أوطانهم خلال القـرن (١٣هـ/٢٠م) وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقابلت بعض أحفادهـم وأطلعوني على بعض كتبهم ومراسلاتهـم مع علمـاء آخرين في تهامة والسـراة، أو في اليمن أو الحجاز. وأعتقـد أن الكتابة عن أعمال أولئك العلماء بشكل موسع واجب علينا معاشر المؤرخين المعاصرين.

(٢) هناك تراث وتاريخ مكتوب عن السراة وتهامة في العصر الحديث، لكنه مازال مبعثراً في أمكنة كثيرة داخل المملكـة العربية السعودية وخارجها، وبعضه مازال مفقوداً. والواجب على جامعاتنا ومراكز بحوثها العلمية أن تجتهد في البحث عنه وجمعه، ثم تدعم وتشجع من يدرسه ويحققه، ثم يطبع وينشر. وهذا واجب وطني على هذه المؤسسات التعليمية العالية، وعلى من لديه القدرة جمع هذا التراث وخدمته علمياً .

خامساً : وقفات مع صلات التهاميين والسرويين مع غيرهم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٢١ـ ٢٠٢٠م).

١ـ الفترة الأولى (١٣٤٠ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢١ـ ١٩٥٣م) :

مر أهل السراة وتهامة بصلات تاريخية وحضارية متفاوتة مع غيرهم عبر أطوار التاريخ الإسلامي، وظروف الخلافة الإسلامية السياسية في الحجاز ثم الشام والعراق حتى عصر الدولة العثمانية التي كانت تلقي بظلالها سلباً وإيجاباً على السرويين والتهاميين بشكل مباشر وغير مباشر(١). أما الأحوال السياسية والعسكرية في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في اليمن والحجاز فكانت مؤثرة دائماً على بلاد تهامة والسراة (٢).

وعند قيام الدولة السعودية الحديثة ومد نفوذها على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، كانت السروات وتهامة ضمن البلاد التي دخلت تحكم حكم الإمام عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل عام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)(٣). ومن ثم بدأت صفحة تاريخية جديدة تختلف تماماً عما سبقها من عصور(٤). لن أبحث في هذه الصفحات التاريخ الحربي والسياسي الذي سلكته الدولة السعودية الحديثة في ضم هذه البلاد إلى منظومة بلدان المملكة العربية السعودية، لأن هذا الموضوع درس إلى حد ما في عدد من الدراسات والبحوث الحديثة(٥). لكنني سوف أناقش ما جرى للتهاميين والسرويين من تنمية وتطوير مع التركيز على صلاتهم التاريخية والحضارية ببعضهم البعض،

---

(١) أشرت إلى لمحات مختصرة من تلك الظروف في فقرات سابقة من هذا القسم. ومازال الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٢) ذكرت في صفحات سابقة بعض النماذج لتلك المؤثرات منذ فجر الإسلام حتى عام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) وصلات السرويين والتهاميين بأجزاء شبه الجزيرة العربية خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط وبداية الحديث موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في كتب ورسائل علمية عديدة.

(٣) هناك مئات الكتب والبحوث والدراسات التي فصلت الحديث عن تاريخ توحيد المملكة العربية السعودية باللغة العربية ولغات أخرى أجنبية عديدة.

(٤) حبذا أن نرى باحثاً أو مؤرخاً جاداً يجري دراسة مقارنة عن تاريخ وحضارة التهاميين والسرويين قبل وبعد قيام الدولة السعودية الحديثة. وهذا الموضوع جديد في ميدانه، كما يوجد عنه الكثير من المصادر المكتوبة والمروية، ومن يقوم بذلك فسوف يطلعنا معاشر الباحثين والمؤرخين على صفحات جديدة من تاريخ هذه البلاد السعودية الجنوبية.

(٥) ظهر العديد من البحوث والكتب والدراسات التي وثقت تاريخ ضم البلدان التهامية والسروية تحت لواء المملكة العربية السعودية. ومازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي احتوت على صفحات من تاريخ هذه البلاد تحت حكم الدولة السعودية الحالية (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٢١ـ ٢٠٢١م)، أرجو من الجامعات المحلية وكلياتها وأقسامها وأساتذتها العمل على جمع هذا التراث ثم دراسته وتحقيقه وطباعته ونشره .

وبغيرهــم من سكان المملكة العربيــة السعودية، أو اتصالهم بشعــوب أخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

لم تدخــل بــلاد تهامة والسراة بطــرق هادئة وسلمية تحت حكــم الملك عبدالعزيز ابــن عبدالرحمــن الفيصل، وإنمــا واجهت الجيوش السعودية مقاومــات متفاوتة من مــكان لآخر، وبعد حوالي عقد من الزمن تقريباً (١٣٤٠ــ ١٣٥٠هـ / ١٩٢١ــ ١٩٣١م)، دانــت جميع البلاد مع غيرها في عموم المملكة العربية السعودية بالخضوع لحكومة ابن سعــود الحديثة، وصارت عموم البلاد تعــرف باسم (المملكة العربية السعودية من عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، ومازالت السروات وتهامة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) جزءاً من هذه الدولة العربية السعودية الماجدة[١].

لقد تحول أهل البلاد من قبائل متصارعة متناحرة إلى مجتمعات متحابة مترابطة، وخفت وطــأة وهيمنة شيوخ وأعيان القبائل على بلادهــم وقبائلهم عندما سعت الدولة العصريــة الحديثة إلى تأسيس مؤسسات إداريــة حديثة تتولى الفصل في الخصومات، وتوعية الناس وإرشادهم إلى كل خير، والعمل بجد واجتهاد على حفظ الأمن في البلاد، وتوفــير العدل بين طبقات المجتمع. والقارئ للتاريخ الإداري في السراة وتهامة في عصر الدولة السعودية الحديثة يجد أن الحكومة قامت على تأسيس إمارات رئيسية حديثة في عدد من مدن وحواضر البلاد، وإلى جانب تلك الإمارات مؤسسات أخرى عديدة، مثل: القضــاء ممثلاً في المحاكم الشرعيــة، والشرطة، والسجون، ومؤسســة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها[٢].

هذا التحول السياسي والحضاري الذي جرى في البلاد أثناء توحيد المملكة العربية السعوديــة جعل الكثير مــن الجنود والفرق العسكريــة تأتي من خارج الســراة وتهامة، ويرافقها قــادة، وفقهاء، وعلماء، وموظفون، وتجار وغيرهــم، وجميعهم اختلطوا بأهل البــلاد، ومع مــرور الزمن اندمجوا مــع بعضهم البعض، وصار هنــاك لحمة اجتماعية وتعــاون بين أهــل البلاد الأصليين والوافدين من أجل بنــاء مجتمع متحضر يعمل جميع أفراده على إقامة شعائر الدين الحنيف، والتصدي لكل ما يهدد أمن البلاد واستقرارها. ونجــد بعض المؤلفين العرب والأجانب، خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)،

---

(١) آمــل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين في جامعات الجنــوب السعودي يدرسون التطور التاريخي والحضاري الــذي مرت به بلدان السروات وتهامة من عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢١م)، وهذا الميدان يستحق أن يصدر في عشرات الكتب والرسائل العلمية.

(٢) تاريــخ المؤسســات الإدارية الحديثة في السراة وتهامة موضوع لم يدرس، يستحق أن يبسط في كتب وبحوث عديــدة. وهناك الكثير مــن السجلات والوثائق الرسمية غير المنشــورة في أراشيف هذه المؤسسات في بلاد عسير، وجازان، ونجران، والباحة، والقنفذة، والليث، والطائف.

مثل: فؤاد حمزة، وعمر رفيع، وحافظ وهبة ،وفلبي، وتويتشل، وأمين الريحاني، وفيليب ليبنز، وتسيجر، وغيرهم. يدونون تفصيلات كثيرة عن مجتمع السراة وتهامة في عصر الملك عبدالعزيز بن من (١٣٤٠-١٣٧٣هـ/١٩٢١-١٩٥٣م)، ويذكرون كيف اجتمع سكان هذه البلاد وتوحدوا، ثم تقاربوا وتعاونوا بصور حضارية مع من قدم إلى بلادهم سواءً كانوا عسكريين أو مدنيين، أو أفراد، أو جماعات[١] .

(*)-وفي الصفحات الآتية أشير إلى شيء من تلك الصلات بين التهاميين والسرويين وغيرهم داخل بلادهم وخارجها، وهي على النحو الآتي :

١. سمعت الكثير من الروايات والأخبار التي تشير إلى هجرة بعض السرويين والتهاميين من أماكنهم الأصلية إلى مواطن أخرى في نطاق السروات وتهامة، بحثاً عن الرزق وتحسين أوضاعهم المعيشية، وربما بعضهم هاجروا لأسباب وظروف أخرى [٢]. والذاهب في البلاد الممتدة من خميس مشيط وأبها إلى الطائف يجد أفراداً كثيرين من بلاد قحطان قد خرجوا من بلادهم ربما في القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو قبل ذلك ثم استقروا في بلاد شهران، أو عسير، أور جال الحجر، أو سروات غامد وزهران. وصاروا من نسيج المجتمعات التي هاجروا إليها. وقد حصرت حوالي خمسين أسرة في محافظة خميس مشيط، ومدينة أبها، وسروات الحجر، وغامد وزهران، والطائف. وجميعهم من هاجروا من سروات قحطان وما جاورها خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأصبحوا من أفراد القبائل التي استوطنوا أرضها في السروات الممتدة من حاضرة أبها إلى الطائف .وصار بعضهم أصحاب أملاك وعقارات كثيرة، بل إن منهم من أصبح من وجهاء وأعيان وشيوخ القبائل والعشائر التي هاجروا إليها وتحالفوا مع سكانها[٣]. وربما حدث هجرات في الأجزاء التهامية أو شرق السراة لكنها لا تظهر بوضوح كما عرفت وشاهدت في أرض السروات من خميس مشيطٍ وأبها إلى الطائف. أما ذهاب السرويين إلى بلاد تهامة أو العكس فقد كان جارياً على نطاق ضيق وبخاصة العاملين في مهن التجارة ونقل البضائع من مكان لآخر[٤].

---

(١) انظر تفصيلات كثيرة في كتب هؤلاء المؤرخين والرحالة الذين رصدوا صفحات كثيرة عن أحوال المجتمع التهامي والسروي في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (١٣٤٠-١٣٧٣هـ) .

(٢) ربما كانت هجرة البعض بسبب حروب وصراعات حدثت بينهم وبين أفراد من قبائلهم أو عشائرهم ونتج عن ذلك قتلى، أو تغلب بعضهم على بعض فاضطر الذين في وضع أضعف أن يهاجروا من بلادهم إلى بلاد أخرى، وربما تزوج بعض الأفراد من مناطق خارج أوطانهم الأصلية وأقاموا في بلاد زوجاتهم وأرحامهم.

(٣) هجرة بعض أفراد أو أسر السرويين والتهاميين من مكان إلى آخر منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى ثمانينيات القرن نفسه موضوع جديد لم يبحث وجدير بالدراسة والتوثيق.

(٤) عاصرت خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) من كان يذهب من سروات بلاد الحجر

٢. كان هنــاك من يخرج من بلاد السراة وتهامة إلى بلاد الحجاز ونجد من أجل البحـث عن عمل يقتات منه، ويساعد أهله في موطنـه الأصلي. وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل أنشئت مديريات ووزارات جديدة في مدن الحجـاز ثم نجد، وهذه المؤسسات بدأت توظف بعض الموظفين الذين يُسيرون العمـل فيهـا. وكان معظم التهاميـين والسرويين الذين يهاجـرون من بلادهم بحثـا عن الوظيفـة يدخلون في هــذه الإدارات وبخاصة القطاعـات العسكرية والأمنية[1]. وعندما أنشئـت مؤسسات إدارية حديثة في مدن وحواضر السراة وتهامـة عمـل فيها البعض من أهل البلاد ومعهم موظفـون أو جنود عسكريون جـاءوا مـن خـارج السروات وتهامـة وصاروا يعملـون جنبـا إلى جنب في هذه الإدارات الحديثة[2].

٣. اطلعـت على مئات الوثائق ونشـرت بعضها في عدد مـن مؤلفاتي التي صدرت خـلال الثلاثين عاما الماضيـة، وكثير منها تعكس مئـات الأسماء من العساكر والجنـود وبعض الموظفـين الذين يعملـون في القطاعـات الإداريـة العسكرية والمدنيـة في مناطـق جـازان، ونجـران، وعسـير، والطائف من عـام (١٣٤٠ـ ١٣٧٣هـ/١٩٢١ـ ١٩٣٥م). والجميل في هذه المصـادر أنها تذكر اسم الموظف أو الجنـدي، وموطنه الأصلي في المملكـة العربية السعودية، وراتبه، ورتبته إذا كان عسكريـا، وأحيانـا اسم وظيفته إذا كان مدنيـا، ونجدهم خليطا من أهل البلاد وممن جاء من مواضع أخرى في المملكة العربية السعودية[3].

٤. مـن خلال البحث في موضوعات تاريخية وحضارية حديثة في السروات وتهامة خـلال عصـر الملك عبدالعزيـز آل سعود، وجمعي مصـادر ووثائق جديدة في

إلى سهـول تهامـة، أو بيشة، ورنية، ومعظمهم كانوا يعملون في نقـل البضائع والتجارات بين السروات وتلك المواطـن. وهنـاك بعض الكتب المطبوعة التي أشـارت إلى شيء من ذلك، ومازال هنـاك وثائق محلية غير منشورة تحتوي على صفحات تاريخية حضارية من هذه الصلات الاقتصادية وبخاصة التجارية.

(١) قابلـت الكثير من السرويين والتهاميين الذين عملوا في بعض المؤسسات العسكرية في مدن الحجاز وغيرها أثنـاء عصـر الملك عبدالعزيـز. بل بعضهـم زودني بوثائق وأوراق تؤكـد خدمتهم في تلـك الإدارات خلال الخمسينيـات والستينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م). كما اطلعت على بعض المصـادر والوثائق التي ذكرت أسماء بعضهم مع ذكر أسماء قبائلهم في آخر أسمائهم مثل (القحطاني، والشهراني، والعسيري، والألمعي، والبارقـي، والأحمـري، والأسمري، والشهـري، والعمري، والقرني، والشمراني، والزهـراني، والغامدي)، وألقاب أخرى كثيرة من بلاد الطائف، وبيشة، والليث، والقنفذة، وجازان، ونجران وغيرها .

(٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٣) جميع هذه المصادر وثائق رسمية صادرة من ماليات الجنوب، وقد نشرت بعضها في عدد من مؤلفاتي مثل: (١) موسوعـة القـول المكتوب في تاريخ الجنوب. (٢٣) مجلدا. (٢) كتـاب عبدالوهاب أبوملحة. (٣) بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م). (الطبعة الرابعة).

هـذا الميدان اتضـح لي إرسال أعداد كثـيرة من الجنود والقـادة العسكريين، والدعـاة وطلبة العلم، والقضـاة ورجال الحسبة، وموظفـين مدنيين عملوا في إدارات الماليـة، والإمـارة، والشرطـة، والمدرسـة الحربية في أبهـا، والمدارس الأميريـة في بيشـة، وأبها، وبـلاد غامد ،وجـازان، ومراقبي الأسـواق، وجباة الـزكاة، وغيرهم. وجميعهم من خـارج حدود السروات وتهامـة، وكثير منهم مـن حواضر الحجاز الرئيسية، ومن بلاد نجد، والقصيم. وقد عملوا في مدن وقـرى وبلدات عديـدة في تهامة والسراة، وخالطوا أهـل البلاد وتعاونوا معهم في إدارة البـلاد وحمايتها[١]. كما أن بعضهم أقاموا في بعض حواضر السراة، وصـاروا مـن نسيج المجتمع المحلـي. ولم يتوقف الأمر عند ذلـك، بل إن بعض أفـراد أهل البلاد الأصليين ذهبوا مع أفراد وجماعات من الوافدين من خارج بلادهم لإنجازٍ مهمات وأعمال عديدة داخل بلدان السروات وتهامة[٢]، وأحياناً يسافرون سوياً إلى نجد والحجاز، أو يذهبون في سفارات ووفادات رسمية إلى بعض القوى السياسيـة المعارضة في المملكة وخارجها مثـل إمارة الأدارسة في جـازان، أو الدولة الزيديـة في اليمن[٣]. وبعض التهاميـين أو السرويين عملوا في عهـد الملك عبدالعزيز في نجد أو الحجاز، أو مـع بعض أبنائهِ مثل الأمراء (سعود، وفيصل، ومحمد) وغيرهم أثناء إدارتهم الدولة مدنياً وعسكرياً[٤].

---

(١) هـذا الرصـد يغلـب عليـه العموميـة، لكـن ماذكرتـه حقيقـة، وهنـاك مصـادر ومراجـع ووثائـق وثقت تفصيـلات كثـيرة في هـذا الجانـب. ومن يدرس نشـأة أي مؤسسـة إدارية حديثـة في أبهـا، أو نجران، أو جـازان، أو الباحـة، أو القنفذة، أو الطائف يجدهـا قامت على أكتاف خليط من موظفـي الدولة السعودية الحديثـة بعضهـم محليـون، وآخرون وافدون من مـدن وبلدات عديـدة في المملكة العربيـة السعودية. ومن يطالـع كتـاب: (أبهـا حاضرة عسـير : دراسة وثائقيـة)، أو كتاب (عبدالوهـاب أبو ملحـة)، أو كتاب : (تاريـخ التعليـم في منطقة عسير (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ) (الجـزء الأول)، أو سلسلة كتاب: (القول المكتوب في تاريـخ الجنوب) (٢٣ مجلداً) فإنه يجد الكثير من الوثائق والمعلومـات الصحيحة التي تعكس صلات أهل السـراة وتهامـة مع غيرهم مـن السعوديين في عصر الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل (١٣٣٨ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩١٩ـ ١٩٥٣م).

(٢) هناك أمثلة كثيرة تصب في خدمة هذه النقطة، وقد أشرت إلى بعضها في الكتب الآنف ذكرها في الحاشية السابقة. وهناك وثائق كثيرة غير منشورة تفيد في هذا الموضوع حبذا أن تجمع وتدرس وتحلل .

(٣) انظـر الدراسـات والكتب والرسائل التـي صدرت حتـى الآن (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) عن الصـلات السياسية والعسكريـة وأيضـاً الحضارية بين حكومة الملك عبدالعزيز آل سعود وإمـارة الأدارسة في جازان، أو الدولة الزيدية في اليمن .

(٤) هنـاك أفـراد كثيرون من الجنوب السعودي عملوا قريباً من الملـك عبدالعزيز وأبنائه الأمراء ورجال دولته في نجـد والحجاز وغيرها. وقـد سمعت روايات عديدة من سرويين وتهاميين عملـوا مع الملك ورجال دولته من عام (١٣٤٥ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٦ـ ١٩٥٣م). حبذا أن نرى باحثاً أو باحثين جادين يقومون بإجراء مقابلات مـع هؤلاء الأعلام، ومن المؤكـد أنهم سيجدون عندهم معلومات ومعارف تاريخيـة مهمة جديرة بالدراسة والتوثيق .

٥. القادمون من خارج السراة وتهامة لم يكونوا محصورين فقط في بلدان المملكة العربيــة السعودية، وإنما تنمية الدولة وتطويرهــا اقتضت جلب خبراء وأفراد ومثقفــين ومتعلمين. وقطــاع التعليم الحديــث استدعى استقــدام معلمين من داخــل المملكــة ومعظمهم كانوا من الحجاز، ومدرســين آخرين من دول عربية مثــل : فلسطــين، والأردن، وسوريــا، ومصــر، والســودان. والباحــث في تاريخ مدارس التعليم العام في عسير، وجازان، والباحــة، والقنفذة، ونجران خلال عصر الملــك عبدالعزيز يجدها تدار من قبل المدرســين الوافدين من الحجاز ونجد، ومن الدول العربية الآنف ذكرها[١]. والوضع نفسه في مؤسسات الدولة المدنية الأخــرى، فأغلب المسؤولين والموظفين الكبــار، وأحياناً الصغار، قدموا مــن الحجاز، وقليل منهم وفــدوا من نجد، وكثير من الذين جاءوا من الحجاز مــن أصول عربية خارجيــة، لكنهم استوطنوا الحجاز منــذ زمن، وصاروا من طبقــات المجتمع الحجازي، وهم على قدر جيد من العلم والثقافة التي تمكنهم مــن إدارة الأمور في مؤسسات الدولة الحديثة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية[٢] .

٦. تشــير بعض الكتب والوثائق، ويذكر بعض الرواة الذين قابلتهم في بدايات هذا القــرن إلى وجود العناصر الأجنبية، غير العربية، في بعض المؤسسات الإدارية الحكومية، كالصحة في مدن السروات وتهامة، ومن تلك الأجناس أطباء هنود كانــوا يعملــون في بعض المراكز الصحيــة في أبها، وجــازان، والطائف. وربما وجــد عناصر أخرى من أصول غير عربية كانوا يقومون على خدمة القطاعات العسكرية مثل إصلاح بعض المعدات الحربية .وبقي في نواحي عديدة من تهامة والســراة أفراد وأسر من عناصر تركية، بعضهــم استمروا يعيشون في البلاد، وآخرون هاجروا بعد فترة من الزمن[٣]. كما جاء إلى البلاد بعض الأفراد من

(١) بقــي التعليــم العام محدوداً في الســراة وتهامة في عهد الملك عبدالعزيز لكنه بــدأ من منتصف خمسينيات القــرن (١٤هــ/٢٠م). وقد نشرت عدداً من الدراسات عن التعليــم في عسير وما حولها خلال تلك الفترة، وقابلــت بعض رواد التعليم الذين عملوا في مدارس جنوب المملكــة العربية السعودية من الخمسينيات حتى ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وذكروا لي بعض التفصيلات عن سير العملية التعليمية في عصرهم.

(٢) أصــدرت منــذ عقدين بعض الدراسات التي تشير إلى أسمــاء وأصول بعض الموظفــين في مؤسسات عسير الإدارية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن. ومن يدرس نشأة المؤسسات الحكومية المدنية في جازان، وعســير، وحواضر السراة وتهامة الأخرى خلال العقود الثلاثــة الأولى من عصر الدولة السعودية الحديثة فإنه يجد أغلبهم من خارج أراضي السروات وتهامة، وربما وجد بيهم أفراد قليلون من خارج المملكة العربية السعودية .

(٣) هــذا مــا قرأت عنه في بعض الكتب والوثائق، أو سمعته من بعض الــرواة الذين سجلت بعض مروياتهم مثل الأساتذة : محمد أحمد أنور، وعبدالمالك الطرابلسي، ويحيى بن مستور .

جنسيات أوربية وأمريكية بتوجيه ومساعدة من الملك عبدالعزيز الذي دعمهم وسمح لهم بالسير في مناكب بلاده، وحظيت بلاد السراة وتهامة بالبعض منهم أمثال: فلبي، وتوتيشل، وفليب ليبنز، وشيجر الذين ساحوا في أراضي عديدة من جنوب المملكة العربية السعودية، ودونوا رحلاتهم في أسفار عديدة، وحفظوا معلومات كثيرة من تاريخ هذه البلاد التي يصعب أن نجدها عند غيرهم. كما أشارت بعض الوثائق إلى خبراء ومهندسين غربيين قدموا إلى السراة وتهامة، وكتب بعضهم تقارير عن المهام التي كلفوا بها من قبل الدولة لكنني لم أعثر حتى الآن على شيء من تلك التقارير[١].

٧. لم يكن أهل السراة وتهامة في عزلة عما يحدث في العالم العربي والإسلامي، وبخاصة أن بعض الدول العربية وقعت تحت الاحتلال الغربي، وفي مقدمتها فلسطين التي احتلت من قبل اليهود بمساعدة بعض الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا. وفي عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) جرت حرب بين الإسرائيليين والعرب، وساهمت الدول العربية في نصرة إخوانهم الفلسطينيين، وكانت المملكة العربية السعودية من الدول العربية التي شاركت في تلك الحرب، ونجد أعداداً كثيرة من السرويين والتهاميين، ضمن جيوش السعودية، قد شاركوا في حرب فلسطين عام (١٣٦٧هـ)، واستشهد منهم عدد غير قليل[٢]. ولم يكن أهل تهامة والسراة في معزل عن المشاركة في حروب المملكة العربية السعودية مع الدولة الزيدية في اليمن في بداية الخمسينيات من القرن الهجري الماضي (ق١٤هـ/٢٠م)، وفي بعض المناوشات العسكرية مع بريطانيا وبعض دول الخليج العربي أثناء مرحلة توحيد البلاد[٣].

٢ـ الفترة الثانية (١٣٧٣ـ١٤٠٢هـ/١٩٥٣ـ١٩٨٢م) :

جاء لحكم البلاد (المملكة العربية السعودية) ثلاثة ملوك بعد والدهم الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهم : (١) الملك سعود. (٢) الملك فيصل. (٣)

---

(١) آمل أن أعثر في المستقبل على شيء من تلك التقارير التي ـ بدون شك ـ تحتوي على معلومات تاريخية وحضارية قيمة عن السكان والبلاد التي زاروها في السروات أو تهامة. وبعض من أولئك الخبراء من فرنسا، وبريطانيا، وهولندا، وأمريكا. هذا ما وجدته في بعض وثائق مالية عسير خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) للمزيد عن بعض السرويين والتهاميين الذين شاركوا واستشهد بعضهم في حرب فلسطين عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م). انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٢ (القسم الثالث).

(٣) مشاركة السرويين والتهاميين في تلك الأحداث كانت ضمن جيوش المملكة العربية السعودية التي تأتمر بأمر وزير الدفاع، وكانت أعدادهم كثيرة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.

الملك خالد، خلال الفترة الممتدة من (١٣٧٣-١٤٠٢هـ/١٩٥٣-١٩٨٢م) [١]. وفي عصور هؤلاء الملوك الثلاث سارت البلاد نحو التطور والتقدم في مجالات كثيرة، وبخاصة بعد توحيد البلاد واستقرارها في عصر الملك عبد العزيز، ثم ظهور البترول في مواطن عديدة من شرق المملكة العربية السعودية، وتزايدت المؤسسات الإدارية العسكرية والمدنية وتطورها لخدمة الأرض والإنسان السعودي. وأولت الدولة اهتماماً كبيراً للتطوير والتنمية، ومنذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت خطط التنمية الخمسية تركز على تطوير جميع مناطق المملكة العربية السعودية، وحظيت بلدان السروات وتهامة، من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران، بالكثير من الخدمات والمشاريع الحضارية التي تصب في خدمة الأرض والسكان، وهذا مما أثر على أهل هذه البلاد كي يساهموا في تطوير بلادهم الرئيسية، وينخرطوا في البناء والمشاركة في تطوير بلدهم الكبير (المملكة العربية السعودية) [٢].

(*) وفي الصفحات التالية أذكر بعض الوقفات التاريخية الحضارية التي عاشتها البلاد السروية والتهامية خلال عصور الملوك السعوديين الثلاثة (سعود، وفيصل، وخالد)، مع الإشارة إلى توسع صلاتهم بغيرهم داخليا وخارجيا.

١. كانت الطرق البرية، وأيضاً الخطوط الجوية، وميناء جازان البحري من الميادين التي حظيت برعاية واهتمام كبيرين في عصور أولئك الملوك السعوديين الثلاثة. فبدأت الطرق البرية المسفلتة في عهدي الملكين سعود وفيصل ثم تطورت بشكل أفضل في عهد الملك خالد. وصار هناك دروب تسير من حواضر مناطق جازان، ونجران، وعسير، والباحة، وبيشة، والقنفذة، والليث، والطائف إلى جميع مدن المملكة العربية السعودية في جهاتها الأربع [٣]. كما أنشئت مطارات محلية في أبها، وجازان، ونجران، والطائف، ثم تطورت، وأنشئت مطارات أخرى في بعض الأجزاء السروية، مثل مطاري بيشة، والباحة [٤]. وميناء جازان البحري قديم

(١) هناك العديد من الدراسات العربية وغير العربية التي وثقت صفحات كثيرة من تاريخ وإنجازات هؤلاء الملوك السعوديين الثلاثة. ومازال التاريخ الحضاري (الاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي، والفكري والثقافي) في عهودهم يحتاج إلى دراسات أطول وأعمق.

(٢) هناك العديد من البحوث العلمية، ومازال هناك أيضاً وثائق وسجلات غير منشورة تعكس الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة السعودية الحديثة في نشر الأمن والاستقرار في عموم البلاد، ثم العمل الدؤوب على تطوير الإنسان والأرض في أنحاء البلاد، وفي شتى المجالات.

(٣) تاريخ الطرق البرية في جنوب المملكة العربية السعودية من عام (١٣٧٣-١٤٠٢هـ/١٩٥٣-١٩٨٢م) موضوع لم يدرس إطلاقاً ويستحق أن يكون عنواناً لأكثر من بحث ورسالة علمية.

(٤) جميع المطارات، وتاريخ الخدمات الجوية في عموم السروات وتهامة لم يدرس ـ حسب علمي ـ حتى الآن. آمل أن نرى مؤرخين جادين يدرسون نشأة ثم تطور هذه المطارات منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهي مواضيع جديرة بالتوثيق والرعاية البحثية.

في تاريخه، وقد حظي بالكثير من التطوير والرعاية في عهود الملوك السعوديين ابتداءً بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ثم أبنائه من بعده[١].

٢. أنشئت العديد من المشاريع العملاقة في عدد من الحواضر الكبيرة في جنوب المملكة العربية السعودية. وأهمها وأكبرها مدينة الملك فيصل العسكرية في حاضرة خميس مشيط. وهذه المدينة مسؤولة عن القطاعات العسكرية في عسير، وجازان، ونجران[٢]. وهناك قطاعات عسكرية أخرى في شمال السروات، في مدينة الطائف تحديدا، وهي إدارات مستقلة عن القطاعات العسكرية في المناطق الجنوبية، وجميعها تعود إدارتها ومسؤوليتها إلى وزارة الدفاع في الرياض[٣]. كما تزايدت وتطورت الإدارات العسكرية الأمنية التابعة لوزارة الداخلية مثل: إدارات ومراكز الشرطة، والدفاع المدني، والمرور، والمباحث والاستخبارات الأمنية وغيرها[٤]. أما الإدارات المدنية مثل: المحاكم الشرعية، والبلديات، وإدارات الطرق، والمالية، والشؤون الاجتماعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والزراعة، والبنوك الخدماتية الحكومية أو التجارية وغيرها من المؤسسات الرسمية والأهلية المدنية فقد بدأ بعضها من عهد الملك عبد العزيز[٥]. وكثير منها أنشئت في عصور أبنائه الملوك السعوديين الثلاثة (سعود، وفيصل، وخالد)[٦].

٣. التعليم العام مجال كبير وواسع، حظي باهتمام كبير من حكومة المملكة العربية السعودية. وبدأت بعض المدارس الأميرية الابتدائية والمتوسطة من عهد الملك

---

(١) زرت ميناء جازان في العقد الثالث من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ووجدته يؤدي خدمات كبيرة تجارية وحضارية، وحاولت الحصول على بعض الوثائق والسجلات التي تذكر شيئاً من تاريخه وتطوره في العهد السعودي الحديث، فأخبرني بعض المسؤولين في إدارة الميناء، عدم قدرتهم على تلبية طلبي، وقالوا قد نقلت جميع أوراق الميناء ووثائقه إلى الهيئة العامة للموانئ بمدينة الرياض. وتاريخ هذا الميناء موضوع مهم وجديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية جامعية.

(٢) أنشئت المدينة العسكرية في عهد الملك فيصل عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وفي عصره أيضاً أصبح أمير عسير من الأسرة الحاكمة، وهو الأمير خالد الفيصل الذي عين أميراً في منطقة عسير عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

(٣) تاريخ المدينة العسكرية في عسير، والقطاعات العسكرية الأخرى (البرية، والجوية، والبحرية) في بلدان السروات وتهامة موضوعات جديدة، جديرة أن يصدر عنها عدد من الكتب والبحوث العلمية الموثقة.

(٤) هذه الإدارات بدأ بعضها في المدن الكبرى في بلاد السراة وتهامة منذ عصر الملك عبد العزيز، ثم تزايدت وتوسعت في عصور الملوك الذين جاءوا من بعده. ولم يأت عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، إلا وأصبحت فروعها في أنحاء البلاد التهامية والسروية.

(٥) مثل إدارات المالية، والبلديات، والمحاكم الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، تأسس بعضها من الأربعينيات والأخرى من الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكل هذه الإدارات تستحق أن تدرس في كتب ورسائل علمية مستقلة.

(٦) تاريخ التطور الإداري في جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والطائف، وبيشة، والقنفذة خلال عهود ملوك آل سعود (سعود، وفيصل، وخالد) موضوعات مهمة تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل والكتب العلمية.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [١]. ومنذ عام (١٣٧٣هـ/١٩٧٣م) تولى الأمـير فهد بن عبد العزيـز آل سعود وزارة المعارف فاجتهـد بشكل كبير على تطويـر التعليم العام في جميـع أنحاء المملكة العربية السعودية، ولم ينته عصر الملـك فيصل بن عبد العزيز عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) إلا والتعليم العام للبنين قـد وصل جميع مدن وقـرى السروات وتهامـة الكبيرة. أما تعليـم البنات فلم يبدأ ويصل إلى هذه البلاد إلا في بداية الثمانينيات، في عصر الملك سعود، ثم صـار نحو التطور وانتشـر في أنحاء البلاد في عصري الملكين فيصل وخالد [٢].
وكان يتـولى الإشـراف علـى مدارس التعليم العـام (بنين وبنـات) إدارات تعليـم رئيسيـة في بعض حواضـر جنوب المملكـة العربية السعوديـة. فإدارات التعليـم في أبهـا، وبيشـة، والباحـة، ونجـران، والطائـف، وجـازان، وصبيا. ومؤخـراً في النماص، ومحايـل عسير تدار من قبل وزارة المعارف وتشرف على تعليـم البنين في هذه البلـدان. أما تعليم البنات العام فيتبـع إدارياً ومالياً إلى الرئاسـة العامـة لتعليم البنـات، وإدارة تعليم البنات في عسـير كانت تشرف علـى تعليـم البنات في مناطـق عسير، وجـازان، ونجران، وتدريجيـاً استقلت هـذه المناطـق بإدارات مستقلـة منذ نهاية القـرن (١٤هــ/٢٠م) ومطلع هذا القـرن (١٥هــ/٢٠م). أما مناطـق الباحة، والطائـف، والقنفذة، والليث فكانـت تعـود إدارة مدارسهـا للبنـات إلى إدارات تعليـم البنـات في المنطقـة الغربية، وتحديداً إدارة تعليم مكة [٣].

٤. أمـا التعليم العالي فلم يصـل إلى بلدان السراة وتهامة إلا في تسعينيات القرن (١٤هــ/٢٠)، وأول مؤسسـات للتعليـم العالي في الجنوب السعـودي بدأت في مدينـة أبها، عندمـا أنشئت كليتـا الشريعة واللغـة العربيـة، والتربية في عام (١٣٩٦هــ/١٩٧٦م)، والكليـة الأولى فرع يتبع جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة في الرياض، والكلية الأخرى فرع من جامعـة الملك سعود. وهاتان الكليتـان أدتـا رسالتهمـا بشكل كبـير، ولم يقتصر عملهما علـى حاضرة أبها

(١) أصـدرت بعض الدراسات عن بدايات التعليم العـام في جنوبي المملكة العربيـة السعودية وبخاصة منطقة عسير. وهذا الموضوع في مناطق جازان، والباحة، ونجران، والطائف مازال غير مدروس ويستحق أن يصدر عنه كتب وبحوث عديدة.

(٢) تاريخ التعليم للبنات والبنين في مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية يستحق أن يوثق ويدرس في عدد من الرسائل والبحوث العلمية.

(٣) لخصـت وضع التعليم العام (بنين وبنات) في بلاد السراة وتهامة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هــ/٢٠م)، وهـذه المحاور المدونـة باختصار شديـد تستحق أن تدرس في بحوث وكتـب علمية، وهذه مسؤولية الجامعات والكليات والأقسام المحلية في مناطق عسير، وجازان، ونجران، والباحة وما جاورها.

وسرواتها، وإنما امتدت آثارها إلى مناطق الباحة والقنفذة في الشمال، وجازان ونجران في الجنوب. تلا ذلك انفصال كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عن كلية الشريعة عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وأنشئت كلية الطب في أبها، وبدأت الدراسة فيها عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) [١]. كما افتتحت رئاسة تعليم البنات كلية التربية للبنات عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) [٢].

٥. بدأت الحياة الاقتصادية وبخاصة التجارية والصناعية تتطور في السروات وتهامة منذ عصر الملك فيصل بن عبد العزيز[٣]. فظهرت بعض الدكاكين والأسواق اليومية في مدن عسير، وجازان، ونجران، والطائف، والقنفذة، إلى جانب الأسواق الأسبوعية المنتشرة في كل مكان وتاريخ بعضها يعود إلى الوراء عشرات السنين، واستمرت تؤدي رسالتها بشكل جيد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبديات هذا القرن [٤].

٦. يعد عصر الملك خالد (١٣٩٥ـ ١٤٠٢هـ/١٩٧٥ـ ١٩٨٢م) مرحلة حضارية تطويرية فاصلة، ففي تلك الفترة ظهر ما يعرف باسم (عصر الطفرة)، فقد فاضت الأموال على كثير من الناس، ثم جرى التوسع والتطوير للكثير من البنى التحتية مثل: بناء المطارات، وشق الطرق البرية، وازدهار الحياة العمرانية وبخاصة المساكن الخاصة في المدن والأرياف والقرى، وتشييد الكثير من المقرات الإدارية الحكومية وارتفاع الدخل الفردي، وزيادة رواتب موظفي الدولة، مدنيين وعسكريين، ونشاطات تنموية وتطويرية كثيرة في أنحاء المملكة

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن بدايات التعليم العالي في بلاد السراة وتهامة وبخاصة في مدينة أبها بمنطقة عسير، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٩٧ـ ١٥١.

(٢) حتى عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) كانت مؤسسات التعليم العالي في السراة وتهامة محدودة جداً، وأولها بدأت في مدينة أبها.

(٣) بدأت التجارة والصناعات تسير نحو التطور وإلى جانبها الزراعة التي كانت عمادة حياة الناس في معظم بلاد السراة وتهامة، ومع بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) أصبحت الزراعة تتراجع لاشتغال الناس بمهن وأعمال غيرها مثل الوظائف الحكومية العسكرية والمدنية وبعض التجارات والصناعات الأخرى.

(٤) كانت التجارات والصناعات التقليدية قليلة ومحدودة خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعد ظهور البترول وزيادة استخراجه في السبعينيات والثمانينيات من القرن نفسه، وتطور طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية خلال العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي، بقيت الأسواق الأسبوعية تمارس نشاطاتها، كما كانت في السابق، وظهرت أسواق يومية كثيرة، ومحلات تجارية مهنية وصناعية تعمل طوال النهار، ومدن أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والطائف، والقنفذة، وجازان، وصبيا من أكثر البلدات التي ظهرت فيها هذه الأسواق الحديثة، ثم بدأت تتوسع منذ الثمانينيات حتى انتشرت في مواطن كثيرة بالسراة وتهامة مع مطلع القرن (١٥هـ/٢٠م).

العربيـة السعودية. وقد عاصرت هذه الفترة حيـث كنت طالباً في كلية التربية بأبهـا، قسم التاريـخ من عام (١٣٩٦ـ ١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وأثناء تلك السنـوات تجولت في كثير من بلـدان السراة وتهامة، من نجـران وجازان إلى الطائـف ومكة المكرمة، وشاهـدت الكثير من الطرق البريـة، بما تحتوي عليه من أنفاق وكباري، وهي تشيد في أنحاء البلاد، كما لاحظت ما جرى على بعض المـدن الرئيسية مثل: أبها، وخميس مشيـط، والطائف وغيرها من توسعات في طرقها ومرافقهـا الداخلية، وإزالة بعض الأحياء والمنـازل التي كانت تعترض تلـك التطويـرات العمرانيـة الحضاريـة، وهذا جعـل كثير من مـلاك البيوت الخاصـة يحصلـون على معاوضات مالية تقدر بملايـين الريالات. ومن يطالع الأسـواق الرئيسيـة في وسط هذه المدن وبخاصة مدينتـي أبها وخميس مشيط يجـد أن تاريخ عمارتهـا ونقل ملكيات أراضيها مـن أصحابها حدث في الفترة المعنيـة في هذه الورقات، وبخاصة في عصر الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥ـ ١٤٠٢هـ/١٩٧٥ـ ١٩٨٢م)[١].

(*) **إن رصـدي لصفحات مـن التطور التاريخي والحضـاري الـذي عرفته بـلاد السـراة وتهامة خـلال ثلاثـة عقود مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) (١٣٧٣ـ ١٤٠٢هـ/١٩٥٣ــ ١٩٨٢م)، يقـودني إلى ذكـر أمثلـة مـن صـلات أهل السـراة وتهامة بغيرهم داخل شبه الجزيرة العربيـة وخارجها، وهذا ما سوف أدونه في النقاط الآتيـة:**

١. إن الاستقـرار والأمـن والتعليم والتطـور الإداري والاجتماعـي جعل السرويين والتهاميين يدخلون في بنـاء مجتمعاتهم وبلادهم. فقد كانوا في السابق يعيشون في نطـاق ضيق بين قبائلهم وقراهم وبواديهم، وعندما وجدت البلاد، وصارت تحـت سلطة مركزيـة تنظم حياة الأفـراد والمجتمعات، ثم تأسيـس مؤسسات عسكرية ومدنية في طول البلاد وعرضها، لم يكن على أهل البلاد إلا الالتحاق بالعمـل الحكومي في هـذه الإدارات سواءً في مقراتهـم وأوطانهم الرئيسية في عموم السراة وتهامة، أو في مدن وحواضر أخرى كبيرة وعديدة في أنحاء المملكة العربيـة السعوديـة. بل إن بعض الأفـراد من التهاميـين والسرويين تطور بهم

(١) التاريخ الحضاري في عموم بلاد السراة وتهامة في عصر الطفرة، عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥ـ ١٤٠٢هـ/١٩٧٥ـ ١٩٨٢م). موضوع كبـير وغني بمعلوماته وأحداثه وتطوراته الحضارية، ويستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة. أرجو من جامعاتٍ الجنوب السعودي، من خلال أقسامها ومراكز أبحاثها العلمية، أن تهتم بخدمة هذا الجانب توثيقياً وبحثياً.

الأمـر فحصلوا على بعض البعثات التعليميـة والتطويرية الداخلية والخارجية وبخاصة في بعض الدول العربية، وبخاصة جمهورية مصر العربية[١] .

٢. مـن يسعى إلى الحصول علـى إحصائيات عن انخـراط السرويين والتهاميين في قطاعـات الدولـة العسكرية والمدنية، أو الأعمـال الرسمية والأهلية ليس في بلادهـم الأصلية بل في عموم مدن وحواضر ووزارات وإدارات ومؤسسة المملكة العربية السعودية فإنه سوف يطلع على أعداد كثيرة، وأولهم التحقوا بالخدمة في قطاعات الدولة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنهم تكاثروا وصاروا جماعات كثيرة وكبيرة منذ نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ولم يأت بداية هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأصبحوا يقـدرون بعشرات وربما مئات الآلاف. وقـد زرت بعضـ مدن المملكة العربيـة السعودية مثل: جـدة، ومكة، والطائف، والرياضـ، وبعض مـدن المنطقة الشرقية. كما التقيـت في الوقت نفسه ببعض مـن ذهـب إلى منطقة تبوك وما جاورهـا منذ نهاية القـرن الهجري الماضي، وجميع هـذه البلدان يوجد فيها أعداد كثيرة جداً ذهبـوا إليها منذ ثمانينيات وتسعينيـات القـرن (١٤هـ/٢٠م) وعملوا في قطاعـات ومؤسسـات حكومية عديـدة، ثم تقاعدوا وبقوا في تلك المـدن، بل بعض أبنائهم وإخوانهم سبقوهم إلى هذه البلاد، وعاشوا فيها حتى ماتوا.

٣. الجامعات ومؤسسات التعليم العالي خارج بلدان السروات وتهامة من المجالات الكبـيرة التي استقطبت الكثير من أبناء وبنـات مناطق جنوب المملكة العربية السعوديـة. وذلك لعدة أسباب، ومنها : (١) الكثافة السكانية الكبيرة في بلاد تهامـة والسراة، وأعداد الطلاب الذين تخرجوا في الثانويات من عام (١٣٧٣-١٤٠٢هـ) فأعدادهم كبـيرة، وكانوا يرغبون في مواصلـة تعليمهم العالي، ولا يجـدون في بلادهم جامعات تحتضنهم، عندئـذ يضطرون للالتحاق بالكليات العسكريـة أو الجامعـات المدنية في المناطق الغربيـة، والوسطى، والشرقية[٢].

---

(١) اطلعـت علـى بعض سجلات وزارة المعـارف وإدارة تعليم البنين في أبها فوجدت ابتعـاث بعض أبناء منطقة عسـير، وربما مناطق أخرى، إلى بعض الجامعـات ومؤسسات التعليم العالي في مصر لدراسة بعض العلوم الإنسانيـة والعلمية. ودراسـة طلائع المبتعثين من السراة وتهامة منذ بدايـة السبعينيات في القرن الهجري الماضي موضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس في بحث علمي رصين .

(٢) حبـذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرسـ تاريخ السروات وتهامة الذين التحقوا بالجامعات والكليات العسكرية في مدن المملكة العربية السعودية الكبير من عام (١٣٧٣-١٤٠٢هـ/١٩٥٣-١٩٨٢م).

(٢) أبنــاء وبنــات التهاميــين والسرويــين الذيــن خرجوا مــن بلادهم خلال النصـف الثاني مـن القرن(١٤هـ/٢٠م) واستقـروا في مدن المملكـة العربية السعوديــة الكبيرة مثل: مكة المكرمة، وجدة، والرياض، والظهران، والدمام، والخـبر، ورأس تنـورة، والأحسـاء وغيرها. كانـت فرصهم أفضـل وأكبر في الالتحـاق بالجامعـات السعودية في تلك المـدن[١]، وبعضهم فضلـوا الالتحاق بالكليات العسكرية [٢].

٤. بـدأ الابتعـاث منـذ التسعينيـات، في عصـر الطفـرة (عهد الملـك خالد بن عبد العزيـز) ، إلى خارج المملكة العربية السعوديـة وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول الأوربية مثل بريطانيا. وكوني واحداً من أهل السروات الذين فازوا ببعثة في تلك الفترة، فقد ذهبت إلى أمريكا عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) وتجولت في أكثر من (٤٠) ولاية أمريكية، وشاهدت الطلاب السعوديين هناك يقـدرون بالآلاف، وفيهم نسبة غير قليلة من بلدان السروات وتهامة، كما زرت بريطانيـا ورأيت أيضاً أعداداً، لكنهم أقل مـن المبتعثين إلى أمريكا، كما زرت وزارة التعليـم العالي، وبعض الجامعـات السعودية في الفترة من عام (١٣٩٨-١٤٠٤هـ/١٩٧٨-١٩٨٤م) وعرفت الكثير من الأسماء والأشخاص الذين ابتعثوا من هـذه المؤسسات التعليمية العالية، وكان بينهم نسبة لا بأس بها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. كما أن القطاعات والكليات العسكرية، وبعض المؤسسـات والوزارات الأخرى كانت تبعث بعض طلابها، أو موظفيها إلى بعض الـدول الأوربية والولايات المتحـدة الأمريكية للاستزادة مـن العلوم والمعارف والحصول على شهادات عالية في مجالات وتخصصات عديدة[٣].

---

(١) كانـت الجامعـات السعوديـة الحكوميـة قليلة ومحـدودة، فلا توجـد إلا في المناطـق الشرقيـة، والوسطى، والغربيـة، ومـن تلك الجامعات، جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعـة الملك سعود، وهما في الرياض. وجامعـة البترول، وعرفت فيما بعـد باسم (جامعة الملك فهد) في الظهـران. وجامعة الملك عبد العزيز في جدة.

(٢) كانـت الكليـات العسكرية في العقـود الأخيرة من القـرن (١٤هـ/٢٠م) في الرياض، مثل كليتـي الشرطة والحربية .

(٣) بـدأ الابتعـاث إلى دول أجنبيـة، وبأعداد كبـيرة منذ التسعينيـات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأذكر عندما حصلـت علـى الثانوية العامة بتقدير عال عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) أنني ذهبت إلى عـدد من الوزارات في الرياض وحصلت مـن أغلبها على قبولٍ للابتعاث والدراسة في الولايات المتحـدة الأمريكية. وأثناء ترددي علـى تلك الوزارات كنـت أشاهد أعداداً كثيرة من الطلاب الذين يتقدمون لهـذه الوزارات، وحصل الكثير منهم على بعثه إلى البلاد الغربية، وجميعهم كانوا متخرجين من المرحلة الثانوية.

٥. في ظل ذلك التطور الحضاري والتنموي الذي عاشته المملكة (١٣٧٣-١٤٠٢هـ/١٩٥٣-١٩٨٢م) شارك الكثير من التهاميين والسرويين في الحراك التجاري والاقتصادي داخل بلادهم وخارجها، فعملوا في أعمال تجارية حرة، ولم يأت عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) إلا وترى منهم تجاراً ورجال أعمال كباراً يعملون في تجارات عديدة في مدن المملكة مثل: جدة، والرياض، وخميس مشيط، وحواضر المنطقة الشرقية. كما ذهب منهم بعض الأفراد الذين التحقوا ببعض الشركات الصناعية مثل شركة أرامكو التي دخلها وتدرج في وظائفها أعداد ليست قليلة من مناطق الباحة، وعسير، ونجران، وجازان[1].

٦. إذا بحثنا في مؤسسات الحكومة السعودية الخارجية في دول عربية وإسلامية وأجنبية مثل السفارات، والقنصليات، والملاحق التعليمية والعسكرية فإننا نجد العديد من السرويين والتهاميين الذين رشحوا للعمل في تلك الإدارات، ومعظمهم كانوا يصطحبون أسرهم، وأولادهم الذين التحقوا بالمدارس والجامعات في البلدان التي ذهبوا إليها. وأثناء ذهابي إلى أمريكا عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) زرت السفارة السعودية في واشنطن، والملحق التعليمي في مدينة هيوستن بولاية تكساس، وقابلت بعض الموظفين السعوديين في تلك الإدارات، وهم أساساً من بلاد عسير، وغامد وزهران، وجازان، والطائف وغيرها[2].

٧. نتيجة لاستقرار البلاد السعودية واتصال سكانها سياسياً وحضارياً بالكثير من شعوب الكرة الأرضية، مهما كانت ظروف تلك الصلات (وظيفية، أو تعليم ودراسة، أو تجارة، أو سياحة وترفيه، أو دبلوماسية، وغيرها) فقد نتج عن ذلك الكثير من التقارب والاندماج. وسمعت عن أفراد كثيرين من جنوب المملكة العربية السعودية ذهبوا إلى بلدان عربية وأجنبية، شرقية وغربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم تزوجوا وأنجبوا من نساء البلدان التي ذهبوا إليها، وعند عودتهم إلى بلادهم (المملكة العربية

---

(١) هذا ما عرفته وعاصرته في بدايات هذا القرن فقد رأيت الكثير من تجار قحطان، وبلاد غامد وغيرهم يمتلكون تجارات متنوعة في مدن الرياض، والدمام، وجدة، وخميس مشيط. كما أنني أعرف أشخاصاً بالعشرات من أهل تهامة والسراة التحقوا بشركة أرامكو منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) واستمروا في أعمالهم إلى بدايات هذا القرن، وخلفهم بعض أبنائهم يعملون في الشركة نفسها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٢) خلال أسفاري إلى بلدان عربية وأجنبية خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجدت وسمعت عن موظفين كثيرين عملوا في سفارات السعودية وملحقياتها العسكرية الموجودة في تلك البلدان، وبعضهم خدموا فيها منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهم من سكان مناطق جنوبي المملكة العربية السعودية.

السعوديــة) أحضــروا أسرهم معهــم [١]. والبعض من الطــلاب الذين ذهبوا للدراســة في بعض الدول العربيــة في تسعينيات القرن الهجري الماضي، فضلوا الإقامــة في تلك البلدان، وتزوجوا مــن نسائها، وحصلوا على جنسيات البلدان التي أقاموا فيها [٢].

(*)-إذا نظرنا في وضع الوافدين إلى بلدان السروات وتهامة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى بداية هذا القرن وجدنا شرائح عديدة منهم، ونرصد في الصفحات الآتية بعضا منهم.

١. إن التنمية العمرانية التي عاشتها البلاد في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبخاصة في عصر الطفرة الأولى (١٣٩٥ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥ـ ١٩٨٢م) استوجبت استقدام جنسيات عديدة للعمل في هذا العمل الميداني الحضاري. وكوني معاصراً لتلــك الفترة فقد شاهدت الكثير من الشركات الكوريــة والصينية والفلبينية، وبعضــ الشــركات الأوربية والأمريكيــة التي شيدت مشاريــع عديدة في البلاد مثـل بناء المطارات، والمـدن والمقرات العسكرية، والطـرق والجسور والعقبات التــي تربط بين أجزاء السروات، أو بلاد تهامة والسراة، وبعض السدود المائية وغيرها [٣]. كما قامت عمارة المدن والقرى والحواضر في عموم السروات وتهامة

---

(١) عرفــت خلال الأربعين عامــاً الماضية أكثر من شخص وربما يصل عددهم مــن (١٠ـ ١٥) فرداً ذهبوا إلى بعض الدول العربية وأخرى أجنبية خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وتزوجوا نساء من تلك البلدان وصار لهم أبناء وبنات.

(٢) أثناء تجوالي في بلدان السروات وتهامة منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) سمعــت وعرفت أفراداً من هذه البلاد، كانوا ضمن الذيــن سافروا إلى بعض الدول الأوربية، أو الأمريكتين الشماليــة والجنوبية، أو بعض الدول الشرقية مثـل: الهند، والباكستان، وإندونيسيا وغيرها منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم أقاموا فيها ولم يعودوا. وهناك من سافر إلى بعض الدول العربية والإسلامية في قارتي آسيا وإفريقيا وعاشوا فيها ولم يرجعوا إلى أوطانهم.

(٣) عاصرت تشييد مدينة الملك فيصل العسكرية في عسير، ومطار وسد أبها، وسد بيشة، وسد نجران ومطارها، والطــرق البريــة الممتدة من نجران وجازان إلى عسير، والباحة، والطائــف ومكة وجدة. والعقبات والأنفاق والكبــاري المصاحبــة لتلك الطرق، ومن أهمها عقبتا ضلع، وشعار في عسير، وعقبة الباحة، وجميعها تربط السروات بتهامة. وجميع العناصر البشرية التي نفذت هذه المشاريع شركات عالمية وافدة من خارج البلاد، معظمها من شرق آسيا وعلى وجه الخصوص من كوريا والصين والفلبين. وشركات أمريكية وأخرى أوربية. وقد ذكرت فقط أمثلة من تلك المشاريع التنموية التي أنجزت في بلدان تهامة والسراة خلال العقود الثلاثة الأخــيرة مــن القرن (١٤هـ/٢٠م)، ولم يشمل الحديث كل المشاريــع العمرانية التي بدأت وانتهى بعضها في تلـك الفــترة، وهذا موضوع كبــير يستوجب دراسته وتوثيقــه. ومن يعكف على خدمته بحثيــاً فسوف يخرج العديــد مــن الدراسات العلمية الجديدة في أبوابها، وهي جديرة بالاهتمــام العلمي البحثي، وهذه مسؤولية الأساتذة الجامعيين والأقسام العلمية في جامعات المملكة العربية السعودية الجنوبية (الملك خالد، وجازان، ونجران، والباحة، والطائف، وبيشة).

على أكتاف حرفيين وعمال مستقدمين من خارج البلاد ابتداءً من ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وازدادت أعدادهم في التسعينيات من القرن نفسه، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ومن يتوقف مع التاريخ العمراني في مدن جازان، ونجران، وأبها، وخميس مشيط، والنماص، وبيشة، والباحة، والقنفذة، والطائف وغيرها من البلدات والقرى في طول البلاد وعرضها يلحظ أنه سادها موجات من التطور العمراني الذي شمل المنازل الخاصة ومرافقها، والأبنية الحكومية، والتجارية، والصناعية، والاجتماعية، والزراعية وغيرها. وجل من أشرف ونفذ هذه المشاريع العمرانية عناصر غير سعودية، وأغلبهم من دول عربية وإسلامية، وربما شاركهم بعض العناصر الغربية والشرقية. ومن الدول العربية والإسلامية التي كان لها عمالة في مجال العمارة والتشييد، اليمن، وبلدان الشام، ومصر، وتركيا، والسودان. وبعض دول شمال إفريقيا كالجزائر والمغرب وغيرها[1].

٢. الفاحص للإدارات الحكومية طول وعرض السروات وتهامة منذ عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) يجدها مليئة بالموظفين الوافدين. وأكثرهم في مجال التعليم العام والعالي فقد كان جل المعلمين والمعلمات في التعليم العام، وأعضاء هيئة التدريس في فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها، وكلية التربية للبنات في أبها من دول عربية عديدة وفي مقدمتهم فلسطين، والأردن، وسوريا، ومصر، والسودان، وتونس، والجزائر. كما كان هناك بعض المعلمين وأساتذة الجامعة من دول أوربية والولايات المتحدة الأمريكية[2]. كما أن معظم

(١) كان العمران الخاص والحكومي متواضعاً في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم بدأ يتطور في التسعينيات، وفي عهد الملك خالد ابن عبد العزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هـ)، بدأت الدولة تقدم قروضاً سخية لتطوير الزراعة والحياة العمرانية، ومن ثم بدأ العمران الحديث ينتشر في بلدان كثيرة من تهامة والسراة، وظهر الكثير من المؤسسات الخاصة التي تعمل في مجال العمارة والتشييد، وتستقدم الحرفيين والعمال من بلدان عديدة للعمل في ميدان العمران. وقد عاصرت الكثير من الأبنية والمخططات والأحياء العمرانية التي ظهرت في بلاد عسير والباحة، والطائف، منذ عام (١٣٩٣-١٤٠٥هـ/١٩٧٣-١٩٨٥م)، وكان جل العاملين فيها من بلدان عربية وإسلامية عديدة، ثم تطور العمران وزادت أعداد العمال والحرفيين خلال العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢) هذا ما عرفته وعاصرته منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فقد بدأت تعليمي المبكر في محافظة النماص، ثم في كليتي الشريعة واللغة العربية، ثم التربية في أبها، وتخرجت في الأخيرة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وشاهدت قطاعات التعليم في عموم السروات وتهامة وزرت العديد من المدن والمدارس في مناطق الطائف، والقنفذة، والباحة، وعسير، وجازان، ونجران، ورأيت معظم المعلمات والمعلمين وأساتذة الجامعة غير سعوديين. وكان هناك أفراد قلائل سعوديون يتولون إدارة المدارس أحياناً، أو عمادات الكليات المحلية.

المؤسسـات الإداريـة الأخرى مثل القطاعات الصحية ممثلة في المستشفيات والمراكز الطبية، والبلديات، والإمارات، وإدارات الزراعة، والطرق والمواصلات، والمطـارات، وبعض القطاعـات الأمنية والعسكرية وغيرهـا كانت هي الأخرى مليئة بموظفين وموظفات من دول عربية وأحياناً أجنبية [١].

٣. القطاعـات الخاصـة (التجارية، والحـرف الصناعية، والزراعـة، والصيد، والرعـي، ونشاطـات أخـرى اجتماعيـة، وسياحيـة، واقتصاديـة) جميعهـا احتـوت علـى الكثير مـن العناصـر البشريـة الوافدة، وقـد كانـت أعدادهم متواضعة وقليلـة جداً في السبعينيات والثمانينيات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، وربمـا كان اليمنيـون أكـثر العناصـر العاملـة في هـذه القطاعـات خـلال تلـك الفـترة، ومـع بدايـة التسعينيـات حتـى نهايـة العقـد الأول مـن القرن (١٥هــ/٢٠م) دخـل البـلاد الكثـير مـن الوافديـن العـرب وغـير العـرب. واذكـر أننـي تجولت في أجزاء عديـدة من مناطق جازان، ونجـران، وعسير، والباحـة ، والطائـف مـن عـام (١٣٩٥ــ ١٤١٠هــ/ ١٩٧٥ــ ١٩٩٠م) [٢].
وشاهـدت أجناساً عربية، وإفريقية، وآسيويـة من دول الهند، والباكستان، وبنجلاديش، والفلبين، وكوريا الجنوبية، والصين، وإندونيسيا وغيرها [٣].

---

(١) أتذكر أنني زرت بعضاً من هذه المؤسسات في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومـن الأمكنة التي زرتها المدينة العسكرية والمطار العسكـري في خميس مشيط، وبعض المستشفيات المدنية والعسكرية في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والطائف. وإمارة منطقة عسير وشرطتها في أبها، وإدارتي الطرق والبلدية في مدينة أبها وكانت جميعها تحتوي على موظفين غير سعوديين، ومعظمهم من جمهوريات مصر العربية وبلاد الشام، كما يوجد في بعض المستشفيات والمطارات المدنية والعسكرية في عسير موظفين غربيين من أوربا وأمريكا، ومن الباكستان، والفلبين وغيرهم. لقد ذكرت فقط أمثلة مما عرفته وعاصرته خـلال العقـود الأخيرة من القـرن (١٤هــ/٢٠م)، والعقد الأول من هـذا القرن (١٥هــ/٢٠م)، والتنمية السعوديـة في العصـر الحديـث، وبخاصة دراسة الأيـدي العاملة الوافدة من خارج البـلاد، وما قدموا من خدمـات إيجابيـة، وما نتج عنهم من سلبيات على الأرض والناس موضوع جديد في بابه، يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية الرصينة.

(٢) الذي ساعدني في تلك الجولات أنني كنت أمتلك سيارة تاكسي من عام (١٣٩٥ـ١٤٠٢هـ/١٩٧٥ـ١٩٨٢م)، وأذهـب بها في نقل الركاب المسافرين في عموم السروات وتهامة، وهذا مما مكنني من مشاهدة الكثير من الحراك الاجتماعي الذي كانت تعيشه البلاد آنذاك.

(٣) أشـرت في نقطـة سابقة إلى امتلاء الكثير مـن القطاعات الحكومية بعناصر عربيـة وأجنبية كانوا يعملون جنبـاً إلى جنـب مع السعوديين، بـل كان الكثير منهم هم العمـود الفقري الذي يسير العمـل في بعض تلك الإدارات والمؤسسـات الرسميـة. أما في القطاعات الخاصة مثل التجـارات والصناعات وغيرها فكانوا هم الذيـن يتولون العمل والإشراف في جميع القطاعات الخاصة، والسعـودي أو السعوديون قليلون جداً في تلك الأعمال، ومازالت القطاعات الخاصة في جنوب المملكة العربية السعودية حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) في أيدي العمالة الوافدة. ومن يذهب إلى جميع الأسواق التجارية الصغيرة والكبيرة، وإلى المدن الصناعية في أنحاء البلاد، وإلى كثير من الأعمال والتجارات الأخرى يجد الوافدين، من العرب وغير العرب، هم الذين يتولون تسيير جميع الأعمال بنسبة عالية جداً.

في نهاية هذا المحور الذي وثق صفحات من تاريخ التهاميين والسرويين خلال ثلاثة عقود (١٣٧٣ـ ١٤٠٢هـ/١٣٥٣ـ ١٩٨٢م)، اتضح لنا الكثير من التطور والانفتاح الذي جرى على بلاد السراة وتهامة، فقد توسعت رقعة صلاتهم وأسفارهم، ووصلوا إلى أجزاء كثيرة في أصقاع الكرة الأرضية، وبالتالي أثروا وتأثروا في إقامتهم خارج بلادهم، ثم عادوا إلى أوطانهم وهم يحملون الكثير من الثقافات والمعارف التي اكتسبوها أثناء أسفارهم، أو أعمالهم المختلفة التي مارسوها في البلاد التي سافروا إليها وعاشوا مع أهلها[1].

أما قدوم الوافدين العرب وغير العرب إلى بلاد المملكة العربية السعودية، أو إلى بلدان السروات وتهامة، فذلك موضوع كبير يستحق الدراسة والرعاية البحثية وبخاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد أشرت في صفحات سابقة إلى لمحات من تلك العناصر الوافدة إلى جنوب المملكة العربية السعودية خلال الثلاثين عاماً الأخيرة من القرن الهجري الماضي، وما من شك أنهم أثروا وتأثروا من التهاميين السرويين، وخرجوا بالكثير من التجارب والخبرات التي نقلوها إلى بلادهم، كما نقلوا الكثير من معارفهم وثقافاتهم إلى أهل البلاد الأصليين[2].

٣ـ الفترة الثالثة (١٤٠٢ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢١م):

تولى حكم البلاد السعودية خلال هذه العقود الأربعة، ثلاثة ملوك هم: **(١)** الملك فهد (١٤٠٢ـ ١٤٢٦هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٠٥م). **(٢)** الملك عبد الله (١٤٢٦ـ ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥- ٢٠١٥م). **(٣)** الملك سلمان (١٤٣٦ - حتى الآن ١٤٤٢هـ/٢٠١٥- ٢٠٢١م). وتولى إمارات مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال الفترة نفسها عدد من أمراء آل سعود، مثل: خالد الفيصل، وفيصل بن خالد، وتركي بن طلال في منطقة عسير. ومحمد بن ناصر آل سعود في منطقة جازان. والأمراء محمد، ومشاري، وحسام أبناء الملك سعود في منطقة الباحة. والأمراء مشعل بن سعود بن عبد العزيز، ومشعل بن عبد الله بن عبد العزيز وجلوي بن عبد العزيز بن مساعد آل سعود في منطقة نجران[3]. أما الأمراء ثم المحافظين الذين تولوا مناطق وبلدان عديدة في بلاد السراة

---

(١) موضوع خروج التهاميين والسرويين، أو السعوديين بشكل عام، إلى بلدان العالم العربي والإسلامي والأجنبي خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع لم يدرس وهو جدير بالدراسة والاهتمام، حبذا أن ترعاه جامعاتنا المحلية من خلال مراكزها البحثية فيدرس ويوثق في عدد من الكتب العلمية.

(٢) حبذا أن تقوم الجامعات السعودية المحلية في بلاد السراة وتهامة بدراسة هذه الصلات والتأثير والتأثر، وما نتج عن ذلك من إيجابيات وسلبيات على الوافدين أو أهل البلاد المحليين .

(٣) جميع هؤلاء الأمراء تولوا إمارات مناطق الجنوب خلال الفترة الممتدة من (١٤٠٢ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢١م). ما عدا إمارة منطقة نجران فكان فهد بن خالد السديري أميراً لبلاد نجران من عام (١٣٩٩ـ

وتهامـة فهم كثيرون من عام (١٤٠٢ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢١م)، ويصعب حصرهم في هذه الصفحات المحدودة [١].

بذلـت حكومة المملكة العربيـة السعودية جهـوداً جبارة خلال الأربعـين عاماً الماضية (١٤٠٢ــ ١٤٤٢هـ/ ١٩٨٢ــ ٢٠٢١م) وبخاصة في تنميـة الأرض وتطويـر الإنسان، وبلدان السروات وتهامة (الطائف، والباحة، وعسير، ونجران، وجازان، والقنفذة، والليث) حظيت بالكثـير مـن الاهتمام في عمران الطـرق البرية، والمطـارات، والمدن، والقـرى، والأسواق، ومؤسسـات الدولـة الرسمية والأهلية، والمدارس، والمعاهد، والجامعـات، والكليات الفنية والتقنية، والمدن الصناعية والاقتصادية والطبية، والحدائق والمتنزهات، والموانئ البحرية، والسدود الزراعية، والمخططات العمرانية والسياحية والاقتصادية المختلفة وغيرها [٢].

والدولـة تقدمت وتطـورت في علاقاتها السياسية والحضارية مـع دول العالم، ولن أخوض في الجانب السياسي والدبلوماسي الذي أنجزته المملكة العربية السعودية خلال العقـود الأربعـة الماضية، فذلك مدوناً في بعض الكتـب والرسائل العلمية، كما أن هناك آلاف الوثائـق غـير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضـوع [٣]. لكن هناك صلات

١٤١٦هـ/١٩٧٩ــ ١٩٩٥م)، ثم جـاء بعده الأمير مشعل بن سعود بن عبد العزيـز آل سعود، وهؤلاء الأمراء الآنف ذكرهم أعلاه يستحقون أن تصدر عنهم دراسات علمية موثقة، مع التركيز على جهودهم الحضارية التي بذلوها لخدمة التهاميين والسرويين.

(١) جرى العديد من التطورات على إدارة البلاد السعودية منذ توحيد المملكة في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتـى الآن عـام (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م). ففي البداية كانت البـلاد مقسمة إلى (٩) إمـارات، وجنوب المملكة العربيـة السعودية (عسير، وجازان، ونجران) واحدة من تلك الإمـارات. وفي بداية الثمانينيات من القرن الهجـري الماضي أطلق اسم (نظام المقاطعات) وكانت أيضاً (٩) مقاطعات منها : مقاطعة الحجاز ويمتد نفوذهـا الإداري جنوبـا إلى بـلاد القنفـذة، والليث، والباحـة. ومقاطعات تهامة وتشمل : جـازان، وعسير (تهامـة وسراة)، ونجـران. وفي عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) أصبح هناك (١٤) إمـارة، منها : إمارة منطقة مكـة المكرمة، وإمارات مناطق الباحـة، وعسير، وجازان، ونجران، وفي عـام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ثم عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ظهر اسم (المناطق) المعروفة حاليا: ومنها : (١) منطقة مكة المكرمة ويمتد نفوذها الإداري جنوبـا إلى الطائـف وبـلاد القنفذة وما حولهـا. (٢) مناطق الباحة، وعسـير، ونجران، وجازان. ويتـولى كل منطقـة أمير من آل سعود، ويتبعـه محافظين في كل ناحية من البلاد التـي يدير شؤونها، ويتبع كل محافظـة مراكـز يتولى إدارتها رؤساء. وأقول إن التاريخ الإداري الـذي مرت به بلدان السروات وتهامة (مـن الطائف وجنـوب مدينة مكة إلى جازان ونجران) موضوع مهم يستحـق أن يدرس ويوثق خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢١م). وهنـاك مصادر ووثائق متوفرة في أراشيف إمارات المناطق الجنوبية السعودية، وفي وزارة الداخلية، وفي مركز الوثائق والمعلومات بالرياض ٠

(٢) إن هـذه المحاور العامة التـي رصدتها في المتن أعلاه مشاريع كبيرة وعملاقـة. وكل عنصر يستحق أن يوثق في مئـات الصفحات. وكـوني أعيش في هذه البلاد منذ سبعينيات القرن (١٤هــ/٢٠م)، وأشاهد الحراك التنمـوي في البلاد. ففي الثلاثين عاماً الأخيرة (١٤١٢ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٩٢ـ ٢٠٢١م) قفزت مؤشرات التنمية في جنـوب المملكـة العربيـة السعودية حتـى أصبحنا نـرى الكثير من المجـالات المتطورة في شتـى الميادين (الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والتعليمية، والصحية، والسياحية وغيرها).

(٣) صـلات المملكة العربية السعودية مـع غيرها من دول العالم سياسياً ودبلوماسياً موضوع مهم وكبير يستحق أن يدرس ويوثق في بحوث وكتب ورسائل عديدة.

تنموية، وإنسانية، ودعوية، وخيرية، فاغلب دول العالم العربي والإسلامي، والأجنبي لا تخلو من مراكز إسلامية، ومساجد، ومستشفيات، ومدارس لخدمة المسلمين في تلك البلدان، وللمملكة العربية السعودية النصيب الأوفر في المساهمة والرعاية وأحياناً الإشراف على تلك المجالات [١].

(*) أشير في الفقرات التالية إلى صور من الصلات الحضارية لأهل السراة وتهامة مع غيرهم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٢ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢١م)، وهي على النحو الآتي:

١. أشرت في صفحات سابقة من هذا القسم إلى لمحات من صلات أهل السراة وتهامة ببعضهم البعض في بلادهم، أو بغيرهم داخل المملكة العربية السعودية. وأؤكد هنا على أن تلك العلاقات تطورت وزادت نسبها تاريخياً وحضارياً. ففي عموم أراضي تهامة والسراة ترى الناس صاروا شعباً ولحمة واحدة يمارسون حياتهم في مدنهم وقراهم وحواضرهم، وفي جميع أعمالهم العامة والخاصة، ولا يجدون أي صعوبة في التمتع بجميع حقوقهم، والتعامل مع باقي طبقات وشرائح المجتمع [٢]. كما أن أهل البلاد أنفسهم شريحة ضمن الإطار العام لسكان المملكة العربية السعودية، فهم يذهبون (صغاراً وكباراً، أفراداً وجماعات، ذكوراً وإناثاً، موظفين، ومتقاعدين) إلى أي مكان أرادوا في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، ومن يتجول في عموم بلدان السعودية يجدهم منتشرين في كل مكان (عسكريين، ومدنيين، عاملين ومقيمين، أفراداً وأسراً وجماعات). فهم في أوطانهم الرئيسية، أو غيرها من ديار السعودية مواطنون يحملون الهوية الوطنية، والجنسية السعودية[٣].

---

(١) من يطلع على دور المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين في العالم (١٤٠٢ـ١٤٤٢هـ /١٩٨٢ـ٢٠٢١م)، فإنه يجد الكثير من الوثائق والسجلات في رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وأمانة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، وفي الجامعات العربية والإسلامية وبعض الأجنبية، ولدى بعض مراكز البحوث العلمية في العالم العربي والإسلامي والغربي بالإضافة إلى ما صدر عن هذا المجال من كتب وبحوث ورسائل علمية.

(٢) إن تاريخ حياة الناس العامة والخاصة في بلاد السراة وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٢ـ ١٤٤٢هـ/١٩٧٢ـ ٢٠٢١م) مجال خصب لكثير من الدراسات العلمية، أرجو من مراكز الجامعات المحلية أن تدرس هذا الميدان دراسة علمية توثيقية .

(٣) لو توقفت عند كل مدينة أو ناحية من بلاد السعودية لوجدت سكان السراة وتهامة، من الطائف وجنوب مكة إلى جازان ونجران، موجودين بأعداد كثيرة، وهم يتفاوتون من مدينة لأخرى، لكن أعدادهم الكثيرة (أفراد وجماعات) في حواضر المنطقة الوسطى، والشرقية، والغربية. ومنهم أعداد كبيرة في المنطقة الشمالية وبخاصة بلاد تبوك وفي القطاعات المدنية، والعسكرية (البرية، والجوية، والأمنية). ومن يفحص

٢. إن التطـور الحضاري والتنمية التي سادت البـلاد السعودية في شتى المجالات الاقتصاديـة، والثقافيـة والفكريـة والتعليميـة، والاجتماعيـة، والإداريـة، والسياحيـة، والصحيـة، والمدنيـة، والعسكريـة جعلت بلاد السـروات وتهامة مقصـداً لكثـير من سـكان المملكـة العربية السعوديـة منذ مطلع هـذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، فإنه يجد جميع المؤسسات الحكوميـة والأهليـة، والمـدن والحواضـر والقـرى، والقطاعـات الاقتصادية المختلفـة، والجامعـات، والمستشفيات والمدن العسكريـة والمدنية وغيرها مليئة بأجناس سعودية، وعربيـة، وإسلامية، وأجنبية، وجميعهـم يعملون جنباً إلى جنب لكسب أرزاقهم، والعيش مع بعضهم البعض في أمن وطمأنينة[١].

٣. جـاءت الطفرة المادية الثانيـة في عصر الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود (١٤٢٦ــ١٤٣٦ هــ/ ٢٠٠٥ــ ٢٠١٥م)، وقـد تشابهـت إلى حد ما مـع الطفرة الأولى التـي ظهرت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥ـ١٤٠٢هـ/١٩٧٥ـ ١٩٨٢م) [٢] .لكن آثارهـا الإيجابية على الإنسان والبلاد السعودية كانت أكبر وأوسـع وأشمـل، فقد ارتفع دخـل الفرد عند جميـع أفراد وطبقـات المجتمع، ونشطت وتطورت جميع القطاعات الاقتصادية والتنموية، وتم استقدام الكثير مـن الأفراد والخبراء والشركات العربيـة والإسلامية والأجنبية للعمل في كثير مـن ميادين التنمية والتطوير[٣]. لم تقتصـر آثار الطفرة الثانية على الأوضاع

مراكزهم الاجتماعية والوظيفية في الدولة يجد أنهم يشغلون جميع الأعمال والمناصب من الجندي والموظف الصغير إلى أعلى المراتب في الوزارات، والجامعات ،ومؤسسات الدولة الأخرى (المدنية والعسكرية).

(١) تنقلـت في مناطـق نجران، وجـازان، وعسير، والباحـة. ومدن الطائـف، والليث، والقنفـذة، وتربة، ورنية وشاهدت حركة المجتمعات في هذه البلدان خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٠ـ١٤٤٢هـ/٢٠٠٠ ـ ٢٢١م). بـل تجولـت في أسواق هذه البـلاد، وجامعاتها، ومستشفياتهـا، ومؤسساتها الرسميـة والأهلية. ودخلت في بعض قراها وأحيائها الحضرية فرأيت عشرات الجنسيات البشرية الذين يعملون في الكثير من القطاعات الحضاريـة والتنمويـة. بل وجـدت بعض الصلات النسبية من خـلال التزاوج بين أفـراد سعوديين (ذكوراً وإناثاً) من مدن عديدة في المملكة العربية السعودية مع أسر وقبائل وعشائر من المنطقة الجنوبية السعودية. وهنــاك من أهل البلاد، وبخاصة رجالهم وأحيانا نسائهـم الذين زوجوا أو تزوجوا من خارج حدود المملكة العربية السعودية، وأحياناً يكون هذا الزواج أو التزويج ليس مقصوراً على الدول العربية، وإنما تعدى ذلك إلى جنسيات وبلدان إسلامية وأجنبية .

(٢) إنهما طفرتان ماديتان حدثتا في عصر الدولة السعودية الحديثة، ولهما الكثير من الإيجابيات والحسنات في الارتقاء بمستوى البلاد في شتى المجالات. لكنها لا تخلو أيضاً من بعض السلبيات على سلوكيات وحياة الأفراد والأسر السعودية. وقد لمست وعاصرت شيئاً من تلك السلبيات في الطفرتين على السرويين والتهاميين. ومثل هـذا الموضوع ميدان جيد وواسـع فيكون مجالاً لعدد من البحوث العلمية. أرجو مـن الجامعات السعودية أن تدرس تاريخ إيجابيات وسلبيات تلك الطفرتين على الأراضي والمواطنين السعوديين، وعلى المقيمين أيضاً.

(٣) زرت العديـد من مناطق ومدن المملكة في عهد الملك عبدالله عبدالعزيز (١٤٢٦ـ ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥ـ ٢٠١٥م)، ورأيـت الكثير من المشاريع العملاقة التي قامـت في عموم البلاد، ومن أهمها وأكبرها. (١) مد شبكة الطرق

الداخليـة فقط، وإنما امتدت آثارها الإيجابية إلى خارج البلاد، وأهم شريحة استفادت إيجابياً في الداخل والخـارج[١]، هم فئة الشباب (ذكوراً وإناثاً) من خـلال برنامج خادم الحرمـين الشريفين للابتعاث، فقد فتـح المجال لابتعاث عشـرات الآلاف مـن الطالبـات والطلاب لمواصلـة دراساتهـم في دول عديدة من العـالم العربي، والإسلامـي، والأجنبي[٢]. وكوني أعيش وأشاهد وأتجول في عمـوم بـلاد السـروات وتهامـة منذ عـام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، فإنني سمعـت، ورأيت، وقرأت عـن آلاف من الطالبات والطـلاب الذين تم ابتعاثهـم ضمن برنامج خادم الحرمـين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لدراسة مراحل جامعية مختلفة من درجة البكالوريوس إلى درجة الدكتوراه، والسماح للكثير من البنات والنساء للابتعاث جعلت أولياء أمورهـن من الآبـاء، أو الأزواج، أو الإخوان وغيرهم. يقومون بمرافقة نسائهم المبتعثـات، بـل إن بعض الأسر التهاميـة والسروية انتقلت بجميـع أفرادها مع بنتهـا أو بناتهـا اللاتي ذهـبن في بعثة دراسية. وقد زرت بعضـ الدول الغربية مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإسبانيا. ودول أخرى شرقية مثل: ماليزيـا، والهند، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية وغيرها[٣]، فوجـدت فيها آلاف المبتعثـات والمبتعثين السعوديين وفيهم أعداد غير قليلة من بلـدان جنوب المملكة العربية السعودية[٤]. وفي السبع سنوات الأخيرة (١٤٣٥-

البريـة الجيدة والكثيرة في كل مكان. (٢) بناء وتطوير عـدد من المطارات، والمدن الصناعية، والاقتصادية، والطبيـة. (٣) دعم التعليم والثقافة وأنشئت الكثـير من مقراتها في جميع أجزاء البلاد، ومن أكثرها انتشار الجامعات التي قفز عددها من سبع جامعات حكومية إلى حوالي (٣٠) جامعة، ناهيك عن الجامعات الأهلية فقـد زادت وتضاعـف عددها. وإن نظرنا إلى الوظائف المستحدثة فقد كانت بالآلاف، إلى جانب زيادة رواتب الموظفـين (مدنيين وعسكريين)، وجوانـب كثيرة يصعب حصرها في هذه السطـور، وأقول إن تاريخ الطفرة الثانية (١٤٢٦-١٤٣٦هـ) موضوع مهم وخصب فيصدر عنه عشرات الكتب والبحوث العلمية.

(١) إن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة سكانها داخلياً، وعموم المسلمين في العالم من الموضوعات التي درسـت في عدد من الكتب والبحوث العلمية منذ عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، والموضوع نفسه مازال يحتاج إلى دراسات علمية نوعية موثقة، وفي كل مكان، وفي شتى المجالات.

(٢) إن قضيـة ابتعاث السعوديين للدراسة والتطوير العلمي والمعرفي بدأت منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنهـا زادت وارتفعـت إلى أعلـى المستويات في عصر الطفرتـين التي عاشتها المملكـة العربية السعودية في عصري الملكين (خالد وعبدالله ابني الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن).

(٣) كمـا زرت بعضـ الدول العربية والإسلامية مثل: الأردن، وتركيا، ومصـر، والباكستان، وإندونيسيا فوجدت فيها طالبات وطلاباً مبتعثين، وبعضهم من بلاد السروات وتهامة.

(٤) رأيت في بريطانيا، وأمريكا، وماليزيا، وكوريا الجنوبية بعض الأسر التهامية والسروية التي تصل أعدادهم إلى سبعـة وثمانية أفراد، وجميعهم ذهبوا مرافقين مع بناتهـم المبتعثات، وكانت أيضاً فرصة جيدة لبعض

١٤٤٢هـ/٢٠١٦ـ ٢٠٢١م) زرت جامعات الطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، وجازان، ونجران فوجدت من عضواتها وأعضاء هيئة تدريسها أعداداً جيدة تخرجوا من بلدان عربية وأجنبية، وجميعهم حصلوا على درجاتهم العليا برعاية ودعم من برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث[١].

٤. ومن آثار التطور وتحسن الأحوال المادية عند التهاميين والسرويين خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٠ـ ٢٠٢١م)، بدأت ظاهر السفر إلى خارج البلاد، وليس السفر بحجة العمل أو الدراسة، وإنما السياحة والاستمتاع. وقد شاهدت الكثير من الأفراد الذين يقضون إجازاتهم الصيفية في بلدان عربية وأجنبية. وكانوا قلة خلال العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكن نسبتهم ارتفعت بشكل كبير منذ بداية عصر الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، وصار هناك أسر كاملة تسافر إلى دول عديدة في شرق الكرة الأرضية أو غربها، وأحياناً هناك أفراد (ذكورا) ومؤخراً نساء يسافرن أكثر من مرة خلال العام، والبعض منهم امتلكوا عقارات ممثلة في بيوت أو شقق في البلد الذي يرتادونه باستمرار، وكثير منهم شروا منازل في جمهورية مصر العربية، أو تركيا، أو بريطانيا، أو أمريكا، أو ماليزيا، أو إندونيسيا، وبلدان أخرى عربية، أو إسلامية، أو أجنبية[٢]. وكوني معاصراً

بنات وأبناء تلك الأسر فيدرسون التعليم العام في تلك البلدان التي ذهبوا إليها، ثم يلتحقون بالجامعات هناك ويطالبون الحكومة السعودية بدفع رسوم الجامعات التي التحقوا بها، وغالبا تتجاوب الدولة وتلحقهم ببرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، وأعرف الكثير ممن حصل على هذه الفرص والمنح، وجميعهم من بلاد السراة وتهامة.

(١) أشرت فقط في السطور المدونة أعلاه إلى لمحة من جهود برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الذي بدأ واستمر في عهد الملك عبدالله بن عبد العزيز، ومازال حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، لكن ليس بدرجة القوة والأعداد الكثيرة التي كانت في عصر الملك عبدالله. أما الابتعاث الذي ترعاه الدولة بشكل عام، فهو موجود منذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م)، والوزارات، والإدارات، ومؤسسات الدولة وجامعاتها المختلفة مستمرة في ابتعاث موظفاتها وموظفيها والمعيدات والمعيدين، والمحاضرات والمحاضرين إلى جميع دول العالم المتطورة والمتقدمة. ومن ينظر في جميع قطاعات الدولة الخاصة والعامة في أنحاء بلاد تهامة والسراة، وفي مقدمتها الجامعات فإنه يجد آلاف الأساتذة والموظفات والموظفين الذين درسوا في جامعات خارجية بعضها عربية، وأخرى أجنبية. كما اطلعت على وثائق وتقارير وسجلات في جامعات الملك خالد، وجازان، والطائف، ونجران، وبيشة، والباحة فوجدت الابتعاث بدأ في هذه المؤسسات منذ بداية التعليم العالي في عسير عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم تزايدت أعداد المبتعثات والمبتعثين إلى عدد من دول العالم الغربي والشرقي حتى وصلت أعدادهم بالآلاف. ومن يقوم بدراسة إحصائية لعضوات وأعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات في وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يجد معظمهم تخرجوا في جامعات أجنبية، وقليل منهم تخرجوا في جامعات عربية وإسلامية.

(٢) إن السرويين والتهاميين يسافرون داخل بلادهم وخارجها منذ عصور ما قبل الإسلام، لكنهم في السابق حتى عصر الدولة السعودية الحديثة كانوا يسافرون في أعداد قليلة ومحدودة من أجل الحج أو العمرة،

لحيــاةٍ الناس في جنوب المملكة العربية السعودية، فقد شاهدت وسمعت أفراداً وأسراً يعيشون في ضائقة مالية، وبعضهم لا يمتلكون منازل خاصة بهم، لكنهم لا يتورعــون عــن الحصول على بعضــ القروض البنكية، أو مــن بعض الإخوان والأصدقــاء من أجل السفر إلى خــارج البلاد وبخاصة في الإجازات الصيفية. وشريحــة النساءِ هم من يدفع بأولياء الأمور إلى السفر، مهما بلغت الظروف. و النســاء وأحياناً الرجال يؤثرون علــى بعضهم البعض، فأحياناً تجد ميسوري الحــال يسافرون وعند عودتهم (نساء ورجالاً) يلتقون بصاحبتهن وأصحابهم ويذكــرون لهــم مــا عرفــوه وشاهــدوه، وقد يحضــرون معهــم بعضــ الصور الفوتوغرافيــة، وفي النهاية يوصون كل من يتحدثون معــه بالسفر، وهنا تظهر مشكلة الرغبة والإلحاح عند شرائح المجتمع التي تشاهد وتسمع ما ينقله هؤلاء المسافــرون، أو مــن يحثون الآخريــن على السفر، والعنصــر النسائي أكثر من يصــر ويلح على السفر إلى خارجِ البلاد[1]. كما ظهر بعض العادات الجديدة. فعندمــا يتزوج الشباب، وأحيانــاً الرجل الكبير، يكون مــن خططه السفر إلى بلــد أو بلــدان عديدة في العالم، لقضاء الشهــر الأول من زواجه في ذلك المكان أو الأمكنــة التــي سافر إليها. ومــن أحواله المادية جيدة، أقــول لا تثريب عليه، لكن المحــزن أحياناً أن الرجل المتزوج يكون مفلســاً، وزواجه منذ البداية حتى العقــد على زوجته يكون بالقروض التي أثقلــت كاهله، ثم يذهب فيحصل على قروض أخرى من أجل السفر، ربما ليس رغبة في السفر، لكن مطالب الزوجة،

أو كسـب الـرزق والعيش بكرامـة. وفي القرون الهجريـة الماضية سافـر بعضهم إلى بلدان عديـدةٍ في شبه الجزيـرة العربيــة، أو إلى بلدان عربيــة وإسلامية شرق الكـرة الأرضية أو غربها، وهدفهـم جميعاً تحسين أوضاعهـم الماديـة. أما السفر المتأخر لأهل البلاد خلال الثلاثـة عقود الماضية، فقد اختلف تماماً عن سفر الآبـاء والأجـداد، وذلك بسبب وفرة المال والخير في أيدي هذه الأجيال المتأخرة، وبالتالي فهم يسافرون إلى كل مـكان للاستجمام، وقضاء أوقات للنزهــة والراحة، وبعضهم، وبخاصة الرجال، يذهبون للإقامة المؤقتة والــزواج من نساء البلدان التي يذهبون إليها، وربما بعضهم لا يتزوجون، وإنما يستمتعون بحياتهم وأوقاتهم بطرقهـم الخاصــة. وأقول إن تاريـخ السفر عند السعوديين بشـكل عام، وأهل السـراة وتهامة بشكل خاص خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠-١٤٤٢هـ/ ١٩٨٠-٢٠٢١م) موضوع جديد في بابه، فتدرس أسباب السفر للأفــراد (ذكـوراً وإناثاً)، أو الأسر والجماعات، ونتائج السفر داخليـاً وخارجياً على حياة الفرد والجماعة، وأيضاً المؤثرات والظروف التي رفعت نسبة السفر عند عموم السعوديين أو التهاميين والسرويين.

(١) إن سهولة السفر اليوم، لما يعيشه الناس من رفاهية ،ومواصلات برية وبحرية وجوية مريحة، وأيضاً وسائل التواصـل الحديثة ومـا يصدر عنها من آثار سلبيــة وإيجابية، كل هذا خلف مشـاكل اجتماعية كثيرة حتى أصبحنــا نسمع قصصاً غريبة ومرعبة مثل هروب الزوجة، أو البنت من بيت أهلها، ثم سفرها إلى مواطن عديدة داخل البلاد وخارجها، وبعضهن لا يتورعن أن يباهين بتلك الأعمال والسلوكيات، فينشرن أخبارهن علــى وسائل التواصل المختلفة. ويذكرن ما وجدنه من متعة وراحة، ويشجعن غيرهن على الانفلات والتمرد على السلوك والأخلاقيات التي عاشها الآباء والأجداد، وينادي بها دين الإسلام.

وضغـوط المجتمع وبخاصة النسـاء، اللاتي ينـادين ويجبرن الرجـال على تحقيق السفر للمتزوجين[١].

٥. تسـير المملكة العربية السعودية منذ بضـع سنوات نحو تحقيق رؤية (٢٠٣٠)، التـي تعمـل على تنميـة وتطويـر قطاعات الدولـة، مع الحرص علـى الجودة والإتقـان، والارتقاء بالأرض والإنسان حتى تكـون البلاد السعودية في مصاف البـلاد المتقدمة علمياً وتقنيـاً وسياسياً وإدارياً. والملـك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهد الأمير محمـد بن سلمان يبذلان قصارى جهودهما على توفير حياة اقتصاديـة متعددة الموارد بدلاً من النفط الـذي مازال المورد الرئيسي للبلاد. وكـون هذا القسم يختص بصـلات السروات وتهامة مع غيرهم، فقد شاهدت في طول البلاد وعرضها تجاوباً مع هذه الرؤية، فلا تخلو مؤسسة إدارية رسمية من العمل بشكل جاد في تحقيق ما يخدم أهداف الرؤية، والتقيت ببعض أمراء المنطقـة الجنوبيـة فوجدتهـم يشرفون علـى مشاريع وخطط تنمويـة متعددة الجوانب، يعمـل فيها كوادر بشرية سعودية .وعربيـة وعالمية، كما أن جامعات السروات وتهامـة تبذل ما في وسعها من خلال رؤسائها، وأساتذتها، وكلياتها، وأقسامهـا على تطوير برامجها مـن خلال اللقاءات، والنـدوات، والمؤتمرات المحليـة، والإقليميـة، والعالمية. وهناك الكثـير من اتفاقيات التعـاون متعددة الأغراض التي وقعت بين جامعاتنا وبعض الجامعات العربية والعالمية[٢].

٦. جائحـة كورونـا، أثـرت على بـلاد العـالم، وفرضت جميـع الدول قيـوداً على حركـة سكانها، خوفاً من الانتقـال السريع لفيروس كورونـا. وشاهدت الكثير مـن الأجناس العربية وغير العربية الذين يعملـون في بلدان السروات وتهامة، وأغلبهـم رغبـوا في السفر إلى بلادهم، لكنهم لم يجـدوا وسيلة إلى ذلك، لأن جميـع المواصلات البرية والجوية والبحرية الخارجية مقفلة، ومنذ شهر يناير عـام (٢٠٢١م) بـدأت تفتح تدريجياً، وبدأ بعضهـم يسافرون. ومن سافر إلى

(١) هـذا ما عرفته وعاصرته وسمعته وأيضاً حصل مع العديد من قريباتي وأقاربي، وعندما تناقشهم في الآثار السلبيـة لهـذه الأعمال، وما يترتب عليها من قروض وضائقة مالية، يقولون، الناس كلهم يفعلون ذلك، ولن نكون أقول من الآخرين.

(٢) اطلعـت علـى مئات الوثائق التـي تعكس بعض النـدوات، والمؤتمرات التي عقدت في رحـاب بعض جامعاتنا المحليـة خـلال العشرين عاماً الماضيـة. وأيضاً بعض اتفاقيـات التعاون الاستراتيجيـة، والتقنية، والعلمية والمعرفيـة التي وقعت مـع جامعات الملك خالد، وجـازان، والطائف، ونجران، وتاريخ النـدوات والمؤتمرات واتفاقيـات التعـاون في جامعات الجنـوب السعـودي (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م) موضوعات مهمة تستحق الدراسة والتوثيق في بحوث عديدة.

بلاده قبل بداية كورونا حاولوا أيضاً الرجوع إلى أعمالهم، فلم يستطيعوا بسبب الجائحة والإغلاق في بلادهم. وبدأوا حالياً يعودون بنسب قليلة جداً، وتقول الحكومة السعودية أن فتح المواصلات مع العالم الخارجي، سوف تزيد بشكل كبير من نهاية شهر يونية وبداية يوليو عام (٢٠٢١م) [١].

سادساً : خلاصة آراء وتعليقات :

احتوى هذا القسم على الكثير من النقاط العامة التي تعكس صوراً من تاريخ وصلات السرويين والتهاميين مع غيرهم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. ولا أدعي في عملي هذا الكمال، لكنه لا يخلو من قضايا، وأفكار، ورؤى، واقتراحات جديدة تفيد بعض المؤرخين والباحثين في تراث وحضارة هذه البلدان العربية القديمة في تاريخها، والعريقة في أرضها وإنسانها[٢].

(*) **أسرد في السطور الآتية بعض الموضوعات والعناوين المقترحة التي ربما تفيد بعض المؤرخين والباحثين في قادم الأيام، وهي على النحو الآتي :**

١. إسهامات السرويين والتهاميين الحضارية الإيجابية داخل شبه الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر.

٢. تاريخ أهل السراة وتهامة (السياسي، والإداري، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والعلمي والمعرفي) في بلدان العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى القرن (١٠هـ/١٦م).

٣. حبذا أن تصدر دراسة علمية تدون سير السرويين والتهاميين داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

٤. تاريخ بلاد السراة وتهامة من القرن (ق١٠ــ ١٢هـ/ق١٦ـ ١٨م)، مع التركيز على جهودهم الحضارية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وتدوين سير أعلامهم في المجالات السياسية والحضارية.

٥. إن أهل السراة وتهامة لهم تاريخ سياسي وحضاري خلال العصر الحديث

---

(١) أدون هذه السطور في شهر مارس عام (٢٠٢١م)، وقد تخف جائحة كورونا، وتتعافى البلاد، ويعود الناس إلى حياتهم العادية، وربما تستمر المشكلة، ويستمر الحجر الكلي أو الجزئي.

(٢) نعم إن بلاد السراة وتهامة من أقدم الأوطان، فهي تعود إلى العصور الحجرية، واستمرت عبر أطوار التاريخ حتى وقتنا الحاضر، وهي تستحق منا معاشر الباحثين الاجتهاد في حفظ تراثها وموروثها الحضاري المادي والمعنوي .

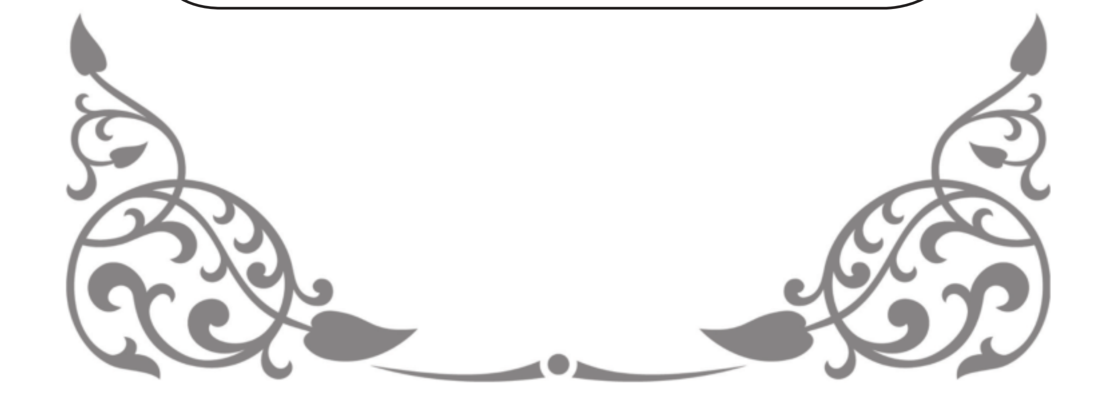
(١٢٠٠-١٣٤٠هـ)، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحوث وكتب عديدة، مع الحرص على أن تكون دراسات نوعية وعلمية توثيقية ٠

٦. تاريـخ السرويين والتهاميين خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٢هـ/١٩٢١-٢٠٢١م)، داخليـا وخارجيا مجـال كبير جداً، وحتـى الآن لم يخدم بالطريقة العلمية الجيدة. والمؤرخون المعاصرون عليهم مسؤولية كبيرة في التصدي لهذا الميدان ودراسته دراسة علمية رصينة وموثقة ٠



القسم الثالث

صفحات من تاريخ عسير الاجتماعي والاقتصادي خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)



القسم الثالث

صفحات من تاريخ عسير الاجتماعي والاقتصادي خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)

أولاً : مقدمة :

مـن أصعب الدراسـات عند المؤرخين القدامـى والمحدثين، كل مـا يتعلق بالجوانب الحضارية البعيدة عن الأحـوال السياسية، فمن يستقرئ تاريخ الحضارات القديمة، أو تاريخ العرب الجاهلي، أو تاريخ الأمة الإسلامية منذ ظهور النبي محمد ﷺ وحتى الآن، يجد أن معظـم الدراسات التي استطعنا الاطلاع عليها تدور في فلك الجوانب السياسية مثل: قيام الدول وسقوطها، وحدوث الوقائع والحروب بين الدول بعضها مع بعض، أو بين الزعماء والخلفاء والحكام بعضهم مع بعض، أو إيجاد المؤامرات والدسائس، أو الأحزاب والتكتلات السياسية والعسكرية المتنوعة في أحجامها وتنظيماتها. أما إذا حاولنا معرفة تاريـخ الأوضـاع الحضارية الأخـرى، كالحياة الاقتصاديـة، أو الاجتماعيـة، أو العلمية والفكرية والأدبية وغيرها، فإننا نجد صعوبات عديدة مثل : قلة المادة العلمية المدونة عن هذه العناصر. وكذلك إذا حاولنا معرفة تاريخ عامة المجتمع، وخاصة الطبقات الوسطى والسفلى في أي أمة أو شعب، فالأمر يزداد غموضاً والمشكلة تصبح أكبر من سابقتها .

فدراسة التاريـخ الاجتماعي والاقتصادي من أصعب الدراسات، وخاصة تلك التي تتعلـق بدراسة حضـارات الأمم السابقـة على الإسـلام، أو ترجع إلى القـرون المبكرة والوسيطـة في العهد الإسلامي. ولربما يقرأ الباحث عشرات المصادر المتنوعة، ولا يجد مـا يفيد أو يشفي الغلـة، أو لا يجد إلا عبارات متفرقة في بطون المصادر المختلفة. وهذه تجربة لمستها وعشتها أثناء دراساتي العليا في كل من أمريكا وبريطانيا، بل وسمعتها من كثير من المؤرخين المتخصصين الذين هم أطول باعاً مني.

والسبـب في اختيـاري (التاريـخ الاجتماعـي والاقتصادي في إقليـم عسير خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١ ـ٢٠م) ليكون موضوعاً لهذا البحث:

هـو أنه لا توجد هناك دراسة مستقلة عن هـذا الإقليم، بشكل مفصل كما أوردنا. وقياسـاً علـى القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطـة وما تعانيه من نقص في دراسات التاريـخ الاجتماعي والاقتصادي، رأينا أنه مازال مـن الضروري تدوين بعض الجوانب الاجتماعيـة والاقتصادية في بـلاد عسير، لاسيما منذ القرن الثالـث عشر وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري. وما دفعني قدماً للمضي في هذه الدراسة هو :

١. توفـر بعض المصادر التي استقى منها الباحث معظم تاريخ هذه البلاد في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، كالمخطوطات والوثائق والرسوم والنقوش وما شابهها من الآثـار المتنوعة، وبعض المصادر والمراجـع المكتوبة، وكذلك الاستفتاءات والمقابلات مـع المسنين الذيـن عاصروا بعض الأحـوال الاجتماعية والاقتصاديـة، وخاصة في القرن الرابع عشر الهجري.

٢. الرغبة في المساهمة ولو باليسير في دراسة مثل تلك الأحوال التي نجدها شبه مغفلة في كتب التراث الإسلامي المبكرة، ولهذا لا نرغب أن تفتقر الأجيال القادمة إلى ما افتقرنا إليه من نقص معرفي عند الأوائل، وإنما يجب أن نقوم على تدوين ما قد يندثر مع مر الزمن.

٣. كذلك هذه الدراسة، كما أسلفنا، جديدة في بحثها، فحسب علمنا لا توجد هناك أي دراسة مستقلة في كتاب وضع باللغة العربية، أو بلغات أخرى أجنبية، آمل أن يتبعها محاولات أخرى مني أو من جيل الباحثين الشبان، حتى يكتمل النقص الواضح في المكتبة العربية بشكل خاص، والمكتبة الإسلامية على وجه العموم في مثل هذه الدراسات. لذلك حاولت أن أدلي بدلوي في هذه الدراسة التي أعتقد أنها سوف تفتح الأبواب للعديد من الأفكار والقضايا والدراسات الخاصة بالتاريخ الحضاري لمنطقة عسير وما جاورها.

لا ندعي الكمال فيما تم تدوينه، وإنما هي محاولة، نرجو الثواب من الله عليها، وقد يكون بها بعض الأخطاء ونواحي النقص، ونرجو من الله أن يظهر بعدنا من يصحح ما أخطأنا فيه، أو يكمل ما لم نستطع استكماله.

واختياري إقليم عسير دون غيره من الأجزاء في شبه الجزيرة العربية، ليس ناتجاً عن أن الأجزاء الأخرى استهلكت بحثاً، وإنما أغلبها، إن لم تكن كلها مازالت بحاجة إلى دراسة تاريخية حضارية. أما التركيز على بلاد عسير في هذا الكتاب فإنما يعود إلى بعض الأسباب، كمعرفتي للكثير من أحوال الإقليم، لأني ولدت وتربيت وعشت فيه فسمعت وقرأت وشاهدت كثيراً من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها البلاد خلال القرون المتأخرة الماضية. ومن ناحية أخرى يعود ذلك أيضاً إلى اهتماماتي الدراسية والبحثية (منذ زمن دراستي للدكتوراه) عن بلاد الحجاز، والأجزاء السروية والتهامية الممتدة من مكة المكرمة وحتى حواضر اليمن الكبرى، جعلتني أختار هذه الدراسة عن عسير موضوعاً لهذا البحث، على أمل أن تتبعه دراسات مماثلة تتعلق بأجزاء في شبه الجزيرة العربية.

ويلاحظ القارئ الكريم اختياري اسم : **صفحات من تاريخ عسير الاجتماعي والاقتصادي خلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)**. وقصدت بذلك المنطقة الممتدة من جازان ونجران جنوباً إلى الباحة والقنفذة شمالاً، كما يُلاحظ أن تركيزنا على النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، أو بداية القرن الخامس عشر خفيفة جداً، فهذا لا يعني قلة المادة العلمية، أو هروباً من التقيد بمنهجية البحث، لكن التغير الذي

طـرأ على المملكة العربية السعوديـة، بعد أن وحدها الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصـل، وبعد تدفق البترول، جعـل الكثير من الأحوال الاجتماعيـة والاقتصادية تتغير عمـا كانت عليه قبل، بل توفر المعلومات الغزيرة جعلتنا لا نتمكن من إخراج دراسة تشمل الزمـن منذ بداية القرن الثالـث عشر وحتى مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولهذا آثرنا التركيز على القديم الـذي ربما يضيع ويندثر، ونترك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصـرة لتكون عنواناً لبحـث آخر - بإذن الله. ومن المؤكـد أن دراسة واحدة غير كفيلة بتغطية الأحوال الاجتماعيـة والاقتصادية منذ أواخر القرن الهجري الماضي وحتى الآن، وإنما تحتاج هذه الفترة إلى عدة مجلدات حتى يخرج لنا دراسة علمية نافعة إن شاء الله.

ومـن المعلوم أن يكون لكل بحـث ظروف معينة، ويقابل الباحـث عقبات ومشكلات معينـة أيضـاً، فالمشكلـة الرئيسية هـي قلة المادة العلميـة بل وتناثرها فمـن يطلع على الحواشـي المدرجة أسفـل الصفحات أو يرى قائمة المصـادر في نهاية البحث فسيعرف المعانـاة التي وجدها الباحث، حيث هناك وثائق محلية لدى أهل البلاد قمنا بجمعها أو الاطـلاع عليها لدى أصحابها ثم أخذ ما يـراد إيصاله للقارئ. مثل هذه الوثائق ليست ضمـن تصنيف معين أو في مـكان مخصص كالمكتبات وغيرها وإنمـا هي متناثرة لدى أبنـاء البـلاد، وخاصة عند الشيـوخ منهم، لهـذا حرص الباحث علـى أن يحصل على صـورة مـن كل وثيقة ثم يصنفهـا ويضع لها أرقامـاً معينة في مكتبتـه الخاصة، وبهذا فعنـد استخدام مثـل هذه الوثائق يذكـر رقمها في الهامش وأحياناً يذكـر رقمها لدى الباحث واسم الشخص الذي أخذت من عنده. أما بقية المصادر والمراجع فكما صنفها الباحـث في قائمة المصـادر، منها المصادر الأساسية والمراجـع العلمية، ومنها المقالات ومـا شابهـا، ولإنجاز هذه الدارسـة تم تقسيم البحث إلى عدد مـن المحاور التي تدور في فلـك الحياتين الاجتماعيـة والاقتصادية خلال القرنين الماضيـين، مع ذكر خلاصة موجزة للأحوال الجغرافية، والسياسية في الصفحات الأولى من الدراسة. وهذا جهدي فيمـا استطعت الحصـول عليه، وإخراجه في هذا البحث الذي لا أدعي فيه الكمال، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن أصبت فمن الله، والله أسأل السداد والتوفيق.

ثانياً: التمهيد : خلاصة الأوضاع الجغرافية والسياسية :

١ـ الوضع الجغرافي :

إذا حاولنا معرفة أصل اسم عسير كوحدة طبيعية، محدودة المعالم الجغرافية والإدارية، فلا بد من العودة إلى الوراء لعدة قرون لنتأكد، هل اسم عسير، كإقليم، قد عرف من قديم الزمان؟ وهل كان هناك اسم آخر يطلق على المنطقة قبل اسم عسير؟. وبالإجابة على هذه الأسئلة نستطيع أن نصل إلى معرفة التطورات الجغرافية والسياسية التي مر بها إقليم عسير.

ثبت أن اسم عسير، كإقليم محدود بحدود إدارية، لم يكن معروفاً على الإطلاق، خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، ومن يطالع كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل، كابن خرداذبة، والاصطخري، وابن حوقل، والبكري، وناصر خسرو، والإدريسي، والمقدسي، واليعقوبي، والمسعودي، وابن جبير، وابن المجاور، وابن بطوطة، والقزويني، وياقوت الحموي وغيرهم، يجد أنهم جميعاً لا يذكرون عسير كمنطقة أو إقليم معين، وإنما ذكر البعض منهم أسماء مواقع عديدة توجد ضمن بلاد عسير في وقتنا الحاضر، كبيشة، وترج، وحلي، وبارق، وغيرها كثير دون أن يبينوا وقوع هذه الأماكن في منطقة معلومة باسم عسير، وعندما يورد أحدهم تفصيلاً أكثر عن المواقع التي ذكرت، فقد يضمها إما إلى بلاد الحجاز، أو اليمن، أو نجد، وأحياناً أخرى يورد بعضهم أماكن معينة فيطلق عليها مخلاف. أو ناحية كذا وكذا. وقد وجدنا البعض منهم يذكر أسماء عديدة، مثل مخلاف جرش، أو مخلاف تبالة، أو مخلاف حكم، ويراد بكلمة مخلاف أي منطقة أو إقليم. أيضاً من الجغرافيين الواردة أسماؤهم آنفاً، أو بعض المؤرخين من ذكر اسم الحجاز وتهامة، أو السروات، ثم بينوا أن سلسلة الجبال الممتدة من الطائف إلى صنعاء جزء من الحجاز أو السروات، وقد كثر النقاش والجدل والاختلاف في وجهات النظر حول توضيح الحدود الفاصلة بين الحجاز واليمن[1]. ومع كل ما أشارت إليه المصادر المبكرة، لا نجد ذكراً لاسم منطقة عسير.

وأول إشارة وصلت إلينا عن اسم عسير كمكان معين، هي المعلومات التي حفظها لنا العلامة اليمني الحسن بن أحمد الهمداني، المتوفى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) حيث يقول: " ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز، وعسير يمانية تنزرت، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تية،

---

(١) انظر تفصيلات أكثر، صالح أحمد العلي، تحديد الحجاز عند المتقدمين، مجلة العرب (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ج١، ص١ـ٤٩. عبدالله الوهيبي، الحجاز كما حدده الجغرافيون، مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج١، ص٥٣ ـ ٧٠.

وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، والدارة، والفتيحا، واللصبة، والملحة، وطبب، وأتانة، وعبل، والمغوث، وجرشه، والحدبة، هذه أودية عسير كلها..." [١] وفي موضع آخر يقول: " والدّارة، وأبها، والحللة، والفتيحا، فحمرة، وطبب فأتانة، والمغوث، فجرشة، فالإيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض الطود" [٢].

وتتميز المعلومات التي أوردها الهمداني بقدمها، إذ تعود إلى بداية القرن الرابع الهجري، إلا أنها غير كافية في توضيح تسمية بلاد عسير، فقد أوردها ضمن عنوان عام في كتابه سماه (جرش وأحوازها)، وفي محاولة لمعرفة موقعها من سياق الحديث في ذكر المواطن التي أشار إليها، نجدها تشغل مساحة صغيرة من (مخلاف أو إقليم جرش) [٣]. الذي كان يشمل أغلب أجزاء إقليم عسير في أيامنا، ولم تكن عسير في عهد الهمداني تشمل إلا جزءاً بسيطاً، هو المواضع القائمة عليه الآن مدينة أبها وما حولها، أو ما يسمى بمواطن قبائل عسير المعروفة باسم : (بنو مغيد، وعلكم، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة) [٤].

وبعد الهمداني بقي الأمر غامضاً عن عسير كمنطقة معلومة، حتى جاء القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، عندما نشطت الحكومات الغربية في مد نفوذها على أقاليم ومناطق عديدة من بلاد المسلمين، وبالتالي ظهر العديد من الرحالة والكتاب الغربيين، أمثال دومينغوباديا أي لبخ (Dominigo Badia Ay Lebich) الذي بدل اسمه إلى علي بك العباسي، وبوركهارت(Burckhardt) ونيبور (Niebuhr) فأشار بعضهم إلى اسم عسير بشكل سريع، دون أن يذكر أي تفصيلات عن كيانها الجغرافي والسياسي [٥]. وأخيراً كلفت الحكومة البريطانية القسم الجغرافي في المخابرات البحرية

(١) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ .

(٣) جرش مدينة تاريخية أثرية تقع في بلاد رفيدة القحطانية، بجوار خميس مشيط، ولا تزال آثارها التاريخية ماثلة للعيان بجوار جبل حمومة، وإني انادي هيئة السياحة بالمملكة العربية السعودية، وقسم الآثار في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، إلى البحث والتنقيب عن آثار هذه المدينة التاريخية العظيمة، للمزيد من التفصيل انظر محمد أحمد معُبّر. مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص١٤ وما بعدها، يحيى إبراهيم الألمعي. رحلات في عسير (معلومات النشر بدون) ج١، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

(٤) انظر مقدمة كتابنا : صفحات من تاريخ عسير. الجزء الأول، "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى".

(٥) انظر: علي أحمد عيسى عسيري. عسير في ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) دراسة تاريخية. (أبها : النادي الأدبي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٣٢ وما بعدها .

البريطانية بإعداد بحث عن عسير، يشمل موقعها وتضاريسها، وأحوالها الطبيعية والاجتماعية، وتضمن البحث معلومات دقيقة، كما وضح حدود قبيلة عسير بالنسبة لبقية قبائل الإقليم، مع الإشارة إلى أن عسير آنذاك كانت تعرف بالمنطقة العربية من الجزيرة العربية، بجنوبي الحجاز، وتقع بين الحجاز واليمن، مع التأكيد على أن اسم عسير يقتصر على المنطقة التي تنتشر فيها أربع القبائل العسيرية الرئيسية (بنو مغيد، وبنو مالك، وعلكم، وربيعة ورفيدة)[١].

وفي القرنين الماضيين خرج العديد من البحوث العربية التي لم تكن تتفق على رسم حدود عسير[٢]. وإنما تباين الاختلاف في تلك الدراسات، فمنها ما اقتصر في توضيح الحدود على القبائل الأربع السابقة الذكر، التي تستوطن مدينة أبها وما حولها، ومنها من مد حدود عسير إلى بلاد رجال الحجر شمالاً وإلى شهران وأجزاء من بلاد قحطان جنوباً وشرقاً، ومنها أيضاً من مد حدود إقليم عسير إلى بلاد زهران والقنفذة والليث شمالاً، وإلى بيشة وأطراف نجران وصبيا شرقاً وجنوباً [٣]. وتم العثور على وثيقة خلال الحكم العثماني لعسير (١٢٨٩هـ ـ١٨٧٢م /١٣٣٧هـ ـ ١٩١٨م)، بنيت حدود بلاد عسير في تلك الفترة، ونص الوثيقة على النحو الآتي: " بسم الله الرحمن الرحيم، حدود لواء عسير في تهامة والسواحل من دوقة إلى أبي عريش، وسواحلها من جهة ولاية مكة مرسا دوقة قبائل المشائخ ... والمرفأ القنفذة وبيه ... وحلي والمرفأ البرك والقحمة ... حدود اللواء في الجبل من الجنوب ظهران، ومن الشمال ناحية زهران من أعمال قضاء غامد، ومن جهة الشرق بيشة وتبالة، والجبل وما يتبعه من ثلاثة أقضية[٤]، أبها، وقضاء بني

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٥. انظر أيضاً
Geographical Section of the Naval Staff , Admiralty of Arabia,VoL.I.P.130ff.
Staff , Admiralty of Arabia,Vol

امية قبائل المشائخ لم تكن تتفق على رسم حدود عسيرلغ واليمن

(٢) انظر : عسيري، عسير، ص ٢٦ـ ٥٢ .

(٣) في اعتقادي أن هذا التباين والاختلاف في رسم حدود بلاد عسير، في المصادر المحلية المتأخرة، ناتج من الأوضاع السياسية التي عاشتها المنطقة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، حيث ظهر العديد من الإمارات المحلية، ثم قدوم الحكم العثماني إلى البلاد وجعل حدود البلاد بين مد وجزر، خصوصاً أن أشراف الحجاز كانوا يطمعون في مد نفوذهم على عسير، وكذلك أئمة اليمن، أو بعض الحكومات التي كانت في بلاد اليمن. للمزيد من التفصيلات انظر، عسيري، عسير، ص ١٢٣ وما بعدها، أحمد السباعي. تاريخ مكة، القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي. المقتطف في تاريخ اليمن، عبدالمنعم إبراهيم الجميعي. عسير خلال قرنين، (١٣١٥هـ/١٨٠٠ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) (أبها : النادي الأدبي. ١٤١١هـ/١٩٩٠م) محمود شاكر. عسير (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

(٤) في الأصل قضا.

شهــر، وقضاء غامد ونواحيها، تهامة والجبل سبعــة [١] مراكز له منصوب وشيح وبيت مال وحامية"[٢].

ومن نصٍ هذه الوثيقة عرفنا أن نفوذ الحكم العثماني قد وسّع حدود إقليم عسير حتى صار ممتداً من زهران إلى ظهران، ومن دوقة والقنفذة إلى أبي عريش وبالتالي لم يصبح مسمــى عسير مقصوراً علــى القبائل الأربع الرئيسية السابقــة الذكر، وإنما انضوى تحت اسم الإقليم قبائل أخرى عديدة، كقحطان، وشهران، ورجال الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبنوشهــر، وبنوعمرو) وبلقرن، وبلعريان، وشمران، وخثعــم، وغامد، وزهران، إلى جانب عشائر وقبائل أخرى تقطن الأجزاء التهامية أو النجدية الشرقية من الإقليم نفسه.

وبعــد الحكــم العثماني جاء الإمــام عبدالعزيز بن عبدالرحمــن آل سعود، ودخلتٍ عسـيٍر تحت حكمه عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م). وأصبحت منــذ ذلك الوقت إقليمياً إدارياً قائماً بذاته، تحت شعار لواء حكومة المملكة العربية السعودية [٣].

لــو رجعنا إلى عصر ما قبل الإسلام، لوجدنــا أن بلاد عسير كانت مسكونة ببعض الأقــوام التي بــادت واندثرت آثارها كالعماليــق أو الأنباط الذين انطلقــوا إلى أطراف جنوبــي بلاد الشام، وبنو ثابر الذيــن عاشوا فيها حتى جاءتهم القبائل اليمانية الأزدية التي هاجرت من اليمن بعد تهدم سد مأرب، فنزل بعضهم فيها وغلبوا قاطنيها، وأقاموا فيها، وعرفوا عندئذ، باسم أزد السراة[٤].

ونســب عسير مختلــف فيه عند النسابــة والمؤرخين، فالبعض منهــم ينسب مسمى عسير إلى العدنانيين، أمثال: هشام بن محمد السائب الكلبي، وأبو عبدالله الحسن بن أحمــد الهمداني[٥]، الذي ذكــر في كتابه الإكليل بعد أن أورد أسماء عشائر من خولان.. " ولئــلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل، فلنذكر نسب عنز بن وائل، وأولد عنز

---

(١) في الأصل سبعت .

(٢) غيثــان بــن علي بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (جدة : مطابــع البلاد، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ج١، ص ٨٩، أيضاً، صورة من هذه الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٦) .

(٣) لم يصبــح عســير في وقتنا الحــالي ممتداً تجاه الجنــوب والشمال إلى ما كان عليــه في بعض فترات القرن الثالــث عشــر، والثلــث الأول من القرن الرابــع عشر الهجريين، والسبــب في ذلك أنه أوجــد إمارات أخرى مجاورة لإقليم عسير، كإمارة نجران، وإمارة جازان، وإمارة الباحة .

(٤) للمزيــد من التفصيــل عن هجرات القبائل اليمانية الأزدية من اليمن، انظــر: عبدالملك بن هشام، السيرة النبويــة (بــيروت : دار القلم .تاريخ النشر بدون) ج١، ص ١٣ــ ٢٠، أحمد حسين شرف الدين .اليمن عبر التاريــخ، من القرن الرابع عشــر قبل الميلاد إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين (مكان النشر غير مذكور، ١٩٨٠م) ص٥٥ وما بعدها.

(٥) انظــر كتابــه الإكليل، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط٣ (بيروت : شركة دار التنوير للطباع والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ج١، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

بـن وائل على ما أخبرني بعض من يصاليهم من جنـب[(١)] : رفيدة وأرشة، فأولد رفيدة ربيعـة ومعاوية وعامـرا وعبدالله وعمرا وحمارا، فأولد ربيعة مالـكا، فأولد مالكا جُريهة وتولبـا وسلامـان. وولد عامر بن رفيـدة : عبدالله ووهبا وإياسا، وولـد عمرو بن رفيدة : سلمة وشقيقا وتميما، وعبدالله، أراشة بن عنز : عسيرا [(٢)]. وقنانا وجندله، فولد عسير، مالـكا وتميمـا، فولد مالك، غما وحارمة وجدبلا وتيما، فولد تيم بن مالك، زهيرا وسلمة ... " [(٣)]. وفي رأي آخـر لحسـين بن عبدالله الضمدي من علمـاء المخلاف السليماني [(٤)]. في القـرن الثاني عشر الهجري، يرجع نسب عسير إلى العدنانيين لكن من فرع يخالف ما أورده الهمـداني، فيذكـر أنه عسير بن عبس بن شحـارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنـان، وهـو ينقل ذلك عن عدة علماء من النسابين منهـم محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعـري، في كتابـه : (التعريف في الأنساب والتنويه لـذوي الأحساب) [(٥)]. وهناك رأي ثالـث يذكر أن مسمى عسير مشتـق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها[(٦)]. وفي حقيقة الأمر أن طبيعة أرض عسير تجعل الكثير من الباحثين يرجحون هذا الرأي، مع أن الآراء الأولى ربما تكون أقرب إلى الصواب، لأن جد عسير كان يعرف بهذا الاسم، وقبائل عسير الرئيسية اليوم ربما تكون من نسله، ولهذا احتفظت بمسمى عسير إلى الآن[(٧)].

وأيـا كان نسب عسـير، فمن المحتمل أن الوقـت الذي جاءت فيـه القبائل اليمانية الأزديـة إلى المنطقـة كانت تقيم فيهـا قبائل تنتمي إلى عك بن عدنـان، ثم حدث قتال بـين الطرفين تغلبـت فيه القبائل اليمانية على العدنانية، إلا أن الثانية لم تغادر أماكنها نهائيا، وإنما اختلطت مع مرور الزمن بالغالبين عن طريق المصاهرة، والحلف والموالاة، وبالتالي غلب على الجميع اسم عسير.

---

(١) جنـب ستة أولاد : منبه، والحـارث. والنخلي، وسنحان، وشمران، وهفان، هؤلاء الستة بنو زيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، سموا بجنب، لأنهم خالفوا أخاهم صدا، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صدا بني الحارث بن كعب، وسكنوا البلاد الواقعة إلى الشمال من صنعاء ونجران، وخالطوا عشائر وقبائل قحطانية أخرى.

(٢) يظهر أن بلاد عسير سميت بهذا، وإلا فالمؤلف يذكر في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وعسير يمانية تنزرت، انظر كتاب صفة، ص ٢٥٦.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٤) المخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف أحد ولاته في القرن الرابع الهجري (٣٧٣هـ-٣٩٣هـ/٩٨٣م ـ ١٠٠٢م)، وكان يتسـع ويضيق تبعا لتطورات الأحوال السياسيـة، وقد اقتطع سليمان مخلاف (حكم) ومخـلاف (عـثر) مـن أملاك الدولـة الزيادية وسماهمـا المخلاف السليمـاني. انظر : محمـد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني، ج١، ص ٧١ وما بعدها.

(٥) حققه سعد عبدالمقصود ظلام، ونشره النادي الأدبي في أبها. عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

(٦) انظر فؤاد حمزة، في بلاد عسير (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ٨٧، ٨٨، هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ٥٠٤ .

(٧) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٩٢ـ ٢٩٣ .

كمـا أوردنا سابقاً عن عدم وجود إقليم معين باسم عسير خلال القرون الإسلامية المبكـرة والوسيطة، ولم يظهر هذا الاسم وتتضح معالمه إلا في القرون المتأخرة الماضية، وخاصـة منـذ القرن الثاني عشر الهجـري، ولأن بحثنا هذا يركز علـى دراسة الأحوال الاجتماعيـة والاقتصادية في منطقة عسير خـلال (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، فمن الأفضل ذكر أسماء ومواطن العشائر والقبائل القاطنة في بلاد عسير، التي ستكون ضمن حدود المنطقة التي يراد دراستها.

وإقليـم عسير لا يشمل فقط القبائل العسيرية الرئيسيـة (بنو مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة، وبنومالك) وإنما انضوى تحت هذا المسمى عشائر وقبائل أخرى نوردها على النهج التـالي بادئين من الجنوب إلى الشمال، فيأتي في الطـرف الجنوبي من الإقليم العسيري بـلاد قحطـان التي يوجد بها العديـد من العشائـر والقبائل، أمثال: سنحـان، وبنوبشر، وشريف، وعبيدة، ورفيدة، وجارمة وخطاب، وتقع مضارب قبائل قحطان على طول وادي ظهـران الجنوب ووادي تثليث، ووادي الجـوف، ويحدها من الشمال قبائل شهران وبعض قبائـل عسـير الرئيسيـة، ومن الجنوب بني صحـار ويام، ومن الغرب قبائـل وادي بيش، ومـن الشـرق بعض أجزاء الربع الخالي[1]. وإلى الشمال مـن منطقة قحطان يأتي قبائل شهـران، ويطلق عليها بلاد شهران العريضة. لاتساع رقعتهـا، ويحدها من الجنوب ديار قحطان ومن الغرب أجزاء من ديار عسير الرئيسية، وبعض قبائل بلاد الحجر (بللحمر، بللسمـر، وبنوشهر، وبنوعمرو) ومـن الشمال الشلاوة وبلقرن، ومـن الشرق تثليث، ومن قبائـل شهـران آل رشيد، وناهس وبنو وهب، وبنو منبه، وكود، وآل غمر، وبنو بجاد، ويتبع لهـم بنو مالك الشعف، وآل سرحان، وبنوجابرة، وأهل المسقي، والجهرة، وأهل تندحة". ويشير الهمداني في كتابه الإكليل إلى نسب شهران فيقول: "... أولد مالك بن زيد كهلان نبتـا والخيار، فأولد نبت الغوث، فأولد الغـوث الأزد وعمراً وقدار ومقطعان، فأولد عمرو بـن الغـوث أراشة، فأولد أراشة أنمار، بجيلة وخثعم، فأولـد خثعم خلف بن خثعم، فأولد خلف عفرساً، فأولد عفرس شهران العريضة ونهشاً وكوداً وربيعة أبا كلب"[2].

ويلـي شهران نحو الغـرب قبائل عسـير الأساسية (بنو مغيد، وعلكـم، وبنومالك، وربيعـة ورفيـدة) ويحدها من الشرق شهـران ومن الجنوب بلاد قحطـان وأجزاء من بلاد تهامة، التابعة إداريا لإمارة جازان، ومن الشمال قبائل بللحمر، ومن الغرب رجال ألمع، وهي تعود بالنسب إلى قبائل عسير الرئيسية، وبلاد محايل وما حولها.

---

(١) عسيري، عسير، ص ٩٤. النعمي، عسير، ص ٤١،

Sir Kinahan Conwallis – Asir Betore War.1
(New york, 1976)p,60. :Ahandbook

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٦٨هـ) ج١٠، ص٥.

وإلى الغـرب من بلاد شهـران والشمال من قبائل عسير تأتـي ديار رجال الحجر، التـي تعـود في نسبها إلى حجر بن الهنـوء بن الأزد بن كهلان بـن يشجب بن يعرب بن قحطان [١]. وتتكون من أربع قبائل رئيسية هي: بللحمر، بللسمر، وبنو شهر، وبنو عمرو، ويحدها مـن الشمال ديار بلقرن وخثعم وشمران، ومن الجنوب قبائل عسير الرئيسية، وأجـزاء من ديار شهران، ومن الغرب السهول التهامية الممتدة إلى البحر الأحمر، ومن الشرق بلاد شهران، وإلى الشمال من بلاد الحجر يأتي قبائل بلقرن وبلعريان، وخثعم، وشمران، ثم قبائل غامد وزهران.

ومعظـم سكان القبائل الوارد ذكرها تقطن الأجـزاء السروية من بلاد عسير، ولا تخلـو الأجـزاء الساحلية في تهامة من أفخاذ وعشائر تعـود في نسبها إلى بعض القبائل الرئيسيـة في السـراة، أيضاً يوجـد في تهامة عسير قبائل معروفـة بأماكنها وأسمائها، مثـل: قبائل درب بني شعبة، وقبيلة المنجحة، وبنو هـلال، وقبائل قنا والبحر، والريش، وقبائل رجال ألمع، ومحايل وبارق والقنفذة وغيرها[٢].

ينقسـم إقليم عسير من الناحيـة التضاريسية إلى قسمين همـا: السروات الممتدة مـن بلاد غامد وزهران شمـالاً إلى ظهران ونجران جنوباً، والأجـزاء التهامية الواقعة إلى الغـرب من بلاد السراة، والممتـدة إلى شواطئ البحر الأحمـر، والواقعة بين الليث والقنفذة شمالاً والشقيق وجازان جنوباً.

والأجزاء السروية عالية الارتفاع تنحدر بشدة تجاه الغرب، ومتدرجة الانحدار نحو الشـرق حيث يقل ارتفاعها عن تسعة آلاف قدم بالقرب من الحائط الجبلي في الغرب، ويتناقص هذا الارتفاع كلما اتجهنا شرقاً حتى يبلغ ثلاثة آلاف قدم في بيشة، ويصل إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم عند حافة الربع الخالي[٣].

وتعتبر سلسلة جبال السراة سداً منيعاً من جهة الغرب، فلا يستطيع سكان المنطقة الصعود أو النزول إلى الأجزاء التهامية إلا من فجوات محددة تعرف باسم (العقبات)

---

(١) انظـر، غيثـان بـن علي بن جريـس، بلاد بني شهر وبنـي عمرو خلال القرنـين الثالث عشـر والرابع عشر الهجريين (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ) ص ٤٣ .

(٢) محمود أبوالعلا، إقليم عسير، بحث منشور في الدراسات الخاصة رقم (١). بمعهد البحوث والدراسات العربية (القاهـرة : ١٩٧٦م) ص ٨٧ـ ٢٢٠، عبدالرحمن صادق الشريف. جغرافية المملكـة العربية السعودية، إقليم غـرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج١، ص ٢٩٦وما بعدها، يوسف حسن محمد العارف. أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا (أبها : النادي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ص ٥٨ـ ٦٠ .

(٣) انظر: أبو العلا، المرجع السابق، ص١١٠،

K.S. Twitchell “water Resouces of Saudi of Arabia “ Geog,Review,.vol.34(1994)pp.65-6.

ومفردهــا (عقبــة)، وبدون هذه الفجوات لا يمكن، في السابق، ارتقاء جبال السروات، والعبور إليها أو منها نحو الأجزاء التهامية[١].

وجبال السراة هي الموزعة للمياه بين تهامة في الغرب والمناطق النجدية في الشرق، فمــن الأوديــة الكبرى المتجه ناحية الشــرق، وادي نجران في الجنوب يليــه إلى الشمال وادي حبونا، ثم وادي تثليث، فوادي بيشة، ثم وادي رنية، وهذه الأودية الرئيسية يدعمها عشرات الروافد والأودية التي تصب في أعالي السراة نحو الشرق[٢].

أمــا تهامة فتتميز بسطحهــا المنخفض، وبخاصة قرب ساحـل البحر، أما الأجزاء التهامية البعيدة إلى الداخل نحو الشرق فيوجد بها جبال أقل ارتفاعاً من جبال السراة، وأقـل ترابطاً لكثرة الأوديــة العميقة التي تفصل بينها. ومن أعظــم أودية تهامة، وادي جــازان، وادي ضمــد، وادي صبيا، وادي بيش، وادي عتــود، وادي حلي، وادي تيه، وادي بــارق، وادي يبــه، ثم وادي قنونا، وأودية أخرى عديــدة يأتي معظمها من أعالي السراة فتجتمع مع هذه الأودية الكبار، ثم تصب جميعها في البحر الأحمر.

وعنــد أسفل جبال تهامة من الغــرب يأتي ذلك السهل التهامــي الممتد إلى البحر، فيكون طرفه من ناحية البحر مأهولاً بالسكان الذين يزاولون مهنتي التجارة أو الصيد، أمــا الأجزاء الداخلية والقريبة من سفوح جبــال تهامة فمستوطنة بالقرى الكثيرة التي يسكنها من يمارس مهناً عديدة من أهمها الرعي والزراعة.

يختلــف المناخ في بلاد عسير بين الأجــزاء السروية والتهامية، والاختلاف ناتج من التبايــن التضاريسي في المنطقة، ففي البلاد المرتفعة (السراة) تكون الحرارة معتدلة في الصيــف، ثم تنخفض إلى ثلاث درجات، وأحياناً إلى درجة واحدة في بعض الأجزاء خــلال فصل الشتاء، أما المناطق الساحلية (تهامة) فعلى العكس من ذلك. فالحرارة مرتفعــة في منطقة السهول صيفاً، ويبلــغ معدلها في بعض الأحيان خمساً وأربعين درجة مئويــة، وتكون في الغالــب حرارة مقرونــة بالرطوبة، مما يجعل تحملهــا صعباً، فيشعر المــرء بكثير من الضيق، إذ يتصبب العرق منه باستمرار، أما في الشتاء فتكون الحرارة معتدلة، فلا تنخفض درجة الحرارة عن (١٥) إلى (٢٠) درجة مئوية[٣].

---

(١) كانت منحدرة جبال السراة الغربية في الماضي تشكل عقبات صعبة لسكان المنطقة عندما يذهبون أو يعودون مــا بين تهامــة والسراة، أما في وقتنا الحاضــر فصار هناك العديد من الطرق المعبــدة، أو الطرق الترابية الجيــدة التي ترتادها السيــارات ما بين سراة وتهامة عسير، ولم يبق هناك مشكلة لدى السكان في الذهاب والإياب بين تلك الأجزاء.

(٢) انظر : فؤاد حمزة، عسير، ص ١٦٨ـ ١٧٠، عسيري، عسير، ص ٦٢ـ ٦٥.

(٣) محمود شاكر، عسير، ص١٩، العارف، أضواء، ص ٥٥، أيضاً مشاهدات الباحث وانطباعاته في بلاد تهامة والسراة. أثناء فصلي الصيف والشتاء عام (١٤١٢هـ) .

والرطوبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرارة والبرودة، وأيضاً بالارتفاع عن سطح البحر والقرب منه، ولهذا فنسبتها في بلاد عسير، ترتفع في المناطق التهامية الساحلية في فترتي الصيف والشتاء، أما في الأجزاء السروية فترتفع في فصل الشتاء، وتنخفض في الصيف[١].

أما سقوط الأمطار فبعض الجغرافيين يرون طبيعة الأمطار في عسير أمطاراً دائمة، ولكنها أكثر هطولاً في الصيف، منها في الشتاء، وهذا يعود إلى هبوب الرياح الموسمية التي تصل إلى بلاد عسير بعد مرورها على البحر الأحمر، وهي حاملة معها بعض الرطوبة، وعندما تصطدم بجبال عسير العالية تنزل الأمطار بغزارة[٢].

وفي ضوء الأحوال الجوية، من حيث التضاريس والحرارة، أيضاً تختلف كمية سقوط الأمطار سواءً في الجبال أو المناطق التهامية أو النجدية من البلاد، فهي تسقط بغزارة على السروات المرتفعة، ثم تتناقص تدريجياً كلما اتجهنا نحو الأجزاء التهامية أو النجدية. ومن الأمطار تتشكل أودية المياه الجارية التي تتجه نحو الشرق أو الغرب، فيجري بعضها طوال العام، أو تتسرب في باطن الأرض فيتم استخراجها عن طريق حفر الآبار.

ومن التباين الواضح في التضاريس والطبيعية والمناخ في إقليم عسير، ظهر هناك أيضاً بعض الاختلاف في البنية النباتية، والزراعية، والحيوانية، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة، وسوف تكون مجال دراستنا في صفحات تالية من هذا الكتاب.

٢ـ نبذة عن الحياة السياسية :

عندما نعود بتاريخ عسير إلى ما قبل القرن العاشر الهجري تصادفنا مشكلة، وهي أن المصادر التي تحدثت عن شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكذلك المصادر التي تناولت تاريخ اليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، تكاد تكون خالية من تسجيل الأحداث التي درات في بلاد عسير، بل إنها لا تذكر منطقة معلومة باسم عسير، وإنما بعضها إذا أشارت إلى أي جزء جنوب مكة المكرمة فقد يطلق عليه اسم بلاد اليمن، وأحياناً يرد اسم بلاد السراة، نسبة إلى جبال السروات، أو بلاد تهامة، ومن هذه المصطلحات الفضفاضة لا نكاد نخرج بفائدة توضح لنا تاريخ عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة .

وأغلب البلاد التي تعرف اليوم باسم إقليم عسير أو منطقة، كانت تعرف في العهود الإسلامية الأولى باسم (مخلاف جرش) ، لكن إذا أردنا معرفة الأحداث السياسية

---

(١) مشاهدات وانطباعات الباحث في بلاد عسير خلال عامي (١٤١١هـ/١٤١٢هـ) .

(٢) انظر: محمود شاكر، عسير، ص ١٩ ـ ٢٠، أبو العلا، المصدر السابق، ص ١١٦ وما بعدها.

التـي درات في بـلاد جرش(عسير) منذ فجر الإسلام، لا نجـد إلا شذرات متناثرة في بطون المصادر التاريخية والجغرافية والفكرية المبكرة .

وأول ما وصلنا عن جرش وأهلها في عصر الإسلام، هو قصة إسلامهم، حيث تذكر لنـا بعض كتب السـير والطبقات والتواريـخ المحلية والحولية وغيرها مـن كتب التاريخ الإسلامـي [١]. قصـة قدوم صرد بـن عبـد الله الأزدي على رسـول الله ﷺ في السنة العاشـرة للهجـرة، ثم دخوله مع بعض قومه في الإسـلام، وتلبيتهم أمر رسول الله ﷺ عندمـا أمرهم بالعودة إلى ديار جرش لمحاربة من كان على غير دين الإسلام، فنجحوا في جهـاد المشركـين، ونشروا الإسلام في أوطانهم، وبالتالي أمـرّ الرسول (ﷺ) صرد بـن عبد اللّه الأزدي على أهل جرش ومـن حولهم، وحمى لهم حمى في ديارهم، وصاروا ضمن دولة الإسلام في عهد الرسول ﷺ [٢].

واستمر أهل جرش يدافعون عن راية الإسلام في عهد الرسول (ﷺ)، ثم في خلافة الخليفة الراشد الأول، أبوبكر الصديق (١١هـ/٦٣٢م ـ ١٣هـ/٦٣٤م)، فحاربوا مع جيوش المسلمـين من ارتد مـن المرتدين في عهده، وسعوا إلى توطيد رقعـة الإسلام في أوطانهم، ثـم استمـروا على هذا النهج في عهد من جاء بعده مـن الخلفاء الراشدين الأوائل، عمر، وعثمـان، وعلي (١٣هـ ــ٦٣٢م/ ٤٠هـ ــ٦٠م)، وكذلك في عصر الدولة الأموية (٤٠هـ ــ ٦٦٠م/ ١٣٢ـ ٧٤٩م)، والعقود الأولى من عصر الدولة العباسية، بل وخرج البعض منهم للمشاركـة في الفتوحات الإسلامية المبكـرة في بلاد الشام، ومصـر، والمغرب والأندلس، والعراق، وفارس، وبلاد الهند والسند، ولم يكن يكتفي البعض ممن خرجوا في الفتوحات بالمشاركـة ثـم العـودة إلى أوطانهم الأصليـة، وإنما استوطنـوا في الأمصـار الإسلامية المختلفة، وشاركوا في مهن عديدة، كالإدارة، والتجارة، والزراعة، والتعليم وغيرها.

وعندمـا بـدأ الضعف يدب في جسـد الخلافة العباسية، وخاصـة منذ عهد النفوذ التركـي (٢٣٢هـ/٨٤٦م ـ ٣٣٤هـ/٩٤٥م) [٣]. وظهر العديد من الدويلات المستقلة عن

---

(١) أمثال : فتوح البلدان، للبلاذري، والسيرة لابن هشام، والطبقات لابن سعد، وتاريخ الأمم والملوك الطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرها كثير.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن إسلام أهل جرش، انظر: ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ٢٣٤ـ٢٣٥. ويذكر أن الرسول (ﷺ) كتب إلى أهل جرش كتاباً قال فيه : " إن لهم حماهم الذي أسلموا عليه فمن رعاه بخير بساط أهله فماله سحت ....، وفي حديث آخر عن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) كتب إلى أهل جرش ينهاهم عن خلط التمـر مـع الزبيب. انظر: محمد حميد الله. مجموعة الوثائق للعهد النبـوي والخلافة الراشدة. (بيروت : دار النقاش، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٣) الدولـة العباسية استمـرت في الخلافة أكثر من خمسة قرون، أي من (١٣٢هـ ـ ٧٤٩م / ٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م). وظهر في بعض فترات ذلك العصر، عناصر مهيمنة على مركز الخلافة في العراق، أمثال الأتراك، والفرس والديالمة وغيرهم.

بلاط الخلافة، كالدولة الطولونية، والطاهرية، والصفارية، والإخشيدية، والفاطمية، وغيرها كثير في أجزاء عديدة من العالم الإسلامي. وصارت بلاد جرش (عسير) ضمن سلطة الدولة الطولونية في مصر من عام (٢٥٤هـ ـ ٨٦٨م/ ٢٩٣هـ ـ ٩٠٥م)، ثم عاد أمرها للعباسيين في العراق من سنة (٢٩٣هـ ـ ٩٠٥م/ ٣٣٠هـ ـ ٩٤٢م) ولكنها عادت إلى نفوذ الحكام مصر في العهدين الإخشيدي والفاطمي، وإن كانت بلاد جرش (عسير) تبعت تلك الحكومات البعيدة في العراق أو مصر، فلم تكن تبعيتها إلا صورية فقط. كالاعتراف باسم الخليفة أو الحاكم في مصر أو العراق، وأحياناً ربما يدفعون الجبايات لموظفي تلك الحكومات، الذين كانوا يقيمون في حواضر الحجاز أو اليمن الكبرى، ويرسلون من قبلهم من يجبي الزكاة من أهل جرش وغيرهم من السكان في الأجزاء السروية والتهامية بين الحجاز واليمن، أما الإدارة الفعلية لشؤون أهل جرش وغيرهم من السكان في البلاد الواقعة بين الحجاز واليمن فكانت بيد شيوخ ورؤساء القبائل من أهل المنطقة أنفسهم، وما ذكر لنا الرحالة ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، عندما تحدث عن الأجزاء الواقعة بين الحجاز واليمن، التي تضم بلاد عسير، فقال: " ... وفي هذا الجزء قرى كثيرة وبوادي لا تدخل تحت الحصر، وفي كل بادية حاكم لا يخضع لأي سلطة مركزية، وتكثر في هذه النواحي السرقة، والقتل والنهب ... "[١]. وجاء بعد ناصر خسرو ابن المجاور، فقال عن هذه البلاد أيضاً: " ... إن بها قبائل من العرب، ليس يحكم عليهم سلطان، بل مشائخ منهم وفيهم بطون متفرقون ... " ثم يقول: "وجميع تلك المناطق قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، ثم إن كل قرية مقيمة بأهلها، وكل فخذ أو بطن من البدو في قرية ...ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير السن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه، ولا يخالفه أحد فيما يشير عليه ويحكم فيه... "[٢].

ومنذ عام (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) دخلت عسير مرحلة جديدة من تاريخها، عندما ظهر فيها أحد أبنائها، وهو محمد بن عامر المتحمي، المعروف بـ (أبي نقطة) [٣]، ثم وقف إلى جانب عبدالعزيز بن محمد بن سعود، أمير الدرعية، الذي كان يحمل

---

(١) ناصر خسرو، سفر نامه، رحلة ناصر خسرو، ترجمة من الفارسية وقدم له : أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٤٢ .

(٢) جمال الدين يوسف بن المجاور، تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكرلوفغرين (ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م) ج١، ص ٢٦ .

(٣) وفد محمد بن عامر وأخوه عبدالوهاب آل المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة، أحد قبائل سراة عسير إلى الدرعية، مركز الدعوة السلفية، التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رغبة منهما في طلب العلم والدعوة إلى الله لإخراج الناس مما كانوا فيه من فتن وفوضى وصراعات قبلية، إلى أمة واحدة يسودها الأمن والرخاء والطمأنينة، انظر:محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني،ج١، ص ٥٢٨ .

لـواء الدعوة السلفية، فحارب أمير عسير آنـذاك، وتم التغلب عليه، ثم أعلن محمد بن عامر نفسه أميراً على عسير، واتخذ قرية (طبب) إحدى قرى قبيلته، عاصمة لإمارته، واستمـر في إمارة بلاد عسير حتـى عام (١٢١٧هـ/١٨٠٢م)، ثم تـلاه في الإمارة أخوه عبدالوهـاب بن عامر من (١٢١٧هـ-١٨٠٢م/ ١٢٢٤هـ-١٨٠٩م)، ثم طامي بن شعيب (١٢٢٥هـ- ١٨١٠م / ١٢٣٠هـ- ١٨١٤م)، ثـم محمد بن أحمد المتحمـي (١٢٣٠هـ- ١٨١٤م/ ١٢٣٣- ١٨١٧م)، الذي انتهى عهده بضياع إمارته على عسير، واستيلاء حاكم المخـلاف السليمـاني (الشريف حمود أبـو مسمار) عليها، لكن الوضـع لم يدم طويلاً عندما قرر محمد علي باشا حاكم مصر القضاء على قاعدة التمر بأبي عريش، عاصمة المخلاف السليماني، فأرسل حملة عام (١٢٣٤هـ/١٨١٨م) نجحت في الاستيلاء عليها، كما استولت حملة أخرى على بلاد عسير، وبالتالي صارت الديار العسيرية تحت الحكم العثمـاني مـن (١٢٣٤هـ- ١٨١٨م حتى عام ١٢٣٨هـ-١٨٢٢م، ثم ثار أحد أبناء عسير، وهـو سعيد بن مسلـط على العثمانيين فطردهم وأعلن نفسه أمـيراً على البلاد، واتخذ بلـدة السقا عاصمة لإمارته من عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) حتى (١٢٤٢هـ-١٨٢٦م)، ثم جـاء من بعده الأمير علي بن مجثـل (١٢٤٢هـ-١٨٢٦/ ١٢٤٩هـ-١٨٣٣م)، فاتسعت الإمـارة في عهـده إلى المخـلاف السليماني وظهـران ونجران جنوبـاً، وإلى بلاد غامد وزهـران والقنفذة والليث شمالاً، ثم حكم عسير من بعده عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ- ١٨٣٣م /١٢٧٣هـ- ١٨٥٦م)، ثم ولده محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣هـ- ١٨٥٦م/ ١٢٨٩هـ- ١٨٧٢م) الذي قضي عليه من قبل الحكم العثماني، وبعد ذلك صارت عسير تحت حكم عسكري عثماني مباشر من عام (١٢٨٩هـ- ١٨٧٢م حتى ١٣٣٧هـ- ١٩١٨م) متخذين من مدينة أبها مركزاً لإدارتهم [١].

وبهـذا قضى العثمانيون في حكم بلاد عسير حـوالي سبعاً وأربعين سنة، تميز فيها حكمهم بعدم الاستقرار، وقيام الثورات، والاضطرابات الأولى، ثم انسحابهم من عسير، وترك الحكم بها للأمراء المحليين من أسرة آل عائض، حتى جاء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمـن آل سعود سنة (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) فضم بـلاد عسير إلى دولته، وصارت بعد ذلك جزءاً من المملكة العربية السعودية.

---

(١) للمزيـد مـن التوضيحيـات عن تاريخ عسـير السياسي خلال القرنـين الماضيين، انظـر: الجميعي، عسير، ص ٣٧ ومـا بعدها. عسـيري، عسير، ص ١٢١ وما بعدهـا، ابن جريس، صفحات مـن تاريخ عسير ص١١ ومـا بعدهـا، محمد بن عبدالله آل زلفـه، دراسات من تاريخ عسير الحديـث، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ص١١ وما بعدهـا. عصام ضياء الدين السيد، عسير في العلاقات السياسية السعودية (١٣٣٨هـ-١٣٥٣هـ /١٩١٩-١٩٣٤م) القاهرة، دار الزهراء، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص٣٣ وما بعدها.

ثالثاً: صفحات من التاريخ الاجتماعي:

١ـ المجتمع والأسرة:

إن السواد الأعظم في المجتمع العسيري من القبائل العربية (سواءً كانت عدنانية أم قحطانية) امتزج بعضهم مع بعض منذ عهود ما قبل الإسلام، وبخاصة عندما كانت هجرات القبائل في ذهاب وإياب داخل وخارج شبه الجزيرة العربية، ويوم كان يخرج من اليمن أعداد كثيرة من العشائر التي تبحث عن الماء والكلأ والمواطن الجديدة، كانت بلاد عسير من الديار التي استوطنتها بعض تلك القبائل اليمانية المهاجرة، ثم اختلطت وعاشت مع كل من يعيش فيها من العدنانيين وغيرهم. واستمرت هكذا على مر العصور الإسلامية، حتى نشطت الدول الغربية خلال القرون المتأخرة الماضية، وصارت أساطيلها وسفنها الحربية والتجارية تستخدم موانئ البحر الأحمر، وتعمل في تجارة الرقيق، فنتج عن ذلك تصديرهم من إفريقيا، ومن أطراف أخرى من العالم إلى شبه الجزيرة العربية، ولم تكن تعدم بلاد عسير من قدوم أعداد من الرقيق إليها. ثم البقاء فيها حتى تم اعتاقهم في العقود المتأخرة الماضية أيضاً قدوم العثمانيين إلى جزيرة العرب، ثم إقامتهم بها عقوداً عديدة، أدى إلى اندماج بعضهم مع بعض أهل البلاد عن طريق المصاهرة، أو الموالاة، وصاروا بعدئذ من أفراد المجتمع العسيري. ومنذ أواخر القرن الماضي، وبعد تدفق البترول في المملكة العربية السعودية، وتحسن الأحوال الاقتصادية بها، صار يفد إلى أنحاء البلاد السعودية، بما فيها بلاد عسير، العديد من الجنسيات المختلفة، سواءً كانت من دول عربية وإسلامية، أو من دول غير إسلامية، للعمل بها بعض الوقت، لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، ثم الرجوع إلى مقر إقامتهم الرئيسية في أوطانهم الأساسية.

والطابع الذي يغلب على مجتمع إقليم عسير، هو الطابع القبلي، لأن جل ساكنيه قبائل وعشائر وبطون مختلفة، يرأس كل عشيرة أو قبيلة منها شيخ أو نائب يتم اختياره من بينهم، وفي العادة يكون هذا الشيخ المختار ممن عرف عنهم الفطنة والحنكة، ومعالجة الأمور بطرق حكيمة، ومما استطعنا الاطلاع عليه من الوثائق المحلية، سواءً في الأجزاء السروية أو التهامية من بلاد عسير، لاحظنا أن شيخ القبيلة، أو نائبها، أو عريفها، أو أميرها (وهذه أسماء تختلف من مكان لآخر) يتم اختياره بمشورة وإجماع من أعيان ووجهاء القبيلة أو العشيرة التي يراد أن يكون مسؤولاً عنها، ومن نصوص أغلب الوثائق أنهم يكتبون وثيقة اتفاق يوضحون فيها بعض محاسن الشيخ أو العريف المختار، ثم يذكرون أنهم اختاروه بمحض إرادتهم، وفي بعض الأحيان ترفع مثل هذه الاتفاقيات إلى الحاكم الإداري في البلاد للتصديق على ما ورد بها، وسواء رفعت أم لم ترفع إلى الحاكم الإداري أو بعض الجهات الحكومية المسؤولة، يبقى منها نسخة عند

الشخصــ المختــار ليحتفظ بها، وتكون شهادة له تبين اختيــاره برغبة أفراد عشيرته أو قبيلته [١].

ليست مهمة شيخ القبيلة أو عريفها أن يترأس على أفراد عشيرته فقط، دون القيام ببعض المهام التي تساعد على حفظ الأمن في البلاد، فهو يحرص دائماً على حل مشاكل أفـراد قبيلته، ويكون حلقة وصل بين الإدارة الحاكمة في البلاد وبين أفراد العشائر التي هــو رئيس عليهم، فعندما يحـدث في القبيلة حادث ما، فالحاكم الإداري يكلفه ببحثها، فــإن استطــاع معالجتها فعـل، وإن لم يستطع رفعها إلى الحاكـم الإداري، الذي يحيلها بدوره إلى الشرع وحينئذٍ يعتبر حكمه الفصل [٢].

وإذا كان المجتمـع العسيري يغلب عليه التشكيـل القبلي، كما يغلب على بقية أجزاء شبــه الجزيرة العربية، فالقبائل أو العشائر تتكون من قــرى ومنازل مختلفة، والقاسم المشــترك في هــذا كلــه، أنهم يتكونــون في الأســاســ من أفــراد وأسر تتفــاوت في الكبر والصغر، لكن الغالب على نظام الأسرة في إقليم عسير خلالٍ القرون الماضية، أن جميع أفرادهــا يعيشــون في بيت واحد، يبدأ بالجـد إن كان موجوداً وينتهــي بالأبناء والبنات والزوجــات والأحفاد، وتقوم حياتهم على أساس الترابط والتعاونٍ في ممارسةٍ أعمالهم وكســب عيشهم من خلال المهــن التي يمارسونها، سواءً كانت رعياً، أو صيداً، أو زراعة، أو تجارة، أو غيرها [٣].

---

(١) للمزيــد مــن التفصيــل، انظر: ابن جريس، بــلاد بني شهر وبني عمـرو، ص ١٥ـ ٢٤، المؤلـف نفسه انظر: صفحــات مــن تاريخ عسير، ج١، ص ١٤٧ـ ١٨١، كما يوجد لدى الباحث العديد من الوثائق التي تؤكد صحة ما ذكر، وأرقامها ضمن أوراقه هي (٩٠، ١٠٧، ١٩١، ١٩٤، ٢١٢، ٢١٣، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٨، ٢٨٠) .

(٢) هــذه الطريقــة تبلورت بشــكل واضح في عهد الحكومــة السعودية الحاليــة، أما في العقــود السابقة لذلك، فالحـروب كانت قائمــة، والفوضى والصراعات كانت ضاربــة أطنابها، ولم يكن هناك قــوة إدارية حاكمة (بالمعنــى الصحيــح) تستطيــع أن تردع الظالم وتعطــي المظلوم حقه، وبخاصة في عهـد الحكم العثماني، وفي فــترات أخرى متقطعة من القرنــين الماضيين، مع العِلم أن بعض عرفاء أو شيــوخ القبائل كانوا يبذلون مــا في وسعهم لحل مشاكل أفراد عشائرهم، لكن أحياناً يعجزون لعدم وجود إدارة حكومية قوية تساندهم فتنصر المظلوم وتعاقب الظالم.

(٣) تجلــى هــذا الترابــط والعيشــ بين أفــراد الأســرة الواحدة بشــكل واضــح وملموســ في العهــود السابقة، أمــا في وقتنــا الحاضــر، فأصبحــت هــذه العــادة شبــه معدومــة، فلم يعـد يوجد ذلـك الترابــط القوي، وأصبــح أفــراد العائلــة الواحــدة متفرقــين في أماكــن مختلفــة مــن البــلاد، وإن كانــوا في مــكان واحــد، فــكل واحـد منهــم أصبــح يسكن بمفــرده، حتى إنك تجـد في اكــثر الأحيان، الجـد والجـدة أو الأب والأم يسكنــان بمفردهمــا في منزلهمــا القــديم. في حــين أن أولادهــم وأحفادهــم بنــوا المنــازل الجديــدة، وصــاروا يسكنــون فيهــا مع زوجاتهــم وأولادهــم، وذلك نتيجــة للتحسن الاقتصــادي الذي نتــج عن توفر المــال والخيرات في أيــدي النــاس، وهــذا فضل مــن الله، ويجب علينــا الشكر لله، ثــم التمســك بعاداتنا الحسنــة، وما حثنــا عليه ديننا، وهو الترابط والتــآزر، والتآلف. والتعاون فيما بيننــا، فيعطف كبيرنا على صغيرنا، ويحترم صغيرنا كبيرنا.

لكل قبيلة أو عشيرة من إقليم عسير شيخ، أو نائب، أو عريف، ولكل أسرة أيضاً رئيساً، أو ما يسمى بـ (كبير الأسرة)، وأحياناً يطلق عليه في لهجة أهل البلاد العامية اسم (الشائب)، وجميع أفراد الأسرة، رجالاً ونساءً، بنين وبنات، وزوجات أبناء وأحفاد يأتمرون بأمره، فالنساء مثلاً : لا يخرجن لزيارة أهلهن إلا بعد استئذان كبير الأسرة، وأحياناً يكون هذا الإذن صعب المنال، وإذا حصل الإذن فالعودة إلى الدار قبل الغروب من أوجب الواجبات، والرجال من الأبناء فضلاً عن الأحفاد لا يجوز أن يذهبوا إلى تلبية دعوة أو يتغيبوا عن المنزل، في الأوقات المفروض حضورهم فيها، إلا بإذن مسبق من رئيس الأسرة، الذي كان يأمر فيطاع، وبالإجمال فكل أمور الأسرة بيد رئيسها، فهو الذي يقطع في أمر تزويج البنات والأولاد، وفي كل ما يتعلق بشؤون الأسرة، وليس هناك من يفكر في التمرد على هذا النظام، وإذا كان هناك رغبة خاصة فيجب التلطف في الوصول إليها، إما بالكلام اللين، أو توسيط أحد الأصدقاء المقربين إليه.

وكان رئيس الأسرة في إقليم عسير، إذا كان جداً أو أباً، هو المكلف بالإنفاق على أفراد أسرته، وكسوتهم، والإنفاق على حفلات الزواج والختان، وكان الأولاد جميعاً يعملون في كنف الأب، ولمصلحة الأسرة، وإذا توفي رئيس الأسرة هذا، فربما انفرد الأبناء كل منهم بحياته وعمله الخاص، لكن يصبح أكبر الأبناء رئيساً للأسرة، يبت في الأمور الكبيرة، كالزواج، وما شابه ذلك من الأوضاع التي تخص العائلة ككل، ومع انفراد كل رجل في الأسرة بخصوصياته، إلا أنه يبقى لرئيس العائلة مهابتها، فالكل يراعي تقديره واحترامه، وخاصة إذا كانت الأسرة تسكن في بيت واحد كما أسلفنا[1].

٢- المباني بأنواعها :

تختلف وتتنوع الأبنية في منطقة عسير من مكان لآخر، وهذا الاختلاف يعود إلى إمكانات أهلها، وإلى طبيعة إقليم عسير ذات التباين الواضح في التضاريس، فهناك المنازل التي تسكنها الأسر، وما يتبع تلك المنازل من مرافق وخدمات، وهناك أيضاً أبنية أخرى مثل المدرجات الزراعية، أو بناء الآبار، أو أسوار حول القرى أو بعض الأحمية، أو بناء للقبور وبعض المقابر .

(*) قبل الحديث بالتفصيل عن بناء البيوت خلال القرون المتأخرة الماضية، نتعرض بالإشارة إلى القرية أو القرى المكونة في الأساس من المنازل المتعددة، ومن يلقي نظرة سريعة على القرى القديمة في طول وعرض بلاد

---

(١) مع التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد العسيرية في الوقت الحاضر، زاد تفرق وسفر الكثير من أفراد الأسرة الواحدة، وتوسع الناس في مساكنهم، وبالتالي ضعفت الروابط بين أفراد الأسرة، ولم يصبح لكبير العائلة إلا الاسم، أما النفوذ الذي كان يمارسه الأوائل على أفراد أسرهم، فلم يعد كما كان.

عسير، سواءً في الأجزاء السروية أو التهامية، يلاحظ عدة أمور منها :

١. تراكم منازل القرية الواحدة بعضها فوق بعض مع وجود ممرات ضيقة جداً توصل بعضهـا ببعض، وهـذا التخطيط في اندماج وتقارب بيوت سـكان القرية، ربما كان ناتجـاً من الخوف الذي كان يسـود النـاس في الماضي، لما كان هناك من سلب ونهب وفوضـى وحـروب قبلية، ولهـذا فأفراد القبيلـة أو القرية الواحدة، لابـد أن يكونوا متقاربين في مساكنهم حتى يتكاتفوا في صد أي عدو خارجي يهاجم مضاربهم.

٢. يظهـر على العديد من القرى القديمة أنها توجد حـول المناطق الزراعية، أو بعض الأماكـن الرعويـة المتوفـر فيها المـاء والـكلأ، أو أنها توجـد حول أسـواق تجارية أسبوعيـة مرتبطـة بالعديد من الطرق التجارية البريـة، أو على مقربة من سواحل البحـر الأحمر، وبخاصـة في الأماكن الصالحة لمرسى السفـن التجارية(١). وبهذا فموقـع القرى في عسـير كان متأثراً بالحياة المعيشية، وبما يعـود على أفراد القرية أو العشـيرة الواحـدة من دخل وتحسين لمسـتوى معيشتهم، وممارسـة لمهنهم التي يقتاتون منها(٢).

ومحاولـة لمعرفـة مقدار حجم القريـة في عسير، خلال القـرون الماضية، فلم نجد مصـادر توضـح لنا ذلك من حيـث مساحتها، وعدد المنـازل في القريـة الواحدة، وقد استطعنـا العثـور على بعض الروايات المتناثـرة في بعض المصـادر، فالرحالة تاميزيه (Tamisia) الذي قدم إلى بلاد عسير، مع قوات محمد علي باشا في العقد الخامس من القـرن الثالـث عشر الهجري أشار إلى بعض المواقع العسيريـة، وعدد قراها، فقال عن بيشة : " ... وفيها نحو ستين قرية أكبرها نمران، والروشن الكبير، والروشن الصغير. وهذه القرية مبنية بالطين، ويستعمل أهلها للبناء جذوع النخل، ويدخل النـاس إليها من بابـين أو ثلاثة أبواب، تقفل في أيام الحـرب، وحيطان بيوتها متلاحمة، فهي مثل السور في وجـه العـدو، وليس لها سوى طابـق واحـد... "(٣). ثم يواصل هـذا الرحالة حديثه بإيجاز عن قرى خميس مشيط، وحجلا، وأبها (٤)، لكنه لم يفدنا كثيراً في توضيح بعض التفصيـلات عـن هيئة القرى وطرق تخطيطهـا، بقدر ما ذكر عن عـدد الأدوار في كل

---

(١) هنـاك العديد من المراكـز الحضارية في إقليم عسير، وبعضها يقع على ساحـل البحر، والبعض الآخر يقع إلى الداخـل إما في الأجزاء التهامية أو السروية، ومن تلـك المراكز القنفذة، حلي، القحمة، البرك، صبيا، جـازان، محايـل، رجال ألمع، أبهـا، خميس مشيط، سراة عبيـدة، بيشة، الباحة، باشـوت، النماص، سبت العلايا، ظهران الجنوب.

(٢) مشاهدات وانطباعات الباحث في بلاد عسير خلال عامي (١٤١٢هـ/١٤١٣هـ).

(٣) انظـر رحلـة تاميزيـه إلى الجزيـرة العربيـة، ترجمـة يوسف شلحـد، مجلة العـرب، ج٩ ــ ١٠ (س ٢٤، الربيعان١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ٦٦٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٦٢ــ ٦٧١ .

قرية، ونوعية المواد المستخدمة في البناء، ويأتي رحالة إنجليزي آخر إلى بلاد عسير، قبل الحرب العالمية الأولى، فيشير إلى مواقع عديدة، مثل صبيا، وأبو عريش، والنماص، وقرية الشعبين في بلدة رجال ألمع، وسراة عبيدة، والظفير في بلاد غامد، ثم يصف طبيعة المنازل في تلك الأماكن، والطرق والمواد المستخدمة في عملية البناء [١]. والجيد في ملاحظات هذا الرحالة أنه ذكر عدد المنازل في بعض تلك المواقع، فقال عن قرية الظفير: "هي قرية كبيرة وفيها حوالي (٤٠٠) بيت من الحجر .. وهي بلدة السوق الرئيسي "[٢]. ثم أشار إلى قرى أخرى، كالنماص التي تتألف من أربعمائة بيت مبنية من الحجر [٣]، والشعبين من ثلاثمائة بيت[٤]، وقرية رجال من حوالي ألف بيت[٥]، وسراة عبيدة من مائتي بيت مبنية من الحجرٍ الآجر[٦]، وعند ذكره لسراة عبيدة، قال عن أهلها: "... وقراهم عديدة، ومبنية جيداً، وهم متخصصون في البناء ـ أي كبنائين. يروجون تجارتهم في عسير... " [٧].

ويشير سليمان شفيق باشا الكمالي[٨]. إلى طبيعة المنازل والقرى في أبها، فيذكر أنها كانت تتألف من ثلاث قرى منفصلة، وفي كل قرية سبعون أو ثمانون منزلاً [٩]. ويتعرض أيضا إلى وصف بعض القرى الواقعة في أجزاء من بلاد شهران، كتمنية، والقرعاء، والمسقي وما حولها، فيقول: "... وقرى هذه الجهات مبنية بالحجارة، وفيها أزقة ضيقة، ومنازل متصلة، بحيث تشبه القرية بمجموعها قلعة قائمة بذاتها، ومنازل القرى ذات طابقين أو ثلاثة طوابق، وهي مطلية من داخلها بالجير وذات منظر جميل"[١٠]. كما أشار إلى أماكن أخرى في الأجزاء السروية، مثل: خميس مشيط، وتنومة، والنماص

---

(1)Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before World War.1. Ahandbook (NewYork.1976)pp .32ff.

(٢) المصدر نفسه .P.45

(٣) المصدر نفسه، P.49

(٤) المصدر نفسه، PP,60

(٥) المصدر نفسه، pp. 76-6

(٦) المصدر نفسه، pp. 75-6.

(٧) المصدر نفسه، pp.75-6. للمزيد من التفصيلات والمعلومات عن بعض القرى في عسير، وعدد سكان بعض الأجزاء. انظر: كتاب هذا الرحالة الإنجليزي S.K.Cornwallis pp. 32-78

(٨) سليمان شفيق باشا كان متصرف عسير من عام (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م ـ ١٣٣١هـ ـ ١٩١٢م)، وقائد حامية أبها، وحاصر الإدريسي أبها، وكاد يستولي عليها أثناء متصرفيته، وبعد أن انتهى من عسير انتقل إلى سوريا، ثم أصبح والي البصرة، وقائد الفيلق العثماني فيها عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، وأخيراً تسلم وزارة الحربية. انظر: مذكرات سليمان شفيق باشا. جمع وتحقيق، محمد بن أحمد العقيلي (أبها ـ النادي الأدبي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، عبدالله سالم القحطاني. موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير، (١٢١٥ ـ ١٣٤١هـ) الرياض:(١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

(٩) القحطاني، موجز، ص ١١٤ .

(١٠) المرجع نفسه، ص ١٤٦، انظر أيضاً العارف، أضواء، ٦٠ ـ ٦٢ .

في بـلاد بني شهر، فلم تكـن تختلف تلك القرى في تخطيطها وطـرق بنائها، عما سبق الإشارة إليه عن أبها أو قرى تمنية والقرعاء [١].

ويعاصر الشريف البركاتي كل من الرحالــة الإنجليزي كورنواليسCornwallis))، وسليمــان شفيــق باشــا في أوائــل القرن الرابـع عشر الهجـري، فيصف بعضـ القرى العسيريــة في كل مــن الأجزاء التهامية والسروية، ويتحــدث عن بلاد بارق فيقول : " ... وقــرى وادي بـارق تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجـر المنحوت الجميل، والدور فيها من طابقين إلى ثلاثة... " [٢]. وينتقل إلى الحديث عن بلدة القنفذة : " ... وهذه المدينة ثلثهــا مبني بالأحجار، والثلثان الباقيان أكواخ مصنوعة من جريد النخل، وخشب شجر السمــرٍ والطرفاء، ولهم فيها صناعات جميلة واعتناء تــام حتى أنها تمكث ثلاثين سنة تقريبــا، وأغلب البيوت المبنية بالأحجار طبقة واحــدة، عدا محلات الحكومة والأغنياء مــن التجار فبيوتهــم طبقتان ... " [٣]. ويصــف بعض القرى في الأجــزاء السروية مثل: أبهــا، وخميـس مشيط، وبيشة وما حولهــا، فيتفق مع السير كيناهــان كورنواليس (S.K. Cornwallis) وسليمــان باشــا من حيث ضيق وتراكم منــازل القرية بعضها على بعض، ومن حيث ارتفاع المنازل وعدد أدوارها [٤].

وفي أواخر القرن الهجري الماضي يصف أحد أبناء البلاد العسيرية القرى والمنازل في إقليــم عسـير، فــلا يذهب بعيــداً عما ذكـر المؤلفــون السابقي الذكر، لكنــه أضاف تفصيــلات أكـثر عن بعض القــرى [٥]. مثل بلــدة النماص وما حولها مــن القرى فقال: "... ويحيــط بالنماصـ حوالي ثلاثين قرية، أبعدها لا تزيـد مسافتها عن ساعة واحدة .. ويلاحــظ وجـود قلاع وحصون منيعــة في معظم القرى الواقعــة في منطقة النماص. وطريقــة البناء في كل المنطقة بالحجارة، فلا ترى بيتاً باللبن أو بالطوب، بل جميع هذه البيوت الحجارة ماعدا بعض البيوت الواقعة في بلاد بني الأحمر (بللحمر) فإن أسفلها بالحجارة، وأعلاها باللبن، كما أن متانة البناء وقوته في بيوت النماص وما جاورها من القــرى مدهشة وعجيبة في نفس الوقت. إذ أنهم يستعملون في بنيانها صخوراً كبيرة قلٍ أن يحمل الصخرة الواحدة خمسة من الرجال، بل ربما كانت أكثر قوة وصلابة وحجماً، وتبـدو قـوة البناء ومتانته في القصــور الخاصة بآل العسبلي، فهي آيــة في القوة والمتانة

---

(١) القحطاني، موجز، ص ٢٦٣ (نقلاً عن مذكرات سليمان شفيق باشا).

(٢) شرف بن عبدالمحسن البركاتي، الرحلة اليمانية (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٣٨٤هـ)، ص٧٨ ومن خلال حديثه عن القرى في بلاد بارق نلاحظ إعجابه بالبيوت وحسن منظرها ٠

(٣) البركاتي، الرحلة، ص ٤٦ ٠

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٢ ٠

(٥) انظر الألمعي، رحلات في عسير، ص ٦٦، ٧٧ ـ ٨٣ ٠

وسمك البناء، ولقد ذرعت بعض الصخور التي وضعت في إحدى هذه القصور، فوجدت عرضها لا يقل عن متر وطولها حوالي مترين، كما أنني لاحظت أن سمك البناء في بعض تلك القصور يزيد عن المترين. وإن قل فمتر ونصف وتتألف هذه القصور من عدة حجرات وغرف واسعة، ويبلغ ارتفاع بعض هذه القصور حوالي عشرة أمتار، تتألف من أربعة وخمسة أدوار.." (١).

من يتجول في أنحاء بلاد عسير (تهامة وسراة) يجد أن الكثير من القرى التي أشار إليها الكتاب السابقون وغيرها، مازال ماثلاً للعيان، وأغلب المنازل القديمة بها لا تستخدم حالياً (ق١٥هـ/٢٠م)، وإنما هجرها أهلها وبنوا لهم دوراً جديدة، جل مواردها من الخرسانة المسلحة، وبالتالي ظهر هناك العديد من القرى الحديثة في نمط عمارتها، وصارت تقام جنباً إلى جنب مع القرى القديمة(٢).

أ ـ البيوت ومرافقها :

جميع القبائل والعشائر في عسير تمتلك قرى ومضارب للاستيطان، لكن بناء منازلهم اختلفت من مكان لآخر، والاختلاف ناتج من التباين التضاريسي الموجود في البلاد، واختلاف الأحوال الجوية، وإمكانات الحصول على المواد المستخدمة في البناء تختلف أيضاً من جزء لآخر. لكي نطلع القارئ الكريم على طبيعة البيوت ومرافقها رأينا أن ندرس المنطقة على ثلاثة محاور، المحور الأول ويشمل الجزء الأوسط، أو ما يسمى بالأجزاء السروية، والمحوران الآخران هما: الأجزاء التهامية الغربية من المحور الأول. والأجزاء النجدية البدوية الواقعة إلى الشرق من الأجزاء السروية.

فأما الأجزاء السروية الممتدة من نجران جنوباً إلى زهران شمالاً، فيوجد بها العدد الأكبر من القرى والمنازل والسكان، إلى جانب أن معظم البيوت ومرافقها بهذا الجزء مبنية من الحجارة(٣)، ولازلنا نشاهد مئات القرى وآلاف البيوت ماثلة للعيان

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٦ ـ ١٠٧، انظر أيضاً، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٧٥ ـ ٧٧ .

(٢) يلاحظ أن القرى في منطقة عسير وما جاورها كثيرة جداً، وخاصة إذا ما قورنت بأجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية وقد أجريت دراسات حديثة على عدد قرى وهجر عسير في عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) فوجد أنها تبلغ حوالي (٢٩٦٣) وهي موزعة على الشكل التالي (٢٤٢٨) قرية وهجرة، أي (٨٢٪) و (٤٨١) قرية وهجرة متوسطة الحجم، أي (١٦٪) و (٥٤) قرية كبيرة الحجم، أي (٢٪). وبعض تلك الدراسات رأت أن كثرة عدد قرى منطقة عسير أدى إلى انخفاض متوسط عدد سكانها، وبخاصة إذا ما قورنت مع متوسط عدد سكان قرى المملكة. للمزيد من التفصيلات، انظر: وزارة الشؤون البلدية والقروية عام (١٩٨٤م). المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني، منطقة عسير، مكتب العسيلان الاستشاري
Othman al. Rawaf. Policies. And Programs of Rural Development in Saudi Arabia: A: Presentation and Evaluation, Research Center, Colleges of Administration Sciences, King Saudi Univ, Riyadh

(٣) أشار إلى ذلك عدد من الباحثين. أمثال: تاميزيه، ص ٦٦٢ ـ ٦٧١. البركاتي، الرحلة. ٤٦، ١٣٢. الألمعي. رحلات، ص ٥٢ ـ ٥٣، ٦٦، ١٠٦ ـ ١٠٧. القحطاني نقلاً عن مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ١٠٠، ١١٣ ـ ١١٤. ١١٥، ١٤٦ ـ ١٥٣٠ . Cornwallis, Asir, pp. 32-78

حتـى يومنا الحاضر[١]. وبهذا الجزء بعض البيـوت مبنية من الطين، أو جزء يبنى من الطين والجزء الآخر من الحجر فبلاد قحطان وشهران وأجزاء من رجال الحجر، تجد أن بعض الأسر كانت تبني منازلها من الطين، أو أنها تؤسس للبيتٍ بجدار من الحجارة يرتفـع عن الأرض من متر إلى مترين، ثم يواصل بناء البيت كاملاً بالطين، وربما كانوا يلجـؤون إلى استخـدام الطين لسهولة جمعه وتجهيزه، وبخاصـة إذا ما قورن مع عملية إحضـار وتجهيز الحجـارة، أو أن المناطق التي تستخدم فيها الطـين بالأجزاء الجبلية السروية، ربما عائد إلى ندرة الحجارة الجيدة الصالحة للبناء، والملاحظ أن الأطراف الجنوبيـة السروية مـن الإقليم العسيري أقل احتـواءً على الحجـارة، خصوصاً إذا ما قورنـت تلك الأجـزاء بالنواحي الشماليـة في المنطقة نفسها. وكثـيراً ما نجد الحجارة مستخدمـة في البناء ببلاد زهـران وغامد، وبلقرن وشمران وخثعـم، وبني عمرو وبني شهـر وبللسمر وما حولهم. وعندما نتجه نحوٍ الجنـوب إلى بلاد بللحمر، وقبائل عسير الرئيسيـة، وبلاد شهران وقحطان نجد كثيراً من المنازل ومرافقها مبنية من الطين، أو الحجر، أو منهما معاً[٢].

أمـا الأجزاء الشرقية أو الغربية من عسير، فالتباين بها أيضاً ملموس، حيث يوجد بعض المباني الحجرية في القرى الكبيرة، أمثال: جازان، وصبيا، وأبو عريش، ومحايل، وحلي، ورجال ألمع، وبارق، والقنفذة، وفي أسفل المنحدرات الغربية للأجزاء السروية، أو مـا يسميه أهل البلاد بـ (الأصدار، ومفرده صـدر)، وكذلك في تثليث، وبيشة، وبعض البـوادي من الأجزاء الشرقية، لكن استخدام الحجارة في البناء بتلك الأجزاء لا يرقى إلى نفس مستـوى استخدامها في الأجـزاء السروية. وفي الأجزاء التهاميـة السهلية كـ (جازان، وصبيا، وأبـو عريش، والبرك، والقنفذة، وغيرها) يكثر استخدام الأخشاب والأشجـار في بناء بيوتهم التـي يطلقون عليها بعض المصطلحـات العامية في لهجتهم، مثل: (العشش ومفردها عشة، والصبول ومفردها صبل، والأعرشة ومفردها عريش). أمـا منازل الطين فقليلة جـداً، ولا توجد في بعض المناطقِ التهامية. والأطراف الشرقية مـن الإقليم، فأغلب المنازل بهـا مبنية من الطين، وأحياناً تبنـى فيها بعض المنازل من الأخشـاب والأشجـار كجريـد النخل، وهنـاك مـن كان يبني منزله مـن الحجارة، لكن بشـكل أقل مستوى مـن أهل السراة، وإلى جانب استخـدام الطين والحجارة والجريد،

---

(١) مشاهدات الباحث وانطباعاته خلال عامي (١٤١٢هـ/١٤١٣هـ).

(٢) مشاهـدات وانطباعات الباحث في بلاد عسير خلال عامـي (١٤١٢هـ/١٤١٣هـ)، أيضاً تاميزيه ذكر أثناء مجيئه إلى ديار عسير في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وأشار إلى أن المباني في أبها، وحجلا، وخميس مشيـط تتكـون من طابق، وبعضها من طابقـين، الأول للحيوانات والثاني للسكن، ثـم يقول: " وهي مبنية بالحجر في أسفلها ثم بالطين ... "انظر مقالة تاميزيه بمجلة العرب، ص ٦٦٢ ـ ٦٧١.

كان البعض من أهل الأجزاء الشرقية بدواً رحلاً يذهبون وراء رعي مواشيهم، فيصنعون بيوتهم من الشعر الذي يحصلون عليه من أصواف بهائمهم التي يملكون، وبهذا يسهل عليهم نقلها أثناء نزولهم وترحالهم من مكان لآخر بحثاً عن الماء والكلأ.

والبيوت، سواءً كانت في الأجزاء السروية أو التهامية، أو الشرقية، لها مرافق كالأسوار التي تحيط بها، أو بعض الملاحق التي هي: بيوت أو غرف أصغر من المنازل الأساسية، وغالباً ما تستخدم لسكن البهائم، أو مستودعات لما يحتاجه أفراد الأسرة. وتختلف المنازل في حجمها من مكان لآخر، ومن أسرة لأخرى، فتجدها في القرى الكبيرة[١]. أمثال: خميس مشيط، وأبها، وسراة عبيدة، والنماص، وبيشة، والقنفذة، وبارق، والبرك، وحلي، وصبيا، وجازان. تتراوح بين الطابق الواحد وبين عدة طوابق. وهذا الاختلاف يعود إلى القدرة المالية للأفراد والأسر، فشيوخ القبائل، والتجار، والمقتدرين مادياً يُشيدون بيوتاً متعددة الأدوار، وجيدة البناء والنقش، أما الفقراء أو عامة الناس يكتفون بدور واحد، أو في أغلب الأحيان يكون دوراً ناقصاً فلا يتكون إلا من غرفة أو غرفتين على الأكثر. وكلما ابتعدنا عن المراكز الحضارية إلى الأرياف والبوادي أو القرى الصغيرة، وجدنا مستوى البناء يتدنى، وعدد الطوابق تقل، ومواد البناء المستخدمة تصبح أقل جودة مما هو عليه في القرى والمراكز الحضارية الكبرى [٢].

والمراحل التي يمر بها بناء المنزل تختلف في البناء بالأحجار، إلى اللبن (الطين)، إلى القش وغصون الأشجار، وهذا ما سنناقشه في الصفحات القادمة، وجميع سكان إقليم عسير يتشابهون في طريقة اختيار المكان الذي يراد استخدامه لتشييد المنزل عليه، لم تكن هناك مخططات منظمة ومدروسة طبقاً لشروط ومعايير محددة، وإنما أغلب السكان يمتلكون أراضي زراعية أو سكنية ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وغالباً ما تكون معروفة بحدود ومعالم معينة[٣]. وعندما يريد الفرد أن يقيم له سكناً، يختار مكاناً معيناً بدون سابق تخطيط، ويبدأ في عملية البناء، ولكن عند اختيار المكان يراعي قربه من موارد المياه، ومن أفراد القرية أو العشيرة التي ينتمي إليها، حتى يكون في مأمن، فينال الحماية والتعاون من أفراد قريته وعشيرته في أوقات السراء والضراء[٤].

---

(١) استخدمنا كلمة قرية بدلاً من اسم مدينة، وبخاصة على المراكز العمرانية الكبيرة، لأنها لم تكن ترتقي إلى مستوى المدن، خصوصاً في القرون السابقة.

(٢) يلاحظ في وقتنا الحاضر، الاختلاف في البناء، فنجد تكاثر المباني الشاهقة الجميلة في المدينة وما حولها، وكلما ابتعدنا عن المدن إلى الأرياف والبوادي لاحظنا التقهقر في طول المنازل، وفي جمال وجودة مواد البناء المستخدمة.

(٣) استطعنا الاطلاع على وثائق عديدة في أجزاء مختلفة من بلاد عسير، وأغلبها تبين أسماء ومعالم بعض العقارات والأملاك الزراعية والسكنية لعديد من الأسر التي ورثتها عن طريق الآباء والأجداد الأوائل، أو حصلوا عليها عن طريق الشراء. أو الهدية وما شابهها.

(٤) تقارب السكان في مساكنهم من الأمور الأساسية، ليتآزروا ويتعاونوا فيما بينهم، بل والوقوف في وجه كل ما

وطريقة البنــاء بالأحجار متشابه في جميع أنحاء البــلاد، حيث يبدأ بتسوية الموقع المـراد إقامة المنزل عليه، ثم يحفر قرابة نصف متر للجـدار الأساسي للمنزل، وتجلب الأحجــار الكبيرة من الجبــال والأودية فتوضع بشكل منظـم في تلك الحفرة التي يطلق عليهــا عند بعض أهل البلاد اسم (الرّبض)، ثم يواصل البناؤون ومن يعمل معهم[1]، تشييــد الجدر الرئيسية. ويختلف سمك جدار البنــاء من مكان لآخر، لكنها تتراوح من ثمانــين سنتيمتراً إلى متر ومترين، وذلك حســب حجم السكن الذي يراد تشييده، وهل يتكــون مــن دور أو دورين، أو أكثر من ذلك ؟ وكلما زادت عــدد الأدوار المراد تشييدها، زاد سمــك جدار البنــاء. والجدار في الدور الواحد يرتفع حــوالي ثلاثة أمتار، وبخاصة في الأجــزاء السروية، وأقل مــن ذلك بقليل في الأجزاء التهاميــة والشرقية من المنطقة نفسها. كما يصمم الجدار الواحد من شقين، الشق الخارجي أو ما يسمى بـ (الوجه)، وهــو الجزء الخارجي من الجــدار، ويراعى في هذا الوجه اختيار الحجارة الجيدة ذات الأوجــه المتساوية، حتــى يكون منظرها جميــلاً. أما الشق الآخر فهــو الجزء الداخلي، ويطلــق علــى هذا الشق اســم (القفا أو الخلــف). وفي كلا الشقين يضــع البناؤون بين الحجــارة الكبيرة في الجدار، حجــارة رقيقة صغيرة يسمونها ببعضــ اللهجات المحلية (صلباً، أو كحلا) بفتح الصاد أو الكاف وتسكين اللام أو الحاء، وذلك ليظهر الجدار بشكل جميل وخالٍ من الفجوات. كما يوضع بين الوجه والقفا في الجدار حجارة صغيرة مــع الطين، لكي يتّماسك الجدار بعضه مع بعض، وفي الغالب يطلق على الجدار بشقيه، ومــا بداخله اسم (مدمــاك وجمعه مداميك). وبهذه الطريقــة يتم تشييد جميع جدر المنزل مهما كانت أدواره، ومهما كان حجمه. وعندما تشيد الجدر الخاصة بالدور الأول يسقف السطح بالأخشاب والتراب.

وطريقة التسقيف تمر ببعض الخطوات، فتجلب الأخشاب الكبيرة من الجبال والأودية الخاصة بأهل القرية، وفي الغالب تكون تلك الأخشاب من شجر العرعر أو الطلح، أو العتم، (الزيتون البري) أو السمر، ويطلق على الخشبة الواحدة اسم (بطنه وجمعها بطن)، ويجلب معها أيضاً أغصان صغيرة الحجم ومستقيمة تسمى (مراكب ومفردها مركاب، أو جريد ومفردها جريدة)، ثم تشذب وتنظف الأخشاب (البطن) الكبيرة، وتوضع على كل غرفــة على أن تكون متصلة من جدار إلى آخر، وفي حالة أن الغرفة واسعة المساحة، ولا تصــل الأخشــاب المجلوبة من جدار لآخر، يؤتى بأربــع أو خمس أخشاب أكبر وأطول

يداهمهم من أخطار بشرية أو طبيعية وتزاحم منازل القرية القديمة في عسير، التي مازلنا نشاهد الكثير منها، لدليل واضح على حرص أفراد القرية في التقارب والتآزر والتعاون في جميع شؤون حياتهم.

(١) كان هنــاك فئــةٌ مــن المختصين في مهنة البنــاء يعملون بالأجــر اليومي، وقد يعمل معهــم بعض المساعدين بالأجــرة أيضــاً. وكان هنــاك من يقوم بمهنــة البناء عن طريق التعــاون بدون مقابــل، وبخاصة بين أفراد الأسرة أو القرية أو العشيرة الواحدة، أو بين الأصدقاء بعضهم مع بعض.

وأقوى، تسمى في بعض اللهجات المحلية من عسير (سواري ومفردها سارية) أو اسم (جيز للخشبة الواحدة منها) [١]، وتمد على عرض الغرفة، وبعدها يرتب بقية الخشب (البطن) بشكل طولي ومتقابل على الغرفة التي وضعت عليها (السواري)، على أن يكون أحد أطراف الخشب (البطن) على جدار الغرفة، والطرف الثاني على السواري، ثم تفرش (المراكب) على (البطن)، وتغطى ببعض النباتات والشجيرات، كنبات العرفج وغيره، وأحياناً توضع فرش الطفي أو سعف النخل على (المراكب) ثم يغطي السطح كاملاً بالطين، وبسمك فوق (المراكب) يبلغ العشرين إلى الثلاثين سنتيمترا، بعدها يغطى بالتراب، وعند ذلك يكون الدور الواحد قد اكتمل تعميره، ثم تتبع نفس الطريقة الآنفة الذكر في تشييد الأدوار الأخرى، إذ كان المنزل يتكون من دورين أو أكثر.

ويراعى في مساحات الأبواب والنوافذ صغر الحجم، فلا يستطيع الرجل المتوسط الحجم الدخول من أغلب النوافذ المصممة في المنازل القديمة. كما أن مدخل الأبواب تكون صغيرة، حتى الرجل القصير القامة ربما ينحني عندما يدخل من بعض الأبواب، وإذا كان المنزل الواحد مكوناً من عدة أدوار، ففي الغالب أن نوافذ وأبواب الأدوار السفلى تكون أصغر بكثير من الأبواب والنوافذ التي في الأدوار العليا، والسبب في ذلك ربما يعود إلى الخوف من السارق أو من قد يداهم البيت ليلاً، أو أثناء غياب أرباب البيوت. أيضاً الحصول على الدفء، والتخفيف من دخول الهواء البارد ربما يكون سبباً آخر في جعل فتحات الأبواب والنوافذ صغيرة .

أما طريقة بناء البيوت الطينية فغالباً تكون على شقين : الشق الأول، أن يكون المنزل مبنيا في الأساس بالحجارة، وبارتفاع يتراوح من المتر إلى المترين، ثم يستكمل بناء الجدر بالطين، والتأسيس لهذا النوع من البيوت مثل طريقة بناء المنازل الحجرية السابقة الذكر، والشق الثاني : أن يشيد البيت من الأساس بالطين. وطريقة استخدام الطين في البناء، هي: البحث عن التربة الجيدة التماسك، فيؤتى بها، ثم يخلط عليها التبن المنقى من درس القمح والشعير، وتمزج بالماء وتدرس بأرجل الحيوانات (كالبقر والحمير وغيرها) لعدة ساعات، وأحيانا ليوم أو يومين، ثم يجمع الطين المدروس وينقل إلى مكان البناء، فيوضع على هيئة جدار أو (مدماك)، ويترك بعض الوقت حتى يجف، ثم يواصل العمل على هذا النهج حتى يتم بناء جدار الدور الأول او الأدوار المراد تشييدها. والتسقيف وعمل الأبواب والنوافذ، فتسلك نفس الطريقة المتبعة في

---

(١) غالباً تقلب الجيم إلى ياء فيقال : (ييز بدلاً من جيز)، وهذا التحريف يوجد بكثرة عند بعض العشائر العسيرية ، ولازال إلى يومنا هذا، ودراسة التاريخ اللغوي لسكان المنطقة موضوع جيد وجدير بالدراسة، حبذا لو تصدى لهذا الموضوع أحد طلاب العلم سواءً كان من أبناء المنطقة أو من غيرهم من فئة الدارسين والباحثين.

تعمير البيوت الحجرية ومازلنا نلاحظ هذا النوع من المنازل في أماكن متفرقة من بلاد قحطان، وشهران، ومدينة أبها وما حولها، ومحايل، وبارق، وبعض الأجزاء التهامية الأخرى، ومنها ما هو على هيئة أشكال هرمية، أو أسطوانية، أو مربعة، أو مستطيلة. ويشاهد على جدر بعضها من الأعلى حجارة مبسوطة رقيقة مرصوصة بعضها فوق بعض، يطلق عليها في بعض اللهجات المحلية اسم (رقف). وفائدة هذه الحجارة أنها تساعد على تماسك الجدار الطيني، كما تقيه من تأثير الأمطار.

ومنازل القش، والأشجار توجد بكثرة في الأجزاء التهامية، الممتدة من جازان إلى القنفذة، وفي بعض الأجزاء الشرقية، كبيشة وما حولها، ومنها ذات الأشكال المخروطية، أو المربعة، أو المستطيلة. ومن أهم هذه البيوت، العشة، والعريش، والصبل، وجميعها تبنى من أخشاب الأشجار المحلية، كالدوم، والسلم، والسمر، والنخل، والأثل وغيرها. ولبناء العشة يتم اختيار مكان البناء، ثم يحفر الأساس، بعدها يؤتى بالأخشاب الثقيلة فتغرس رأسياً في حفرٍ الأساس وبشكل مرتب، وبارتفاع يتراوح من المترين والنصف إلى ثلاثة أمتار تقريباً، ويتم الربط بين تلك الأخشاب الكبيرة بحلقة تسمى (الجرائح). وهذه الجرائح مكونة من الأعواد الصغيرة التي يسهل استخدامها ولفها حول محيط العشة، وتواصل عملية البناء إلى أعلى وبشكل تدريجي حتى تنتهي إلى رأس العشة، ويطلق على الرأس عند بعض سكان تهامة اسم (القرعينة)، وتأتي مرحلة الكساء الذي تغطى به العشة، وغالبه من القش وأغصان الأشجار، فتربط من الأسفل بحبال المرخ، ويسمى ذلك الربط بـ (الوزرة)، وينتقل إلى الجزء الأعلى الذي يسميه بعض الأهالي بـ (البديم)، فيربط أيضاً بحبال المرخ أو الطفي. وغالباً يضاف على العشة من الأعلى أغصان وأوراق الشجيرات أمثال، الثمام والحلف، ثم تلف العشة مرة ثانية من الأعلى إلى الأسفل بحبال حتى تصير قوية ومتماسكة بشكل جيد.

أما العريش والصبل فمواد بنائها أيضاً من الأخشاب والقش، وأغصان الشجر، إلا أن الصبل يكون في بعض الأحيان بمثابة ملحق للعشة، يستخدم إما مطبخاً لطهي الطعام، أو مجلساً لاستقبال الضيوف، وخاصة عند الأغنياء وميسوري الحال. أما عند بعض الفقراء فيعتبر منزلهم الأساسي. وبعض المنازل التي على هيئة صبول تترك جوانبها مفتوحة. أو يترك لها باب واسع لتكون جيدة التهوية، أما العشة ففي الغالب تكون أبوابها صغيرة، وبعض العشش لها بابان، أما العريش فغالباً يكون مفتوح الجانبين، ويستخدم لسكن الحيوانات، أو لأغراض أخرى متعددة.

وجميع البيوت الحجرية أو الطينية أو الشجرية تتشابه في إحاطتها بأسوار أو أحواش. فالذين يستخدمون الحجر أو الطين في بناء منازلهم، يحيط البعض منهم داره بسور من الحجر أو الطين، ثم يوضع على أعلى السور أغصان الشوك أو بعض

الشجـر ذات الأشواك لتحمي البيت ممن قـد يدخله من اللصوص أو بعض البهائم، أو الوحوش المفترسة .والمنازل المبنية من الأشجار يوضع حولها أسوار من نفس الأخشاب والأشجار المستخدمة في بناء العشة أو العريش أو الصبل.

وبعـد اكتمال الهياكل الأساسية للمنـازل، تأتي مرحلة أخرى، هي تزيين المنزل من الداخـل، ومـن خلال رحلاتي في بعض الأجـزاء من إقليم عسـير، شاهدت العديد من المنازل القديمة، التي يعود تاريخ بناء البعض منها إلى ثلاثمائة وأربعمائة سنة، وأعظم مـا لفت نظري مـا يوجد من الألوان والنقوش المختلفة بداخـل البعض من تلك المنازل. فالجـدر الداخلية والأسقـف والأرضيات مكسـوة بالطين الأصفر أو البنـي، وأرضيات البعض منها مخططة بالطين تخطيطاً نصف دائري، أو ذات أشكال مستطيلة أو مثلثة، أو مربعـة، وأحيانـاً يكون في بعض الحجرات خـط أفقي عريض، يطـوق الغرفة، ويبلغ ارتفاعـه من مستوى الأرضية حوالي نصف متر تقريباً، مطلي باللون الأخضر، يليه من الأعلى عدة أشكال صغيرة متناغمة الألوان بين الأحمر، والأسود، والأخضر، والأصفر. وبهذه الأشكال والألوان العجيبة توجد مربعات، ومثلثات، وأهرامات، وأزهار ونحوها في مظهـر متناسق فني بديع، أما الأسقف في بعض المنازل فتلـون ببعض الألوان المختلفة، وكذلـك بعض الأبواب والنوافـذ، وأحياناً المداخل الرئيسية للمنـزل يرسم عليها بعض النقوش الجميلة المتناسقة، وربما رسم على بعضها رسوم طبيعية جميلة.

والبيـوت المشيدة مـن الأشجار، تقوم النسـاء مثلهن مثل ربات البيـوت في المنازل الحجريـة أو الطينيـة بتزيين بيوتهن من الداخل . فيغطـين جدرها بالطين المخلوط مع التـبن، وأحياناً روث بعض البهائم (كالأبقـار) ، وبعد الانتهاء من عملية تغطية الجدار وجفافه، يطلى بمسحوق أبيض، ثم يرسم عليه بعض النقوش والزخارف الجميلة.

وهنـاك خدمات أخرى تتبع المنـازل، كالتدفئة، والتبريد، والإضـاءة، وجلب الماء، والأثـاث، وهذه الخدمات جميعها كانت موجودة في الماضـي، لكن بشكل بدائي وبسيط جـداً لا يقارن مع الخدمات التي يتمتع بها النـاس اليوم، سواءً في إقليم عسير أو غيره، وكونهـا كانـت بسيطة في الماضي، إلا أنها أيضاً تتفاوت مـن القرى الكبيرة إلى الأرياف والبـوادي، ومن دور الأغنياء والأعيان والشيوخ إلى منـازل الفقراء والمعوزين ومن على شاكلتهم [١].

---

(١) في الوقت الحاضر توفر، بحمد الله المال في أيدي الناس، وتحسنت أحوالهم، فبنوا مساكن حديثة راعوا فيها توفـير وسائـل الراحة لمن يسكنها، وأصبح هناك العديد من الأجهـزة الحديثة المستخدمة في توفير الدفء أو التبريـد، أو رفع المياه مـن الآبار والصهاريج، أو الغسيل والتنظيـف، أو الإضاءة أو غيرها من الخدمات المتعددة الجوانب.

والتدفئة والتبريد تختلف من مكان لآخر، لأن التضاريس والمناخ لهما دور في إيجاد الدفء والبرد (ولم يكن هناك أجهزة تبريد أو تدفئة كما نشاهد في عصرنا الحاضر). فعندما يأتي البرد لا يدفع إلا بارتداء الملابس لمن يملكها أو يستطيع الحصول عليها، إلى جانب جلب الأخشاب والحطب من الأودية والجبال، ثم إشعال النيران التي يحصل على بعض الدفء منها. وكانت أكثر المناطق برودة الأجزاء الجبلية، وأحياناً الأطراف الشرقية البدوية من الإقليم نفسه، التي يشتد البرد بها في فصل الشتاء، وبقية الفصول الأخرى تكون أخف وطأة، والحصول على البرودة وبخاصة في المناطق السهلية التهامية، فلم يكن هناك أي وسيلة إلا التظلل تحت الأشجار، أو الغسيل بالماء، أو وضع بعض الأقمشة أو الخيش في الماء، ثم وضعه على أعالي العشش، أو سطوح المنازل، لكي تكسر حدة الحر وتلطف الجو ببعض البرودة.

وجلب مياه الشرب والغسيل إلى المنازل كان يتم عن طريق العيون والآبار، والجالبون له هم النساء والأطفال وأحياناً الرجال الذين يرفعونه من الآبار عن طريق الدلاء، ويحملونه على ظهورهم، أو على ظهور الحمير والإبل، ثم يخزنونه في قدور وأواني مصنوعة من الفخار، ومن النادر أن نجد أحداً يمتلك خزان الماء، وإن وجدت بعض الخزانات، فلم تظهر إلا في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، وبخاصة عند الأغنياء والمقتدرين مادياً. أما بيت الخلاء والحمامات، فوجدت في بعض الدور أماكن مخصصة للغسل والنظافة، أما أماكن قضاء الحاجة، فلم تكن موجودة بكثرة، ولم تستخدم بشكل واسع إلا منذ العهود المتأخرة في القرن الهجري الماضي.

والأثاث تزين به المنازل، فالأغنياء، والأمراء، والشيوخ يمتلكون في أغلب الأحيان دوراً جيدة ذات أثاث جيد. أما الفقراء في القرى والبوادي والأرياف، فلم يكن عندهم إلا أشياء بسيطة، وفي كثير من الحالات تكون بعض المنازل خالية من الأثاث لندرتها، أو عدم القدرة على شرائها، وأغلب أنواع الأثاث الموجودة قديماً كانت تصنع من جلود وأصواف الحيوانات المحلية، أو تستورد بعض الملاحف والسجاد من المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، وصنعاء، واليمامة، والبحرين وغيرها.

وبعض الرجال كانوا يحبذون تزيين البيوت من الداخل، فيعملون على شراء بعض الأسلحة، كالسيوف، والخناجر، والبنادق، والأحزمة وغيرها، ثم يعلقونها على جدر بعض الحجرات في المنزل، وغالبا ما تكون تلك الحجرات أماكن استقبال الضيوف، أما النساء فيجمعن بعض الصحون، والقدور، أو الأواني الجميلة فيعلقنها في الحجرات المخصصة للطبخ، أو بعض الحجرات الأخرى في المنزل، بهدف حفظها، وإضفاء شكل جمالي على جدار المنزل من الداخل.

ب ـ الحصون والقصور :

مـن الأبنية في عسير، الحصون والقصور، والفرق بين الحصن والقصر، أن الأول بنـاء مستقل بذاته، يتكون من عـدة طوابق، وله أهداف عدة منهـا: استخدامه للدفاع والحرب ضد أي عدو يهاجم المنطقة التي يوجد بها هذا الحصن ، أو يستخدم لتخزين الحبـوب والعلف وما شابهها، أو يستخدم لمراقبة وحراسة المزارع، وأحياناً قد يستخدم للسكـن. أما القصر ففي الغالـب يستخدم للسكن، ومن يمتلـك القصور يكون في أكثر الأحيان من طبقة الأمراء والمشائخ، والأعيان، والتجار.

وتكـثر الحصون والقصور في إقليم عسـير، وبخاصة في الأجزاء السروية الواقعة بين نجـران جنوبـاً، وزهران شمالاً، ومازال ماثلاً للعيان العديد مـن الحصون والقصور التي نشاهدها في هذا الجزء، وقد أصابها الخراب والدمار، حتى إن بعضها لم يبق منه إلا جزء بسيط، وبعض آخر أوشكت على الانهيار، وستسقط قريباً إذا لم تجد من يصونها ويحافظ عليهـا. وتاريـخ بعض هذه الحصون والقصور ربما يعود مئـات السنوات إلى الوراء، ومما يؤكـد ذلـك ما ذكر ابن المجاور عندمـا وصف بعض الحصون والقصـور في بلاد السراة، فقـال: "... وقـد بنـي في كل قريـة قصر من حجر وجصـ، وكل من هؤلاء ــ يقصد أهل السـراة ــ ساكن في القرية له مخـزن في القصر، يخزن في المخزن جميـع ما يكون له من حـوزه وملكه، وما يؤخذ منـه إلا قوت يوم بيوم، ويكون أهـل القرية محتاطين بالقصر من أربـع ترابيعه "(١). وهذا الوصف الذي حفظـه لنا ابن المجاور من القرن السابع الهجري، مازال ينطبق على طبيعة وهيئة بعض الحصون المهجورة في بعض قرى عسير السروية(٢).

وتختلـف مواد بنـاء الحصـون والقصور، وبخاصـة في البلاد السرويـة، فالبعض منهـا مبني بالحجـارة والطين معاً، والبعضـ الآخر يؤسس لها بمتريـن أو ثلاثة أمتار مـن الحجـر ثم تستكمـل من الطـين، ومنها ما هو مبنـي من الطين فقـط، والحصون المشيدة من الحجر مـع الطين تكثر في بلاد غامد، وزهران، وبلقرن، وشمران، وخثعم، وبـلاد الحجر. أما الحصون والقصور المبنية مـن الطين فتوجد بكثرة في بلاد قحطان وشهران. وديار عسير الرئيسية. والأسباب في هذا الاختلاف يعود إلى ما ذكرنا سابقاً، من حيث وجود المواد الأساسية للبناء سواءً كانت من الأحجار أو الطين.

أمـا الحصون أو القلاع التـي شيدت من أجل هدف حربي دفاعي فقد وضعت على رؤوسـ الجبـال، أو في الأودية، أو بعض المناطق الاستراتيجيـة التي يستطيع المحارب أو

---

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٢١، ٣٧ .

(٢) وجود الحصون في الأجزاء التهامية والنجدية والشرقية من إقليم عسير قليل جداً، أو تكاد تكون معدومة في كثـير من المواقع. أما القصور فيوجد بعضها في المراكز الحضارية الكبرى، كالقنفذة، وأبو عريش، وصبيا، وبيشة وغيرها.

المدافـع استخدامها على أحسن وجه ضد العدو، وغالباً يتم بناء هذه الحصون بطريقة جماعيـة يشـترك فيها أهل الفخـذ أو القرية أو العشـيرة الواحدة، أو مـن له مصلحة حتـى لو كان من قريـة أو عشيرة أخرى، وهذه الحصون تتفـاوت في عدد طوابقها، وفي سعتهـا وضيقها [١]. ومازال العديد من الحصـون المختلفة على قمم الجبال، وفي بعض الأوديـة والوهاد والهضاب، وبداخل بعض القـرى في أنحاء المنطقة، كما أن البعض من تلـك الحصـون الواقعة في القرى، أو بالقرب من المزارع تكـون ملكاً لأسرة أو لعدة أسر يرتبطون بجد واحد، شيدوها لأجل استخدامها في الدفاع، أو حراسة مزارعهم وتخزين حبوبهم وأعلاف بهائمهم بها .

أمـا القصور فتوجـد، غالبـاً، في المراكز الحضاريـة الكبرى، كبيشـة، والنماص، وتنومـة، وأبهـا، وخميسـ مشيط، وجـازان، وأبو عريشـ، والقنفـذة، وفي بعض القرى المجـاورة للمراكز المذكـورة آنفاً [٢] وتختلف أحجام ونوعيـات القصور من مكان لآخر، ومـن أسرة لأخـرى حسب الإمكانيـات والقدرات الماديـة، ونشاهـد في يومنا الحاضر العديد من القصور المهجورة في طولٍ وعرض الإقليم العسيري، وبعضها مبنى بالحجارة ومطلي من الخارج بالجِص، وأحيانا منقوشة بحجر المرو. والبعض الآخر مبني بالطين أو بالطين والحجر معاً.

وتزيـين القصور من الداخل يعود إلى القدرة المالية عند أصحابها، فكلما كانت أحوال صاحـب القصر جيـدة، انعكس ذلك على نقش وزخرفة القصر مـن الداخل، وعلى الأثاث والأدوات المستخدمـة داخليـا، وبالمقارنة مع أصحاب البيوت الفقـيرة ومتوسطي الحال في المجتمع، فمستوى نقش وزخرفة وتأثيث قصور الأغنياء أفضل حالاً من غيرها [٣].

ج ـ مباني أخرى :

ومـن الأبنيـة الأخرى في بلاد عسـير، تلك المدرجات الزراعيـة، التي نشاهدها في طـول وعرضـ البلاد، وبخاصة في الأجـزاء السروية، فلا نكاد نـرى أراضي زراعية إلا ويحيـط بها من معظم الجهات أسوار مبنية بطريقة جميلة وجيدة، ويرجع تاريخ بعض

---

(١) انظـر: عبدالمنعـم عبدالعزيز رسلان، بعض استحكامات منطقة عسـير الحربية في العهد العثماني، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى (س٥) عدد (٥)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٣٧٩ ـ ٤٢٨ .

(٢) هنـاك العديد من الرحالـة الذين أشاروا إلى وجود بعض القصور في المراكـز الكبرى بإقليم عسير، أمثال تاميزيـه، والبركاتي، وكورنواليس، وسليمان شفيق باشا، وإبراهيـم الألمعي، وسبق الإشارة إلى كتبهم التي وصلت إلينا، وذكرنا أسماءها ضمن قائمة مصادر ومراجع هذا البحث.

(٣) نلاحـظ الفارق الكبير في عصرنـا الحاضر، وما تشهده البلاد من تطور عمـراني حديث، والوضع المادي، وأحيانـاً المركز الاجتماعي مازال لهما الدور الأكبر في فخامـة وجمال بيوت من يمتلك الأموال الكبيرة، أو يشغل مركزاً اجتماعياً كبيراً في المجتمع.

تلك الأسوار إلى مئات السنين، وتتفاوت في الارتفاع ما بين النصف متر والمترين، وربما بلغ ارتفاع بعضها ثمانية أو عشرة أمتار، والفوائد التي يمكن استخلاصها من تعمير مثل هذه المدرجات، هي: أن المنطقة تحكي عن وجود حضارة قديمة، وعن وجود أقوام أقوياء استطاعوا التكيف والتغلب على ما كان يقابلهم من مشاكل طبيعية أو بشرية أو غيرها، كما أن بناء مثل هذه المدرجات يساعد على حفظ تربة المزارع من الضياع والاندثار، إلى جانب الحفاظ على كل قطعة زراعية بمعالم وحدود معينة تفصلها عن المزارع الأخرى المجاورة لها .

وأسوار أخرى نشاهد بقاياها على بعض الأحمية [١] في رؤوس الجبال وقيعان الأودية وأصحاب الحمى الواحد كانوا يحيطون حماهم بأسوار يبلغ ارتفاعها ما بين المتر والمترين. وهناك أسوار أخرى كانت تبنى لبعض الأسر، أو القرى، أو العشائر، لتكون معالم حدود بين منطقتين [٢] والمميز في طبيعة هذه الأسوار، أنها بسيطة في بنائها وتشكيلها، وغالباً تبنى بالحجارة فقط دون أن يخلط معها التراب أو الطين، خلاف ما يحدث في بناء المنازل، والحصون، والمدرجات الزراعية.

ومن المعالم الحضارية الأخرى، حفر الآبار التي يصل عمق بعضها إلى خمسين متر وأكثر، علماً أنه لم يكن لدى الأوائل أجهزة وآلات تساعدهم في الحفر كما نشاهد في وقتنا الحاضر، وإنما أدوات حفرهم كانت بسيطة وبدائية في قدرتها وفي طريقة تصنيعها، وعند الانتهاء من حفر أي بئر، يلف جزؤها العلوي ببناء يكسبها شكلاً جمالياً جيداً، ويحفظها من الأوساخ والأتربة والحجارة التي قد تتساقط من أطرافها العلوية.

ومن خلال جولاتي الميدانية في أجزاء عديدة من بلاد عسير، شاهدت بعض القبور المبنية فوق سطح الأرض، التي يصل ارتفاع بعضها إلى ثلاثة وأربعة أمتار تقريباً. وأكثر ما رأيت هذا النوع من القبور في بعض الأجزاء الشرقية من بلاد قحطان وشهران. وفي وادي عياء، ووادي ترج، ومنطقة الحدب من بلاد بللحمر وبللسمر وبني شهر وبني عمرو. والملاحظ على بعض تلك القبور جمال بنائها، وأحياناً نقشها بالجص أو حجر المرو. وإلى جانب هذه القبور السطحية هناك قبور أخرى مدفونة تحت الأرض. والكثير

(١) أحمية ومفردها (حمى)، وهي المواقع التي تحميها بعض الأسر، أو الأفخاذ، أو العشائر. من أجل استخدامها للرعي وقت الجدب وعدم نزول الغيث. وفي المصادر الإسلامية المبكرة نجد الرسول ﷺ. والخلفاء الراشدين حموا بعض المواقع القريبة من المدينة المنورة، لكي ترعى فيها خيول ومواشي المسلمين، وإلى وقت قريب كان العديد من العشائر والبطون السروية والتهامية تسعى إلى حماية بعض مواطنها. أما في الوقت الحاضر فصارت هذه الظاهرة قليلة. وربما أصبحت معدومة عند الكثير من سكان البلاد.

(٢) لدى الباحث العديد من الوثائق والاتفاقات المحلية التي تؤكد أسماء وأماكن معالم وحدود بين أسرتين او عشيرتين، أو مجموعة من الأسر أو العشائر في أنحاء منطقة عسير.

منها - (المدفونة والسـطحية) - على غير اتجاه القبلة. كما شاهدنا على القبور الواقعة في وادي عيـاء ببلاد ببللحمر، ووادي ترج ببلاد بني شـهر الكثرة العددية لتلك القبور. والشـيء الغريـب أني لم أجد في المصـادر التاريخية المبكرة أي إشـارة في بلاد السراة لمثـل هذا النوع من القبـور. كما حاولت أن أعرف تاريخاً لها مـن بعض المسنين في تلك المناطـق، فلم أجد إجابة شافية أستطيع الاعتماد عليها، علماً بأن البعض منهم، يعتقد وبـدون دليـل، أنه حدثت هناك حروب دامية اقتتل فيهـا أعداد كثيرة من الناس، ثم تم دفـن من مات منهم في تلـك الأماكن. لكن لو سلمنا جدلاً بهذا القول، فما هي الأسباب التـي جعلتهـم يتقاتلون، وفي أي زمن كان قتالهم، ومن هم أولئك المتقاتلون ؟ ولو وجدنا إجابة لهذه الأسئلة لربما صدقنا هذه الرواية، ولو اعتقدنا بصحة هذا القول مثلاً، حتى ولـو لم نجد إجابة للأسئلة السابقة، فمتى حصل الوقت الكافي لمن بقي حياً فيشيد مثل تلـك القبور السطحية، ثم يطلى بعضها بالجص، أو ينقشها بالمرو الأبيض حتى تصبح في شكل معماري جميل[١].

والشيء الذي لا أستطيع الجزم به، هل من الممكن أن مثل هذا النوع من القبور بُني قبل ظهور الإسلام ؟ بدليل أن بعضها لم يكن على اتجاه القبلة. وهذا أمر محتمل الخطأ والصـواب، علماً بأن أقسام الآثـار في المملكة العربية السعوديـة تستطيع تحديد تاريخ مثـل هذه المقابر، وخاصة أنه لا زال في بعضـ القبور السطحية الكثير من رفات الموتى، والتـي عـن طريقها يستطيع تحديـد تاريخها. وإن قلنا إن تاريخهـا ربما كان في العهود الإسلاميـة فهذا قـول يحتمل الخطأ والصـواب أيضاً، لأن بناءهـا أو حفرها على غير جهـة القبلة ليس دليلاً قاطعاً، فلربما من بناها ودفـن الموتى كان جاهلاً بدفن المسلم، فلـم يكـن يفكر في وضعه على اتجاه القبلة، ولم يفكـر أيضاً في عدم شرعية بناء القبور فـوق سطح الأرض، أو في حرمة نقشها وتزيينها، ومن المحتمل أن بناء وتشييد مثل هذه القبـور حدث في القرون الإسلامية المتأخرة الماضيـة، وخاصة إذا علمنا ما ساد أجزاء عديدة في العالم الإسلامي من الفوضى والتخلف والجهل بأمور الدين الإسلامي.

٣- الأطعمة والأشربة :

قـال الله تعـالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَـلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَـانِ إِنَّـهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [٢]. وقال تعالى (كُلُـوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِـ مُفْسِدِيـنَ) [٣]. إن كـم الحديث عن الأطعمة والأشربـة يتوقف على الإمكانات

---

(١) مشاهـدات وانطباعات الباحث في صيف عـام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) أيضاً انظر: ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص١٤٨- ١٥٢ .

(٢) سورة البقرة، آية (١٦٨) .

(٣) سورة البقرة، آية (٦٠) .

المادية، وعلى وفرة الأنواع المتعددة من الطعام والشراب. فلو أردنا الكتابة عن الأطعمة والأشربة الموجودة في يومنا الحاضر، لدونا في هذا الموضوع عدة مجلدات، لأنه ظهر الكثير من أنواع الطعام والشراب، التي منها المحلي والعالمي. ولأن الفترة التي نريد دراستها هي القرون المتأخرة الماضية، وخاصة عندما كان الناس في شح في مأكلهم، ومشربهم، فلم تكن أغلب أطعمتهم وأشربتهم إلا مما تنتج حقولهم الزراعية، أو ما يستخلصون من حيواناتهم التي يمتلكون، أو ما يتم صيده من الطبيعة التي يعيشون فيها، أو من البحر أو العيون التي يجاورون. ومع تلك الإمكانات كان الناس في ضيق من عيشتهم، فقد تفسد مزارعهم، أو تمرض حيواناتهم وتموت، أو يقل سقوط الأمطار عليهم فتجف الأرض، أو تعتريهم حروب أو أمراض فتفتك بهم. وبالتالي يجتاحهم القحط أو الجوع حيث لا يوجد البديل الذي يقتاتون منه ليسلموا من الهلاك والموت[١].

والأطعمة والأشربة التي كانت عند الأوائل تختلف من أسرة لأخرى، ومن منطقة لمنطقة، فالأغنياء ليسوا مثل الفقراء، والطبيعة ومصادرها ليست عند كل الناس سواء، فالعاملون في مهنة الرعي أغلب أطعمتهم وأشربتهم مما يمتلكون من حيوانات، والصيادون على سواحل البحر يكون طعامهم مما يجلبون من صيد البحر، أو يحصلون عليه من التجار في الموانئ البحرية، وأصحاب المزارع والبساتين يكون جل قوتهم مما تنتج حقولهم وبساتينهم، والحرفيون والتجار في القرى الكبيرة مما يتم شراؤه من الأسواق التي حولهم. وتتشابه وتتخلف الأطعمة والأشربة عند هؤلاء كلهم، أو عند بعضهم من حيث النوعية، والمصطلحات التي يُسمى بها كل طعام أو شراب، وفي طريقة الإعداد والصنع. لهذا سنذكر أهم الأطعمة والأشربة التي كانت موجودة مع توضيح طريقة ومواد صنعها، ومكان انتشارها. وسنبدأ بالأطعمة أولاً، ثم نتبعها بالحديث عن الأشربة.

(*) **التصابيع أو (المصبّعة) :** قطع صغيرة كروية الشكل تصنع من عجينة البر، ثم تقذف قطعة بعد الأخرى في قدر به ماء يغلي حتى تنضج، وتقدم مع السمن والعسل، وأحياناً يخلط معها اللبن، وهذه الأكلة تعرف بهذا الاسم عند سكان قبائل عسير الرئيسية، وبين قبائل شهران وما حولها، ونفس النوع عرف في منطقة جازان وصبيا وما حولها ولكن باسم (المفالت)، وأحياناً يضاف السكر أو الحليب على مواد صنعها في تلك الأجزاء. كما عرف نفس النوع في بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنوعمرو) وأطلق عليه اسم (القَرَد) بفتح القاف والراء. ولا يستبعد وجود نفس النوع في أماكن عديدة في إقليم عسير، بمصطلحات تختلف عما ذكرنا.

---

(١) ما نعيش فيه اليوم من خير ونعيم، نعمة من الله، فيجب الحفاظ عليها بالشكر وعدم الإسراف، ثم نتذكر حياة الآباء والأجداد، وما كان يعتريها من جهد ومشقة ليسد الواحد منهم رمق جوعه وجوع أفراد أسرته .

(*) **الثريـث :** هذه أكلة حلوة في مذاقها، ويكـثر استعمالها في الأجزاء التهامية، وخاصة في صبيا وأبي عريش، وبيش، وجازان، وغيرها. وتتكون من حب الذرة الخضراء، التـي لم تجـف بعد، فيتـم طحنه ثم عجنه ووضعـه على هيئة أقراص تخـبر في التنور، تسمـى هذه العملية عند بعض تلك البلاد باسم (الخضير). وعندما تصبح الأقراص جاهـزة توضع في إناء مصنوع من الطين الفخـاري، ويضاف إليها لبن البقر المغلي، ثم تهرس بقطعة خشبية على شكل ملعقة تعرف باسم (المذربة) أو (المهرس) .، ويضاف إليهـا قليل من السمن والسكر لكي تصبح حلوة المذاق، ثم يتم تناولها بالأصابع، وغالباً تكون أكلة مشهورة في رمضان، وخاصة في وجبة السحور.

والثريـث خـلاف طعامٍ الثريد، فالأخـيرة خبز من البر أو الذرة يفـت ويبل بالمرق أو المـاء، ثـم يوضع أحيانـاً فوق اللحم، وهـذه الأكلة قديمة عرفها العـرب منذ العصر الجاهلي، واستمرت خلال العهود الإسلامية المختلفة[(١)].

(*) **الحنيـذ :** مـن اللحـوم التي يتم إعدادهـا في بعض المناسبـات، ويصنع بعد جلـب اللحم بوضعـه في التنور مباشرة علـى الفحم، ثم يُغطى التنور مـدة لا تزيد عن ثلاث ساعـات، بعدها يخرج ويمسح بالماء المملح، لكي يكون طعمه مالحاً بعض الشيء. ويقوم بعمل هذه الأكلة الرجال والنساء على حد سواء، وتعرف عند أغلب سكان عسير، ومازالت من الأكلات المحببة عندهم إلى وقتنا الحاضر.

اللحوم لم تكن متوفرة في القديم، فالكثير من الأسر كانت لا تأكل اللحم إلا في عيد الأضحـى، ومن الفقر الـذي كان يعانيه النـاس، كانوا يقومون بتجفيف لحوم الأضاحي، فيعلقونهـا على حبال في أماكن جيدة التهوية، ثـم يستعملونها طوال العام وعلى فترات متباعـدة. ويطلـق علـى هذه العمليـة اسـم (القديد) في بعض الأجـزاء السروية، و (الخزين) في كثير من المواقع التهامية.

وعُرف طعام آخر اسمه (المحشوش) في جازان وصبيا وما حولهما، أو (القورمة) في بعضٍ الديار السروية. وهذا النوع من الطعام يختلف عن (القديد) أو (الخزين). وغالبـاً مـا يُحَضّر بمناسبة عيد الأضحـى، حيث يقطع جزء مـن الأضحية، ثم يفصل اللحـم عـن الشحم، ويوضع الأخير في قـدر، ويطبخ حتى يذوب الشحـم إلى سائل، ثم يوضـع اللحم بعد تقطيعه إلى أجـزاء صغيرة على ذلك السائل ويطبخ بعض الوقت، ثم يجمـد ويرفع في مـكان خاص، ويبدأ أصحاب البيـت باستخدامه على فترات متباعدة،

---

(١) للمزيـد مـن التوضيـح عـن هذا النوع مـن الطعام، انظر أبـو الحسن علي بـن إسماعيل بـن سيدة. كتاب المخصص (بيروت. د.ت) ج٥، ص ١٣ .M.M. Ahsan. Social Life Under the Abbasids. (London:. Longman, 1969),pp.76ff.

ويستمر لفترة طويلة دون أن يصيبه العطب والفساد.

(*) **الخمير:** طعام يصنع من حب القمح، أو الشعير، أو الذرة الرفيعة، يطحن ويعجن ويخمر بعض الوقت، ثم يخبز في التنور على هيئة أقراص.

(*) **الرواكة واللهيدة:** طعامان متشابهان في الصنع، يصنعان من دقيق القمح، وفي بعض الأحيان من الذرة، ويضاف إليهما بعض البهارات، ويخلط عليهما السمن والعسل بعد نضجهما. وهذان النوعان بسيطان في الإعداد، وغالباً يعد لكبار السن أكثر من غيرهم.

(*) **المرزوم:** طعام شعبي يوجد في بعض الديار التهامية، ويصنع من خبز الذرة أو الدخن، يتم عصده مع اللبن المغلي حتى يصير على هيئة كتلة متماسكة بعضها مع بعض، ثم يوضع في إناء فخاري أو خشبي، ويصب في وسطه أو بجانبه اللبن أو السمن والعسل، وهذه الأكلة قريبة من طعام العريكة المشهورة في الأجزاء السروية من إقليم عسير، والتي تصنع من خبز البر، ثم تقدم على صحن وقد كومت على أحد أطرافه وبجانبها قدح من السمن والعسل. وربما وضعت العريكة في قدح، ثم يوضع السمن والعسل في فجوة محفورة في وسطها.

والمطحوح أو المبثوث، أحد أنواع العريكة المعروفة في عسير، يختلف في صنعه عن طعامي المرزوم والعريكة السابقي الذكر. وهو طحين القمح المطبوخ مع الماء واللبن. ويقدم بعد نضجه ممزوجاً بالسمن والعسل في شكل مبثوث (شبه سائل).

(*) **السويق:** طحين الشعير الذي يقطف ومازال بين الخضرة والاصفرار، ثم يعجن في إناء ويطهى، ثم يضاف عليه العسل والسمن أثناء الأكل.

(*) **العسل:** من الأطعمة والأشربة المتوفرة بكثرة في أجزاء عديدة من بلادٍ عسير، فهناك فئة من السكان يعملون على تربية النحل ونقله من مكان لآخر بحثاً عن الأزهار والأشجار الطبيعية الجيدة، ومن أهم أنواع العسل في إقليم عسير: عسل الشوكة، وهو ما يتغذى نحله على الأشجار والنباتات الشوكية ولونه بني غامق، وعسل السدرة، وهو ما يعتمد النحل في تغذيته على شجر السدر. وعسل المجرة، وهو ما يتغذى نحله على زهور متعددة، من أهمها نبات يسمى (الوشاية). ويأتي عسله أبيض ناصعاً، وهو من أغلى الأنواع، ويذكر العارفون بأنواع العسل أن الأول والثاني من الناحية الغذائية والعلاجية أفضل، أما الثالث فهو ألذ، ونوع رابع يسمى (القيضة أو الصيفي أو الغيلة) وهو نوع خفيف وأقل جودة من الأنواع السابقة. ومن هذه الأنواع ما يحتفظ بشمعه، ومنها ما يصفى من الشمع. والبعض من السكان يأكل العسل مع السمن والخبز وما شابهه، وبعض آخر يأكله أو يشربه بدون أن يخلط معه شيئاً آخر.

(*) **العصيـدة :** تصنــع مــن القمــح، أو مــن الــذرة، أو مــن الشعــير، وتــؤكل مــع المــرق، أو مــع السمــن والعســل، أو اللــبن، وتختلــف طريقــة أكلهــا عــن الأطعمة الأخــرى، وخاصــة إذا أكلــت مــع اللــبن أو المــرق. فتقبض اللقمــة منهــا وتكــور، ثــم تقرص مــن الوســط حتى تصبــح مجوفة، وتغمــس في اللــبن أو المرق فتملأ ثــم تؤكل، ويحتــاج الفــرد بعض الوقت حتى يجيــد طريقة أكلهــا. وطعام العصيــدة منتشر عند أهــالي الســراة أكــثر مــن ســكان الأجــزاء التهاميــة، ويطلق عليــه عند البعض اسم (المعصوبــة)، وخاصــة إذا كان معمولاً من دقيق القمح فقــط. والمعصوبة تختلف عن المعصــوب الذي يكــثر استعماله في المناطق التهامية، كبيش، وجازان، وصبيا، ومحايل وغيرها. والمعصوب يصنع من دقيق البر الأسمر، ويوضع عليه الماء ثم يطبخ على النار لفترة قصيرة، مع الاستمرار في تحريكه مدة بقائه على النار. أما العصيدة فتعرف عند بعض أهالي عسير باسم (المشغوث) أو (المشخــوث)، وأحياناً تصنع بمقادير كبيرة، وخاصــة في بعض المناسبات الاجتماعيــة الكبيرة، كحفلات الزواج، والأعياد، والختان. وعنــد الانتهاء من طهو العصيدة توضع في أوانٍ مصنوعــة من الأشجار المحلية، تسمى (صحاف)، ومفردها (صحفة)، ثم يغطى سطحها بالسمن والعسل. وهذا النوع من الطعام من أفضل الأكلات الشعبية عند الأوائل في القرون الماضية.

(*) **اللحـوح :** مــن الأكلات الشائعة عند أهل تهامــة، وتصنع من الذرة الرفيعة، أو الدخــن في هيئــة رقائق خفيفة، ويؤتدم معها في بعض الأحيــان باللبن، أو الحليب، أو الحلبة، وغالباً ما تقدم في شهر رمضان.

(*) **وفي تهامة يعرف نوع من الأطعمة يسمى:**

(*) **المخموعـة :**، ومكوناتــه اللحــم، والــبر الأسمــر، والمــرق. يصنــع على هيئة أقراص، ثم يهرس في المــرق، ويضاف عليه اللحم، وتمزج جميعهــا معاً ثم توضع على النار حتى تنضج.

(*) **المرسـة :** مــن الأطعمــة المعروفــة عند أهــل تهامة، وتتكون مــن دقيق القمح الذي يعجن ثم يخبز في التنور. وبعد النضج يقطع إلى قطع صغيرة، ويضاف عليه الموز البلــدي، ويخلط الموز مع الخبــز، ثم يصب عليه العسل والسمن ويــؤكل. وطعام المرسة يختلــف عن المريسة المعروفة في بعض الأجزاء السروية في إقليم عسير، التي تستخلص من طبخ التمر حتى يمتزج بعضه مع البعض الآخر.

(*) **المفتـوت :** من المأكــولات الشعبية في تهامة، ويتكون من عجين الذرة مع اللبن الرائــب والمــاء الذي يمزج بعضه مع بعض حتى يصبح أكلــة لينة طرية، ثم يضاف إليه بعض شيء من السمن البلدي أو المرق.

(*) **المفحس :** مــن أكلات أهــل تهامة، وهــو أقراص الذرة التــي تفتت إلى قطع صغــيرة، ثــم يوضــع في إناء فخاري يطلق عليــه اسم (الحيسيــة)، وترش بالمرق حتى تصبح طرية سهلة المضغ، ثم يضاف فوقها اللحم.

وإلى جانــب مــا ذكرنــا مــن أطعمة، هنــاك أنــواع أخرى تأتــي مع بعض المواسم والمحاصيــل الزراعية، أمثــال : شواء بعض ثمار نبات الذرة علــى النار، ثم فركها وأكل مــا يستخلص منها من حبوب. ويطلق على هذه العمليــة عند بعض سكان إقليم السراة وتهامة أسماء عديدة مثل: كلمة (الغميل) أو (الحكيته) أو (حميص)، أيضاً يقطف البرسيم، أو القضب من مزارعه، ثم يطبخ ويؤكل ويشرب ما ينتج عنه من ماء. وهناك خضــروات أخــرى، كالعدس، واللوبيا، وبعضــ ثمار الفاكهة تطهى وتــؤكل، وأحياناً يتم أكلها بدون طهو. ويصطاد أهــل البوادي بعض الغزلان، والأرانب، والحبارى، والطيور، فيشوونها ويأكلونها، وأهل السواحل يقومون بصيد الأسماك والعيش على ما يتم صيده.

والبــلاد العسيريــة مليئة بالتمــور والفواكه والخضــروات المحلية، فهنــاك التفاح، والموز، واللوز، والسفرجل، والتين، والبرشوم، أو ما يسمى بـ (التين الشوكي) والعنب، والطماطــم، والبطاطس، والنعناع وغيرها من الخضروات التي تؤكل طازجة، أو تطهى قبــل أكلهــا، وأغلب هذه الأنــواع من الفواكه وغيرهــا لا توجد إلا عنــد أصحاب المزارع والمستقريــن الذيــن يمتهنون مهنة الفلاحــة، ومعظمهم في الأجــزاء السروية الوسطى الممتدة من نجران جنوباً إلى بلاد زهران شمالاً .

كمــا أن في منطقــة عسير (تهامة وســراة) العديد مــن الأطعمة التــي أشرنا إلى بعضها، فهناك أيضاً أشربة، كالمرق الذي يستخلص من طهي اللحوم، أو بعض الأشربة التــي تنتــج من طهو بعض الفواكــه أو الخضروات، كخلاصة طبخ التمــر أو البرسيم أو غيرهمــا. أيضــا عرفــت المشروبــات المشتقة من بعضــ الحيوانات، كاللــبن، والحليب، والزبــد، والسمن، وعرف العسل، والقهوة الحلوة والمرة، وشراب القشر الذي يستخلص مــن طهي قشرة حــب البن. وما نشاهد من تعــدد في الأشربة الطبيعيــة والصناعية في وقتنــا الحاضــر، (كالشاي، والعصايــر، والأشربة الغازية وغيرهــا) لم تعرف إلا في العهــود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجــري، وبداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، والكثير من سكان عسير، وخاصة أهل الأرياف والبوادي، لم يكن باستطاعتهم شراؤها حتى لو عرفوها، لما كانوا يعانونه من الفقر وشظف العيش.

ومــن الأواني المستعملــة مع الطعام والشراب، ما هو مصنــوع محلياً في بلاد تهامة والســراة، أو ما هــو مستورد من الأجزاء المجــاورة، أو من بعض المــدن الكبرى في شبه الجزيــرة العربيــة، مثــل : مكة المكرمــة، والمدينة المنــورة، وجدة، واليمامــة، وصنعاء،

وصعدة، وعدن وغيرها. وتختلف أسماء تلك الأواني من مكان لآخر، وسنذكر بعضها، وخاصة الأكثر انتشاراً . **فالبرمة :** بضم البـاء وتسكين الراء، قدر مصنوع من الفخار يستخدم للطبخ. **والجونة :** وعاء مصنوع من الطفي أو سعف النخل، وبها يحفظ الخبز ليبقى ساخنا. **والحكر :** بضم الحاء والكاف، وهو إناء يصنع من الخشب وغطاؤه من السعف المغطى بالجلد، وبه يحفظ الزبد، ويطلق عليه عند بعض السكان أسماء عديدة منها : (الصحنه) أو (المجمعه). **والخمرة :** وتسمى أيضاً (الدلة)، وهي إناء مصنوع من النحاس أو الصفر، وفي الغالب تستورد من مدن اليمن، والحجاز الكبرى، وتستخدم في طبخ شرابي القهوة والقشر وما شابهما. **والصحفة :** التي ورد معنى ذكرها، وجمعها (صحاف)، وتصنع من شجر الدوم، أو السدر، أو السلم، أو الطلح، ويفرغ بها طعام العصيدة (المشغوثة) أو (المشخوث)، والمعصوبة. **والعكة :** وعاء مصنوع من جلد الماعز، يحفظ بها السمن أو العسل، **والغضارة :** هي إناء مصنوع من الفخار او الصين، أو الصفر، ويوضع بها الماء، والمرق، واللبن، وبعض السوائل الأخرى. **والمبرد :** وعاء يصنع من الخشب، وفيه يبرد البن بعد حمصه، **والمهراس :** أداة تصنع من الخشب أو من المعدن لطحن البن والزنجبيل أثناء إعداد شراب القهوة. **والمنسف :** وعاء يصنع من سعف النخل أو الطفي، وينقى عليه الحب .

وللطعام والشراب عادات تعارف عليها أهالي عسير (سراة وتهامة)، فكان لهم في اليوم ثلاث وجبات رئيسية، وربما كانت أربعاً أو خمساً، الأولى وجبة الإفطار قبل شروق الشمس، وعند الضحى تقدم بعض الأطعمة والأشربة الخفيفة. وفي صلاة الظهر تقدم الوجبة الرئيسية الثانية، وهي طعام الغداء، وفي صلاة العصر يتم تناول بعض الأطعمة المصنوعة من الخبز مع شراب القهوة أو القشر أو غيرهما، وفي الليل بعد صلاة المغرب، وأحياناً بعد صلاة العشاء يقدم طعام العشاء، وهو الوجبة الرئيسية الثالثة. وهناك بعض الاختلاف في عدد الوجبات، وفي نوعية الأطعمة التي تقدم من أسرة لأخرى، كل حسب ظروفه وقدراته.

والنساء في كل أسرة يقمن بإعداد الأطعمة والأشربة لأفراد بيوتهن. والترابط والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة كان قوياً، فنجدهم جميعاً يتناولون الطعام معاً في وقت واحد[1] .والأم، أو الجد، أو كبير الأسرة من يقوم بتقسيم الطعام بين أفراد الأسرة إن كان خبزاً، فيعطي كلاً على قدر سنه، فالفرد الكبير يعطى قسماً أكبر من الطفل أو الفرد الصغير، وإن كان الطعام عصيداً أو هريساً، أو معصوباً، أو ماشابه

(١) بخلاف عصرنا الحاضر، الذي تفرق فيه أفراد الأسرة الواحدة، وكثرت أعمالهم فلا نراهم يعيشون العيشة التي كان يحياها الأوائل في القرون الماضية، وصار الكثير من أفراد الأسرة الواحدة لا يجتمعون إلا في بعض المناسبات الكبيرة، كالأعياد وغيرها، وأحياناً قد لا يجتمعون كلهم حتى في الحفلات الكبيرة.

ذلـك فيوضع في صحن كبـير، ثم يتقدم الرجال والأولاد الكبـار فيأكلون، وبعد قيامهم يأتـي بعدهم النساء والبنات والأطفـال الصغار. وأحياناً كان يقسم الطعام في صحنين أو أكـثر حسب حجـم الأسرة، ثم يجتمع الرجـال والأولاد الكبار علـى صحن، والنساء والأطفال على صحن آخر. وفي حالة وجود ضيف أو ضيوف عند رب الأسرة، يُقدم لهم الطعـام ويجلس صاحـب البيت معهم، وأحياناً يتركهم يأكلـون وحدهم، وبعد انتهائهم يأتي رب البيت وأفراد أسرته فيأكلون من بعدهم.

ولبعضـ سكان بلاد عسير، وخاصــة القاطنين في الأجزاء السروية، عادات أخرى، إذ يستقبلون الضيوف فيرحبون بهم، ثم يقدمون لهم بعض الأطعمة والأشربة الخفيفة، كالتمر والقهوة، وعند تجهيز الوجبة المعدة للضيف، سواءً كانت لحماً ومرقاً، أو هريساً، أو عصيـداً، أو غـير ذلـك، يأتي صاحب البيـت إلى ضيفه، ثم يناديه باسمـه معلناً أن الغـداء أصبح جاهزاً، فيقوم الضيف ومن معه لـلأكل، وقبل البدء يقول صاحب البيت بعض العبارات التي يسمعها الضيف ومن جلس معه على الطعام، معبراً أن هذا الطعام من أقل الواجبات التي يقدمها لضيوفه، ثم يطلب منهم البدء في الأكل، مع طلب المعذرة منهم إذا كان هناك تقصير في واجبات الضيافة[١].

ولأهـالي إقليـم عسير أدب في تناول الطعام، حيث يقـوم البعض منهم بغسل الأيدي قبـل الأكل، ثم الجلوس على الأرض حول صحـون الطعام، إن كان عصيداً، أوهريساً وما شابهه، مع استعمال أصابع اليد اليمنى في الأكل، وذكر اسم الله عند البدء، وعند الانتهاء من الأكل يحمدون الله على ما رزقهم، ثم يغسل بعضهم أيديهم إذا كان الأكل الذي أكلوه يحتـاج إلى غسل، وأحيانـاً، وخاصة عند الفلاحين والرعـاة، وأصحاب الحرف اليدوية، لا يغسلـون أيديهـم إذا أكلوا أكلـة دسمة، وإنما بعد انتهائهم مـن الأكل يمسحون أيديهم ببعضهـا لأجل فـرك الدهون التـي بأيديهم حتى تختلـط بجلودهم لعلهـا تكسبها بعض النعومة فتقلل من جفافها الذي ينتج عن ممارسة مهنهم كالزراعة والرعي وغيرها.

وليسـ ما ذكرناه من ألوان الطعام وأنــواع الأشربة، وعاداتها وتقاليدها، هو كل ما كان معروفاً من هذه الأصناف، لكني فيما أعتقد ذكرت أهمها وربما معظمها، وقد يكون فاتنـي ذكر بعضها، وليس الغرضـ الإحاطة بكل شاردة وواردة عـن كل ما كان يتناوله النـاسـ مـن طعام وشراب، وإنما الغرض الحقيقي هو إعطـاء صورة عن ذلك، آملاً أن أكون قد وفقت في إعطاء هذه الصورة حقها من الوضوح والتبيين[٢].

(١) في اعتقادي أن هذه العادات توارثها الآباء عن الأجداد، وهي من العادات الحميدة التي تعكس مقدار الكرم عند أهالي البلاد، ومازالت سارية المفعول حتى يومنا الحالي.

(٢) للمزيـد من التفصيلات عن الأطعمـة والأشربة وآدابها. انظر: ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٨٧ـ ٨٩، عبدالله الحامد، الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب خلال قرنين من الزمان، (١١٥٠ـ ١٣٥٠هـ)

٤ ـ الألبسة والزينة :

كان مستـوى الألبســة والزينة في بـلاد عسير، خلال القرون السابقـة بسيطاً، وإن اختلفـت طريقـة ونوعية الملابس مــن فرد أو أســرة أو منطقة لأخـرى، فالأثرياء كانوا أفضـل حالاً من الفقــراء ومتوسطي الحال، كما أن طبقة العلمــاء والفقهاء، أو الأمراء والشيـوخ تختلف ملابسهم عن طبقات عامة السكان. أيضاً اختلاف الظروف الطبيعية سـواءً كانـت المناخية أو التضاريسيــة، أثرت في نوعية وطبيعة الملابــس. فأهل الأجزاء التهامية كانوا يلبسون الملابس الخفيفة، وذلك لطبيعة المناخ الحار في بلادهم، أما أهل المرتفعـات والأجزاء السروية فكانوا يحرصــون على اقتناء الملابس الثقيلة، وخاصة في فصل الشتاء، حيث الطقس شديد البرودة.

لتشعب الحديث عن الملابس والزينة في بلاد عسير (تهامة وسراة)، رأينا أنه من الأفضـل تقسيــم الموضوع إلى ثلاثــة عناصر، نذكر في الأول ملابــس الرأس عند جميع فئات السكان، ثم ننتقل إلى شرح ووصف ملابس البدن سواءً كانت داخلية أو خارجية، وأخيراً نذكر ألبسة القدمين.

فلباسـ الرأســ عند الرجــال، وخاصة سكان الأجــزاء السرويــة، كان العمامة[1]. ويطلـق عليها البعضـ اسم (غـترة) أو (دسمال) بكســر الدال وتشديــد السين، وهي قطعــة مــن القماش الأبيض، أو الأحمــر، أو الأخضر، أو الأســود، أو البني، كانت تلبس علــى الرأس بطرق مختلفة، فهناك مــن يلفها حول الرأس، أو يضعها منشورة ثم يربط طرفيها من حول الرقبة، ولأهمية العمامة ومكانتها عند المجتمعات العربية بشكل عام، وعنــد الكثير من سكان عسير بشكل خاص. كان الرجــالِ صغاراً وكباراً يلبسونها، وهي في العــرف العربي ومن قــديم الزمان تزيد الرجال وقاراً، ومن لا يلبسها كان ينظر إليه بعــين الازدراء، ولهــا فوائد أخرى فهي تحمي الرأس من حــرارة الشمس، وشدة البرد، وتكسب من يلبسها جمالاً ومنظراً حسناً.

مجلــة العــرب، ج ٣ـ ٤ (سنة (١٤) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ص ١٩٥ـــ ٢٠٨ M. Ahsan. Social Life, pp 76-164. أيضاً هناك العديد من البحوث التاريخية والجغرافية (غير المنشورة) في كلية التربية ـ جامعة الملك سعــود ــ فرع أبها، التي يوجد بهــا الكثير من المعلومات القيمة عن الحياة المعيشيــة في إقليم عسير، انظر: أسماء بعضها، وأسماء كاتبيها في قائمة المصادر والمراجع الواقعة بنهاية هذا الدراسة ٠

(١) عرفـت العمامــة عند العرب من قبل الإســلام، واستمر استخدامها والاهتمام بها خــلال العقود الإسلامية المختلفة. انظر : ابن جريس، العمائم تيجان العرب، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٨) محرم، ١٤١٣هـ) ص٦٦ـ ٧١ ٠

والعلماء والفقهاء والأمراء وشيوخ القبائل وكبار السن كانوا أكثر الناس حفاظاً على لبس العمائم، والبعض منهم كان يلبس عليها عقال المقصب الذي يتم استيراده من بعض أسواق الحجاز، وفي أغلب الأحيان يلبس من تحت العمامة الكوفية المصنوعة من القماش الخفيف، ولا تختلف في شكلها عن الكوفية ،أو ما يسمى بـ (الطاقية) في وقتنا الحالي. ويلبس (القُبع) في أوقات البرد من تحت العمامة، وأحياناً يلبسه كبار السن وقت النوم، وفي العادة يصنع من القطن أو الصوف، فيغطى به الرأس، ثم تتدلى أطرافه حتى الأذنين والرقبة.

أما النساء فكان لزماً عليهن تغطية رؤوسهن بحجاب، لما يمليه عليهن الشرع الحنيف. والحجاب المستخدم متعدد الألوان، فكان منه الأسود، أو الأخضر، أو الأصفر، ويظهر هناك اختلاف في لباس الرأس عند البنات الصغيرات، أو اللاتي لم يتزوجن بعد، حيث كن، إلى عهد قريب، يلبسن غطاء للرأس ذا لون أبيض أو أصفر، وبعد زواجهن يضعن على هذا الغطاء غطاء آخر يسمى (مقلمة). ويكون في الغالب أسود اللون.

كما أن كبار السن من الرجال والنساء كانوا يعصبون رؤوسهم من فوق العمائم للرجال، أو المقلمة للنساء، ومازالت هذه الظاهرة مستخدمة حتى الآن عند الكثير من سكان البلاد، كما أن الأولاد الصغار، وخاصة أبناء البوادي، كانوا يكتفون بوضع كوفية على الرأس بدون عمامة. وأحياناً تبقى رؤوس بعضهم حاسرة، وليس ذلك ناتجاً عن عدم رغبة في لبس العمامة أو الكوفية، لكن لعدم الحصول عليها، للفقر والشح الذي كانوا يعيشون فيه[١].

وفي الأجزاء التهامية تغطي بعض النساء رؤوسهن بنوع من القماش يسمى (المصر)، ثم يوضع من فوقه لباس آخر ذو لون أسود، يطلق عليه اسم (القطاعة). وله أسماء عديدة مثل قطاعة نجران، قطاعة ساري، قطاعة طبيعي.

بعض الرجال في تهامة، لا يلبسون على رؤوسهم أي لبس، وإنما يربون شعورهم، ثم يضفرونها، وتترك مكشوفة، ويتباهون بكثافة الشعر، ويطلقون عليه اسم (الجمم) أو (الجهوف) بكسر الجيم أو ضمها، وأحياناً يعصبون الشعر بعصائب مصنوعة من بعض الأعشاب أو الشجيرات المحلية [٢] .

---

(١) ليس هناك وجه مقارنة بين العهود التي عاشها الأوائل، وبين عصرنا هذا، فالأوائل كانوا في حياة كلها فقر وضيق في العيش واللباس، أما اليوم فكثرت الخيرات، وتعددت أصناف الألبسة حتى أصبح من الصعب حصرها.

(٢) مازال في تهامة عسير البعض ممن يجيد هذه الطريقة، وأحياناً يستبدلون عصابة الأشجار، بالعقال أو ما شابه.

أمـا ألبسة البدن الخارجية عنـد الرجال والأولاد، فكانت تخضـع للأحوال المادية فالأمـراء والشيوخ والأغنيـاء والتجار يلبسون بعضـ الثياب ذات الألـوان والمنسوجات المختلفة، أمثال: الجبة، والشملة، والعباءة، والرداء، والخميصة والملاحف، وغيرها[١]. ومعظم هذه الألبسة تستورد من المراكز الحضارية الكبرى في اليمن، والحجاز[٢]. وكان هناك ألبسة أخرى تصنع من جلود وأصواف الحيوانات المحلية .

ومـن ألبسة الرجال في بوادي عسير، الثيـاب المعروفة باسم (المذيل)، وهي ثياب طويلـة الأكمام، فكـم الثوب الواحد تراه واسعـاً، ومفتوحاً من أحـد طرفيه، ويتدلى له طـرف طويل بشكل مثلـث تقريباً من الطرف الآخر، وهو ثـوب واسع وقصير، ربما إلى مـا فوق الركبـة، وغالباً يصنع من قماش الدوت أو (المـبرم) الأبيض، أو من نوع آخر أقـل سماكـة من الأول يسمى (البفت) أو (البفتـة). ويلبس من فوق الثوب العباءة أو الشملـة المصنوعة من الجلود أو الصوف ذات الألوان السوداء، أو البيضاء، او الحمراء الداكنة، ويصف الرحالـة تاميزيه خلال القرن (١٣هـ/١٩م) ألبسة بعض الأعراب في بـوادي عسير، فيقول: " ولم نجد لديهم شيئـاً من الأقمشة المستوردة من الهند ومصر، وهم يلبسون رجالاً ونساءً أثواباً بيضاء أو ضاربة إلى السواد ... وتضع المرأة في خشمها خاتماً، وفي عنقها عقداً من الودع ..."[٣].

وألبسـة البدن الخارجية عند أغلب رجال السراة لا تختلف عن ألبسة أهل البوادي مـن حيـث سترها للجسد، لكنها لم تكـن واسعة الأكمام وعريضـة كالثياب المذيلة عند البـدو، وفيها ما كان يصنع مـن الدوت، أو البفتة، أو الكتان الأبيض، أو الصوف الملون، ولم تكـن الثيـاب كثيرة وموجودة بوفرة عنـد جميع أفراد وأسر المجتمـع، وإنما البعض كان لا يملـك إلا ثوبـاً واحـداً يمارس فيـه جميع أعمالـه، أما الأكسية التـي توضع فوق الثياب فهناك العباءة أو الشملة أو بعض الأردية الأخرى، وأحياناً لا يملك أفراد الأسرة الواحـدة، إلا شملـة أو عبـاءة فيلبسها كبيرهم، أو من يخرج خـارج المنزل وقت البرد،

---

(١) انظـر تعريفات هـذه الألبسة في المعاجم العربية، كلسان العرب، لابن منظـور، وتاج العروس للزبيدي، كما أشار إليها M. Ahsan. Social life,pp,41-42

(٢) يرجع استيراد أهالي السروات وتهامة للألبسة والمنسوجات من حواضر اليمن والحجاز، إلى العهد الجاهلي، وإلى عهود الإسلام المختلفة، انظر: أبو الوليد الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها. تحقيق رشدي ملحس (مكـة المكرمة : مطبعة دار الثقافة، ١٤١٣هـ/١٩٨٣م) ج٢، ص٢٣٩. ابن المجاور : تاريخ المستبصر، ج١، ص ٣٥ـ ٣٦، محمد بن عبدالله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) ج٧، صـ ٩٨ ومـا بعدها. ابن جريس، أهم الملابـس العربية خلال العهود الإسلاميـة الأولى، مجلة المنهل، عدد (٤٩٨) مج (٥٤) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٧٨ـ ٩٥ .

(٣) انظر مقال تاميزيه في مجلة العرب، ص ٦٥٧ .

وأحيانــاً أخرى لا تملك كثير من الأسرة لا شملة ولا عباءة، وإنما جميع ألبستهم أسمال خلقة بالية تستر عوراتهم فقط.

أمــا ألبســة الرجال في البـلاد التهامية فتختلـف بعض الشيء عـن ألبسة غيرهم في البـوادي والسـروات، ومعظمها يقتصر على الأزر المكونة مـن المِصنف أو الحوك، أو المثلوث، أو الجرايف، أو بعض الأردية المعروفة باسم (الكرتة) وغالباً تصنع من الأقمشة ذات الألوان السوداء أو المخططة. وهناك من يلبس الثياب الفضفاضة الواسعة، وخاص من طبقة الأغنياء والتجار، والوجهاء، وأحياناً العلماء والفقهاء.

والمصنـف لباس يصنع من القطن وبه خطوط عديدة وأطراف ملونة، له خيوط في الأطـراف ملونة من نفس لون المصنـف، كان يُصدره التجار من مدن اليمن أو الحجاز الكبرى. أما طريقة لبسه فيلفه الفرد على الجزء السفلي أو العلوي من الجسد، وأحياناً يستخدم كغطاء عند النوم.

أمــا الحــوك، ويعرف أحياناً باســم (الحوكة) فهو قماش يؤتزر بــه لستر العورة، ويعتــبر من الأزيــاء الشعبية المنتشــرة في أجزاء كثــيرة من تهامة، ومــازال الكثير من السكان يحبذ لبسه داخل البيت وخارجه.

والمثلوث والجرايف من المآزر التي يأتزر بها الرجال على الجزء السفلي من الجسد، أمــا الجزء العلوي فيغطى بالقميص أو المصنف ومــا شابههما. والمثلوث يلبسه الرجال صغــاراً وكبــاراً، وغالباً يحتـوي على لونين هما: الأسـود والأبيض، ويعتــبر من الألبسة المرغوبــة عند بعض الرعاة والمزارعين، أما الجرايف فكان يستورد من بعض مدن اليمن الكــبرى، ويغلــب على شكله تعدد الألوان، ويفضل تقديمــه في حفلات الزواج، كنوع من الألبسة التي يشترط إحضارها للزوجة.

أمــا ألبسة النساء فتختلف باختلاف المكان، والوضــع المادي والمستوى الاجتماعي، فالنسوة من أسر التجار والأغنياء والأمراء يلبسن الثياب ذات الألوان والأنواع المختلفة، كالأقبية المصنوعة من الفرو، أو الثياب القطنية، أو الصوفية، أو الحريرية، أو الكتانية، ومــن يلبس هذه الأنواع لا يكــون إلا نسبة ضئيلة في المجتمع العسيري، والغالبية العظمى كانــوا يعيشــون عيشة بسيطة وشحيحة، حتــى إن بعض النساء لا يملكــن إلا ثوباً واحداً يمارس فيــه مختلف أنشطتهــن، والغالب علــى ثياب النســاء أن تكون واسعــة وساترة لجميــع الجسد، وأشهر الثياب الذي تكثر ألوانــه وخطوطه، ذلك الذي يطلق عليه اسم (المزند) أو (الستن)، وخاصة إذا كان لونه أسود ومزيناً بخيوط الحرير والقصب، أو بــ (السيم)، التي هي خيوط ذهبية أو فضيــة تختلف في أسمائها بقدر ما يوضع عليها من تلك الخيوط، فمنها ما يعرف باسم (العارضي) أو (شبكة) أو (تلوه).

وبعض النسوة يلبسن من ألبسة الرجال، لندرة الألبسة وعدم توفرها، وفي البوادي وبعض الأرياف يقوم النساء بنسج الصوف، أو دباغة الجلود، ثم خياطتها على هيئة لباس، وعرف العديد من الألبسة في القرون الماضية، مثل: الأقمصة، والملايات، والمدرعة، والكرتة، وأحياناً يلبس فوق الثياب دثار مثل الشملة أو القباء الذي يعرف في بعض مناطق السراة باسم (المزر)، الذي يصنع من جلود الأغنام، ويلبس مقلوباً (أي يكون الوجه الذي به الصوف من الداخل)، ولباس آخر عرف باسم (النّطع) يصنع أيضاً من جلود الأغنام الصغيرة، ويفصل بمساحة تغطي الظهر فقط، أما المزر فينشر على الظهر ابتداءً من أعلى الكتفين حتى الكعبين، ويربط طرفاه العلويان برباط يلتف حول الرقبة وهذا النوع من اللباس لا يرتديه إلا النساء المتزوجات، وأحياناً تلبسه العروس يوم زواجها، ويلبس داخل البيت، وأثناء الزيارات وفي أيام المناسبات[1].

ومن ألبسة النساء في تهامة الثوب والقميص كلباس خارجي، والفوطة، والحوك، والمصنف كلباس داخلي أو خارجي. ولدى بعض النسوة ألبسة معروفة بأسماء ومصطلحات معينة مثل: حرب صنعاء، وصرح دبا، وهذان النوعان يصنعان من القطن ويستخدمان في الأعياد ومناسبات الزواج والختان. والنساء يتفاخرن باقتناء مثل هذه الأنواع من اللباس، وعرفت ثياب (الديبك)، وهي من الأنواع الفاخرة التي يصدرها التجار من الحجاز واليمن، ولباس الجلجلان وهي: أقمشة خفيفة يوجد بها بعض النقوش المشابه لحب السمسم.

والألبسة الداخلية عند الرجال والنساء لم تكن موجودة بكثرة، وإنما كان هناك من يلبس الأقمصة والسراويل تحت الثوب، وأحياناً كان بعض السكان يلبسون أكثر من ثوب وثوبين في وقت واحد، وفي اوقات أخرى يلف أسفل الجسد بالحوك أو المصنف ثم يرتدي الثوب من فوقها[2].

أما ألبسة القدم عند النساء والرجال فكانت متوفرة عند الموسرين وعلية القوم في المجتمع، فلبسوا الأحذية الجلدية المصنوعة محلياً. وهي (الجزم، ومفردها جزمة)، وكانت تستورد من مدن الحجاز واليمن، وأحسن الأنواع منها لامع الجلد صقيل،

---

(١) يوجد في أجزاء عديدة من بلاد عسير متاحف شعبية بها العديد من الألبسة المختلفة التي كان يستخدمها الرجال والنساء خلال القرون المتأخرة الماضية، حبذا لوتم الاطلاع عليها لمن يريد الاستزادة حول هذا الجانب الحضاري.

(٢) في القرن الرابع عشر الهجري ، وخاصة بعد تدفق البترول، صار السكان يستوردون الكثير من الألبسة الداخلية والخارجية ولم تأت العقود المتأخرة من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وأصبح الناس في خير من أمرهم، فأصبحوا يمتلكون أعداداً كثيرة من الألبسة المختلفة من حيث اللون والنوعية.

واستخدمت أحذية أخرى عرفت باسم (شبشب) وجمعها (شباشب). واستخدمت مؤخراً الأحذية المتعددة الألوان مع الجوارب، أو ما يعرف باسم (الشراب).

والأحذية الآنفة الذكر، لم تعرف وتلبس إلا عند القلة القليلة من السكان، وخاصة الوجهاء منهم والأعيان، أما عامة الناس فكانوا يلبسون الأحذية الجلدية البسيطة الصنع، التي لها شريط رفيع يلف وسط القدم. وشريط آخر بين الإصبعين، الإبهام والسبابة، وهذا النوع من الأحذية لم يكن فيه كبير فائدة، والكثير من النساء والرجال، كالمزارعين والرعاة ومن هو في عداد الفقراء كانوا حفاة، وأقدامهم قاسية الملمس من طول المشي في الصحاري والجبال والأودية، وهناك من يلبس بعض الأحذية المصنوعة من خوص النخل، أو من الليف، أو الطفي، أو بعض قطع الخشب.

والزينة تختلف من مجتمع النساء إلى مجتمع الرجال، كل حسب طبيعته البشرية، فالرجال يطلقون لحاهم فلا تجد بينهم حليقاً [1]. ويحتزمون بالخناجر والجنابي ومفردها (جنبية) وهي خنجر حاد له مقبض من الفضة، والجنابي في عسير (سراة وتهامة) ثلاثة أنواع : الشامية، والقديمي، والمعّيرة، ولا ينتقل الرجل من مكان إلى آخر. ليلاً أو نهاراً، أو في أي مناسبة، إلا ومعه جنبيته، أو ما ينوب عنها، كالخنجر الصغير الذي يطلق عليه في بعض الأماكن اسم (مضيّة)، أو العصا، وأحياناً المسبت، وهو بيت الرصاص، ويتوشح الرجل بعض الأسلحة النارية، كالمسدسات، أو البنادق، وهي عدة أنواع مثل: الهطف، والفتيل، والمقمع ويستخدم معها البارود، أما الموزر، والنبوت، والمارتين، والعصملي، والنيمس فيستخدم معها الرصاص. وبعض هذه الأنواع من الأسلحة كانت ومازال تستخدم إلى اليوم مع الألبسة الجديدة في المناسبات المختلفة، كالزواج، والختان، والاستقبالات والحفلات المختلفة، والكثير من سكان منطقة عسير وما جاورها مازالوا يقتنون بعض من هذه الأسلحة، فيضعه الرجل منهم في أماكن مخصصة من المنزل، مع العناية بنظافتها وصيانتها.

ويستعمل الرجال النباتات العطرية المختلفة، كالرياحين، والكادي، والنعناع، والشيح، والضرم، والبعيثران فيضعونها في جيوبهم أو على هاماتهم، ويسميها البعض منهم باسم (ميشقرا) أو (غراز). ويكثر استخدام مثل هذه النباتات في الأعياد، ومناسبات الزواج، وصلاة الجمعة، وفي بعض الأجزاء التهامية يعمل من هذه النباتات عصابة، ثم توضع على شعور رؤوسهم المعروفة باسم (الجمم) أو (الجهوف).

---

(١) ظاهرة حلق اللحية في عصرنا الحاضر، من العادات التي قدمت علينا من البلدان العربية والأوربية المختلفة، وخاصة بعدما نشطت وتحسنت المواصلات، وتطورت وسائل الإعلام، فأصبح العالم كله كالقرية الصغيرة التي يعرف ما بداخلها، وبالتالي حدث الاندماج والاختلاط بين العناصر البشرية المختلفة، ومن ثم نتج التقليد والاقتباس من بعضهم البعض.

ويستعمل الرجال الكحل في العيون، ويسرح بعضهم شعره، ثم يفرقه من منتصف الرأسِ إلى فرقتين، ويضفره إلى جدايل. ويستعمل الرجال الحناء في أيديهم وأرجلهم، وأحياناً يغيرون بها بياض شعورهم، وخاصة من وصل سن الشيخوخة، ويتختمون بخواتم من الفضة أو الحديد. وفي القرن الرابع عشر الهجري صار بعض الرجال يتزين بحمل المسبحة في يده، أو وضع أقلام الحبر، أو حمل علبة الدخان أو المناديل في جيوبهم.

ومن زينة النساء لبس الحزام الفضي الناصع البياض، والحليِ الأخرى، كاللبّة، أو القلادة على الجيد، والعصابة على الرأس، والميسك، وتعرف أيضاً باسم (الجودل)، والمفارد المصنوعة من خرز الظفار وغيره، وجميعها تلبس على الذراعين، أو في المعصمين، والخواتم في الأصابع، والحجول أو الخلاخل في القدمين، ، والمعاضد بين الكف والمرفق من اليد، ومنهن من تستعمل (الزمام) في الأنف، والقرط في الأذن، وأغلب هذه الحلي من الفضة الخالصة، ومنها ما يصنع محلياً، وبعضها يستورد من الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية.

والنساء أكثر ولعاً بالروائح العطرية والنباتات ذات الرائحة الزكية من الرجال، ويتفاخرن بزراعتها في أحواض أمام منازلهن، ويقطفها ندية زكية الرائحة، ويضعنها على رؤوسهن بطريقة تلفت النظر كالإكليل، يسمينه (مكعساً) أو (غرازاً) ويقوم بعض النساء بنظم الورد، والياسمين، والفل على شكل عقودٍ، ثم يضعنه في العنق، ويستخدمن الحناء فيضعنها على الأيدي، والأرجل، وأحياناً على الشعر، كما يفعل الشيوخ من الرجال. ولا يقتصر الحناء على المتزوجات من النساء، وإنما يستعمله الأولاد والبنات الصغار والكبار، وبعض النسوة في بلاد عسير يستعملن الحناء بشكل أكثر أناقة وتهذيباً. فتوضع الحناء على الأظفار للكفين والقدمين، والعفص مادة سوداء تصبغ الجلد، كان يستعمل كذلك بنفس الطريقة في أظافر القدمين والكفين، ثم توضع منه خطوط على شكل نقط صغيرة متقاربة في وسط الأصابع، ويترك الكف دون صباغ، ولعل هذا، هو ما أشار إليه الشاعر في القصيدة التي تنسب إلى يزيد بن معاوية، الخليفة الأموي الثاني، التي كان يتغنى بها بعض الشعراء، ولازال يرددها البعض حتى الآن، ومطلعها :

نالت على يدها ما لم تنله يدي ... نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنها طرق نمل في أناملها ... أو روضة رصعتها السحب بالبرد

والشاهد هو في وصف هذا النقش في البيت الثاني (كأنها طرق نمل في أناملها). وهو وصف دقيق لهذا النقش الذي كانت تستعمله النسوة بالحناء والعفص حتى وقت قريب. وإذا صحت نسبة القصيدة إلى يزيد بن معاوية، وهو الذي عاش وولي الخلافة

الأموية في القرن الهجري الأول، فكأن هذه الزينة عاشت حوالي ألف وأربعمائة عام.

ومن زينة النساء العطور المستخلصة من النباتات العطرية المحلية، أو العطور التي كانت تستورد من الحجاز واليمن، أمثال: عطر الورد، وعطر الكادي، وعطر العود، وعطور أخرى عديدة، والبعض من أنواع البخور كانت تستورد من الأسواق الكبرى في شبه الجزيرة العربية، وجميع هذه الأنواع كانت لا توجد عند الغالبية العظمى من أهل البلاد، وإنما يملكها الأغنياء والمقتدرون على شرائها.

٥ ـ عادات الأعياد، والزواج، والختان، والمآتم :

يذكر علماء الاجتماع أن للبيئة أثراً كبيراً في نمط العادات والتقاليد في أي مجتمع كان. فالعادات في البيئة الجبلية تختلف عنها في البيئة الصحراوية، إذ تؤثر البيئة بشكل كبير في سلوك الأفراد، ولسكان سروات عسير وتهائمها عادات وتقاليد في الأعياد، والزواج والختان، والمآتم، وهذا ما سوف نتناوله في الصفحات القادمة.

١ ـ الأعياد :

المسلمون لا يعرفون إلا عيدين [١]. هما عيد الفطر، وعيد الأضحى، فعيد الفطرِ، يسمى العيد الأصغر، مقارنة له بعيد الأضحى، يأتي بعد صيام المسلمين شهراً كاملاً، والإعلان عن انتهاء شهر رمضان، ومجيء العيد، يختلف من مكان لآخر، لأنه لم يكن هناك إذاعة، أو راء (تلفاز)، أو وسائل اتصالات حديثة، فالبعض من سكان عسير في الأجزاء السروية، كانوا يعينون من يجلس في مكان عالٍ ليراقب الهلال، فيتثبتون من دخول شهر شوال، فإذا تمت رؤية الهلال، وتأكدوا منّ ذلك أضرموا النيران على قمم الجبال، ليسهل رؤية النيران وهي مشتعلة، ويطلقون على الأعواد التي يشعلون فيها النار باسم (مشاعل) ومفردها (مشعل). وبالتالي يعرف عامة الناس أن رمضان قد انتهى. وأن العيد قد بدأ . بينما يقوم أقوام آخرين من نفس المنطقة بإضرام النيران على الجبال، ثم يؤكدون ذلك بإطلاق الأعيرة النارية بالبنادق، وأحياناً يكتفون بتنفيذ الطريقة الأخيرة دون إشعال النار، وفي بعض الأجزاء التهامية يقوم بعض الرجال بركوب الحمير، والتجول في القرى منادين بأصوات عالية، ومخبرين بأن شهر رمضان انتهى وأن بداية عيد الفطر قد حلت.

وقبل مجيء العيد بعدة أيام يكون الرجال قد اشتروا ملابس جديدة لنسائهم وأولادهم وبناتهم، لكي يلبسوها ويفرحوا بها يوم العيد. ومن لا يجد المال لشراء ما

---

(١) بعض المسلمين صار يقلد غير المسلمين في حفلات ومناسبات ليست من الدين الإسلامي في شيء، وإنما هي بدع وعادات دخيلة على مجتمعاتنا وبيئاتنا.

يحتــاج هو وأهله يكتفى بما لديه من ألبســة، مع العلم أن بعض الأغنياء يتصدقون على الفقــراء ببعضــ المــال والأعطيات المختلفة التــي تعينهم على شراء مــا يكفيهم في أيام العيــد، والنساء يجهــزن لأيام العيد بغســل ملابس أفراد أسرتهــن، وتنظيف منازلهن وتزيينهــا، وتوفير المياه بهــا. ويجهزن الدقيق وبعض الأطعمة التــي يرغبن في إعدادها وتقديمهــا أيــام العيد، ويسرحن شعورهــن وشعور بناتهن، ثم يوفــرن الرياحين وبعض النباتات العطرية التي يحبذن استعمالها في أيام العيد.

وفي فجر يوم العيد، وقبل شروق الشمس، يتجه الرجال ومعهم أولادهم إلى الأماكن المعينــة لصلاة العيد، وغالبا تكون في مواضيع فسيحة في العراء، اقتداءً بالسنة النبوية الشريفة، ويظهر عليهم التزين بالملابس النظيفة، والروائح العطرية الجميلة، فيصلون مع المسلمين، ثم يستمعون إلى خطبة العيد التي يلقيها أحد الدارسين لعلوم الشرع. وبعد الانتهاء من الصلاة يتبادل المصلون السلام والتهاني بعبارات مفعمة بالخير والبركات.

ومــن العبارات التي تقال يوم العيد عبارة : " العيد مبارك " فيقول السامع " علينا وعليكــم يعــود " وقد يقول القائــل " من العائدين، ومن الفائزيــن، ورضا رب العالمين " وأحيانا يكمل قوله، وخاصة لمن لم يتزوج بعد، فيقول: " وبنت الحلال " (يقصد بذلك زوجة صالحة). وقد يقال للذي زوجته حامل " وولد صالح وذرية نافعة " وأحياناً يقال للــذي لم يؤد فريضة الحج " مــن العائدين والفائزين، ومكة إن شاء الله " ويضاف إلى مثــل العبارات السابقة بعض الأدعية، كطلــب المغفرة من الله، وقبول صيام وقيام شهر رمضان، ثم التحميد، والإستغفار، والتكبير وما شابه ذلك. وفي مثل هذه المناسبة تذوب الخصومــات، ويحل بدلاً منها المحبــة والترابط، حتى ترى القرية كأنها أسرة واحدة لما يسود أهلها من التسامح، والتعاضد، والتكافل والتآزر.

ويعود المصلون إلى منازلهــم حامدين شاكرين داعين الله أن يسبغ عليهم الصحة والعافيــة، وأن يرحــم موتاهــم، ويشفى مرضاهــم، ويسقيهم الغيــث والرحمة. وبعض الرجــال يزورون أهل المنــازل التي يمرون عليها، أثناء عودتهم مــن الصلاة، فيباركون لهم بالعيد[1] . ويتنقلون من منزل لآخر حتى يصلوا إلى منازلهم، فيسلموا على أهليهم ويباركوا لهم في العيد.

والاحتفــال في اليــوم الأول من العيد يختلف مــن أسرة لأخرى، ومــن قرية لقرية، فبعضــ الأســر يلتقي جميــع أفرادها عند رئيســ الأســرة إن كان جداً، أو أبــاً، أو أخاً، فيتناولــون طعــام الإفطار معاً، ثم تتخــذ دار هذا الرئيس مقــراً لاستقبال من يأتي من

(١) لم تعــد مثــل هذه العادات موجودة بشكل واسع، وغالباً لا يمارسها اليــوم إلا بعض كبار السن، وخاصة من عاصر ومارس العادات المذكورة آنفا.

أفراد القرية للسلام والتهنئة بالعيد، ويستمرون في تناول وجبتي الغداء والعشاء بمنزل رئيس العائلة، وأحياناً يستمرون في اجتماعهم أيام العيد الثلاثة، وأسر أخرى منفردة بأفرادها في منازلهم فرحين بأيام العيد، دون أن ينتقلوا إلى دار من دور أقاربهم. وطريقة ثالثة، وهي: اجتماع جميع أفراد " الحي : أو القرية في مكان فسيح، وأحيانا في فناء المسجد جالبين معهم بعض الأطعمة والأشربة لتناولها بشكل جماعي مع الفرحة والابتهاج بأيام العيد.

والطريقة الأكثر شيوعاً، هي الطريقة الثانية حيث يبقى أفراد كل أسرة في دارهم، وتقوم النساء بإعداد بعض الأطعمة، كالتمر والخبز والسمن وغيره، ثم وضعه في مجلس الاستقبال بالمنزل، لكي يتناول منه من يأتي للزيارة والتهنئة بالعيد، ورجال الأسرة الواحدة، كالآباء، والأجداد، والإخوان، يذهبون لزيارة قريباتهم من النساء المتزوجات في أماكن مختلفة، ويقدمون لهن بعض الهدايا والأعطيات، المعروفة عند بعض سكان البلاد باسم (العيدية)، وغالباً ما تكون تلك الهدايا نقوداً. ومن اطلاعي على بعض الوثائق المحلية في أماكن متفرقة من إقليم عسير (تهامة وسراة)، وجدت لدى العديد من القرى والعشائر بعض العادات والأعراف القبلية. ومن ضمن البنود في تلك الأعراف تحديد الهدية أو (العيدية) التي يقدمها الرجل لقريبته المتزوجة، وفي الغالب لا تتجاوز الخمسة أو العشرة، أو العشرين ريالاً، ومثل هذا الشرط وغيره يتفق ويوقع عليها من قبل أعيان، وعقلاء، وشيوخ القرية أو القبيلة المقررة للعرف أو القواعد القبلية المتضمنة لمثل هذا البند، وهذا الشرط له هدف إنساني اجتماعي يعكس أحد صور التكافل التي كانت موجودة بين أفراد المجتمع التهامي والسروي، حتى لا يدفع الأغنياء والتجار هدايا كبيرة الحجم إلى قريباتهم، وبالتالي لا يستطيع الفقير مجاراتهم، وينتج عن ذلك التفاخر والتباهي بين النساء، وتعود بعض الانعكاسات السلبية على نفوس النساء الفقيرات، أو يتورط بعض الرجال في الديون والمتاعب الاجتماعية والمادية من أجل مجاراة الأغنياء وأصحاب الأموال.

وفي اليوم الثاني والثالث من أيام العيد تذهب النساء المتزوجات ببعض الزيارات إلى آبائهن، وأمهاتهن، وجميع أفراد أسرهن، فتبارك لهم في العيد، وتشاركهم شعورهم، علماً أن بعضهن قمن في اليوم الأول ببعض الزيارات إلى جاراتهن وبعض نساء قريتهن، وتتبادل النساء بعض الهدايا، وغالباً ما تكون هداياهن من أغصان الريحان، والكادي، والبعيثران، والبخور وما شابهها.

ويقوم بعض الرجال والأطفال، في أنحاء منطقة عسير، بأداء بعض الرقصات الشعبية المحببة إليهم، فيجتمعون في أماكن معينة، وخاصة بعد صلاة العصر أو في الليل، ثم يضربون الطبول، ويمارسون ما يرغبون من رقص شعبي يضفى عليهم

روح المــرح والسرور، ويشارك البعض منهم في الرقص والغنــاء، والبعض الآخر يجلس للمشاهــدة والتشجيــع، وأحياناً تطلق الأعـيرة النارية من بنادق البــارود أو الرصاص، ويجلــب بعضــ مشاهير الشعراء الشعبيين، أو من يستطيــع أداء الغناء أو الأناشيد التي تحرك وتنشط ما يتم ممارسته من رقصات وأفراح.

ومــا يحــدث في العيد الأكبر (عيد الأضحى) لا يختلف كثــيراً عما تم ذكره في أيام عيد الفطر مــن حيث الاستعداد لأيام العيد، وأداء الصلاة، وزيارة الجيران والأقارب، وممارسة بعض الألعاب الشعبية، لكن هناك بعض الاختلافات البسيطة في وقت العيد، فالمعــروف أن عيد الأضحى يأتي في اليــوم العاشر من شهر ذي الحجة في كل عام، وفي اليــوم التاســع من نفســ الشهر يكون الحج الأكــبر أو يوم (عرفــة) ، ولهذا فلا حاجة لمراقبــة الهــلال ومعرفة بداية الشهــر الجديد، كما يحدث في بدايــة عيد الفطر. وعيد الأضحــى يقــترن بالأضحية التي يقدمها كل رب أسرة عــن نفسه وأهل بيته. وتكون من الضأن، أو الماعز، أو الإبل، أو البقر[١].

ب- الزواج :

تتنــوع عادات ومراسيم الــزواج في أنحاء متعددة من شبه الجزيــرة العربية، وبلاد عسـير من الأجزاء التي يغلب عليها التبايــن والاختلاف في بعض عادات وتقاليد الزواج، فالــزواج مــن الأقارب يختلف عن الزواج مــن أفراد القرية أو العشــيرة الواحدة. وهذان النوعان يختلفان عن الزواج من القرى أو العشائر والقبائل المجاورة. ولترتيب حديثنا عن الــزواج، نقسمه إلى مراحل هي: البحث عن الزوجة وخطبتهــا، ثم مراسيم عقد القران والاتفاق على المهر (الصداق) وما يتبعه يوم الزواج، وما يحدث فيه من عادات ومراسيم اجتماعية ، ثم ما يليه من عادات تعارفت عليها بعض المجتمعات التهامية والسروية ٠

إن البحــث عن الزوجة يكون سهلاً من الأقارب، فابن العم، وابن الخال، أو العمة، أو الخالة عند من يرغب في الزواج من قريباته كبنات العم أو العمة، أو الخال أو الخالة، لا يجــد صعوبــة في معرفــة الزوجة التي يريد خطبتهــا، لأنه قد عرفهــا بحكم القرابة، وربمــا عاشا معاً في بيــت واحد، وبالتالي فالزواج بهذه الطريقــة سهل، وفي الغالب فإن الآباء والأمهات، للزوج والزوجة، يرتبون لمثل هذا النوع من الزواج، وأحياناً يكون بسيطاً مــن حيث التكاليف، كالكسوة، والمهــر، والولائم التي تقدم في العرس. ومثل هذا الزواج

---

(١) العيــد في عصرنــا الحالي قد تغير وفقد تقاليده الماضية، وخاصة في المــدن الكبرى، أو المناطق التي زحفت إليها المدنية، فلم يعد الرجال، وخصوصاً الشباب منهم، يتحمسون لزيارة بعضهم البعض، أو يعملون على إحياء الفنون والرقصات الشعبية، مثلما كان في الماضي، ويعود ذلك إلى فتور العلاقات الاجتماعية نتيجة ازدحام الحياة المعيشية بمشاغل لا حصر لها.

ربمـا يتـم في نفس البيت الذي يعيش فيه الآباء، والأمهـات، والأجداد، والأولاد، والزوج والزوجة اللذان سيتزوجان حديثاً.

أما إذا كان الزواج من بنات القرية أو العشيرة التي يعيش فيها الزوج، فتكون أكثر تعقيداً مما ذكرنا، مع العلم أن الرجل الذي يرغب في الزواج وربما يكون قد رأى وعرف الفتـاة التـي يرغب الزواج منها، لكنـه لابد من المرور ببعض الأعـراف فيرسل والدته، أو إحـدى قريباته ليستطلـع رأي الفتاة وأمها، ومدى الرغبـة في مصاهرة الأسرة التي ينتمـي إليها الرجـل، وأحياناً يتحدث الرجل نفسه مع الفتاة التـي يريد خطبتها، أو مع أمهـا ويبدي رغبته في الـزواج منها، وقد يجد الإجابة إما بالنفـي أو القبول، فإذا وجد القبـول فإنه يُحدّث والده، أو كبير العائلة في أسرتـه، ويبين رغبته في الزواج من الفتاة (الفلانيـة)، وإذا رغـب الوالـد أو رئيس العائلـة في زواج هذا الشاب مـن الفتاة التي اختارها، يجمع بعض أعيان القرية أو القبيلة ثم يذهبون مع الخاطب إلى بيت ولي أمر الفتاة التي يرغبون خطبتها، وعند مقابلة ولي الأمر يتناولون بعض المشروبات، وأحياناً لا يشربـون ولا يأكلون حتـى يخبروه بما قدموا من أجله. وعندمـا يسمع ولي أمر الفتاة الخـبر الذي جـاءوا به، يرحب بهـم، ثم يطلب منهـم مهلة في الرد عليهـم تتراوح من يـوم إلى عدة أيام، ليناقش الموضوع مع الفتـاة، صاحبة الشأن، ومع والدتها. وفي بعض الحـالات، وبشكل سريـع، يرد عليهم ولي الأمـر، إما بالموافقـة أو الرفض دون الرجوع إلى الفتـاة وأمها. وجوابه بهذه الصـورة يكون مبنياً على رغبته واقتناعه بهذا الخاطب المتقدم وبأسرته.

وفي حالة أن الفتاة من عشيرة أو قبيلة أخرى، فالأمر أصعب من الحالتين السابقتين، ولا يقـدم الخطيـب على خطبة فتاة معينـة، إلا بعد إرسال مـن يسأل عن أهلها ومستوى طبقتهم الاجتماعية، ومن جنسي الرجال والنساء من يقوم بعملية نقل مثل هذه الأخبار، ولا يكتفـي برأي شخص أو شخصـين وإنما يتوسط ويرسل لهذا الأمـر عدة أشخاص. وعندمـا يتأكد الخطيـب وأهله من إيجابية بعض المعلومات المتعلقة بالفتـاة وأسرتها، يرسـل شخصاً معيناً لخطبة تلك الفتاة وغالباً يذهب الخاطب مع ذلك الشخص الذي يكـون في أكـثر الأحيان والده أو رئيس عائلته، سـواءً كان الجد، أو الأب، أو الأخ الأكبر، وعنـد وصولهـم إلى ولي أمر الفتاة يحدث مثلما حدث لمـن يخطب فتاة من نفس قريته أو عشيرتـه، إلا أن أسـرة الفتاة قد يطلبون وقتاً أطول لكـي يشاوروا أنفسهم في الرغبة أو الرفض لهذا الخطيب المتقـدم، وغالباً يسألون عن مستـواه الاجتماعي، وعن خلقه ودينه، وأوضاع ومستوى أسرته، وبعد الوصول إلى قرار معين يرسلون إجابتهم إلى كبير أسرة الخاطب، فإذا كانت الإجابة بالموافقة تنتقل مراحل الزواج إلى خطوة أخرى، هي مراسيم عقد القران والاتفاق على مقدار الصداق.

عندما تتم الموافقة من قبل الخاطب وأهل بيته، ومن قبل الفتاة وأفراد أسرتها، تأتي مرحلة الخطوبة الجادة، ويأتي الخطيب مع كبار السن في أسرته فيقدموا بعض الهدايا للخطيبة وأسرتها، وأحيانا لا يقدمون شيئاً، وإنما تأتيهم دعوة من كبير أسرة الخطيبة، يخبرهم فيها بالموافقة، ويطلب منهم زيارة على وليمة، وغالباً ما تكون ذبيحة وخبزا، أو عصيداً مع السمن والعسل، أو أي نوع من الأطعمة المتوفرة والمحببة في هذه المناسبات. ويأتي الخاطب ومعه أفراد أسرته لحضور مثل تلك الوليمة المعروفة عند بعض سكان عسير باسم (وليمة الصلح)، وفي بعض الأوقات يحضر المأذون الشرعي مع أسرة الخاطب فيعقد للشاب على الفتاة، وأحياناً تؤخر عملية العقد، أو ما يسمى بـ (الملكة) بضم الميم وسكون اللام، إلى الأيام السابقة ليوم الزواج.

وفي ليلة الخطبة، إن حصل الخاطب على الموافقة، أو في ليلة الصلح، يدور الحديث بين أقارب الخطيبة والخاطب، خاصة في مقدار المهر الذي يجب على الخاطب دفعه صداقا لخطيبته. وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، لا يتساوى الناس في المقادير التي يطلبون مهورا لبناتهم. والمهور كانت قليلة جدا، وذلك عائد إلى ضعف الدخل الفردي، وضعف الموارد الاقتصادية بشكل عام، وربما تزوج الفرد في تلك الفترة بقطعة قماش رديئة النوع، أو بشملة، أو عباءة، أو صاع من حب، أو بقرش، أو قرشين، أو بشاة، أو عنز، أو ما شابهها، ولم يكن هناك تلك التكاليف والشروط التي وجدنا الوثائق تذكرها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، أو ما نلاحظ في وقتنا الحاضر من مباهاة ومبالغة في حفلات الزواج عند الكثير من سكان عسير (سراة وتهامة)، أو عند غيرهم من سكان المملكة العربية السعودية.

ويبدو أن القرن الرابع عشر الهجري، وبخاصة نصفه الثاني، اختلف عن القرون التي سبقته، حيث صار بعض الناس يبالغون في مهور بناتهم وأخواتهم، وكذلك في الكسوة التي تقدم للزوجة، والأثاث الذي يجب أن يؤثث به بيتها، والولائم التي تقدم أثناء زواجها، ونوعية الحفلات والهدايا التي تقدم يوم الزواج. وجميعها باهظة، فتثقل كاهل الزوج وأسرته، وبالتالي تؤدي إلى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج، الأمر الذي يترتب عليه انتشار الرذيلة في المجتمع. وارتفاع نسبة العنوسة بين الفتيات. وقد لاحظ الأوائل خطورة مثل هذه الظواهر فصارت العديد من القبائل والعشائر تدون اتفاقيات وأعراف يحاربون من خلالها غلاء المهور، حتى يصبح الشباب قادرين على الزواج والقيام بتكاليفه. ومن يطالع مثل تلك الاتفاقيات والأعراف يجدها كثيرة، فلا تخلو قرية أو عشيرة من إقليم عسير، إلا وبين أفرادها اتفاقيات خطية تنص على محاربة غلاء المهور، وجميع ما يتعلق بالزواج من التزامات مادية، وإن لم يكن هناك اتفاقيات مكتوبة عند بعض العشائر، فلديهم أعراف وتقاليد شفوية، من نفس منهج

الأعراف المكتوبة، وعلى نفس المنوال[١].

وبعد الانتهاء من مرحلة الموافقة الأولية من قبل الزوجة وأسرتها، وتحديد المهر الذي يجب على الخاطب دفعه، ثم عقد القران، تأتي مرحلة الاتفاق على يوم الزواج. وتختلف مراسيم هذا اليوم من أسرة، أو قرية، أو عشيرة لأخرى. فهناك أسر تفضل اليسر والبساطة، فتطلب من الخاطب أن يأتي مع والده، أو كبير أسرته، وأحياناً بعض الأصدقاء والرجال من جيرانه وأقربائه، وفي يوم محدد، وغالباً ما يكون أحد أيام السبت، أو الإثنين، أو الخميس، فيستقبلون عند أسرة الخطيبة استقبالاً حسناً. ويقدم لهم بعض اللحم أو المرق، أو العصيد والخبز والسمن والعسل. وعند الانتهاء من أكل الطعام يغادر الخاطب الدار ومعه زوجته إما مشياً على الأقدام، أو ركوباً على بعض الدواب، كالإبل والحمير، وأحياناً يذهب مع الزوجة بعض قريباتها، كوالدتها، أو جدتها، أو خالتها، أو عمتها، وبعد مغادرة الزوج بزوجته يعود من جاء معه من أقربائه وأصدقائه إلى منازلهم، وفي مساء نفس اليوم، وأحياناً في اليوم الثاني يقوم الزوج وأسرته بإعداد وليمة لمن سار معه يوم الزواج، ولأهل القرية والحي الذي يعيش فيه.

وهناك من يبالغ في أيام الزواج، فيجلب معه مئات الرجال أثناء الذهاب لإحضار زوجته، ويحضر الشعراء الشعبيون، وبعض المختصين بمهنة ضرب الطبول، وتقام الحفلات، وتمارس العديد من الرقصات الشعبية، وتذبح الذبائح العديدة، وتقدم الأطعمة المتنوعة بنوع من الإسراف والتبذير، وإرهاق لكواهل أسرة الزوجة، وأحياناً يشترك في هذه المبالغات أهل الزوج والزوجة سعياً وراء المباهاة. ومما لاحظنا في الوثائق المحلية، والخاصة بالقواعد والأعراف القبلية، أن كثيراً من الأعيان والوجهاء في بعض القبائل والعشائر كانوا يسعون إلى التقليل من التكاليف أيام الزواج، فلا يقتصرون على محاربة غلاء المهور، وإنما كانوا يحاربون أيضاً صرف الأموال الكثيرة في إقامة الولائم، وكل ما يتعلق بيوم الزواج. وربما لم تنجح مثل هذه الجهود في تقييد الأمور وضبطها، وخاصة منذ أواخر القرن الرابع عشر الهجري وحتى الآن. لأن الكثير من أبناء القرية أو العشيرة الواحدة تفرقوا في أماكن عديدة من المملكة العربية السعودية

---

(١) حتى لا تطول بنا الصفحات حول مثل تلك الأعراف والاتفاقيات، فإني أحيل القارئ والباحث الكريمين إلى كتابي، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وصفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول" وإلى مقالنا في مجلة العرب، ج ٨٠٧، سنة (٢٧) محرم وصفر (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٤٤٥ ـ ٤٦١. بعنوان: صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية" وجميع هذه المراجع يوجد بها العديد من الوثائق المتنوعة خلال القرن الرابع عشر الهجري وتحتوي على عشرات البنود حول المهور وتقنينها عند الكثير من عشائر وقرى عسير، وليس جميع عشائر وقرى المنطقة، لكنها كنموذج تتشابه من قرية لقرية، ومن عشيرة لأخرى، ومازال مثل هذا الموضوع جديراً بالدراسة، ولعل أحد الباحثين من أبناء المنطقة او غيرها يتوسع في دراسته فيكون موضوعاً لرسالة علمية أكاديمية أو عنواناً لكتاب علمي يستفيد منه القارئ والباحث على حد سواء.

سعيـاً وراء الـرزق. وبالتـالي صاروا ينفقون علـى زواج أولادهم وبناتهم مـا أرادوا من الأموال، ويقدمون ما رغبوا من الولائم، حتى أن البعض تجاوز في التبذير والإسراف ما لا تتسع لتدوينه عشرات الصفحات.

ويطلـق على اليـوم الذي تنتقل فيه الزوجة من دار أهلها إلى دار زوجها العديد من الأسماء والمصطلحات، فيقال له (يوم الزواج) أو (يوم العرس) أو (يوم الدخلة) أو (يـوم المراح). وعند بعض السكان في الأجزاء التهامية من عسير، قد لا يسمح للزوجة بأن تغادر دار أهلها بعد إبرام العقد الشرعي بين العروسين، وإنما يبقى الزوج مع الزوجة عنـد أسرتها، وأحياناً يستمر هذا البقـاء لسنوات تتراوح ما بين السنة والعشرين سنة، وعندمـا ينتقل الزوج والزوجة إلى بيت أهـل الرجل، أو إلى بيت خاص بهما وأولادهما، يسمى ذلك اليوم بـ (يوم النقول)، أي انتقال الزوجة من دار أهلها إلى دار زوجها، وفي هذه الحالة يرتبط بهذه العادة بعض التقاليد التي تعارف عليها بعض السكان، فعندما يرغـب الـزوج الخروج بزوجته يبدي رغبتـه لأهل الزوجة، وأحياناً يقـوم والد الزوج أو كبير أسرته بمناقشة الأمر مع أسرة الزوجة، وبعد موافقتهم تذهب والدة الزوجة لترى البيـت أو الغرفة التي ستنزل بها ابنتها، وأحيانـاً تصطحب معها بعض الأثاث والأواني المنزلية لتضعها في ذلك البيت أو الغرفة، ثم يتم يوم النقول .

وقبـل يوم الزواج، عنـد بعض السكان في الأجـزاء التهاميـة والسروية، يحدد يوم خاص لنساء الحي، لكي يذهبن لبيت الزوجة فيسلمن عليها، ويقدمن لها بعض الهدايا البسيطة، مثل أغصان الريحان، أو بعض قطع القماش، وبعض النسوة الميسورة أحوالهن المادية يقدمن بعض النقود، أو بعض الحلي المصنوعة من الفضة، كالخواتم وغيرها[1]. وأحيانـاً يقوم كبير أسرة الزوجـة بتقديم بعض الأطعمة للنسـوة اللاتي قدمن للسلام والتبريـك، وفي الغالب يطلق على مثل هذا اليوم اسم (يوم الرفدة) أو (يوم النسـاء). أما يـوم الزواج فيأتي بعض الرجـال، وخاصة أصدقاء وأقرباء الـزوج فيقدمون بعض المساعـدات الماليـة للزوج، ويطلق أيضاً على مثل هذه المساعـدة اسم (الرفدة)، وبعد يـوم الزواج بعدة أيـام يأتي الرجال من أسرة الزوجة بزعامـة كبيرهم، فيسلمون على ابنتهـم وزوجها، ثم يقدمون بعض المساعدات المالية للـزوج، وبعدها يطلبون زيارة من جميـع أفراد أسرة الزوج، لكي يتناولوا عندهم وجبـة غذائية، وفي العادة فإن مثل هذا الطلب لا يقابل بالرفض من الزوج وأفراد أسرته.

---

(١) منذ الربع الأخير في القرن الرابع عشر الهجري، صار بعض النسوة يقدمن حلياً ومجوهرات مصنوعة من الذهب واللؤلؤ. والألماس وغيرها.

واليوم الذي تغادر الزوجة دار أسرتها، تجهز بعض الملابس الخاصة، وأدوات للزينة، كحقيبة مصنوعة من الحديد، أو ما عرف عند بعض العسيريين باسم (السّحارة)[١]. وبعضٍ السجاد، والملاحف، أو الحصر والبسط المصنوعة من الطفي أو سعف النخل، وأحياناً يرسل معها بعض الحبوب كالقمح، والذرة، والدخن، والشعير، وبعض الحيوانات مثل البقرة الواحدة، أو البقرتين، ويطلق على مثل هذه الأغراض اسم (جهاز) أو (حوز العروس)، والأسر التي تخرج أثاثاً وأدوات جديدة وكثيرة تحوز على سمعة طيبة بين الناس لما قدمت لبناتها في يوم زواجهن. أما الأسر التي تقدم الشيء البسيط، أو النوع الرديء للزوجة يوم عرسها. فتكون بمثابة الاشمئزاز والتوبيخ من بعض المشاهدين في القرية أو العشيرة أثناء خروج الزوجة من دار أسرتها .ولهذا فوالد أو كبير أسرة الزوجة يحرص على تجهيز الزوجة بأحسن ما يستطيعون حتى لا يتعرض هو وأفراد أسرته للنقد والشتم. ومثل هذه العاداتِ كانت تكلف أفراد أسرة الزوجة بعض المشقة المادية، وخاصة إذا كانوا لا يملكون مالاً، أو من طبقة الفقراء في المجتمع .

وعند قدوم الزوجة إلىٍ دار أسرة زوجها، تجد قريبات الزوج يستقبلنها بضرب الطبول والترحيب، وأحياناً تقابلها والدة الزوج أو إحدى النساء المسنات في أسرته فتسمعها بعض العبارات التي تعارف عليها أهل القرية أو العشيرة. وتعبر لها عن فرحهم بقدومها لتكون أحد أفراد أسرتهم[٢].

وحرصت الأسرة العسيرية على توفير الطمأنينة والصون لحياة بناتهم الزوجية، فتجد الكثير من أفراد الأسر، وخاصة الآباء والأمهات يجتمعون بالعروس قبل الزواج بيوم أو يومين ليهدئوا من روعها حتى لا تخشى الحياة الزوجية الجديدة التي ستقدم عليها، ويشددون الوصية عليها في أن تكون طيّعة، رضية، فهي ستمثل أهلها في أسرة أخرى، فيجب أن تعكس عن أسرتها فضائل التربية والآداب. وقد أخبرت من بعض المسنين في بلاد عسير ونجران والباحة وغيرها من بلدان السروات وتهامة، بأن بعض الآباء والأمهات كانوا يقولون لبناتهم أثناء زواجهن بعض النصائح، وخاصة فيما يتعلق بوالد ووالدة وأخوات الزوج، فيقولون : " أبوه أبوك، وأمه أمك، وأخواته أخواتك، خذي رضاهم كما كنتي تأخذين رضاءنا ". وبعض الأمهات كن يقولون لبناتهن " إذا كان

---

(١) السّحارة : بتشديد السين، حقيبة كبيرة الحجم، تصنع من الخشب في مدن الحجاز الكبرى، ويعرف صانعها باسم (السحاحيري)، ويبطن داخلها وخارجها بقماش متين من نوعالقطيفة، تحلى بالأشجار، وله ألوان زاهية، كما تحلى جوانبها بحليات من المعدن الرخيص، إلا أنها لامعة وبراقة، ويوضع فوق غطائها قفل لحفظ ما بداخلها من ملابس وأدوات للزينة.

(٢) ومن أمثلة العبارات التي تقولها قريبة الزوج للزوٍجة، قولها (أرحبي يا بنت فلان بن فلان) وتسميها باسمها واسم والدها. ثم تقول (ارحبي مرحباً هيل، أرحبي عد ما مشيتي، الضيق خلفك، والسعة أمامك)، وغيرها من العبارات الشائعة. في بلاد السروات وتهامة.

لديك ـ ويقصدون الزوج ـ فهو ملكك، وإن خرج من عندك فهو ملك غيرك" . وغرضهن من هذا القول، أن على الزوجة ألا تسأل أين ذهب، وكيف قضى وقته ؟ وماذا عمل ؟ ومن قابل من الناس ... إلخ .

ومن المؤكد أني لم أتحدث عن كل صغيرة وكبيرة في الزواج وأحواله قديماً وحديثاً. وقد يخرج بعض الدارسين والباحثين من أبناء البلاد العسيرية وما جاورها، أو من أي جزء في المملكة العربية السعودية، فيخرج لنا دراسة علمية جادة حول هذا الموضوع، يجمع فيها الوثائق والعقود المتعلقة بأمور الزواج، ويجري المقابلات مع رجال السن في المنطقة، ويزور المتاحف التي تحفظ بعض التراث الذي كان يستخدم في أيام الزواج، كالألبسة وأدوات الزينة وأشياء أخرى عديدة.

ج- الختان :

الختان من العادات التي عرفها العسيريون منذ عهود قديمة، ويعرفه البعض باسم (الطهارة) أو (التطهير). ولم يكن ينفذ بطريقة ذات منهج واحد، وإنما كان هناك بعض التفاوت والاختلاف من اسرة، أو قرية، أو قبيلة، أو جزء لآخر. فالبعض من الأسر كانت تطهر أولادها في الأيام الأولى من ولادتهم، وبأيدي أشخاص مختصين في عملية الختان، لكن لم تكن هذه الطريقة هي السائدة عند أغلب سكان البلاد، وإنما السواد الأعظم كانوا يتركون أولادهم حتى تصل أعمارهم سن العاشرة أو العشرين عاماً ثم يقومون بتطهيرهم في حشد كبير من أفراد القرية أو العشيرة التي ينتمي إليها المختونون وكون هذه الطريقة الأخيرة كانت أكثر انتشاراً، فكان يتبعها عادات ومراسيم وحفلات مختلفة.

ففي العشيرة أو القبيلة الواحدة يتم جمع عدد من الأولاد الذين يراد تطهيرهم، وتتم عملية التطهير لهم جميعاً في مكان ووقت موحدين، والسائد في الأجزاء السروية، أن الآباء وأقرباء الشباب المراد تطهيرهم يقومون بالإعلان في جميع أنحاء مواطنهم مخبرين بما سيتم من مناسبة، ويطلبون من أفراد قبائلهم الحضور في الوقت والمكان المخصصين لعملية الختان، ويتزامن مع هذه الإعلان شراء الأطعمة والأشربة التي ستقدم لمن سيحضر تلك المناسبة، وفي اليوم الأول الذي يسبق يوم الختان، وأحياناً في نفس ذلك اليوم، يأتي رجال القرية أو القبيلة، وقد حملوا أسلحتهم، وارتدوا ملابسهم، فيمارسون بعض الرقصات الشعبية المحببة إلى نفوسهم، ثم يأتي الأولاد الذين سيختتنون فيقفون في مكان مخصص لهم والرجل الذي يقوم بعملية الختان، والمعروف باسم (ختّان) يكون في مكان مخصص له، على شرط أن يكون مكانه مشاهداً من جميع الأماكن المطلة عليه، وذلك بهدف رؤيته من جميع المشاهدين في ذلك اليوم. وبعد تلك الترتيبات، يتم إرسال الأولاد المراد تطهيرهم واحداً تلو الآخر، وقد يذهب كل شاب

مباشـرة إلى الختّـان لينفذ عملية التطهـير وأحياناً يمارس بعض الرقصات والألعاب الشعبيـة، ولمـدة تتراوح مـن العشر دقائـق إلى الساعة، بعدها يذهـب إلى المختص في عمليـة الختـان. وفي كلتا الحالتين، لابد أن يكون كل شاب سوف يختن قد أدرك أن عليه أن يتصـبر فلا يخاف ولا يبكي أثنـاء القيام بعملية الختان. ويدرك أنه لو صدر منه أي تأفـف أو بكاء فقد يجر الضحك والاستهزاء به وبأفـراد أسرته، ووالد المختون وأحياناً أعمامه وأخواله يلقنونه بعض العبارات التي يجب عليه التغني بها أثناء استعراضه أمام المشاهديـن في يوم الختان، ومن العبارات التي يجب عليـه قولها، أن يذكر اسمه واسم والده، وأحياناً أسماء أجداده وأخواله والفخذ أو العشيرة التي ينتمي إليها، وقد يرتجل ببعض الأشعار النبطية التـي تدل على عدم خوفه أو جبنه، ثـم يطلب الختان أن ينفذ عملية التطهير دون خوف أو تردد [١].

وهذه العادات توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، وربما كانت وراثتهم لها مكتسبة مـن صعوبة تضاريـس المنطقة، ومما عانوه مـن الفاقة والحاجة إلى لقمـة العيش، بل وربمـا من طابع العشائر والقبائل التي لم يكن ديـدن أفرادها إلا الكر والفر، والحروب والصراعـات الداميـة بينهم، وما كان يوجد مـن غزوات حربية، وعـادات سلب ونهب أكسبـت رجـال المنطقة الصبر علـى الشدائد، وعـدم الجبن والخوف مـن الدماء، بل عودتهم الإقدام والجسارة والشجاعة.

وفي الأجـزاء التهاميـة، وخاصة في جـازان، وصبيا، ومحايل، ومـا حولها، يحدث الاستعـداد لحفلة الختان، ثم يدخلون في سلسلة من العـادات والأفراد التي تستمر إلى ثلاثـة أيام، وفي بادئ الأمر يخرج الشاب أو الشباب الذين يراد تطهيرهم، وفي أيديهم خناجـر، وبعـد أن يصـيروا أمام المشاهديـن تضرب الطبـول، وأحيانـاً تطلق الأعيرة الناريـة، ثم يستمـر الجميع في ممارسـة الرقصـات الشعبية المألوفة لديهـم، ويبقون علـى هذا المنوال لمـدة الثلاثة أيام المخصصـة للحفل، والمعروفة لديهـم باسم (أيام الهـود). وفي اليوم الثالث من تلك الأيام والمعروف باسم (يوم الشهرة) يقوم الشباب أو الشـاب المراد ختنه يلبس لباسٍ أحمر يعرف باسم (الجوخة)، ثم يذهب إلى جميع أقاربـه في الحي أو القرية، وأحياناً يزور الجيران والأصدقاء، لكي يعرفوا أنه حان وقت الختـان، فيأتون إليـه في اليوم التالي ويقدمون له بعض الهدايـا والنقود كل على حسب قدرتـه المادية. وبعد ذلك يأتي الختّان لتنفيذ عملية الطهـارة، وعلى المختون ألا يخاف

---

(١) ومـن العبـارات التـي كان يقولها بعض المختونـين، قولـه " اختـن يـا ختـان "، وأنـا فـلان بـن فـلان مـن قبيلـة أو عشـيرة كـذا (ويذكـر اسـم عشيرتـه وفخـذه) أهـل المـدح والناموس في وقـت الكربـات. وأخـوالي آل فـلان، ثـم يذكـر أسماءهـم، وهنـاك مـن كان يقـول :، اختـن يـا ختـان ولا تقاسي، فإن في رأسي حديد قاسي، اشتاخ إذا رأيت الموسى، وأنا أخو من طاع الله ..."

ولا يحرك ساكناً، ويقرض بعض الأشعار النبطية، والمعروفة باسم (القاف) ويبدي من معاني الرجولة ما يجعل المشاهدين يثنون عليه ولا يستهزئون به .

وطريقــة الختن عند بعض الختانــين في تهامة، هي الاكتفاء بسلخ القضيب، وهذه من أبســط الطرق التــي كانت موجودة، وهنـاك مــن كان يسلخ القضيب والعانــة معا، وأحيانا يتجـاوز إلى أكثر من ذلك. ومع القسوة والوحشية في ممارسة مثل هذه الطرق، يطلب من المختــون ألا يتأفـف، ويصبر لكل ما يقوم به الختّان، الــذي لا يستخدم أي مخدر أو مهدئ لتخفيـف الآلام. وبعد الانتهاء من عملية التطهـير، يؤخذ المختون للعلاج البدائي المعروف لديهــم قديماً، مثل: رشــ مكان المختون أو المسلوخ بالسمن البلــدي المغلي، وأحياناً يضاف عليــه الملــح، أو البعضــ من ورق شجر العرعــر. وهنـاك من يحصل علــى البعض من روث الجمال والبقر وهو جاف، فيحرق بالنار ويتصاعد منه الدخان، ثم يتعرض المختون لذلك الدخــان المتصاعد ولو لبعض الوقت يومياً وعلى مدار عدة أيام، وكثيراً ما يلتئم الجرح في أربعــة أشهر أو أكثر. وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الوفيات في عمليات الختان كانت عالية، فربما تصل إلى العشرين أو الثلاثين في المائة. لكن كون هذه العادات من علامات الشجاعة والبطولة في أعرافهم، فإن عدد الوفيات مهما ارتفع لا يثني القوم عن الاستمرار، حتى وإن كانوا على يقين كامل بوفاة كل من يختن بهذه الطرق السابقة الذكر[١] .

د ـ المآتم :

تتشابه عادات المآتم في أغلب أنحاء عسير، وأحياناً تختلف في أمور أخرى بسيطة، فالساكنــون في الحــي أو القرية الواحدة على علم بأحــوال بعضهم البعض، فإذا مرض الواحــد فيهــم زاروه للمواســاة والتخفيف مما حل به من آلام، وإن طــال واشتد مرضه تنــاوب رجال القرية للبقــاءِ عنده آناء الليل وبعض فترات النهــار، فإذا تدهورت حالته الصحيــة، وأصبــح ميؤوساً مــن شفائه، وضعوه تجــاه القبلة، ويحرصــون على تذكيره بالشهــادة والدعــاء الصالــح. ومعظم حــالات المرض كانــت تحدث نتيجــة للأمراض المختلفــة، كالحصبة، والجــدري، والطاعون، أو العين، أو السحــر، أو نتيجة لاعتداءات الحيوانات المفترسة، أو بعض الزواحف السامة، أو ما كان يوجد بين العشائر من حروب واعتــداءات وقتــال، أو كبر السن، أو غيرها من الأسباب التي تؤدي إلى الموت الذي لابد منه، وصدق الشاعر أبوتمام، عندما قال:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تـعـددت الأسـبـاب والمـوت واحـد

---

(١) اختفــت الآن تلــك العــادات تمامــاً والتطهــير في وقتنــا الحاضــر، صــار يتــم في الأيــام الأولى، مــن ولادة الطفــل، وغالبــاً ينفــذ في المستشفيــات والمراكــز الصحيــة، وقــد أخــبرت مــن بعضــ المسنــين في الأجــزاء التهاميــة، خــلال العقــد الثــاني مــن القــرن (١٤هــ/٢٠م) بأنــه مــازال هنــاك بعضــ الشباب الذين لا يختنون إلا بعد تجاوزهم العشر أو الخمس عشرة سنة من أعمارهم.

وبعد التأكد من صعود روح الميت إلى بارئها، يقفل فمه، وتغمض عيناه، ويأتي من يقوم بغسله، وأحياناً يكون من أقاربه، أو من بعض أفراد القرية المشهود لهم بالخبرة في غسل الموتى. وفي الغالب الرجال يغسلون الرجال، والنساء يغسلن النساء، ويستخدم مع الماء الذي يغسل به الميت ورق السدر بعد طحنه، ثم يكفن الميت، لكن نظراً للفقر الذي كان يعانيه بعض العسيريين، من عدم توفر الأقمشة والألبسة، ففي أكثر الأوقات كان الميت يكفن في ثوبه الذي كان يلبسه وهو حي، وأحياناً لا يوجد له ثوب مناسب فيوضع في كيس من الخيش، أو ما شابه، ومنذ القرن الرابع عشر الهجري، صار يتوفر للكثير من السكان أقمشة تعرف باسم (الدوت) أو (البفتة) فيستخدمونها أكسية للأحياء وأكفاناً للموتى.

وأثناء القيام بعملية غسل وتكفين الميت، يذهب بعض أفراد القرية لحفر القبر الذي سيوضع فيه الميت. وفي بعض المناطق يحفر القبر أحياناً قبل موت الميت بعدة أيام. والشيء المتعارف عليه في حفر القبور، أن تحفر في باطن الأرض، ويراعى في القبر الواحد، طول الميت، وكبر حجمه. كما أنه كانت تحفر حفرة كبيرة، وأحياناً تكون بارزة عن سطح الأرض قليلاً، وتتسع لأكثر من جثة، ويطلق على مثل هذا النوع من الحفر، عند البعض، اسم (سقية). والغريب أن بناء القبور السطحية متناثرة في أجزاء عديدة من إقليم عسير، وخاصة في البلاد السروية، وقد أخبرني بعض الرواة من المسنين في تلك الديار، بأن السبب في إيجاد هذه القبور كان ناتجاً عن عجز بعض السكان في حفر القبور، أو عندما يجتاح البلاد حروب قبلية، أو أمراض فتاكة تقضي على أعداد كثيرة من السكان، فيلجأ من بقي على قيد الحياة إلى بناء القبور السطحية التي يوضع بها أكثر من جثة. لكن إذا كانت مثل هذه الروايات صحيحة، فلا ندري لماذا نرى الكثير من تلك القبور قد بنيت بأشكال جميلة، فنقش بعضها بحجارة المرو، أو طليت جدرانها الخارجية بالطين أو بالجص، كما لا ندري لماذا البعض منها بنيت على غير اتجاه القبلة، إلى غير ذلك من الملاحظات التي تحتاج إلى تفسير[1].

وبعد الانتهاء من تجهيز القبر، وغسل الميت، ينقل على سرير أو على لوح من الخشب إلى خارج داره، وأحياناً إلى المقبرة، ثم يصلي عليه أفراد القرية أو العشيرة صلاة الجنازة، وفي الذهاب به إلى المقبرة ترتفع أصوات الرجال الذين يحملونه بالتهليل والتكبير، وأحياناً يقول بعضهم عبارات معينة مثل : " ارحم يا رحمن، اغفر يا غفار، استر يا ستار ... إلخ " . وبعد أداء صلاة الجنازة يُنزل الميت إلى القبر، وينزل قبله أحد أقاربه، أو أحد رجال القرية لكي يضعوه على جانبه الأيمن، ويحل رباط الكفن من عند الرأس. ثم توضع الحجارة المستوية على اللحد الذي وضع به الميت، ويوضع من

---

(١) للمزيد من المعلومات عن مثل تلك القبور السطحية في إقليم عسير، انظر : (عنصر المباني بأنواعها) المشار إليه في صفحات سابقة.

فوق تلك الحجارة الطين، ثم يرد عليها التراب من قبل أفراد القرية، وجميعهم يرددون هتافات متنوعة يطلبون فيها الرحمة للميت. وعند الانتهاء من الدفن يلجأ الكثير من أهل البلاد إلى قطع بعض أغصان شجر الطلح وما شابه، فيوضع على قبر الميت بهدف حمايته من الوحوش المفترسة التي ربما تأتي في الليل وتنبش القبر . وهذا ما يعتقد الكثير، لكن بعض العارفين بأمور السنة النبوية يعلمون أن هذه الأغصان الخضراء تسبح وتستغفر الله وهذا مما يخفف على الميت في قبره كما أنه يوضع عند رأس القبر حجر بطول ثلاثين إلى أربعين سنتيمتراً، وبشكل رأسي، وأحياناً توضع مجموعة من الحجارة الصغيرة المتراكمة بعضها فوق بعض، ليكون معروفاً أن في تلك المنطقة قبراً، وحتى يسهل على أهل الميت تحديد قبر ميتهم.

والمقابر تقع في أماكن فسيحة معلومة لأهل القرية، ونلاحظ على جميع المقابر التي تشاهد في طول البلاد وعرضها، تلك الحجارة المركوزة فوق كل قبر، وبطريقة عمل جيدة، والهدف منها أن تجنب من يحفر القبور الجديدة إلى أن يقع في الخطأ يحفر قبراً آخر في نفس المكان، وإنما يحفر حفرة جديدة لم يسبق أن وضع بها ميت. وأحياناً تقوم بعض الأسر أو الأفخاذ بترسيم مقبرة معلومة لا يدفن فيها إلا أفراد تلك الأسرة أو الفخذ الذين حددوا تلك المقبرة .وقد يدفن الميت في قبر قريب له مات منذ زمن طويل، وليكن والده، أو وولده، أو عمه، أو شقيقه، أو غيرهم من الأقارب.

وبعد دفن الميت يرجع أهله وجميع أفراد القرية، فإذا كان الوقت ليلاً عادوا إلى منازلهم، وإن كان نهاراً تجمعوا عند دار أهل الميت، أو في مكان فسيح بالقرية، لكي يقيموا مراسيم العزاء. وهي تختلف نوعاً ما من سكان الأجزاء السروية إلى بعض الأجزاء التهامية. والبعض، وهم قلة، في كل من القسمين، السروي والتهامي، يقتصرون على زيارة أهل الميت في منزلهم فيعزونهم، ثم يذهبون دون الجلوس. أما في كثير من البلاد السروية، فأغلب رجال القرية يجتمعون عند دار أهل الميت، لمدة ثلاثة أيام تقريباً، فيستقبلون وفود القرى والعشائر المجاورة لهم الذين هم بدورهم كانوا يقدمون على هيئة مجموعات فيسلموا على رجال القرية الذين هم في انتظارهم، ويسمعونهم بعض عبارات السلام والاستغفار على الميت[1] . وغالباً لا يغادرون حتى يتناولوا وجبة غداء أو عشاء، وهذا مما يثقل كاهل أهل الميت، لما يبذلون من جهد، ويصرفون من أموال لتوفير الطعام والشراب خلال تلك الأيام الثلاثة. وفي حقيقة الأمر، أن مثل هذه العادات خاطئة، لأنها لا تتفق مع الدين الإسلامي الحنيف، فقد ثبت عن رسول الله (ﷺ) أنه أوصى بزيارة أهل الميت، وعمل الطعام لهم، ومساعدتهم في مأساتهم، وتذكر بعض كتب السنن، أنه لما

(١) من أمثلة تلك العبارات، " السلام عليكم، أحسن الله عزاكم، عظم الله أجركم، غفر الله لميتكم، ماعاد جابركم إلا الله ...إلخ".

جاء نعي جعفر بن أبي طالب، الذي استشهد في غزوة مؤتة، قال الرسول ﷺ : " اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم " ، وفي حديث آخر ذكره ابن ماجه عن جرير بن عبد الله البجلي، أن الرسول ﷺ حذر من الاجتماع على أهل الميت، وصنع وأكل الطعام في بيوتهم، وكون البعض من هذه العادات مازال عند نفر من سكان (تهامة وسراة) عسير، فهذا أمر ينافي المعتقد الإسلامي الصحيح، ويجب على من بقي يمارسها، أن يتوب إلى الله ويتركها، وسيكون ذلك في الوقت القريب إن شاء الله (١).

من عادات بعض السرويين، أن الميت إذا فارق الحياة وتم دفنه، يقوم أهله بذبح شاة أو أكثر، أو بقرة، ثم تطبخ ويدعى أهل القرية أو العشيرة عليها، وأحياناً تذبح وتوزع على بيوت القرية، وفي الغالب يخصون بها الفقراء والمحتاجين. ومثل هذه الذبائح، تكون من مال الميت، وفي بعض الأحيان، يكون الميت هو الذي أوصى أهل بيته بذبحها بعد موته، وتعرف هذه الطريقة عند بعض العسيريين باسم (الحَفَرَة) بفتح الحاء، والفاء، والراء .

وفي بعض البلاد التهامية، هناك من يسلك نفس المسلك الذي لاحظناه عند أهل السراة، وفريق آخر يسلك طريقة مختلفة نوعاً ما، فيصنعون في منازلهم الأقراص، واللحوم، والمشروبات، كالقهوة واللبن، ثم يحضرونها إلى دار أهل الميت خلال اليومين الأول والثاني، وعملهم هذا من أجلّ الأعمال التي تعمق الترابط والتكاتف والتعاون ومواساة أهل الميت في مصيبتهم، لكن في اليوم الثالث، والمعروف باسم (يوم القطوع) يتغير الحال حيث يقوم أهل الميت بذبح الذبائح وإقامة الولائم لجميع الأفراد الذين شاركوا في العزاء خلال اليومين السابقين، وبالتالي يفسدون تلك الأعمال الإنسانية التي قدموها في اليومين الماضيين، لأن الذبائح وما يتبعها في تلك المناسبات مكلفة ومرهقة لأقارب المتوفى. ولا يقتصر الحد عند الأكل والشرب، وإنما يقوم أهل الميت بتجهيز مقدار من الحناء، ثم يضعونها في إناء كبير، وتوزع على جميع الحاضرين ليتزينوا بها، وتفرق أغصان الريحان مع الحناء، ثم تنتهي مراسيم العزاء (٢).

٦ـ القوانين العرفية :

ترتبط القوانين العرفية بعادات وتقاليد وأعراف الإنسان، لكن هل هذه القوانين والأعراف متفقة مع الدين الإسلامي، أم أن منها ما يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله؟، وهذا ما سوف نحاول توضيحه في الصفحات الآتية :

---

(١) عثرت على العديد من الوثائق المحلية المرسلة من أشخاص إلى آخرين، يعزونهم فيها ببعض الأصدقاء والأقارب، والأحباب، وهذه طريقة حسنة وحميدة، ولا تكلف من الأمر شيئاً، وصور هذه الوثائق ضمن أوراق الباحث، تحت الأرقام التالية (٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) في هذه الأيام نجد أن إعداد الحناء والريحان أصبح قليلاً، أما إعداد الذبائح وتجهيز الولائم من قبل أهل الميت فمازال يمارسها البعض. ونرجو الله أن يوفق الجميع لتركها، سواء كانت في الأجزاء السروية أو التهامية من إقليم عسير، أو في أي جزء آخر من أجزاء بلاد المسلمين.

إن إقليم عسير، سراة وتهامة، يقطنها العديد من العشائر والقبائل التي لها قوانين وعادات وأعراف تضبط وتسير شؤون سكانها، ومن الثابت أن عقيدة سكان هذه البلاد، هـو الدين الإسلامي، لكن مـا سادها من حروب وفوضى خلال القـرون الماضية، جعل الضابط السياسي فيها ضعيفاً، وغابت قوة الحاكم الإداري الذي يستطيع توفير الأمن، ومحاربـة الفتن والضلالات، وتحول الأمر إلى شيوخ ونـواب وأعيان القبائل المختلفة في البلاد، فصاروا هم الآمرين الناهين في عشائرهم، وتحولت إليهم الأمور في كل صغيرة وكبيرة، وتبعت لكل واحد فيهم بطانة عرفت باسم (الثمانية)، لأنهم ثمانية أشخاص تم اختيارهم من أعيان القبيلـة، لكي ينظروا في مشاكل وقضايا عشائرهم، ثم يعالجونها بطريقتهم التي يرون[١].

نظـراً لأن الطبيعة الجغرافية للعشائر والقبائل في عسير جعلتها متجاورة، وأحياناً متداخلة بعضها مع بعض، فتجدها متداخلة في المراعي، والمزارع، وموارد المياه، والجبال والأودية، والمواطن السكنية. ونتيجة لهذا التجاور يحدث بينهم صراعات وفتن، وأحيانا حروب قبلية تستمر في بعض الأوقات إلى عدة شهور أو سنوات. ولكي تحتاط كل عشيرة أو قبيلـة من جارتها، أو شريكتها في أماكـن الرعي، أو موارد المياه، أو على طول الطرق التجاريـة، أو في الأسـواق الأسبوعية، يحدث بيهم العديد من التحالفات، لهدف العيش في سلام، فلا تعتدي واحدة على الأخرى، سواء بالسلب، أو النهب، أو الغارة، أو ماشابه ذلـك، وهذا النوع مـن المتحالفين، هدنة سلام بين المتفقين، فـلا يكون بينهم حرب ولا نـزاع، وبالتـالي يعيشون في أمن وأمـان. لكن بعض هذه الاتفاقيات قـد لا يدوم طويلاً، وخاصـة إذا انعدم وجود العقلاء، وأصحاب الفطنة، والنفوس الصادقة التي تحل أمور عشائرهـا بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا تهدأ الأمـور إلا وتعود العشائر إلى حروب لا جدوى منها، إلا قتل الأنفس البريئة، وإهلاك الحرث والزرع، ونشر الذعر والخوف بين السكان.

ونـوع آخر من التحالف، وهو تـآزر وتعاون وتكاتف عدد من العشائر فيصبحون يداً واحـدة في حروبهم على قبائل وعشائر أخـرى، ولا يشترط في هذه العشائر المتآزرة، أن تكون متجاورة في مواطن إقامتها، وإنما قد تكون متفرقة ومتباعدة، وفي الغالب إن مثل هـذا النـوع من الاتفاقيات يكتب على ورقة، ثم تنسخ من عدة نسخ وتوقع من قبل أعيان وشيـوخ القبائل المتحالفة، ثـم يعطى لكل عشيرة نسخة، ومن سمات هـذا النوع أيضاً،

(١) في طيـات بعض الوثائق المحليـة في إقليم عسير، لاحظت العديد من ورود عبارات مختلفة تعكس مدى نفوذ هـؤلاء الثمانية الأشخاص، ومن تلـك العبارات" نحن ملزمون بقول الثمانية " أو " ما يقول الثمانية فنحن حاضـرون " أو "الـرأي رأي الثمانيـة " وغيرها من العبارات، والقائلون لمثل هـذه الأقوال، هم بعض أفراد القبيلة الذين لهم طرف في مشكلة قبلية أو اجتماعية، ويراد حلها من قبل الشيخ والثمانية المختارين.

أنــه تحدث بعض الحروب القبلية القائمة على مبدأ العنصرية، فيذهب ضحيتها أرواح كثيرة ولأسباب واهية.

في أثنــاء رحلاتــي في بعض جبال ووهاد وأجزاء عديــدة من منطقة عسير، التقيت بالعديد من الشيوخ والمسنين الذين عاصروا الأربعة أو الخمسة العقود الأولى من القرن الرابــع عشر الهجري، فحدثــوني عما كان بين القبائل من حروب وتكتلات ضد بعضهم البعضــ، وما كان هناك من خوف وفزع، حتــى أن الرجل منهم كان لا ينام إلا وسلاحه بجانبه، وربما الكثير من الرجال لا ينامون الليل لخوفهم من الغارات، والسلب والنهب، والفوضى التي كانت ضاربة أطنابها في البلاد. وما رواه لي الكثير، وجدت أكثره مسطراً في بعض الوثائق المحلية المدونة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، والعقود الأولى مــن القرن (١٤هـ/٢٠م)، حيث الكثير منها يوضح بعض التحالفات القبلية التي تنص على محاربة قبائل وعشائر أخرى، والمبنية على أهداف عنصرية بحتة لا تتفق مع منهج الدين الإسلامي الصحيح[١].

وغــير النوعين السابقين من الأعــراف والاتفاقيات القبلية، وجدت أنواع أخرى من الاتفاقيــات الجماعية التي يشارك فيها أفراد العشــيرة أو القبيلة الواحدة، كما وجدت اتفاقيات أخرى بين أفــراد الفخذ الواحد، وأحياناً بين أفراد الأسرة الواحدة، وبالنظر في مثل تلك الأنواع من الاتفاقيات، وجدناها أعرافاً وقواعد قبلية جيدة، تدور في محيط حفــظ الحقوق بين أفراد العشيرة أو القرية الواحــدة، وتردع الظالم عن ظلمه، وتعطي المظلــوم حقه، وتقوي الترابط والتكاتف والتعاون والتكافل بين سكان القبيلة أو الأسرة، وتساعد على نشر الأمن والاستقرار، ومساعدة الفقراء والمحتاجين في القرية أو العشيرة الواحــدة. ومن بنود مثل تلك الاتفاقيات محاربة غــلاء المهور في القبيلة، فيحدد أعيان كل عشيرة مقدار المهر والكسوة التي يجب على الفرد دفعها عند زواجه من امرأة بكر أو ثيب. لكن العيب في مثل هذا البند الذي يوجد بكثرة عند البعض من عشائر عسير، أنه

---

(١) لم تكــن قبائــل وعشائــر إقليم عسير، هــي المنفردة بمثل هــذا النوع مــن التحالفات، وإنمــا جميع عشائر شبــه الجزيــرة العربية كانت علــى نفس المنهج، ونفس الطريقــة، ويرجع الفضل في القضــاء على مثل هذا النــوع مــن الاتفاقيــات، إلى الله أولاً، ثــم إلى الملك عبدالعزيز بــن عبدالرحمن آل سعود، الــذي أدرك أن انعــدام الأمن، وانتشار الفوضى، والعنصرية القبلية، والحــروب العشائرية، هي الأسباب الرئيسية لإيجاد مثــل تلــك التحالفات التي تقــود إلى حروب دامية لا فائدة مــن ورائها وأيام معاناة هــذه القبائل والعشائر مــن ضعــف العقيــدة والــوازع الدينــي، إلى جانب فقــدان السلطــة الإدارية التــي تقيم حــدود الله، لتردع الظــالم، وتنصــف المظلــوم، وتعطي كل ذي حــق حقه، فقد بذل (رحمــه الله) الغــالي والرخيص من أجل تحكيــم كتــاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومحاربة كل مــن يعارضهما، فتحول العداء بــين القبائل إلى محبة، وعــم الخــير والأمن محل الفوضى والسلب والنهب، وصار انتماء الفرد إلى الإسلام ثم الدولة، بعد أن كان انتماؤه إلى عشيرته أو قبيلته.

يقتصـر على أبناء القبيلة التي توجد مثل هذا العرف، ولا يشمل أبناء العشائر والقبائل الأخرى الذين يرغبون في الزواج من بنات القبيلة صاحبة الاتفاقية.

أيضـاً من البنـود الأخرى، تحديد عقوبات مادية، كذبح شـاة، أو بقرة، أو أكثر من ذلك أو أقل، على من يتعدى على أحد من جيرانه، أو أفراد قريته أو عشيرته، أو حتى من العشائر أو القبائل المجاورة، وتكون العقوبة بحجم الجرم الذي ارتكبه المعتدي، فالضرب بالعصا عقوبته أكـثر من عقوبة الجرح باللسان، والضرب بالسـلاح، أو البندقية، أكثر مـن عقوبة التعـدي باللسان، ومثل هذه العقوبات المادية، تشمـل جميع أنواع الاعتداءات من الأفراد بعضهم على بعض، سواءً كانت اجتماعية، أو أخلاقية، أو سلوكية، أو تربوية، أو غيرهـا. والغرض منها، هـو تغريم المعتدي حتـى يرتدع هو وغيره مـن القيام بإيذاء الآخريـن في أنفسهـم، أو أموالهـم، أو مـا شابه ذلك. ثـم إن في هذه العقوبـة نوعاً من التعزير والسخرية في عرف سكان القبيلة، فيقال: هذا عقاب يستحقه الجاني، لأنه لو لم يعتد على الغير لما عوقب، ويتأثر نفسياً، ثم يرتدع فلا يقوم باعتداء آخر.

ومـن بعض الأعـراف القبلية، أو حتى الأسريـة، مساعدة المحتاجـين من الفقراء وغيرهم، والوقوف إلى جانب المنكوبين الذين تخرب محاصيلهم الزراعية نتيجة لكثرة السيـول، أو ظهـور بعض الآفات التـي تقضي على الحرث والـزرع، أو تنهدم بيوتهم، أو تحـل بهـم كارثة اجتماعية أو طبيعية، فيقف جميع رجـال القرية أو العشيرة إلى جانب المنكـوب فيزودونه بالحبوب وما يحتاج إليه، او يبنون بيته إن كان قد أصابه الخراب أو الدمـار، ومـا شابه هذه الطريقـة التكافلية التي تصور بعض أنـواع التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع الواحد[1].

٧ـ عادات وتقاليد أخرى:

لوحـظ وفـرة المـادة العلميـة الخاصـة بالكثير مـن العـادات والأعـراف المختلفة والمتشابهـة في كل جزء من أجزاء البلاد[2]. وفي الصفحات التالية، سوف ندرس بعض

(١) لكـثرة الاتفاقيـات والأعراف القبلية، التي من النـوع الثالث والأخير، نحيل القارئ الكـريم إلى كتابيّ السابقيّ الذكر، "بلاد بني شهر وبني عمرو"، و "صفحات من تاريخ عسير" الجزء الأول، ومقالتنا التي نشرت في مجلة العـرب، في جزئـي (٧، ٨) عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، وأشرنا إليهـا في عنصر الزواج من هذا البحث، وسيجد العديـد مـن الأنظمة العرفية المتعددة الجوانب ولكن كل ما تم تدوينـه لا يكفي لإعطاء صورة وافية عن الأنظمة والقوانـين العرفيـة التي عرفها ومارسها سـكان عسير التهامية والسروية، وإنمـا لازالت تحتاج إلى بحث طويل وجاد لنتعرف على ما فيها من حسن وسيئ، وما يتوافق منها مع مبدأ الكتاب والسنة، وما يتعارض معهما.

(٢) لـو ركزنا بشكل مستفيض على العـادات في منطقة عسير، لطال بنا المقام، وخرج لنا مئات الصفحات، لذا فلعـل أحـد الدارسين أو الباحثـين من أبناء البلاد، أو غيرهـا من مناطق المملكة العربيـة السعودية، يتخذ العادات والتقاليد في المنطقة الجنوبية من المملكة، موضوعاً لبحث فمن المؤكد أنه سيجد مادة علمية جيدة، وجديرة بالدراسة، والبحث، والتحليل، والاستقصاء.

العادات التي عرفها المجتمع العسيري (تهامة وسراة) في القرون الماضية، ومنها مازال يمارسه سكان المنطقة إلى يومنا الحاضر، ومنها ما اختفى، أو أوشك على الاختفاء .

أ ـ التعاون :

تشعبت عناصر التعاون بين سكان بلاد عسير، فهناك تعاون بين أفراد الأسرة الواحدة، من كبير الأسرة إلى أصغر فرد فيها، فتجد الجميع (أجداداً، وآباء، وأمهات، وإخواناً وأخوات، وأحياناً أعماماً وعمات، وأخوالاً وخالات) كانوا مثل خلية النحل في ممارسة أعمالهم التي يكسبون منها قوت يومهم. فإن كانوا رعاة فجل تركيزهم على رعي بهائمهم، وما يتعلق بها، وإن كانوا أصحاب زراعة، أو صيد، أو تجارة، أو حرف صناعية، أو غيرها، فهم كذلك مشغولون متعاونون في ممارسة مهنتهم، أو مهنهم التي يحترفون. بالإضافة إلى أنهم متحابون، فالكبار يرحمون ويعطفون على صغار السن، والصغار أو الشاب يحترمون الكبار. وجميعهم يقومون على خدمة ورعاية شيوخهم أو مرضاهم، أو أصحاب العاهات بينهم.

ويمتد التعاون إلى الأقارب حتى ولو كانوا أسراً عديدة، فتجدهم لا يحيدون عن القواعد الأساسية المبنية على التعاطف والتراحم والتآخي، فغنيهم ينفق على فقيرهم، وصغيرهم يحترم كبيرهم، حتى لو حدث بينهم مشاكل أو ما شابه ذلك، فإنها لا تستمر (وخاصة إذا أصيب أحدهم بنكبات أو حوادث اجتماعية، أو بشرية، أو طبيعية) وتعود روابط الإخاء والمحبة بينهم، وغالباً ما تكون مساكنهم ومواطن استقرارهم متجاورة في القرية أو العشيرة الواحدة.

أيضاً كان التعاون يشمل الجيران، حتى ولو كانوا أسراً متعددة الأنساب، فالرجال كانوا يتبادلون لوازم حياتهم، ويتساعدون فيما بينهم، سواءً في مهنهم وكسب قوتهم، أو في دفع ما يداهمهم أو يحيط بهم من أضرار طبيعية أو بشرية أو غيرها، ويعم التعاون، وتبادل الهدايا، والزيارات، النساء والأولاد والبنات على حد سواء.

والتعاون بشكل واسع يشمل أفراد القرية أو القرى، أو العشيرة، أو العشائر المجاورة في موطن واحد، فتجدهم يشارك بعضهم بعضاً في الأفراح والأحزان، ويكتبون بينهم اتفاقيات تلزم الجميع بالحفاظ على الترابط والتكاتف، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، أو المنكوبين بينهم، ويحاربون من يقوم بينهم ببعض العادات الأخلاقية أو السلوكية السيئة فلا يحمونه، ولا يتعاونون معه، وإنما يتكاتفون في معاقبته مادياً ونفسياً، ويلجأ البعض من أفراد القرى والعشائر إلى المشاركة بنصيب من محاصيلهم الزراعية، أو ما يجنون من أموال، كالنقود وغيرها، فيجمعونها في مكان معين، ويقوم بالإشراف عليها من يتم اختياره من بينهم، ثم يتفقون على أوجه صرف مثل تلك الأموال، التي كانت

تجمع بشكل دوري في نهاية كل شهر، أو وقت حصاد الثمار، أو في نهاية كل عام، وغالباً تصـرف في أوجه الـبر، كمساعدة الضعفاء والمحتاجـين، أو المنكوبين بينهـم، وأحياناً تجمـع الأموال من كل أفـراد العشيرة أو القرية، كل على قدر استطاعته، ثم تصرف في بنــاء بعض المشاريع الخيرية، كبناء مسجد، أو بيت لتعليم القرآن وبعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية. وكانوا أحياناً يصرفون من هذه الأموال بعض الأطعمة والولائم لمن يقدم عليهم كضيف من خارج حدود قريتهم أو عشيرتهم، وكانوا أيضاً يعطون منها من لا يستطيع الزواج بينهم، أو من كان يتيماً وليس له مال يفي بحوائجه.

ب ـ الكرم واستقبال الضيوف :

إن الكرم من مناقب العرب، و كتب التراث العربي الإسلامي مليئة بقصص الكرم والكرمــاء، وربما وصلت بعض تلـك القصص إلى مرتبة الخيــال[1]. وهي صحيحة ولا يمكن أن يتطرق إليها الشك بأي حال من الأحوال.

ويتضح كـرم العسيريين في مناسبات عديدة، أهمها: وفادة الضيف، حيث يستقبل الرجـل ضيفــة بالترحيــب والبشاشة، ثم يقدم لــه كل ما يستطيع تقديمــه من مظاهر الحفاوة والكرم[2].

والضيــوف في بلاد عسير علــى مراتب، ولكل منهم منزلــة، فأحياناً يقدم الضيف والضيفــان والثلاثــة على رجل معين في القريــة أو العشيرة، فيقدم لهــم من موجودات البيت من لحم، أو سمن وخبز وعسل، وقد لا يكتفى بهذا وإنما يقدم لهم وليمة مكونة من خـروف أو خروفين أو أكثر، ويدعى الجيران، وبعض أفراد القرية ليضفوا على الضيف أو الضيوف روح الأنس والمرح، ويتناولون معهم الطعام، حتى يرفعوا من منزلة الضيف، ويعـرف الضيــف أو الضيوف أن مضيفهم ذا مكانة في قومــه وعشيرته، مع أن مثل هذه

---

(١) نجد الكثير من كتب الأدب العربي مليئة بقصص الكرم والكرماء، ومن أهم تلك الكتب مؤلفات الجاحظ: البيــان والتبيين، والحيوان، والبخــلاء، والرسائل. ومؤلفات ابن قتيبه: عيون الأخبــار، والمعارف، والإمامة والسياســة. ومؤلفات أخـرى، لأبي الفـرج الأصفهاني، والثعالبـي، والحصري القـيرواني، وابن الجوزي، وكثيراً من الدواوين الشعرية المبكرة.

(٢) عــادة استقبــال الضيــوف في بــلاد عسـير مـن العــادات القديمة ومازالــت متبعــة إلى يومنا هــذا، حيث يكـون جميع رجــال القبيلة في استقبــال الضيوف الذين يحلــون عليهم، أو على أحد منهــم، فيرحبون بهم ويسلمــون عليهــم، ويعانقونهــم، ثــم يصطحبونهــم إلى مجلـس الضيافــة، ويجعلونهم في صــدر المجلس، لا يتقــدم عليهــم أحــد كنــوع مــن الاحــترام والتقديــر لهــم، ويكــرر علــى الضيــوف عبــارات الترحاب، مثــل: حياكــم الله، أهــلاً وسهــلاً، مرحبــاً مئــات، أو مرحباً ألــف، إلى غير ذلك مــن الألفــاظ والعبارات المعـبرة عـن القلــوب الطيبــة المليئــة بالحــب والإخــاء وحســن المعشــر وكــرم الضيافــة، ومــن العــادات التــي مــازال يمارسهــا بعضـ سـكان البــلاد، وخاصــة في البــوادي، إحضــار بعضـ الأوعيــة المصنوعــة من الخوص، ثم وضعها وسط المكان الذي يجلس فيه الضيوف، ويصب فيها أمام الضيف كميات من حبوب الهيل والقهوة الجيدة.

الأطعمــة قد تكلف صاحب المنزل كثيراً من الجهد والمــال، إلا أنه لا يمكن إهمالها، وإلا اتهم بالبخل. والبخل من الصفات الذميمة التي يمكن أن يذم بها الرجل في المنطقة ٠

وهنــاك نــوع آخر من الضيافة [١]، يشــترك فيه جميع أفراد الفخــذ، أو القرية، أو العشيرة الواحدة، ويحدث هذا النوع، إن كان الضيوف غالباً يقدمون من خارج النطاق الاجتماعــي للقريــة أو العشيرة، وعند وصولهم إلى ديار القريــة المستقبلة، وأحياناً إلى فناء المسجد، يكون في استقبالهم أغلب رجال القرية أو العشيرة، على هيئة صف واحد، وبالتــالي يصطف الضيوف القادمون أيضاً صفاً واحداً، وبشكل متقابل مع أهل القرية، ثــم يبتدئونهــم بالسلام، فيرد عليهــم المضيفون التحية بأحسن منهــا [٢]، ثم يتصافح الكبــار مــع الكبــار، وكل واحــد منهم يبدي شعــوره النبيل تجــاه الآخــر، وأحياناً يطلق الرصاص في الفضاء من قبل المستقبلين تعبيراً عن التحية والترحيب، ويتبادل الضيوف معهــم إطــلاق النار، ثم يدخلــون إلى بيت المضيــف ومعهم رجال قريتــه، فيتناولون ما أعــد لهم من أطعمــة وأشربة، وأحياناً يكون الضيوف لرجــال القرية أو العشيرة كلهم، وعندئذ فالضيافة تكون مسؤولية الجميع، ويتم توزيعهم على المنازل، ويقام لهم بواجب الضيافة، ولترتيب القيام بمثل هذا النوع من الضيافة، فإن الكثير من سكان قرى وقبائل إقليــم عسير، يوجدون أنظمة وأعرافاً على جميع رجــال القرية، وكل واحد على قدر ما يمتلك من العقارات والأراضي الزراعية، فالفرد الذي يملك مزارع كثيرة، يكون نصيبه مــن ذبح الذبائح وإكرام الضيف أكثر من الشخص الذي يملك مزارع أقل. فمثلاً يقرر علــى شخص أو أسرة أربع أشياء كل عام، في حين أن أسرة أخرى لا يقرر عليها إلا شاة واحدة في العام، وذلك كل على حسب مزارعه وعقاراته، وعند إيجاد مثل هذا النظام، كان هنــاك أشخاص في العشيرة أو القرية، عالمون من حل عليهم الترتيب لكي يستعدوا لاستقبال من يرسل إليهم من الضيوف، ويطلق على هذه العادة عند البعض من عشائر إقليــم عسير، أسمــاء عديدة. منها : (النصــة) أو (الخطة) أو (النوبــة) أو (الشوع) أو (الفــرق) [٣]، ومــن لا يمتثل من أفــراد العشيرة إلى ما طلب منــه، ويقوم (بخطته)

---

(١) هذا النوع من الضيافة يتم في مناسبات الزواج، والختان، أو التدخل في الإصلاح لبعض المشاكل والقضايا الاجتماعية بين القرى والعشائر المختلفة، إلى غير ذلك من المناسبات والاحتفالات المتنوعة.

(٢) عنــد بعض العشائر في عسـير يبتدئ المضيفــون بالترحيب فيقولــون : (ارحبوا يارجال ارحبــوا) فيقول القادمــون : (نحن وإياكم، السلام عليكم يا رجال ...) وهناك بعض العشائر يكون البادي فيهم بالسلام، هــم الضيوف القادمون، كما أن هناك عبارات وجملاً عديدة تقال في لحظة المقابلة بين الطرفين، وتختلف مــن مــكان لآخر، ومن الأجــزاء التهاميــة إلى الأجزاء السرويــة، والاختلاف لا يكون في معــاني العبارات فحسب، ولكن أيضاً في اختلاف الألفاظ واللهجات.

(٣) جميــع هــذه الأسماء تطلق إما على الذبيحة التي يقدمها الفــرد، أو على عملية الضيافة بشكل عام، وهناك مصطلحــات أخــرى، مثل(دول) أو (ذمــر)أو (صحن) ، والذمر والصحن تطلــق في حالة تقديم طعام البر والسمن بدون ذبيحة.

أو (نوبتــه) يتآزر عليــه رجال القرية أو العشيرة فيرغمونه بما أمــر به، وأحياناً يجازى بعقاب مادي آخر، فيذبح ذبيحة أخرى، أو ما شابهها.

ومــن صفات الكــرم عند العسيريين، أنهــم كانوا يستضيفون أبنــاء السبيل عندما يقابلونهــم ـِـفي الطريــق، أو يقــدم بعضهــم إلى المسجــد أوالقرية، فيجــدون هناك من يستضيفهــم ـِـفي داره، وأحيانــاً يبنــي بجانب المسجد ـِـفي كل قرية غرفــة، لكي يأوي إليها ابــن السبيــل، وغالباً يظهر ـِـفي رجال القرية من يأتي له بالطعام إلى مقر إقامته ـِـفي تلك الغرفة.

ج- الشجاعة :

تعتــبر الشجاعة من أهم صفــات العسيريين، فنجد الرجل منهــم لا يخاف، وإنما يسافــر ويتنقــل من مكان إلى آخــر، وخاصةً ـِـفي الليــل رغم وجود العديــد من الوحوش المفترســة، وبعض الزواحف السامة، وأحياناً يعترض له بعض اللصوص وقطاع الطرق. ومــع هــذا كلــه كان الواحد منهم لا يخــاف، ولا يغادر منزلــه إلا وهــو متوشح سلاحه، كالخنجر، أو البندقية، وـِـفي أضعف حالات يحمل بيده عصا، أو فأساً، أو ما شابه ذلك.

كان للعسيريــين دور ومساهمة ـِـفي الحروب والصراعات القبلية التي كانت منتشرة ومتغلغلــة بينهم، فتجدهــم ـِـفي حروب مستمرة، فلا يخافون المــوت، وإنما الواحد منهم يثــور لأتفــه الأسباب، فيحارب، وربما غزا وسلــب دون أن يهاب أو يجبن، وإن كانت مثل هــذه الأعمال غير حميــدة، وتتعارض مع مبدأ الشريعة الإسلاميــة، إلا أنها بدون شك تصدر من رجال شجعان لا يهابون الموت والمشاركة ـِـفي ميادين الحروب. ومما يؤكد على شجاعتهــم مشاركتهم ـِـفي الجهاد، فعندما ينادي فيهــم الحاكم الإداري، تجد كل قبيلة أو عشيرة تعين من رجالها من يمثلها ـِـفي الحرب أو الغزو الذي نادى به صاحب السلطة ـِـفي البلاد[1] .

ونجــد الرحالة الفرنسي تاميزيه يتعرض لوصف العسيريين ـِـفي بداية القرن الثالث عشــر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، فيقــول : "... ومن عاداتهم إذا دعاهم الحاكم إلى الخدمــة العسكريــة، أن يجتمع الكــبراء منهم، ويتداولوا فيمــا بينهم لتحديد عدد الجنــود المفروض على كل قرية، أو قبيلة، والفرد الــذي يقع عليه الاختيار يسلح ويعيش

---

(١) جميــع قبائــل العرب ـِـفي شبــه الجزيرة العربيــة معروفة بصفة الشجاعــة والوفاء، وقد لاحظنــا ذلك أيام الغــزو العراقــي للكويت عام (١٤١١هـ)، حيث هب سكان المملكة العربية السعوديــة إلى تلبية نداء خادم الحرمــين الشريفين فانخرطوا ـِـفي سلك التطوع، واستعــدوا للاشتراك ـِـفي الجهاد والدفاع عن المال والوطن والعرض والمقدســات، وكل ما تحتويه البلاد من خيرات .وهذا النبل والشجاعة لم يكن وليد الساعة، وإنما هي صفات ورثها الأبناء والآباء عن الأجداد الأوائل الذين شاركوا ـِـفي الفتوحات الإسلامية المبكرة، فأعلنوا راية الإسلام، وحطموا معالم الكفر والطغيان.

على نفقة الذين يبقون في بيوتهم، وإذا قتل في الحرب فعلى القبيلة أن تقوم على زوجته وأولاده، وإذا عاد منتصراً فعليه أن يقاسم ما غنمه أهل قريته أو قبيلته "[١] .

لم تكن هذه العادة فقط من عهد تاميزيه، وإنما هي عادة قديمة عند سكان إقليم عسير وغيرهم، واستمرت حتى عهد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود، حيث بحوزتنا العدد الكثير من الوثائق التي تعكس مدى مساهمة بعض العشائر والقبائل العسيرية في الجهاد أثناء توحيد المملكة العربية السعودية، وكان من يذهب إلى الجهاد ينطبق عليه ما ذكر تاميزية[٢] .

د ـ الصلح :

ظاهرة الصلح عادة قديمة عرفها العرب قبل الإسلام، وجاء الإسلام فأشار إلى قضية الصلح في كتاب الله، قال الله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٣]. واستمر الصلح خلال القرون الإسلامية المختلفة، وقد اختلفت أزمنة، وأمكنة، ومناسبات الصلح، فهناك إصلاح بين فرد وآخر، أو بين عشيرة وأخرى، أو بين حكومة وأخرى، كما أن هناك صلح على حدود دولية، أو عشائرية، أو أسرية، ومواضيع إصلاحية أخرى يصعب حصرها في هذه السطور. ومكان الإصلاح في المحكمة الشرعية، أو في مضارب القبيلة، أو في دار أحد شيوخ القبائل، أو في أي مكان قريب من مكان النزاع .

بالاطلاع على عشرات الوثائق في إقليم عسير، استطعنا العثور على عدد كثير من الاتفاقيات والوثائق التي تعتبر نماذج اصلاحات بين أفراد، أو أسر، أو عشائر متنازعة في

---

(١) انظر، مقالة تاميزيه، مجلة العرب، ج ٩. ١٠ (الربيعان، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ٦٥٩، ومن خلال رحلاتي في أنحاء عديدة من بلاد قحطان وشهران، ورجال الحجر، ومنطقة بيشة، وبلاد غامد وزهران، التقيت بالعديد من المسنين الذين عاصروا كثيراً من الأحداث السياسية خلال القرن الرابع عشر الهجري، وبعضهم يذكر أسماء أشخاص شاركوا من عشائرهم في حروب متعددة، ومنهم من قتل ومنهم من سلم وعاد. أما الذين قتلوا فتولى أقربائهم بمساعدة أعيان القبيلة، رعاية أولادهم وبناتهم وذريتهم، وكانوا سندهم الكبير بعد الله.

(٢) بحوزة الباحث بعض الوثائق التي تؤكد ما ذهبنا إليه، وأرقامها ضمن أوراقه هي: (٤، ٧٣، ٨٠، ١٩٥، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٨٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٥٨٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٧). وفي عهد الحكومة السعودية الحالية، ومن يموت في جبهات القتال. أو أثناء ممارسة عمله، فالدولة تتولى الاستمرارية في صرف أرزاق ورواتب لورثة الميت.

(٣) سورة الحجرات، آية (٩). وهناك آيات أخرى في القرآن الكريم تشير إلى أهمية الصلح والإصلاح بين الناس، قال تعالى (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) وقال تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) وقال تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) وقال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) وقال تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) وقال تعالى (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)

طول وعرض البلاد، وغالبية بنود الصلح المكتوبة في الكثير من تلك الوثائق والاتفاقيات تدور حول مهن السكان الاجتماعية والاقتصادية، كالأملاك الزراعية، ومصادر المياه، ومواطن الرعي والصيد، والطرق الزراعية والتجارية، والأسواق الأسبوعية، وغيرها من المواضيع العديدة، ومعظم تلك الوثائق إن لم يكن جميعها، قضايا وبنود مكتوبة بخط اليد، تحتوي على مجالات الخصام، وأسماء الأطراف المتنازعة، والموضوع الذي تم التنازع عليه، ثم أسماء الشهود، والمصلحين بين المتخاصمين، ويتم توضيح الاتفاقيات والبنود التي اصطلحوا عليها، وأخيراً يوقع المتنازعون، ثم الشهود والمصلحون على تلك الاتفاقيات، ثم يعطى كل طرف من الأطراف المتنازعة نسخة من ذلك الصلح حتى يحتفظ بها كمستند رسمي يبرزها وقت الحاجة [١] .

أما عادة طلب العفو عن الآخرين، فهي من الأمور الاصلاحية التي عرفتها المجتمعات العسيرية، ومضمون ذلك أن الحاكم أو القاضي إذا أصدر حكماً ليس فيه حد شرعي، على أحد من الناس، فإنه قد يتدخل بعض الأعيان وأهل الرأي لطلب العفو عن المحكوم عليه، وغالباً يذهبون به إلى صاحب الحق، فيلقون عمائمهم بين يديه، وأحياناً عند رجليه، وقد يقبلون خشمه ولحيته طالبين منه العفو عن المحكوم عليه[٢]، وفي كثير من الأحيان لا ترد عمائم المصلحين على رؤوسهم إلا بعد استجابة صاحب الحق في العفو والسماح ثم التنازل عن حقه. وقد بين سليمان شفيق باشا الكمالي تأصل مثل هذه العادة بين سكان بلاد عسير[٣]، ومازالت تمارس بشكل واسع حتى يومنا هذا .

هـ - عادة إعطاء الوجوه أو الجوار :

إن عادتي إعطاء الوجه أو الجوار متقاربة في مضمونهما وأساليبهما، ففي بعض الأحيان يحدث صراعات واقتتال بين بعض الأشخاص، يترتب عليها فقد أرواح يكون من نتيجتها مطالبة أقرباء المقتولين بالثأر، فيضطر القاتل أو (القتلة) إلى الهروب من أوطانهم، فيجاورون عشائر أو قبائل أخرى، واستقرارهم بين العشائر المجيرة لهم، يصبحون في كفالة تلك العشائر، فيوفرون لهم الأمن والحماية ماداموا يعيشون معهم،

---

(١) بحوزة الباحث الكثير من الاتفاقيات التي هي اصلاحات بين أفراد وأسر وعشائر، وتاريخ بعض الوثائق يعود إلى القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر للهجرة. كما أن هذه العادة في كتابة وثائق ومستندات بين المتنازعين في إقليم عسير مازالت سارية المفعول عند الكثير منهم في جميع أنحاء البلاد.

(٢) عادة إلقاء العمائم أو تقبيل الخشم أو شعر اللحية من العادات العربية السابقة للإسلام، واستمرت في العهود الإسلامية المختلفة حتى عصرنا الحالي، فمازلنا نلاحظ الكثير من سكان العرب في شبه الجزيرة العربية يمارسونها، كما كان يمارسها الأوائل من قبل. للمزيد من التفصيلات، انظر مقالنا: "العمائم تيجان العرب" مجلة بيان الصادرة عن نادي أبها الأدبي، عدد (٨)، عام (١٤١٣هـ) ص ٦٦- ٧١ .

(٣) انظر، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ٧٩ وما بعدها .

ومن العرف عند سكان إقليم عسير احترام عادتي الوجوه والجوار، فلا يعتدى على من يعطي هاتين العادتين، حتى يخرج من حماية من حماه، وبعد ذلك يكون المعطي للوجه في حل من حماية الجاني، ولو حدث أن أحد خرق ذلك العرف، وحاول أخذ ثأره من غريمة وهو في كفالة وحماية شخص أو عشيرة معينة، فربما يعرض نفسه للقتل ممن أعطاه الحماية والجوار(١).

و ـ عادة توديع واستقبال المسافر:

كان المسافرون عندما يخرجون من ديارهم، إما للتجارة وكسب الرزق، أو لأداء فريضة الحج، يعانون من متاعب كثيرة، وذلك عائد إلى وعورة المسالك والدروب المخترقة لجبال ووهاد ووديان بلاد تهامة والسراة، ولكثرة الوحوش والزواحف المفترسة أو السامة، وغارات القبائل والعشائر بعضها على بعض، وانتشار الأمراض والفقر والجوع بين الناس، ووجود بعض اللصوص وقطاع الطرق، وجميع هذه العوامل تجعل المسافر يخرج من داره وربما لا يعود، فيودعه أهله، وقد يبكي البعض منهم على فراقه، وهو أيضا يودعهم، وأحيانا يوصيهم وصية مودع قد لا يعود، وعند ذهابه ثم رجوعه سالما يستقبل بكل حفاوة وترحيب، وفي بعض الأنحاء من إقليم عسير، يخرج رجال القرية لكي يستقبلوا بعض المسافرين الذين طالت غربتهم، وأحياناً يعبرون لهم عن ترحيبهم بإطلاق الأعيرة النارية، وممارسة بعض الرقصات الشعبية، وإعداد الولائم فرحاً وسروراً بقدوم أولئك المسافرين.

وكان على بعض المسافرين، وخاصة ممن طال غيابه، وتحسنت أوضاعه المادية، أن يقدم كسوة لكل رجل وامرأة في قريته، وغالبا ما تكون الكسوة عمامة، وأحياناً من قماش (الدوت) أو (البفتة) للرجل، وقناع وربما قماشاً من القطيفة للنساء، أما أقرباء المسافر ففي الغالب يكسون جميعا، كل على مستوى سنه ووضعه الاجتماعي في الأسرة، وعندما تكون ملابس الكسوة لا تكفي لجميع الأقارب، يضطر المسافر (الكاسي) إلى التعويض عنها بالمال، فيعطي كل شخص مبلغاً من المال يعادل ما يستحقه من كسوة(٢).

---

(١) عادة إعطاء الوجه أو الجوار من العادات القديمة عند العرب، واستمرت هذه العادات في العصور الإسلامية المختلفة حتى وقتنا الحاضر، وكتب السيرة تذكر قصة الرسول ﷺ عندما رجع من الطائف إلى مكة المكرمة، وطلبه الجوار من بعض القرشيين، فأجاره مطعم بن عدي، وهذا مما يؤكد على قدم هذه العادة.

(٢) هذه العادة لاحظتها بنفسي عندما كنت صغيراً، خلال العقد التاسع من القرن الرابع عشر الهجري، حيث كان بعض الأقرباء (كالإخوان، والأعمام، والأخوال) عندما يأتون من سفر فيقدمون لنا بعض الألبسة، وأحيانا كانوا يقدمون للكبار بيننا، وخاصة الآباء والأمهات، بعض الألبسة والنقود معاً، ومن يمعن النظر في وقتنا الحالي يجد أن مثل هذه العادة اختفت، وربما قلة قليلة من السكان مازالوا يمارسونها، فيقدمون بعض الملابس الأفضل في الجودة من الألبسة التي كانت تقدم سابقاً.

ز- تبادل الأخبار:

الحديـث أو السمــاع للأخبار، عــادة قديمة عند العسيريــين، ومازالت قائمة عند الكثيريــن منهــم حتى الآن، وطريقتها أنــه إذا قدم رجل من سفــر، أو من قرية بعيدة، على قريب، أو جار، أو صديق له، فإنه يبدأ على الفور بإخباره عن أسباب قدومه، وعن أحواله وأحوال أسرتــه، وقريته، وعشيرته، وفي مقدمة تلك الأخبار، ما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وخاصة ما يمس مهنهم، وموارد دخلهم، وأحوالهم الصحية، وفي أثنــاء حديـث الوافد، يكون المقيم مصغياً إلى حديـث المتكلم، ولا يقاطعه في كلامه حتى ينتهي. وعند الانتهاء يبدأ صاحب الدار بتكرار ترحيبه بالوافد، ثم يخبره هو بكل مــا يتعلق بأحواله، وأحوال أسرتــه وقريته، وفي حالة وجود أكثر من شخص في المجلس، وخاصــةً من أقرباء المقيم، فإن أكبرهم سناً هو الذي يتحدث ويرد على الضيف، وذلك تقديــراً للســن وأهله، وطريقــة الأخذ والعطــاء بين الوافــد والمقيم، تعكــس نمط آدب الحديث، وتصور نوعاً من أنواع المجالس الاجتماعية في الديار العسيرية [1].

ح- عادة السّموّة أو (السّماية):

كانــت عادة السّمُوّة تمارس بشكل كبير بين ســكان المجتمع العسيري، فعندما يولد لبعضهــم أولاد يسمونهــم على بعض أسمــاء الأقارب، أو الجــيران، أو الأصدقاء. فإذا كان المسمى به قريباً، أو من أفراد القرية، أو العشيرة التي ينتمي إليها المولود الجديد، يأتــي هو وبعضــ أقاربه لزيارة المولود وأهلــه، فيقدمون لهم بعضــ الهدايا، كالملابس، والنقــود، والذبائح وغيرها. ويسلم المسمى بــه على سميه المولود ويدعو له بطول العمر وحســن العمل، والتوفيق والعافية والهداية، وفي حالة أن المسمى به من قبيلة أخرى غير قبيلــة المولــود وأهله، فإنه يجمع رجالاً مــن عشائره وقبائله التي ينتمــي إليها، وأحياناً يصــل عددهم إلى المائتين أو الثلاثمائة رجل، ويحــددون يوماً لزيارة المولود وعشيرته، ويذهبون في الموعد المحــدد حاملين معهم الكثير من الهدايا، والأكسية المتنوعة، وبعض الأمــوال، وعنــد وصولهــم يعلنون أمام عشــيرة المولود مــا قدموا به من هدايــا وأموال لسميهم الجديد[2]، ثم تقــام بهذه المناسبة الاحتفالات والضيافة المناسبة، وقد تستمر

---

(١) هــذه العــادة مثلهــا مثل العــادات التي بــدأت تقل، وخاصــة عند الشبــاب المتأخرين، فتجــد البعض منهم ربمــا يصــل عمــره إلى العشريــن وأحيانــاً إلى الثلاثــين، ولا يستطيع أن يتكلــم في موضوع مــا، مثلما كان يتكلــم الأوائــل في أعمــار قد لا تتجــاوز العشرين سنــة، ومن خلال رحلاتــي في أجزاء تهامــة والسراة من بــلاد عســير، لاحظــت أن غالبية من لازال يمارســ هذه العادة، هم مــن كبار السن، أو مــن الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخمسة والثلاثين والثمانين سنة.

(٢) مثل هذه العادة تحدث في عادة الزواج، فأحياناً عندما يتزوج شخص ما، يقوم بدعوة أصدقائه وزملائه (وخاصة العاملين معه في مجال وظيفته، أو من يربطه بهم علاقات صداقة وروابط اجتماعية) فيرحبون بالدعوة، ويجمعون له بعض المال ثم يوضع بيد أكبرهم سناً، وعندما يقدمون إلى مكان الزواج يستقبلهم العريس وبعض رجــال عشيرته، فيرحبون بهم، وبعد الترحيب بهم يتكلم من بيده النقود فيخبر السامعين بهدف قدومهم،

الرقصات والاحتفالات الشعبية ليومين أو ثلاثة.

وعلى ذكر السماية، نجد الكثير من الأسماء المتميزة في بعض الأجزاء العسيرية دون غيرها، فعندما تذكر بعض الأسماء التي سنوردها فيما يلي، يستطيع السامع، إذا كان عارفاً بأحوال بلاد السروات وتهامة، أن يحدد موطن صاحب الاسم دون أن يخبر بذلك، ففي بلاد غامد وزهران يتميز أهلها بتسمية عطية، وجمعان، وغراز، وغرم الله، وحكران، وعيظة، وجحران، وقشران، وصحفان، وخضران، وقبسون. وفي بلاد شمران، وبلقرن، ورجال الحجر (بنو شهر، وبنوعمرو، وبللسمر، وبللحمر) جرمان، ومشرف، وغرامه ومسبل، وجاري، وغرم، وغرمان، وغيثان، وفائز، وحمود، ومناع، وفراج، وحنش، وخلوفه، وظافر، وشار، ومعاضه. وبين قبائل عسير الرئيسية، معدي، وفائع، ومسلط، وعيسى، وزائد، والحسن. وعند شهران اسم مستور، وجابر، وعبيد، وعبود، وبطي، وسفر، وعوضه، ومبارك. ولدى عشائر قحطان، هيف، وسعيد، وسالم، وسيف، وصالح، وعوض، وشفلوت، ومعيض، ومسفر، ومرعي، ومشبب، ومداوي، ومفرح، وشائع. وهذه الأسماء وغيرها كثير تكاد تكون من السمات المميزة في بعض المناطق العسيرية المذكورة آنفاً[١] .

السبب في تميز مثل هذه الأسماء خلال القرون الماضية، ربما يعود إلى إعجاب بعض الأسر في تسمية أولادها بمثل هذه الأسماء، أو إلى تقليد بعضهم بعضاً، فعندما كان يسمي رجل أحد أولاده باسم عطية أو غرم الله في بلاد غامد أو زهران، يتبعه في التسمية أكثر من أسرة في تلك الأجزاء، وظاهرة الأسماء ومعانيها وجذورها التاريخية بين سكان عسير، أو في أنحاء المملكة العربية السعودية جديرة بالدراسة والاستقصاء. ونجد في العهود الماضية أسماء كثيرة مستمدة من مسميات الطبيعة، وما يوجد بها من كائنات حية أو غير حية. وفي العقود المتأخرة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجري، نجد ظهور أسماء لم يعرفها أهل البلاد من قبل، فبعضها يكون أسماء صحابة أو قادة مشاهير أو علماء وجهابذة في التاريخ الإسلامي[٢]. وأخرى ربما

ثم يذكر مقدار المال الذي جمعوه وجاءوا به لزميلهم وصديقهم، وأحياناً لا يذكر المقدار، وإنما يبين أنهم شاركوا في مساعدة صاحبهم. وهذه العادة قديمة جداً ومازالت تمارس إلى يومنا الحاضر.

(١) الأسماء ومدلولاتها في بلاد السراة وتهامة، أو في شبه الجزيرة العربية من المواضيع الجديرة بالدراسة. حبذا لو تجرد لها أحد الباحثين من أبناء المملكة العربية السعودية، فاخرج لنا دراسة علمية جادة تفيد القارئ والباحث على حد سواء.

(٢) من الأسماء التي نلاحظه بين أطفال بلاد عسير (تهامة وسراة) وغيره في أنحاء المملكة العربية السعودية، ومقتبسة من كتب التراث الإسلامي ما يلي: الرازي، المكتفي، المعتز، المثنى ، البراء، معاذ، مصعب، صهيب، قتيبة، فراس، سهيل، ياسر، خديجة، أروى، سمية، صفية، دانية، أسماء، رقية، بنان، هدى، وغيرها أسماء كثيرة، يصعب حصرها في سطور.

تكون مقتبسه من أسماء أشخاص آخرين في البلدان المجاورة سواءً داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها، وهذا التغير الأخير ربما نتج عن سببين هما:

١. انتشـار الوعـي الديني بـين الناس[1]. وبالتالي صـاروا يعرفـون أسماء قادة ومشاهـير في صفحـات التاريـخ الإسلامي، وتأثـروا بذلك، فصـاروا يسمون أولادهم بأسماء أولئك المشاهير.

٢. إن العـالم العربـي والإسلامي، بـل والعالم بأسـره، انفتح بعضـه على بعض، فأصبح وكأنه قرية أو حي صغير يعرف ما بداخله، فاختلفت الثقافات، وامتزج النـاس بعضهـم ببعض، فأثـروا وتأثـروا في جميع الجوانـب الحضارية، حتى تسمية أولادهم وبناتهم [2].

٨ـ المجالس العلمية والاجتماعية :

لم يكـن المجتمع العسـيري خالياً مـن بعض الأنشطـة العلميـة والاجتماعية. ففي مجـال العلم ومجالـس التعليم صار هنـاك بعض الكتاتيب في كل قريـة، أو عند الكثير مـن العشائر القريبة من بعض المراكـز الحضارية، في الأجزاء التهامية أو السروية من البـلاد،. والكتاتيـب (مفردها كتّـاب)، وهي: المنازل أو الدور التـي كانت تخصص في القرى لإرسال الأولاد إليها في سن الرابعة أو الخامسة من أعمارهم، لكي يتعلموا مبادئ القـراءة والكتابة، والقائمون على الكتّاب وتعليم الأولاد يكونون ممن نالوا بعض المعرفة

(١) الوعـي الدينـي بـين سـكان المملكة العربيـة السعوديـة، أصبـح في العقود المتأخـرة أفضل ممـا كان عليه في العقـود الأولى مـن القـرن الرابـع عشـر الهجـري، وذلـك يعـود لأسبـاب عديـدة منهـا: مـا تبذلـه حكومـة المملكـة من جهـد في نشر العلـم وتوعية النـاس في أمورهـم الدينيـة والدنيوية. كذلـك ما يبذله أبنـاء المملكـة العربيـة السعوديـة مـن جهـد في تلقـي العلـم والمعرفـة، مـع مراعـاة النهل مـن المعارف الموافقـة لكتاب الله وسنة رسولـه، وهذا مما يجب أن يتصف به طالب العلم المسلم، الذي يرجو رحمة ربه عز وجل.

(٢) مـن المؤسـف حقـاً، أن التأثر بالحضارات في بعض الأحيـان يكون ذا نتيجة سلبية، وفيمـا يخص الأسماء، نلاحـظ في أنحـاء عديـدة من جنـوب المملكـة العربيـة السعودية، وغـيره من أجـزاء في المملكـة العربية السعوديـة، وجـود أسماء دخيلة علينا، ليست مـن لغتنا ولا تراثنا في شيء، ولم تكـن أسماء أفراد فحسب، وإنمـا أسمـاء محلات عقارية وتجاريـة، وأحيانـاً مؤسسات كبيرة، فـلا يقتصر تسمية المحل أو المؤسسة بشـكل خـال مـن الدعايـة والإعـلان، وإنمـا تكتـب أسماؤهـا علـى أبـواب المـكان التجـاري، بشـكل دعائـي ملفـت للنظـر، ثـم تطبـع في أوراق وأحيانـاً تـوزع علـى المـارة في الشـوارع والطرقـات. ومـن تلـك الأسمـاء مـا يكـون مقتبسـاً مـن حضـارة أخـرى. وهـي في حـد ذاتهـا لا تتماشـى مـع منهـج الديـن الإسلامـي السليـم. ومـن هـذه الأسماء علـى سبيل المثـال: النـيروز، أو المهرجـان، وهي مـن أعيـاد الفـرس القديمـة. والمرفوضـة في عصـر الرسـول ﷺ والسلـف الصالـح، والبرنسيسـة: هـي كلمـة إنجليزيـة يقصـد بهـا اسـم (الأمـيرة) وجنتلمـان: وهـي كلمـة إنجليزيـة أيضـاً تطلق على(الرجل الأنيق)، وغيرها أسماء عديدة يصعب حصرها.

في قراءة القرآن، وكتب السنة، وغيرها من علوم المعرفة. ويطلق على الواحد منهم اسم الشيخ، أو الفقيه، أو المطوع، أو السيد، أو الجد، أو المعلم، أو المدرس، أو غيرهما من الأسماء التي تعارفوا عليها في القرون الماضية، ودور المعلمين في الكتّاب أن يعلموا الأولاد المرسلين إليهم من الأهالي، ويركزون على تعليم القرآن الكريم بالتدريج، وتعليم الحروف الأبجدية، وبعض الأغاني التعليمية التي يقولها المعلم، ثم يرددها الأولاد في صوت واحد من بعده، ومن تلك الأناشيد التي كانت تقال: " ألف لا شيء عليها، والباء واحدة من تحتها، والتاء اثنتان من فوقها ". ومعنى ذلك أن الألف لا شيء عليها، أي لا نقطة عليها، بينما الباء واحدة من تحتها، وهي النقطة التي تحت الباء، والتاء اثنتان من فوقها، أي النقطتان اللتان تميزان حرف التاء. وهناك أناشيد يرددها الطلاب كل يوم أثناء مغادرتهم مقر الدراسة (الكتّاب)، يدعون فيها لمعلمهم، ويطلبون التوبة والرحمة من الله، فيقولون: غفر الله لمعلمنا ولوالديه. والمعلامة بين يديه. ياتواب تب علينا. وارحمنا وارض علينا. حن عبيدك لا تنسانا يامولانا. يارب الحرم والبيت [١].

ويستمر بعض التلاميذ في مدارس الكتّاب سنة أو سنتين، وربما أكثر من ذلك، ثم يعودون إلى أهاليهم لمساعدتهم في مهنهم التي يقتاتون منها. ومنهم من يذهب إلى مكان آخر يكون أفضل من حيث الاستزادة في المعرفة، وغالباً ما يكون في المكان الجديد عالم أو علماء مشاهير يتعلم الطلاب الوافدون على أيديهم، وعند الانتهاء من تعليمهم يمنحون إجازات أو شهادات علمية تدل على قدرتهم في التدريس، وأحياناً في الفتوى والقضاء[٢]. ولم يكن هناك مدارس نظامية ذات أيام وأوقات معلومة، إلا بعد مجيء حكم الدولة السعودية الحالية[٣].

---

(١) سمعت هذا النشيد عند عدد من رجال منطقة عسير، وخاصة في الأجزاء السروية، وغالبية من سمعت منهم كانوا قد تعلموا في بداية حياتهم بالكتاتيب التي كانت موجودة في أنحاء البلاد .

(٢) كان في بلاد عسير بعض المراكز والبيوت المشهورة بالعلم والمعرفة، مثل أسرة آل الحفظي في بلاد رجال ألمع، وأسر عديدة في البرك، والقنفذة، وجازان، وصبيا، وعدد من المراكز الأخرى في الأجزاء السروية، للمزيد من التفصيلات عن الحياة العلمية والثقافية في إقليم عسير، انظر عبد الله أبوداهش، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، وكتاب شعاع الرحلين، جمع وتحقيق عبدالرحمن الحفظي، وكتاب صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول. ص ٤٩ ـ ٥٩، ومقالنا الذي بعنوان: " أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية، مجلة العرب. ج ٩ ـ ١٠ (الربيعان، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٥٩٤ ـ ٦١٠ .

(٣) موضوع التعليم في إقليم عسير خلال عهد الدولة السعودية الحالية، من المواضيع الجديدة والجديرة بالدراسة .حبذا لو انبرى لها بعض الدارسين المتخصصين في المناهج وعلوم التربية، أو من يجد لديه القدرة على دراسة هذا المجال، وبهذا العمل سوف يخرج لنا ـ بإذن الله ـ دراسة قيمة يستفيد منها كل طالب علم.

كان هنـاك مقابـلات ومراسـلات للعلماء مـع بعضهـم البعض، فتجـد علماء آل الحفظي، في بلدة رجال ألمع، كانوا يستقبلون بعض العلماء والمدرسين، في مقر إقامتهم، وكان البعض منهـم يذهب للالتقـاء ببعض الفقهـاء والعلماء في الـبرك، أو القنفذة، أو صبيـا، أو أبهـا، أو خميس مشيط، أو النماص، أو الباحـة، وبلجرشي، وغيرها من المراكز الحضارية الأخرى. وهناك من يراسل العلماء والفقهاء في مدن الحجاز، ونجد، واليمـن، وكانت مراسلاتهم تـدور حول العديد من المواضيـع، كمناقشة بعض القضايا الفقهيـة أو الشرعيـة، أو استفسار بعضهم من بعض في فتـاوى شرعية معينة، أو طلب بعضهم من بعض إعارة بعض المصادر الشرعية، أو التشاور في بعض القضايا الدينية، أو الأمـور الاجتماعية التي كان لها علاقة ببعض الجوانب السياسية، أو الاقتصادية، أو الفكريـة. وأحياناً يكون هنـاك رسائل بين بعض الفقهـاء والعلماء في مناسبات الأعياد، وشهـر رمضـان، والحج. وفي طيـات مثل تلك الرسائـل تبادل التحية، وسـؤال بعضهم عن أحـوال البعض الآخر وخاصة فيمـا يتعلق بالأحوال الاقتصاديـة والمعيشية. وبعض العلمـاء يكتبـون إلى علماء آخرين مـن أصدقائهم فيحثونهم علـى الاهتمام والاجتهاد في ممارسـة كل مـا يقربهـم إلى الجنة، ويبعدهـم عن نار جهنم، ثـم يذكرونهم بنشر الفضيلـة بـين أقوامهـم ومحاربـة الرذيلـة، وكل مـا يتعارض مـع كتـاب الله وسنـة الرسول ﷺ .

كانت هناك مجالس بين العلماء والفقهاء وبين الأمراء وشيوخ القبائل. والعلماء في كل زمان ومكان، يرون أن علىٍ عواتقهم مسؤولية عظيمة، وهي: الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر. ويظهر ذلك جلياً فيما بحوزتنا من وثائق خـلال القرون المتأخرة الماضية، حيـث نجـد الكثير منها : مراسلات من بعض العلماء في بـلاد عسير إلى بعض الأمراء في مدينـة أبها، أو إلى بعض الأعيان وشيوخ القبائل في أجزاء مختلفة من البلاد، وفيها يبلغونهم السـلام، وينصحونهم بمراقبة الله في السـر والعلانية، ويحثونهم على الجد والاجتهـاد، ومراقبـة الله في كل ما أوكل إليهم مـن أمانات، وكل ما تولوا عليه من أمور ومصالـح للمسلمين. وكانـت ردود الكثير من الأمراء والشيـوخ والأعيان، هي الترحيب بـكل ما أسدى إليهم مـن نصح، ثم الحرص على الإجابة والتلبيـة. ومثل تلك الرسائل والإجابات تتجلى لنا صريحة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آلِ سعود، حيث عثرنـا على عشـرات الوثائق بينهِ وبين بعضـ الفقهاء والعلماء، وأحيانـا بعض الأمراء وشيوخ القبائل، فوجدناها جميعاً مبنية على النصح، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تحكيم كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

ومجالـس الشعراء لا تقل عن مجالـس الفقهاء والعلماء، فالبعض من علماء عسير وعمـوم بلاد السروات وتهامة كانـوا يقولون ويكتبون الشعر، ونلمس ذلك في الكثير من

الوثائـق المحليـة التي بين أيدينا، حيث نجـد بعض العلماء وخاصـة في بلدة رجال ألمع، والقنفـذة، والبرك، وصبيا، وجازان، وغيرهـا، كانوا يكتبون بعض الفتاوى، أو الرسائل النثريـة المتضمنـة لمواضيع متعـددة، ثم يستشهـدون عليها أو يذيلونهـا ببعض الأبيات الشعريـة من أشعارهم الخاصة، وأحياناً من أشعـار شيوخهم، أو من بعض كتب الأدب العربـي القديم، ولم تكن مجالس العلماء والفقهاء، أو مجالس الأمراء وشيوخ القبائل، تخلو ممن يضفي عليها روح المرح من الشعراء، أو الظرفاء وأصحاب الفكاهة.

وإذا انتقلنـا إلى الشعر الشعبي، فيتسع بنا المجال، فلا نجده محصوراً في مجالس العلمـاء والفقهاء، أو الأمراءِ والوجهاء، وإنمـا يمتد إلى جميع القرى والأرياف. ومازال يوجـد في بلاد عسير أعداداً كثيرة من الشعراء النبطيين. كما لازلنا نشاهد بين العوام مـن يحفـظ قصيدة، أو قصائد، شعريـةٍ شعبية مضى عليها عدة عقـود، وربما وصلت إليهـم عن طريـق الرواية الشفوية، علماً بـأن قائلها الأصلي قد مـات في القرن الثالث عشـر، أو في النصـف الأول مـن القـرن الرابع عشر الهجـري. ولأن الشعـر الشعبي لا يلتـزم بـكل المعايير التي نعرفهـا في شعر الفصحي، ويقال باللهجـة العامية التي يتكلم بهـا مجتمـع الشاعر الشعبي، فإننـا نجده محبوباً عنـد الكثير من السـكان، فيقولونه ويسمعونه في حفلات ختانهم، وأعراسهم، وأعيادهم، وبعض مجالس سمرهم. ولأهمية هذا النمـط الشعبي، وما يوجد ببعضه من حكم ونصائح، وملامح اجتماعية، وفكرية، وأدبيـة، واقتصاديـة. والذي لم يعد يسمع من أفواه الرواة، فيـا حبذا لو خرج من أبناء البـلاد من يجمعه ويدرسـه ويحلله، ويذكر إيجابياته وسلبياتـه. وبالتالي سيضيف إلى المكتبـة العربية والإسلامية رافداً من روافد الأدب الشعبـي الذي خلقه الآباء والأجداد في القرون الماضية.

وممـا له صلة بالشعـر الشعبي، الأغاني الشعبية، التي كانـت تنطلق على الألسنة، ويهتـف ببعضها المغنون، أو يرددها البعض من عامـة الناس. وهذه الأغاني ليست مثل الشعـر الشعبـي، حيث لا يعـرف مؤلفوها، ولا ملحنوهـا، لكن كانت تنطلـق وتشيع بين النـاس. وتستخدم في بعض الرقصات، أو الفنون الشعبيـة المختلفة. ويظهر بين بعض القـرى والعشائـر من يحفظ أكبر قدر ممكن من هذه الأغـاني، ثم يرددها على أسماع المشاركـين في الألعـاب الشعبية[١]. وكانت بعض الأغاني مؤذيـة لأنها كانت تتحدث عن

---

(١) مـازال هـذا النـوع من الأغـاني يمارس في بعض حفلات الـزواج ببلاد عسير، مـع العلـم أن البعض منه خـارج عـن إطـار الدين الإسلامـي الصحيح، لما يـرد به من بعض العبـارات السيئة، كالتغـزل في امرأة جميلـة، فيذكـر محاسنهـا ومفاتنهـا، ويتغزل فيهـا، وغير ذلك مـن الأمـور المختلفة، ونسـأل الله العلي القديـر أن يـرد كل منـا إلى رشـده، واتبـاع سنـة الرسول ﷺ وتـرك كل مـا يتعارض مع منهـج الإسلام الصحيح.

إنســان معين، يسمى باسمــه أو لقبه، أو تذكر بعض النواحي الغزلية فتبين مفاتن امرأةٍ معينــة، أو ما شابه هذا النوع من الفحش، وهناك البعض من الأغاني التي ظهرت أولاً في مدن الحجاز الكبرى، ثم جاء من لحنها وغناها، مثل أغنية :

يا مركب الهند يا بو دقلين　　　يا ريتني كنت ربانه[1].

وبالتــالي تناقــل الناس مثل هــذا الغناء إلى بــلاد عسير وغيرها مــن أجزاء شبه الجزيرة العربية.

ومما يظهر علــى البعض من الشعر الشعبي، والأغــاني الشعبية، اتصالهما بالفن والأدب لأسبــاب كثيرة، حيث فيهما الخيــال، والصورة، والعاطفة، والمحسنات البديعية (كالاستعــارات، والكنايات، والتورية، وغيرها) ، وإن كانا كما ذكرنا، لا يتقيدان بقيود اللغــة والنحــو، ولا يلتزمان ببحور الشعــر المقفى الموزون التزاماً دقيقــاً في كل الأحيان. أيضاً يظهر في بعض القصائد الشعرية الشعبية إثارة النعرات والعصبيات القبلية التي ليست من الإسلام في شيء. وكثيراً ما كان يؤتى بشعراء نبطيين عدة ، وكل واحد منهم مــن عشيرة، أو قبيلة معينة، ثم يتبــارون بالشعر على ملأ من الناس، فيحاول كل واحد منهــم أن يرفع من شأن عشيرته، وينال مــن عشائر وقبائل الشعراء الآخرين. لكن بعد توحيــد المملكة العربيــة السعودية، خف مثل هذا النوع، وصار النــاس أكثر ألفة وتقارباً وتحاباً مما كانوا عليه من قبل.

يدخــل ضمن المجالس الاجتماعيــة، كثرة الأمثال الشعبية التــي تنطلق على ألسنة النــاس في المناسبــات، وتعبر عن أفكارهم وتجاربهم، والكثير مــن هذه الأمثال مايزال يعيشــ بيننــا حتى اليوم، ويتمثــل به الناس في كل حــين، والبعض منهــا لم يكن ترديده مقصوراً على بلاد عسير، وإنما يقولها أناس في أجزاء أخرى في شبه الجزيرة العربية، ومنهــا ما يكون تراثاً إنسانيــاً يردده الناس، أو يرددون معانيــه في كل زمان ومكان، مع الاختلاف في الألفاظ، والاتفاق في المعاني والغايات[2] .

وفي مجالــس العسيريــين الاجتماعيــة، كانت هنــاك مجالس للسمــر في الليل، كل في مستــوى طبقته، فالنساء والرجال الكبار يتجمعــون في القرية أو الحي ويتحدثون في مواضيع مختلفة، وكذلك الشباب يتجمعون في فناء المسجد بعد الانتهاء من الصلاة، أو

---

(١) مثــل هــذه الأغنية وغيرها نقلت من الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية إلى عسير وما جاورها، كما ظهر في بلاد السراة وتهامة بعض الشعراء المحليين الذين يستطيعون تأليف أغاني تناسب بعض الرقصات الشعبية المختلفة في أنحاء البلاد.

(٢) لمزيــد مــن التفصيلات عن الأمثــال الشعبية في عسير، انظر يحيــى إبراهيم الألمعي، الأمثــال الشعبية في المنطقة الجنوبية (أبها : النادي الأدبي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

في بعض المنازل، ويتحدثون هم الآخرون في بعض الأحاديث المصبوغة بأسلوب المرح، أو الشجاعة، أو المفاخرة، وفي بعض المراكز الحضارية الكبرى، وبعض القرى يوجد من يحفظ الشعر الشعبي، أو من قرأ أو سمع قصصاً عديدة. وبالتالي يتجمع من حوله أهل الحي أو أهل المنزل، ويقص عليهم بعض القصص البطولية، أو يقول لهم بعض القصائد النبطية الممزوجة ببعض القصص التي سمعها من غيره، وكان هناك من يقرأ ويكتب، ويقتني بعض القصص الخيالية التي كان يؤتى بها من حواضر الحجاز أو اليمن، فيقرأها على أفراد أسرته، أو أفراد الحي، أو من يجتمع بهم. ومن تلك القصص التي كانت تقرأ ويحتفظ ببعضها، قصة فروسية عنترة وعبلة، وسيف بن ذي يزن، والزير مهلهل، وأبي زيد الهلالي وغيرها.

٩ ـ الطب والتطبيب:

من الصعب مقارنة الأمس باليوم في مجال الطب وطرق التداوي، فقد تقدم الطب في وقتنا الحاضر، وكثر الأطباء المتخصصون في جميع الأمراض، وأنشئت المستشفيات والمستوصفات العامة والخاصة. وصار الناس في يسر من أمرهم، بعد أن كانوا في ضائقة شديدة، فلا يعتمدون بصورة عامة إلا على بعض الوصفات الشعبية من قبل الآباء والأجداد، والمتوارثة جيلاً بعد جيل، وأحياناً كان هناك بعض الرجال والسيدات الذين يلجأ إليهم الناس في بعض المسائل الصحية والعلاجية.

ومن خلال لقاءاتنا ببعض المسنين في بلدان عديدة من السروات، واطلاعنا على بعض المصادر والوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة، اتضح لنا انتشار العديد من الأمراض الفتاكة خلال القرون الماضية، وهذا مما جعل الكثير من العسيريين وغيرهم يؤرخون بأوقات حدوث بعض تلك الأمراض، دون أن يحددوا سنة الحدوث، ولكن يقولون: (زمن الطاعون) أو (زمن الجدري)، وهذا المرضان كثيراً ما كانا ينتشران بين الناس فيفتكان بهم، ويقضيان عليهم، ومن يسلم من مرض الجدري ويشفى قد يترك على وجهه أو بعض أجزاء جسمه آثار بقع سوداء، وكثيراً ما نجد تلك الآثار على وجوه وأجسام البعض ممن أصيبوا بهذا المرض في الفترات الأولى من القرن الرابع عشر الهجري، ومازالوا على قيد الحياة إلى عصرنا الحاضر.

ومن الأمراض التي كانت شائعة بين الناس في الماضي، الحمى، وخاصة في المناطق الحارة في تهامة، وبعض الأجزاء الشرقية من بلاد عسير، كبيشة وما حولها، وأمراض الرأس، كالصداع وما شابهه، وأمراض العيون، كالرمد، أو ظهور الماء في العين، أو أمراض العظام، والمفاصل، والأعصاب. أو أمراض البطن، أو الصدر، أو الظهر، أو أمراض النساء، وحالات الحمل، والولادة، والنفاس، أو أمراض الجلد، أو الجروح،

أو الكســور، أو أمراضـ الجنون، أو أمراض الأسنان، وغيرهــا من الأمراض التي كانت منتشرة بين سكان تهامة والسراة، وغيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية .

اختلفــت طــرق العلاج من شخصــ لآخر، ومن مــكان لمكان، فالمراكــز الحضارية الكــبرى، كالقنفذة، والبرك، وصبيا، وجازان، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة. والباحة، والنماصــ، كانــت أحوالهــا الاجتماعيــة والاقتصاديــة أفضل مما كان عليــه الحال في البــوادي والأريــاف في باقي البلاد، وبالتــالي كان يوجد بها بعضــ العارفين بالأمراض وطــرق علاجهــا، مع العلم أن الطــرق المستخدمة في جميع أنحاء البــلاد كانت بدائية. والكــي يأتــي على رأس القائمة، فعندمــا يتألم الواحد من صــداعٍ برأسه، أو يظهر على جلــده بعضــ الدمامل والحبــوب، أو يصيب الظهــر، وأحياناً، الصــدر أو البطن بعض الآلام، يلجأ إلى علاج ذلك بالكي. وطريقته يأتي من يقوم بعملية الكي، فيسأل المريض عــن موقع الألم، ثم يحدد موضعــه، وموضع المكان الذي سيكوى، ثــم يحضر له إناء به جمــر متوهج، فيضع فيه الأداة الحديدية التي ستستخدم للكي. وهي قطعة من الحديد الرفيع، فإذا توهجت هذه القطعة بفعل بقائها في النار، سارع المعالج فكوى بها المريض في مواضــع الألم التي حددهــا. ويتم هذا الكي دون تخدير، وبعضــ المرضى يحتاج إلى الكــي عدة مــرات في وقت واحد، وأحيانــاً في أوقات متفرقة، وذلــك حسب الحالة التي يراهــا الشخص المعالج. وفي بعض الأحيان يكون الجد أو الوالد في الأسرة الواحدة، هو الذي يقوم بكي من يمرض من أفراد أسرته، وأحياناً أخرى يكون في القرية أو العشيرة بعض المختصين والعارفين بعملية الكي، فيلجأ إليهم المرضى وقت الحاجة.

وهناك من كان يقوم بفصد العين، وهذه العملية من أخطر أنواع العلاج، وهدفها معالجــة العمى الذي ينتج عن ظهور المــاء في إحدى العينين أو كلتيهما، وهو علاج قديم ظهــر منذ عهد الدولــة العباسية والدولة الفاطمية خلال القــرون الإسلامية الوسيطة. وهــذا العلاج يعتمــد على فصدِ العين المصابــة بالماء، كان له بعضــ الأفراد المختصين مــن البدو، وهم قلة نــادرة جداً، والفصد يتم بآلة حديديــة صغيرة تشبه المخيط الذي كان يستعمــل لخياطة أكياسٍ الخيش، وله طرق مدبب رفيع مسنون، فتفصد العين بهذا المخيــط ثم تلف العين تماماً ويحجب المريض عن الضــوء مدة يحددها المعالج، وبعدها يخــرج فتكون النتيجــة إما نجاحاً يستطيع به المريض أن يــرى الناس والحياة التي كان محجوباً عنها، وإما أنه يفقد بصره إلى الأبد .

ويستخدم أيضــاً العلاج بالنار، علاج الأولاد بعد ختنهم، والنفساء من النساء بعد ولادتهــن، أو بعضــ المرضى بالحمى وأمراض البرد، كل هــؤلاء وغيرهم كانوا يعالجون بالدفء عــن طريق إحضار الحطب، وإشعال النيران، وتوفــير الجمر المتوهج، وأحياناً توفــير البخــور، أو روث الأبقار، والجمــال الجافة، لكي يعالجوا بهــا المجروحين أمثال:

المختونين من الصبيان، أو من بهم جروح أخرى، اعتقاداً منها بأن وضع مثل هذه المواد على النار، ثم وقوف المريض عليها لكي يتسرب الدخان إلى الجسم، سيساعد على الشفاء والتئام الجروح.

وفي حالة وجود جروح في بعض أجزاء الجسم، كانت تستخدم أوراق أو لحاء بعض الأشجار، وأحياناً التراب، أو الطين، لإيقاف نزيف الدم، كما أن البعض في البوادي يعتقدون أن البول أو روث بعض البهائم يساعد على التئام الجروح.

أما الكسور وما يتعلق بها، فقد عرف العسيريون بعض المختصين في تجبير العظام، عن طريق إعادة العظم بعد انكساره إلى وضعه الصحيح، ثم ربطه مع خشبتين أو ثلاث، بعد وزنها بطريق معينة، وأحياناً يستخدم جلد الماعز بدلا من الخشب، فبعد إعادة العظم إلى وضعه الصحيح، يلف عليه الجلد، ثم يربط لعدة أسابيع، وأحياناً لشهر أو شهرين، وذلك حسب حجم الكسر، ولا يتوقف المكسور عند هذه العملية، وإنما يحرص على تناول بعض الأطعمة التي تساعد على التئام الجراح، كلحم الضأن والماعز مع المرق والعسل، والسمن البلدي، وحبوب الذفاء والحلب [١].

وفي بلاد عسير الكثير من الأشجار، والنباتات المفيدة لعلاج الكثير من الأمراض، وقد عرف أكثرها فاستخدمت في علاج أمراض عديدة، ومازالت المسؤولية قائمة على كواهل الأطباء المختصين، ليكشفوا لنا مدى أهمية استخدام هذه النباتات الطبية، وهل ما كان مستخدماً عند الأوائل موافقاً للدراسات الطبية الحديثة[٢].

وفي مجال علاج أمراض العيون، عرف الماء الدافئ الممزوج مع الملح، ثم تغسل العين المريضة. كذلك لعلاج ظهور بعض الطفح على الجلد والحساسية تستخدم زيوت بعض الأشجار فيدهن بها المكان الملتهب، وعرف العسيريون مادة السنا، كمادة مسهلة، بل إن البعض منهم كان يستخدمها مرة أو مرتين، وربما أكثر من ذلك خلال العام الواحد، ويعتبرونها مطهراً للأمعاء، وقد يستخدم بعض أوراق الأشجار أو النباتات الأخرى لنفس الغرض.

أما أمراض النساء والولادة، فلم يكن هناك أدوية وعلاجات معروفة، وإنما أغلب النساء يحملن ويلدن دون أن يستخدمن أي شيء، وهناك نساء كثيرات يفارقن الحياة

---

(١) الذفاء والحلب من الحبوب التي تزرع في بلاد عسير، ويتم زراعة الذفاء في فصل الخريف، والحلب في فصل الصيف، وكلا النوعين من الحبوب المفيدة لأمراض الصداع، والبطن، وتجبير الكسور، وتليين الأعصاب، وتقوية أجساد النفساء .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن نباتات عسير، انظر: محمد حسن غريب. النباتات في عسير. (النادي الأدبي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) . وكتابنا صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول، وخاصة الفصل الثاني من نفس الكتاب، وهو بعنوان : أهمية النباتات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي، ص ٣١ـ ٤٣.

من آثـار الحمل أو الولادة المتعسرة، والكثير من الأطفــال حديثي الولادة يموتون نتيجة أمراضـ عديـدة، يصابون بها قبل أو بعد الولادة، كانــت الولادة تحدث في البيوت، وقد تجد المرأة من يساعدها من النساء الخبيرات أثناء عملية الولادة، وربما ولدت بمفردها دون أي مساعدة .

ومرض الأسنان من الأمراض التي كان يعاني منها الناس دون أن يجدوا من يخفف آلامهـا، وفي الغالــب أن الأسنان عندما تلتهــب، أو يتألم منها صاحبهــا، يبدأ بالتصبر عليهــا، فيأخذ بعض أوراق الأشجار التي يعتقد أنها تخفف الآلام، لكن إذا نفذ الصبر، وصــار من المستحيــل تحملها، يذهب إلى بعض المختصين الذيــن عُرفوا بخلع الأسنان، وربمــا خلعها المريض بنفســه، وعلى أية حال، فإن طريقة الخلع بدائية إذ لم يكن هناك مخدر، بل قد يسحب السن باليد، أو بخيط رفيع، أو بأداة حديدية شبيهة بـ (الزرادية) المعروفــة في وقتنا الحالي. كان يطلق علــى هذه الأداة عند بعض العسيريين (الكلبة) . وبعد خلع السن أو الأسنان، لا يستخدم المريض أي دواء معين، وإنما عليه بالصبر حتى يخف الألم ويشفى مكان السن المخلوع.

١٠ـ الألعاب الرياضية ووسائل التسلية :

هناك العديــد من الألعاب الرياضية، والفنون الشعبيــة التي عرفت في بلاد تهامة والسراة منذ قرون سابقة، ثم اندثر بعضها فلم تعد تمارس، وبقي البعض منها يمارس إلى وقتنا الحــالي، ففي مجال الرياضة البدنية، كانت هنـاك بعض الألعاب المحببة إلى النفوســ عند الرجال والنســاء، وهناك ألعاب تمارس داخل المنازل، وأخرى في الميادين الفسيحــة حول البيوت، أو في الجبــال والأودية والصحاري، ومــن الألعاب التي تمارس بواسطة الرجال والشباب البالغين خارج المنازل، السباق على الحمير، أو الإبل، أو على الأقدام، حيث تحدد المسافة التي يراد التسابق عليها. ويحدد المتسابقون، وأحياناً يكون هنــاك جمهور من المشاهدين، ثم حكام للسباق لتحديد الزمن الذي حققه المتسابقون، و كانــت رياضــة السباحة تمارس في الآبار، أو العيــونٍ، أو في البحر، وخاصةٍ عند سكان الأجــزاء الساحلية التهاميةٍ الممتدة من القنفذة شمالاً حتى جازان جنوباً .ومن الألعاب الرياضيــة المعروفــة قديمــاً، الرمايــة بالرصاص، حيــث تحدد علامــة، أو قطعة حجر معينة، وعلى مسافة معلومة، ثم يتبارى بعض الرماة في إصابة تلك العلامة، أو القطعة الحجريــة. ويطلقٍ على مثل هذه الرياضــةٍ أسماء عدة كـ (النصع) أو (رمي المثل) أو (خيال) . وأحياناً تكون تلك الرياضة رمياً بالحجٍارة وليس بالرصاص .وهناك محاولة للقفــز من جانب جدار إلى جانبه الآخر، اعتماداً على عضلات الساقين، وقوة الجسم، أما المقاحزة : فتكون بالتنافس بين مجموعة من الشباب للقفز أطول مسافة ممكنة من مــكان مرتفع إلى أرض ترابية ناعمة، وصاحب أطـول مسافة يكون هو الفائز، والهدف

من ممارسة هذه الألعاب قضاء وقت الفراغ وإضفاء روح المرح وبث روح الشجاعة في النفوس، وتعويد الجسم على بعض المهارات والألعاب التي كان يمارسها الأجداد السابقون.

كذلك المصارعة من الألعاب الرياضية، كانت تمارس إما داخل البيوت أو خارجها، ولا يشترك فيها أكثر من اثنين، وهدفها اختبار القوة عند المتصارعين، وتتم أمام بعض المشاهدين للتشجيع، والحكم للفائز في نفس الوقت. ويطلق على هذه الرياضة أسماء محلية متعددة، كـ (المراصعة) أو (المعاركة) أو (المباطحة) أو (الملادحة). وقد تخرج عن حدود الرياضة وأسلوب المرح، إلى مستوى الجد والعنف فتتحول إلى شقاق وقتال بين المتصارعين.

والساري أوالمساراة من الألعاب التي عرفها العسيريون. فأما الساري. وخاصة أهل تهامة، فيلعب في الليل، بعد انقسام الفريق إلى فرقتين، فرقة تقوم بالهروب والاختفاء، وفرقة تقوم بالبحث عنها ومطاردتها، ويكون الفوز بالقبض على أحد أفراد الفرقة الأولى. أما المساراة : فهي لعبة مكونة من فريقين، يوضع بينهما خط، ويكون الفريق الأول مسؤولاً عن حماية هدف يدافعون عنه، كأن يكون عصاً أو نقطة محظورة، والفريق الثاني يحاول اختراق صف الفريق الأول بالقوة حيناً، وبالخدعة حيناً آخر، ولها قوانين خاصة يعرفها الأوائل، ولعبة أخرى قريبة الشبه من المساراة، وتدعى (البعية) والمشاركون فيها يتكونون من فريقين، وفي ملعب مقسوم إلى نصفين، وكل فريق يحاول اختراق ملعب الفريق الآخر، والوصول إلى طرفه الثاني، دون أن يمسه أحد من لاعبي الفريق المضاد، وهذه اللعبة تعتمد على القوة والقدرة على المراوغة.

وفي بعض الأجزاء من بلاد عسير، عرفت لعبة (العمعمية) أو (الغميمة): وهي تعصيب عيون أحد اللاعبين ثم تركه يبحث عن بقية المشاركين الذي يختبئون في أماكن معينة، وأحياناً يكونون حوله، لكنه لا يراهم، وفي الغالب لا يستطيع القبض على أحد منهم لعدم قدرته على الحركة وهو مغطى العينين. وعرفت كرة القماش، التي يقوم بعملها اللاعبون مما تيسر لهم من خرق بالية، ويطلق عليها عدة أسماء محلية كـ (الدومية، واللميّا، وكوره) وغالباً ما تكون في حجم البرتقالة، أو أكبر بقليل، يلعبها فريقان يتكون كل فريق من مجموعة لاعبين، ويتم لعبها باليد وتناقلها بين اللاعبين فإذا ما أصابت أحد لاعبي الفريق الآخر فإنه يخرج من اللعبة، إلا إذا تمكن من التقاط الكرة بيده فإنه يحوزها ويحق له إصابة لاعب من الفريق الخصم. وهكذا يستمر اللعب حتى يخرج أكثر لاعبي الفريق. والفريق الفائز هو الذي يتمكن من إخراج أفراد الفريق الآخر أولاً. وهذه اللعبة ربما كانت مقدمة للعب كرة اليد حالياً. وكانت تمارس بشكل واسع في مدن الحجاز الكبرى، وفي مصر، ويطلق عليها اسم (كرة الشراب) نسبة إلى

القماش الذي تتكون منه الكرة، حيث كان يتم عملها، ثم إدخالها في جوارب (شراب) مما يلبس في القدمين.

وعرفت النساء لعبة (الزقطة) أو (الملاقطة) مجموعة من الحصى تبلغ خمساً أو ستاً أو سبع حصيات، يتم التدرج في لعبها مروراً بعدة خطوات حتى الوصول إلى النهاية، وذلك برمي إحدى هذه الحصيات والتقاط الأخرى من على الأرض. بشرط ألا تسقط الحجرة الأولى على الأرض، وإنما تسقط في يد اللاعب، وتستمر اللعبة على هذا المنوال، إذا لم يخطئ اللاعب الأول، فإن أخطأ ينتقل اللعب إلى اللاعب الآخر، وغالباً لا يشترك في هذه اللعبة أكثر من اثنين، وربما يتم ممارستها داخل البيت، أو في الخلاء، كما كان بعض الرجال يمارسها، مع العلم أنها من الألعاب المعروفة في مجتمع النساء.

ومن الألعاب المعروفة قديماً (الكشحة)أو(المصاحير) : لعبة تشبه ما يعرف اليوم بـ (الهوكي) أو (الجولف)، يلعبها فريقان أو ثلاثة، يتكون كل فريق من عدة لاعبين. تلعب في مساحة واسعة تقسم إلى قسمين، وفي نهاية كل قسم خط يعتبر منطقة المرمى. ويلزم كل لاعب عصا مستقيمة من شجر العتم أو التألب، أو الشوحط، ليضرب بها الكرة، التي هي قطعة خشبية (أو مصنوعة من مادة الطفي وما شابهه) مستديرة الشكل، وصغيرة نسبياً، ومن يتمكن من إيصال الكرة إلى خط المرمى للفريق الآخر فإنه يكسب بذلك نقطة على الفريق الخصم، ويكون الفوز في النهاية بكثرة النقاط المسجلة.

وفي بعض الأجزاء التهامية عرفت لعبة (الجرير)، ويتمثل في فريقين، يقوم أحدهما بعمل خطوط على الأرض، وفي أماكن متفرقة من مساحة الملعب، على أن تتم هذه العملية بعيداً عن أنظار الفريق الآخر، وعند الانتهاء من التخطيط، يأتي الفريق الخصم ليقوم بكشف الخطوط وطمسها، ويتم الفوز بطمس الخطوط جميعها.

كما عرفت لعبة (القطرة) أو (المقطار) : لعبة ذهنية مسلية تشبه إلى حد ما لعبة الشطرنج .وهي عدة مربعات متداخلة ترسم في الغالب على التراب، ويلعبها شخصان في الغالب، أحدهما معه ثلاث، وربما ست، أو تسع حصيات صغيرة، والثاني معه نفس العدد من حبات نوى التمر، أو حصيات مختلفة في لونها عن لون الحصيات التي مع اللاعب الآخر. وتبدأ اللعبة بأن يتبادل اللاعبان وضع الأحجار داخل المربعات، فإذا تمكن أحدهما من وضع أحجاره أو تحريكها لتكون ثلاثة منها على صف واحد، فإنه يقضي بذلك على أحد أحجار اللاعب الآخر، وهكذا حتى تنتهي أحجار أحد اللاعبين.

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وصلت إلى بلاد عسير لعبة كرة القدم، والكرة الطائرة، وكرة اليد، وتنس الطاولة، والشطرنج، والكيرم، وألعاب

الورق، كالباصرة، والجوكر، والبلوت، وهذه الألعاب الأخيرة تلعب داخل المنازل، وأحياناً في أماكن النزهة والمقاهي وما شابهها [١].

أما الفنون الشعبية في بلاد عسير، فهي إحدى وسائل التسلية المعروفة عند العسيريين، والاختلاف بينها وبين الألعاب السابقة، أن العديد من الفنون الشعبية عرفت من قديم الزمان، ومازالت تمارس، ويشجع العاملون بها إلى وقتنا الحاضر. أما أغلب الألعاب الآنفة الذكر، إن لم يكن جميعها، قد عرفت في الماضي، ثم اندثر أغلبها، وحل محلها بعض الألعاب الرياضية الحديثة، ككرة القدم، أو كرة السلة، أو الكرة اليد، أو كرة الطائرة، وبعض ألعاب القوى الأخرى. التي أصبح لها نواد رياضية حديثة بها متخصصون ومدربون يشرفون عليها، والفنون الشعبية مازالت محببة عند سكان البلاد، فتمارس في حفلات أعيادهم، وأعراسهم، واستقبالاتهم، ومناسبات أخرى عديدة، ومن أهم تلك الفنون ما يلي :

أ ـ العرضة :

لون شعبي متميز، مازال يمارس في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وتختلف بعض حركات الأداء من منطقة إلى منطقة، أو من قبيلة لأخرى، ويرقصها الناس قديماً بعد انتصاراتهم في الحروب، ويمارسونها منذ القدم حتى الآن، في حفلاتهم، وأعيادهم، وأعراسهم، وطريقة الأداء، يشكل الراقصون طابوراً طويلاً دائري المسار، ثم ينقسم هذا الطابور إلى قسمين أول وثان، فالأول ينشد بالشطر الثاني للبيت الأول من شعر الشاعر، أو الشعراء الشعبيين الذين يسايرون الراقصين. والقسم الثاني ينشد الشطر الثاني من البيت الثاني، وعلى جميع الراقصين تحريك الأرجل إلى الأعلى والأسفل وحفظها في حركة متناسقة ومتساوية، وهناك ألحان مختلفة منها السريع الخفيف، ومنها البطيء الثقيل، ويصاحب رقصات العرضة، دق الطبول، وأحياناً دق (الهون) أو (المهراس) [٢]. والمزمار.

---

(١) المقاهي من أماكن النزهة التي يذهب إليها الرجال لشرب الشاي، وأحياناً لشرب الدخان أو (الشيشة) وكذلك للعب الشطرنج والألعاب الورقية الأخرى، وأماكن المقاهي تكون في أطراف المدن، وأحياناً داخل المراكز الحضرية الكبرى في بلاد عسير وغيره، ومما يلاحظ في وقتنا الحالي إنشاء العديد من المقاهي في أسفل سفوح جبال السراة من الغرب. حيث نجدها في أغلب فصول السنة، وخاصة في فصلي الشتاء والخريف، مليئة بالوافدين إليها من الأجزاء السروية، لكي يمارسوا فيها بعض الألعاب السابقة الذكر، ويتناولوا فيها بعض الأطعمة والأشربة المطهوة هناك.

(٢) الهون أو (المهراس)، أداة مصنوعة من الحديد أو الصفر، أو النحاس. تستخدم أساساً في دق البن والزنجبيل الذي يستعمل لمشروب القهوة.

ب ـ الخطوة :

صفــان متقابلان من الراقصين، يرفع الصــف الأول صوتاً من اللحن، الذي يلقيه عليهــم الشاعــر الشعبي الــذي يرافقهم، ثم يليــه الصف الثــاني، وفي كل صف يتقدم الراقصــون خطوة للأمام، ثم يرجعون إلى الوراء مثلما كانوا، وهكذا. وفي وسط اللحن تثنــى الركبــة اليسرى بشكل مفاجئ تتلوهــا اليمنى، ثم ترفــع إلى الوسط لتعاد الكرة، ويستمر الرقص بالخطــى، ويمارسها الرجال والنساء في المناسبات والأفراح، وتضرب الطبول والهون، (المهراس) أثناء أدائها، ولها ألحان متعددة مثل:

وابن عشقة يقول: **أبها تشبه جمال القاهرة وأحسن أحسن يوم رحنا على بيروت شفنا جمال زايد وأبها أحسن.**

ج ـ الشهري، والدمة، والزحفة :

الشهري رقصة تشابه الخطوة، إلا أنها أسرع، ويمارسها الرجال والنساء في بعض المناسبــات كالزواج، والأعيــاد، والاستقبالات وغيرها، أما الدمــة فتختلف نوعاً ما عن الخطوة والشهري، ولها أداء حركي خاص، يشبه رقص العرضة، إلا أنها قد تكون أسرع قليلاً، ولها أشعار خاصة بها، ومن أمثلة ذلك :

طلبت ذا ينبت لنــا الأرزاق بالمطــر ... واهب الشرايع بين خلق الله وافيه
ياصاحب المعقول لا منجى من القدر ... تجي بك الدنيا وتمسي النار طافيه

أما الزحفة فهي أسرع من رقصة الخطوة، لكن ترتيبها، وصفوفها مثلها، وبها تثنى الركبــة في وسط اللحن، ولكن تختلف الطريقة في أداء اللعبة، إذ تثنى الركب فقط دون التخطي للإمام وبشكل سريع .

د ـ قصة المسحباني :

عبــارة عــن صفــين متقابلين، لا يزيــد الصف في كثير مــن الأحيان عــن عشرة أو خمســة عشر راقصاً، يرفعون فيها ألحان الغناء التــي يسمعونها من الشعراء الشعبيين الذيــن بينهم، ويصاحب هذه الرقصــة الضرب على الطبول، واحيانــاً يستخدم الهون (المهراســ) . وتعرف هــذه الرقصة عند بعض أهالي عسير باســم (اللعب) ، وغالباً تمارســ في حفلات الــزواج أو الختان، وأحســن الأوقات لممارستهــا في الليل بعد صلاة العشــاء، ويمارسها كل من الرجال والنساء على حــد سواء، ومن أمثلة الأشعار الشعبية التي تقال في هذا الرقص، القول :

يا مرحباً عد الأزهار ... وعد براق الأمطار ... كل يرحب بسلطان
يا ممكلتنا الحبيبــة ... ما مثل مكة وطيبه ... هــي قبلــة المسلمين

لي دعـــان مليـكـنا　　　بالروح نفدي وطنا　　　على الطلب حاضرينا

ومن الفنون التي كانت تمارس، ومازال بعضها يمارس إلى يومنا الحاضر، المزمار، ولعبة السيف في بعض الأجزاء التهامية، وهاتان اللعبتان متشابهتان، تؤديان على صوت صفير المزمار (الشبابة)، ودقات الطبول بحركات خفيفة، وغالباً ما يكون أداؤها فردياً، أو ثنائياً مع التناوب عليها بين فترة وأخرى، وعرفت أيضاً لعبة لجيش، وهي رقصة حماسية، لكنها صامتة إلا من دقات الطبول، وتؤدى في صفوف متتالية، ويتخللها سباق بالجري في بعض الأحيان، كما عرفت (العزوة) التي كانت تؤدى قديماً في مناسبات الختان، حيث يحفظ الشخص الذي يراد تطهيره قصائد، قد يطلق عليها (القاف) عند بعض سكان تهامة، فيبين مكانة جماعته، وقبيلته، وأهله، وصفات الكرم والرجولة فيهم، ومنها قصائد غزلية، ومناظرات شعرية تؤدى على دقات الطبول في أشكال رقصات متعددة. وألعاب السّمر، وأنواع عديدة : كالبدوية، والربخة، والعكيرية، والتهامية، والكعابة وغيرها. وجميع هذه الفنون كسابقتها تؤدى في المناسبات والتجمعات، وتمارس مع الإيقاع أو بدونه، أو مع المزمار وما شابه.

ومن جلسات السّمر عرفت لعبة (العجبة) وهي مشهد تمثيلي يشترك فيه القادرون على التقليد، ويقدمون صورة لحالة أحد الحاضرين، أو موقفاً طريفاً مما يجري في الحياة، وهم بهذه اللعبة وغيرها يسرون عن أنفسهم، ويدخلون السرور إلى قلوب السامرين، وهناك لعبة أخرى عرفت باسم (الزرفة)، وهي تكتل مجموعة من الشباب ودورانهم حول بيت العريس الذي يتزوج حديثاً، ثم يرددون أهازيج راقصة تصف المتزوج ببعص الأوصاف المضحكة، وذلك من باب الفكاهة والطرفة.

وفي هذه الصفحات السابقة عن الألعاب الرياضية، ووسائل التسلية، لم نكن قد ألمنا بجميع الفنون والألعاب التي كانت تمارس في الزمن السابق ثم اندثرت، أو التي مازالت تمارس إلى وقتنا الحاضر، وإنما أشرنا لما استطعنا العثور عليه وجمعه وتدوينه، علماً بأنه قد يكون هناك أشياء أخرى كثيرة لم نذكرها، وقد يأتي من أبناء البلاد من يستكمل ما لم نناقش، أو يصوب ما وقعنا فيه من أخطاء، أو يوضح ويفصل ما لم نستوف بالتفصيل.

رابعاً: مقتطفات من التاريخ الاقتصادي :

بلاد عسير، أحد الأجزاء الهامة الواقعة بين منطقتي اليمن والحجاز، ولها ظروف طبيعيـة وبشريـة جعلتها تستوعب حيـاة اقتصادية متعددة الفـروع، وخاصة في الفترة الزمنيـة المعنيـة في هذه الدراسة، وسوف نركز في الصفحـات القادمة على العديد من الجوانب الاقتصاديـة المختلفة، مثل : الرعي، والصيد، والجمـع والالتقاط، والزراعة، والحرف اليدوية والصناعات التقليدية، والتجارة وما يتعلق بها.

١ـ الرعي والصيد والجمع والالتقاط :

١ـ الرعي :

الرعـي من المهن الأساسية التـي كان يمارسها أفراد كثيرون في المجتمع العسيري، لكـن الطبيعـة الجغرافية أثرت علـى نسبة الرعـي والرعاة من مكان لآخـر، فالأجزاء الشرقيـة، التي يطلـق عليها عند أهل البلاد اسم (البادية) أو(البوادي)، كان معظم سكانهـا يمارسون حرفة الرعي، لذا فأغلبهم بـدو رحل مع مواشيهم، كالإبل، والضأن، والماعـز، وأحياناً الأبقار، والحمير، والخيول. أما الأجزاء الجبلية أو السروية، فلم تكن نسبة الرعي بها مساوية للمنطقة السابقة، لأن الزراعة هي المهنة الأساسية لسكان تلك النواحـي، مـع العلم أنه لم يكن هناك منـزل من منازل أهلٍ السـراة، إلا فيه قطيع من الضـأن والماعز، وبعض الأبقار، والجمال، والحمير، وأحياناً الخيول. والأجزاء السهلية التهاميـة ربمـا كانت في مستوى سـكان أهل السراة. من حيـث ممارسة مهنتي الرعي، والزراعـة على حـد سواء. ونجد الرحالـة الإنجليزي، السير كيناهـان كورنواليس [١]. (Sir Kinahan Cornwallis) ، يصـف لنا أحـوال المواشي وما يتعلق بها في أوائل القرن الرابـع عشـر الهجري، فيقول : " ... تنتـج تهامة أعداداً كبيرة مـن الأبقار، والأغنام، والماعـز، والجمال. كمـا توجد الحمير الكبيرة ذات اللون الأبيض، وتستخدم للركوب، وهناك نوع أصفر رمادي اللون يستعمل في حمل الأثقال، بينما الخيول توجد في مخلاف اليمن، وتستورد جميعها من الداخل، ولا توجد بغال، وهنـاك أنواع مختلفة من الحيوانات في الجبـال، لكن الجمال تستخدم في الجبـال وفي المناخ البارد ولا أحد من العرب يفكر بأخـذ بهائمـه إلى السهول، علماً بأن الجمال في الجبال هي علـى العموم بيضاء اللون، وجمـال قحطـان وشهران سـوداء اللون، وهاتـان القبيلتنا هما اللتـان تمتلكان الخيول بشـكل رئيسي، كما تقوم ببيع الحيوانـات الضعيفة، وتحتفظان بنسل السلالة الواحدة، وتعطيانها عناية فائقة ... " [٢].

---

(1)Asir, p. 18.

(٢) المصـدر نفسـه. ومن يلقي نظرة على نوعية الحيوانات بمنطقة عسير في وقتنا الحاضر، يجد أنها أصبحت

هـذا الوصف الـذي زودنا بـه كورنواليس مفيـد إلى حد ما من حيـث وجود بعض الحيوانـات في تهامـة والجبال السروية، لكن تحديده لألوان الجمـال في السراة، بأنها، بشكل عام بيضاء، وعند قبائل قحطان وشهران سوداء، فهذا قول قد يجانبه الصواب، لأن بلاد السراة لم تكن الجمال بها كثيرة، مقارنة بسكان البوادي، ثم إن ألوان الجمال الموجودة كانت مختلفة، فمنها، الأسود، والأبيض، والرمادي، وغيره.

واختلف نشـاط الرعي عند العسيريين، باختلاف نوعيـة المرعى، وطريقة الرعي، فالمراعـي منها الخاص، ومنهـا العام، والمراعي الخاصة تكون ملـكاً لرجل أو أسرة، أو فخذ يفرض سلطانه على المراعي، مثل الأحمية الخاصة، حيث لا يسمح لأحد غير أفراد الأسـرة، أو الفخـذ المالك لمثل ذلـك النوع من الأمكنة، والمتجـول في أنحاء بلاد عسير، يلاحـظ بعض الجبـال، أو الهضاب، أو الأدويـة، وقد أحيطت ببعضـ الأسوار القديمة التـي يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ثلاثـة قرون من الزمان. وفي حالة الاستفسار عن الهدف من بناء تلك الأسوار، وجدنا أنها كانت أحمية خاصة لبعض الأفراد أو الأسر في القبيلـة أو العشيرة الواحدة. ووجدت من خلال الوثائق، امتلاك بعض الأسر العسيرية للعديد من الأحمية الخاصة، بهدف استخدامها لرعي البهائم المتعلقة بتلك الأسر. أما المراعـي العامـة، فهي التي لا تدخل في ملـك شخص معين، وإنما يرعـى فيها كل أبناء الحـي، أو العشـيرة، أو القبيلة، لأن أرض القبيلة أو العشـيرة ملك لها، مادامت عزيزة فيهـا، مالكة لزمـام أمرها، يرعى فيها كل أبنائها، ولا يجوز لأحـد من أفراد القبيلة أو العشيرة الواحـدة، أن يأخذ من أرباب المواشي عوضاً عن مراعي القبيلة لأنها للجميع، وذلـك ما نص عليه الإسلام، بالنسبة للمراعي الموات، التي لا تخص أحداً بعينه، حيث يقول الرسول ﷺ " الناس شركاء في ثلاث : الماء، والنار، والكلأ ".

من سكان عسير من كان يرعى مواشيه في أملاكه الخاصة، كذلك يرعى في المراعي المشاعـة الخاصـة بقبيلته أو عشيرته، أما أهل الأجـزاء السروية، فيبقون في مواطنهم خـلال فصول الربيع، والصيف، والخريف يبحثون عن المواقع الغنية بالماء والحشائش، وأحيانـاً يتوغلـون في بعض الأجزاء الشرقيـة، أو في المنحدرات الغربيـة لبلاد السراة، والمعروفـة بمنطقـة (الأصدار) ومفردهـا (صدر) فترعى بهائمهـم بعض الوقت، ثم يعـودون من يومهم الذي جـاءوا فيه، أيضاً، أهل السهـول التهامية يصعدون ببهائمهم

قليلة جداً، فلم يعد هناك من يربي أعداداً كثيرة كما كان الأوائل، وذلك ناتج عن توافر أعمال أخرى جعلت الرعاة يتركون مهنة الرعي. والعمل في مهن أكثر فائدة من أعمال الرعي، كما أن الكثير من الذين يملكون بعضـ الأبقار والحمـير وما شابهها فضلوا التخلي عنها فباعوها، وأحيانـاً أطلقوا سراحها، كالحمير التي شاهدناها في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومازلنا نشاهدها على قارعة الطريق، وكثيراً ما يتعرض بعضها للدعس بالسيارات الصغيرة أو العربات الكبيرة.

إلى سفوح منحدرات الأصدار. فيفعلون مثلما يفعل أهل السراة. أما في فصل الشتاء فلا يبقى ذوو القطعان الكبيرة من أهل السراة بديارهم، وإنما يبنون لهم منازل في الأجزاء الشرقية، أو في منتصف منطقة الأصدار، ويطلقون عليها (حلة) وجمعها (حلال) لكي يقضوا بها فترة الشتاء هروباً من برودة بلاد السراة، وبحثاً عن الكلأ لرعي مواشيهم.

كما أشرنا سابقاً، بأن أهل الأجزاء الشرقية كانوا يقتنون القطعان الكثيرة من الأغنام، والجمال، إلى جانب بعض الحمير، والخيول، أيضاً كانوا يحرصون على امتلاك الكلاب الجيدة، الخاصة لحراسة منازلهم، المصنوعة من الشعر، ومواشيهم التي يقومون على رعيها، ونادراً ما كانوا يمتلكون الأبقار، والطيور، كالدجاج، والأوز، والبط وما شابههما. في حين أن أهل الأجزاء الجبلية (السروية) والسهلية التهامية، كانوا أكثر استقراراً من إخوانهم في البوادي، الشرقية، فتجدهم يقتنون بعض الجمال، والأغنام، والأبقار، والحمير، وأحياناً الخيول، وبعض الطيور، كالبط، والدجاج، والنحل، وغيرها. كما امتلك جميع السكان في أجزاء إقليم عسير الحيوانات الأليفة، وعلى رأسها الجمال، والأغنام، والحمير، وذلك لحاجتهم الماسة إلى تلك الحيوانات، وإلى العديد من الفوائد التي يجنونها من اقتنائها، مثل حمل أثقالهم عليها، وأكل لحومها، وشرب ألبان بعضها، والاستفادة من جلودها، أو أصوافها، أو شحوم البعض منها، وقد بين الله أهميتها في كتابه الكريم، فقال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [1]. وقال تعالى (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [2].

والعسيريون سلكوا طرقاً عدة في رعي بهائمهم، فكان البعض منهم يخرجون ببعض المواشي إلى أماكن الرعي منذ شروق الشمس حتى الظهر، ثم يعودون إلى منازلهم لقضاء وقت الظهيرة، والقيلولة، ثم تناول وجبة الغداء، بعدها يخرجون بالماشية مرة ثانية، إذا كانوا عادوا بها معهم، وإن كان تركوها مع رعاة آخرين حلوا محلهم بقية النهار، أو وقت الذهاب إلى المنزل لبعض الوقت ثم العودة إلى أماكن الرعي مرة أخرى، وهناك بعض أفراد الأسر أو الحي الذين يخلطون جميع المواشي، ثم يتناوبون على رعيها، وبشكل دوري، وقد يوزعون إلى عدة فرق، لتقوم كل فرقة بالرعي في اليوم

---

(١) سورة النحل، الآيات (٥ـ ٨) .

(٢) سورة الأنعام، آية (١٤٢).

المخصص لها، ومن الناس من كان يستأجر رعاة آخرين لرعي مواشيهم [١].

بعض الأسر قديماً كانت تطلق سراح بهائمها وخاصة (الجمال، والأبقار، والحمير) إما في الأجزاء الشرقية، أو في منطقة الأصدار، وتترك لعدة أشهر تهيم على وجهها، فترعى من حشائش الجبال، وترد على موارد المياه فتشرب منها، وقد يتابعها البعض من أفراد الأسرة من وقتٍ لآخر، وكان هناك من يقتني بعض الحيوانات في المنزل، كالأبقار، والحمير، وأحياناً الجمال وقليل من الضأن والماعز، فلا يتركها تخرج للرعي كيف تشاء، وإنما يذهب بعض أفراد الأسرة لإحضار ما تحتاج من أعشاب، وحشائش، وغيرها، ويتم تربيتها تحت رعاية أصحاب المنزل. ومثل هذا النوع من الحيوانات، يستخدم لبعض الخدمات، كنقل بعض الأغراض، أو الاستخدام في مهنتي الحراثة، وري المزارع، أو ما شابه هذه الأعمال.

(*) **<u>أما المشاكل التي كانت تواجه الرعاة، أو من يمتلك أي نوع من أنواع الحيوانات الأليفة، فهي متعددة، منها :</u>**

١. قلة الأمطار، ورداءة الأحوال الجوية التي تؤدي إلى القحط والمجاعة، ونتيجة لذلك تموت أكثر الحيوانات.

٢. إصابة بعض الحيوانات بالأمراض والأوبئة، التي تفتك بها، فتؤذي صاحبها، وتنزل به خسارة كبيرة، ولاسيما إذا كانت تلك الحيوانات من الأنواع الهامة، أو الغالية، مثل الإبل، والخيول، والأبقار. وقد تعتدي بعض الحيوانات على بعض، أو بعض الطيور الجارحة على بعض الحيوانات فتصيبها ببعض الأمراض، أو تهلكها. ومن الأمراض التي كانت تصيب بعض الحيوانات، الهيام الذي أكثر ما يؤذي الإبل، وهو داء يأخذ بها فيصيبها مثل الحمى، لذلك عرف بـ (حمى الإبل). وقيل أنه جنون يصيب الإبل فيقتلها، وغالباً ما يصيبها في المكان الموبوء الذي تكون فيه نقوع آسنة لا تجري. لذلك قال الأوائل، وأهل الأخبار، أن الهيام : يحدث من ماء آسن تشربه الإبل من مستنقع، ويصيب الإبل والأغنام مرض الجرب، أو بعض القروح التي تخرج في الرقبة أو الجنب، أيضاً تموت بعض ذكور الحيوانات بعد مرحلة خصيها.

٣. مهاجمة الوحوش المفترسة للحيوانات الأليفة، فالنمور تفضل افتراس الأبقار، والضباع تحبذ أكل الحمير، أما الذئاب وبعض السباع الأخرى، فتهاجم

---

(١) لم يكن في الماضي رعاة وافدون من مناطق أو بلدان أخرى يقومون على رعي بعض المواشي بالأجرة خلاف ما نشاهد في عصرنا الحاضر، حيث البعض من العسيريين يمتلكون بعض القطعان، ثم يستقدمون لهم عمالاً من خارج المملكة العربية السعودية لكي يقوموا على رعايتها وتربيتها.

الأغنـــام، وتفترس ما تستطيــع افتراسه منها، ولهــذا كان بعض الرعاة يحمل بندقيتــه للدفاع عــن نفسه ومواشيه، وأحياناً إذا نــزل أصحاب البهائم أرضاً مسبعــة، أي ذات سبــاع، خافوا منهــا، وأوقدوا بها ناراً في الليــل لطرد السباع عنهم.

٤. كان اللصوص أو قطــاع الطرق يسرقــون المواشي أو الأغنــام الخاصة ببعض الأسر أو العشائر المختلفة [١].

ب. الصيد :

عــرف العسيريــون، وخاصة فئة الرعــاة، أو أهل البوادي والأريــاف، مهنة الصيد منــذ العهود القديمة، كانــت ممارستهم بصفة خاصة لحرفة الصيد البري، إلى جانب عملهم في بعض المهن الأخرى، كالرعي، أو الزراعة، أو الجمع والالتقاط. ولم يكن هناك أساليــب متطورة في ممارسة الصيد، حتى ولو كان هنــاك بعض المهرة لمزاولتها، وإنما عــرف عنهم استعمــال القوس، أو السهم لقتل الصيد الذي يــراد اصطياده، سواءً كان حيوانــاً أو طــيراً. كما كان هناك بعضــ الحيل عند العسيريين، فقد يــأوي إلى الكهوف أو الآبــار الكثــير من الطيــور أثناء الليل، فيأتــي بعض الصيادين بقطعــة من السجاد، وأحياناً أثاث من الفرش المصنوع من الطفي أو الحصر، أو الخصف فيوضع على فتحة البئــر أو الكهف. ثم يدخل تحت ذلك الأثاث من يوقظ الطيور الموجودة، ويبدأ بجمعها، وأحيانــاً يضع بعض الصيادين كمينــاً للأرانب والغزلان، وعند دخولهــا إلى الفخ المعّد لهــا يتم القبض عليها، وقد تضــرب بعصا، أوترمى بحجر حتى تسقط وتتعثر، وبالتالي يصبــح الإمساك بها سهلاً، وعرفت بعض الأسلحة النارية، كالبنادق المختلفة وغيرها، فاستعملها الصيادون في قتل كثير من الطيور، أو بعض الحيوانات البرية.

ومــن أنواع الطيــور والحيوانات التــي كان يحبذ الصيــادون اصطيادها : الحمام، والهجــف كمــا يسميهــا بعض سكان المنطقــة، وأحيانــا يطلقون على هــذا الطير، اسم (القمري) وجمعها (قماري)، وطيور القهابا، والدرجة أو الدراج، والصفايا، وعصافير أخرى عديدة [٢]. أما الحيوانات فيفضل منها صيد الأرانب والغزلان، ومثل هذه الطيور

---

(١) مــن يقــارن الماضي بعصرنا الحالي، لا يجد وجه مقارنة، فنظام الرعي القديم اندثر، ولم يبق إلا أشخاص قليلــون يقتنون بعض الأغنام القليلة، فيقومون على رعايتها حول منازلهم، وأحياناً يحجزونها في مزارعهم ويربونها للاستفادة منها وقت الحاجة. والأسباب في تقهقر مهنة الرعي، بسبب ازدياد دخل الفرد من مهن أخــرى، إلى جانــب ظهور عملية استيراد المواشي من المناطق والبلدان المجاورة، أيضاً الرغبة عند كثير من السـكان في الانتقــال من حياة الريف والبوادي إلى حياة المــدن والحضر. ثم انخراطهم في أعمال التجارة، والصناعة، والوظائف الحكومية، وغيرها .

(٢) يوجــد في بــلاد عسير (سراة وتهامة) الكثير من الطيور المختلفة في الأحجام، والألوان، والمنافع. ومنها ما يصلح للأكل، وتوجد في معظم أنحاء المنطقة .

والحيوانات كانت موجودة في سهول، ووهاد، وأودية، وجبال عسير. ولم يكن يتوانى الكثير من الصيادين في إطلاق العنان لأنفسهم، واصطياد ما يستطيعون الحصول عليه منها. وبالتالي جاروا عليها حتى انقرض أكثرها، وإن كان مازال بعضها، لكن الأعداد المتبقية منها أصبح قليلاً جداً.

وما قامت وتقوم به حكومة المملكة العربية السعودية من جهود لإعادة الحياة الفطرية إلى سابق عهدها، كان بدافع الإحساس بأهمية وجود مثل تلك الطيور والحيوانات التي انقرضت. والمسؤولية ليست فقط ملقاة على عاتق الحكومة أو اللجان المسؤولة عن حماية البيئة. وإنما كل فرد في المجتمع مسؤول عن حماية بيئته فيعمل على إيجاد بيئة جميلة متكاملة، مع الإدراك بأن الحياة الفطرية، بما فيها من طيور، وزواحف، وحيوانات، وغيرها، هي من العناصر البيئية الرئيسية المتكاملة.

ولعل الكثير من الصيادين كانوا يلجأون إلى مهنة الصيد قديماً للحاجة الماسة للاقتيات بلحومها، وأحياناً للاستفادة من جلودها أو ريشها. أما اليوم فأصبح دافع الصيد هو: الترفيه، والسياحة، والتسلية. وقد يمارسه الآن من لايدرك أهمية البيئة، ولا السلبيات المترتبة على الصيد بطريقة عشوائية غير منظمة.

والصيد البري غالباً ما عرفه ومارسه الكثير من سكان الأجزاء الشرقية البدوية، والسروية، ومنطقة الأصدار، والسهول التهامية، أما أهل السواحل فقد عرفوا صيد أشياء أخرى من البحر الأحمر، مثل الأسماك المختلفة، وأشهر الأنواع التي عرفوها، وكانوا يصطادونها فيأكلونها، أو يتاجرون بها، سمك الشعور، والبياض، والصهب، والعربي، والقرش، وغيرها من الأسماك الأخرى. أيضاً كان بعض الصيادين لايقتصرون على صيد الأسماك، لكن إلى جانب هذا العمل كانوا يعثرون على بعض اللؤلؤ، والمرجان، والأحجار الكريمة التي غالباً ما توجد في البحر.

ج ـ الجمع والالتقاط :

مهنة الجمع والالتقاط معروفة عند العرب منذ أقدم العصور، مارسها بعض الرجال والنساء في البلاد العسيرية، ولم تكن تمتهن بمفردها، وإنما كان البعض يمارس معها أعمالاً أخرى، كالرعي، أو الصيد، أو الزراعة وغيرها. والأشياء التي كانت تجمع وتلتقط إما للاستعمال الذاتي فقط، أو للاستخدام الشخصي، ثم التجارة فيما زاد عن الحاجة، وجميع المواد الملتقطة، أو المجموعة من البيئة الطبيعية التي يعيش فيها السكان، فالحطب وجمعه كان من أهم الأشياء التي مارسها العسيريون بجميع طبقاتهم، لما له من أهمية في حياتهم، فيستخدمونه في إشعال النيران التي يستدفئون بها، ويطهون عليه أطعمتهم التي يأكلون، ويستخلصون منه الفحم الذي

يخزنــون، ليستخدموه وقت الحاجة. ولم يخل بيــت أو أسرة من جمع الحطب واقتنائه. لهــذا فالسواد الأعظم من الســكان كانوا يذهبون رجالاً ونســاءً لجلب ما يحتاجون من الحطــب من الأودية، والجبــال، والهضاب، والغابات، والصحــاري القريبة من مواطن استقرارهم، والخاصة بقبائلهــم وعشائرهم التي ينتمون إليها، أما الأغنياء، والتجار، والأعيــان، وعلية القوم في المجتمع فقد يستأجرون من يجلب لهم الحطب، وغالباً يجمع وينقل على ظهور الجمال والحمير، وأحياناً على ظهور وأكتاف الرجال والنساء.

ومــن يلــق نظرة على منطقة عســير في وقتنا الحاضر، يجد بها أعــداداً كثيرة من الغابات، والجبال، والوهاد، والسهول المليئة بأنواع كثيرة من الأشجار والنباتات الجيدة والرديئــة للوقــود، التــي كان يجمع السكان منهــا حطبهم الذي يحتاجــون، ومن أفضل الأشجار التــي يحرص الناس على التزود بحطبها، شجر القرض، والشوحط، والتألب، والمضــ، والنشم، والأراك، والدوم، والأثل، وغيرها كثــير. ونجد العالم المسلم الشهير، أبــو حنيفة أحمد بــن داود الدينوري، يدون لنا خلال القــرن الثالث الهجري في معجمه المعــروف بــ (كتاب النبات)، أعــداداً كثيرة من الأشجار والنباتــات الموجودة في شبه الجزيــرة العربية، وخاصة في بلادٍ تهامة والســراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكــبرى، ويعتبر إقليم عسير جزءاً منها، ولم يكن الدينوري يكتفي بسرد ووصف أهمية كل نبات، وإنما افرد في أحد أجزاء الكتاب فصلان سماهما : " باب الزناد " والآخر " بــاب في ألوان النيران والأرمدة والأدخنــة "، شرح فيهما أنواع الجيد والرديء لمن يقوم بمهنة جمع والتقاط الحطب، وبين نوعية النار، والأدخنة، والأرمدة التي تخرج عن كثير من الأشجار التي تستخدم حطبها في الإشعال [١].

وتعتبر الحشائش وبعض الأعشاب والشجيرات من الأشياء الهامة التي كانٍ يجمعها العسيريون لكي يعلفوا بها حيواناتهم وبهائمهم التي يربون، وهذه العادة كثيراً ما كانت عنــد الفلاحــين وأصحــاب المزارع الذيــن يملكون بعضــ الحيوانــات في منازلهم لأجل استخدامهــا في الحراثة والري، أو النقــل، أو الحصول على ألبان بعضها، وبالتالي كان عليهــم أن يحضروا لها ما تقتات به من حشائشــ، وأعشاب ،وغيرها، وكانوا يحضرون هذه الأعلاف من مزارعهم، أو من بعض الأحماء التابعة لهمٍ، وكثيراً ما كان في الأرياف من يمارس مهنة جمع الحشائش والأعلاف لبهائمهم، وغالباً النساء يقمن بهذا العمل.

---

(١) لم يصلنــا مــن كتــاب النبــات للدينوري إلا ثلاثة أجــزاء نجدها مفهرســة ضمن قائمة المصــادر في نهاية هــذا البحث، علمــاً بأنه مازالــت هناك عدة أجــزاء مفقودة، وقد يعــثر عليها وتظهر للوجــود. بإذن الله، أمــا الأشجــار والنباتات في عسير، فمازالت بحاجــة ماسة إلى من يخرج عنها دراســة جادة ومفصلة، مع العلــم أن هنــاك من قدم بعضــ الدراسات القليلة والمختصرة حــول هذا الموضوع وقــد أدرجنا أسماء تلك الدراسات، ومؤلفيها ضمن قائمة المصادر الملحقة بهذه الدراسة.

وجمع الثمار أو الفواكه أو الخضروات من المهن التي عرفها ومارسها العسيريون (تهاميون وسرويون) من أصحاب المزارع والبساتين بجمع ما ينضج من ثمار وفواكه، فإذا كانت قليلة استخدمت للأغراض الشخصية، وقد يتصدقون منها على الجيران والفقراء في مواطنهم، وإن كانت كثيرة يصدّرون الفائض عن حاجتهم إلى الأسواق لبيعها، وفي وقت حصاد المحاصيل، كالقمح، والذرة، والدخن، والتمر، والفواكه، يخرج بعض الفقراء، أو من لا يمتلك حبوباً ومحاصيل زراعية، فيتجولون في البلاد بهدف طلب الصدقات ممن لديهم محاصيل ومنتجات زراعية، وغالباً لايرد طلبهم، وإنما كل واحد من ملاك المزارع كان يعطي ما تجود به نفسه ، وفترة التجول لأمثال أولئك الفقراء قد تستمر لعدة أيام، وأحياناً لعدة أسابيع، وربما تجاوزت الشهر والشهرين، وقد يعود بعضهم بمقادير كثيرة من الحبوب والتمور التي جمعها أثناء تجواله، والبعض من أولئك المتجولين لايقتصر على طلب أصحاب المزارع. وإنما يعمل معهم أوقات الحصاد وجمع المحاصيل، وبالتالي يعطي من المحصول مقابل عمله، وقد يختص ببعض الزيادة التي يعتبرها صاحب المحصول من باب الصدقة.

ونوع آخر من الجمع يقتصر على بعض الثمار وما شابهها في الجبال، والأدوية، والوهاد التي لا تخص فرداً ولا أسرة بعينها، ويوجد ببعضها أشجار، ونباتات مثمرة يأكلها الإنسان، وربما بعض الحيوانات، مثل أشجار السدر، والزيتون البري، المعروف عند أهل البلاد باسم (العتم)، وشجر الأراك، الذي يطلق عليه عند بعض سكان الأجزاء التهامية اسم (الرديف) وثمره يعرف بـ (الكباث). كل هذه الأشجار، وغيرها نباتات كثيرة، جمع العسيريون ثمارها وأكلوها، بل البعض منهم كان يجمع منها مقادير كثيرة، فيأكل جزءاً، ويتاجر في الجزء الباقي.

٢ـ الزراعة :

الزراعة أحد الحرف الأساسية التي مارسها العسيريون، ولسعة انتشارها بين السكان، تولد عنها جوانب عديدة، يصعب علينا مناقشتها بالتفصيل ضمن هذا البحث الذي نهدف من ورائه التعريف ببعض الجوانب الحضارية في بلاد عسير خلال القرون الماضية، مع العلم أننا ندرك بأن المنطقة مازالت بحاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين لإخراج دراسات علمية جادة، ليس في مجال الزراعة فحسب، لكن في جميع الدراسات العلمية والفكرية، والأدبية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأثرية، والسياسية، وغيرها. وما سوف يناقش في الصفحات القادمة، يدور حول أنواع الأراضي وملكيتها، ثم الطرق التي كانت مستخدمة في التعامل الزراعي مع عرض للنباتات والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع، وكذلك عمليات الإنبات، وطرق الري الزراعي، ثم العوامل المساعدة أو المعرقلة لممارسة مهنة الزراعة.

أ ـ أنواع الأراضي وملكيتها :

التبايـن الجغـرافي كان ذا أثـر كبير علـى تشكيل الوضـع الزراعـي في تهامة عسير وسرواتهـا، فالأجزاء الصحراوية، أو المناطـق البدوية، كانت قليلة الزراعة، وأحياناً تكون نـادرة، وربما ذلـك يعود لأسبـاب عديدة، منها : عـدم رغبة سكان البـوادي في ممارسة الزراعـة، وإنما فضلوا الرعي، وربما الجمع والالتقاط، والصيد على غيرها من المهن، ثم إن الأراضي الزراعية في الصحاري، وبعض الأجزاء البدوية غير صالحة للزراعة لرداءة تربتهـا، وقلـة مياهها، فأنواع الأراضــي تختلف من مكان إلى آخـر، فالبعض من الأجزاء الشرقية البدوية لم تكن تصلح للزراعة، للأسباب الآنفة الذكر وغيرها كثير. أما الأجزاء السرويـة، وكذلك السهـول التهامية فهي أفضـل المناطق الصالحة للزراعـة، أما منطقة الأصـدار فهي أسوأ حالاً من الأجزاء البدوية، فلا يوجد بها أراض صالحة للزراعة، علماً أنهـا مليئة بالنباتات والأشجـار، والحشائش، والأعشاب التي نبتـت في الجبال، والأودية، والوهــاد، دون أن يزرعهـا أحد. والسؤال الذي يطرح نفســه، إذا كانت طبيعة أرض عسير كما ذكرنا، فما الأراضي التي عرفها السكان، ثم ملكوها لمزاولة مهنة الزراعة.

إن غالبية الأراضي الزراعية كانت ومازالت ضمن نطاق الملكية الخاصة (الفردية)، وملكيتهـا جاءت عن طريق الإرث مـن الآباء، والأجداد، وغيرهم مـن الأقارب وأحياناً كانــت تنتقـل إلى بعض الأســر، أو الأفراد عن طريــق الشراء من أسر أخـرى أو أفراد آخرين، أو عن طريق الوصية من ميت لحي، أو تعطى هبة من فرد لآخر.

وبالاطلاع على عشرات الوثائق المحلية، اتضح لنا عدة أمور منها :

١. إن جميــع الأراضــي الزراعية الخاصة بكل أسرة، أو فرد معين يكون لها أسماء متعــارف عليهــا، وغالباً ما تكـون كل قطعة محـدودة بمعالم معينــة، كمزارع لأفـراد، أو أســر أخرى مجاورة، أو ببعض الممرات التــي يستخدمها المزارعون أثنــاء عملهـم في مزارعهم، أو بعضـ الأســوار، أو أطراف الأوديــة، أو سفوح الجبال، أو غيرها من المعالم .

٢. حرص أغلب الأفراد على امتلاك وثائق ومستندات تبين أحقية كل واحد منهم في المــزارع والأراضي التي ورثها مــن آبائه، أو شرائها، أو المصدر الذي حصل عليهــا منه، وربما هذا الحرصـ كان ومازال ناتجاً عن خـوف صاحب الأرض ممن قد يخاصمه أو يتنازع معه فيما يمتلك .

٣. كثـير مــن الأفراد كانــوا لا يرغبون في تقسيــم أراضيهم الزراعيــة عن طريق الإرث، وإعطــاء كل ذي حق حقه، وإنما يفضلــون تركها مملوكة تحت سيطرة رجــال الأسرة الواحدة، وبالتالي يلجأون إلى وقفهــا على من يبقى في خدمتها

والأكل من عائدها. أما من يخرج من الأسرة، وخاصة النساء اللاتي يتزوجن، فيسقط حقهن منها، وكان الهدف من هذا، أن يمنع انتقال ما ترثه المرأة المتزوجة إلى أسر أخرى [١].

ومن الأساليب التي كان يكتب بها مثل هذا النوع من الأوقاف، أن يقال مثلاً: "... نحن أفراد أسرة آل فلان ... قد اجتمعنا في مجلس كذا وكذا ... وأوقفنا جميع مزارعنا على ذريتنا ذكر وأنثى، لايباع الوقف ولا يشترى، صفت ما أنهم [٢] أوقفوه الآباء والأجداد، ومن بدله ما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه، وحرر ذلك في شهر ذي القعدة ... سنة (١٢٨٨هـ)، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم... الختم" [٣]. وفي صيغة أخرى نجد الموصي بالوقف يقول: "... إني قد أوقفت جميع تركتي [٤] ... الداخل يأكل ويشرب، والخارج ماله شيء [٥] ... في شهر ذي القعدة، في ١٦/١٣١٩هـ" [٦]. وفي وثيقة أخرى عام (١٣٢٠هـ)، يوقف شخص مزارعه وجميع أملاكه، فيقول، بعد ذكر اسمه، والبسملة "...وقد وقفت وحبست جميع تركتي دار وعقار، وشجر ومدر، وقفاً شرعياً لا يباع ولا يشترى، ولا يوهب ولا يورث، ولا يقسم منه لأجنبي" [٧]. وهو وقف على أولادي المنتسبين إليه ذكوراً وإناثاً، الداخل في الوقف يأكل ويشرب ويتصرف التصرفات الشرعية، ويطعم الخارج من الريع [٨]، ومن أراد إفساد الوقف ببيع أو قسمة، أو ما يفسد الوقف فهو ممنوع من ذلك..." [٩]. وقد تختم بعض الأوقاف بعبارات للتأكيد على ما ورد في وثيقة الوقف، كأن يقول "... وكان الوقف بحال الصحة والاختيار، وقف شرعي

---

(١) مع أن الكثير من العسيريين كانوا يحرصون على نظام التزاوج بين أبناء العم، بهدف الحفاظ على وحدة ملكية الأراضي للعائلة الواحدة، وإذا تزوجت الفتاة من أسرة أخرى فمن المؤكد أن حقها من الإرث سيذهب إلى الأسرة التي تزوجت منها.

(٢) المقصود بهذه الكلمة (طالما) .

(٣) صورة من هذا الوقف ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٨٩) .

(٤) يقصد بكلمة (التركة) أي الأملاك الزراعية الخاصة بالفرد أو الأسرة الواحدة .

(٥) أي الذي يبقى ملتصقاً بالأسرة، ومستقر في أملاك الآباء والأجداد، ويخص بذلك الرجال، فيأكلون ويشربون مما استولوا عليه، أما الذين يخرجون من الأسرة، ويقصد بذلك النساء اللاتي يتزوجن من أسر أخرى، فليس لهن مما خلف الآباء والأجداد شيء، وهذا أمر يتعارض مع قاعدة الإرث التي تقول :للذكر مثل حظ الأنثيين.

(٦) صورة من هذا الوقف ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٣٧).

(٧) المقصود بالأجنبي، أي فرد من خارج أسرة الشخص الذي أوصى بهذا الوقف .

(٨) أي من المحاصيل الزراعية الناتجة من تلك الأراضي الموقوفة.

(٩) صورة من هذا الوقف ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٣٩)، وبحوزتنا العديد من الوثائق التي تنص على وقف مزارع وعقارات عديدة في أنحاء إقليم عسير، وأرقام بعض تلك الوثائق ضمن أوراقنا هي : (٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١).

لا يبــاع ولا يشترى، ولا يوهب ولا يورث، حتــى يرث الله الأرض ومن عليها... "[١]. وكان هنــاك من يوقف بعض أملاكه ومزارعه على ابن السبيل، أو على الفقراء والمساكين، أو على عمارة المسجد، أو في بعض أوجه الخير الأخرى.

مــن أنــواع الأرض في عسير، الأراضي القبلية (المشاعــة)، وتكون في الغالب تحت تصرف أفراد القبيلة الواحدة فقط، وكثير من القبائل العسيرية كانت ومازالت تحرص علــى إثبات أحقيتها في تملك أراضيهــا المشاعة عن طريق تملك وثائق ومستندات تؤكد أحقيتها في ذلك، والملاحظ أن أراضي القبلية تكون مجاورة أو قريبة من منازل القبيلة أو العشــيرة التي تملكها، وغالباً تتكون مــن الأحماء العامة، أو الأحراش، أو المراعي، أو الأودية، والجبال، والوهاد، وغيرها، وتستخدم بالدرجة الأولى لرعي البهائم والصيد، والجمــع والالتقــاط. أما الزراعــة في مثل هذه المواقــع فقد تكون قليلــة، وأحياناً نادرة. وينتــج على مثل هذا النوع من الأراضي نزعات قبلية متعددة فيما بين العشائر والقبائل المجاورة، يصير ضحيتها قتل الأنفس، وإراقة الدماء، الأمر الذي يجعل السلطة الإدارية الحاكمة ترفع أيدي أفراد كثير من القبائل عن التصرف فيها وتعتبرها أملاكاً للإدارة الحاكمــة، إلا ما كان مملوكاً بوثائــق شرعية ومستندات للقبيلة، وليس عليها منازعات، فتبقى تحت تصرف أفراد القبيلة في حدود المصلحة العامة[٢].

والأراضــي الموات التي لا مالك لهــا، ولا انتفاع، ولا ماء بها، فهي من الأراضي التي عرفهــا بعض العسيريين، فملكوها، وقاموا بإصلاحهــا، فحفروا الآبار ببعضها، وعملوا علــى إصلاح تربتها وخدمتها، ثم زراعتها، وبالتالي أصبحت ملكاً لمن أحياها، والبعض من المزارعين يوجد إلى جانب أملاكه الزراعية بعض الأراضي الصحراوية والميتة التي لا تخص فرداً بعينه، فيضمها إلى أملاكه ويستصلحها، وتصبح جزءاً من حقه الخاص. وفي الآونــة الأخيرة، صــارت حكومة المملكة العربية السعوديــة تسهل الأمور للمواطنين، بــل وتشجعهم على إحياء الأراضي المــوات، وأحياناً يُقطع بعض المقتدرين مادياً أراضي واسعة من أجل إحيائها وزراعتها، وبالتالي تصير ضمن أملاكه الخاصة.

ب ـ طرق التعامل الزراعي :

كان جــل سكان القــرى والأرياف ببلاد عسير يعملــون في الزراعة، ومنهم من كان يمتلــك الأراضــي الواسعة التــي زرعها لحسابه الخاص، وأحياناً هنــاك من يستخدم الرقيــق والأجراء في زراعــة مثل تلك الأملاك الكبيرة، علماً أنــه كان لا يقوم بمثل هذا

(١) صورة من الوثيقة التي وردت بها هذه العبارات، ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٨٩).

(٢) للمزيــد مــن التفصيل عن الأراضــي وأنواعها، انظر: جواد علــي، المفصل، ج٧، ص ١٣١ــ ١٥٦، أحمد محمد حيدر. الجغرافية الزراعية في منطقة عسير (أبها : النادي الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ١٥٦ وما بعدها.

العمل إلا الأغنياء، وأصحاب القدرات المادية الجيدة، أما السواد الأعظم من السكان، فكان أفراد كل أسرة، نساءً ورجالاً، هم الذين يمارسون الزراعة في مزارعهم من بداية استصلاح الأرض وبذرها، ثم حمايتها وسقيها، إلى حصد محاصيلها وخزنها. ومن العوامل الأساسية في ممارسة الأعمال الزراعية بين أفراد الأسرة، أو الأسر المتقاربة أن يكونوا متعاونين في كسب لقمة عيشهم من مزارعهم، لأن طرق الزراعة كانت تقليدية تعتمد على جهد الإنسان العضلي، وعلى ما يقتنون من إمكانات محدودة، ولم يكن التعاون في مساعدة البعض للبعض، أو تبادل الأدوات الزراعية المختلفة مقصوراً على أفراد الأسرة الواحدة، أو على أفراد الأسر المتقاربة، وإنما ظاهرة التعاون كانت تشمل جميع أفراد الحي، أو القرية، أو القبيلة، فتجدهم يتبادلون الحيوانات التي تستخدم في الزراعة، أو الري، ويتعاونون جميعاً أيام بذر الحب، أو في أوقات الحصاد، أو درس المحاصيل، ومثل هذا التعاون يمتد فيشمل بعض العشائر والقبائل المجاورة، وذلك عندما يكون بعض الأفراد، أو الأسر، ذا أملاك زراعية واسعة، فقد يذهب أولئك الملاك إلى أفراد عشائرهم، وأحياناً إلى رجال القرى والعشائر المجاورة فيطلبون منهم المساعدة لبذر، أو حصد محاصيلهم الزراعية ودرسها. وغالباً يهب المطلوبون إلى مساعدة من طلبهم، والتعاون معهم حتى النهاية [1]. كان هناك من يعمل مع أصحاب المزارع مقابل أجر تدفع له من الثمار والمحاصيل الزراعية. ومن العسيريين من كان يزارع على أراضي غيره، كأن يدفع له خمس، أو ثلث، أو ربع، أو نصف المحصول مما تنتجه الأرض. وقد يكون المالك للأرض هو الذي بذر الحب وسقاه، وليس على الطرف الآخر، إلا الحصاد والدرس، ثم القسمة والخزن. وفي أحيان أخرى يكون المزارع هو الذي قام بخدمة الأرض من البداية إلى النهاية. وكان هناك من يتقاسم الحب الذي تبذر به الأرض، أو الحيوانات والأدوات التي يحتاجها المزارعون أثناء الزراعة والري والحصاد، ووجد أيضاً من يؤجر أرضه بالدراهم، أو ببعض السلع الأخرى.

ج ـ طرق الزراعة والري:

طرق الزراعة قديماً كانت بدائية، فلم تعرف الآلات، والأدوات الحديثة التي نراها اليوم، وإنما كانت تعتمد على جهد الإنسان، وما يمتلك من الأبقار، والجمال، والحمير لحرث وسقي ودرس ما يستطيع زراعته، كما اعتمد المزارعون على الأدوات البدائية التي تستخدم في مزاولة حراثة وري الأرض. وجميع تلك الأدوات ـ كما نلاحظ بعضها أسفل ـ كانت من صناعة البيئة العسيرية، فأكثرها كان يقوم بصناعته

---

(١) مثل هذه العادة اندثرت، وأصبحت أثراً بعد عين، وذلك لعدة أسباب مثل: توفر الأموال في أيدي الناس، إلى جانب توفر الآلات التي تقوم بالبذر والحصد والدرس في وقت وجيز، وبهذا صار الناس يميلون إلى استئجار من يقوم بالأعمال التي كانوا يتعاونون فيها سابقاً.

حرفيـون من أهـل البلاد، وقد يكـون رب الأسرة، أو رئيس العائلة مـن يصنع مثل تلك الأدوات، التـي مـن أهمهـا : المحراث، ويطلـق عليه في بعضٍ أجزاء مـن عسير، اسم (اللومـة)، ويتكـون من عمود واحد مـن الخشب، وأحياناً من جزئـين، وله شعبة عند أسفلـه يوضـع بهـا قطعة من الحديـد تسمى (السّكـة) أو (الحـكل) أو (السحب) لشق الأرض أثناء حرثها. ويلصق بالسحب من أسفل قطعتان من الخشب لدعمه ومنعه مـن الانكسار أثناء الحراثة. ويتصل باللومـة من ظهر الشعبة عمود من الخشب يسمى (اليد) أو (التابع) ليقبض به المزارع أثناء الحراثة. ويربط رأس اللومة بحبل مصنوع مـن الجلـد، أو أليـاف النخـل، ثم يربـط في قطعة خشبيـة أخرى تسمى عنـد البعض (المضمد) أو (المقرنة) أو (المحرثة) التي توضع على رقاب الثيران، أو الحمير التي تسحـب جهاز المحـراث، والمضمد يوجد به أربعة ثقـوب في كل طرف من أطرافه ثقبان يسقـط معهما قطعتان من الخشب تسميان (الزنود) أو (المقارن)، يبلغ طول الواحد منهما ما بين (٤٠ـ ٦٠سم). وعندئذ يوضع المضمد على رقاب الحيوانات التي تستخدم في الحراثـة مـع إسقاط الزنود مـن كل طرف علـى جانبي رقبة كل حيـوان، ثم يوصل طرفيهما من أسفل بحبل ويربط من تحت رقبة الحيوان، وتربط اللومة في وسط المضمد على رقاب الحيوانات، ثم يقبض الفلاح بيد اللومة، ويترك الحيوانات تمشي في اتجاهات معينـة بالمزرعـة، وينتج عن ذلـك حرثٍ الأرضٍ وتشقيقها ويشتغل الفـلاح بعد حراثة الأرض بإصلاحها، ونـثر الحب فيها نثراً متساويا منتظما، ثم يستخدم بدلاً من اللومة (المدسّم) أو (المدسمة) أو (المدمس)، وهي خشبة عريضة نوعاً ما، وطولها حوالي المتريـن، تجرها الثيران على الأرض المشققة فتساوي التربة المثارة وتغطى الحب. ومن الآلات الأخـرى التـي استعملت في حراثـة التربة، المحفار، وهـي المسحاة، وغيرها مما يحفر بـه، والمخدة، حديد تخد بها الأرض .والمعول لتكسير الحجارة والحفر. والمجنب، ويقـال له بلهجـة بعض أهل البلاد (المينب)، وهي شبحة مثـل المشط. إلا أنه ليس لها أسنان، وطرفها الأسفل مرهف يرفع، أو يساوي بها التراب.

وكان الفلاحـون يحرصون على قلب التراب على الحب لضمان انطماره، فلا يظهر علـى سطح الأرض فتلتقطـه الطيور، أو يتعرضـ للعوارض الجوية التـي تفسده وتتلفه. ويسبق الحراثة تقوية الأرض وإعادة الحيوية إليها، وذلك بالتسميد، فاستعملوا فضلات الحيوانـات التي يربون. وأحياناً تكون الأرض صلبـة قبل حراثتها، فيلجأ المزارعون إلى سقيها بالماء حتى تلين بعض الشيء ثم تحرث.

وللعسيريين مواسم يعرفونها، ولها أسماء ودلالات يستدلون بها على بداية الحراثة لـكل محصول زراعـي، فمثلا، (نجم الجبهـة) الذي في عرف البعض منهم، يتكون مـن أربعـة نجـوم، وعند ظهـوره يقطف التمـر. أما نحم سهيـل، والبعض يطلق عليه (نجـم ثريا الخريف) وأحياناً يسمى بـ (السبع) لكونه يتألف من سبعة نجوم، وعند

ظهـوره تبـدأ زراعة الذرة التي يسميهـا البعض بـ (الخريف) . وهنـاك من يسمى أحد النجـوم بــ (نجم الـذراع) . وعند رؤيته يعتقـدون حلول موسم زراعة الـذرة البيضاء، وعنـد بعض الأجزاء التهامية يسمون وقت زراعة الصيف بـ (سعد السعود) ، والخريف بــ (نجم السهيل) ، والشتاء بـ (الشـب) . والعرب في العصور الجاهلية، أو الإسلامية المختلفة كانوا من أفضل العارفين بمواسم وفصول السنة، والأوقات الجيدة للزراعة، وما يتعلـق بالأمطار، والنجوم، وغيرهـا .ومن أفضل الكتب التي وصلتنـا من علماء المسلمين الأوائـل حول مثل هـذه المواضيع (كتاب الأنـواء في مواسم العـرب) ، لعبدالله بن مسلم بـن قتيبـة الدينوري،(ت٢٧٦هــ) . وهذا الكتـاب (المطبوع عام ١٣٧٥هــ/١٩٥٦م) ، في مطبعـة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر أبـاد، بالهند) ناقش جوانب عديدة عن الأمطـار، والرياح، والنجوم، والأفلاك، وعلاقتها بالبشر من جوانب عديدة، ولا يستغنى أي باحث، أو دارس لأحوال الزراعة من الرجوع إلى هذا المصدر القيم، لما أورد فيه مؤلفه من معلومات مازلنا بحاجة إلى معرفتها، وخاصة فيما يتعلق بمواسم وفصول الزراعة.

لم تكـن الزراعـة مقصورة على القمـح، والشعير، والذرة، والدخـن، وما شابهها، وإنما أغلب العسيرين كانوا يزرعون الكثير من الفواكه والخضروات. وهناك بعض منها ثمار يستفيد منها الإنسان في طعامه، أو طعام بعض الحيوانات الأليفة.

والمـزارع تختلف في نوعها من حيث جودة التربة، وتوفير المياه، فكان ومازال هناك أرضـ تعتمـد في ريها علـى المطر، ويطلق عليها عنـد أهل البلاد (العـثري) . والأرض التـي يقـوم الإنسان بسقيها عن طريـق الآبار، أو العيون وغيرهـا، تسمى (السقى) أو (المسقـوي) ، وهي أفضل من حيث جودة التربـة، والقيمة الشرائية، ونوعية المحاصيل الزراعية التي تخرج منها.

وطـرق الـري التي عرفهـا العسيريون عديدة، لكـن نزول الأمطار تأتـي على رأس القائمـة، لما يعم البـلاد من خير ورخاء بعد نزول المطر، ويقال للمطر، الغيث، وللسكان علامـات إذا ظهرت دلت عندهـم على أنها أمارات الغيث وعلاماتـه، منها الهالة التي تكون حول القمر، فإن كانت كثيفة مظلمة، كانت من دلائل المطر، ومنها الرعد والبرق، ومنها أن ترى القمر أو الكواكب في الصحو يحيط بها لون يخالف لون السماء. والبعض يسمى المطر الذي ينزل في فصل الخريف، بـ (الخريف) أو (الخرفي) ، ثم الذي يليه الوسمـي، وهو عند دخول فصل الشتاء، ثم يليه الربيع، ثم الصيف، ونجد بعض علماء اللغـة، كابن منظور، وابن سيـده، وابن دريد، والزبيدي، وغيرهـم يشيرون إلى المطر، ومراتب نزوله، فيذكرون أن أول المطر الوسمي، ثم الشتوي، ثم الدافئ، ثم الصيف، ثم الحميم، ثم الخريف، وقال أبو حنيفة الدينوري : ليس الخريف في الأصل باسم للفصل، وإنما هو اسم مطر القيظ، ثم سمي الزمن به.

وعنــد نزول الغيث يفرح العسيريون وغيرهم بنزولــه ويستبشرون، لاسيما إذا كان نزولـه بعد قحطٍ وجـدب، يهنئ أحدهم الآخـرِ بانصبابه لما يصيبهــم جميعاً من خير عميـم، وأحياناً كان يصير نقمــة، إذا نزل سيلاً مدراراً يكتســح كل شيء يجده أمامه، وقد تمتلئ به بطون الأودية فتغرق سيولها القرى والمزارع والمستوطنات.

وللاستفادة من مياه الأمطار أثناء نزولها، سلك العسيريون عدة طرق، كأن يزرعوا بعض المحاصيل على جنبات بعض الجبال والهضاب، ليستفيدوا من مسائل المياه عندما تنــزل من أعالي الجبل والأوديــة، وقد يعملون بعض الحواجــز الترابية لحبس المياه في بعض الأماكن، ليستخدموها بعد توقف الأمطار، إما شرباً للحيوانات، أو سقيا للمزارع. وأغلب المزارعين يبنون بعض الأحباس، والسواقي التي تسيل من سفوح الجبال، وبعض الهضاب، ثم يوجهونها إلى حقولهم، ومزارعهم، وبساتينهم. ومن الوثائق التي بحوزتنا نجــد كـثرة المسايل والسواقي في المناطق الزراعية ببــلاد عسير، كما يحدث الكثير من المنازعــات بين أفراد القرى والعشائر حول مثل تلــك المسايل والسواقي التي يشترك في مياههــا أكثر من أسرة وأكثر من صاحب حقل أو مزرعة. وعرفت الينابيع والعيون التي استخدمــت في ري بعضــ المزارع والحقــول. وأعظم ما عرف ومــازال موجوداً كمصدرٍ مــن مصــادر الري، المياه الجوفية التي تأتي عن طريق حفــر الآبار. ويحفر النــاس آباراً في بيوتهــم وفي أملاكهــم للشرب والــزرع إن كانت عذبة، ويستعين البعضــ بالإجراء أو الخــدم والسقائين في حفــر، أو ري الحقول من الآبار العذبــة، وأحياناً تكون الآبار ذات مياه غزيرة كبيرة تخص القرية أو القبيلة بأسرها، وقد تكون ملك فرد أو أسرة واحدة تستغلهــا لحسابهــا، وكثــيراً ما وجدنا في الوثائــق المحلية بأن الآبار كانــت مصدر نزاع وشجــار بين بعض أفــراد الأسرة الواحدة، أو بــين أفراد الأسر، أو القــرى، أو العشائر المختلفة.

وبين سكان عسير أناس عارفون بتحديد المواضع التي يحتمل وجود المياه العذبة بها، ولهــم في ذلك علم ودرايــة وخبرة. ولم يكن من السهل في القــرون الماضية حفر الآبار، لعــدم توفــر الآلات والأدوات الفنية[١]. ثم إن حفر البئر إلى عمق بعيد الغور كما تتطلبه بعضــ الأماكــن يحتاج إلى آلات كثــيرة، وإلى علم وتدبير وفــن وذكاء في المحافظة على جــدران البئر مــن الانهيار على الحفارين، أو على الماء بعــد الانتهاء من الحفر. وغالبا

(١) مــن ملاحظــات سليمان شفيق باشا على الآبار في بلاد عسير، وعلــى حضارة الأوائل في حفرها، إن قال: " وفيهــا - أي بعضــ الأجزاء لعسيريــة - صخور رملية نقبت فيها آبار من بقايا القــرون الأولى في قاعتها مياه عذبــة براقــة يسقون مزارعهم منها. وهذه الآبــار تدل على حضارة سابقة، لأن الأهــالي ليس عندهم الآن الآلات الحديدية التي يستطيعون أن يحفروا بها مثل هذه الآبار في الصخور، انظر مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ٩٦، القحطاني، موجز تاريخ عسير، ص ١٤٥.

ما كان يتحايل الحفارون في الحفر، فإذا فوجئوا بصخرةٍ أو أرض صلدة، تمنعهم من الاستمرار في الحفر، وخاصة إذا كانوا قد بلغوا عمقاً بعيداً في باطن الأرض. وقد كلفهم الحفر صرف مال كثير، لذلك يتحايلون على الأرض بالتعريج في الحفر، يمنة ويسرة، للعثور على موضع ينزلون منه إلى موضع وجود الماء، وقد يحفرون سلسلة آبار يخرق أسفلها ليفرغ بعضها في بعض من موضع الماء.

وأحياناً تتعرض الآبار لسقوط الأتربة والرمال فيها، بعد حفرها، أو قد تنهار جدرانها فينضب ماؤها ولا يمكن الاستفادة منها إلا بتنظيفها، ويقال لتنظيف البئر، نثلت البئر، أي إخراج ترابها وما تسقط فيها، ويتم التنظيف بنزول الرجال في الآبار، فيشد الرجل وسطه بالحبل، ويترك طرفه في يد رجل آخر، أو مشدوداً بشيء ثابت قوي، وفي العادة تعمل في جدار الآبار مواضع للأقدام متقابلة يضع النازل في البئر رجليه عليها، لتمكنه من النزول إلى قعر البئر، واستخراج ما قد يتساقط فيها من رمال وأتربة. وتستخدم الأبقار، أو الجمال، أو الحمير في رفع الأتربة والطين والأوساخ المتراكمة في قاع البئر. ونفس هذه الحيوانات تستخدم في رفع المياه من الآبار أثناء ري البساتين والزروع. وجهاز البئر الذي ترفع من عليه الماء، والأدوات التي تستخدم لرفع الماء تتمثل فيما يلي: **(١) الكلبان**[١]: ومفردها كلب، أو القرنان، وقد تجمع فيقال (القرون) وهما جدران من الحجر والطين يقعان على إحدى جهات البئر، والواحد منهما مثلث قائم الزاوية، والزاوية القائمة نحو البئر، وهما متوازيتان ترفع (العجل والدراجة بينهما). **(٢) القلنصوة، أو الرزة، أو الرعال:** وجميعها أسماء للجهاز الخشبي الذي يركب على الكلبين، وفيه تركب العجلة والدراجة التي يسحب من عليها الماء. وضمن ذلك الجهاز خشبة من الأعلى تربط ما بين طرفي الرعال، وتسمى (القويع) أو (القناعة) لكونها على هامة الجهاز الخشبي، وتحت الدراجة والعجلة خشبتان متصلتان بطرفي الرعال من المنتصف، ومن الأسفل، ويطلق عليها أسماء عدة مثل (لفراشة) أو (الزندة) أو (الحمار) ، وذلك لركوب العجلة والدراجة عليها، ضمن الجهاز الخشبي. **(٣) القف أو المشنة:** وهو حوض على طرف البئر يقع بين القرنين، يصب به الماء بعد رفعه من البئر، ثم يسير في قنوات صغيرة حتى يصل إلى الأرض الزراعية التي يراد ريها. **(٤) الغرب:** بفتح الغين وسكون الراء، وهو دلو كبير يرفع فيه الماء من البئر، يصنع من الجلد، وله فتحتان، إحداهما كبيرة من الأعلى يدخل معها الماء، والأخرى صغيرة من الأسفل يخرج منها الماء إلى المشنة،

---

(١) سوف أذكر أكثر من اسم لبعض الأدوات، أو أجزاء جهاز البئر، لأجل تعدد الأسماء، واختلافها من مكان إلى آخر.

ومـن أعلاه عصـوان متقاطعتان علـى شكل (+) تسمـى (العراقـي) أو (العرقاه)، يتـم ربطهمـا في الفتحـة الكـبرى، ثم تربط بحبـل سميـك مصنوع من الجلـد يسمى (الرشا) أو (المرسب) يمتد إلى الغرب وهو في البئر، آتياً من فوق العجلة إلى أن يربط في المضمد، أو السرج الذي يوضع على ظهر الحيوان المستخدم لرفع الماء من البئر، ومن الطرف الصغير للغرب يمتد حبل من الجلد أقل سماكة من الأول، يسمى (الزمام) أو (المقاط) حتى يأتي من فوق الدراجة ثم يربط في المضمد مع الحبل الأول، وفي منتصف الغرب من الخلف يربط به حجر يزن من الكيلوين إلى ثلاثة، ويسمى (الثقل)، لهدف سحـب الغـرب فيغطس ويمتلئ أثناء نزولـه في الماء، وجميـع الأدوات السابقة مع جهاز البئـر، والأيدي العاملة من المزارعين، والحيوانات المستخدمة للسقى، يتم بها رفع المياه من الآبار وإرسالها في قنوات معينة إلى الحقول والمزارع التي يراد سقيها.

وعرف العسيريون نظام توزيع مياه الري من العيون، أو الحبوس، والآبار، بالنصيب، أو مايسمـى عند البعض منهـم بـ (الشرب)، حيث تعين أوقات ومـدة معلومة لكل فرد أو أسـرة لها نصيب في العـين أو البئر، وأصحاب الأمـلاك الزراعية الكبيرة يحصلون على مـدة زمنية أطول من ملاك القطع الزراعية الصغـيرة، ومن الأسباب التي دفعت السـكان إلى استخدام مثل هذه الطريقة. قلة الماء وعـدم كفايته في إسقاء المزارع كلها دفعة واحدة، فيوزع بالحصص، وفي أوقات تثبت وتحدد، وقد تقع الخصومات من جراء التجاوز وعدم التقيد بضبط الأوقات، ونلاحظ فيما بين أيدينا من الوثائق والاتفاقيات العديد من المنازعات وبعض أنواع الصلح الذي يتم بين بعضٍ المتنازعين، ثم يصلون إلى تحديـد الوقتٍ الذي يحتاج الفرد لسقي مزرعتـه، وغالباً كانوا يستخدمون معيار الأيام فيقولـون مثلاً: زيد لـه يومان، أو يوم نصف، وأحياناً يقولون يـومٌ وغدوة (أي النصف الأول مـن النهـار) أو روحه (أي النصف الثاني من النهار)، ونفس الطريقة يسلكونها مع عمرو، وكل من له نصيب في الشرب حتى يخلصون من كل الشركاء في البئر أو العين الواحدة، كل على قدر مساحة مزارعه.

د ـ المحاصيل الزراعية :

بعض الكتاب أشاروا إلى وجود بعض المحاصيل الزراعية في أجزاء عديدة من بلاد عسـير، فتاميزيه ذكر كـثرة زراعة القمح والشعير في بلاد قبائل شهران، وكذلك بعض الفواكه مثل الدراق، والمشمش، والرمان، والعنب[1]. وتحدث البركاتي عن بلاد بارق في الأجـزاء التهامية فقال: " يزرع فيها السمسم، والـذرة، والشعير، والدخن ... ولأهلها

(١) انظر مقالة تاميزيه في مجلة العرب، ج٩ـ ١٠، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ٦٧٠ـ ٦٧١ .

اعتنــاء تام باستخــراج زيت السمســم وإرساله للخــارج بكــثرة "[١]، ويشير إلى كثرة النخيــل في بيشة، حيث كان يوجد بهــا في الثلث الأول من القرن الماضي أكثر من نصف مليــون نخلة[٢]. ومن أنــواع التمور التي تزرع في بيشة : الــبرني، والخضاري، والحلوة، والصفــري، والمكنــزي وغيرها أنواع عديــدة[٣] وينقل لنا السير كيناهــان كورنواليس Cornwallis))، وصفاً لابأس به عن الزراعة وبعض المحاصيل الزراعية في عسير، فيقول : " الفلاحة والزراعة في تهامة تعتمد جزئياً على مياه الأمطار، وعلى مياه الأدوية، التي تتدفق على شكل سيول من أعالي التلال، حيث تجري المياه في قنوات إلى الأرض المحيطة. وفي كثـير من الأماكن يوجد هناك محصــولان في الربيع والصيف، ولكن إقليم حلي ينتج ثلاثــة محاصيل ، ومن المحاصيل الرئيسية الدخن والذرة، والسمسم، والقطن، والخضر البلديــة الشائعــة ....، وفي الداخل حيث الهضــاب تنمو الذرة والبرسيــم في الشتاء. وأما المحاصيــل الصيفية فهي القمح والشعير، والعدس، والبطاطا، والبصل ....، وفي بلاد بني مالــك وأبها يزرع التين والعنب والمشمش، ونوع ضعيف من الزيتون. بينما تزرع القهوة في بــلاد رجال ألمع، وبللسمر، وبني مغيــد، ولكنها لا تكفي للاستهلاك المحلي، ويزرع النخيل في أماكن قليلة على الساحل ... وأكثر إنتاجه في وادي بيشة الخصيب، حيث يزرع الليمون والبرتقــال، والدخن بشكل أوســع. ومن المعلوم أن داخل عسير هو أكثر خصباً من تهامة، كمــا أن سلسلة الجبال في الوسط وفي الجنوب هي على حد سواء مخصبة ومثمرة، وأكثر الأماكن خصباً هي رجال ألمع وتمنية، وبارق، وأبها، وتنومة "[٤] .

وببــلاد عسير (تهامة والســراة) أنواع كثيرة من محاصيــل الحبوب والمزروعات المختلفة، وفيها أيضاً أنواع أخرى عديدة من النباتات والأشجار والفواكه والخضروات. فالقمح أو ما يعرف بالبر، أو الحنطة من أفضل الحبوب التي يرغب الناس فيها، وتزرع بكـثرة في الأجــزاء السروية الممتدة من نجــران جنوباً إلى بلاد زهــران شمالاً، ولتعدد أنــواع حبــة القمح عرفت بعدة مصطلحات لــدى سكان البلاد، مثل: المابــي، أو المابية، أو السمــراء، وهي حبة القمح التي لونها أحمر فــاتح، وأحياناً طويلة وسميكة، والهلباء، وحبهــا طويل ورفيع، واليعبــي والميساني، وحبها شبه مربع وسميــك، وأحياناً يكون لونه أحمر غامقاً، وحجمه أكبر من حجم المابي، والبوني، حبها أبيض وسريع الإنبات.

(الــذُرة)، بضم الذال المعجمــة، وتأتي في المرتبة الثانية بعــد القمح، وتزرع بكثرة في الأجــزاء التهاميــة والسروية على حــد سواء، ومن أشهر أنواعهــا : ذرة الحبش التي

---

(١) البركاتي، المصدر السابق، ص ٧٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٨ .

(٣) انظر كتاب : قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، لعبد الكريم عائض سعيد آل طالع، ص١٦٦ .

(4)Cornwallis, Asir, pp.170

تتميـز حبوبها بكـبر الحجم، ولكنهـا قليلة الزراعة، والـذرة الرفيعة، ومنهـا الأحمر، والأبيض، لكـن الـذرة ذات اللـون الأبيض أكـثر الأنواع انتشـاراً، والـذرة ومحاصيل الدخـن تأتـي في المرتبـة الأولى عنـد مزارعي بعض الأجـزاء التهاميـة، و(الشعير) ويـزرع في نفس الموسم الذي يزرع فيه القمح، ومـن أنواعه، الشعير العربي أو القرشي، ولـون حبـه أبيض غامـق، ويمتـاز بسنابله الكبـيرة. والشعـير العجلانـه، واسمه يدل علـى سرعتـه في النضج، فلا تستغـرق زراعته حتى يحصد إلا حـوالي شهرين ونصف إلى ثلاثـة أشهرٍ. و(الـدق)، وهي غلة شتويـة ذات نوعين همـا: (١) المجدولة وحبتها صغـيرة جـداً، ولونهـا أبيض، وموسـم زراعتها بعـد فصـل الربيـع. (٢) (السيال) وحبتهـا أصغـر من حبة الـذرة أو الدخن، ولونهـا أحمر ويميل إلى الاصفـرار، وموسم زراعتهـا في بدايـة فصـل الربيع. وهنـاك محاصيـل حبوب أخرى، غير مـا سبق، مثل: العدس، ويـزرع بنسبة قليلـة في بعض الأجـزاء التهامية والسرويـة، ويسميه البعض بـ (البلسـن). (الحلـب)، أو الحلبة، وهي نبات معروف تحتـوي ثماره على قرون، في كل قـرن عدد من الحبـوب يستخدمها النـاس في غذائهم حيث تضاف لبعض المأكولات، (الدجـر)، وهـو شجيرة صغـيرة تزرع بين مـزارع الـذرة والدخن، وتتفـرع منها عدة أغصان، تحتوي على عدد كبير من الثمار، وعند نضوجها تماماً، يتم جمعها، ثم تجفف تحـت ضوء الشمس، بعد ذلك تنظف وتطبخ، وكانـت في السابق من الوجبات الرئيسية لبعض سكان البلاد. وعرف العسيريون أنواعاً كثيرة من الثمار، والفواكه والخضروات، مثل: الرمان، والعنـب، والتين، والتفاح، والسفرجل، والليمون، والموز، والبصل، والثوم، والفجـل، والبامية، والفلفل الأخضـر، والسمسم، والفل والياسمـين، والبطيخ، والدبا، والريحـان، والبردقوش، والـبرك، والسناء، والشار، والضـرم، والنعناع، وغيرها أنواع كثيرة، يصعب حصرها، والتفصيل عنها، وقد يأتي من الباحثين من يعمل دراسة جادة على جميع البذور والنباتات، والأعشاب، والشجيرات، والثمار التي توجد بكثرة في جميع بلدان السروات وتهامة، وهي تستحق الدراسة، والوصف، والتحليل.

أمـا المحاصيل الزراعيـة، فتنمو بعد بذرها، وتختلف مـن محصول لآخر، وخاصة في طـول وقصر المدة الزمنية التي يحتاجها كل محصول حتى ينضج. وأصحاب المزارع يبقـون ساهرين علـى مراقبة محاصيلهم، وهـي تمر في مراحل النمـو حتى الحصاد، ويتخـذون بعض الوسائـل لحمايتها من اللصوص، أو عبث الطيور وبقيـة الحيوانات، فيبقى البعض منهم عند مزارعه أثناء النهار، وأحياناً يستمرون للبقاء عندها في الليل، لطـرد الطيور والحيوانات عنها، واستخدم أصحاب المزارع أشباحاً وأخيلة (ومفردها خيـال) ينصبونها حول زروعهم. وهذه الأشباح أخشـاب تنصب من حول المزرعة، ثم تكسى ببعض الأقمشة لتكون على هيئة إنسان، وعندما يأتي الطير أو الحيوان للاعتداء

على المزارع، فقد يرى مثل تلك الأشباح، فلا يستطيع التقدم إلى الزروع لخوفه مما رأى من أشباح ظاناً أنها بشر.

وبعد نضج الثمار والفواكه والخضروات، تقطف أو تجز، ثم يطبخ ما يحتاج للطبخ، ويخزن ما يستحق التخزين، مثل التمور، والزبيب، وغيرهما، ويؤكل ما يصلح للأكل في وقته دون طبخه. أما الحبوب كالقمح، والذرة، والشعير، والدخن، والعدس، والدجر، وغيرها فتحصد بعد نضجها، ثم تنقل إلى مكان مخصص لدرسها، وذلك المكان يعرف بـ (الجرين) أو (البيدر) [١]. وعند جمع المحصول الواحد في البيدر، يترك بعض الوقت لكي يجف وييبس، ثم يدرس بأرجل الحيوانات، كالأبقار والحمير، وقد تجر الحيوانات خلفها حجرة منبسطة ملساء، أو خشبة ثقيلة لكي تساعد على فرك وتقطيع سيقان وسنابل الزرع. وبعد الانتهاء من الدراسة أو (الدياسة) يذرى المحصول في مكان به ريح جيدة لفصل الحب عن التبن. ويتولى أصحاب المزارع دوس، أو درس المحصول بأنفسهم، ومن عادات بعض السكان في الدرس والدياسة التناوب والتعاون، فيجتمع أفراد الأسر المتقاربة، أو الجيران، مرة عند هذا ومرة عند هذا. حتى ينتهوا من درس جميع المحاصيل، ثم يتعاونون أيضاً في فصل الحب عن التبن. وبعد الحصول على حب المحصول، يخرجون حقه من الزكاة، ويتصدقون منه على بعض الفقراء والمحتاجين، ثم ينقلونه للتخزين في غرف خاصة بالمنازل، تكون ذات فتحات تسمح بدخول الهواء، وأحياناً كان هناك حصون يشترك فيها أفراد القرية لخزن حبوبهم، وما يحصلون عليه من مزارعهم، ويتم وضع الحبوب في أواني مصنوعة من الجلد، أو الطفي، أو الخوص والحصر، أو من الخيش، وأحياناً من القماش.

والزراعة تحتاج إلى عدة عوامل مساعدة، كالتربة لبذر الزرع، وتوفير المياه العذبة للري، والمناخ الملائم للثمر أو الزرع الذي يراد زراعته، وتوفر الخبرة والمال الذي يساعد على تحسن الزراعة. وهناك بعض العوامل المعرقلة التي واجهت الفلاحين في عسير خلال القرون المتأخرة الماضية، منها الجدب والقحط وقلة الأمطار، التي كانت تخيم على المزارعين في بعض السنوات، فيهلك الحرث والنسل، ويفقر الناس، ويموت كثير منهم، ومن مواشيهم. وأحياناً تأتي سيول غزيرة فتهلك الزروع وتخرب محاصيلها، وتنتشر الأوبئة والأمراض في بعض الثمار والمحاصيل، فلا يستفيد منها أصحابها شيئاً. وقد يداهم المحاصيل بعض الكائنات الحية، كاللصوص، أو الجراد، أو الطيور، أو القرود، أو الدود، فيخرب ويدمر ما أصلح المزارع، وبالتالي لا يخرج من الثمر أو الحبوب إلا قليل. وأحياناً لا يخرج منها شيء. علاوة على ما كان يسود إقليم عسير

---

(١) من يتجول في قرى وأحياء بلاد عسير (تهامة والسراة) يرى البيادر من مرافق المنازل، فلا يخلو كل بيت، من (جرين) بهدف أن تجمع كل أسرة محاصيلها فيه لتدرسها وتفصل الحبوب عن التبن .

(سراة وتهامة) ، قبل توحيد المملكة العربية السعودية من صراعات قبلية، وسلب ونهب، وفوضـى، وفقدان للأمن، وجميعها مـن العوامل المعرقلة للزراعـة والمزارعين. والفرق كبـير بين هذا وما يجده المزارع في وقتنـا الحالي من تشجيع معنوي، ودعم مادي، حتى صار هناك من يمتلك المزارع الواسعة، وأصبح هناك من يصدر منتوجات مزارعه إلى الأسواق داخل وخارج بلاد عسير.

٣ـ الصناعات والحرف التقليدية :

الصناعـة حرفة الصانع وعملـه الصنعة، ويقال رجل صنع، أي حاذق في الصنعة، وعماد الصانع يداه يستعملهما في صنع الأشياء، كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشيـاء أخرى أهم منهـا، أو أي شيء آخر يريده، أو يطلب منه، والحرفة والصناعة التـي يرتزق منهـا، وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الإنسان به، أي أمر كان، فإنه عند العـرب يسمـى (صنعـة) أو (حرفـة) ، يقولون : صنعـة فلان أن يعمل كـذا ،وحرفة فـلان أن يفعـل كذا، ويذكر عـن علي بن أبي طالـب (رضي الله عنه) أنـه قال: "إني لأرى الرجـل، فيعجبني فأقول، هل لـه حرفة ؟ فإن قالوا : لا سقط من عيني" . والكثير مـن السكان في المجتمع العسيري، عملوا في العديد من الصناعات، والحرف التقليدية، وسوف نناقش أهمها في الصفحات التالية .

أ ـ المعادن وما يتعلق بها :

عـرف عن شبـه الجزيرة العربيـة، منذ القـدم، بأنها موطن الكثير مـن المعادن، كالحديـد، والذهـب، والفضـة، والرصاص، ، والعقيـق، وغـير ذلـك، والحسـن بـن أحمـد الهمـداني، المتـوفى عـام (٣٣٤هـ/٩٤٥م) أفضـل المؤلفـين الأوائـل الذيـن تحدثـوا عـن المعـادن ومواطنهـا في شبـه الجزيـرة العربيـة، وبخاصـة بـلاد اليمن، والأجـزاء التهاميـة والسرويـة الممتدة مـن صنعاء وصعـدة جنوبـا إلى الطائف ومكة المكرمـة شمـالا، ويجـد القـارئ التفاصيـل الكثـيرة في كتـب الهمـداني، وخاصـة في (كتـاب صفـة جزيـرة العـرب) و (كتـاب الجوهرتين العتيقتـين المائعتـين الصفراء والبيضـاء) و (كتـاب الإكليل) ، ولأن الهمداني أكد على كثرة المعادن في شبه الجزيرة العربية، فقد حدد الكثير من مواقع المعادن في بلاد عسير، كبيشة، وبيش، ومواقع أخرى عديـدة في بلاد رجال الحجر، وديار شهران، وقحطـان، وبلاد غامد وزهران وغيرها. ومـن يتجول في أنحاء بلاد عسير وما جاورها، يجـد الكثير من الأحجار المعدنية، وآثار المناجـم التـي كان يستخرج منها الأوائـل بعض المعـادن[1] . وأقسام الآثـار في المملكة

(١) يذكـر سليمـان شفيـق باشا بعض مواقع المعادن في عسـير، فيقول : وفي جبـال السودة الواقعـة غرب أبها قاعـدة عسير مناجم حديدية غنيـة، ومناجم الرصاص الفضي والمركبـات الكبريتية كثيرة في عسير، وفي جـوار بني شهـر منجم نحاس، وفي السفـوح الغربية من سلسلـة جبال عسير وجد معـدن الملح الصخري،

العربية السعودية تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية في دراسة وتنقيب مثل تلك المناجم الأثرية، حتى تبين للدارسين والباحثين بعض الحقائق العلمية عن تاريخ استخدام تلك المناجم، ونوعية المعادن التي كانت تستخرج منها، وربما استطاعوا التوصل إلى معرفة الأيدي العاملة التي كانت تعمل فيها، والأدوات التي كان يستخدمها العمال أثناء عملهم في تلك المناجم.

وإن كان من الثابت وجود المعادن المختلفة سواءً في بلاد عسير أو في غيرها من شبه الجزيرة العربية، لكن هل كان هناك صناعات معدنية وحديدية قائمة على ما يستخرج من تلك المعادن؟ والإجاب على هذا السؤال غير يسيرة لأننا لا نجد مصادر تاريخية توضح لنا ذلك، علماً بأن الكثير من الوثائق، والمسنين من أبناء بلاد السراة وتهامة، والمتاحف التاريخية التي تحتوي على بعضٍ الأدوات التراثية تصور لنا الكثير من الأدوات المعدنية والحديدية المصنوعة محلياً، مع العلم أن موادها الأولية مستوردةٍ من المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، وأحياناً يكون بعض تلك المواد مستوردا من مصر، أو بلاد الشام، أو العراق، أو الهند وغيرها.

وفي أغلب أجزاء إقليم عسير، كان هناك بعض الصاغة الذين يعملون في صياغةٍ الذهب والفضة، وبعض المعادن الأخرى وأعظم مهماتهم التلميع أو التشكيل، وأحياناً صناعة بعض الحلي، كالقلائد، والأقراط، والخواتم، والخلاخل عند النساء، أو السيوف، والسكاكين وغيرها عند الرجال. وهناك الكثير من الحدادين الذين يصنعون الكثير من الأدوات الاجتماعية المستخدمة في أثاث المنازل، أو بعض أواني الطعام والشراب، أو بعض الأدوات الزراعية، أو التجارية، أو الحرفية وغيرها.

وعلى ذكر الصناعات الحديدية، وخاصة الأدوات والأسلحة التي تستخدم في الحروب، فقد كانت السيوف والخناجر الصغيرة والكبيرة هي أهم ما كان عند السواد الأعظم من سكان البلاد، إلى جانب بعض الفؤوس، أو الآلات الحديدية الحادة والبسيطة، وجميع هذه الأدوات كانت تصنع داخل بلاد عسير أو خارجها (في المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية)[1]. وعرف أهل البلاد أسلحة

وهو من نوع نفيس جداً .. " انظر مذكرات سليمان شفيق، ص٣٢، القحطاني، موجز تاريخ عسير، ص ٦٠ ـ ٦١، العارف، ص ٥٧، تاميزيه، ص ٦٦٦.

(١) يذكر السيركيناهانٍ كورنواليس بعض التفصيلات عن بعض الأسلحة، فيقول: ومعظم السيوف والخناجر يتم صنعها محلياً، حيث أن الحديد يستورد من عدن ويقوم بشغله وتصنيعه الحدادون المحليون، وأما بالنسبة لقبيلة آل يزيد المتفرعة من بني مغيد فهي مشهورة بمهارتها في مثل تلك الصناعة، فالأسلحة والذخيرة تأتي عادة من الخارج، بينما يقال عن بني شهر بأنهم ينتجون نوعاً أقل جودة من مسحوق البارود ". انظر: Cornwallis, Asir, pp,15-16.

أخـــرى لم تكـن مألوفة لديهـم من قبل جلبـت من مراكـز صناعية عديـدة في العالم، فمثـلا عند مجـيء قوات الدولـة العثمانيـة إلى جـازان وعسير كانت قد جـاءت معها ببعض الـدروع، والمنجنيقـات، والمدافـع، وأنواع عديـدة من البنـادق، أمثـال بندقيةٍ أبومشـط وسعتهـا خمسـ طلقات، وأبـو حشرة وسعتهـا خمس طلقات تستخـدم دائماً في الـبرد لأنهـا لا تتحمـل درجات الحـرارة المرتفعة، وبندقيـة أبوركبـة، وكانت تسمى (النبـوت) وسعتها أيضـاً خمس طلقات، وبندقية الموزر، وهـي ألمانية الصنع، وسعتها عشر طلقات، وأسلحة أخرى عديدة مثل الرشاش، وبنادق النيمس، والمحدش، والميري، وأبوزرفال، والهطفاء، والمعشر، والعصملي، وغيرها كثير.

ب. الصناعات الحجرية والفخارية :

الصناعات الحجرية تعتمد اعتماداً كلياً على عملية تكسير الحجارة وتشكيلها على أنماط معينة، ولأغراض محـددة، ففي عملية بناء البيوت والحصون الحجرية، أو بناء المدرجات الزراعية، أو الآبار وغيرها، نلاحظ الحجارة المستخدمة في البناء قد فُصّلت علـى هيئة أشـكال مختلفة حتى صارت صالحـة للاستخدام في البنـاء، وهذا التشكيل للحجـارة لم يحدث من فراغ، وإنما جلبت من الجبال والهضاب والأودية، ثم قام بعض المهـرة بتكسيرها وتفصيلها حتى صـارت صالحة للبناء، ومن يلق نظرة على الكثير من البيـوت والحصون، وبعضـ مرافق البناء الأخرى في إقليم عسـير، وخاصة في الأجزاء السرويـة منها، يشاهد بعض الحجارة الكبيرة التـي استخدمت في البناء، والعجيب في استخـدام مثـل تلك الصخور هو كبر حجمهـا، ثم استخدامهـا في الطوابق العلوية من البيـوت والحصـون، مع العلم أن الأوائـل لم يكن عندهم آلات رفع قويـة ترفع مثل تلك الحجارة، وإنما كان اعتمادهم على سواعدهم وتعاونهم فيما بينهم.

(*) إلى جانـب الصناعـات الحجريـة الصلبة، عـرف استخدام العسيريين لبعض الصناعات الفخارية المصنوعة من الطين، وفيما يلي أهم بعض الصناعات الحجرية والفخارية التي عرفوها ومارسوها كصناعات محلية في بلادهم :

١. لاحظنـا في الفقرة السابقـة، وفي الفصل السابق من هـذا البحث، أن البيوت والقصـور والحصـون في عسير، كانت تبنى من الحجـارة أو الطين، والمشاهد للمبـانِي القديمة الواقعة في الأجـزاء السروية، والممتدة مـن ظهران ونجران جنوبـاً إلى غامدٍ وزهران شمالاً، يلاحظ أغلب الأبنية مشيدة إما بالحجارة أو الطين أو بهما معاً.

٢. صناعة الرحى، لطحن الحبوب، وهي حجران من حيث الأساس أحدهما ثابت وهو الأسفل، به فتحة توضع الحبوب بها فتنزل منها إلى سطح الحجر الثاني،

فتقـع بواسطة حركة الحجر الأعلى بين الحجريـن وتداس فتسحق، وبواسطة استمرار الحركة وثقل الحجر الأعلى تتحول الحبوب إلى طحين يخرج من بين الحجريـن إلى الخارج حيث يسقـط في حفرةٍ أمامية عملـت لتجميع الطحينٍ بها، وذلك فيما إذا كان الحجر الأسفل مبنياً على قاعدة، أما إذا كان متحركاً فيسقـط الطحين علـى أطراف الرحى علـى قماش أو على شـيء يوضع تحت الحجر الثاني، ثم يجمع الطحين.

وعرف بعض سكان عسير نوعاً آخر من المطاحن، أبسطٍ في صنعها واستخدامها من الرحى المتقدمة، وهذا النوع الأخير حجر مائل نوعاً ما، أحد طرفيه مرتفع عـن الطرف الآخر، يوضع الحـب عليه ثم يسحق بحجر اسطـواني الشكل في الغالـب يمسـك بالأيـدي من مقبض نحت منـه على كل طرف مـن طرفيه ثم يحرك على الحبوب لسحقها، وقد يقبض بطرفي الحجر ثم يحرك نحو الأسفل فالأعلـى حتـى تسحق تلـك الحبوب وتتحـول إلى طحين، ويسمـى هذا الجزء الأسطـواني، وبخاصة عند أهل الأجزاء التهاميــة، كصبيا، وبيش ،ودرب بني شعبة، بـ (المقري أو المرهق).

لمكانـة الرحى عنـد العسيريين يومئذ، تخصص منهـم أناس يقومون بإصلاح الحجـر وتحويلـه إلى رحى صالحة لَطحـن الحبوب، ولا يصلـح كل حجر لأن يكون حجر رحى، ولهذا فعلى الخبير بالرحى اختيار الحجر الصالح، ثم عليه إصلاحـه ليكتسب الاستـدارة وعمل ثقب فيه ونقرة وغير ذلك مما يتعلق بهذا العمـل، وتكون حجارة الرحى مختلفة في الحجـم، باختلاف العمل الذي يوكل إليهـا أداؤه، فبعضـ أنواع الرحـى ثقيلة ذات قطر واسـع، وتستخدم في طحن بعض المواد الصلبة مثل ثمار بعض الأشجار، أو الحبوب المختلفة الأنواع.

٣. الجرار والتنانيرِ، والجرار (ومفردها جرة) أوعية فخارية من الطين الجيري الأسود، وأحياناً الأحمر، تستخدم لتخزين الماء وحفظه في درجة برودة جيدة، وإلى جانـب الجـرار عرفت أدوات أخرى لحفظ ميـاه الشرب، مثل: (الزير) ويطلـق عليه بعضـ أهل البلاد (الكـوز) وجمعه (كيزان، أو أكـوزة) ، وسعة الكـوز أكبر من سعة الجـرة، أما التنانير، ومفرده (تنـور) ويطلق عليه بعض العسيريـين، اسِم (الميفـاء) ، فهو فرن يصنع من الطـين، يستخدم لصناعة الخبز، وأحياناً لطهو اللحوم، ومازال البعض من سكان عسير يفضل الخبز أو الطعام الذي يتم عمله عن طريق الميفاء أو التنور.

٤. الفناجين، والبرام والحياسي، والجبن، والمغاش، والمركب وغيرها، وجميع هذه الأدوات مصنوعـة من الفخـار، وتستخدم في كل ما يتعلق بأفـراد الأسرة من حيث الطعام والشراب، فالمغاش والبرام والحياسي من الأدوات التي تستخدم

في طهـو أو تجهيز الطعام أثناء أكله، أما الفناجين، فهي أواني فخارية صغيرة تصب فيها القهـوة أو بعض السوائل أثنـاء شربها، وأحيانـا يوجد على بعض الفناجـين نقوش فنية تضفي عليها رونقاً وجمـالا، والأواني الزجاجية نافست الفناجـين الفخاريـة، إلا أن البعض من سكان عسـير، وخاصة كبـار السن، مازالـوا يفضلون الشرب في الفناجين الفخارية، أما الجبن، بكسر الجيم وفتح البـاء، فهي من الأدوات الفخارية المعروفة عند أهل تهامة، وخاصة بلاد صبيا ومـا حولها، وهي إناء مصنـوع من الطين يستخدم لطبخ شـراب القهوة، وقد حـل الآن محـل هذا الإناء الأواني المعروفة في يومنا هـذا، المصنوعة من بعض المعـادن المختلفة، غير أن بعض كبار السن في تهام مازالوا يحتفظون بالجبنة، ويستخدمونها في طهـي قهوتهم وشربها، والمركب، وجمعه (مراكب) هو موقد مصنـوع من الفخـار، يستخدم لإشعـال الفحم، وإيقاد النـار في البيت، وهذا النـوع يوجدٍ بكـثرة في الأجزاء التهامية، أما الأجـزاء السروية فقد يصنع من الطين أيضاً، ويعرف بأسماء أخرى عديدة مثل الكانون، أو الصلل، أو الموقد.

ج- النجارة :

الصناعـات الخشبيـة من أعمـال النجارين، والنجار هو الـذي ينجر الخشب، ثم يقـوم بنشـره وحفره وإصلاحه وعمله علـى النحو المطلوب، وحرفتـه النجارة، ولا تخلو قريـة أو قبيلة في بـلاد السراة وتهامة من وجود العديد مـن النجارين المتخصصين في تشكيـل الخشـب ونجارته، وغالباً ما تكـون مهنة النجارة متوارثـة في الأسرة الواحدة، فيتعلـم الأبناء والإخوان من الآبـاء والأجداد المتمرسين في نجـارة الخشب وإصلاحه، والمـادة الأساسيـة لحرفة النجـارة، الخشب، وهو نوعـان: نوع كان يستـورد من خارج البـلاد، إمـا من حواضر الحجاز أو اليمن الكبرى، ونسبتـه قليلة، أما النوع الآخر، وذو النسبـة العاليـة، فهو محلي، حيث يوجـد عشرات الأشجار والشجـيرات التي يستخدم عودهـا في الصناعات الخشبيـة، ومن أفضـل الأشجار التي يرغبهـا النجارون، شجر الطلح، والعتـم، والعرعر، والسدر، والسلـم، والنشم، والأثل، والـدوم، والسرو، وأنواع أخرى عديدة، وجميعها تتوفر في الكثير من جبال، ووهاد، وأودية السروات.

عمـل النجارون، واستخدمـوا الخشب في تقويـة الجدر وأعمدة البيـوت المصنوعة مـن السلالم، وفي صنـع الشبابيك، وأمثال ذلك من الأعمال التي تدخل في صلب البنـاء، وتكـون جـزءاً منـه. واستخدم الخشـب في صنع أثـاث البيـت، كالسرر التـي تستخدم للنـوم، ويطلـق عليها بعض سكان الأجزاء التهامية، اسم(القعـادة، وجمعها قعايد) أو (الشباري). وصنعت الصناديق والحقائب وبعض الأدوات المستخدمة في حياة الإنسان داخـل البيـت، وكثير مـن النجارين يقـوم بصنـع بعض أواني الطعام مثـل: الأقداح،

والصحاف، والقصاع، والجفان، وغيرها ،وساعد النجارون بعض أصحاب المهن الأخرى بالأدوات التي تساعدهم في حرفهم، فصنع للتجار المكاييل المختلفة، وللمزارعين الأدوات الخشبية التي يحتاجونها أثناء الحراثة، أو درس المحاصيل وما شابهها.

ويستعين النجار في عسير وما جاورها بجملة أدوات في صنعته، بعضها من صنع الحداد، لأنها من الحديد، مثل الفأس على اختلاف أنواعها، والمنشار، والمنقار، والمسحل، والمثقب، والكلبتين، والمسامير، والأوتاد وغير ذلك من أدوات تستعمل في قطع الأخشاب والأشجار، أما المنقار، فهو حديدة كالفأس مستديرة لها خلف ينقر بها. ويقطع بها الحجارة والأرض الصلبة والخشب، لاسيما في نقش الخشب وحفره، أو الكتابة عليه .

وهناك نجارون تخصصوا في صنع القوارب والسفن الصغيرة، لاستعمالها في صيد السمك، أو للتجارة البحرية والنقل، ولعدم وجود أنهار وبحيرات في سروات عسير، انحصرت حرفة صنع واستخدام القوارب في الموانئ وسواحل البحر الأحمر الممتدة من الليث شمالاً إلى جازان جنوباً.

د ـ دباغة الجلود وخرازتها :

الدباغة والخرازة حرفتان مهمتان اشتهرت بهما أماكن متعددة في جزيرة العرب، لاسيما الطائف، وصعدة، وصنعاء وغيرها، وبلاد عسير من المناطق التي يتوفر بها العدد الكثير من الحيوانات التي تصلح جلودها للدباغة، كما يوجد بها الجو المناسب وبعض الأشجار التي تستخدم أوراقها مع الجلد أثناء دباغته، فيكون بعد ذلك صالحاً للخرازة والاستخدام. والدباغة، صناعة تقوم على أساس إصلاح الجلد وإبعاد الصوف والشعر عنه، للاستفادة منه في أغراض نافعة، وكان البعض من النساء والرجال يقوم بحرفة الدباغة، إلا أن السواد الأعظم ممن يمارس الدباغة كان للاستخدام الذاتي فقط، وهناك من يمارسها بهدف التجارة، إلا أن البعض من الناس كان يأنف من هذه الصناعة، وذلك لما ينشأ عنها من روائح كريهة.

وعند الحصول على الجلود التي يراد دباغتها، توضع في ماء، ويخلط معها الملح، ويضاف مع ذلك بعض أوراق شجر الشث، أو السلم، أو القرض، ثم تترك الجلود على هذا الوضع عدة أيام، بعد ذلك تخرج وتنظف من الشعر والدهون والأوساخ العالقة بها، ثم تعرض للهواء والشمس عدة أيام، حتى تجف وتذهب الرائحة الكريهة منها، ثم يقام بخرازتها وتشكيلها للغرض الذي يراد استخدامها له.

وتدخل الجلود في أغراض عديدة، منها ما يستخدمه المزارعون من قرب ودلاء وأدوات للسقي، أو ما يستخدم الإنسان من لباس وزينة، كصناعة بعض الفراء أو الأقبية

التــي يلبسها الرجال والنســاء، أو الأحذية المصنوعة من الجلـد، أو بعض الحقائب، أو الأغمدة التي توضع فيها السيوف أو السكاكين، أو بعض الأسلحة الأخرى، وهنـاك أدوات جلدية أخرى، كالعياب المصنوعة من الجلد، التي تستخدم لخزن الحبوب، أو المحاصيل الزراعيــة المختلفــة، والسقــاء وهو ظرف المــاء إذا كان من جلد، ويكــونٍ في الغالب من جلـد رقيـق، والركوة وعاء صغير يشرب فيه، ويستخدم للوضــوء، وأحياناً يصطحب في الأسفار، والأدوات الجلدية كثيرة، ومن يلق نظرة على بعض المتاحف الأثرية التي تحتوي على تراث السراة وتهامة، فسيجد الأنواع المتعددة من الصناعات الجلدية المحلية التي عرفها واستخدمها الأوائل في أغراض سياسية واجتماعية واقتصادية متعددة.

هـ ـ النسيج والخياطة والصباغة :

النسيــج أو الغــزل من الحرف التــي مارسهــا العسيريون، وخاصة فئــة النساء في البــوادي والأرياف، والصوف بأنواعه، وشعر الماعز مــن أهم المواد التي كانت تستخدم للغــزل والنسيج، وأهم الأدوات التــي تستخدم في مهنة الغزل، المغزل : ومنه نوع بسيطٍ يحمـل باليد، ومنه ما هو سريع بعض السرعة، هيئة دولاب يدار بالأرض، فيكون سريعاً بالغزل ويكون مجال الغزل فيه أوسع من مجال الغزل بالمغزل اليدوي البسيط.

أمــا كيفية إعداد الصوف وشعر الماعز للغزل، فـكان على من يمارس هذه الحرفة القيــام بتنظيــف الصوف والمــواد المراد غزلها، وذلــك بنثر المادة وتنظيفهــا من المواد الغريبة المختلطة بهــا، وأحياناً تضرب بعصا أو بآلة خاصة، لتجهيز المادة المراد غزلها وجعلها سهلة للغزل، وقد تغسِل بالماء ثم تنشف وتنظف، فإذا وجد أن المادة المراد غزلها صارت نقية صالحة للغزل، غُزلت .

والصــوف مادة مهمة، وخاصة عند سكان البــوادي الشرقية من البلادِ العسيرية، فيصنعــون منه خيامهم الشهيرة ذات اللون الأسود من شعــر الماعز، وأحياناً يصنعون منــه البســط والسجاجيد، أما أصــواف الأغنــام فتستعمل في صناعة بعضــ الفراء أو الألبســة التي يستخدمها الرجال أو النساء، وكذلك بعض الأثاث الذي يستخدم للدفء أو الجلوس في البيوت.

ومن يستقص توفير الأنسجة في بلاد عسير خلال القرونِ المتأخرة الماضية، يجدها لاشك متوفــرة بشكل جيد، لكن أعظمها تم استيراده جاهزاً من حواضر شبه الجزيرة العربيــة الكبرى، وكان هنـاك العديد من الأنسجــة التي تصدر من بلاد الشام أو مصر أو مراكــز حضاريــة أخرى في العالم الإسلامي وغيره. والســؤال الذي يفرض نفسه هل كان في منطقــة عســير مراكــز نسيج تقــوم بغزل أو نســج أنواعٍ مختلفة مــن الأنسجة؟ والجواب، هو أن البدو الرحل كانوا يقومون بنسج بيوتهم وأحياناً ألبستهم مما يجمعون

من أصواف حيواناتهم، وربما كان هناك أيضاً من يقوم بنسج أنواع قليلة من الأنسجة، وخاصة من القطن أو الصوف، والكتان وغيره، ولم يكن هناك مصانع كبيرة تقوم بنسج أنواع جيدة وكثيرة من النسج[١]. وأغلب الألبسة والملاحف ومواد النسيج التي استخدمها الفرد العسيري في القديم، كانت في الغالب مما يصنع أو يدبغ من جلود أو أصواف الحيوانات التي يقوم بتربيتها، أو مما يتم استيراده من الأسواق الكبرى داخل وخارج شبه الجزيرة العربية.

ولم يقتصر عمل الحائك أو الناسج في بلاد السروات وتهامة على حياكة الأقمشة ونسجها وحدها، بل شمل عمل البعض منهم كل شيء ينسج، مثل البسط والسجاجيد، والحصر والسلاسل اليدوية وغيرها، وهذه الصناعة مازالت من الحرف المحببة عند بعض سكان الأجزاء التهامية وعند أهالي بيشة ومن حولهم، وتعتمد في موادها الأساسية على خامات محلية من سعف النخيل أو لحاء بعض الأشجار، كشجر الدوم والسلم وغيره، حيث يقوم العامل في هذه المهنة بجمع سعف النخل، أو ورق أو لحاء بعض الأشجار، ثم يشكلها بأشكال متعددة مثل: السلة، وجمعها سلاسل، ويطلق عليها بعض السكان اسم (زنبيل، وجمعه زنابيل). والبسط التي يستخدم بعضها لأداء الصلاة عليها، وهناك أحجام أخرى كبيرة من البسط تستخدم كفراش في غرف المنازل، والمراوح اليدوية، أو ما يسمى بـ (المصرفة أو المهفة) عند أهل جازان ومن حولهم. والمجولة التي تستخدم لتحضير وتقديم الطعام فيها، وأغطية الرأس المعروفة باسم (المظلة) أو (الطفشة). واحترف أيضاً بعض السكان، وخاصة في المناطق التهامية، حرفة صنع الحصر والقلل والسرر، فصنعوها من الخوص ومن سعف النخل، وصنعها بعضهم من القصب، وبخاصة في الأماكن التي تكثر فيها المياه والرطوبة. ومن بعض ألياف الأشجار، أو جلود الحيوانات ثم فتل الحبال المختلفة في النوعية من حيث الطول والقصر، أو السمك، أو القوة وغيرها من الصفات. وكان هناك بعض المحترفين الذين يجيدون صناعة ونسج مثل هذا النوع من الحبال.

وحرفة أخرى لها علاقة بالنساجة والحياكة، هي الخياطة، وتعني تحويل المنسوجات أو الأقمشة إلى كسوة، وصنع الثياب والأردية والعمائم بتفصيل القماش وقصه، ثم خياطته وفق القياس المطلوب، وعرف العسيريون مهنة الخياطة، لكنها عند أهل القرى والمواطن الحضارية أنشط من أهل البوادي والأرياف. ففي المدن والقرى الكبرى كان هناك من يمارس الخياطة والتفصيل للسكان من أجل الاكتساب من وراء هذه المهنة، وكان من يمارسها لنفسه وأهل بيته فقط، ويعمل بمهنة الخياطة الرجال

---

(١) ربما في الوقت الحاضر ظهر هناك بعض المصانع المتعددة، التي من مهمات بعضها العمل على نسج وصنع بعض الأثاث أو الألبسة والملاحف التي يستخدمها الإنسان في داخل المنزل وخارجه.

والنســاء على حد سواء، أما في البوادي وبعض الأرياف فالمرأة أكثر من يمارس مهنتي الخياطـة والغزل والنسيج، لكن ممارسة حرفـة الخياطة عند أهل البوادي أقل وأبسط مــن ممارستها عند سـكان الحواضر وربما يرجع ذلك إلى قلة مــا يستخدم من ألبسة عند أهل البوادي، كما أن تحسن الأوضاع الاقتصادية عند أهل القرى والمدن الحضارية جعلتهم أحسن حالاً وأكثر لباساً من أهل الأرياف والبوادي.

وصبغ اللباس، من العادات التي عرفها العسيريون منذ عهود قديمة، كانوا يستعملون في ذلــك أصباغاً مختلفة، بعضها يتم استخلاصه من النباتات، والبعض الآخر يستورد مــن الحواضر الكبرى في شبــه الجزيرة العربية، كمادة النيلة وما شابهها، وفئة النساء أغلب من يقوم بحرفة الصباغة، وأحياناً كانت تصبغ الملابس قبل نسجها أو خياطتها، وهنــاك مــن كان يقوم بعملية الصبغ بعد الانتهاء من خياطة اللباس، كل حسب رغبته، ومــن الألــوان التي كان يفضــل الصبغ بها، الأســود، والأزرق الغامــق، وأحياناً الأحمر، والأخضــر، والأصفر، وممارســة مهنة الصباغة تمارس بشكل فــردي لكل أسرة، فربة البيــت في كل منزل تسعــى إلى صبغ الألبسة لأفراد بيتهــا، دون التفكير في مزاولة هذه المهنــة لكسب الرزق من ورائها، وإن كان هنــاك من زاول مهنة الصباغة لهدف تجاري، فكانــوا قلائل، وغالبــاً كان وجودهم في المراكز الحضارية الكـبرى، كالليث، والقنفذة، وجازان، وصبيا، وأبها، وخميس مشيط، وبيشة، والنماص، وغيرها.

و ـ حرف وصناعات أخرى :

هناك صناعات وحرف أخرى عديدة، مثل: كصناعة القطران الذي يتم استخلاصه من بعض الأشجار المتوفرة في المنطقة، مثل شجر الزيتون البري، وشجر العرعر، حيث تقطــع أخشــاب مثل هــذه الأشجار ثم تعرض للنــار، ويستخلص منهــا القطران، الذي يستخدم في طلاء الأبواب والنوافذ وبعض الأخشاب المستخدمة في المنازل، كما يطلى به بعض الأواني الفخارية، أو الأوعية الجلدية المستخدمة كأثاث البيوت، وأحياناً يستعمل القطران في معالجة مرض الجرب الذي يصيب بعض الحيوانات، وخاصة الإبل.

عــرف العسيريــون صناعــة بعض الزيــوت النباتيــة (كالسمســم). ومزاولة هذه الحرفــة منتشرة عند سكان الأجزاء التهامية، وخاصة أهــل المنطقة الممتدة من محايل شمــالاً إلى مدينتي صبيا وجازان جنوباً. وممارسة هذه المهنة تتم بجمع السمسم، الذي يطلــق عليه أيضاً اسم (الجلجلان)، فيوضع في إناء كبير مصنوع من الحديد، وقديماً كان يصنــع من الخشب، ثم يحضر جهــاز عصره عن طريق الجهاز الخشبي الذي يعده النجارون المحليون، ، فيوضع طرف ذلك الجهاز في الإناء، ثم يربط بجهاز الجمل الذي يقوم بتحريك ذلك الجهاز يشكل دائري حتى يتم تحويل حبوب السمسم إلى مادة سائلة

تعـرف عنـد أهل البلاد بـ (السليط) أو زيـت السمسم ،وبالتـالي يصبح هذا الزيت صالحـاً للاستخدام كمادة غذائية مع الخبز وغيره من الأطعمة، وأحياناً كان يستخدم للعـلاج، وقـد يدهن به الرجال والنسـاء رؤوسهم وبعض الأجزاء مـن أجسادهم. ومن يذهب من القنفذة شمالاً إلى جازان جنوباً يلاحظ البعض من سكان هذه المناطق مازال يمارس عصر زيت السمسم، ثم تصديره إلى الأسواق القريبة من مواطن إقامتهم ٠

ومن الحرف الأخرى، الحلاقة والحجامة، فكانتا تمارسان بشكل متفاوت عند سكان البـلاد فالحلاقة غالباً تزاول عن طريق ولي أمـر البيت، وأحياناً بعض العارفين بمهنة الحلاقـة في القرية أو الحي يقومون بمزاولة الحلاقة للصبيان والرجال في قراهم، ولو أن في بعض الأجزاء التهامية من كان يفضل تربية شعورهم ولحاهم، ومازالت موجودة عنـد البعض إلى وقتنـا الحاضر. وفي المراكز الحضارية الكـبرى وجد بعض الحلاقين الذيـن يمتهنـون مهنة الحلاقة كمصدر للزرق. وبعض الحلاقـين قديماً يمارس مهنة الحجامـة، لكـن الحجامين، بشكل عام، كانـوا قلة. والحجامة من طـرق التداوي التي يستخدمهـا العسيريون قديماً، ومـازال البعض يستخدمهـا إلى الوقت الحالي، ومهمة الحجام، إخراج الدم من الجسم بكميات معينة وفي مواضع معينة وأوقات محدودة، وقد أقرها الرسول ﷺ في قوله : " إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لذعـة بنار وما أحب أن أكتـوي " . وبهذا فالحجامة لم تكن معروفة عند العسيريين منذ عهـود قريبة وإنما كانت تمارس عند العرب منذ عهود قدمية، وليس أدل على أهميتها، وكـثرة تداولهـا من أن البخاري وضـع في صحيحه أبواباً تتعلـق بالحجامة وهي: (باب الحجامة من الداء) و (باب الحجامة من الشقيقة والصداع) .

والتجميل والزينة من الحرف التي مارسها السكان، فالرجل كان يتزين بحلق شعر الرأس، والتقصير لشعر اللحية والشوارب، ثم لبس السلاح والتزين به، وأحياناً توضع أغصـان الريحان مع العمامة وفي أكمام الملابس، وخاصة في أيام المناسبات، كالأعياد، والـزواج، والختان. أيضاً النساء كـن يتزين بتصفيف شعورهن، ولبس القلائد الفضية والذهبيـة، واستخدام الريحـان وبعض العطور الجيـدة الرائحـة. وفي العهود القريبة كان يوجـد ببلاد عسير بعض العطارين الذين يتجولون في القـرى والمدن ومعهم أنواع عديدة من العطور، وأنواع البخور المختلفة، وبعض أدوات الزينة، كالأقراط، والخلاخل، والخـواتم وغيرهـا، وقد يجلبـون معهم بعض الأعشـاب، أو مواد أخـرى عديدة، مثل (الحناء) و (الكحل) وغيرها فيبيعونها إلى بعض سكان القرى أو المدن التي يزورونها، والآن صـارت هذه المهنة تـزاول في الأسواق، أو بعض المراكـز التجارية النشطة، حيث يكتفـى بجمع ما يراد جمعه في مركز تجاري أو مكان معين، يفتح في ساعات معلومة من اليوم، ليرتاده من يريد الشراء ٠

وهناك حرف أخرى مثل العمل بالأجر اليومي، كحمل بعض السلع، أو العمل في بعض الحـرف، كالبناء، أو طلاء الجدران وتزيينها، أو في الحرث والحصاد، أو الحراسة، أو في أعمــال أخرى عديدة يصعــب حصرها، حيث يعمل فيها بعض سكان المنطقة بالأجر اليومي أو الأسبوعي أو الشهري، فيكسبون منها رزقهم وما يقتاتون به.

وجميع الحرف والصناعـات المشار إليها في الصفحات السابقة وغيرها، أصبحت قليلة الممارسة، بل البعض منها اندثر فلم يبق له وجود، وذلك بسبب التنمية الحضارية التــي تشهدها وتعيشها البــلاد السعودية، وحل محل الكثير مــن الصناعات التقليدية، الأجهـزة والآلات والورشـ المتطـورة، وتم استيراد مــا يحتاج إليه المواطــن بمبلغ يسير وبدون عناء كبير، إلى جانب دخل الفرد فأصبح في وضع أفضل من العهود السابقة ٠

أما الحرفيون، في الماضي ومازالوا إلى يومنا هذا ينظر إليهم من عامة المجتمع بنوع من التفرقة الاجتماعية، وبخاصة لدى الطباع والأعراف القبلية، فمن كان مثلاً يحترف مهنة الخرازة أو الحدادة أو الصباغة وغيرها، كان ومازال ينظر إليه أنه من طبقة أقل مستوى من غيرها في المجتمع، فإذا أراد أي فرد صاحب مهنة الزواج بأي فتاة لا تنتسب لنفســ المهنة التي يعمل فيها، فإنه سوف يقابل بالــرد القاسي وأحياناً قد يُنهر من قبل بعضـ أفـراد المجتمع، ومثل هذا الشعور ليس وليد اليـوم، وإنما كان شعوراً سائداً لدى العرب من قبل ظهور الإسلام، ثم توارثه أغلب سكان شبه الجزيرة العربية، مع العلم أن مثـل هذه النظرة أو المعاملة لم ينص عليها الدين الإسلامي القويم، وإنما حث الرسول ﷺ علـى العمـل وكسـب لقمة العيشـ بتعلم حرفـة أو مهنــة معينــة دون أن يشير إلى الأوصاف والفوارق التي بين أصحاب المهن وغيرهم ٠

٤ـ التجارة :

الحياة التجارية من أهم المجالات التي مارسها العسيريون، ولاطلاع القارئ الكريم على مدى مزاولتهم لها، فسوف نناقش في الصفحات التالية، أهم العناصر مثل الطرق التجاريــة البرية والبحرية التــي تربط بلاد عسير مع غيرها مــن أجزاء شبه الجزيرة العربيــة، أو بــين أجزائها الداخليــة، ثم نشير للمراكـز أو الأسواق المنتشــرة في أنحاء البلاد، (سراة وتهامة)، مع التعرض لأهم السلع المتداولة، وسيذكر أسعار بعض السلع، ولــن ننسى الحديث عن أساليب التعامل التجاري الــذي كان متبعاً عند أهل البلاد، مع ذكر بعض العملات، ووحدات الكيل والوزن وقياس الأطوال التي كانت تستخدم.

أـ الطرق التجارية :

نظراً لتوســط منطقة عسير بين بلاد الحجاز شمالاً واليمن جنوباً، وتنوع أقسامها التضاريسيــة مــن الأجزاء التهاميــة إلى السروية إلى المناطق الشرقيــة البدوية، كانت

هناك طرق برية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض، وطرق أخرى تربط المنطقة نفسها مع المناطق المجاورة لها في اليمن والحجاز وغيرهما .

والطرق البرية الداخلية في المنطقة كثيرة، فلا توجد مدينة، أو قرية أو جزء من أجزاء البلاد إلا ويربطه طريق، وأحيانا طرق عدة تصله بقرى أو بيوت أخرى، ومن يتجول في بلاد عسير، ويلاحظ القرى القديمة ومواطن الرعي أو الزراعة يجد آثار العديد من الطرق القديمة التي كانت تستخدم بالأقدام ومرور المواشي والحيوانات عليها. كما سيشاهد طرقاً أخرى تربط الأجزاء السروية بالأجزاء البدوية الشرقية، أو عقبات تصل بين الأراضي السروية ومنطقة الأصدار، أو الأجزاء السهلية التهامية في الغرب [(١)]. كعقبات سنان وساقين وشعار وضلع ولم يكن استخدام مثل هذه العقبات قاصراً على الأعمال التجارية ونقل البضائع، وإنما كانت تستخدم لمرور الجيوش والمعدات الحربية خلال مجيء القوات العثمانية إلى بلاد عسير في القرنين الماضيين [(٢)].

الطرق التي تربط عسير بأجزاء خارج حدودها الجغرافية كانت متعددة، فهناك طرق تصل بينها وبين القبائل المجاورة لها من الشمال، كقبائل بلحارث وبني مالك وغيرهما، وطرق أخرى إلى جهة الجنوب تربطها ببلاد نجران ويام وحواضر اليمن الكبرى، وطرق إلى الشرق تصل الأجزاء الشرقية من البلاد العسيرية ببعض المناطق الوسطى والشرقية من شبه الجزيرة العربية، كالرياض، والقصيم، وبلدان الخليج العربي، وطرق أخرى تصل بين الأجزاء التهامية السهلية وبين الموانئ التي على البحر الأحمر في الغرب، وهناك طريق مهمة ونشيطة تربط مدن الحجاز، مكة المكرمة، والطائف، والمدينة المنورة، وجدة، بالقنفذة، ثم النماص، فتنومه حتى أبها، أشار إليها سليمان شفيق باشا في مذكراته التي دونها خلال عمله وخبرته كوال عثماني في عسير من عام (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م / ١٣٢١هـ ـ ١٩١٢م) عندما حاول صيانتها وتنشيطها أثناء ولايته في عسير، يبدو ذلك من رسالة أرسلها إلى الشريف فيصل بك وهو في القوز يطلب فيها المساعدة على تطوير وتحسين تلك الطريق المهمة تجارياً وعسكرياً، فكان رد الشريف فيصل على تلك الرسالة التي أرسلها سليمان باشا إلى أن قال: " أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طريق الجبال التي يمر بأبها وتنومة وبني شهر ... فهو طريق غير صالح لسير القوافل، وفضلاً عن ذلك فإن القبائل التي تسكن

---

(١) في وقتنا الحالي أصبحت بعض تلك العقبات طرقاً معبدة تسلكها السيارات في وقت قصير جداً، ومن أهم هذه الطرق، عقبة المخواة التي تصل الباحة وما حولها من القرى ببعض المناطق التهامية، يليها من الجنوب، عقبة الأبناء من بلاد شمران، فعقبتا سنان وساقين من بلاد بني شهر، ثم عقبة شعار، وعقبة ضلع من مواطن قبائل عسير الأساسية، ثم عقبة الفرشة في بلاد قحطان.

(٢) انظر: شفيق باشا، مذكرات سليمان، ص ٥٢، ٧٤، ٧٥، ١٨٣، ١٩٩. القحطاني، موجز، ص ١٢٤، ١٣٤، ١٣٥ .

تلك المناطق لم تكن لها علاقة قط بالحكومة منذ خمسة عشر عاماً، وما برحت في حالة العصيان وإن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأميناً لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل واستخدام قوات عظيمة. زد على ذلك أن جمّالة[١]. الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الخرون[٢]. الصعبة المسالك وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعلاه هو إيصال المؤونة والمهمات إلى عقيق غامد فقط، فتضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها ..." [٣]. ورد الشريف فيصل بك على طلب سليمان باشا ليس، إلا التماساً للأعذار، وذكر العقبات التي كان يواجهها المسافرون على تلك الطريق، علماً بأنها كانت طريقاً نشطة ومهمة لدى التجار والمسافرين الذين كانوا ينتقلون من عسير إلى الحجاز أو العكس.

ومن الطرق الأخرى المهمة، طريق يربط الطائف ببلاد زهران وغامد، ثم بلاد رجال الحجر حتى مدينة أبها، ويستمر جنوباً تجاه جازان ونجران [٤]. وطريق آخر يمتد من الطائف شمالاً حتى بيشة جنوباً، ثم يتفرع إلى فرعين فرع يتجه إلى مدينة خميس مشيط في بلاد شهران، وفرع ينحرف جهة الغرب حتى يلتقي بالطريق السروي، الآنف الذكر، الذي يمتد من الطائف حتى أبها ونجران وجازان جنوباً، وهاتان الطريقان قد استخدمتا بواسطة جيوش محمد علي باشا أثناء ذهابه إلى بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، بل واستخدمنا لعبور جيوش محلية وتركية أخرى[٥].

وهناك طرق أخرى داخلية أشار إليها السير كيناهان كورنواليس (Cornwallis) في كتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى، فذكر العديد من الطرق التي تربط مدينة أبها، مع أجزاء عديدة في المنطقة، ومن أهم تلك الطرق التي ذكر: طريق أبها الدرب، وأبها صبيا، ثم أبها ظهران، وطريق أبها بيشة، وأبها الطائف، وأطلق عليها اسم طريق السلطان [٦].وطريق أبها محايل، مع الإشارة إلى تفرع هذا الطريق إلى فرعين أحدهما يخرج من أبها عبر عقبة شعار ووادي تيه ؛ والآخر عبر رجال ألمع والشعبين ثم يلتقيان في بلدة محايل، لم يكتف كورنواليس بذكر الطرق التي تربط أبها مع غيرها، وإنما ذكر عدة طرق أخرى تصلَ ما بين محايل، وتنومة، والقنفذة، والبرك، والليث، والجيد في

---

(١) أي أصحاب الجمال .

(٢) أي الممرات والطرق .

(٣) باشا، مذكرات، ص ١٩٠، انظر أيضاً، كتاب: بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ)، ص ١١٥ـ ١١٦ .

(٤) هـذا الطريـق من الطرق الرئيسية التي تصل بين اليمن والحجاز، وهو الآن معبد بالأسفلت، ولكثرة الطرق المسفلتة في عسير. في يومنا الحاضر، لم نتعرض لشرحها، لأنه لم تبق هناك قرية أو مدينة داخل عسير أو خارجها إلا وشقت فيها الطرق وسفلتت، بل زود بعضها بالإنارة، والإشارات المرورية وغيرها .

(٥) باشا، ص ٨٤ـ ٨٥، ١٨٦ ـ ١٨٧. تاميزيه، ص ٦٥٥ وما بعدها.

(٦) هـذا الاسم ربما لأنها كانت تستخدم كثيراً بواسطة الجيوش ونقل المعدات والموظفين أثناء الحكم العثماني من (١٢٨٩ـ ١٣٣٧هـ).

المعلومات التي حفظ لنا كورنواليس، عن بعض الطرق البرية الداخلية في عسير، أنه لم يكتف بتعدادها، وإنما ذكر أغلب المحطات الواقعة بين كل مكان وآخر، مع الإشارة إلى بعض التفصيلات الاجتماعية والاقتصادية الجيدة، كذكره لطبقات السكان في بعض المواقع، أو أحوال الزراعة أو التجارة، أو السلبيات أو الإيجابيات لكثير من المحطات التي ذكر على طول تلك الطرق التي أورد ذكرها (١).

وكون بعض الأجزاء الغربية من إقليم عسير، تطل على البحر الأحمر، فكان هناك نشاط بحري بين سكان البلاد العسيرية وبين بعض التجار الذين يأتون من جدة أو عدن، أو من بعض الموانئ الغربية للبحر الأحمر كسواكن، ومصوع وعيذات وغيرها. ومن أهم الموانئ التي تطل على ساحل البحر الأحمر من الجهة الشرقية، وتقع في أجزاء البلاد العسيرية، ميناء جازان، والبرك، والقنفذة، وإلى الجنوب من ميناء جازان عدد من الموانئ مثل: ميناء المضايا، والموسم، وميدي، واللحية، وكمران، وربما كان لها اتصالات وعلاقات تجارية بالموانئ المباشرة لمنطقة عسير. ونجد السير كيناهان كورنواليس (Cornwallis) يشير إلى استيراد العسيريين للبضائع من البحر فيقول: " القفنذة، والبرك، والشقيق، وجازان، وميدي هي خمسة موانئ تمر منها البضائع إلى عسير، وتقوم القنفذة بتوريد المواد التركية إلى هناك وإلى أبها، وأكثر التجارة أهمية هي تجارة الأسلحة والذخيرة، فالإدريسي له وكلاؤه الخاصون الذين يقومون بجلب المواد إلى جازان مباشرة من جيبوتي، كما أن قبيلة الزبيد تمول شمال عسير بالبنادق من الرويس بالقرب من جدة، لكن الجزء الأكبر من التجارة، هي في أيدي رجال ألمع حيث أنهم هم الرواد الأصليون، ولم يسمحوا بوجود منافسين لهم في وسط وداخل البلاد، فالبنادق مستورة من الخارج وهناك نوع الموزر والمارتينز وهما من إيطاليا وروسيا، والمانيا ، حيث دخلت عن طريق جيبوتي .وفي الدرجة الثانية من الأهمية في التجارة تلك المستوردة عن طريق عدن، فاحتياجات عسير قليلة ومستورداتها قليلة أيضاً. ومن بين المواد الهامة بالنسبة لهم القطن، والحديد، والسكر، والأرز، وأواني الطبخ" (٢).

ب ـ الأسواق :

الأسواق في القرون السابقة تختلف عن الأسواق في وقتنا الحالي، لأن الأسواق اليوم أصحبت كثيرة، بل صارت متوفرة في كل مكان، ومفتوحة في جميع الأوقات، أما في الماضي، فقلة السلع المختلفة، وعدم توفر العملة التي يتعامل بها الناس، وانعدام الأمن في أغلب الأوقات، جعل كل مجموعة قبيلة أو عشائرية تعتمد على نفسها فيما تحتاج إليه من ضرورات الحياة، وبهذا صارت كل قبيلة تقيم أسواقاً محلية أسبوعية.

---

(١) انظر : .Cornwallis. Asir, pp. 107-155

(٢) انظر : . Cornwallis, Asir, pp. 12-20

وتعتــبر الأســواق الأسبوعية من أبرز مظاهر الحيــاة الاجتماعية الحية، حيث كان لــكل قبيلة يوما خاصــا تحدده لسوقها، وتختار كل قبيلة يومــا مغايرا، بحيث تصبح كل أيــام الأسبوع بمثابــة أسواق عامة، واشتهــر كل سوق باسم اليوم الــذي كان يقام فيه، وعندمــا يقــترب موعد السوق تجــد سكان العشائــر والقبائل المحيطة بــه يتجهون إليه بقوافلهم ومعروضاتهم، وتتم في السوق عملية المساومة ثم البيع والشراء، ، وكانت أهم التجارات الصناعية اليدوية المحلية، والمواشي، وبعض المنتجات الأخرى، بالإضافة إلى مــا يرد إلى السوق من حبوب، وتمور، وفواكــه، وخضروات، أو بعض البضائع المستوردة من خارج بلاد عسير. والجدير بالذكر أن السوق في عسير كان مكانا لالتقاء الأصدقاء والسمــاع لأخبــار بعضهــم البعضــ، ومعرفة أحــوال الثمار ونــزول الأمطــار في أماكن متفرقــة، والسؤال عن الأهل والأولاد، ومكانــا للوعظ والإرشاد والدعاء لنزول الأمطار، أو مكانــا لإعلان الثأر والانتصــارات القبلية، أو لمدح قبيلة لموقف مشرف فعلته أو هجاء أخــرى، وقد تستخدم الأسواق كمكان للمشورة، وفض المشكلات والمنازعات بين النـاس، بالإضافة إلى تأديب المجرمين والخارجين على الشريعة .

ولكثرة الأسواق الأسبوعية في جميع أنحاء البلاد، فقد أخذت في التلاشي والاندثار، وذلــك بفضل توفر الأسواق اليومية في كل مدينة وقرية وهجرة، وتوفر متطلبات الحياة بها، ولهذا فعلى المسؤولين في الدولة، والباحثين والدارسين من أبناء هذا البلد مسؤولية ليست سهلة، وهي الحفاظ على طابع تلك الأسواق القديمة، ثم دراسة ما يدور فيها من تعاون وتكاتف، وتناقل للأخبار، بل ومعرفة العمق التاريخي لمثل هذا النوع من الأسواق، وخاصــة إذا عرفنــا تاريخ أسواق العرب منذ ما قبل الإســلام وحتى القرن الرابع عشر الهجــري، ونجــد بعض الدراسين المتأخريــن قد أشاروا إلى بعضــ الأسواق النشطة في عســير خلال القرنين (١٣ـــ ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م)، أمثال تاميزيــه وفيلبي وغيرهما فذكروا أســواق بلاد شهران، كخميس مشيط، وسوق الأربعاء في قرية الروشن، وسوق الخميس في قريــة نمران وكلاهما في بيشة [١]. كذلك السيركيناهان نوه إلى العديد من الأسواق في جــازان وصبيا، ورجــال ألمع، وأبها، وخميســ مشيط، وسراة عبيــدة ببلاد قحطان، وسبــت ابن العريف بتنومة من بلاد بني شهر، وغامد وزهران [٢]. وتعرض فؤاد حمزة، وعبدالرحمــن صــادق الشريــف لذكر عدد مــن الأســواق في كل من الأجــزاء التهامية والسرويــة من إقليم عســير [٣]. ويشير سليمان شفيق باشا إلى بعضــ الأسواق، فيذكر عــن ســوق السبت في تنومة قوله : " إنما سميت هــذه البلدة. يقصد مركز تنومة، سوق السبــت، لأنه يقام فيهــا كل يوم سبت سوق عظيم تقصــده القبائل من جميع الأطراف

(١) تاميزيه، ص ٦٥٥ وما بعدها . H, Philby, Arabian Highiands, p.30 36

(2)Cornwallis, Asir, pp. 19-20 .

(٣) انظــر عبدالرحمــن الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، صــ ٣٣ وما بعدها، ابن جريس. بــلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١١٧ـ ١٢١ .

لتبيع فيه ما يعرض من الأقمشة والغاز والبنادق الحربية والرصاص"[١]. كما أشار السير كيناهان إلى السوق نفسه فذكر بأنه كان مركزاً تجارياً هاماً وخصوصاً للبدو الشرقيين الذين كانوا يرتادونه ومعهم التمور والبلح والخيول والجمال ليبيعوها أويقايضوا بها في سلع أخرى كالحبوب وغيرها[٢]. ويشير البركاتي إلى سوق القنفذة فيقول: "وبهذه المدينة سوق عظيم يوجد فيه جميع ما يحتاجه الإنسان من ملبس ومأكل وخلافه، وتردها أنواع الخضر والليمون، والموز، والقطن، والسمسم، والعدس .وما شاكلها من أوديتها، أما الفواكه فترد لها من جهة ما بين تهامة والحجاز، وبها ثلاثة حوانيت عظيمة"[٣]. وفي مكان آخر يشير إلى وضع السوق في عسير، فيقول: " وجميع أهل البلاد لهم أسواق يجتمعون بها في أيام مخصوصة، ومن عوائدهم أن كل سوق من أسواقهم يكون حفظه على أهل جهته لمنع اعتداء الحاضرين على بعضهم، حتى أن القاتل إذا حضر السوق وتقابل معه خصمه لا يستطيع أن يمسه بسوءٍ، بل يتحادثان مع بعضهما، وكل في مأمن من الآخر فإذا تفرقا ووصل كل إلى وطنه رجعا أعداء كما كانا، ومن خالف هذه القاعدة وقتل خصمه، قتل من قبائل الجهة الموجودة بها السوق، ويكون دمه هدراً، وهذه المعاهدات المبرمة هي التي جعلت أسواقهم عامرة، وهي قاعدة قديمة في زمن الجاهلية" [٤]. ومما يؤكد على ما ذكر البركاتي عن مكانة السوق في قلوب العسيريين، والعمل بكل ما أوتوا من جهد في حمايته من اتخاذه ميداناً للمنازعات، وتأمين الأمن والحماية لكل من يرد إليه بهدف البيع والشراء، هو ما استطعنا العثور عليه من وثائق محلية، عند العديد من القبائل والعشائر العسيرية، حيث جميعها تنص على بعض البنود التي تعكس تكاتف وتعاون أفراد القبائل التي يوجد بها السوق على أرضها، فتحارب الظلم، والاعتداءات، وكل ما قد يقلق راحة زبائن السوق، وأحياناً تدون بعض القواعد والبنود التي تؤكد على توفير الأمن بشكل تام للقادمين إلى السوق، ومعاقبة من قد يحدث أي فوضى أو اضطرابات في أمن السوق.

من الوثائق التي عثرنا عليها في القرن الرابع عشر الهجري، وثيقة، لإحدى العشائر العسيرية، نصت، بعد ذكر البسملة والديباجة الأولى في الوثيقة، على عدد من البنود من أهمها: **(١)** من تعدى بلسانه في السوق فعليه جلب واحد [٥]. **(٢)** من تعدى بيده

---

(١) مذكرات سليمان شفيق، ص ١٧٣ ـ ١٧٤، القحطاني، موجز، ص ٢٥٦ـ ٢٥٧ .

(2)Cornwallis, Asir, pp. 49-50 .

(٣) الشريف عبدالمحسن البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ٤٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤ .

(٥) أي يقوم بذبح ذبيحة واحدة .

فإن كانت صغيرة فجلبين وإن كانت كبيرة فبقرة [١]. (٣) من سرق أي شيء من السوق فعليــه جلــب وإذا كانت السرقة كبيرة فشورها للقبيلــة وللحكومة حقها. (٤) من تغيب عــن ســبره [٢]. ـ من أفراد القبيلة ـ فعليه جلب واحد، وإذا تغيب أو مرض فيقوم مكانه الــذي بعده [٣]. (٥) إذا عزم المشتركون في الســوق زيادة دكاكين فعلى الجميع بناؤها جميعاً، ومن تخلف عن العمل فعليه خمسون ريالاً يومياً تسلم للقبيلة. (٦) عدم فتح أي دكان بواجهة السوق من مجاوريه مهما كان نوعه". ثم ختمت الوثيقة بالعبارات التالية " وتم الاتفــاق على هذه القوانين والمواد الموضحة بعاليــه، وتم التوقيع عليها وتصديقها من قبل شيوخ شملنا. وبالله التوفيق" [٤]. ووقع على أسفل الوثيقة حوالي عشرة شيوخ ونواب من العشائر والقرى التي تحيط بمكان السوق.

وفي وثيقــة أخــرى أصدرتهــا بعض عشائــر قبيلة العوامــر الشهرية حــول سوقهم الأسبوعــي الذي يعقد يوم الإثنين، نصت على الآتــي: " نقر نحن أعيان بالحصين وآل النهى [٥]. الموقعين أدناه بأن عادة السوق الإثنين أن مقره عند أهل النهي، وأن بني عبد ملزمون بما يحدث فيه طوال نهار يوم الإثنين، ولو كان الحادث على المتوجه إلى السوق بعيداً عنه، والكفلاء على ذلك آل معمع من أهل النهي، وأهل البردة من بالحصين، وآل صوفــان من آل بهيش، وهذه عاداتنا [٦] قبل ولاية آل سعود أيدهم الله. ومن عاداتنا أن لا يبنــي في الســوق أحد إلا إنسان له ملك معروف خاص مجاور للسوق فلا مانع من أن يبنــي في ملكــه ما يشاء ..." [٧]. ثم وقــع على هذه الوثيقة عدد مــن أعيان عشيرتي آل النهى وآل بالحصين دلالة على موافقتهم على كل ما ذكر بها.

ج- الصادرات والواردات:

الصــادرات والــواردات نوعان: نوع بــين سكان عسير بعضهم مــع بعض، ونوع بين العسيريــين ومن جاورهم، كما أن هنــاك صــادرات وواردات عبر الطرق البرية، وأخرى عــبر البحر والموانئ البحرية. فأما التجارة الداخلية فأفراد كل عشيرة وقبيلة يعتمدون

---

(١) أي من اعتداء على أحد في السوق بالضرب وما شابهه.

(٢) المقصود بالسبر هنا أي من يقوم بحراسة ومراقبة كل ما يحدث في السوق.

(٣) أي أن أبناء القبيلة يتناوبون في حماية ومراقبة السوق، فلو أصاب من عليه الدور، للحراسة، شيء عطله عن القيام بواجبه. فإن من يليه في الخفارة يحل محله.

(٤) صورة من هذه الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٦١٦).

(٥) اسماء عشائر من قبيلة العوامر ببلاد بني شهر.

(٦) في الأصل عادتنا.

(٧) صــورة مــن الوثيقة ضمــن أوراق الباحث تحت رقم (١٨٨)، انظر أيضاً، كتاب بــلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٢٠٠

بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي، فالمزارعون، مثلاً، كانوا يعملون بجد وإخلاص في سقي مزارعهم لكي يسدوا حاجاتهم الذاتية، وعندما يفيض شيء من إنتاجهم يقومون بتصديره إلى الأسواق المحلية، في بلادهم، أو إلى الأسواق الخارجية عن حدودهم الجغرافية، ثم يحصلون على سلع أخرى مهمة لاستخداماتهم، ويحذو حذو المزارعين كل أفراد المجتمع أو العشيرة الواحدة، كل على حسب حرفته التي يزاولها سواءً كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو غيرها.

والسلع المتداولة بين سكان عسير كثيرة، وتعرض بعض المؤلفين الأوائل لنشاط بعض الأسواق وما يرد إليها من سلع متنوعة. فذكر تاميزيه أهمية بيشة في تصدير التمور إلى جميع أجزاء عسير[١]. وأشار البركاتي، والسير كورنواليس إلى تبادل السلع بين بعض الأسواق، فذكروا أن البدو الشرقيين من بيشة وما حولها، كانوا يصدرون إلى أسواق بني شهر السروية بعض السلع مثل التمور، والبلح، والخيول، والجمال، وأحياناً كانوا يقايضون بتلك السلع في سلع أخرى مثل الحبوب وغيرها[٢]. وقد نوه فيلبي إلى كثرة التمور، وحبوب الشعير والبن في سوقي نمران والروشن ببيشة[٣]. ويذكر سليمان باشا توفر الحبوب بأنواعها في سوق السبت بتنومة من بلاد بني شهر، والبنادق، والرصاص، والخناجر، والسيوف، وبعض الحيوانات كالأغنام والأبقار والحمير[٤]. ويورد كورنواليس معلومات جيدة عن نشاط بعض التجار في المتاجرة ببعض السلع فيقول: "ومعظم البلح والتمر الوارد من بيشة يجلبه تجار إلى خميس مشيط حيث يذهبون إلى بيشة في أوائل الموسم وهم مزودون ببضائع عامة مثل البنادق والذخيرة والقهوة والأقمشة وغيرها. كما أن تجار صبيا يحصلون على الخيول من قحطان. أما وادعة فهي تنتج الزبيب وترسله إلى خميس عبيدة، أكثر التجار تمرساً في الداخل هم من قحطان وبالأخص رفيدة التي هي جزء من القبيلة [٥].

أما التجارة الخارجية، فكان هناك بعض السلع التي يصدرها سكان عسير، ومن أهمها: سلعة الحبوب حيث كانت متوفرة عند أهل السراة والأجزاء السهلية التهامية من البلاد، وغالباً تصديرها كان إلى حواضر الحجاز الكبرى، وبعض أجزاء اليمن،، وأحياناً تصدر إلى الموانئ البحرية، ثم تنقل إلى بعض الأجزاء الإفريقية والآسيوية في العالم، وغنى بلاد عسير بالحبوب لم يكن وليد القرون المتأخرة الماضية، وإنما

---

(١) تاميزيه، ص ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٢) البركاتي، الرحلة، ص ٢٨١ .Cornwallis, Asir, pp49-50

(3)Philby, Arabian, pp.19-20

(٤) مذكرات سليمان، ص ١٧٣ـ ١٧٤، ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(5)Cornwallis, Asir, pp. 19-20.

كان قديمــاً حيث نجد بعض مصادر التاريخ الإسلامــي المبكرة تشير إلى كثرة تصدير الحبوب بأنواعها، وبخاصة من عسير إلى الأماكن المقدسة في الحجاز[١]. أيضاً يصدر إلى الخارج الجلود المدبوغة وغير المدبوغة، والتمور، والسمك المجفف، وخاصة في أيام الحــج، حيث تنشط التجــارة والتجار لكثرة الطلب على بعض السلــع، كالمواد الغذائية، وحيوانــات النقل ومــا شابهها، ويشير كورنواليســ إلى تصدير بعضـ السلع من عسير إلى أجــزاء عديــدة داخل وخــارج شبه الجزيــرة العربيــة، فيذكر أن السمــن والجلود والصــوف كانــت تصدر إلى عــدن ومصوع. "والأبقــار تصدر إلى المصــوع أثناء عدم إصابتها بالأوبئة"، ثم يشير إلى أن تجار حضرموت يتحكمون في معظم التجارة العامة ســواءً باستيرادها أو تصديرها إلى العالم الخارجي، وذكر أن الجزء الأكبر من تجارة الأسلحــة كانت بيــد رجال ألمع، حيث كانوا مــن الرواد الأصليــين في الأعمال التجارية، وغالبــاً كانــوا لا يسمحون لأحــد بمنافستهم في المناطــق الداخلية في هــذا المجال[٢]. وفي القرنــين الماضيين لمعــت بعض البيوت في مجال التجــارة الداخلية في عسير، وامتد نشاطها إلى الخارج، ومن تلك البيوت بيت أبو سارحة في القحمة (مرفأ الوسم) حيث كان أفــراده ذوي نشاط تجاري واسع، واشتهر بيت باصهي كأكبر بيت تجاري في مدينة صبيا، حيث كان له وكلاء في كافة أنحاء تهامة عسير، وكذلك في عدن. واشتهرت بيوت أخرى عديدة في بلاد قحطان. وشهران، وغامد وزهران، وغيرها. كما اشتهرت العديد من الأسواق الأسبوعية الكبرى التي كان يفد إليها التجار من داخل وخارج عسير لجلب بعضـ السلع، وقد سرد كورنواليســ أغلب تلك الأسواق النشطــة، كأسواق بلاد وادعة، وســراة عبيدة، وخميس مشيــط، وبيشة، والباحــة، والنماص، وتنومــة، وأبها، وصبيا، وجــازان، والــبرك ،ورجال ألمــع، والقنفذة[٣]. وجميــع هذه المراكز كانــت نشطة بتجار محليين، وتجار متجولين في انحاء بلاد عسير وغيرها من البلدان المجاورة.

أمــا الــواردات التي تجلــب إلى إقليــم عسير، فكانت كثــيرة، منها: بعضـ الأواني المنزليــة، كالصحون والقــدور النحاسية، والفناجين المعدنيــة أو الزجاجية، والبراريد، ودلال القهــوة وغيرهــا، كان يتم استيرادها من عدن في اليمن، أو مكة المكرمة وجدة في

---

(١) انظر تفصيلات أكثر في كتاب أخبار مكة، للأزرقي، ج٢، ص ٢٣٩. ابن بطوطة، الرحلة، ص ٥٤ .
C.S. Hurgoing, Mekka in the Later Part of the 19th Century.tr. From the Dutch by.j.Monohan(Lieden. 1970)p.50

(2)Cornwallis, Asir, pp. 19-20.

انظــر أيضاً. مبارك محمد مبارك المعبدي، النظم الإداريــة والمالية في تهامة خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥ـ ١٣٥١هـ/١٩٢٦ـ ١٩٣٢م). (جدة : ١٤٠٥ـ ١٤٠٦هـ) ص ٨٧ ـ ٩٢، ١٨٢ـ ١٨٩ .

(٣) انظر : تفصيلات أكثر في كتاب كورنواليس .Cornwallis, Asir, pp. 19-20

الحجاز[١]. وعن طريق الموانئ البحرية كالقنفذة، والبرك، وجازان، كان العسيريون يستوردون الأسلحة المختلفة، كالبنادق المتنوعة، والرصاص، والسيوف، وبعض الآلات الحربية الأخرى[٢]. هذا بالإضافة إلى تجارة الرقيق التي احتلت مكانة بارزة في القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، التي كان يتعامل معها كبار التجار حيث يستجلبون الرقيق من سواكن، ومصوع، وجيبوتي، وكان ثمن العبد الصغير يقارب (١٥٠) ريالاً فرنسياً، وثمن الكبير حوالي (٥٠٠) ريال[٣]. ومن بعض مدن اليمن الكبرى، كان يصدر إلى بلاد عسير وما جاورها، الجلود المدبوغة وغير المدبوغة، والسمن، والصمغ، والخيول، وبعض أدوات الزينة كالخرز، والظفار، وما شابهه، والبن، والقطن، والحديد[٤].

وفي القرن الرابع عشر، وخاصة في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، حدث تطور على التجارة الخارجية من عسير، وذلك عندما أصدر الملك أمراً في مطلع عام (١٣٥١هـ) ينص فيه على ترشيد الأداء المالي في ميناء جازان. وبالتالي تناولت يد الإصلاح الموانئ القائمة في كل من جازان وفرسان، والقحمة، والموسم، وكانت مدينة ميدي اليمنية من أهم الموانئ البحرية التي وصل عن طريقها كثير من البضائع إلى بلاد تهامة والسراة[٥]. ومن أهم السلع التي كانت ترد إلى موانئ تهامة وسروات عسير، الأقمشة والمنسوجات بمختلف أنواعها الحريرية والصوفية والكتانية، وأدوات الزينة كالكحل والعطور واللبان، والمصوغات الفضية والذهبية، والتوابل بمختلف أنواعها، والحلبة، والدقيق، والصابون، والأرز، والسكر، والشاي، وبعض الحبوب والبقول. ومعظم هذه السلع كانت ترد من موانئ الحجاز أو اليمن، وأحياناً من موانئ الهند أو مصر والسودان، أو بعض الموانئ الأخرى الواقعة على الساحل الإفريقي المجاور[٦].

د ـ الأسعار والأجور :

دراسة الأسعار في أي زمان ومكان تحتاج إلى جهد كبير من أجل البحث فيها، أو

(١) انظر : تفصيلات أكثر. Cornwallis, Asir, pp19-20.
فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩ـ ١٩١٨م)، ص ٣٦٠.
(٢) انظر أيضاً، المعبدي، النظم الإدارية والمالية، ص ٨٧ ـ ٨٨، البركاتي، الرحلة، ص ٧٠.
(٣) المعبدي، ص ٨٨.
(٤) انظر، Cornwallis, Asir, pp. 19-20.
(٥) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ج٢، ص ٩٦٣.
(٦) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز (بيروت : دار العلم للملايين، د. ت) ج٢، ص ٥٤٣ـ ٥٥٦. وللمزيد من التفصيلات عن بعض الواردات والصادرات من إقليم عسير، انظر : علي أحمد عسيري. عسير، ص ٣٩٩ـ ٤٠٣.

مـن أجل دراسة العوامل المؤثـرة في ارتفاع وانخفاض سعر السلعـة الواحدة، حيث تقل المـادة العلمية المتعلقة بهذه الدراسة في المصـادر الأصلية، وبلاد عسير من البلاد التي مازالت بحاجة ماسة إلى مثل هذه النوعية من الدراسات. لذا رأينا لاستكمال الحديث في هـذا المحور، أن نـورد ما استطعنا الحصول عليه من أسعـار لبعض السلع في أسواق عسـير خـلال مدة دراستنا، ومـا سنورد في السطـور التالية قد يفتـح الباب لمن يرغب البحـث في موضوع الحياة الاقتصادية بحثاً مستفيضاً، وحتماً سيفيد المكتبة الإسلامية بموضوع شيق وجيد في مبحثه.

أسعـار الأراضي والبيوت تختلف من مكان لآخر، ومن شخص لشخص، فالأراضي الزراعية التي تسقى بماء الآبار والعيون تكون في الغالب أغلى في أسعارها من الأراضي التـي تسقى بمياه الأمطار، كما أن أسعار أراضـي السكن في المراكز الحضارية الكبرى في عسير (كأبها، وخميس مشيط، وجازان، وصبيا، وبيشة والباحة والنماص، والقنفذة وغيرهـا) أغلى من أسعـار الأراضي السكنيـة في الأرياف والقرى والبـوادي الأخرى، وأسعـار الأراضي بشكل عام كانت رخيصة، فكان الفرد يشتر بعض الأراضي الزراعية أو السكنيـة عـن طريق المقايضـة فيها ببعض الحبـوب أو البهائم، كالأغنـام والإبل أو البقـر، أو ببعضـ الألبسة كالفراء أو الجبـاب والعباءات أو أنواع مـن الألبسة الأخرى، بينما زادت هذه الأسعار الآن بشكل ضخم وما بين أيدينا من المصادر لا يسعفنا بصورة متكاملة عن حركة أسعار الأراضي والبيوت خلال القرون السابقة، لكن مما تم الاطلاع عليـه في بعضـ الوثائق اتضح لنـا أن بعض القطـع الزراعية في جـازان وبلاد قحطان وشهـران ورجال الحجر كانت تباع بأسعار تتراوح من الريـال والريالين إلى المئة ريال، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة من القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجـري [١]. وبعد النصـف الأول من القرن الرابع عشر لوحـظ ارتفاع أسعارها حتى صـار البعض منها يباع بالألف والألفين وربما وصلت إلى العشرين والثلاثين ألفاً أواخر العقدين السابع والثامن من القرن نفسه [٢].

لوحـظ في بعضـ الوثائق المحلية، أن هنـاك من يبيع أرضـه الزراعية ويستبقى في حوزتـه ما بها من أشجار حتى يستفيد منها في بعض أدوات الزراعة، أو بناء المنازل، أو

(١) لـدى الباحـث العديد من الوثائق التـي تؤكد صحة ما ذكر، وهي تحت الأرقـام التالية (١٣٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨) .

(٢) وثائـق في حـوزة الباحـث تثبـت صحـة مـا أشرنـا إليـه، وأرقامهـا هـي (٣٧، ٣٨، ٤٠). ومـن يستقصـي الحقائـق بعـد العقـد الثامـن مـن القـرن السابـق وحتـى الآن يجـد أسعـار الأراضـي قفزت بأشـكال عجيبـة حتـى صـارت بعضـ الأراضـي التـي كانـت تبـاع بريـال في أوائـل القـرن الرابـع عشـر، ربمـا بيعت مؤخراً بمئات الآلاف أو بعدة ملايين، وهذا الارتفاع في الأسعار يعود إلى توفر الأموال في أيدي الناس وإلى الطفرة الحضارية التي تعيشها جميع أجزاء المملكة العربية السعودية.

مزاولـة بعض الحرف اليدوية، ومن أفضل الأشجار التي كانت تستبقى، شجر العرعر، والطلـح، والزيتـون، وما شابه، وذلك لما لها من أهميـة في استخدامه في بعض الأعمال الأخرى. وقد عثرنا على بعض الاتفاقيات التي تعكس بيع وشراء مثل تلك الأشجار وهي خضـراء في منابتها، حيث كان يتـم بيع الشجرة الواحدة أو عـدة أشجار بشاة واحدة، وربمـا دفع في الشجرة الريـال والريالان والخمسة ريالات، وأحيانـاً ترتفع أسعار بعض الأشجـار في القرن الرابع عشر إلى المئة والمائتين من الريالات[1]. وربما تجاوزت ذلك، وخاصة إذا كانت الشجرة كبيرة ولها ساق وفروع يمكن استخدامها كأبواب ونوافذ على بعض القصور والحصون الكبيرة، كأعمدة لحمل سقف المنزل أو ما شابه ذلك.

وأسعـار المنازل تختلف باختـلاف أحجامها وأماكنها، ونوعية مـواد بنائها، فكلما كانـت كبـيرة، وتتميز بموقع جيد، واستخدم فيها مواد بنـاء جيدة، كانت عالية السعر، ولوحـظ في بعضـ الوثائق أن أسعـار بعض المنازل في النصف الثـاني من القرن الثالث عشـر، والعقـود الأولى من النصف الأول من القرن الرابـع عشر الهجري كانت تتراوح مـن العشرة والعشرين إلى الخمسمائة ريـال [2]. وقد لا تقتصر هذه الزيادة في أسعار البيـوت على ما أشارت إليه هذه الوثائق، لأن هناك بعض المنازل الجيدة والكبيرة التي كانـت أسعارهـا أكثر بكثير، وهو مـا يؤكده فيلبـي (Philby) الـذي كان شاهد عيان لشـراء وبيع بعض البيوت في بيشة في منتصف القـرن الرابع عشر الهجري، حيث ذكر أنـه عاصر شراء وبيع بيوت تراوحت أسعارها من خمسة إلى عشرة آلاف ريال[3]. وبعد منتصـف القرن السابق وحتى الآن تزايدت أسعار المنــازل حتى أصبح بعضها في أوائل القرن الحالي يباع بملايين الريالات وذلك لأسباب الطفرة والنمو الحضاري الذي تمر به البلاد.

أمـا أسعار الأطعمة فكانـت تتأثر بالأمن والرخاء وهطـول الأمطار، فعندما تتوفر مثـل هذه العوامـل ترخص أسعار الأطعمة، وإذا حدثت أمـور مناقضة لذلك كالحروب والجفـاف وغيرهـا، ترتفع الأسعار، وربما تنعدم الأطعمة مـن الأسواق، ولا يستطيع أن يجـد الناسـ ما يأكلون، فيذكـر لنا ابن بشر في حديث عن الأسعـار في بلاد عسيرٍ عام (١٣٢٥هـ/ ١٨١٠م) فيشير إلى أن الأسعار رخصت فبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً بريال، والتمر سبع وثلاثون وزنة بريال، مع العلم أن هذه السلع وغيرها كانت ذات أسعار عالية

---

(١) لـدى الباحث بعض الوثائق التـي تعكس أسعار بعض الأشجار، وصورها ضمـن أوراقه تحت الأرقام التالية (٦٧،١٣٢، ١٣٥، ٣٣٤)٠

(٢) بعض الوثائق لدى الباحث تؤكد صحة ما ذكرنا، وأرقامها لديه (١٧٢، ٨٦٢، ٨٦٥) ٠

(3)Philby, Arabian, pp.19-20.

عـام (١٢٢٠هـ/١٨٥٠م) [١].ويشير مصـدر آخر إلى أن رابعة اللوبيـا بيعت بقرش في العقـد التاسـع من القرن الثالث عشـر الهجري، ثم انخفض سعر هـذه السلعة في عام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م) فبيع المدان بريال ثم ثلاثة أمـداد بريال وبقيت هذه الأسعار لمدة سنتين [٢]. ويصف عبد المحسن البركاتي المعيشة وأسعار بعض السلع في بلاد عسير أثناء ذهابه مع جيش الشريف حسين بن علي (١٣٢٩هـ/١٩١١م) الذي سار من الحجاز إلى أبهـا لفك الحصار الذي ضربـه الإدريسي على الوالي العثماني هنـاك. فذكر أن سعر الدجاجـة الواحدة بأسواق القنفـذة كان قرشان مصريان [٣]. ويضيف تفصيلات أكثر عـن حركة الأسعار في بعض الأجزاء التهامية، كالقنفذة، وتهامـة بني شهرٍ، ومحايل، فيقـول: " ... ومـن كـثرة الحبوب بها تباع بثمن زهيد فـكل خمسة عشر مداً من الحب تسـاوي من الثمن بمعاملاتهم ريالا (أبـو طيرة)، وقيمته عشرة قروش مصرية، والمد اليمنـي يبلغ وزنة ثـلاث أوقيات على الأقـل، فيصير كل خمسة وأربعـين أقة من الحب بعشـرة قروش مصرية" [٤]. ويورد أيضـا أسعار بعضِ الحبوب في أسـواق تنومة ببلاد بنـي شهـر، فيقول: " ... وثمنها عندهم رخيصـ جداً فكل تسعة أمداد من البر بريال، وكل ثلاثـة عشر من الشعير بريال، وكل ثمانية أمـداد من العدس بريال ... " [٥]. وهذه الأسعـار لهـذه السلع كانت عالية لأنـه كان أردب واحد من البر بثلاثـة ريالاتٍ، وأردب مـن الشعير والعدس بريالين [٦]. وفي مكان آخر يذكر البركاتـي عنوانا جانبيا سماه " أسعار المواد الغذائية في أبها " فتحدث عن الفترة التي حاصر فيه الإدريسي أبها، وكيف ارتفعـت الأسعار بها، ثم انخفضت بعد فـك الحصار عنها، فيقول: " وفي وقت دخولنا ـ يقصـد أبهـا ـ هطل المطـر من السماء بكـثرة ... وفي اليوم التالي مـن دخولنا حصل الرخـاء في الأسعار، وأتت وفود العربان من جميع الجهاتٍ، ومعهمٍ الأرزاقِ بكثرةٍ، وكان المد من البر وهو أقتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيها عثمانيا، وريالا فرنسيا، وكان قمـع السكـر ثمنه جنيهان، وثمن الشـاة أربعون ريالا، والتنكة مـن السمن بجنيه، وأقة الدخـان بريالين... " [٧]. ويشير إلى رخصـ الليمون في بيشة، فيذكر أن ثمن المائة جبة قرش واحد [٨]. وعن البلح يشـير إلى رخصه، حتى أن القنطار، الذي يزن أربعين أقة،

---

(١) عثمـان بـن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة، ١٩٧٣م) ج١، صـ ١٣٥ـ ١٥١. انظر، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو. ص ١٢٣ .

(٢) انظر أبو داهش، الحياة الفكرية الأدبية، ص ٣١، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٢٣ .

(٣) البركاتي، الرحلة، ص ٤٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٨١ .

(٦) المصدر نفسه، ص٨١. ابن جريس، بلاد بني شهر، ص ١٢٣ .

(٧) البركاتي، المصدر نفسه، ص ١٢٣ .

(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٨ .

كان يباع بخمسة عشر قرشاً[١]. وفي بعض أجزاء بلاد عسير السروية، وفي أوقات نزول الأمطار كان يباع الاثنا عشر فرقاً بريال [٢]. وفي بعض الفترات القرن الثالث عشر الهجري، تذكر بعض الوثائق بيع كميات من الطعام بأسعار معينة، كأن يقال (أخذ الرجل دقيقاً وسمناً وعليقاً للحيوانات بخمسة ريالات)[٣]. وخاصة إذا كانت البلاد تمر برخاء وحياة آمنة، وفي بعض سنوات الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، اشتد الجفاف وقلة الأمطار على البلاد، فيبيع مد الحب الواحد بريال[٤]. وفي العقد الرابع وبداية العقد الخامس من القرن نفسه نجد فيلبي (Philby) يدون بعض الأسعار في منطقتي خميس مشيط وبيشة، فيذكر أن سعر أربعة أكياس من التمر كان يتراوح من الريالين ونصف الريال فرانسة إلى ثلاث ريالات، والستة والسبعة أصوعة من القمح بريال واحد، واثنا عشر صاعاً من الشعير، أو صاع من القهوة بريالين، والثلاثة أصوعة من القشر (قشور البن) بريال واحد، أما السمن فكانت الصفيحة ذات الأربعة جالونات بسبعة ريالات [٥]. وفي موقع آخر من كتابة(Arabian Highlands) يشير إلى بعض الأسعار في أسواق بيشة عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) فيذكر أن سعر كيس الأرز كان يزن (٢٢) صاعاً يساوي (٢١) ريالاً، وكيس السكر الذي يزن (٩١) رطلاً يساوي (٩) ريالات وصفيحة السمن التي تزن (٣٧،٥) رطلاً تساوي (٢٥) ريالاً[٦].

وما ينطبق على الأطعمة كان أيضاً ينطبق على الألبسة، فالكثير من الأقمشة، والألبسة المختلفة يتم جلبها من أسواق الحجاز واليمن، وذلك بمقايضتها مع بعض السلع الأخرى، كالحبوب الكثيرة التي كانت تصدر من بلاد تهامة والسراة إلى الأسواق الكبرى من شبه الجزيرة، أو بعض الحيوانات، كالأغنام والأبقار والجمال التي كان يصدرها السرويون إلى مكة المكرمة وما حولها أثناء أداء فريضة الحج، كما كان هناك بعض الألبسة التي تباع وتشترى بقرش أو قرشين، وربما عشرة قروش، خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وأنواع من الألبسة الفاخرة، كالجباب، والأردية، والعباءة، والشملة وغيرها كانت تباع بمبالغ أعلى فربما تصل أسعار بعضها في تلك الفترة إلى العشرة والعشرين ريالاً. وربما تكون أكثر من ذلك، لكن لا يستطيع الحصول عليها إلا المقتدرون ماديا كالأمراء، والتجار وغيرهم من الأغنياء.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٨ .

(٢) انظر : ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٢٣ .

(٣) انظر عبد المنعم الجميعي، عسير خلال القرنين، ص ٣٨٠ .

(٤) وثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٧٥١) .

(5)Philby, Arabian, p. 137.

(٦) المصدر نفسه P.38

ومهـور الزواج لا تدخل تحت مظلـة الأسعار، لكن الزواج في حـد ذاته يكلف بعض المـال، ويحتاج إلى بعض النفقات، ومما أشرنا إليه في عنصـر الحياة الاجتماعية من هـذه الدراسـة، وفي مؤلفينا : **بلاد بنـي شهر وبني عمرو خـلال القرنين ١٣هـ/١٤هـ، وصفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول**، لاحظنا تباين مقدار المهور من عشيرة أو قبيلة لأخرى ولاحظنا في العصور السابقة من كان يغالي في نسبة المهور أثناء تزويج بناتهم أو أخواتهم. كما لوحظ أن الكثير من العشائر في الديار العسيرية سعت إلى محاربة غلاء المهـور، وذلك بإيجاد قواعـد واتفاقيات فيما بينهم يسعون مـن ورائها إلى إبقاء المهور يسيرة وفي متناول محدودي القدرة المالية، إذا ما قدموا على الزواج، وباستقصاء واقع الحيـاة عند أهـالي عسير خلال القـرون السابقة، وجدنا أن المهـر في القرون السابقة كانـت قليلة، فأحيانا كان راغب الزواج يدفع مقدارا قليلا من الحبوب، أو قطعا بسيطة مـن الألبسة، أو القيـام ببعض الخدمات لولي أمر البنت التي يـراد الزواج منها، أو أن يدفع الرجل مقـدارا بسيطا من المال، عشرة القروش، والريال والريالين، وربما وصلت إلى العشرة والعشرين والثلاثين ريالا، ومع مرور الزمن وتقدم السنين، ارتفعت مقادير المهـور حتى وصلت في النصـف الثاني من القرن الرابع عشر الهجـري إلى عشرات بل مئـات الآلاف، ناهيك عمـا يصاحب مناسبات الأعراس مـن مظاهر الترف والبذخ في الأطعمـة والأشربة والألبسة، وما شابه ذلك، وإمارة عسير، وعلى رأسها صاحب السمو الملكـي الأمير خالد الفيصل، سعت إلى تقييد مقدار المهور، فأصبحت منذ أوائل القرن الحالي (١٥هـ/٢٠م) أربعـين ألف ريال سعودي يدفعها الزوج لمخطوبته أو ولي أمرها، وهي تكفي تكاليف الزواج وهذا قرار حسن. لكن البعض من سكان البلاد لا يتقيدون بما أصـدرت الإمارة، وإنما الجشع يذهب بهـم إلى أن يطلبوا مبالغ كثيرة يثقلون بها كاهل الزوج الجديد في حياته الزوجية .

والجـواري والعبيد كانوا من السلع التي تباع في أسواق عسير، كان يتم استيرادهم مـن اليمـن أو الحجاز، أو بعض الأجزاء الإفريقية. ولا نملـك صورة واضحة عن أسعار الجاريـة الواحدة أو العبـد الواحد عبر القرون الماضية، مع العلـم أن كل جارية أو عبد لـه مواصفـات ومزايا معينة، فكلما كان العبد يتمتع ببنية قوية، أو بمميزات تعود بالنفع علـى سيدة، فمـن المؤكد أن سعره يكون أعلى من عبد ضعيـف البنية، وكذلك الجواري مـن النساء لهن مواصفات ومزايا متعددة فكلمـا كانت الجارية ذات جمال أو تكون لها خـبرات في مهن معينـة تفيد بها سيدها، فمن المعلوم أيضـا أن سعرها أعلى من أخرى أقـل جمالا أو خبرة في الحياة، وتورد بعض المصادر معلومات عن متوسط أسعار العبيد الصغار في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، حيث كان حوالي المئة والخمسين

ريـالاً فرنسيـاً، وثمن العبد الكبير حـوالي الخمسمائة ريال[١]. ويذكـر فيلبي أن أسعار بعض العبيد والجواري كانت حوالي خمسمائة ريال، وأحياناً تصل إلى الألف ريال[٢].

وعن أسعار بعض الحيوانات نجد بعض الوثائق في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القـرن الرابع عشـر الهجريين، تذكر أن أسعار الأحصنة كانـت تتراوح من الألفين إلى الثلاثـة آلاف قرش عثماني ذهب[٣]. ويذكـر البركاتي أن سعر الشـاة الواحدة أوقات الغـلاء في الثلـث الأول من القــرن الرابع عشر الهجـري وصلت إلى الأربعـين ريالاً[٤]. ومصـدر آخـر ينـوه إلى أسعـار بعضـ البهائـم في منتصف القـرن السابـق، وخاصة في الأجـزاء السروية مـن بلاد عسير، فيذكـر أن الواحدة من الغنم كانـت تباع بثلاثة ريـالات، والبقـرة أو الثـور بعشريـن ريـالاً، والجمـل بأربعين ريـالاً [٥]. ويشـير فيلبي (Philby) إلى أسعـار بعضـ الحيوانات في بيشـة فيذكر أن الجمال كانـت تباع هناك بالمـزاد، وتتراوح أسعارها من العشرين إلى الثمانين ريـالاً والغنم من ريالين إلى ثلاثة ريـالات، ويـورد أيضاً مشاهدته لبيع ثور كبـير بأربعة عشر ريالاً فقـط[٦]. وفي القديم كانت الوسيلة لنقل السلع والأغراض من مكان لآخر تعتمد بالدرجة الأولى على الحمير والجمال، وهناك من كان يؤجر دوابه لنقل المسافرين أو البضائع من مكان لآخر مقابل قـدر مـن المال يعطى، وأحيانـاً كان أصحاب الدواب أنفسهم يذهبون مـع دوابهم أثناء النقـل، وبالتالي يكـون المبلغ الذي يجني أكثر مـن لو أجرت الدابة فقـط، ويقيد النقل والأجـرة بالمسافة التـي يجب قطعها، وحمولـة الأغراض التي يجب حملهـا، فيذكر أن الشريف حسين بن علي استأجر ألفاً وخمسمائة جمل لمدة أربعة عشر، أثناء ذهابه إلى أبها لفك الحصار عنها من الإدريسي، وكانت أجرة كل جمل أربعة عشر جنيهاً عثمانياً، غير أننا لا ندري هل هذه الأجرة تقتصر على تأجير الجمال من قبل أصحابها، أم أنها تشمـل الجمـل وصاحبه معه [٧]. ويشـير فيلبي إلى أن أجرة الجمـل الواحد من رنية أو

(١) مبارك الحرشني المعبدي. النظم المالية والإدرية في تهامة عسير، (جدة، ١٤٠٥ـ١٤٠٦هـ) ص ٨٨ .

(2)Philby, Arabian, p. 37 .

(٣) وثائق ضمن أوراق الباحث تحت الأرقام التالية (١٧١، ١٧٢، ١٧٤) انظر أيضاً : مجموعة وثائق منشورة في كتابنا (صفحات من تاريخ عسير) الجزء الأول، وبخاصة في الدراسة الرابعة من الكتاب نفسه.

(٤) البركاتي، الرحلة، ص ١٢٣ .

(5)Philby, Arabian, p. 137 .

(٦) المصدر نفسه، p, 116

(٧) مذكـرات سليمـان شفيـق باشـا، ص ٧٤، ونميـل إلى الـرأي الأخـير، هـو استئجـار الجمـال وأصحابهـا، وذلـك لعـدم معرفـة الشريـف حسـين ورجالـه بالـدروب والمسالـك التـي تتخلـل إقليـم عسـير، وبالتـالي سيكسـب مـن أولئـك الجمالـين بعضـ المعـارف كالاهتـداء بهـم في عبـور الطـرق، وكذلك نقل معداته وامتعته من الحجاز إلى عسير.

الخرمة إلى بيشة كانت تتراوح من ريالين إلى ثلاثة [١].

كمـا لاحظنا في صفحات سابقة، فقد كان التعاون والتـآزر من العادات السائدة بين أفـراد المجتمـع، إلا أن هناك من يقـوم بمساعدة الآخرين مقابل أجـر يدفعه له صاحب العمل، مثل المساعدة في بناء المنازل، وزراعة ورعي المزارع، ومهن أخرى عديدة، وأحياناً تكـون الأجرة مواد عينية، كالحبوب وبعض الأطعمة أو الألبسة، أو أدوات أخرى يحتاجها ذلـك الأجير، وأحياناً أخرى يدفع له صاحـب العمل باليوم، أو الأسبوع، أو الشهر، أو بعد الانتهاء من العمل الذي يتم الاتفاق عليه بين العامل وصاحب العمل، والأجرة اليومية التي تعطى لبعض العمال في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين كانت قليلة فـلا تتجـاوز قرشاً أو قرشين، وأحيانـاً ترتفع إلى الخمسة والعشـرة قروش، مع العلم أن الأعمـال المقابلة لهذه الأجرة تأتي في مصـاف الأشغال الصعبة، كرفع الأحجار أو الطين في بنـاء المنـازل، أو زراعـة وحصاد الثمار، ومـا شابه ذلك من الأعمـال التي تحتاج إلى جهد كبير، وفي العقود الوسطى والأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، ارتفعت الأجرة اليومية. حتى أصبحت تتراوح من العشرة والعشرين إلى الثمانين والمائة ريال.

وعـن رواتب موظفي الإمارة أو الدولة، والمشائـخ والعلماء وغيرهم، وخاصة خلال القـرون السابقة ومن الثلث الأول للقرن الرابـع عشر الهجري[٢]. فليس لدينا معلومات وافيـة لرسم صورة كاملة عنها، علماً بأن هنـاك بعض الوثائق التي تشير لبعض رواتب العاملين في عسير أثناء الحكم العثماني (١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م /١٢٣٧هـ ـ ١٩١٨م)، ففي وثيقـة مؤرخـة في شهر شعبان عـام (١٣٣٠هـ/١٩١١م)، ومرسلة مـن وإلى عسير إلى شيخ مشايخ بني شهر يقول فيها، " ونظراً لحسن خدمتكم وصداقتكم للدولة العلية فقد عيناكـم ضابطاً للجيش الإسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهرياً... ويدفع لكم المعاش شهرياً اعتباراً من ابتداء شهر أغسطس، ١٣٢٨هـ" [٣]. " أما رواتب بعض العلماء خلال العقديـن الأولـين من القرن الرابـع عشر فكانت حوالي مائتي قرشـ عثماني "[٤]. أما

---

(1)Philby, Arabian, p. 116.

(٢) بعـد أن انضمـت بـلاد عسير إلى حكومة الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعـود، ثم تدفق البترول في البـلاد السعودية، عم الرخـاء جميع أنحاء البلاد، وبالتالي تحسنت الأوضـاع الاقتصادية وانخرط الكثير مـن السكان في الوظائف الحكومية، سواءً كانت عسكرية أو مدنية. وبالتالي صار الكثير من السكان يستلم رواتب شهرية وليس في استطاعتنا أن نناقش في هذا البحث الرواتب أو الأجور، أو الأسعار في عهد الحكومية السعودية الحالية حيث أن الحديث في مثل هذه المواضيع يحتاج إلى عدة مجلدات، وقد تدرس من قبل بعض الباحثين في المستقبل بإذن الله.

(٣) صـورة مـن هذه الوثيقة ضمـن أوراق الباحث تحت رقـم (١٩٠)، انظر أيضاً كتابنا، بـلاد بني شهر وبني عمرو، ص١٢٤ .

(٤) مذكرات سليمان شفيق. ص ٤٩ .

القضاة فربما كانت رواتب بعضهم عالية، ويذكر لنا سليمان شفيق باشا أن راتب قاضي عسير في فترةٍ ولايته على إمارة عسير (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م / ١٣٢١هـ ـ ١٩١٢م) كانت خمسين جنيهاً عثمانياً(١) . ويشير فيلبي (Philby) إلى رواتب بعض الأمراء في المراكز الحضارية الكبرى، كجازان، وأبها، ونجران، فكانت حوالي ألف وستمائة ريال، وأحياناً كانت حوالي ثمانين جنيهاً (٢) .

هـ ـ العملات :

عملية المقايضة كانت الأداة الرئيسية في البيع والشراء بالأسواق المحلية في بلاد عسير وما جاورها، فمرتادو الأسواق يأتون ببعض السلع التي يستبدلون بها سلعاً أخرى يحتاجونها في حياتهم المعيشية. أم العملات فلم تعرف بلاد عسير عملة خاصة سكت فيها أثناء الإمارات والحكومات التي قامت فيها قبل عهد الدولة السعودية الحالية(٣) . وإنما كانت هناك بعض العملات المتداولة، والمسكوكة في مصر، أو بعض المراكز الكبرى في الدولة العثمانية، أو في أوربا وغيرها من أجزاء العالم، ومن تلك العملات، ريال (ماريا تريزا) الذي عرف محلياً باسم الريال الفرانسة، وقيمته، في بعض الأحيان، اثنا عشر قرشاً عثمانياً، وهو قطعة نقدية من الفضة، ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م) (٤) . وعرف من هذه العملة فئة أبو طاقة وقيمته عشرون قرشاً(٥) . وكان هناك بعض الريالات الفرانسة المسماة بـ (أبي طيرة) وهو يعادل عشرة قروش مصرية (٦) . وإلى جانب ريال الفرانسة عرفت بعض العملات الأخرى، وخاصة خلال القرن الثالث عشر، وبداية القرن الرابع عشر الهجريين مثل ثلث أبو حوتة، المصنوع من النيكل وقيمته قرش وأحياناً نصف قرش تركي (٧) . وبعض العملات التركية الأخرى كالبارة، والقرش التركي الواحد والقرشان، والربع المجيدية(٨) .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥ .

(2) Philby, Arabian, p. 749 .

(٣) انظر تفصيلات أكثر عن الإمارات والحكومات التي حكمت بلاد عسير خلال القرون السابقة للثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، عسيري، عسير، ص ١٢٣ وما بعدها، محمود شاكر، عسير، ص ١١٣، وما بعدها، الجميعي، عسير خلال قرنين، ص ٢٠ ومابعدها، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٤٣ ـ ٧١ .

(٤) انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى (القاهرة :١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص ٢٥٠، Cornwallis, Asir, p.21.

(٥) عسيري، عسير، ص ٤٠٧. وللمزيد عن التفصيل عن تلك العملة، انظر : محمد علي مغربي (ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري)، ص ١٦١ ـ ١٦٣ .

(٦) البركاتي، الرحلة، ص ٨١ .

(٧) عسيري، المصدر السابق، ص ٤٠٩. Cornwallis, Asir, p21.

(٨) نسبة إلى السلطان عبدالمجيد الأول ابن محمود الثاني الذي تولى دولة بني عثمان من (١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م/ ١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م) .

(وتســاوي خمســة قروش) ونصــفٍ المجيديــة (وتســاوي عشــرة قروش) ، والريال المجيــدي (ويســاوي عشرين قرشــاً) والليرة الذهبيــة (وتساوي مائــة وعشرة قروش تركيــة)[١] . ومن العملات التي عرفها العسيريون قبل ظهــور الدولة السعودية الحالية الروبيــة الهندية حيث كانت مــن أهم العملات التي عرفها ســكان الأجزاء التهامية في عسير ، وجميع العملات المعدنية عرفت عند بعض سكان السواحل باسم (البقش)[٢] .

كذلك انتشر عند السرويين والتهاميين الجنيه الإنجليزي ، وكان يعرف محلياً باسم (أبــوِ خيالٍ) ، ويرغبه السكان أكثر من العملات الأخرى ، وقيمته تساوي مائة وعشرين قرشاً تركياً ، وعرفت قطع أخرى ، وتم تداولها وتسمى (الآنا ، Anna) سواءً أكانت ذاتٍ وحدة واحدة أو وحدتين ، وعرفت بـ (One Anna) أو (Two Anna) ، ويطلق عليها أيضاً اسم (أبو صرة) وقيمتها قرش تركي وقرشان على التوالي[٣] .

وفي عهــد الملــك عبــد العزيز بــن عبدالرحمن آل سعــود (رحمــه الله) ، رغب أن تصبح للبلاد عملة خاصة بها ، ففي البداية بقيت العملات السابقة تستخدم إلى جانب المقايضــة بين الناس ، وكان الجنيه المصري الذهبي أعلى العملات قيمة في ذلك الوقت حيــث كان يســاوي مائة قرش ، في حين كانت قيمــة الجنيه الإنجليــزي (٩٧،٥) قرش مصــري[٤] . ثــم أمــر بحفر كلمة (الحجــاز) أو (نجــد) على ريال (ماريــا تريزا) ، كمــا دون نفس الكلمات علــى بعض النقود الفضية العثمانية من فئــة أربعين أو عشرين بــارة المضروبة بالقسطنطينية سنة (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) ، والروبيات الهندية ، ثم ضرب نوعان من النقود في عهد الملك عبد العزيز هما : النقود المعدنية ، والنقود الورقية.

أمــا ضرب النقود الذهبية والفضيــة والنحاسية والنيكل في عهد الملك عبدالعزيز ، فكانــت إصداراتهــا في الســنــوات التاليــة : (١٣٤٣هــ/١٩٢٤م ، و ١٣٤٤هــ/١٩٢٥م. و ١٣٤٦هــ/ ١٩٢٧م ، ١٣٤٨هــ/١٩٢٩م ، ١٣٥٤هــ / ١٩٣٥م ، و ١٣٥٦هــ/١٩٣٧م ، و ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ، و ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) .

ففــي سنة (١٣٤٣هــ/١٩٢٤م) ، سكت العملة النحاسية فئــة نصف ، وربع القرش بــأم القرى ، وكان يسجل على الوجه الأول اســم الملك عبد العزيز ، مع ذكر سنة السك ، وفي الوجه الثاني اسم مكان السك ، وهو أم القرى يليه قيمة القطعة النقدية سواءً كانت نصف قرش أو ربع قرش ، وبعد أن صار الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز سكت عملة

---

(1)Cornwallis, Asir, p21-22.

(٢) المعبدي ، النظم الإدارية والمالية ، ص ٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، عسيري ، المصدر السابق ، ص ٤١٠ . Cornwallis, Asir, p21-22

(٤) المعبدي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

النيكل في عـام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، مكونة من فئة القرش وأجزائه، النصف والربع، وعلى أحد الوجوه كتب اسم الملك وألقابه (عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)، وفي الوجه الآخر مقدار القطعة مدونة بالأرقام والحروف معاً، ثم سنة السك حسب التقويم الهجري[1]. كما ضرب الملك عبد العزيز عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، النقود الفضية في مكة المكرمة من فئة الريال وأجزائه، النصف والربع، وتحمل جميعها في الوجه اسم (عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود) وفي الهامش من نفس الوجه عبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) بالإضافة إلى شعار المملكة وهو السيفان المتقاطعان المقلوبان داخل شبه مستطيل حوله في كل جهة من الجهتين نخلة، وفي الظهر اسم مكة المكرمة كمكان للسك ثم عام (١٣٤٦هـ) تاريخ الإصدار، بالإضافة إلى القيمة النقدية للقطعة بالحروف والأرقام سواءً كانت ريالاً أو نصفه أو ربعه، والعبارات التي تكتب هي : (ريال عربي سعودي واحد) أو (نصف ريال عربي سعودي) أو (ربع ريال عربي سعودي). وفي نفس عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ضربت نفس نقود النيكل التي ضربت عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) مع إجراء بعض التعديل على ألقاب الملك، فصار يكتب على الوجه (عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها). وهكذا يتضح أن تسجيل عبارة (ملك الحجاز وسلطان نجد) وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) على النقود قبل وأثناء عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) يعكس الناحية السياسية، وذلك بعد اتساع رقعة البلاد في عهد الملك عبد العزيز، وتوطيد حكمه فيها[2]. وعبارة (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)، هي نفسها التي وردت على النقود التي سكت سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) المدون عليها اسم مكة المكرمة، ثم جميع المعلومات (ماعدا تاريخ السك) التي ضربت على ريال الفضة الذي سك عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م). وفي نفس عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) ضربت أيضاً نقود النيكل من فئة القرش، ونصف القرش، وربع القرش، متشابهة تماماً لمثيلاتها التي ضربت في عام (١٣٤٤هـ و ١٣٤٦هـ) ما عدا تاريخ السك فقط[3].

وبعد أن وحد الملك عبد العزيز جميع أجزاء المملكة ضربت النقود منذ سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) وسجل عليها المعلومات اللازمة للتعريف بالعملة من حيث فئة النقد، ومكان وتاريخ السك، مع ذكر اسم حاكم البلاد، ثم إيراد الاسم الحالي للملكة، كتب في الوجه اسم (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود)، وعلى هامش الوجه (ملك

---

(١) للمزيد من التفصيل، انظر: محمد علي مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، المعبدي، النظم الإدارية والمالية، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٢) مغربي، المصدر السابق، ص ١٦٤ـ ١٦٥، عبد العزيز محمد الأحيدب، حياة الملك عبد العزيز (الرياض: مطابع الإشعاع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢٤٢ وما بعدها، انظر أيضاً مقالة في جريدة الشرق الأوسط عدد (٥١٨٢) الخميس ١٩٩٣/٢/٤م، ص ١٩، بعنوان: (النقود سجل التاريخ ومؤشر الاقتصاد وموثق الأحداث).

(٣) المصادر نفسها .

المملكــة العربيــة السعودية). وما بين عامــي (١٣٥٤هــ ١٩٣٥م و ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) سكت بعض العملات الفضية كالريال، وأجزائه، ونقود النيكل من فئة القرش وأجزائه، وفي عــام (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ضرب جنيه الذهب العربــي السعودي، وفي نفس السنة، أعيد ضرب ريال الفضة الذي كان مستخدماً ما بين عامي(١٣٥٤هـ و ١٣٦٧هـ).

أمــا النقــود الورقيــة فضربت في عهد الملك عبــد العزيز في طبعتــين، الطبعة الأولى سنــة (١٣٧٢هــ/١٩٥٢م) وكانــت مــن فئة عشــرة ريالات، والطبعــة الثانيــة كانت سنة (١٣٧٣هــ/١٩٥٣م)، وهي من فئة عشرة ريالات وخمسة ريالات، والهدف في البداية من إصدار هذه النقود الورقية، هو تسهيل أمور الحجيج، فتكون عبارة عن إيصالات يتعاملون بها في بيعهم وشرائهم أثناء قدومهم إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج.

ويشتمل وجه الورقة النقدية فئة عشرة ريالات المطبوعة سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، علــى القيمة، وشعــار المملكة، والكتابة التاليــة " صدر هذا الإيصال مــن قبل المؤسسة لتيســير أداء فريضــة الحج على حامله، وذلك يجعل حصولــه على الريالات العربية في متناول يده بسهولة وسرعة أثناء إقامته في المملكة العربية السعودية، وبدون تكبده نفقة الصرافــة". كمــا يشتمل الوجــه على الكتابات التالية : " نشهد بــأن المؤسسة تقتني في خزانتهــا بجــدة مبلغ عشــرة ريالات عربية تحت طلــب حامل هذا الإيصــال، وهو قابل للصــرف الكامــل وتدفــع قيمته فور تقديمــه من قبل حاملــه إلى أي مركــز من مراكز المؤسســة" وأسفــل ذلــك رقم الإصــدار وتاريخه وهــو سنة (١٣٧٢هــ/١٩٥٢م) كما يتضمــن الوجه قيمة الإيصال بعدة لغات هي : التركية، والأردية، والعربية، والفارسية، والملايويــة، والإنجليزية. أما الظهر فعبارة عن مستطيل يوجد به تعهد بقيمة الإيصال باللغات الآنفة الذكر. أما الإيصال فئة العشرة ريالات المطبوع سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) فيشتمل وجه على مستطيل في أركانه قيمة الإيصال بالأرقام العربية والهندية، وبداخل المستطيل من أعلى عبارات " مؤسسة النقد العربي السعودي "، مع كتابة قيمة الإيصال بالعربية ولغات أخرى عدة، ثم تاريخ الإصدار، عام (١٣٧٣هـ)، وتوقيع المحافظ ونائبه ورئيس مجلس الإدارة، وعلى الظهر يوجد شعار المملكة العربية السعودية بقيمة الإيصال بعــدة لغات، ثم اسم مؤسسة النقد وخيط الأمان، وكذلــك الورقة النقدية فئة الخمسة ريــالات المطبوعــة سنة (١٣٧٣هــ) ينطبق عليها نفســ الصفات التــي تنطبق على فئة العشــرة الآنفــة الذكر، وبعد حكم الملك عبد العزيز، ســك العديد من العملات المعدنية كالقرش، والقرشان، والربع، والنصف ريال، والريال. كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال، والخمسة ،والعشرة، والخمسين، والمائة، وحالياً الخمسمائة ريال.

أمــا وضــع العملات السابقــة للنقود العربيــة السعودية، فقد بقــي البعض منها في متنــاول أيدي الناس، وخاصة في التعامل الخارجي مع التجار خارج البلاد، ثم حددت،

أسعار تلك العملات بالقرش السعودي في عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) فكانت كالآتي:

- **الريال العربي السعودي = ٢٢ قرشاً دارجاً.**
- **الجنيه الإنجليزي = ٢٢٠ قرشاً دارجاً.**
- **الليرة العثمانية = ١٩٠ قرشاً دارجاً.**
- **الريال الفرانسة (نمساوي)= ٢١ قرشاً دارجاً.**
- **الروبية الهندية = ١٥ قرشاً دارجاً [١].**

ونتيجة لتوسع النظام الاقتصادي للمملكة العربية السعودية، واتصالها ببعض الحكومات تجارياً واقتصادياً، وكذلك نتيجة لتزايد التعامل التجاري بين رجال الأعمال بغيرهم ممن يفدون على البلاد عن طريق المنافذ البرية والبحرية، فيتم التعامل بعملات عديدة خلاف ما أوردنا سابقاً، سواءً في البيع والشراء، أو في رسوم الجمارك على الموانئ، أو المنافذ البرية، كل هذا أدى إلى أخذ الاحتياطات اللازمة من ناحية العملة وصرفها، وبهذا أصدرت وثيقة في شهر جمادى الأول من عام (١٣٦٥هـ) وضح فيها العديد من العملات، مع التأكيد على مقدار كل عملة بالريال والقروش العربية السعودية، واستكمالاً للفائدة رأينا إيراد تلك الوثيقة كما قررت واعتمدت، ثم عممت كبلاغ عام إلى جميع الجهات المعنية والمسؤولة في الدولة، ونص الوثيقة هو[٢]. " ... بناء على أمر مقام الوزارة البرقي رقم ١٧٣٧٧/٤ في ١٣٦٥/٥/٦هـ، اعتمدوا اعتبار أسعار العملات الأجنبية .. كما يلي:

- **الجنيه الإنجليزي جورج (٨٠) ريالاً عربياً و (٨) قروش.**
- **الجنيه الإنجليزي إدوارد (٧٨) ريالاً عربياً و (٨) قروش.**
- **الجنيه أبو شريف (٧٦) ريالاً عربيا و (٨) قروش.**
- **الجنيه أبو بنت (٧٦) ريالا عربيا و (٨) قروش.**
- **الجنيه الاسترليني (١٣) ريالا عربياً.**
- **الجنيه العثماني (٦٠) ريالاً عربياً.**
- **الجنيه المصري (١٤) ريالاً عربياً و (٤) قروش.**
- **الجنيه الفلسطيني (١٣) ريالاً عربياً و (١١) قروش.**
- **الجنيه السوري (١) ريالاً عربياً و (٨) قروش.**
- **الجنيه البنتو (٥٥) ريالاً عربياً**
- **الدينار العراقي (١٣) ريالاً عربياً و (١١) قرش.**

---

(١) انظر: عبد العزيز الأحيدب، المصدر السابق، ص ٢٤٢.
(٢) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٩٤٣).

- **الدولار الأمريكي (٥) ريالاً عربياً و (٠،٥) قرش .**
- **الريال الفرانسه (٢) ريالاً عربياً و (٨) قروش .**
- **الجنيه الإنكليزي السوداني (١) ريالاً عربياً و (٢) قروش.**
- **الريال السينكو (٢) ريالاً عربياً و (٦) قروش.**
- **الريال المجيدي (٢) ريالاً عربياً**
- **الروبية الجاوي الفضة (٢٠) قرش .**
- **الروبية الهندي الورق (١) ريالاً عربياً و (١) قروش.**
- **الروبية الهندي الفضة (٢١) قروش.**

وبهـذه الوثيقـة اتضـح لنا التبايـن في صرف العمـلات المختلفة بالريـال والقرش العربيـين السعوديين، وربما أن هـذه الصرافة كانت غير ثابتة، وإنما كان يرتفع بعضها أو ينخفض من شهر لشهر أو من فترة لأخرى[١].

و ـ الأوزان والمكاييل والمقاييس :

المصـادر التي توضح لنا صورة متكاملة عن عملية الأوزان والمكاييل والمقاييس عند العسيريـين غـير متوفرة، لكن بما أنـه كان لديهم حركة اقتصادية جيـدة، فلا بد أنهم كانوا يتعاملون بوسائل تعارفوا عليها في كل جانب من الجوانب الاقتصادية.

أمـا الـوزن أو الكيـل، فلم يعرف لديهم ما يسمـى بـ (الكيلوجـرام) إلا في العقود الماضيـة القريبة، ولكن قبل استخدام أداة الكيلـو جرام، كانوا يستخدمون نظام الأقة، والرطـل، والأوقيـة، والدرهـم. والأقة قطعة مصنوعـة من الحديد، عـرف منها الأقة الواحـدة، ونصف الأقة، وربـع الأقة، وربما كانت تصنع خارج بـلاد عسير، وخاصة في المـدن الكبرى بشبه الجزيـرة العربية، أو الشـام ومصر وغيرها. وهـذه الأداة تساوي أربعمائـة درهم، أو رطلين ونصف، أو اثنين وثلاثـين أوقية، وتزيد عن وزن الكيلوجرام الواحـد في وقتنـا الحاضر[٢]. والرطل وهـو اثنا عشرة أوقية، أو مـا يقارب اثنتي عشر ريـالاً فرانسياً، ومن أجزائه نصف الرطل، والربع والثمن. أما الأوقية الواحدة فتساوي اثني عشر درهماً، وهذه الأدوات السابقة الذكر تستخدم في وزن السوائل، مثل (السمن والعطورات وغيرها)، والبخـور والتوابل، وبعض المواد الغذائية الخفيفة، كالهيل والبن والزعفران وغير ذلك من المعادن الثمينة والأطياب الغالية. ويستخدم في هذا ما يسمى

---

(١) دراسة الناحية الاقتصادية، وخاصة التجارة، تحتاج إلى العديد من المجلدات وذلك يعود إلى تعدد جوانبها وكثرة مصادرها وبخاصة في عصرنا الحالي.

(٢) انظـر المغربـي، ملامح الحيـاة الاجتماعية، ١٦٠، المعبدي، النظـم الإدارية، ٩٤، ٢٠٤، ابـن جريس، بلاد بنـي شهـر وبني عمرو، صـ١٢٥. ونبذة مختصرة قدمهـا إلى الأستاذ أحمد مطاعـن بأبها، حول الناحية الاقتصادية، في (١٤١٤/١/١هـ)، وهذه النبذة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٩٧) .

بـ (الميـزان) الذي له كفتان معلقتان بخيوط أو سلاسل حديدية صغيرة إلى قطعة من الحديد في وسطها قب الميزان، وكان الزبون يراقب دقة الوزن لأن العملية تتم أمامه، بل كان الميزان يوضع في مكان واضح بحيث تراه العيون[١].

أمـا وحدة الكيـل، فتستخدم بالدرجـة الأولى في كيل الحبوب ومـا شابهها، ومنها المـد، والصاع، والفرق، والأردب، والكيلة، والقـدح والوسق وغيرها. فالمد يساوي ثلاث أقـق، وعرف منه المد الكامل، ونصف المد وربعه، وثمنه، وكانت تعتمد بمقاييس موحدة في أنحـاء المنطقـة، وتصنع في الأساس مـن الخشب، وتطوق فوهة المـد بطوق حديدي يساعـد علـى دقة توافقه مع المقاييـس المعتمدة رسيماً، وفي النصـف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، صارت وحدة المد وما شابهها توثق بختم رسمي من البلدية، حتى تخضـع للمتابعة من عامل السـوق[٢]. وبالتالي لا يكون هناك مجال للتجاوز[٣] والصاع أكبر من المد ويساوي أربعة أمداد، وعرف في بعض أجزاء من تهامة، والصاع التهامي، وهو يعادل أربعة أصواع نبوية، ويشتمل على عدة أجزاء منها الزنة وتساوي نصف صاع تهامـي، والثرنـة وتساوي ربع الصاع، والثمـاني ويساوي ثمن الصـاع. والفرق ويساوي ثلاثـة أصوعة أو اثنتي عشر مداً، والأردب هو وحدة من وحدات المكاييل، ويساوي اثني عشر كيلـة. والكيلة تساوي أربع أقق، وهو ماعون أسطواني أو مستطيل الشكل، مصنوع مـن الخشب ومخرم من الخارج بأطر من الحديد، ومنه نصـف الكيلة وربعها وثمنها، وهي تساوي ثمانية أقدام[٤]. والقدح وحده من وحدات المكاييل يساوي ثمن الكيلة.

وأدوات الوزن والكيل كانت غير متوفرة في كل مكان من بلاد تهامة والسراة، وإنما أغلـب تواجدهـا في الأسواق الكبـيرة، وأحياناً توجـد عند التجار الكبـار، ولربما توفر بعضهـا، كالمد والصـاع وغيرهما، عند بعض أفراد المجتمـع، وبخاصة الذين يمارسون مهنـة الزراعـة أو التجارة. وعـرف البيع بالجملة، ففي بعض الأحيـان لا تكال ولا توزن السلـع التـي يراد بيعهـا. وإنما توضع علـى هيئة أكـوام، أو في أكياس كبـيرة، ثم تقدر بأسعارها تقديراً نظرياً، ويتم بيعها.

---

(١) لازال نـوع الميـزان الذي نتحدث عنـه يستخدم عند بعض التجار في الأرياف وبعض الأسواق الأسبوعية في بلاد عسير، وقد تم استبدالها بموازين حديثة في الصنع والشكل.

(٢) عامـل السوق أو (المحتسب) من الوظائـف الإدارية التي مارستها دولة الإسلام منذ عهد الرسالة، وكانت مهمـة هـذه العامـل البقاء في السـوق لمراقبـة الأوزان والمكاييل، والسعـي إلى فض المنازعـات التي تحدث في السـوق، وكذلـك يأمر بالمعـروف وينهى عن المنكـر، وأحياناً كان لا يعمل بمفرده وإنمـا يوجد إلى جانبه المساعدون من الشرطة وما شابههم.

(٣) من النبذة التي زودنا بها الأستاذ أحمد مطاعن، وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٠٧٩).

(٤) المغربي، ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦٠.

لم يكـن هناك أدوات تستخـدم في القياس، كالمتر والكيلومتر، إلا بعد ظهور الحكم السعـودي الحالي، وخصوصـاً في العقود الأخيرة من القرن الرابـع عشر الهجري لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجـال، كما كان هنـاك بعض الأسماء التي تطلـق على الأراضـي الزراعية المحدودة بحـدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها، والزهب وهو ما يكون محـدودا بحدود معلومة أيضاً وملاصقاً لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة.

ومـن المقاييس، قبل استخـدام المتر، عرف الذراع، وهو ذراع اليد، خاصة في بعض الأرياف وأسواق البادية، والهنداسة، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي سبعين سنتيمترا، والذراع والهنداسة يستعملان في قياس الألبسة والأقمشة وما شابههما.

خامساً : بعض المعوقات للحياتين الاجتماعية والاقتصادية :

إن العقبات والمصاعب التي كانت تقابل الأوائل في بلاد عسير وغيرها من الأقاليم في شبـه الجزيرة العربية، لا تحصى، وتحتاج إلى دراسة وافية وموثقة في جميع جوانب الحيـاة، ومـا سندرج في السطور التالية، ليس إلا جزءا مـن كل لنبين للقارئ الكريم ما كان يعـاني الأوائل من رزايا في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وسنلاحظ أن العديد من العقبات لا تؤثر على حياة دون أخرى، وإنما تؤثر على الحياتين معا، وأحيانا قد تؤثر على جوانب حياتيه أخرى، كالحياة السياسية، أو الحياة العلمية والفكرية وغيرهما.

ومن تلك العبقات غلاء الأسعار في الأسواق والبوادي والأرياف. فابن بشر يتحدث عن غلاء عم شبه الجزيرة العربية عام (١٠٤٦) و(١٠٤٧هـ)، ثم تكرر ذلك الغلاء في عـام (١٠٨١هـ) فانتشر الجوع وساد القحط جميع البلاد، وقلت الأمطار وجفت العيون والآبـار[١]. ويذكـر أيوب صبري باشا، وابن بشر عن قلـة الطعام واشتداد القحط على أهـالي إقليم عسير، وغيرهم من سكان الجزيرة العربية، وذلك في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، حتى ليقال أن كثيراً من الناس ماتوا وهلكت مواشيهم وإبلهم، بل واندفع بعضهـم إلى أكل لحـوم الكلاب، وبعضـ الحيوانات الوحشية من شـدة ما أصابهم من الجـوع[٢]. وفي روايـات أخرى أكدت على غلاء الأسعـار، وانتشار الجوع والقحط في كل من السنوات التالية : (١٢٢٠هـ، ١٢٤٢هـ، ١٣٢٩هـ، ١٣٣هـ، ١٣٣٤هـ) [٣].

---

(١) انظر : ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ص ٤٦، ٥٢ .

(٢) أيـوب صبري باشـا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة مـن اللغة التركية أحمد فؤاد متـولي والصفصافي أحمد المرسي (الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص ١٤٣، ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٢٦ .

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: مقالة تاميزيه في مجلة العرب، ج٩، ١٠ (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ٦٥٦، الجميعي،

وغـلاء الأسعار، وانتشار المجاعات، لا تحـدث إلا بحدوث عوامل أخرى، كالجفاف وقلـة الأمطار، أو كالحـروب وعدم استقرار الأمن، وكثرة اللصوص وقطاع الطرق، أو صعوبـة المواصلات، أو انتشار بعض الأمراض والأوبئة التي تصيب الإنسان أو الحيوان، أو المحاصيـل الزراعيـة، وجميـع هـذه الأسباب وغيرهـا، عاصرهـا العسيريون خلال القرون المتأخرة الماضية، فيذكر سليمان شفيق باشا ماكان يعاني الناس من عقبات في نقل تجاراتهم من مكان لآخر، وذلك لصعوبة مسالك الطرق الواصلة بين أجزاء البلاد العسيريـة، ثـم انعدام الأمن في تلـك الطرق لما يوجد بها من لصوص وقطاع الطرق، أو لانعـدام الأمن بـين القبائل، فلم يكن ديدن بعضهم إلا السلـب والنهب والإغارة على التجـار أو من يسلك الطرق التجارية المـارة ببلادهم [١]. وفي روايات عدة تذكر انتشار بعض الأمراض، كالجدري والطاعون وغيرهما، في بلاد عسير، خلال السنوات التالية: (١٢٤٦هـ، ١٢٤٨هـ، ١٢٦٦هـ، ١٢٧٣هـ [٢]، ١٢٨٨هـ [٣]. أما الأوبئة التي قد تحل بالمزارع فهـي عديدة من أهمها الجراد والآفـات الزراعية كالديدان وغيرهـا. والجراد يشكل، حـين يأتـي، حرباً قوية على المزارع، فتدب صغاره (الدبا) لتأكل ما على الأرض وتطير كباره لتقع فوق رؤوس النخيل والأشجار المثمرة فلا تبقي منها ولا تذر [٤] .لكن الجراد له فائدة أخرى فهو غذاء يدخر فما أن يتسامع الناس بوجوده في مكان ما حتى يسيروا إليه في الظلمـاء ركباناً ومشاه حتى يصبحونه في منامـه ليملأوا أوعيتهم وثيابهم فترخص الأسعار لعامة الناس، ويدخرون منه ما يكفي لعام أو أكثر.

وتذكـر بعض الروايات العديد من الأعوام التـي اجتاح الجراد فيها بلاد السروات وتهامـة فألحـق أضرارا بالغـة بمحاصيل المزارعـين، أو ببعض الأشجـار المثمرة، ومن تلـك الأعوام، عام (١٢٤٨هـ، ١٢٦٠هـ، ١٢٦٩هـ [٥]. ولم تكن مهمة اللصوص مقتصرة علـى مهاجمـة التجار وسرق ما بأيديهـم، لكنهم كانوا يقتحمون المـزارع والبساتين في فترات الليـل، وكان البعض منهم يهاجمون البيوت فيسرقـون بعض أمتعتها، كالحبوب ومـا شابهها، وأحياناً يسرقون بعض المواشي أو ما قد يجدون في المنازل التي يداهمون.

عسير خلال قرنين، ص ٥٠، ٩٠ نقلاً عن كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد .لإبراهيم بن صالح بن عيسى، ص ١٣١، البركاتي، رحلة، ص٣١ .

(١) مذكـرات سليمـان شفيق باشا، ص ١٩٠، القحطـاني، موجز، ٢٢٤ـ ٢٢٥ .Cornwallis, Asir, pp. 134-5 مقالة تاميزيه في مجلة العرب، ص ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٢) استمر مرض الطاعون خلال تلك السنوات السبع، عسيري، عسير، ص ٣٩١.

(٣) عسيري، عسير، ص ٣٩٣، ٣٨٩، أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٣١، الجميعي، عسير خلال قرنين، ص٩٥، باشا، مذكرات، ٤٩، ٦٣، ١٦٨ .

(٤) راجع كتاب ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٠٤، ١٢٥.

(٥) مقالة تاميزيه، مجلة العرب، ص ٦٥٦، عسيري، عسير، ص ٣٩١ .

والحاجـة وانتشار الجـوع بين الناس ربما يكون هو السبـب الرئيسي إلى دفع اللصوص للقيام بالسرقة وما شابهها[١].

سادساً: خلاصة النتائج والتوصيات:

لاشـك أن إقليم عسير من الأجـزاء الهامة في شبه الجزيـرة العربية، وذلك لعدة أسبـاب منهـا: (١) موقعه الهـام الذي يصل بين حواضر اليمـن والحجاز، ثم إطلالة بعض أجزائه الغربية على البحر الأحمر. (٢) الكثافة البشرية العالية للسكان القاطنين في جميـع نواحيه مع وجود تنوع كبير في عاداتهم وتقاليدهم، ومهنهم ومصادر رزقهم، وذلك ناتج من التنوع في طبيعة الأرض وأحوال الحياة الجوية المناخية.

كمـا أشرنـا في أكثر من مكان مـن هذه الدراسة، وذكرنا أن بـلاد عسير، أو جميع أجـزاء البلاد الممتدة من اليمـن إلى الحجاز (تهامة وسراة) مازالت في أمس الحاجة لاهتمامـات الباحثين بها في جميـع جوانب المعرفة، فهي إن صـح التعبير مازالت بكراً، في جوانـب علمية كثـيرة، وإذا ما حاولنا معرفة أحوال هذه البـلاد الفكرية والتاريخية والحضاريـة، وخاصة منذ العهود الجاهلية وحتى القـرن العاشر الهجري، فالأمر يكاد يكـون صعباً وغامضاً لمـا تعانيه تلك الفترات من شح في المـادة العلمية المدونة عنها في المصادر المبكرة.

ومـن خلال دراساتي في إقليم عسير، أو (بلاد تهامة والسراة) لاحظت أن هناك العديـد من المواضيع الجديـرة بالدراسة، وأوصي الباحثين ،وخاصـة المهتمين بدراسة هـذا الجـزء، أن يكون لهـذه الجوانب نصيـب في دراستهم. ومن أمثلة تلـك المواضيع، علـى سبيـل المثال لا الحصر، التاريخ اللغوي واللهجـات المتنوعة عند سكان هذه البلاد المعنيـة، والتاريـخ الفكري والعلمـي لأهل تهامة والسـراة منذ العصـر الجاهلي وحتى عصرنـا الحالي، أيضاً الأحوال الاجتماعيـة والاقتصادية والأثرية من المواضيع الهامة والجديـرة بالدراسـة في جميع الحقب منـذ القدم وحتى الآن. وتاريـخ البلاد في العهد الجاهلـي شبه معدوم، ولا نعرف عنه شيئاً، وأي موضـوع يبحث ويدرس عن تاريخ هذه الأجـزاء، وخاصة في العهـود السابقة لعصر الإسلام، فسيكـون ذلك ذا فائدة عظيمة مهما كان حجمه، أو قلة معلوماته.

أما الفترات التالية للقرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، فهي أحسن حالاً من العهـود السابقـة لها، حيث هناك بعض الدراسات القليلة، وخاصـة للبلاد الممتدة من

---

(١) كل المقومـات التـي أشرنـا إليها كانت موجودة وبشـكل نشط قبل الحكم السعودي الحـالي، لكن بعد ظهور الإمـام عبدالعزيز بن سعود، بدأت تختفي تدريجياً حتـى قضى عليها، فأصبح الناس آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وجميع ممتلكاتهم.

الباحة والقنفذة شمالاً إلى نجران وجازان جنوباً. ومع قلة هذه الدراسات، فالبعض منها إن لم يكن أكثرها أعمال مكررة، ولو حاولنا تقييم كل دراسة على حدة، لوجدنا أن الأعمال العلمية الموثقة الجيدة قليلة جداً، وهذا لا يعني التنقيص من الأعمال القليلة التوثيق، أو المكررة والمشابهة لأعمال علمية أخرى، لكن رغبتنا أن نرى ونقرأ دراسات علمية جادة تعكس لنا تاريخ هذه البلاد، بشكل علمي جاد موثق.

ومع ما خرج من بحوث عن منطقة عسير في العهود المتأخرة الماضية، فمازال هناك جوانب كثيرة وهامة تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية جيدة، ومن أمثلة تلك الجوانب، إقليم عسير، أو بلاد تهامة والسراة تحت نفوذ الحكم العثماني، سواءً كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، أو في السبع والأربعين سنة التي حكموا فيها عسير قبل خروجهم من شبه الجزيرة العربية (من ١٢٨٩هـ - ١٣٣٧هـ/١٨٧٢م - ١٩١٨م). فهذه الفترات مازالت بحاجة إلى من يدرسها دراسة جادة، تشمل جميع الأحوال، السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية، مع محاولة استقاء مادة هذه العهود من المصادر الأساسية، سواءً كانت وثائق، أو مخطوطات، أو ما شابهها، أيضاً فترات القرن الرابع عشر، منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، وحتى الآن، تحتاج إلى دراسة جادة وموثقة في جوانب علمية وحضارية وفكرية متعددة الجوانب. وهذه الفترة المتأخرة لا يشوبها الغموض الذي تتصف به الحقب السابقة، وذلك لتوفير الإمكانات وغزارة المعلومات التي تساعد الباحثين على إخراج بحوث علمية قيمة.

بحثي هذا: **صفحات من تاريخ عسير الاجتماعي والاقتصادي خلال القرنين (١٣- ١٤هـ/١٩- ٢٠م)**، ليس إلا محاولة متواضعة في توثيق الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لبلاد عسير خلال القرنين الماضيين. والسبب الذي جعلني أفرد بحثاً بهذا العنوان، هو كما ذكرت سابقاً، الإحساس بأنه لا يوجد هناك دراسة شاملة تصور هذه المباحث التي تعرضنا لها، وإن كان هناك بعض الدراسات، فهي تركز على الأحوال السياسية أكثر من أي جانب آخر، وهذا أمر كان سائداً ومألوفاً عند المؤرخين منذ القدم.

لم نغفل في مقدمة هذه الدراسة الأحوال الجغرافية، وإنما أشرنا إلى حدود البلاد التي هي مجال الدراسة، مع التنويه إلى التركيبة السكانية لأهل الإقليم، والطبيعة الجغرافية، والأحوال المناخية التي تتصف بها عسير (تهامة وسراة). كما تعرضنا للأحوال السياسية بشكل موجز جداً منذ فجر الإسلام وحتى عصرنا الحديث. أما بقية الدراسة فتم تقسيمها إلى قسمين:

(*) **القسم الأول:** تحدثت فيه عن الأحوال الاجتماعية بنوع من التفصيل من حيث تركيبة المجتمع والقرية والأسرة، ثم الإشارة لأمور أخرى عديدة تدور في الفلك

الاجتماعــي عند العسيريين. ومع أننا حددنــا الدراسة بفترة زمنية معينة، لكن نجزم أن كثيراً من الأحوال التي تعرضنا لها، وخاصة في الجوانب الاجتماعية وكذلك الاقتصادية، كانــت تمارس عند سكان تهامة والسراة، أو عند بعض سكان شبه الجزيرة العربية منــذ عصور قديمــة. ومن يلق نظرة على بعض القيم والعــادات والتقاليد عند عرب شبه الجزيرة العربية منذ فجر الإسلام وحتى الآن يجد أن البعض منها لازال يمارس، ومألوف عنــد كثير منهم حتى اليوم، والسبب في ذلك أن التغير الحضاري، كالنواحي الاجتماعية والاقتصاديــة تحتاج إلى عشــرات وأحياناً إلى مئــات السنوات حتى يطــرأ عليها التبدل والتغير، أمــا الاختفاء والاندثار فربما احتاج إلى وقت أطــول، بعكس الأحوال السياسية، التــي تتبدل بسرعة، فكم من دولة سقطت وأخرى ظهــرت، أو حاكم سقط وآخر ظهر في أيام معدودة. وهذه طبيعة التغير السياسي، لكن ما يتولد من الأحوال السياسية، وخاصة الجوانب الحضارية الأخرى، فلا تختفي أو تتغير بسهولة أو في وقت سريع.

(※) **أمـا القسـم الثـاني :** فهو ما يتعلق بالأحــوال الاقتصادية كالرعــي، والصيد، والجمع والالتقاط، والزراعة وأحوالها، والصناعات والحرف التقليدية، والتجارة وفنونها.

سابعاً : بعض المصادر والمراجع :

١ـ مصادر ومراجع مطبوعة ومنشورة :

١. ابــن الأثير، أبــو الحسن علي بن أبي الكرم الملقب عز الديــن. الكامل في التاريخ، علــق عليــه وراجــع أصولــه، نخبــة مــن العلمــاء (بــيروت، دار الكتــب العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). أجزاء (٢ـ ٧).
٢. الأزرقــي، أبو الوليد محمد بن عبــد الله. أخبار مكة وما جاء فيها، تحقيق رشدي ملحس، ط٤ (مكة المكرمة، مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٣. الألمعي، محمد بن حسن بن غريب. النبات في عسير، نصوص، انطباعات، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون) .
٤. الألمعي، يحيى بن إبراهيم. من روابي عسير (ديوان شعر) (أبها، مازن للطباعة، ١٤٠٦هـ).
٥. باشا، أيوب صبري. مرآة جزيرة العرب، ترجمة من اللغة التركية وقدم له، أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي (الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٦. باشــا، سليمان شفيق، "بــلاد العرب في مذكرات سليمــان شفيق، مجلة العرب. ج٤، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٢٤٩ـ ٢٥٤ .

٧. باشـا، سليمـان شفيق، بلاد العـرب في مذكرات سليمـان .." مجلة العرب، ج٥، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٣٥٠ـ ٣٥٨ .
٨. باشـا، سليمان شفيق، " بلاد العـرب في مذكرات سليمان .." مجلة العرب، ج٤، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٣٠٢ـ ٣٠٩ .
٩. باشـا، سليمـان شفيق، " بلاد العرب في مذكـرات سليمان.." مجلة العرب، ج٨، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٦٢٢ـ ٦٣٠ .
١٠. باشـا، سليمان شفيق. "بلاد العرب في مذكرات سليمـان .." مجلة العرب، ج٦، (١٣٩٢هـ/١٩٧٣م)، ص ٤١٣ـ ٤١٥ .
١١. باشـا، سليمان شفيق .." بـلاد العرب في مذكرات سليمان.." مجلة العرب، ج٩، (١٣٩٢هـ/١٩٧٣م)، ص ٦٧٦ ـ ٦٧٩ .
١٢. باشـا، سليمان شفيق .." بـلاد العرب في مذكرات سليمان.." مجلة العرب، ج٢، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٩٢ ـ ٩٧ .
١٣. باشـا، سليمان شفيق .." مذكرات سليمان شفيـق باشا" متصرف عسير، جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي(أبها ـ النادي الأدبي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٤. بـدون، روبن، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية. ترجمة عبدالله آدم نصيف (الرياض : د.ن، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
١٥. البركاتي، شرف عبدالمحسن. الرحلة اليمانية (دمشق وبيروت: المكتب الإسلامي لطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ).
١٦. ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة، ١٩٧٣م).
١٧. ابـن بطوطـة، محمـد بن عبـدالله، رحلـة ابـن بطوطـة (بـيروت : دار صادر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).
١٨. بيريـن، جاكلين. اكتشـاف جزيرة العـرب، خمسة قرون من المغامـرات والعلم. ترجمة قدري قلعجي (بيروت : دار الكاتب العربي، تاريخ النشر بدون).
١٩. تاميزيه، موريس ." رحلة (تاميزيه) إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤م " مجلة العرب، ج٩ـ ١٠ (الربيعان، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص ٦٥٥ـ ٦٧٤ .
٢٠. تاميزيـه، موريـس، رحلـة في بـلاد العـرب. الحملـة المصريـة علـى عسير(١٢٤٩هـ/١٨٣٤م) ترجمة محمد بن عبدالله آل زلفة (الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٢م).
١٢. الجاسـر، حمـد. في سـراة غامد وزهـران، نصوص، مشاهـدات، انطباعات (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩١هـ/١٩٧٨م).

٢٢. ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير (ليدن، ١٨٥٢م).
٢٣. ابن جريس، غيثان علي. "أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية" مجلة العرب، ج٩-١٠ (الربيعان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٥٩٤-٦١٠.
٢٤. ابن جريس، غثيان علي. "أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى" مجلة المنهل، العدد (٤٩٨) مج (٥٤) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٧٨-٩٥.
٢٥. ابن جريس، غثيان علي. "أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة" مجلة المنهل، العدد (٤٩٢) مج (٥٣) (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٨٢ - ٩٦.
٢٦. ابن جريس،" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني :"مجلة الدارة العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٧٦-١١١.
٢٧. ابن جريس، غثيان علي. "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٢٨. ابن جريس، غثيان علي. "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب، ج٩- ١٠ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٦٠٧- ٦٢٣.
٢٩. ابن جريس، غثيان علي. "صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول". (جدة مطابع البلاد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
٣٠. ابن جريس، غثيان علي. "صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية" مجلة العرب، ج٧-٨(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٤٤٥-٤٦١.
٣١. ابن جريس، غثيان علي." الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية الأولى"مجلة العرب ،ج٧-٨ (محرم وصفر ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٤٤٧-٤٦١.
٣٢. ابن جريس، غثيان علي. "العمائم تيجان العرب" مجلة بيادر، نادي أبها الأدبي، عدد(٨) (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص٦٦-٧١."
٣٣. ابن جريس، غثيان علي." ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبدالعزيز" مجلة العرب، ج١-٢(رجب وشعبان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٣٤. الجميعي، عبدالمنعم .الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير. (١٣٢٦-١٣٤٩هـ/١٩٠٨-١٩٣٠م) (خميس مشيط : دار جرش للتوزيع، ١٩٧٨م).
٣٥. الجميعي، عبدالمنعم : عسير خلال قرنين، (١٢١٥-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م) (أبها : النادي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٣٦. الجميعي، عبدالمنعم . "من وثائق التاريخ الاجتماعي لمنطقة عسير" مجلة العرب، ج ٧ــ ٨، (محرم وصفر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص ٤٦٢ــ ٤٦٨ .

٣٧. حافظ، علي. أربعة أيام في منطقة الباحة (جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ).

٣٨. الحامد، عبدالله . "الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب خلال قرنين من الزمان (١١٥٠ـ ١٣٥٠هـ) "مجلة العرب، ج ٣ــ ٤، رمضان وشوال (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ١٩٥ــ ٢٠٨ .

٣٩. ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٤٠. الحفظي، إبراهيم بن علي زين العابدين. تاريخ عسير، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون. تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري ــ (معلومات النشر غير مدونة).

٤١. الحقيل، حمد بن إبراهيم. كنز الأنساب ومجمع الآداب (القاهرة، مطبعة ومكتبة التحرير، ١٤٠٠هـ) .

٤٢. حمزة، فؤاد. في بلاد عسير، ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ ،١٩٦٨م) .

٤٣. حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب، ط٢ (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

٤٤. ابن حميد، عبدالله. أديب من عسير .نماذج من شعره ونثره، جمع محمد بن عبدالله الحميّد (أبها: مطابع عسير، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

٤٥. حيدر، أحمد محمد. الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٤٦. أبو داهش، عبدالله. أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

٤٧. أبوداهش، عبدالله، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ـ ١٣٥١هـ/١٧٨٥ـ ١٩٣٢م). (أبها النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٤٨. أبو داهش، عبدالله. عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى (١٢١٥ـ ١٢٣٣هـ (أبها ـ النادي الأدبي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

٤٩. الدباغ، مصطفى. جزيرة العرب، موطن العرب ومهد الإسلام (بيروت: دار الطليعة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

٥٠. دحـلان، أحمد زيني. خلاصـة الكلام في بيان أمراء البلـد الحرام. (القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م) ٠
٥١. الدمياطـي، محمود. معجم أسمـاء النبات الواردة في تـاج العروس (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م) ٠
٥٢. الدينـوري، أبو حنيفة أحمد. كتاب النبات، القسـم الثاني من القاموس. تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، ١٩٧٣م) ٠
٥٣. الدينوري، أبوحنيفة أحمد. كتاب النبات، الجزء الثاني والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق برنهارت ليفين (بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ٠
٥٤. رسـلان، عبدالمعنـم، "بعضـ استحكامـات منطقـة عسـير الحربيـة في العهد العثمـاني" مجلة البحـث العلمي والـتراث الإسلامي، مكة المكرمـة، أم القرى، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) سنة(٥) عدد (٥) ص ٣٨٩-٤٢٨ ٠
٥٥. الرفاعـي، وهبة الحريري. عسير، تـراث وحضارة (الرياضـ: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ٠
٥٦. رفيـع، محمـد عمـر. في ربـوع عسـير (القاهـرة : دار العهد الجديـد للطباعة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ٠
٥٧. الريحـاني، أمـين. ملوك العـرب، رحلة في البلاد العربية (بـيروت : دار الجيل، ١٩٨٧م) ٠
٥٨. ابـن زبارة، محمدبن محمد بن يحيى. أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (اليمن: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ٠
٥٩. آل زلفـه، محمد. دراسـات في تاريخ عسير الحديث (الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٢هـ) ٠
٦٠. الزهـراني، محمـد مسفر. بلاد زهـران في ماضيها وحاضرهـا (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، ١٣٩٠هـ) ٠
٦١. سادلـير، ج. فورسـتر. مذكرات عن رحلته عـبر الجزيرة العربيـة من القطيف في الخليـج العربي إلى ينبـع البحر الأحمر عام ١٨١٩م. ترجمـة أنس الرفاعي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠
٦٢. السبيـت، عبدالرحمـن وآخـرون. رجـال وذكريات مـع عبدالعزيـز (الرياض: الحرس الوطني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ٠
٦٣. السبيـت، عبدالرحمن وآخرون. من وثائـق الملك عبدالعزيز (الرياض: الحرس الوطني، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ٠

٦٤. ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٦٥. السيد، عصام ضياء الدين. عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨ـ ١٣٧٣هـ/١٩١٩ـ ١٩٣٤م) (القاهرة : دار الزهراء للنشر، ١٤٠٩هـ/١٩٨١م) .
٦٦. ابن سيده، أبو الحسن. كتاب المخصص. (القاهرة :مطبعة بولاق، ١٣١٦هـ/١٨٩٨م) .
٦٧. شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب، عسير، ط٣، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٦٨. الشريف، عبدالرحمن صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٦٩. آل طالع، عبدالكريم عائض. قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (مكان وتاريخ النشر بدون) (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٧٠. العارف، يوسف حسن. أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا (أبها : النادي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ٠
٧١. عاكش، حسن أحمد. الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض، تحقيق عبدالله بن علي بن حميّد (مكان واسم الناشر بدون، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ٠
٧٢. عسيري، علي أحمد. أبها في التاريخ والأدب (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠
٧٣. عسيري، علي أحمد عيسى. عسير في ١٢٤٩هـ ـ١٨٣٣م / ١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م) دراسة تاريخية (أبها : النادي الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ٠
٧٤. عسيري، علي. "وادي الغيل" مجلة الجنوب (أبها، ١٤٠٩هـ السنة (٦) عدد(٦٢)٠
٧٥. العقيلي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ٠
٧٦. أبوالعلا، محمد. إقليم عسير، بحث منشور في الدراسات الخاصة رقم (١). المنشورة في معهد البحوث والدراسات العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص ٨٧ ـ ٢٢٠
٧٧. العلي، صالح أحمد ."تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج١، ص ١ـ ٩٠ ٠

٧٨. العمروي، عمر. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد بارق (الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٨ـ ١٣٩٩هـ) ٠

٧٩. العمروي، عمر. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، بلاد رجال الحجر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ـ ١٣٩٨هـ).

٨٠. العمــروي، عمــر. "حول قبيلة الحجــر" مجلة العرب، ج ٩ــ ١٠ (١٣٩٦هـ). ص ٧٤٦ ـ ٧٤٩ ٠

٨١. العمروي، عوض. أدب وتاريخ من بني عمرو (جدة :مطابع سحر، ١٣٩٨هـ) ٠

٨٢. العوتبــي، سلمــة بن مسلــم. الأنســاب (سلطنة عمــان : وزارة الــتراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٠

٨٣. عيســى، إبراهيم بن صالح. تاريــخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيــان وأنسابهــم، وبنــاء بعض البلــدان (الرياضــ :منشــورات دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ٠

٨٤. الغامــدي، جمعــان. " العيد في الباحة قبل ربع قرن" مجلــة الباحة، عدد (٣٤) (١٤١١هـ)، ص ٤١ ٠

٨٥. أبــو الفتح، حسين .نباتات طبيعية مــن الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودي (خميس مشيط :مطبعة الثغر، ١٩٨٧م) ٠

٨٦. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. كتاب الأنواء في مواسم العرب (حيدر أباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).

٨٧. القحطاني، عبــدالله سالم. موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير(١٢١٥ـ ١٣١٤هـ) (الرياض: الناشر غير مذكور، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

٨٨. القحطــاني، محمــد بن مفــرح ." التحليــل المــكاني للخدمــات. في وادي تندحة بمنطقــة عسير" مقالة منشــورة في سلسلة محكمة غير دورية تصدرها الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود ــــ الرياض (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٨٩. ابــن المجاور، جمال الدين. صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز (المسمى تاريخ المستبصر)، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن :مطبعة بريل، ١٩٥١م) .

٩٠. مطاعــن، أحمد إبراهيــم ." ماضي الحياة الاقتصادية في منطقة عسير" مجلة الجنوب.

٩١. المعبدي، مبارك محمد. النظــم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعــودي ١٣٤٥ــ ١٣٥١هـ .(جدة : شركة دار العلــم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ ـ ١٤٠٦هـ) .

٩٢. معبر، محمد أحمد. مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة. (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ٠
٩٣. مغربي، محمد علي .ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر. ط٢(جدة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م) ٠
٩٤. النعمي، هاشم. تاريخ عسير في الماضي والحاضر .(معلومات النشر وتاريخه بدون).
٩٥. المهان، محمد ذيب. شعراء من الجنوب. (الرياض : مطابع الإشعاع التجارية، ، ١٤٠١هـ) ٠
٩٦. الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
٩٧. الهمداني، الحسن بن أحمد، كتاب الإكليل. تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة : المطبعة السلفية، ١٣٦٨هـ) ج١٠ ٠
٩٨. الهمداني، الحسن بن أحمد. كتاب الإكليل. تحقيق محمد بن علي الأكوع (بيروت: شركة دار التنوير للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ج١ ٠
٩٩. الواسعي، عبد الواسع يحيى. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)٠
١٠٠. الوهيبي، عبدالله. " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج١، ص ٥٣ـ ٧٠ ٠
١٠١. ياقوت، شهاب الدين. معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٠

٢ـ الأبحاث غير المنشورة :

١٠٢. الأحمري، عبدالله سعيد عبدالله. النتائج الجغرافية لتطوير العقبات بين الجوه وشعار، بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ (كلية التربية بأبها، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠
١٠٣. الأحمري، عثمان سعيد. "بلاد بللحمر من ١٢١٥ـــ ١٣٦١هـ. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٣هـ٠
١٠٤. أقرع، علي رازم .وثائق تعكس الصور الاجتماعية والاقتصادية بمنطقة جازان خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٢هـ ٠
١٠٥. البراق، ماجد خالد، بيش المدينة والإقليم. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة

البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ٠

١٠٦. البشـري، إسماعيـل محمـد. إقليم عسـير في عهد الملـك عبدالعزيـز آل سعود (١٣٣٨ـ ١٣٧٣هـ/١٩١٩ـ ١٩٥٣م). رسالة ماجستير، غـير منشورة، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، القاهرة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠

١٠٧. البشـيري، أحمد بن حسن، معجم النباتات في منطقة جازان .بحث تاريخي غير منشـور، لنيل درجـة البكالوريوس من جامعـة الملك سعود ـ كليـة التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ) ٠

١٠٨. التركـي، عبدالعزيـز عبدالكريم. أثر تطور شبكة الطـرق في إنعاش منطقة أبها الحضرية الداخلية. بحث جغرافي، غير منشور، لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها ،(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠

١٠٩. حقـوي، محمـد أحمد. النباتـات والأعشـاب الطبيعية في منطقة جـازان. بحث تاريخـي غير منشـور، لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملـك سعود كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ) ٠

١١٠. الحقـوي، يحيى إبراهيـم. الحالة الاجتماعية والاقتصاديـة لمنطقة بيش خلال القـرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غـير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود، كلية التربية بأبها ١٤١٣هـ ٠

١١١. حمـير، علي سعيد. الحياة الاجتماعية في بلاد شهران خلال القرن الثالث عشر الهجري. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود كلية التربية بأبها، ١٤١٣هـ ٠

١١٢. دحموس، سعيـد حسين. بحث جغـرافي تطبيقي عن التطور الحضـاري في أحد رفيـدة . دراسة غير منشورة لنيل درجـة البكالوريوس، جامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٠

١١٣. الدربـي، علي صليع. الـدرب في القرن الثالث عشر الهجري. بحث تاريخي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١١٤. راجحـي، حسين عبدالله. معجم الأدوات الأثريـة المستخدمة في منطقة جازان. بحـث تاريخي غير منشـور، لنيل درجة البكالوريوس ـ بجامعـة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٣/١٤١٤هـ ٠

١١٥. الزهراني، محمد حمدان. تاريخ بلاد زهران بالسراة. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها ، ١٤١٢هـ ٠

١١٦. الزهـراني، محمد سعيد المضحوي. تهامة بلاد زهران : تاريخ وحضارة (١٢٥٥ـ

١٣٥٣هـ) .بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس. بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ٠

١١٧. أبوشرحة، أحمد علي. استغلال الثروة السمكية في سواحل جازان. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس. بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠

١١٨. الشمراني، سفر خلف عائض. الحياة الاجتماعية في بلاد شمران خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور، لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ٠

١١٩. الشهراني، مسعود محمد تومان. جغرافية النخيل الزراعية في منطقة بيشة. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٠

١٢٠. الشهري، حسن بن محمد حمدان. الخدمات العامة في النماص وتنومة (دراسة مقارنة) بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٦هـ) ٠

١٢١. الشهري، رشاد عبدالله. آثار وادي عياء ببلاد بللحمر. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ) ٠

١٢٢. الشهري، سالم علي، وعبدالرحمن مناع العمري. عن قرى بني ثابت ببلاد بني شهر. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ٠

١٢٣. الشهري، سعد بن علي بن عبدالله. النشاط الاقتصادي في منطقة النماص. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٦هـ/١٩٨٨م) ٠

١٢٤. الشهري، صالح علي محمد. دراسة جغرافية مقارنة للأسواق الريفية الأسبوعية الدورية في منطقتي سراة وتهامة بني شهر. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)٠

١٢٥. الشهري، عبدالله حاسن. سكان منطقة النماص، دراسة إيكولوجية. بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود ـ كلية الآداب بالرياض، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ٠

١٢٦. الشهري، علي محمد خلوفة. جغرافية الانتاج الزراعي لمنطقة النماص. بجث

جغرافي غير منشور، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)٠
١٢٧. الشهري، محمد علــي، وعبدالرحمن علي عبدالرحمن. جغرافية وادي زيد ببني شهــر. بحث جغرافي غير منشــور لنيل درجة البكالوريوســ، بجامعة الملك سعود كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ٠
١٢٨. الشهري، مفرح سعد عبدالله. مخططات التنمية وتطور المدن في المنطقة الجنوبية الغربية، مثال مدينة المجاردة في تهامة بني شهر. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ)٠
١٢٩. طوهري، محمد علي. النباتات في وادي خلب بمنطقة جازان أسماؤها وفوائدها. بحث تاريخي جغرافي غــير منشور لنيل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود كلية التربية بأبها، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ٠
٠٣١. عباســ، عائضــ أحمــد. جماليات أشــكال العمــران وزخارفه بمنطقــة عسير. بحث جغرافي لنيل درجــة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود، كلية التربية بأبها، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ٠
١٣١. عبــدالله، علــي مغرم مريــع. النبات في إقليــم عسير. بحث جغــرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ٠
١٣٢. عطية، ربيع مهدي. الحياة الاقتصادية في منطقة صبيا خلال القرن الرابع عشر الهجــري. بحث تاريخي غير منشور لنيل البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ) ٠
١٣٣. العليــاني، ظافــر صالح. بلاد باشوت خــلال القرن الرابع عشــر. بحث تاريخي غــير منشور لنيل درجــة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ــ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ) ٠
١٣٤. العمــري، حبيب محمد سليــم . جغرافية مصادر المياه في منطقتي النماص وبني عمــرو ـ عسير. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ) ٠
١٣٥. العمــري، عبدالرحمن محمد مشرف. بلاد بني عمــرو خلال القرن الرابع عشر الهجــري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ٠
١٣٦. العمــري، علي صالح مانــع آل سالم. بلاد بني رافع (بنــو عمرو ـ عسير) خلال القــرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غــير منشــور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ٠

١٣٧. العمري، محمد علي آل غازي. قبيلة بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ٠
١٣٨. العمري، مشرف علي مشرف. الحياة الاجتماعية في بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري .بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ٠
١٣٩. العنبر، سلطان عنبر الطرق في منطقة عسير ودورها في تطوير الخدمات. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ٠
١٤٠. العواد، عبدالعزيز عبدالله. التطور الزراعي في منطقة عسير. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس. بجامعة الملك سعود ــ كلية التربية بأبها، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ٠
١٤١. عيسى، عمر محمد جبران. الحياة الاجتماعية في مدينة صبيا خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، ١٤١٣هـ ٠
١٤٢. فقيه، عرار حسين. الحياة الاجتماعية في مدينة جازان خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ٠
١٤٣. القحطاني، حسن أحمد حنش. تطور شبكة الطرق في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ٠
١٤٤. القحطاني، يحيى محمد شويل. استغلال الأراضي الزراعية في منطقة سراة عبيدة. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ٠
١٤٥. القرني، تركي عبدالله. بلاد بلقرن خلال الربع الثاني من القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ) ٠
١٤٦. القرني، سعد سعيد. جغرافية الزراعة في منطقة تنومة. بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٦هـ) ٠
١٤٧. القرني، سعود سعد. الأسواق الريفية في بلاد بلقرن ـ السراة. بحث جغرافي

غـير منشـور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كليـة التربية بأبها، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٠

١٤٨. القـرني، عبـدالله ظافـر. تنومـة المدينـة والإقليم. بحـث جغرافي لنيـل درجة البكالوريوس، بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ٠

١٤٩. المقـر، علي غرم. النماص. بحث جغـرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤٠٨هـ) ٠

١٥٠. محفوظ، حسين إبراهيم. الحياة الاجتماعية في المخلاف السليماني خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ٠

١٥١. مريع، عبدالله محمـد. قبيلة بني مغيد خلال القرن الثالث عشر الهجري. بحث تاريخـي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعـة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٢هـ) ٠

١٥٢. النهاري، علي بن أحمد. دراسة في تاريخ بلاد الحقو (حقو ماغص بجازان) خلال القـرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غـير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ) ٠

١٥٣. نهـاري، ملهي أحمد. معجم الأدوات الأثرية وبعض العـادات والتقاليد في مدينة بيشـ. بحث تاريخي غير منشـور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود، كلية التربية بأبها، (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ) ٠

١٥٤. الوادعـي، سعيـد بن سعد. الزراعـة في بلاد وادعة خلال القرنـين الثالث عشر والرابـع عشـر الهجريين. بحـث تاريخي غير منشـور لنيل درجـة البكالوريوس بجامعة الملك سعود، كلية التربية بأبها، (١٤١١هـ) ٠

١٥٥. وهاس، عبدالمجيد حسن. تهامة بلقرن وشمران. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كلية التربية بأبها، (١٤١٢هـ) ٠

١٥٦. آل يعـن الله، محمـد علـي. بـلاد بللسمـر بـين الأمس واليوم. بحـث جغرافي غـير منشـور لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود ـ كليـة التربية بأبها، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ٠

٣ـ بعض المقابلات الشخصية :

١٥٧. مقابلـة شخصيـة مـع كل من الشيـخ سعد بن شبيلـي وزارع بن محمـد بن زارع الشهري في منزل الشيخ سعد بن شبيلي بتنومة في (٤/٢/١٤١٠هـ) ٠

١٥٨. مقابلـة شخصية مع مناع بن علي بن عمره من قريـة آل مقبول بقبيلة بني كريم بلاد بني عمرو ـ عسير، في (١٣و ١٤/٩/١٤٠٩هـ) .

١٥٩. مقابلة شخصية مع الشاعر الشعبي حامد بن ظافر بن حامد العمري بعشيرة آل سليمان ببلاد عمرو الشام، الأجزاء السروية ـ عسير، في (١١، ١٢/١/١٤١٠هـ).

١٦٠. مقابلـة شخصيـة مع الأستاذ يحيى بن حسن بن مستـور في منزله بحي شمسان بأبها في ٢٢/١٢/١٤١٣هـ .

١٦١. مقابلة شخصية مع الأستاذ قاسم بن موسى بن ناصر بن فرج، وكيل إدارة تعليم أبها، في منزله بسر ثبته بأبها في (٢٧/١/١٤١٤هـ) .

١٦٢. مقابلـة شخصيـة مـع الأستاذ أحمد مطاعـن في منزله بحي الخالديـة بأبها في (٢٣/١٢/١٤١٣هـ) .

٣ـ المراجع الأجنبية :

1. Ahsan, M.M. Social Life. Under the Abbasids, (London: Longman , 1979).
2. Bidwell, Robin and Rex Smith. Islamic Studies.Articles Presented to R. B. Serjeant on the Occasion of his retirement from the Sir Thomas Adams Chair of Southampton (England, 1982).
3. Blehed, A.S. Aspects of Emergence and Change in Asir, Saudi Arabia. Ph. D. Thesis, Univ, of Southampton (England, 1982).
4. Burckhardt, J. Iudwig. Travels in Arabian (London: Henry colburn, 1829
5. Burton, Sir. Richard. Personal Narrative of aPilgrimage to ai-Madinah and Mecca (London: G. Bell and Sons, 1913).
6. Cornwallis, Sir Kinahan. Asir Before World War-1: A hand Book (Cam bridge,1976).
7. Dayton, J.E."Midiantie and Edomite Pottery" Proceeding of the fifth Seminar for Arabian Studies (London, 1971) pp.25- 38.
8. al –Dinawari, Abu-Hanifah al-Dinawari›s Book of plants (Kitab al-Nabat) an Annotated English Translation of the Extent Alphabetical Portion. By A.Y. Breslin, Unpublished Master s thesis, University of Arizona, 1986.
9. Doughty, Charles. Travels in Arabia Desert (New Yurk=Dover Publiscation) nc.,1976.
10. O Fahey, R.C. Enigmatic Saint, Ahmad Ibn Idris and Idrisi Tradition (London: Hurst & Company, 1990).

11. Gingrich, Ander and Johann Heib. " A note on Traditional Tools in Sadah Province (With Special Reference to the ard" Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, (London, 1986).vol. 16.

12. Heliss, Johann. "Historical and Social Aspects, A Yemen " Proceeding of the Seminar for Arabian Studies (London,1987) vol. pp. 6380- .

13. Hogarth, David Gerog. Hejaz Before World War-1 (England, 1978).

14. Hurgronje, C. Snouck. Mecca in Later Part of the 19th Century, tr. From Duch by J. Monohon (Leiden, 1970).

15. Jrais, Ghithan Ali. The Social, Industrial and Commercial History of the Higaz Under the Early Abbasids, 132 / 847 - 49 / 232 ,ph .D. Thesis, Victoria Univ. of Manchester, , 1989).

16. Lane, Edward William. Arabian Society in the Middel Ages. Ed. By Stanly Lane- pole and intero by C. E. Bosworth. (London, 1987).

17. Lawrence, T. E. Seven Pillars of Wisdom. (New Yourk, Penguin Books, 1962).

18. Maughram, A. A. Assarah, Saudi Arabia. Change. and Development in A Rural Context, Ph.D. Thesis,Durham Univ. (England, 1973).

19. Philby, H. St. Arabian Highlads(New Yoyrk, Da Capo Press, 1976).

20. Serjeant, R.B. Islamic Textiles (Beirut, 1972).

21. al – Shomrany, Salih Ali. Agricultural Land Use Patterns in Relation to the Physical, Locational and Socio- economic Factors in Assarah Region of Saudi Arabia. Ph.D. Thesis, Miehigan State Univ. USA, 1984.

22. Stevens, J.M."The Role of Major Agricultural Project in the Economic Development of Arabian Peninsula contries" Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, 1971.pp. 140- 144.

23. Twitchell, K.S. Saudi Arabia, with an Account of the Account of The Development of Natural Resources(New Yourk, Greenwood Press, 1969).

24. Weir, Shelagh. "Some Observation on Pattery and Weaving in the Yemen Arab Republic" Proceeding of the Seminar for Arabian Studies (London, 1971) pp.56 -76 .

25. al- Zaidi,Shakir Khalaf. The Process of Change in Relation of the Impact of Oil-Related wealth the Emirate of al-Baha South western Saudi Arabia. ph.D Thesis, Univ. of England (England,1981).



القسم الرابع

فصول من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢١م)

(الجزء الثالث)

القسم الرابع

فصول من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) (الجزء الثالث)

أولاً: مقدمة :

سبق نشر جزئين تحت العنوان المدون أعلاه [١]، وهذا الجزء الثالث، وجميعها تدرس وتوثق موضوعات عديدة عن نشأة ثم تطور جامعة الملك خالد [٢]. وفي هذا القسم أدرس ثلاثة موضوعات. الأول : أعضاء هيئة تدريس في جامعة الملك خالد ومن في حكمهم عام (١٤٢١ـ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، مع الإشارة إلى كلياتهم، وتخصصاتهم، وجنسياتهم. والثاني : رصد أهم إنجازات الجامعة خلال عام (٢٨ـ ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، معتمدا في ذلك على وثائق وسجلات رسمية في أراشيف الجامعة. والمبحث الثالث: رصد تاريخ كلية العلوم في جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٩٩ـ ٢٠٢١م). (دراسة توثيقية) [٣]

(١) نشر الجزء الأول في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، الجزء العشرون ، ص ٢٩٨. والجزء الثاني منشور في الكتاب نفسه، الجزء الثاني والعشرون (القسم الخامس).

(٢) جميع الموضوعات المدروسة والمطبوعة والمنشورة لا ندعي فيها الكمال، لكنها تحتوي على بحوث جديدة في مادتها العلمية، اعتمدت على مصادر أولية، وسوف تساعد من يدرس تاريخ التعليم العالي في جنوبي المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير.

(٣) هذ الموضوع الثالث يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، وبخاصة إذا درسنا أقسام كلية العلوم (الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والأحياء) منذ أن كانت أقساماً علمية في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٩م). وما قدمت تلك الأقسام

ثانياً: أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك خالد ومن في حكمهم كلياتهم، وأسماؤهم، ودرجاتهم العلمية، وجنسياتهم، وتخصصاتهم) عام (١٤٢١ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

أولاً: مدخل:

عاصرت كليات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وعرفت الكثير من مقراتها، وبرامجها العلمية والتعليمية، واللاصفية، والتقيت وجلست مع أعداد كثيرة من أساتذتها، وموظفيها، وطلابها. ونشرت بعضاً من ذلك في بعض بحوثي المطبوعة والمنشورة، لكن تلك الحقبة مازالت بحاجة إلى دراسة أعمق وأطول [1].

والكادر البشري، وبخاصة أعضاء هيئة التدريس في ذينك الفرعين موضوع مهم يستحق الدراسة والتوثيق، لكنني لم أجد مصادر موثوقة اعتمد عليها، حتى وإن كنت معاصراً، وعرفت الكثير منهم. وعند قيام جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ /١٩٩٨م)، كان على المسؤولين في تلك الفترة الاعتماد على أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بالفرعين، ثم السير بالجامعة نحو البناء والتأسيس. وفي مطلع عام

من جهود علمية وتربوية لأبناء جامعة الملك خالد، كانت أقساماً جاهزة، ثم جرى بعض التطوير والتعديل على خططها حتى تتوافق مع مناهج كليات العلوم في الجامعات السعودية والعربية.

(١) أرجو أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيكون هذا الموضوع عنواناً لأطروحته في الماجستير أو الدكتوراه. ومازال هناك سجلات وإحصائيات كثيرة في أراشيف جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. ومن يدرس هذا الموضوع فلابد من الاطلاع عليها، بالإضافة إلى بعض السجلات والوثائق الموجودة في أبها، إذا وجدت، وقد بحثت عنها، وحتى الآن لم أستطع معرفة مكانها أو مصيرها.

(١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) تبلور هيـكل الجامعة، وصار فيها معهـد وست كليات فعلية تمارس العملية التعليميـة [١] . ومعظم تلك الكليات بدأت مسيرتهـا التعليمية في عسير وجازان من قبل تأسيس جامعة الملك خالد. وفي الصفحات التالية أرصد نبذة مختصرة عن تلك الكليات عام (٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، وأعضاء هيئة التدريس فيها، وأسمائهم، ودرجاتهم العلمية، وجنسياتهم، وتخصصاتهم [٢].

ثانياً: كليات الجامعة وأعضاء هيئة تدريسها عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

١- كلية الشريعة وأصول الدين :

إنها كلية رائدة في نشر التعليم العالي في الجنوب السعودي خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وواصلت مسيرتها حتى عام (١٤٤٢.٢١هـ/٢٠٠١م) [٣]، وتشتمل على خمسة أقسام علمية، يعمل فيها (١٥٤) عضو هيئة تدريس من درجة أستاذ مشارك إلى معيد أو مدرس قرآن [٤].

---

(١) لـن أخوض في تفصيلات البدايات مثـل قيام إدارة الجامعـة، ووكالاتها، وعماداتها المسانـدة، وإداراتها، ووحداتهـا. ودمج بعض الأقسام، وتعديـل أو إنشاء بعض الكليات، أو مشاكل الخطط الدراسية، أو العقبات التي واجهت المسؤولين في الجامعة من عام (١٤١٩- ١٤٢٢هـ/١٩٩٨-٢٠٠١م)، فتلك موضوعات قد أدرسها وأوثقهـا في أوقـات أخرى، وهي مهمة فتدرس وتوثق، وسبق أن أشرت إلى شيء من ذلك في دراسات عديدة تم نشرها في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، الأجزاء (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

(٢) اختيـار هذا العـام (٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) وذكر هـذه الكليات التي بدأت بها جامعة الملـك خالد وأعضاء هيئـة التدريـس فيها، يعود لعدة أسبـاب، هي: (١) مشاركتـي في عدد من اللجان العلميـة وحصولي على بعض السجـلات والوثائق التي تدعم هـذه الدراسة. (٢) معظـم أعضاء هيئة التدريـس ومن في حكمهم المذكوريـن في هـذه الورقـات هم من بنـى الجامعة وساعـد في تأسيسها والمساهمـة في تطويرها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (٣) قامت الجامعة ومسيرة التعليم العالي في جنـوب المملكة العربية السعودية على كـوادر بشريـة غير سعودية كثيـرة، وكان لهم الفضل على أبنـاء وبنات هذه البلاد العربيـة الأصيلة. (٤) نلاحـظ اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) انتشار التعليم العالي في جميع مناطـق جنوب المملكة العربية السعودية (عسـير، وجـازان، ونجران)، وقيام جامعات عديـدة في هذه البلدان، وذلك بفضـل أولئك الرعيل الأول الذيـن بنوا وأسسوا جامعة الملك خالد خلال عقدها الأول. وهذه الكليات والأسماء المنشورة في هذه الورقة كانـوا جزءاً من ذلك الفريـق الكبير المؤسس لجامعة الملك خالد التي استطاعت أن تنشر التعليم العالي في حواضـر ومـدن عديدة من عسير، ونجران وجازان. للمزيد انظر معلومـات متفرقة عن جامعة الملك خالد وأقسامهـا العلمية في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢). انظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠-٢١م).

(٣) هناك بعض الدراسات التي صدرت عن كلية الشريعة وأصول الدين منذ تأسيسها عام (١٣٩٦هـ/١٩٩٧م)، ومازالـت تحتـاج إلى دراسـة تأصيلية احصائيـة تذكر جهودها العلميـة والتعليمية والتوعويـة والثقافية والتنويرية.

(٤) هنـاك نسبة كبيرة من السعوديين في تلـك الأقسام، وأعضاء هيئة تدريس آخرين من مصر والسودان ودول عربية وإسلامية أخرى.

أ ـ قسم القرآن وعلومه :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.عبدالرحمن بن علي أحمد ناشب	أستاذ مساعد "رئيس القسم"	سعودي	شريعة
٢ـ	د.الحسن بن خلوي حسن الموكلي	أستاذ مشارك	سعودي	شريعة
٣ـ	د. سعيد بن أحمد حافظ شريدح	أستاذ مشارك	مصري	أصول الدين
٤ـ	د. فاضل بن صالح المحوي الشهري	أستاذ مساعد	سعودي	شريعة
٥ـ	د. مناع بن محمد سعد القرني	أستاذ مساعد	سعودي	شريعة
٦ـ	د. عبدالفتاح عبدالغني	أستاذ مساعد	مصري	التفسير وعلوم القرآن
٧ـ	د. السيد عبدالرؤوف	أستاذ مساعد	مصري	التفسير وعلوم القرآن
٨ـ	د. محمد حسن سبتان	أستاذ مساعد	مصري	التفسير وعلوم القرآن
٩ـ	د. يحيى بن علي فقيهي	أستاذ مساعد	سعودي	شريعة
١٠ـ	د.قاسم بن أحمد عبدالله القثردي	أستاذ مساعد	سعودي	أصول الدين
١١ـ	د. جمال إبراهيم حافظ الشهاوي	أستاذ مساعد	مصري	أصول الدين
١٢ـ	د. رفعت عبدالظاهر مبارك قاسم	أستاذ مساعد	مصري	أصول الدين
١٣ـ	الشيخ/محمد بن حسان محمد مراجم	محاضر	سعودي	شريعة
١٤ـ	الشيخ/هادي بن علي محمد رديني	محاضر	سعودي	أصول الدين
١٥ـ	الشيخ/ محمد بن عبدالله جابر القحطاني	معيد	سعودي	أصول الدين
١٦ـ	الشيخ/عبدالرحمن معاضة حنش الشهري	معيد	سعودي	القرآن وعلومه
١٧ـ	الشيخ/ عوض أحمد الناشري الشهري	معيد	سعودي	التفسير وعلوم القرآن
١٨ـ	الشيخ / علي إبراهيم طوهري	معيد	سعودي	التفسير وعلوم القرآن
١٩ـ	الشيخ /رياض بن علي محمدآل عوضه	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٠ـ	الشيخ /حسن علي منيع الشهراني	معيد	سعودي	أصول الدين
٢١ـ	الشيخ محمد بن ناصر يحيى جده	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٢ـ	الشيخ/محمود ياسين عبدالله قدوس	مدرس قرآن	مصري	قراءات وتجويد
٢٣ـ	الشيخ /محمد محمود الشردوب	مدرس قرآن	مصري	مدرس قرآن وتجويد
٢٤ـ	الشيخ/ عبدالرازق محمد عمارة	مدرس قرآن	مصري	مدرس قرآن وقراءات
٢٥ـ	الشيخ/عبدالماجد يوسف يوسف فدادي	مدرس قرآن	مصري	قراءات وتجويد
٢٦	الشيخ/رجب عبدالحميد جويد	مدرس قرآن	مصري	قراءات وتجويد
٢٧ـ	الشيخ/أبوالوفاء عبدالرحمن محمود	مدرس قرآن	مصري	قراءات وتجويد
٢٨ـ	الشيخ/ محمود بدر محمود عصفور	مدرس قرآن	مصري	قراءات وتجويد

ب ـ قسم الفقه :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.علي بن إبراهيم بن علي آل حسن	أستاذ مساعد "رئيس القسم"	سعودي	فقه
٢ـ	د. محمد الرضا بن عبدالرحمن الأغبش	أستاذ مشارك	سوداني	سياسة شرعية
٣ـ	د. محمود بن حسين الحريري	أستاذ مشارك	سوري	فقه
٤ـ	د. جميل بن ظافر موسى أبوعلان	أستاذ مساعد	أردني	فقه
٥ـ	د. محمد بن إبراهيم بن علي آل حسن	أستاذ مساعد	سعودي	فقه
٦ـ	د. موسى بن مهدي مسملي	أستاذ مساعد	سعودي	فقه
٧ـ	د.مصطفى بن أحمد عبدالمجيد	أستاذ مساعد	مصري	فقه
٨ـ	د. عبدالعزيز بن عمر الخطيب	أستاذ مساعد	سوري	فقه
٩ـ	د.عطية السيد السيد فياض	أستاذ مساعد	مصري	فقه مقارن
١٠ـ	د. محمد بن راشد	أستاذ مساعد	مصري	فقه مقارن
١١ـ	د. حسين سمرة	أستاذ مساعد	مصري	فقه
١٢ـ	د. علي حسين سوادي مشهور	أستاذ مساعد	سعودي	فقه
١٣ـ	د. محمد جميل مصطفى	أستاذ مساعد	سوري	فقه
١٤ـ	د. محمد أنور عبدالعزيز	أستاذ مساعد	مصري	فقه
١٥ـ	د.عبدالناصر ثابت حامد	أستاذ مساعد	مصري	فقه
١٦ـ	د. عبدالعزيز شرف الدين	أستاذ مساعد	مصري	فقه
١٧ـ	د.عبدالرحمن أحمد الجرعي	أستاذ مساعد	سعودي	فقه
١٨ـ	د. محمد بن علي مصلح الشهري	أستاذ مساعد	سعودي	فقه
١٩ـ	الشيخ/ إبراهيم محمد الحريري	محاضر	سوري	فقه
٢٠ـ	الشيخ / محمد بن منصور المدخلي	محاضر	سعودي	فقه
٢١ـ	الشيخ/ عبدالعزيزبن محمد لاحق	محاضر	سعودي	فقه
٢٢ـ	الشيخ/ علي بن أحمد معشي	محاضر	سعودي	فقه
٢٣ـ	الشيخ/ عبود بن علي درع	محاضر	سعودي	فقه
٢٤ـ	الشيخ/ محمد عبده عواف حمدي	معيد	سعودي	فقه
٢٥ـ	الشيخ/ محمد سعيد كدم	معيد	سعودي	فقه
٢٦ـ	الشيخ/ خالد بن معيض آل كاسي	معيد	سعودي	فقه
٢٧ـ	الشيخ/ عمر بن سعيد المبطي	معيد	سعودي	فقه
٢٨ـ	الشيخ / علي بن هاشم أبو عقيل	معيد	سعودي	فقه
٢٩ـ	الشيخ/سعد بن علي عبدالله الأسمري	معيد	سعودي	فقه
٣٠ـ	الشيخ/محمد بن مفلح أبوداسر	معيد	سعودي	فقه

ج- قسم السنة وعلومها :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١-	د.ملفي بن حسن ملفي الشهري	أستاذ مساعد رئيس قسم	سعودي	السنة وعلومها
٢-	د.عاطف بن أحمد أمان الدقن	أستاذ مشارك	مصري	الحديث وعلومه
٣-	د.عبدالرحمن بن عبدالحميد البر	أستاذ مساعد	مصري	الحديث وعلومه
٤-	د.إسماعيل عبدالواحد مخلوف	أستاذ مساعد	مصري	الحديث وعلومه
٥-	د.بدران محمد شلبي العباري	أستاذ مساعد	مصري	الحديث وعلومه
٦-	د. أحمد بن محمد محمد علي سالم	أستاذ مساعد	مصري	الحديث وعلومه
٧-	د. هشام بن إبراهيم فرج محمد	أستاذ مساعد	مصري	الحديث وعلومه
٨-	د. أحمد فال ولد محمد	أستاذ مساعد	موريتاني	الكتاب والسنة
٩-	أ.د. محمد شوقي خضر السيد	أستاذ	مصري	الحديث وعلومه
١٠-	الشيخ/عبدالله بن ظافر حسن العمري	محاضر	سعودي	السنة وعلومها
١١-	الشيخ/عبدالله بن ظافرعبدالله الشهري	محاضر	سعودي	السنة وعلومها
١٢-	الشيخ/ محمد بن ظافر عبدالله الشهري	محاضر	سعودي	السنة وعلومها
١٣-	الشيخ/أحمد بن محمد عبدالله حميد	محاضر	سعودي	السنة وعلومها
١٤-	الشيخ/عبدالله بن محمد سعيد الشهراني	معيد	سعودي	السنة وعلومها
١٥-	الشيخ/حسن بن علي مفرح الشوكاني	معيد	سعودي	السنة وعلومها
١٦-	الشيخ/محمد بن عبدالله حميدان آل أحمد	معيد	سعودي	السنة وعلومها
١٧-	الشيخ/علي بن محمد زمل العطيف	معيد	سعودي	السنة وعلومها
١٨-	الشيخ/علي بن محمد آل غرسان الشمراني	معيد	سعودي	أصول الدين
١٩-	الشيخ/حمزة بن فايع إبراهيم عسيري	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٠-	الشيخ/ سعيد بن صالح الرقيب الغامدي	معيد	سعودي	أصول الدين
٢١-	الشيخ/ علي بن مصلح المصلحي الزبيدي	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٢-	الشيخ/حسين بن عبدالله حسين الحازمي	معيد	سعودي	الشريعة
٢٣-	الشيخ/عبدالله بن منصور آل عضيد	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٤-	الشيخ/ أحمد بن علي الحندودي الغامدي	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٥-	الشيخ/أحمد بن حسن آل عامر عسيري	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٦-	الشيخ/عبدالرحمن آل حضيف القرني	معيد	سعودي	أصول الدين
٢٧-	الشيخ/عبدالله بن جبران الواقدي القحطاني	معيد	سعودي	السنة وعلومها
٢٨-	الشيخ/محمد بن عبدالله دليم	معيد	سعودي	السنة وعلومها
٢٩-	الشيخ /محمد سالم حسين الشغيبي	معيد	سعودي	أصول الدين
٣٠-	الشيخ/ عبدالرحمن عبدالله الحازمي	معيد	سعودي	أصول الدين

د ـ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.رشيد حسن محمد علي	أستاذ مساعد رئيس قسم	سعودي	عقيدة
٢ـ	أ.د. محمد رجب عبدالرحمن الشتيوي	أستاذ	مصري	ملل ونحل
٣ـ	د.علي بن حسن بن ناصر عسيري	أستاذ مشارك	سعودي	عقيدة
٤ـ	د. سيد عبدالقادر ميهوب حسن	أستاذ مشارك	مصري	فلسفة إسلامية
٥ـ	د. أحمد محمد إبراهيم شحاتة خاطر	أستاذ مشارك	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
٦ـ	د.سالم بن محمد سالم القرني	أستاذ مشارك	سعودي	عقيدة
٧ـ	د. يحيى بن محمد عبدالله الهنيدي	أستاذ مساعد	سعودي	عقيدة
٨ـ	د. محمد عبدالله يحيى البريدي	أستاذ مساعد	سعودي	عقيدة
٩ـ	د. السعيد إبراهيم عبدالغفار	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٠ـ	د. سليمان عبدالدايم الخطيب	أستاذ مساعد	مصري	مذاهب فكرية معاصرة
١١ـ	د.مجدي عبدالمجيد الصافوري	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٢ـ	د. عماد محمد عمارة يس	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٣ـ	د.السيد السيد مصطفى أبو الجود	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٤ـ	د.بدير محمد بدير زهقان	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٥ـ	د.محمد دعيده عبدالرازق علي	أستاذ مساعد	مصري	فلسفة إسلامية
١٦ـ	د. مجدي عبدالغفار عبدالمطلب	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٧ـ	د. علي إسماعيل الجده	أستاذ مساعد	مصري	عقيدة
١٨ـ	د.عبدالرحمن جبره عبد الرحمن	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
١٩ـ	د.عبده علي عبده مقلد	أستاذ مساعد	مصري	دعوة وثقافة إسلامية
٢٠ـ	د.محمد كبير أحمد شودري	أستاذ مساعد	بنغلاديشي	عقيدة
٢١ـ	د.سعيد بن ناصر سعيد الغامدي	أستاذ مساعد	سعودي	عقيدة
٢٢ـ	الشيخ/علي بن حسين يحيى موسى	محاضر	سعودي	عقيدة
٢٣ـ	الشيخ/محمد سعيد ناصر القحطاني	محاضر	سعودي	ثقافة إسلامية
٢٤ـ	الشيخ/محمد بن مجدوع القرني	محاضر	سعودي	عقيدة
٢٥ـ	الشيخ/علي محمد سعيد الشهراني	محاضر	سعودي	عقيدة
٢٦ـ	الشيخ/عبدالعزيز عمر قنصل الغامدي	محاضر	سعودي	عقيدة
٢٧ـ	الشيخ/موسى إبراهيم خير الدين إبراهيم	محاضر	سعودي	دعوة إسلامية
٢٨ـ	الشيخ/مسفر سعيد علي لسلوم	معيد	سعودي	عقيدة
٢٩ـ	الشيخ/يوسف سعيد حمدان الغامدي	معيد	سعودي	عقيدة
٣٠ـ	الشيخ/حافظ موسى محمد حكمي	معيد	سعودي	عقيدة
٣١ـ	الشيخ/ حسن بن محمد حسن الأسمري	معيد	سعودي	عقيدة
٣٢ـ	الشيخ/عبداللطيف بن عبدالقادر الحفظي	معيد	سعودي	عقيدة
٣٣ـ	الشيخ/علي سعيد علي عبدالله العبيدي	معيد	سعودي	عقيدة

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٣٤-	الشيخة / دولة بنت محمد مانع العسيري	معيدة	سعودية	عقيدة - رئيسة مكتب المنتسبات
٣٥-	الشيخ/محمد محمد بالخير الراجحي الشهري	معيد	سعودي	عقيدة
٣٦-	الشيخ/عبدالله أحمد آل غنيم الغامدي	معيد	سعودي	عقيدة
٣٧-	الشيخ/علي محمد عامر بقنة آل ثابت	معيد	سعودي	عقيدة
٣٨-	الشيخ/أحمد عبدالرحمن حسن العاكش	معيد	سعودي	عقيدة
٣٩-	الشيخ/جابر بن حيان آل صبحان	معيد	سعودي	عقيدة
٤٠-	الشيخ/ خالد محمد سلم آل خرصان الوادعي	معيد	سعودي	عقيدة
٤١-	الشيخ/سعيد علي يحيى كعب العمري	معيد	سعودي	عقيدة
٤٢-	الشيخ/علي جابر صال آل ناصر العلياني	معيد	سعودي	عقيدة
٤٣	الشيخ/حسن بن محمد علي البارقي	معيد	سعودي	عقيدة
٤٤-	الشيخ/خالد محمد علي القرني	معيد	سعودي	عقيدة
٤٥-	الشيخ/أحمد إبراهيم محمد عسيري	معيد	سعودي	عقيدة
٤٦-	الشيخ/جهاد موسى على الزهراني	معيد	سعودي	عقيدة

هـ- قسم أصول الفقه :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١-	د. يحيى بن عبدالله السعدي	أستاذ مساعد عميد الكلية	سعودي	أصول فقه
٢-	د. موسى بن علي فقيهي	أستاذ مشارك	سعودي	أصول فقه
٣-	د.جبريل بن محمد البصيلي	أستاذ مشارك	سعودي	أصول فقه
٤-	د. أحمد بن إبراهيم الذروي	أستاذ مساعد رئيس القسم	سعودي	أصول فقه
٥-	د. أسامة بن أحمد كحيل	أستاذ مساعد	مصري	أصول فقه
٦-	د. مصطفى فرغلي جارحي	أستاذ مساعد	مصري	أصول فقه
٧-	د. أبودور سيد محمد حامد	أستاذ مساعد	مصري	أصول فقه
٨-	د. صلاح بابكر الحاج	أستاذ مساعد	سوداني	أصول فقه
٩-	د. حاسن بن محمد الغامدي	محاضر	سعودي	أصول فقه
١٠-	الشيخ/ أحمد مشعل عزيز الغامدي	معيد	سعودي	أصول فقه
١١-	الشيخ/محمد سعيد آل ظفران	معيد	سعودي	أصول فقه
١٢-	الشيخ/ عمر علي محمد أبو طالب	معيد	سعودي	أصول فقه
١٣-	الشيخ/ عثمان أحمدمحمد نازح	معيد	سعودي	أصول فقه
١٤-	الشيخ/ محمد متعب بن سعيد آل كردم	معيد	سعودي	أصول فقه
١٥-	الشيخ/ ناصر بن عثمان عمير	معيد	سعودي	أصول فقه

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١٦ـ	الشيخ/ سعيد بن متعب القحطاني	معيد	سعودي	أصول فقه
١٧ـ	الشيخ/ ضيف الله بن هادي الزيداني	معيد	سعودي	أصول فقه
١٨ـ	الشيخ/سعيد بن سعدجمعان القمري	معيد	سعودي	أصول فقه
١٩ـ	الشيخ/ علي خضران العمري	معيد	سعودي	أصول فقه
٢٠ـ	الشيخ/محمد بن مشبب آل حبتر	معيد	سعودي	أصول فقه

٢ـ كلية الطب والعلوم الطبية :

نشـأت كلية الطب والعلـوم الطبية في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكانت من الكليـات المميـزة في مخرجاتها وبرامجها، وقدمـت ومازالت تقـدم رسالتها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ومـن السجـلات والوثائق التـي اطلعت عليها عـام (٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) أنهـا تحتـوي على (١١) قسم ويعمـل فيها (١٢٦) عضو هيئـة تدريس، من درجـة معيد حتى أستاذ ،ومن بلـدان عربية وإسلامية وأجنبية عديدة. وهم على النحو الآتي[1] :

أـ قسم الطب الباطني :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.محمد الباقر خلف الله	أستاذ	سوداني	الطب الباطني
٢ـ	أ.د.جعفر محمد مالك	أستاذ	سوداني	الطب الباطني
٣ـ	د. بدر بن راشد الغامدي	أستاذ مشارك	سعودي	الطب الباطني
٤ـ	د. خالد بن أحمد باحمدان	أستاذ مشارك	سعودي	الأمراض الجلدية
٥ـ	د.طلال بن محمود تلاب	أستاذ مشارك	سعودي	الأمراض الجلدية
٦ـ	د. محمد بن عوض الحميدي	أستاذ مشارك	سعودي	الطب الباطني
٧ـ	د. محمد بن عطية الحمراني	أستاذ مشارك	سعودي	الطب الباطني (أمراض الكلى)
٨ـ	د.علي مصطفى بلال	أستاذ مشارك	سوداني	الطب النفسي
٩ـ	د. قاسم عبدالسالم	أستاذ مشارك	هندي	الطب الباطني
١٠ـ	د.عبدالحميد بن عبدالله الوابل	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١١ـ	د. عبدالله صالح شعتور الغامدي	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني

(١) يوجـد بينهـم نسبة لابأس بها من السعوديين، ومعظمهم معيدون، ومحاضرون أو على درجة أستاذ مساعد. وأعضـاء هيئـة تدريس آخرون في شتـى الأقسام من دول عربية مثل: مصـر، والأردن، والسودان، واليمن، والعـراق. ومـن دول إسلامية وأجنبيـة أخرى كالهنـد، والباكستـان، وبريطانيا، وأمريكا، وكنـدا، وغانا، ونيجيريـا وغيرها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٤٩، ص ١٢ـ ٢٣ .

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١٢ـ	د.سليمان محمد عبدالله الحميد	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١٣ـ	د.حميد بن حامد السالمي	طبيب استشاري	سعودي	الطب الباطني
١٤ـ	د. خضر علي عائض الزهراني	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١٥ـ	د.طارق علي محمد الأزرقي	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١٦ـ	د. عبدالله سعيد عبدالرحمن عسيري	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١٧ـ	د.مشبب عائض مشبب آل مريح القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	الطب الباطني
١٨ـ	د. عبدالله عائض سعد سليمان عسيري	معيد	سعودي	الطب الباطني
١٩ـ	د. حسن سعيد العمري	معيد مبتعث	سعودي	الطب الباطني
٢٠ـ	د. سلطان محمد آل مزهر	معيد مبتعث	سعودي	الطب الباطني

ب ـ قسم الجراحة :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.محمد بن يحيى الشهري	أستاذ	سعودي	الجراحة العامة
٢ـ	أ.د .طارق بن محمد سعيد ملطاني	أستاذ	سعودي	الجراحة العامة
٣ـ	أ.د.أليولي أجاو	أستاذ	نيجيري	الجراحة العامة
٤ـ	أ.د.أحمد إبراهيم أحمد إبراهيم	أستاذ	سوداني	جراحة المسالك البولية
٥ـ	د. سعيد بن علي أبو عشي	أستاذ مشارك	سعودي	الجراحة العامة
٦ـ	د.سعيد بن عبدالله الغامدي	أستاذ مشارك	سعودي	الجراحة (أنف وأذن وحنجرة)
٧ـ	د.طارق بن محمود مرداد	أستاذ مشارك	سعودي	جراحة العظام
٨ـ	د . محمد رفيق الحسن خان	أستاذ مشارك	بريطاني	جراحة العظام
٩ـ	د. سمير بن حسن خير الله	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة العيون
١٠ـ	د.طلال بن عبدالله المالكي	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة الأطفال
م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١١ـ	د.عبداللطيف صفطه	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة القلب
١٢ـ	د.محمد بن يحيى النعمي	أستاذ مساعد	سعودي	الجراحة العامة
١٣ـ	د. محمد أنور والي	أستاذ مساعد	كندي	الجراحة
١٤ـ	د. يحيى حسن الفلقي	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة العيون
١٥ـ	د. ناصر علي يوسف فقيه	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة (أنف وأذن وحنجرة)
١٦ـ	د. محمد علي المصوري	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة العيون
١٧ـ	د. سعيد محمد مشبب القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	جراحة العظام
١٨ـ	د.عبدالرحمن الطيب بابكر	أستاذ مساعد	سوداني	الجراحة العامة
١٩ـ	د. سيد عزمي حسين جعفري	أستاذ مساعد	باكستاني	جراحة مسالك بولية
٢٠ـ	د. محمود علي محمد علي	محاضر	مصري	التخدير

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٢١ـ	د. جمال عبدالواحد طاشكندي	طبيب مقيم	سعودي	
٢٢ـ	د.حاتم علي حسن العبادي	طبيب مقيم	سعودي	
٢٣ـ	د. علي حسن محمد عسيري	طبيب مقيم	سعودي	
٢٤ـ	د. عبدالعزيز خاطر سعيد العبيدي	طبيب مقيم مبتعث	سعودي	
٢٥ـ	د.عبدالله عوض سعيد رفيدي	طبيب مقيم	سعودي	الجراحة
٢٦ـ	د.علي معيض سليمان الشهري	طبيب مقيم مبتعث	سعودي	جراحة (أنف وأذن وحنجرة)
٢٧ـ	د. محمد لافي شاهر العتيبي	طبيب مقيم	سعودي	الجراحة
٢٨ـ	د. مشاري حسن مشاري الشيارية	طبيب أخصائي	سعودي	
٢٩ـ	د. محمد عز الدين علي مسعد	محاضر	مصري	جراحة عام
٣٠ـ	د. مبارك آل عريج	معيد مبتعث	سعودي	الجراحة
٣١ـ	د.مانع محمد مانع عسيري	معيد	سعودي	الجراحة
٣٢ـ	د. الحسن محمد أحمد النعمي	معيد	سعودي	
٣٣ـ	د. مريع سعيد محمد آل طالع	معيد	سعودي	
٣٤ـ	د. مساعد أحمد صالح	معيد	سعودي	
٣٥ـ	د. عبدالرحمن محمد عبدالهادي	معيد	سعودي	
٣٦ـ	د. عبدالله مسفر سالم القحطاني	معيد	سعودي	
٣٧ـ	د. محمد الأمين علي محمد	معيد	سعودي	

ج ـ قسم طب الأطفال :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.صامويل هاجان أنوبيل	أستاذ	غاني	طب الأطفال
٢ـ	د. فؤاد إدريس عباق	أستاذ مشارك	سعودي	طب الأطفال
٣ـ	د.محمد الحاج العوض	أستاذ مشارك	سوداني	طب الأطفال
٤ـ	د.نفاع نافع الحربي	أستاذ مشارك	سعودي	طب الأطفال
٥ـ	د. أسيندي أندرو أسيندي	أستاذ مشارك	نيجيري	طب الأطفال
٦ـ	د. صالح علي صالح الغامدي	أستاذ مساعد	سعودي	طب الأطفال
٧ـ	د. محمدبن عبدالله محمد الشهري	أستاذ مساعد	سعودي	طب الأطفال
٨ـ	د. علي محمد سعيد آل بن علي	أستاذ مساعد	سعودي	طب الأطفال
٩ـ	د. سليمان حسين الفيفي	أستاذ مساعد	سعودي	طب الأطفال
١٠ـ	د. أحمد عوض البارقي	أستاذ مساعد	سعودي	طب الأطفال
١١ـ	د. جبران مرعي جبران القحطاني	معيد	سعودي	طب الأطفال
١٢ـ	د.يوسف فتيني عبدالله	أخصائي أول	يمني	طب الأطفال
١٣ـ	د.حسن علي محمد الطرابلسي	طبيب	سعودي	طب الأطفال
١٤ـ	د.عبدالله عائض محمد الحارثي	طبيب	سعودي	طب الأطفال

د ـ قسم أمراض النساء والولادة:

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د. أحمد محمد بحر	أستاذ مشارك	سوداني	قسم أمراض النساء والولادة
٢ـ	د. محمد الأمين علي محمد	أستاذ مشارك	سوداني	قسم أمراض النساء والولادة
٣ـ	د. زكي مصطفى صالح	أستاذ مشارك	سوداني	قسم أمراض النساء والولادة
٤ـ	د. حسن محمد البار	أستاذ مساعد	سعودي	قسم أمراض النساء والولادة
٥ـ	د. سيد محمد أحمد الحاج	أستاذ مساعد	سوداني	قسم أمراض النساء والولادة
٦ـ	أديكونيل سوباندي	أستاذ مساعد	نيجيري	قسم أمراض النساء والولادة
٧ـ	د. عبدالباقي أمين محمد أحمد	محاضر	سوداني	قسم أمراض النساء والولادة
٨ـ	د. محمد عبد الرحمن باوهاب	معيد	سعودي	قسم أمراض النساء والولادة
٩ـ	د.ممدوح عبدالمقتدر اسكندر	طبيب	سعودي	قسم أمراض النساء والولادة
١٠ـ	د. مسفر سفر مستور الشهراني	طبيب	سعودي	قسم أمراض النساء والولادة
١١ـ	د. منى عبدالله سعيد آل مشيط	طبيبة	سعودية	قسم أمراض النساء والولادة
١٢ـ	أ . شيتا باسيون	ممرضة	فلبينية	قسم أمراض النساء والولادة

هـ- قسم التشريح :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١.	أ.د.مدثر علام علي محمد	أستاذ	سوداني	قسم التشريح
٢ـ	أ.د. مصطفى حسن بادي	أستاذ	سوداني	قسم التشريح
٣ـ	د.كمال زكي محمد علي	أستاذ مشارك	سوداني	قسم التشريح
٤ـ	د. سيد جافيد حيدر	أستاذ مشارك	هندي	قسم التشريح
٥ـ	د. محمد الحسن كمير	أستاذ مساعد	سوداني	قسم التشريح
٦ـ	د. أبرار علي خان	محاضر	هندي	قسم التشريح
٧ـ	أ . رجائي فايد محمد متولي	فني	مصري	قسم التشريح

و ـ قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينكية :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١.	أ.د.الرشيد الأمين عبدالله	أستاذ	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٢ـ	أزد. ميسيل جيديو	أستاذ	أمريكي	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٣ـ	د. عمر محمد علي العماري	أستاذ مشارك	سعودي	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٤ـ	د. عوض أحمد المكي	أستاذ مشارك	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٥ـ	د. هاشم ورسمة غالب	أستاذ مشارك	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٦ـ	د. أحمد موسى محمد الحكمي	طبيب	سعودي	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٧ـ	د. سيد كاظم كولي	محاضر	بريطاني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٨ ـ	د. نصر الدين بلال	محاضر	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
٩ـ	د. رياض أحمد موسى	محاضر	أردني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
١٠ـ	د.منير محمود سليمان عباس	محاضر	أردني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
١١ـ	د.عبدالعزيز أحمد الغيثي	محاضر	سعودي	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
١٢ـ	د. صلاح الدين علي عبدالله	فني	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
١٣ـ	د. حسن بابكر عيسى	فني	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية
١٤ـ	د. رفعت علي محمد عيد	فني	سوداني	قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية

ز ـ قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د. سليمان أحمد صالح	أستاذ	أمريكي	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية
٢ـ	د. زين العابدين مبارك	أستاذ مشارك	سوداني	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية
٣ـ	أ . ريتشارد نيف تاجبو	فني	نيجيري	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية
٤ـ	أ . أسامة فهمي القدومي	فني	أردني	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية
٥ـ	أ . محمد علي نصر	فني	سوداني	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية
٦ـ	أ . نور الدين محمود الحمارشة	فني	أردني	قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية

ج ـ قسم طب الأسرة والمجتمع :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.مصطفى عبدالفتاح أبو الفتوح	أستاذ	مصري	قسم طب الأسرة والمجتمع
٢ـ	أ.د.عاصم عبدالرحمن دفع الله	أستاذ	سوداني	قسم طب الأسرة والمجتمع
٣ـ	أ.د. أحمد عبدالرحمن محفوظ	أستاذ	مصري	قسم طب الأسرة والمجتمع
٤ـ	د.محمد يونس خان	أستاذ مشارك	هندي	قسم طب الأسرة والمجتمع
٥ـ	د. إسماعيل عبدالمنعم أحمد السيد	أستاذ مشارك	مصري	قسم طب الأسرة والمجتمع
٦ـ	د.خالد علي جلبان	معيد / مبتعث	سعودي	قسم طب الأسرة والمجتمع

ط ـ قسم علم الأمراض:

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د. نادر أحمد مراد مختار	أستاذ	مصري	قسم علم الأمراض
٢ـ	د. أنور قادر إبراهيم شيخة	أستاذ مشارك	عراقي	قسم علم الأمراض
٣ـ	د. مبارك حسن ظافر	معيد/مبتعث	سعودي	قسم علم الأمراض
٤ـ	د.عبدالمنعم المطوع الغامدي	معيد/مبتعث	سعودي	قسم علم الأمراض
٥ـ	د.مبارك بخيت عطية الزهراني	طبيب/مبتعث	سعودي	قسم علم الأمراض
٦ـ	د.مبارك محمد مبارك آل شريم	طبيب /مقيم	سعودي	قسم علم الأمراض
٧ـ	أ . أحمد محمد الحسن	فني	سوداني	قسم علم الأمراض
٨ـ	أ . رينيه بيرلادا	فني	فلبيني	قسم علم الأمراض

ي ـ قسم علم وظائف الأعضاء:

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د. عباس عمر الكارب	أستاذ مشارك	سوداني	قسم علم وظائف الأعضاء
٢ـ	د. لوك أبويانوي نوية	أستاذ مشارك	نيجيري	قسم علم وظائف الأعضاء
٣ـ	د. محمد الحبيب خالد	أستاذ مشارك	سوداني	قسم علم وظائف الأعضاء
٤ـ	د. فيستاس كوملا أدزاكو	أستاذ مساعد	غاني	قسم علم وظائف الأعضاء
٥ـ	د.محمد علي موسى دلاك	أستاذ مساعد	سعودي	قسم علم وظائف الأعضاء
٦ـ	د. صلاح الدين عمر بشير	أستاذ مساعد	سوداني	قسم علم وظائف الأعضاء
٧ـ	د. فهيد حسن عبدالله آل هاشم	طبيب / مبتعث	سعودي	قسم علم وظائف الأعضاء
٨ـ	د. يوسف محمد مسامح	محاضر	أردني	قسم علم وظائف الأعضاء
٩ـ	د. إسماعيل بن جاليه	معيد	سعودي	قسم علم وظائف الأعضاء

ك. قسم علم الأدوية :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ . د . كينيث أدجيبون ياماوه	أستاذ	غاني	قسم علم الأدوية
٢ـ	أ .د . يعقوب محمود أرشيد	أستاذ	أردني	قسم علوم الأدوية
٣ـ	د . أنور حمدي	أستاذ مساعد	سوري	قسم علم الأدوية

٣ـ كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية :

خرجت هذه الكلية من رحم كلية الشريعة وأصول الدين في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان اسمها (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية)، وبعد قيام جامعة الملك خالد أضيف إلى اسمها كلمة (الإدارية)، ثم تحولت فيما بعد إلى اسم (كلية العلوم الإنسانية) ومازالت بهذا الاسم حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) [١].

هذه الكلية من أكثر كليات جامعة الملك خالد التي جرى على أقسامها وخططها تغيرات كثيرة : فهناك أقسام أخرى في كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود، متشابهة ومتناظرة مع أقسام في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، وكان على الجامعة أن توحد تلك الأقسام، وتجرى تغييرات عديدة على خططها. بل تطورت بعض قرارات الجامعة إلى إلغاء أقسام علمية في الكليتين مثل : التاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ،والاقتصاد. وهذه الأقسام الملغاة استمرت قائمة لبضع سنوات حتى تخرج كل الطلاب المسجلين فيها[٢].

كان في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية عام (١٤٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) سبعة أقسام علمية[٣]، يعمل فيها (١٤٠) عضو هيئة تدريس من درجة أستاذ إلى معيد ومحاضر، وجميعهم سعوديون ومن دول عربية أخرى، وهم على النحو الآتي :

---

(١) معاصرة الباحث لهذه التبدلات التاريخية منذ عام (١٤٠٢ـ١٤٤٢هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢١م). للمزيد انظر بحوث عديدة عن جامعة الملك خالد وكلياتها ومؤسساتها الأخرى في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

(٢) لم تعد أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع تمنح درجة علمية ،وتم جمعها في قسم واحد عام (٢٣ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) أطلق عليه (العلوم الاجتماعية) ولا يمنح درجة، إنما يواصل إنهاء دراسة الطلاب المسجلين في تلك الأقسام قبل قيام الجامعة. والوضع نفسه حصل مع علم النفس. المصدر: معاصرة الباحث لتلك الأحداث والتغيرات الأكاديمية من عام (١٤١٩ـ ١٤٢٤هـ/ ١٩٩٨ـ ٢٠٠٣م).

(٣) هي فعلاً سبعة أقسام، لكن المُفَعّل منها، وتستقبل طلاب لدراسة درجة البكالوريوس ثلاثة فقط : (١) العلوم الإدارية. (٢) المحاسبة. (٣) اللغة العربية وآدابها. أما الأقسام الأخرى (التاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، والاقتصاد) فالتسجيل فيها موقوف ،ودورها تخريج الطلاب الذين سبق تسجيلهم في كليتي التربية واللغة العربية والعلوم الإدارية قبل قيام جامعة الملك خالد (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

أ ـ قسم التاريخ :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د. غيثان بن علي بن جريس	أستاذ (رئيس القسم)	سعودي	تاريخ إسلامي
٢ـ	أ.د. إسماعيل بن محمد البشري	أستاذ	سعودي	تاريخ حديث ومعاصر
٣ـ	د. سعد بن حسين عثمان	أستاذ	سعودي	تاريخ إسلامي. مغرب وأندلس
٤ـ	د.سعد بن سعيد الحميدي	أستاذ مشارك	سعودي	تاريخ إسلامي ـ المشرق الإسلامي
٥ـ	أ.د.عبدالرزاق الطنطاوي القرموط	أستاذ	مصر	تاريخ إسلامي
٦ـ	د.صالح عون الغامدي	أستاذ مشارك	سعودي	تاريخ حديث ومعاصر
٧ـ	د.السر سيد أحمد العراقي	أستاذ مشارك	سوداني	تاريخ إسلامي
٨ـ	د. فاروق جميل	أستاذ مشارك	مصري	تاريخ حديث ومعاصر
٩ـ	د. وديع فتحي عبدالله الشحات	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ وسيط
١٠ـ	د. علي إبراهيم عبداللطيف	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ أوربا الحديث
١١ـ	د. محمد عبدالوهاب سيد أحمد	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ حديث
١٢ـ	د. سعيد سيد أحمد أبوزيد	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ حديث
١٣ـ	د.أسامة أحمد حماد إسماعيل إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ إسلامي
١٤ـ	د.حسن عبدالخالق بقا	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ إسلامي
١٥ـ	د. محمد منصور حاوي	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ إسلامي
١٦ـ	د.مسفر بن سعد محمد الخثعمي	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ قديم
١٧ـ	د. جمعة محمد الجندي	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ إسلامي
١٨ـ	د. فتحي السيد شلبي	أستاذ مساعد	مصري	تاريخ حديث ومعاصر
١٩ـ	د. حسن بن يحيى الشوكاني	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ إسلامي. مغرب وأندلس
٢٠ـ	د. علي بن محمد عواجي عريشي	أستاذ مساعد	سعودي	تاريخ إسلامي وسيط
٢١ـ	أ .سعيد مشبب سعيد القحطاني	معيد (مبتعث)	سعودي	تاريخ حديث
٢٢ـ	أ . عبدالعزيز عبدالله أبوداهش	معيد (مبتعث)	سعودي	تاريخ إسلامي

ب. قسم الجغرافيا :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د. محمد مفرح شبلي القحطاني	أستاذ مشارك (رئيس القسم)	سعودي	تخطيط مدن
٢ـ	د. محمد حسان محمد عوض	أستاذ مشارك	سعودي	تخطيط مدن
٣ـ	د.علي محمد شيبان عريشي	أستاذ مشارك	سعودي	تخطيط وتنمية حضرية
٤ـ	د.مرعي حسين محمد القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	جغرافيا طبيعية
٥ـ	د. محمد إبراهيم أرباب	أستاذ مساعد	سوداني	جغرافيا العمران
٦ـ	د. عبدالمنعم علي إبراهيم	أستاذ مساعد	سوداني	جغرافية كمية ونظم
٧ـ	د.علاء الدين حسين عزت	أستاذ مساعد	مصري	جغرافيا اقتصادية

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٨ـ	د. فضل محمد حمدي الأيوبي	أستاذ مساعد	سوري	تهيئة عمرانية
٩ـ	د. أحمد علي النهاري	أستاذ مساعد	سعودي	تخطيط إقليمي
١٠ـ	د.سعد علي مشبب المهروي	أستاذ مساعد	سعودي	جغرافيا بشرية
١١ـ	د. محمد عبدالصادق إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	جغرافيا السكن
١٢ـ	د.خلف اللّه حسن محمد	أستاذ مساعد	مصري	جغرافيا اجتماعية
١٣ـ	د. عبداللّه أحمد سعد الغامدي	أستاذ مساعد	سعودي	عمران ريفي
١٤ـ	أ.حمود مبارك الشهراني	محاضر (مبتعث)	سعودي	علم الخرائط
١٥ـ	أ.مصلح معيض سالم آل مصلح	محاضر (مبتعث)	سعودي	جغرافيا مناخية
١٦ـ	أ.صلاح الدين عثمان	محاضر	سوداني	أراضي جافة
١٧ـ	أ.عيد لافي شاهر العتيبي	محاضر	سعودي	جغرافيا بشرية
١٨ـ	أ.سعيد قاسم يحيى الخالدي	معيد (مبتعث)	سعودي	جغرافيا ـ محول لكلية الحاسب
١٩ـ	أ.محمد أحمد عامر الغبيري	معيد (مبتعث)	سعودي	جغرافيا ـ محول لكية الحاسب

ج ـ قسم العلوم الإدارية :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.عبدالسلام سعيد الغامدي	أستاذ مساعد (رئيس القسم)	سعودي	محاسبة مالية
٢ـ	د. نبيل عزت أحمد موسى	أستاذ مشارك	سعودي	نظم معلومات إدارية
٣ـ	د. خالد عويض الجعيد	أستاذ مشارك	سعودي	إدارة عامة (إدارة تنمية)
٤ـ	د. محمد أبوالعلا محمد	أستاذ مشارك	مصري	إدارة إنتاج وعمليات
٥ـ	د.حسب الرسول حسين	أستاذ مشارك	سوداني	إدارة عام
٦ـ	د/محمد نادي عزت	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات وإحصاء
٧ـ	د. محمد عبدالمنعم جودة	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات وإحصاء
٨ـ	د. محمد محمد محمد عثمان	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات وإحصاء
٩ـ	د. إبراهيم أبو سعده	أستاذ مساعد	مصري	إدارة أعمال
١٠ـ	د. يحيى السرحان	أستاذ مساعد	سعودي	إدارة الإنتاج
١١ـ	د. سعيد صالح القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	حاسب آلي ونظم معلومات
١٢ـ	د. محمد بن يحيى الشهراني	أستاذ مساعد	سعودي	إدارة عامة
١٣ـ	د. وفقي السيد الإمام	أستاذ مساعد	مصري	إدارة التسويق
١٤ـ	أ.عبد الرحمن فايز الشهري	محاضر	سعودي	إدارة أعمال
١٥ـ	أ.محمد سعيد محمد العمري	محاضر	سعودي	إدارة عامة
١٦ـ	أ.سعيد العضاضي	محاضر	سعودي	إدارة أعمال
١٧ـ	أ.عبداللّه يحيى الفقيه	معيد	سعودي	رياضيات (إحصاء)
١٨ـ	أ.عبداللّه الشهري	معيد	سعودي	إدارة عامة

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١٩ـ	أ.عبداللطيف الحديثي	معيد	سعودي	إدارة أعمال
٢٠ـ	أ.فائز عوض آل ظفرة	معيد	سعودي	إدارة أعمال
٢١ـ	أ . حسن أحمد آل طالع	معيد	سعودي	إدارة أعمال

د. قسم المحاسبة :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د .سعد عبدالعزيز الموسى	أستاذ مساعد (رئيس القسم)	سعودي	إدارية وتكليف
٢ـ	د. أحمد عصام الدين	أستاذ مشارك	مصري	محاسبة
٣ـ	د.خالد مصطفى محمد	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة
٤ـ	د. فضل الله محمد فرج	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة إدارية وتكاليف
٥ـ	د.عبدالوهاب نصر علي عيسى	أستاذ مساعد	مصري	مراجعة
٦ـ	د.عيد محمود حميدة خلف	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة
٧ـ	د.عصام عبدالمنعم	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة
٨ـ	د.محمد عبدالله محمد عبدالله	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة
٩ـ	أ.محمد فرحان سعيد	محاضر	سعودي	محاسبة مالية
١٠ـ	أ.عامر محمد أحمد الشهري	معيد	سعودي	محاسبة
١١ـ	أ.محمدعبدالله محمد آل عباس	معيد	سعودي	مراجعة
١٢ـ	أ.سعيد عبدالله الشهراني	معيد	سعودي	محاسبة متخصصة
١٣ـ	أ .علي فائع محمد آل حسن	معيد	سعودي	محاسبة
١٤ـ	أ .سامي عبدالله محمد دليم	معيد	سعودي	محاسبة
١٥ـ	أ .سعد عبدالله الوابل	معيد	سعودي	محاسبة
١٦ـ	أ.علي حسن حسين معدي	معيد	سعودي	محاسبة

هـ. شعبة الاقتصاد :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د .موسى مهدي مسملي	أستاذ مساعد (رئيس القسم)	سعودي	فقه مقارن
٢ـ	د .عبدالصادق أحمد البشير	أستاذ مساعد	سوداني	اقتصاد
٣ـ	د .عبداللطيف عبدالله الوابل	أستاذ مساعد	سعودي	اقتصاد
٤ـ	د .عادل حميد يعقوب	أستاذ مساعد	مصري	اقتصاد
٥ـ	أ .سليمان العبيد	محاضر	سعودي	اقتصاد
٦ـ	د .حيدر بابكر الريح	متعاون	سوداني	اقتصاد

و ـ قسم علم الاجتماع :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.محمد مشبب محمد حطوري	محاضر (رئيس القسم)	سعودي	علم اجتماع التنمية
٢ـ	د. إبراهيم عبدالرحمن حسن عودة	أستاذ مساعد	مصري	علم الاجتماع الاقتصادي
٣ـ	د.حسن أحمد حسن أبوزيد	أستاذ مساعد	مصري	علم الاجتماع الاقتصادي
٤ـ	د. شحاتة السيد صيام أحمد	أستاذ مساعد	مصري	علم الاجتماع الصناعي
٥ـ	د.عبدالله محمد حسين شلبي	أستاذ مساعد	مصري	علم الاجتماع السياسي
٦ـ	د.فارس محمد الغزي	أستاذ مساعد	سعودي	علم اجتماع التنمية
٧ـ	د.مصطفى عوض إبراهيم حسين	أستاذ مساعد	مصري	الإنثروبولوجيا
٨ـ	د.ناجي بدر إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	مناهج بحث وإحصاء
٩ـ	أ. ناصر أحمد عبدالله جماح	معيد	سعودي	علم اجتماع التنمية

ز ـ قسم اللغة العربية وآدابها :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.عبدالله بن محمد أبوداهش	أستاذ (رئيس القسم)	سعودي	أدب الجزيرة العربية
٢ـ	أ.د.عبدالكريم محمد البكار	أستاذ	سوري	أصول اللغة
٣ـ	د.محمود عبدالله أبو الخير	أستاذ مشارك	أردني	أدب الدول المتتابعة
٤ـ	د.مصطفى حسين عناية	أستاذ مشارك	أردني	الأدب القديم(العباسي)
٥ـ	د. إبراهيم حامد الإسناوي	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
٦ـ	د.جمال عبدالعزيز أحمد	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
٧ـ	د.حمدي عبدالفتاح مصطفى	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
٨ـ	د. خطري عرابي أبوليفة	أستاذ مساعد	مصري	الأدب العربي القديم
٩ـ	د.صالح بن غرم الله زياد	أستاذ مساعد	سعودي	النقد الأدبي
١٠ـ	د.عبدالباسط محمد الطاهر	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
١١ـ	د.عبدالفتاح السيد نوفل	أستاذ مساعد	مصري	البلاغة والنقد
١٢ـ	د. عبدالله بن محمد الحميد	أستاذ مساعد	سعودي	الأدب العربي القديم
١٣ـ	د.علي إبراهيم محمد محمد	أستاذ مساعد	مصري	أصول الفقه
١٤ـ	د.علي محمد أحمد العطار	أستاذ مساعد	مصري	البلاغة القرآنية والنقد
١٥ـ	د.غانم السعيد محمد غانم	أستاذ مساعد	مصري	الأدب والنقد
١٦ـ	د.مجدي عبدالمنعم عجمية	أستاذ مساعد	مصري	الأدب والنقد
١٧ـ	د. محمد بن حسن العمري	أستاذ مساعد	سعودي	النحو والصرف
١٨ـ	د. محمد حسين المحرصاوي	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
١٩ـ	د.محمد بن علي الحازمي	أستاذ مساعد	سعودي	النحو والصرف
٢٠ـ	د. محمود عبدالعزيز عبدالفتاح	أستاذ مساعد	مصري	فقه اللغة

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٢١ـ	د.هاني عبدالمقصود الفرنواني	أستاذ مساعد	مصري	النحو والصرف
٢٢ـ	د. إبراهيم صبري محمود راشد	أستاذ مساعد	مصري	أدب ونقد
٢٣ـ	د. فوزي السيد عبدربه عيد	أستاذ مساعد	مصري	بلاغة
٢٤ـ	د.عبدالعزيز عبدالهادي	أستاذ مساعد	مصري	بلاغة
٢٥ـ	د. مصطفى عبدالرحمن إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	أدب
٢٦ـ	د. يوسف أحمد جاد الرب	أستاذ مساعد	مصري	نحو
٢٧ـ	د.قاسم أحمد عبدالله قاسم	أستاذ مساعد	سعودي	الأدب القديم
٢٨ـ	د. بغدادي إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	أدب ونقد
٢٩ـ	د. خالد عبدالقادر الدوفش	أستاذ مساعد	أردني	أدب ونقد
٣٠ـ	د. محمد محمود الغرباوي	أستاذ مساعد	أردني	أدب ونقد
٣١ـ	د. يحيى بن محمد عطيف	أستاذ مساعد	سعودي	البلاغة والنقد
٣٢ـ	أ. حسين بن عثمان الحكمي	محاضر	سعودي	النحو والصرف
٣٣ـ	أ. عبدالرحمن أحمد الفيفي	محاضر	سعودي	فقه اللغة
٣٤ـ	أ.عبدالله عون الشهراني	محاضر	سعودي	النحو والصرف
٣٥ـ	أ.محمد ناصر الشهري	محاضر	سعودي	النحو والصرف
٣٦ـ	أ.مطلق محمد شايع	محاضر	سعودي	النقد والأدب
٣٧ـ	أ.يحيى عبدالله الشريف	محاضر	سعودي	النحو والصرف
٣٨ـ	أ.يحيى علي أحمد آل مريع	معيد	سعودي	اللغة العربية
٣٩ـ	أ.ناصر محمد آل قميشان	معيد	سعودي	اللغة العربية
٤٠ـ	أ.عبدالله عيسى الجعفري	معيد	سعودي	النحو والصرف
٤١	أ.محمد عبدالله محمد آل مزاح	معيد	سعودي	اللغة العربية
٤٢ـ	أ.عوض عبدالله غرم القريني	معيد	سعودي	اللغة العربية
٤٣ـ	أ.ظافر مشبب محمد الكناني	معيد	سعودي	اللغة العربية
٤٤ـ	أ .أحمد بن عبدالله التيهاني	معيد	سعودي	الأدب
٤٥ـ	أ .خالد بن عبد الله القرعاوي	معيد	سعودي	النحو والصرف
٤٦ـ	أ .علي بن فايز الشهري	معيد	سعودي	النحو والصرف
٤٧ـ	أ .محمد بن علي العمري	معيد	سعودي	النحو والصرف

٤ـ كلية العلوم :

لم يكن في منطقة عسير كلية بهذا الاسم قبل تأسيس جامعة الملك خالد، وتخصصات كلية العلوم (الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء) أقسام معلومة في كلية التربية للبنين بأبها منذ تأسيسها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) [١]. وعند

(١) للمزيد عن تلك الأقسام انظر، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)، ج١٩، ص ٢٧٨ وما بعدها. وكان هناك بعض من هذه الأقسام في كلية التربية للبنات بأبها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م). وتاريخ كلية التربية للبنات بأبها، وكلية العلوم بجامعة الملك خالد في أبها من

قيــام جامعة الملك خالد عــام (١٤١٩ـ ١٤٢٠هــ/١٩٩٩م)، تم فصــل الأقسام العلمية مــن كلية التربية بفرع جامعة الملك سعــود وأنشئت كلية العلوم بأربعة أقسام (الكيمياء ،وعلــوم الحياة، والفيزياء، والرياضيــات)، وكان عدد أعضاء هيئة التدريس فيها عام (٢١ـ١٤٢٢هــ/٢٠٢١م) (٨١) عضــواً، سعوديين وغير سعوديين، مــن درجة معيد إلى أستاذ مشارك، وأسمائهم، وتخصصاتهم، ودرجاتهم العلمية على النحو الآتي:

أ. قسم الكيمياء :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د. محمد علي هيازع آل هيازع	أستاذ مشارك، عميد الكلية	سعودي	كيمياء عضوية
٢ـ	د.سعيد عبدالله عبدالرحمن العسيري	أستاذ مساعد	سعودي	كيمياء عضوية
٣ـ	أ.د.جلال حسني سيد أحمد	أستاذ	مصري	كيمياء عضوية
٤ـ	أ.د. أحمد عبدالحميد الطوخي	أستاذ	مصري	كيمياء غير عضوية تحليلية
٥ـ	د. أحمد محمد الريدي	أستاذ مشارك	مصري	كيمياء عضوية
٦ـ	د. أمين عبدالمقصود عفيفي	أستاذ مشارك	مصري	كيمياء عضوية
٧ـ	د.عائض سعد مرزن الشهري	أستاذ مشارك	سعودي	كيمياء غير عضوية تحليلية
٨ـ	د. حمدي علي عبدالحميد حمودة	أستاذ مشارك	مصري	كيمياء عضوية
٩ـ	د. محمد نورس حسونة	أستاذ مشارك	سوري	كيمياء فيزيائية
١٠ـ	د. حمدي حسنين حسن صالح	أستاذ مساعد	مصري	كيمياء فيزيائية
١١ـ	د. إسحاق عبدالحميد التكروري	أستاذ مساعد	أردني	كيمياء حيوية عضوية
١٢ـ	د. حسين محمد عبدالفتاح	أستاذ مساعد	مصري	كيمياء غير عضوية تحليلية
١٣ـ	د.محمد يسري عبدالفتاح	أستاذ مساعد	مصري	كيمياء فيزيائية
١٤ـ	د. أحمد طاهر علي مبارك	أستاذ مساعد	سعودي	كيمياء عضوية
١٥ـ	د. أشرف عبدالعاطي	أستاذ مساعد	مصري	كيمياء تحليلية غير عضوية
١٦ـ	د. مصطفى محمد محمدحسن	أستاذ مساعد	مصري	كيمياء غير عضوية
١٧ـ	أ .بدر صالح الغانم	محاضر	أردني	عضوية
١٨ـ	أ.حمد محمود عبدالرحمن فودة	محاضر	مصري	كيمياء غير عضوية
١٩ـ	أ.عبدالله محمد شحاته	محاضر	مصري	كيمياء غير عضوية
٢٠ـ	أ .وليد الشوبك	محاضر	سوري	كيمياء غير عضوية
٢١ـ	أ .محمد ظافر عطيفي	معيد	سعودي	كيمياء غير عضوية

الموضوعات الجديدة تستحق أن تدرس في دراستين علميتين جادتين.

ب. قسم علوم الحياة :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.حسين مانع الوادعي	"أستاذ مساعد" رئيس القسم"	سعودي	تصنيف نباتات زهرية
٢ـ	د. سعد جار الله القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	غدد صماء
٣ـ	د.محمد بن علي ربيع عبدالله	أستاذ مشارك	سعودي	فقاريات
٤ـ	د. عادل علي حسن	أستاذ مساعد	مصري	فقاريات
٥ـ	د. سليمان محمد هارون	أستاذ مساعد	مصري	وراثة خلوية
٦ـ	د. إبراهيم عبدالرحمن المسعد	أستاذ مساعد	سعودي	الأحياء المائية وتلوث البيئة
٧ـ	د. طه محمد سليمان القاطوني	أستاذ مساعد	مصري	فسيولوجيا نبات
٨ـ	أ.د. زكريا عوض محمد	أستاذ	مصري	ميكروبيولوجي
٩ـ	د.مهدي محمد المطوع	أستاذ مساعد	سعودي	فسيولوجي نبات
١٠ـ	د. أحمد علي صمان القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	طفيليات
١١ـ	د.ممدوح إبراهيم نصار	أستاذ مشارك	مصري	مكافحة حشرات
١٢ـ	د. ياسر صبري محمد مصطفى	ماجستير(محاضر)	مصري	ميكروبيولوجي
١٣ـ	أ.سعد محمد دعجم	ماجستير(محاضر)	سعودي	محاضر
١٤ـ	د. عبدالرحمن محي الشهراني	أستاذ مساعد	سعودي	طفيليات
١٥ـ	د.عصام قاسم أحمد قاسم	أستاذ مشارك	سوري	وراثة حيوانية
١٦ـ	د. حسن علي دواح	أستاذ مشارك	بريطاني	تصنيف حيوان
١٧ـ	د.عماد محمود الزيات	أستاذ مساعد	مصري	فسيولوجيا جزئية
١٨ـ	أ.سامي عبدالجواد خلف	ماجستير (محاضر)	مصري	طفيليات
١٩ـ	أ .محمد عثمان نصار	ماجستير(محاضر)	مصري	تصنيف نبات
٢٠ـ	أ.سعد عبدالرحمن العمري	بكالوريوس (معيد)	سعودي	أحياء عامة
٢١ـ	أ.علي عبدالله الشاطي	بكالوريوس (معيد)	سعودي	أحياء عامة

ج. قسم الفيزياء :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.عبدالعزيز عبدالله شارع الشهراني	أستاذ مساعد رئيس القسم	سعودي	فيزياء جوامد
٢ـ	د.علي الحجري أحمدمحمد	أستاذ مشارك	سعودي	فيزياء الجوامد
٣ـ	د.محي الدين محمود نظام	أستاذ مشارك	سوري	فيزياء نظرية
٤ـ	د. إسماعيل أبوبكر بوقفه	أستاذ مشارك	جزائري	فيزياء نظرية

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٥ـ	د.سيد عبودي إبراهيم	أستاذ مساعد	مصري	جوامد وأشباه موصلات
٦ـ	د. علي أحمد كاملي	أستاذ مساعد	سعودي	فيزياء نظرية
٧ـ	د. الصادق حسين مبارك	أستاذ مساعد	جزائري	فيزياء نووية
٨ـ	د. مجدي صلاح عبدالكريم	أستاذ مساعد	مصري	فيزياء نووية ـ جوامد
٩ـ	د. خالد العجيلي	أستاذ مساعد	مصري	خواص المواد الزجاجية وتركيبها
١٠ـ	د. محمد عواد الفرا	أستاذ مساعد	أردني	أشعة الليزر وأطياف البلازما
١١ـ	د.صلاح عبد القوي سالم	أستاذ مساعد	مصري	فيزياء نووية ـ عملي
١٢ـ	د. محمد سلطان العسيري	أستاذ مساعد	سعودي	جوامد ـ بنية المواد الصلبة
١٣ـ	د. سمير رجب باشا	أستاذ مساعد	سوري	تطبيقات الليزر في الفيزياء
١٤ـ	أ.موسى علي محمد العربي عسيري	معيد	سعودي	الذرية الجزئية
١٥ـ	أ .محمد ظافر مرعي العمري	معيد	سعودي	مبتعث
١٦ـ	أ.محمد علي صالح الشهري	معيد	سعودي	مبتعث
١٧ـ	أ . سالم علي سلمان العمري	معيد	سعودي	
١٨ـ	أ . فتحي عوض جاسر	بكالوريوس (فني مختبر)	مصري	
١٩ـ	أ.غسان أحمد إبراهيم	معيد	أردني	
٢٠ـ	أ.عبدالله أحمديني	مساعد باحث	يمني	
٢١ـ	أ.مفيد محمد بعث	فني	سوري	

د.قسم الرياضيات :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د. محمد إبراهيم علي عقيل	"أستاذ مشارك" رئيس القسم	سعودي	نظرية الاحتمالات
٢ـ	د. عثمان محمد حاج المكي	أستاذ مشارك	سوداني	ميكانيكا مواقع رياضيات
٣ـ	د.محمد بشير جميل يوسف	أستاذ مشارك	سوري	فسيولوجيا وتحليل
٤ـ	د. محمد محمد عبدالعزيز	أستاذ مساعد	مصري	تطبيقية
٥ـ	د. منصور عبدالله علي عسيري	أستاذ مساعد	سعودي	نظريةالتقريب(نقل للرياض)

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٦ـ	د. محمد علي فايع إبراهيم	أستاذ مساعد	سعودي	الجبر
٧ـ	د. عصام أحمد سليمان الصعيدي	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات
٨ـ	د. سمير طلال سكسك	أستاذ مساعد	أمريكي	رياضيات
٩ـ	د. حسن أحمد محمد العرباوي	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات
١٠ـ	د. طه شعبان طه	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات
١١ـ	د. محمود بن خليفه	أستاذ مساعد	جزائري	بيولوجيا جبرية
١٢ـ	د.السيد أحمد الرفاعي	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات
١٣ـ	د. علي الاخنيار	أستاذ مساعد	مصري	رياضيات
١٤ـ	أ.عبدالله علي عبدالله عبدالرحمن	معيد (مبتعث)	سعودي	رياضيات
١٥ـ	أ.عبدالعزيز سعد عبدالوهاب دعجم	معيد(مبتعث)	سعودي	رياضيات
١٦ـ	أ.يحيى بكري أبوالقصب	معيد	سعودي	رياضيات
١٧ـ	أ . عوض حسين القحطاني	معيد	سعودي	رياضيات
١٨ـ	أ . غرم الشهراني	معيد	سعودي	رياضيات

٥. كلية التربية للبنين:

كليــة التربية بفرع جامعــة الملك سعود في أبهــا، مثل كلية الشريعــة وأصول الدين. فهاتان الكليتان هما من أسس لبدايات التعليم الجامعي في عسير، وعموم جنوبي المملكة العربية السعودية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) [١]. استمرت كلية التربية للبنين في أبها تؤدي رسالتها على أكمل وجه حتى بداية جامعة الملك خالد[٢]، ثم جرى تعديلات على أقسامها، وخططها، وهيكلها[٣]. وبقيت بنفس الاسم (كلية التربية) تحت مظلة الجامعة، وخرج مــن عباءتها كلية العلوم، وأقسام أخرى صارت ضمن خطط كليتي اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإداريــة، والشريعة وأصول الدين. واقتصرت كلية التربية في جامعة الملك خالــد على أربعة أقسام يعمــل فيها (٦٣) عضو هيئة تدريس مــن معيد وفني إلى درجة أستاذ[٤]، وتخصصاتهم، وأسمائهم، ودرجاتهم العلمية على النحو الآتي :

(١) للمزيد من التفصيلات عن هاتين الكليتين ودورهما في تأسيس التعليم العالي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٩٧ وما بعدها. ج١٩، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٢) المرجعان نفسهما .

(٣) كلية التربية في جامعة الملك خالد تستحق أن تكون عنواناً لدراسة علمية أكاديمية.

(٤) كل الأقســام التــي في كلية التربية أثنــاء تأسيس الجامعة لا تمنــح درجة جامعية، وإنمــا تدرس مواد عامة في الجامعــة. ومركــز الوسائل وتكنولوجيــا التعليم يقدم أعمــالا مساعدة تصب في خدمــة مسيرة التعليم الجامعــي في كلية التربية وغيرهــا. وبعد عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) أنشئ قســم التربية الخاصة الذي يمنح درجــة البكالوريوس. وجرى علــى الكلية بعض التغيرات والتطور وبخاصــة في الدبلومات التربوية والعالية، وفتح برامج الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه في جميع التخصصات.

أ- قسم المناهج وطرق التدريس :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.عبدالله بن سعد العمري	أستاذ مساعد "رئيس القسم"	سعودي	تقنية تعليم
٢ـ	أ.د. السيد علي السيد شهدة	أستاذ	مصري	طرق تدريس العلوم
٣ـ	د. سعيد بن محمد رفاع	أستاذ مشارك عميد القبول والتسجيل	سعودي	طرق تدريس علوم
٤ـ	د.سالم بن علي سالم القحطاني	أستاذ مشارك	سعودي	طرق تدريس الاجتماعيات
٥ـ	د.علي بن عيسى الشعبي	أستاذ مشارك	سعودي	طرق تدريس اللغة الإنجليزية
٦ـ	د. عامر بن عبدالله الشهراني	أستاذ مشارك	سعودي	طرق تدريس العلوم
٧ـ	د. محمد بن سعيدآل عطاف الشهراني	أستاذ مساعد	سعودي	طرق تدريس العلوم
٨ـ	د. شامي بن يحيى أبوراسين	أستاذ مساعد	سعودي	طرق تدريس العلوم
٩ـ	د. طلال بن حسن بكري	أستاذ مساعد	سعودي	تقنيات تعليم
١٠ـ	د. مبارك سعيد ناصر الشهراني	أستاذ مساعد	سعودي	طرق تدريس الاجتماعيات
١١ـ	د. سعيد السيد محمد حمزة	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس الاجتماعيات
١٢ـ	د. نبيل محمد عبدالحميد	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس الرياضيات
١٣ـ	د. عبدالرؤوف محمد عبدالرؤوف الفقي	أستاذ مساعد	مصري	مناهج وطرق تدريس الاجتماعيات
١٤ـ	د. صلاح صادق صديق	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس العلوم
١٥ـ	د. علاء إبراهيم إبراهيم زايد	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس الاجتماعيات
١٦ـ	د. ضياء الدين محمد عطية مطاوع	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس العلوم
١٧ـ	د. محمد أبو اليسر محمد حسين	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس اللغة الإنجليزية
١٨ـ	د.فرج سليمان فرج المطلق	أستاذ مساعد	سوري	طرق تدريس لغة عربية
١٩ـ	د. أحمد عبدالكريم غنوم	أستاذ مساعد	سوري	طرق تدريس أصول الفقه

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٢٠ـ	د. محمد عبدالرؤوف خميس	أستاذ مساعد	مصري	طرق تدريس الاجتماعيات
٢١ـ	د. كمال الدين محمد هاشم	أستاذ مساعد	سوداني	طرق تدريس الرياضيات
٢٢ـ	أ.سلطان أحمد موسى الزيلعي	محاضر	سعودي	مناهج
٢٣ـ	أ.علي يحيى البشري	معيد (مبتعث)	سعودي	طرق تدريس اجتماعيات
٢٤ـ	أ . ظافر فراج هزاع الشهري	معيد (مبتعث)	سعودي	مناهج
٢٥ـ	أ.خالد صالح عبدالله آل عمره	معيد	سعودي	طرق تدريس لغة انجليزية
٢٦ـ	أ.عبدالرحمن يحيى عبدالله القرني	معيد	سعودي	طرق تدريس تربية إسلامية
٢٧ـ	أ.إبراهيم مشبب عوض الأسمري	معيد	سعودي	طرق تدريس تربية إسلامية
٢٨ـ	أ.سلمان عثمان حنش العمري	معيد	سعودي	طرق تدريس تربية إسلامية

ب ـ قسم التربية :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.علي بن عبدالله موسى	أستاذ مساعد "عميد الكلية"	سعودي	تربية مقارنة
٢ـ	د. الحسن محمد شلبي المغيدي	أستاذ مشارك "رئيس القسم"	سعودي	إشراف تربوي
٣ـ	د. محمد عبدالله آل ناجي	أستاذ مشارك	سعودي	إدارة مدرسية
٤ـ	د. يحيى سليمان الحفظي	أستاذ مساعد	سعودي	أصول تربية
٥ـ	د. الرشيد حبوب محمد	أستاذ مساعد	سوداني	فلسفة تربوية
٦ـ	د. عبدالعظيم طه شعبان	أستاذ مساعد	مصري	أصول تربية
٧ـ	د. محمد إبراهيم طه محمد خليل	أستاذ مساعد	مصري	أصول تربية
٨ـ	د . أحمد إبراهيم عبدالعليم	أستاذ مساعد	مصري	تربية مقارنة
٩ـ	أ.عوضه مبارك فهيد العسيري	محاضر (مبتعث)	سعودي	أصول تربية
١٠ـ	أ.منصور عوض صالح القحطاني	محاضر (مبتعث)	سعودي	إدارة تربوية
١١ـ	أ.علي ناصر شتوي زاهر	معيد (مبتعث)	سعودي	إدارة تربوية
١٢ـ	أ.عبداللطيف محمد علي عريشي	معيد	سعودي	تربية خاصة
١٣ـ	أ.محمد يحيى أحمد سويد	معيد	سعودي	تربية خاصة

ج ـ قسم علم النفس التربوي:

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.محمد حسن محمد أبوراسين	أستاذ مساعد "رئيس القسم"	سعودي	علم نفس إرشادي
٢ـ	أ.د.فايز محمد علي الحاج	أستاذ	سوري	علم نفس إكلينيكي
٣ـ	أ.د سعيد مانع القحطاني	أستاذ	سعودي	توجيه وإرشاد
٤ـ	د. عبدالله بن طه الصافي	أستاذ مشارك	سعودي	التفكير والإبداعي وتعلمه
٥ـ	د. فضل إبراهيم عبد الصمد	أستاذ مشارك	سوداني	فلسفة تربوية
٦ـ	د. سعيد سعيد ناصر حمدان	أستاذ مشارك	سعودي	علم الاجتماع
٧ـ	د. عبدالرحمن محمد مهدي	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
٨ـ	د. السيد عبدالدائم عبدالسلام	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
٩ـ	د. عبدالفتاح عيسى إدريس	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
١٠ـ	د. عصام الدسوقي إسماعيل	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
١١ـ	د. السيد أحمد الكيلاني	أستاذ مساعد	مصري	صحة نفسية
١٢ـ	د. محمد عبدالمجيد فلفل	أستاذ مساعد	مصري	صحة نفسية
١٣ـ	د. محمد حسانين محمد حسن	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
١٤ـ	د. محمد علي كامل محمد مصطفى	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس تربوي
١٥ـ	د. محمد عبدالتواب معوض أبوالنور	أستاذ مساعد	مصري	صحة نفسية
١٦ـ	د. محمد محمد عباس المغربي	أستاذ مساعد	مصري	علم نفس
١٧ـ	أ.محمد مرعي جبران القحطاني	محاضر	سعودي	صحة نفسية
١٨ـ	أ.أحمد سعيد كحلان الغامدي	معيد (مبتعث)	سعودي	علم نفس اجتماعي
١٩ـ	أ . أحمد إبراهيم راشد الحديثي	معيد	سعودي	مناهج البحث في علم النفس

د ـ مركز الوسائل وتكنولوجيا التعليم :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ .أحمد محمود رضوان	فني	مصري	فني مختبر وسائل تعليمية
٢ـ	أ .علي عبدالرحمن شيخي	فني	مصري	رسام وسائل تعليمية
٣ـ	أ .حسن سعد سالم هدهد	فني	مصري	أخصائي وسائل تعليمية

٦ـ معهد اللغة الإنجليزية والترجمة:

لم يكن في فرعي جامعتي الملك سعود والإمام لا معهد ولا كلية للغة الإنجليزية، وإنما في كليتي التربية، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية قسمين للغة الإنجليزية. وعند بداية الجامعة دمج هذان القسمان في معهد اللغة الإنجليزية والترجمة. وكان في عام (٢١ـ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) قسم واحد في هذا المعهد عرف أيضا باسم (اللغة الإنجليزية والترجمة)، يمنح فقط درجة البكالوريوس، ويعمل فيه (٤٢) عضو هيئة تدريس من أستاذ مشارك إلى درجة معيد وفيهم عدد لابأس به من السعوديين، وآخرون من بلدان عربية، وإفريقية، وغربية، وأسماؤهم، وتخصصاتهم على النحو الآتي[1] :

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	د.عبدالله بن علي أبو عشي	أستاذ مساعد، "عميد المعهد"	سعودي	اللغويات التطبيقية
٢ـ	د. إبراهيم محمد عسيري	أستاذ مساعد، "رئيس القسم"	سعودي	اللغويات التطبيقية
٣ـ	د.محمد بن عبدالله زايد	أستاذ مشارك	سعودي	اللغويات التطبيقية
٤ـ	د.محمد عوده مرعي الشرفات	أستاذ مشارك	أردني	لغويات
٥ـ	أ.مصطفى محمد عبدالماجد	محاضر	سوداني	لغة إنجليزية
٦ـ	د.عبدالله بن هادي القحطاني	أستاذ مشارك	سعودي	لغويات
٧ـ	د. ملاي مودي درامي	أستاذ مشارك	سنغالي	لغويات
٨ـ	د. كولن روي ديفي	أستاذ مشارك	جنوب إفريقيا	طرق تدريس/ اكتساب لغة
٩ـ	د.حمد شبيب الدوسري	أستاذ مساعد	سعودي	لغويات تطبيقية
١٠ـ	د. سعد مسفر السويلم	أستاذ مساعد	سعودي	أدب
١١ـ	د. حزب الله عبدالله السندي	أستاذ مساعد	سعودي	لغة إنجليزية
١٢ـ	د.محمد صلاح الدين أحمد	أستاذ مساعد	سوداني	لغة إنجليزية
١٣ـ	د.محمد يحيى الخراط	أستاذ مساعد	سوري	اللغويات
١٤ـ	د.علي سعد موسى القحطاني	أستاذ مساعد	سعودي	لغويات تطبيقية
١٥ـ	د.سلطان حسن الحازمي	أستاذ مساعد	سعودي	لغويات تطبيقية
١٦ـ	د.إسماعيل الرفاعي	أستاذ مساعد	سوري	طرق تدريس اللغة الإنجليزية
١٧ـ	د.حسين رأفت محمود	أستاذ مساعد	مصري	لغويات
١٨ـ	د.عبدالرازاق سمنداري	أستاذ مساعد	أمريكي	لغويات تطبيقية
١٩ـ	د.أبوبكر قطب	أستاذ مساعد	مصري	لغويات

(١) تحول هذا المعهد فيما بعد إلى كلية اللغات والترجمة) ومازال يمنح درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية، ودرجة الماجستير في الترجمة، وتقدم الكلية مواد عديدة في كليات الجامعة، كمتطلبات عامة .

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
٢٠ـ	د. عبدالله مفرح علي ملهي	أستاذ مساعد	سعودي	لغة إنجليزية
٢١ـ	د.منذر عادل محمد عمر العبسي	أستاذ مساعد	سوري	لغة إنجليزية
٢٢ـ	د. صالح عيسى محمود الخطيب	أستاذ مساعد	فلسطيني	صوتيات
٢٣ـ	د. أحمد عبدالله الشيمي	أستاذ مساعد	مصري	الشعر
٢٤ـ	أ.مصطفى سيد عبدالرحيم	مدرس لغة	مصري	تدريس اللغة الإنجليزية
٢٥ـ	أ.محمد محمود رضوان	مدرس لغة	مصري	لغة إنجليزية
٢٦ـ	أ.محمدخير خلف عبدالله ندمان	مدرس لغة	سوري	لغة إنجليزية
٢٧ـ	أ.بتريك فينار فلبوت	مدرس لغة	بريطاني	لغة إنجليزية
٢٨ـ	أ.خالد الضو أحمد	مدرس لغة	سوداني	لغة إنجليزية
٢٩ـ	أ.عبد اللطيف الشيخ	مدرس لغة	سوري	لغة إنجليزية
٣٠ـ	أ.أحمد علي عبدالله احمديني	فني مختبر	يمني	لغة إنجليزية
٣١ـ	أ.أحمد محمد محمود السبع	فني مختبر	مصري	لغة إنجليزية
٣٢ـ	أ.محمود محمد عزالدين	معيد	سعودي	لغويات وصوتيات
٣٣ـ	أ.خالد يحيى محمد أبو ملحة	(مبتعث)	سعودي	ترجمة
٣٤ـ	أ.أحمد سليمان أحمد الفيفي	(مبتعث)	سعودي	ترجمة
٣٥ـ	أ.محمد علي أحمد فقيهي	(مبتعث)	سعودي	لغة إنجليزية
٣٦ـ	أ.سعود عبدالله سعد مشيط	(مبتعث)	سعودي	لغويات
٣٧ـ	أ.أحمد محمد صالح مليباري	(مبتعث)	سعودي	لغة إنجليزية
٣٨ـ	أ.عبدالعزيز إبراهيم الفقيه	(مبتعث)	سعودي	لغويات تطبيقية
٣٩ـ	أ.يحيى محمد آل حسن عسيري	معيد	سعودي	لغة إنجليزية
٤٠ـ	أ.مرزن عوضه الشهراني	معيد	سعودي	لغة إنجليزية
٤١ـ	أ.سعيد بن أحمد شار	معيد	سعودي	لغة إنجليزية
٤٢ـ	أ.أحمد بن إسماعيل عسيري	معيد	سعودي	لغة إنجليزية

٧ـ كلية المجتمع في جازان :

أسست هذه الكلية عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، وتتبع فرع جامعة الملك سعود في أبها. وعند قيام جامعة الملك خالد صارت ضمن هيكل الجامعة إداريا وأكاديميا وماليا. وتقدم دبلومات في عدد من التخصصات [1]. كان عدد أعضاء هيئة التدريس فيها عام (٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) حوالي (٢٣)، وأسماؤهم، وتخصصاتهم على النحو الآتي:

(١) هـذه الكليـة من اللبنـات الرئيسية في قيـام جامعة جـازان، وكان عميدها خلال السنـوات الأولى الأستاذ الدكتـور عبدالله باصهي، من أوائـل الأساتذة في كلية العلوم بجامعة الملك سعـود في الرياض. وقد اطلعت علـى مئـات الوثائق التي تعكس اهتمامه وجهوده المبذولة لتطوير هـذه الكلية، وتطلعه إلى تزايد الكليات في منطقـة جـازان، وقد تحقق ذلك عـام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) عندمـا أنشئت جامعة حكوميـة جديدة هناك، وعرفت باسم (جامعة جازان).

م	الاسم	المرتبة	الجنسية	التخصص
١ـ	أ.د.عبدالله يحيى باصهي	عميد الكلية	سعودي	بيئة نباتية
٢ـ	د.محمد مرعي الحارثي	أستاذ مساعد "وكيل الكلية"	سعودي	فقه
٣ـ	د. علي محمود محمد فهمي	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة التكاليف
٤ـ	د.حسن شطا عاشور الموازيني	أستاذ مساعد	مصري	المراجعة
٥ـ	د.هاشم الأمين مصطفى	أستاذ مساعد	سوداني	قواعد بيانات
٦ـ	د.محبوب مختار عبدالهادي	أستاذ مساعد	مصري	المحاكاة بالحاسب الآلي
٧ـ	د. محمد بشير محمد البشير	أستاذ مساعد	سوداني	الحديث وعلومه
٨ـ	د. زكريا موافي إمام موافي	أستاذ مساعد	مصري	علاج طبيعي
٩ـ	د.حسن دسوقي حامد	أستاذ مساعد	مصري	حاسب آلي
١٠ـ	د. محمد صالح هبشور	أستاذ مساعد	جزائري	تسويق
١١ـ	د.محمد بخيت راتب	أستاذ مساعد	مصري	سجلات طبية
١٢ـ	د. محمد رأفت النصال	أستاذ مساعد	مصري	محاسبة
١٣ـ	د. حسين عباس سالم	أستاذ مساعد	مصري	تسويق
١٤ـ	د.حسن حسين الشرقاوي	أستاذ مساعد	مصري	علاج طبيعي
١٥ـ	أ. سيد شميم أحمد	مدرس لغة	هندي	اللغة الإنجليزية
١٦ـ	أ. سيد سميع أحمد	مدرس لغة	هندي	اللغة الإنجليزية
١٧ـ	أ.نور الدين آيت سي علي	مدرس لغة	جزائري	اللغة الإنجليزية
١٨ـ	أ.نذير كابويه	مدرس لغة	جزائري	اللغة الإنجليزية
١٩ـ	أ.خليفة حامد خليفة	مدرس لغة	مصري	اللغة الإنجليزية
٢٠ـ	أ.مصطفى أحمد علي محمود	مدرس لغة	أردني	اللغة الإنجليزية
٢١ـ	أ.عبدالله ميرانة وارسمه	مدرس لغة	صومالي	اللغة الإنجليزية
٢٢ـ	أ.محمود عبدالرحمن عثمان الشيخ	محاضر	سوداني	سجلات طبية
٢٣ـ	أ.محمد يحيى آل سالم	معيد	سعودي	حاسب آلي

ثالثاً : تعليقات وتوضيحات:

استخلصت من تدوين هذه الصفحات عدة أمور أو جزها في النقاط التالية :

١. فرعا جامعتي الإمام والملك سعود في أبها احتضنا مئات الأساتذة، وآلاف الطلاب على مدى (٢٣) عاماً (١٣٩٦ــ١٤١٩هـ/١٩٧٧ــ١٩٩٨م)، وقدمت مؤسساتهما التعليمية خدمة جليلة في ميدان التربية والتنوير بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص. وعند مجيء جامعة الملك خالد كانت البيئة الاجتماعية التعليمية في عسير وما جاورها مهيأة لقيام كليات ومؤسسات تعليمية عالية أقوى وأفضل مما كان عليه ذينك الفرعين .

٢. القائمـون الأول علـى تأسيـس وبنـاء جامعة الملـك خالد كانـوا مدركين عظم المسؤوليـة التي حملوها، وأكبرها إنشاء مؤسسـة تعليمية عالية تستطيع خدمة عمـوم مناطق جنوبي البلاد السعودية، وقد تحقـق ذلك على أيديهم، ومعظم الأساتـذة الذين أدرجت أسماؤهـم في هذه الورقات كان لهم جهود وإسهامات جيدة في ذلك البناء المعرفي في منطقة عسير وما جاورها.

٣. اتضـح من القوائم المدرجة في هذا البحـث إلى أن العنصر السعودي الرجالي كان محـدوداً، ومازالـت عجلة التعليـم العالي تسير إلى الأمـام بشكل بطيء. فالحاصلـون علـى درجـة الأستاذيـة معدودين علـى الأصابع. ونسبـة أخرى يحملـون درجة أستـاذ مساعد، وأستـاذ مشارك. وأعداد كبـيرة مازالوا على درجتي محاضر ومعيد[١]. أما غير السعوديين فأغلبهم يحملون درجة الدكتوراه من درجة أستاذ مساعـد إلى أستاذ، وهناك بعض الأعداد في خانة المحاضر، أو المعيـد، أو قارئ القرآن، أو الفني، أما النساء فلم يكن لهن وجود إطلاقاً إلا واحدة أو اثنتين في بعض الكليات العلمية أو النظرية[٢].

٤. إننـي اجتهـد في رصـد كل المعلومات الـواردة في هذه الصفحـات مع الحرص في الوصـول إلى تفصيـلات صحيحـة أخذتها مـن بعض السجـلات والوثائق المكتوبـة، كما اتصلت وسألـت بعض المعاصرين عن بعض النقاط أو الأسماء أو التخصصـات التي لم أجد عنها معلومات موثقـة. بالإضافة إلى معاصرتي لتلـك الفـترة ومشاهدتي ومعرفتـي لأساتذة كثيريـن وردت أسماؤهم في هذا البحث. ومع هذا فلا أبرئ نفسي من الزلل،وإذا حدث شيء من ذلك فهو دون قصد، وأرجو من يجد معلومات غير صحيحة أو مغلوطة أن يزودني بذلك لعلي أصححها في طبعات قادمة.

---

(١) معظـم المحاضريـن والمعيدين السعوديين في جامعـة الملك خالد عام (٢١ـ ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، هم الذين يقـودون الجامعة حاليـاً (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م). وقد ذهـب بعضهم إلى جامعات جـازان، ونجران، وبيشة، والباحة، ويعملون حالياً في أعمال قيادية وإدارية وأكاديمية في تلك الجامعات.

(٢) من يقارن وضع جامعة الملك خالد اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مع وضعها عام (٢١ـ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) فليس هناك وجه مقارنة فالأساتذة السعوديات والسعوديون ارتفعت نسبهم في الكليات والأقسام العلمية، ومازلنا نتطلـع إلى نسـب أكبر في هـذا المجال. وأعضاء هيئـة التدريس غير السعوديين مازالـوا بنسب متفاوتة في كليـات وأقسـام الجامعة. كما أن جامعـة الملك خالد خلال تاريخها صدرت أعـداداً لابأس بهم من أعضاء هيئـة تدريسها السعوديين إلى جامعـات أخرى عديدة في جنوبي البلاد السعوديـة. وكثير من القياديين في تلـك الجامعـات هم ممن تعلم في فرعـي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعـود الإسلامية في أبها، ثـم تدرجـت مناصبهم الإدارية والعلمية في جامعة الملك خالد. وأثر جامعـة الملك خالد على تطوير التعليم الجامعي في الجنوب السعودي موضوع جديد يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

٥. سبب اختياري عام (٢١ـ ١٤٢٢هـ/٢٠٢١م)، ليكون محور حديثي في هذه الورقات، هو أن الجامعة مرت في السنتين الأولى والثانية من تاريخها بالعديد من التغيرات السريعة، من أجل رسم خطة لرحلة الجامعة. ومن هذا العام المختار (٢١ـ ١٤٢٢هـ) بدأت الأمور تتضح للمسؤولين في الجامعة والعاملين في كلياتها وإداراتها ومراكزها المعرفية. ولم أتأخر عن العام المذكور لأن هناك كليات وأقسام جديدة بدأت تفتح وتتسع رقعة الجامعة رأسياً وأفقياً، ولو امتدت فترة الدراسة في هذا البحث بضع سنوات فقد أدخل في مجال واسع، وأقساماً، و أسماء كثيرة داخل مدينة أبها، وفي بعض حواضر مناطق عسير، وجازان، ونجران[1].

٦. كثير من الأساتذة الذين وردت أسماؤهم في هذه الدراسة عادوا إلى بلدنهم إذا كانوا غير سعوديين. وكبار السن من السعوديين أحيلوا إلى التقاعد، وبعضهم توفاهم الله (رحمهم الله). أما صغار السن وبخاصة المعيدين والمحاضرين آنذاك فهم الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) في الصف الأول لقيادة الجامعة وإداراتها تعليمياً وأكاديمياً وبعضهم يتولون أعمالاً قيادية ليس في جامعة الملك خالد فحسب وإنما في جامعات أخرى عديدة في جنوبي المملكة العربية السعودية.

(١) تاريخ الجامعة عندما زادت مسؤولياتها واتسعت في مناطق عسير، ونجران، وجازان، موضوع لم يدرس ويستحق أن يوثق في أكثر من بحث علمي .

ثالثاً: خلاصة تاريخ جامعة الملك عام (١٤٢٨هـ- ١٤٢٩هـ):

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل.	٣٦٤
ثانياً:	كليات الجامعة، وعماداتها ومراكزها، وبرامجها الجديدة عام (١٤٢٩/٢٨هـ)	٣٦٦
ثالثاً:	إحصائيات موجزة للطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والمبتعثين.	٣٧٠
رابعاً:	الأنشطة والخدمات الطلابية عام (١٤٢٩/٢٨هـ).	٣٧٨
خامساً:	الدورات، والبحوث، والاستشارات.	٣٨٢
سادساً:	مكتبات الجامعة وجمعياتها العلمية.	٣٨٥
سابعاً:	إحصائيات مختصرة لموظفي الجامعة عام (١٤٢٩/ ٢٨هـ).	٣٨٧
ثامناً:	الميزانية ومشاريع الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ).	٣٨٧
تاسعاً:	خلاصة واستنتاجات.	٣٩٨

أولاً: مدخل:

اختياري هــذا العنوان وتوثيقي صفحات من تاريخ جامعة الملك خالد عام (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) يعود لعدة أسباب، أدرجها في النقاط الآتية:

١. مــرور الجامعة بعدة مراحل منذ تأسيسهــا عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) حتى عام (١٤٢٩/٢٨هــ). فبـدأت بدمج فرعي جامعتــي الإمام والملك سعــود في أبها، واقتصــرت في السنة الأولى مــن التأسيس على فصل كليــة التربية إلى كليتين (العلوم والتربية)، وإضافة مصطلح (الإدارية) إلى اسم (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) [١]. وفصل قسمي اللغة الإنجليزية من فرعي الملك سعود والإمــام وإنشــاء (معهد اللغــة الإنجليزية والترجمة)ثم تطـور فيما بعد إلى (كليــة اللغات والترجمــة). وبقيت كليــة الشريعة وأصول الديــن على وضعها السابــق مع إجـراء بعض التعديلات علــى خططها الدراسيــة، وأصبحت كلية الطب تعرف باسم (كلية الطب والعلوم الطبية) [٢].

---

(١) كان هــذا الاسم يطلق على هذه الكليــة قبل الدمج، مع أنها تدرس تخصصات عديدة (فروع اللغة العربية، والعلــوم الاجتماعية، والعلــوم الإدارية والمحاسبية، واللغــة الإنجليزية)، ومن ثم أصبــح اسمها عند قيام الجامعــة (كلية اللغة العربية والعلــوم الاجتماعية والإدارية). المصدر: معاصــرة الباحث لهذه الكلية منذ بدايــة هذا القرن حتى الآن (١٤٤٢هـ)، وتحول اسمها مؤخــراً إلى كلية العلوم الإنسانية، وصار هناك كلية أخرى عرفت باسم (كلية الأعمال).

(٢) للمزيــد عــن كليات جامعة الملك خالد خــلال سنوات التأسيس وما تلاها، انظــر: غيثان بن جريس. القول المكتــوب في تاريخ الجنــوب : موسوعة تاريخية حضارية (من قبل الإســلام ١٥هـ/ق١ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، جـ٢٠، ص٣٢١وما بعدها .

٢. تطورت الجامعة وتوسعت أفقياً ورأسياً، فأنشئت كليات، وأقسام جديدة في بعض مدن مناطق عسير وجازان ونجران. ونتج عن ذلك التوسع أن استقلت جامعتي جازان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ونجران عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وبذلت الجامعة جهوداً جيدة في خدمة التعليم العالي في جنوبي البلاد السعودية [١].

٣. أشرت في دراسات عديدة إلى جهود جامعة الملك خالد في سنواتها الأولى. ومنذ عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) عملت الدولة ووزارات عديدة على ضم كليات البنات، والمعلمين، والعلوم الصحية إلى الجامعات، وتكون جميعها تحت إشراف وزارة التعليم العالي. وتم ضم العديد من الكليات في منطقة عسير تحت مظلة جامعة الملك خالد. ولم يأت عام (١٤٢٨ـ ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، إلا والكليات الآنف ذكرها أصبحت ضمن منظومة الجامعة في الميدان الأكاديمي، والإداري، والمالي. وقد اطلعت على مجموعة من السجلات والوثائق التي وثقت صفحات من تاريخ جامعة الملك خالد في عام انضمام تلك الكليات إليها[٢]. لهذا رأيت أن تكون الموضوع الرئيسي في هذه الورقات[٣].

معظم المادة المنشورة في هذه الصفحات تعتمد على الأرقام، والإحصائيات للكثير من إنجازات الجامعة في العام المقصود في هذه الدراسة (١٤٢٩/٢٨هـ)، ولا أقول أنني فصلت كل ما تم إنجازه في ذلك العام، لكنني اجتهدت واعتمدت على الوثائق والسجلات الرسمية التي وجدتها واطلعت عليها[٤].

---

(١) انظر دراسة أخرى عن جهود جامعة الملك خالد في خدمة وتطوير التعليم العالي في منطقتي جازان ونجران. غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٣. (القسم الرابع) .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ج٣٥/ أ، ص٥ ـ ٧٠ .

(٣) هذه الدراسة نموذج مصغر لبعض أنشطة وجهود جامعة الملك خالد في عام واحد (١٤٢٩/٢٨هـ). مع أن الجامعة لها جهود وأعمال كثيرة تستحق أن تدون في مئات الصفحات.

(٤) كل الجداول والإحصائيات المنشورة في هذه الأوراق جديرة بالدراسة والتحليل والمقارنة مع أعوام أخرى. آمل أن يكون هذا البحث لبنة يعتمد عليه أحد الباحثين لإصدار دراسة تفصيلية عن جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ٢٠٢١م)، مع الإشارة إلى آثار هذه الجامعة الإيجابية على معظم جنوبي البلاد السعودية. مازال في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) الكثير من السجلات والوثائق التي تصب في خدمة تاريخ جامعة الملك خالد منذ البداية حتى هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

ثانياً كليـات الجامعـة، وعماداتهـا ومراكزهـا، وبرمجهـا الجديـدة عـام (١٤٢٩/٢٨هـ)

١ـ كليات الجامعة (أقسامها وتخصصاتها)

جدول رقم (١) كليات الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨ هـ)

م	اسم الكلية	عدد الأقسام	عدد التخصصات
١ــ	كلية الشريعة وأصول الدين	٢	٢
٢ـ	كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	٤	٤
٣ـ	كلية التربية	٤	٦
٤ـ	كلية اللغات والترجمة	١	١
٥ـ	كلية الطب	١١	١
٦ـ	كلية طب الأسنان	٤	١
٧ـ	كلية العلوم الطبية التطبيقية	٧	٢
٨ـ	كلية الصيدلة	٥	١
٩ـ	كلية الهندسة	٥	٥
١٠ـ	كلية علوم الحاسب الآلي	٤	٤
١١ـ	كلية العلوم	٤	٤
١٢ـ	كلية المعلمين في أبها	١٢	١٢
١٣ـ	كلية المعلمين في بيشة	١٣	١٣
١٤ـ	كلية التربية للبنات الأقسام العلمية في أبها	٤	٤
١٥ـ	كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية في أبها	٥	٥
١٦ـ	كلية التربية لإعداد المعلمات في خميس مشيط	٢	٢
١٧ـ	كلية التربية للبنات للمعلمات في محايل عسير	٦	٦
١٨ـ	كلية التربية لبنات للمعلمات ببلقرن (سبت العلايا)	٦	٦
١٩ـ	كلية التربية للمعلمات في النماص	٦	٦
٢٠ـ	كلية التربية للبنات الأقسام العلمية في بيشة	٦	٦
٢١ـ	كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية في بيشة	٥	٥
٢٢ـ	كلية التربية للبنات في سراة عبيدة	٤	٤
٢٣ـ	كلية التربية للبنات في ظهران الجنوب	٤	٤
٢٤ـ	كلية العلوم والآداب في بيشة	٧	٧
٢٥ـ	كلية التمريض	٥	٥
٢٦ـ	كلية العلوم والآداب في محايل عسير	٥	٥
٢٧ـ	كلية العلوم الإدارية والمالية	٢	٢
٢٨ـ	كلية العلوم الصحية للبنين في أبها	٧	٧
٢٩ـ	كلية العلوم الصحية للبنات في أبها	٤	٤
٣٠ـ	كلية العلوم الصحية للبنات في بيشة	١	١

م	اسم الكلية	عدد الأقسام	عدد التخصصات
٣١ـ	كلية العلوم الصحية للبنات في محايل عسير	١	١
٣٢ـ	كلية المجتمع في خميس مشيط	٤	٤
٣٣ـ	كلية المجتمع في بيشة	٤	٤
٣٤ـ	كلية المجتمع في النماص	٣	٣
٣٥ـ	كلية المجتمع في محافظة رجال ألمع	٢	٢
٣٦ـ	كلية المجتمع في محافظة محايل عسير	٢	٢
٣٧ـ	كلية المجتمع للبنات في أبها	٣	٣
٣٨ـ	كلية خدمة المجتمع للبنات في أبها	٢	٢
	الإجمالي	١٧٦	١٥٦

(*) يتضح من الجدول رقم (١)

١. احتــواؤه على كليــات جامعة الملك خالــد الرئيسية في منطقة عســير، ومعظمها في مدينتي أبها وخميس مشيط. وعنــد ضم كليات البنات، والمعلمين، والصحية توسع إشــراف الجامعة في عموم مدن وحواضر منطقة عسير. وكان عدد كليات الجامعة الأساسية يتراوح فقط بين (١٨ـ٢٢) كلية، لكن بعد انضمام هذه الكليات الجديدة أصبح إجمالي كليات الجامعة (٣٨) كلية[١].

٢. كانــت أقسام كليات الجامعــة الرئيسية في خانة العشرات، وبعــد انضمام الكليات الجديدة إلى الجامعة. أصبح عدد الأقسام (١٧٦) قسماً، و (١٥٦) تخصصاً.

٣. هذا الجــدول رقم (١) يوضح أن كليات البنات، والمعلمين، والصحية حديثة العهد في ضمها إلى الجامعة، فمازالت تحمل أسماءها القديمة مثل: (١) كلية المعلمين في أبها، أو بيشة. (٢) كلية التربية للبنات (الأقسام العلمية أو الأدبية) في أبها، أو بيشة. (٣) كليــة التربية للبنات للمعلمات، أو إعداد المعلمــات، أو فقط للبنات في خميس مشيط، أو محايل عسير، أو النماص، أو بلقرن، أو سراة عبيدة، أو ظهران الجنوب. (٤) كلية العلوم الصحية للبنين أو للبنات في أبها، أو بيشة، أو محايل عسير .

٤. الباحــث في وثائق الجامعــة يجد أن كليات، ولجان، ومجالــس الجامعة عكفت على إعــادة هيكلة كلياتهــا ولم يأت عــام (٣٠ـ١٤٣١هــ/٢٠١٠م) إلا وقد تغــير أسماء العديد من الكليات والأقسام، وأصبحت تسير وفق نظام ولوائح الجامعة[٢].

---

(١) جميــع الكليات المدونة في الجدول رقــم (١) تتفاوت في سنوات تأسيســها، وإنجازاتها ،ومخرجاتها، سواءً كليــات الجامعــة الرئيسية، أو الكليات التي ضمت إليها عام (١٤٢٩/٢٨هـ). وكل كلية تستحق أن يفرد لها دراسة علمية توثيقية مستقلة.

(٢) للمزيــد عن بعض جهود الجامعــة في إعادة هيكلة كلياتها، انظر غيثان بن جريــس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ج١٨، ص ٢٥٢ ـ ٢٦١ .

٢ـ العمادات المساندة ومراكز الجامعة :

جدول رقم (٢) : العمادات المساندة ومراكز الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) (الاسم وسنة التأسيس)

م	اسم العمادة أو المركز	سنة الإنشاء
١ـ	عمادة الدراسات العليا	(١٤٢٠/١٩هـ)
٢ـ	عمادة القبول والتسجيل	(١٤٢٠/١٩هـ)
٣ـ	عمادة شؤون الطلاب	(١٤٢٠/١٩هـ)
٤ـ	عمادة شؤون المكتبات	(١٤٢٠/١٩هـ)
٥ـ	عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر	(١٤٢٠/١٩هـ)
٦ـ	عمادة البحث العلمي	(١٤٢٠/١٩هـ)
٧ـ	مركز دراسة الطالبات	(١٤٢٣/٢٢هـ)
٨ـ	المركز الإعلامي	(١٤٢٢/٢١هـ)
٩ـ	مركز الترجمة والتعريب	
١٠ـ	مركز البحوث والدراسات الاجتماعية	(١٤٢٢/٢١هـ)
١١ـ	مركز الأمير سلطان للبحوث والدراسات البيئية والسياحية	(٢٢٤١/١٢هـ)
١٢ـ	مركز التوفل	(٢٢٤١/١٢هـ)
١٣ـ	مركز التقويم والتطوير الأكاديمي	(٦٢٤١/٥٢هـ)
١٤ـ	مركز التعليم والتدريب الإلكتروني	(٦٢٤١/٥٢هـ)
١٥ـ	مركز بحوث علوم المواد المتقدمة	(٨٢٤١/٧٢هـ)
١٦ـ	مركز حوكمة الشركات	(٨٢٤١/٧٢هـ)
١٧ـ	مركز بحوث المناطق الحارة	(٨٢٤١/٧٢هـ)
١٨ـ	مركز الدراسات العليا والتعليم الطبي المستمر	(١٤١٠هـ)

لم يـأت عـام (١٤٢٩/٢٨هــ) إلا والجامعـة تشتمل علـى (١٨) عمـادة مساندة ومركـز. وقليـل من هـذه العمـادات أو المراكـز كانت معروفـة وتؤدي عملهـا في فرعي جامعتـي الملك سعـود والإمام محمد بن سعود، لكن بأسمـاء مختلفة، وفي حدود ضيقة لضعـف إمكانياتهـا الماديـة والبشرية. وعند قيـام الجامعة كان عليهـا أن تدرج ضمن هيكلهـا الأول عـام (١٤٢٠/١٩هـ) عدد من العمـادات المساندة التي لا تقوم جامعة إلا بها. وكانت عمادات الدراسـات العليا، والقبول والتسجيل، وشؤون الطلاب، والمكتبات، وخدمـة المجتمع والتعليـم المستمر، والبحث العلمي من المؤسسـات الرئيسية التي بدأت مـع تأسيس الجامعة [1]. ثم تبعها العديد من العمادات المساندة الأخرى وبعض المراكز التعليمية، والإعلامية، والأكاديمية، والبحثية، والتقنية وغيرها .

---

(١) لمزيـد مـن التفصيلات عن تاريخ هذه العمادات المساندة انظر: غيثان بـن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٢٢هـ/ ٢٠٢١م)، ج٢٢ (القسم الخامس).

٣ـ البرامج الجديدة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) :

أنجـزت الجامع عدداً من البرامج الجديـدة التي تقوم على خدمة المسيرة العلمية والتعليميـة عام (١٤٢٩/٢٨هـ)، ومنها : **(١)** تحديث الخطط والبرامج الجديدة لعدد من كليات الجامعة بهدف خفض الهدر التعليمي [١]. **(٢)** بدء الدراسة بكلية التمريض بأبها وكلية العلوم والآداب في بيشة. **(٣)** بدء الدراسة في قسمين جديدين في كلية علوم الحاسـب الآلي. **(٤)** إلحـاق كليات البنـات وكليتي المعلمين في منطقـة عسير بجامعة الملك خالد وهي على النحو الآتي:

(أ) كلية التربية للبنات الأقسام العلمية في أبها. (ب) كلية التربية للبنات الأقسام الأدبيـة في أبها. (ج) كلية التربية للبنـات لإعداد المعلمات في خميس مشيط. (د) كلية التربيـة للبنات للمعلمات في محايل عسير. (هـ) كليـة التربية للبنات للمعلمات ببلقرن (سبـت العلايـا). (و) كليـة التربية للبنات للمعلمـات في النماص، (ز) كلية التربية للبنـات الأقســام العلمية في بيشـة. (ح) كلية التربية للبنات الأقســام الأدبية في بيشة. (ط) كلية التربية للبنات في سراة عبيدة. (ي) كلية التربية للبنات في ظهران الجنوب. (ك) كليــة المجتمــع للبنات في أبها. (ل) كلية خدمة المجتمــع للبنات في أبها. (م) كلية المعلمين في أبها. (ن) كلية المعلمين في بيشة [٢].

(٥) الحاق الكليات الصحية في منطقة عسير بجامعة الملك خالد وهي على النحو الآتـي: (أ) كليــة العلوم الصحيــة للبنين في أبها .(ب) كلية العلـوم الصحية للبنات في أبهـا. (ج) كلية العلـوم الصحية للبنات في بيشة. (د) كلية العلـوم الصحية للبنات في محايل عسير [٣].

---

(١) كانـت هـذه الخطوة جيـدة، لأن هناك الكثير مـن الكليات والتخصصـات المتشابهة والمتقاربـة في مواقعها بمنطقـة عسير. ومازالت هذه المشكلـة قائمة، فالذاهب إلى كليات الجامعة في تهامة والسراة يلحظ الكثير مـن هذا التناظر والتشابـه في الأقسام والتخصصات. المصدر: مشاهـدة الباحث ومعاصرته للجامعة من عام (١٤٣٠ــ١٤٤٢هـ/ ٢٠١٠ــ٢٠٢١م).

(٢) جميـع هذه الكليات قدمـت رسالة تربوية جيدة لأرض وإنسان منطقة عسـير خلال العقود الثلاثة من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وهي جديرة إلى أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية التوثيقية.

(٣) المرجع نفسه.

ثالثاً: إحصائيات موجزة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس والمبتعثين :

جدول رقم (٣) إعداد الطلاب المستجدين والمقيدين والخريجين في مرحلة البكالوريوس موزعين حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) (منتظمون)

م	الجنسية		سعودي		غير سعودي			المجموع		الإجمالي
	الجنس	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	مستجدون	٣٢٨١	٥٩٦٧	٩٢٤٨	١٥	٣	١٨	٣٢٩٦	٥٩٧٠	٩٢٦٦
٢	مقيدون	١٣٠٢٥	٢٧٤٥٩	٤٠٤٨٤	٤٨	١	٤٩	١٣٠٧٣	٢٧٤٦٠	٤٠٥٣٣
٣	خريجون	٢٢٤٩	٤٣٢٥	٦٥٧٤	٩	ـــ	٩	٢٢٥٨	٤٣٢٥	٦٥٨٣

جدول رقم (٤) : الخريجون من مرحلة البكالوريوس حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) (منتظمون)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	بكالوريوس	١٤٥	٢٨٧	٤٣٢	٢	-	٢	١٤٧	٢٨٧	٤٣٤
٢	تربية وتعليم	بكالوريوس	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٣	دراسات إسلامية	بكالوريوس	٣٦٠	٩٠٩	١٢٦٩	١	-	١	٣٦١	٩٠٩	١٢٧٠
٤	علوم اجتماعية	بكالوريوس	١٠	٥١٦	٥٢٦	-	-	-	١٠	٥١٦	٥٢٦
٥	علوم إنسانية	بكالوريوس	٦٩٧	١١٣٦	١٨٣٣	١	-	١	٦٩٨	١١٣٦	١٨٣٤
٦	علوم زراعية	بكالوريوس	-	-	-	-	-	-	-	-	-
٧	علوم طبية	بكالوريوس	٢٣٢	-	٢٣٢	-	-	-	٢٣٢	-	٢٣٢
٨	علوم طبيعية	بكالوريوس	٧١٠	١٣٧٥	٢٠٨٥	٤	-	٤	٧١٤	١٣٧٥	٢٠٨٩
٩	علوم هندسية	بكالوريوس	٩٥	-	٩٥	١	-	١	٩٦	-	٩٦
١٠	أخرى (فنية)	بكالوريوس	-	١٠٢	١٠٢	-	-	-	-	١٠٢	١٠٢
المجموع			٢٢٤٩	٤٣٢٥	٦٥٧٤	٩	-	٩	٢٢٥٨	٤٣٢٥	٦٥٨٣

جدول رقم (٥) : أعداد الطلاب المستجدين والمقيدين والخريجين في مرحلة البكالوريوس موزعين حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ) (منتسبون)

م	الجنسية	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
	الجنس	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	مستجدون	ـــ	٢١٢٦	٢١٢٦	ـــ	٣	٣	ـــ	٢١٢٩	٢١٢٩
٢	مقيدون	ـــ	٥٥٥٤	٥٥٥٤	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٥٥٥٤	٥٥٥٤
٣	خريجون	ـــ	١٥٥	١٥٥	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	١٥٥	١٥٥

جدول رقم (٦) : الخريجون من مرحلة البكالوريوس حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ) (منتسبون)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢	تربية وتعليم	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣	دراسات إسلامية	بكالوريوس	–	١٠٢	١٠٢	–	–	–	–	١٠٢	١٠٢
٤	علوم اجتماعية	بكالوريوس	–	٢٦	٢٦	–	–	–	–	٢٦	٢٦
٥	علوم إنسانية	بكالوريوس	–	٢٧	٢٧	–	–	–	–	٢٧	٢٧
٦	علوم زراعية	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	علوم طبية	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	علوم طبيعية	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٩	علوم هندسية	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	أخرى (تذكر)	بكالوريوس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	المجموع		–	١٥٥	١٥٥	–	–	–	–	١٥٥	١٥٥

جدول رقم (٧) : إجمالي الطلاب المستجدين في مرحلة الدراسات العليا موزعين حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ)

م	المرحلة	ماجستير			دكتوراه			زمالة ودبلوم عالي			المجموع		الجملة
	الجنس / الجنسية	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	
١	ذكر	٣٨	–	٣٨	–	–	–	٤٢٢	–	٤٢٢	٤٦٠	–	٤٦٠
٢	أنثى	٣٥	–	٣٥	٤	–	٤	١٤٣	–	١٤٣	١٨٢	–	١٨٢
٣	مجموع	٧٣	–	٧٣	٤	–	٤	٥٦٥	–	٥٦٥	٦٤٢	–	٦٤٢

جدول رقم (٨) : إجمالي الطلاب المقيدين في مرحلة الدراسات العليا موزعين حسب الجنس والجنسية للعام ١٤٢٨ /١٤٢٩ هـ)

م	المرحلة		ماجستير			دكتوراه			زمالة ودبلوم عالي			المجموع		الجملة
	الجنس	الجنسية	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	
١	ذكر		٧٦	–	٧٦	–	–	–	٤٣٠	–	٤٣٠	٥٠٦	–	٥٠٦
٢	أنثى		١٧٠	–	١٧٠	٤١	–	٤١	١٤٦	–	١٤٦	٣٥٧	–	٣٥٧
٣	مجموع		٢٤٦	–	٢٤٦	٤١	–	٤١	٥٧٦	–	٥٧٦	٨٦٣	–	٨٦٣

جدول رقم (٩) : الخريجون من مرحلة الماجستير حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨ /١٤٢٩ هـ)

م	المرحلة		ماجستير			دكتوراه			زمالة ودبلوم عالي			المجموع		الجملة
	الجنس	الجنسية	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	
١	ذكر		٨٣	–	٨٣	–	–	–	٩٣٣	–	٣٣٩	٧٧٣	–	٣٧٧
٢	أنثى		٥١	–	١٥	٧	–	٧	٠٢١	–	١٢٠	٢٤١	–	١٤١
٣	مجموع		٣٢	–	٢٣	٧	–	٧	٩٥٤	–	٤٥٩	٩١٥	–	٥١٩

جدول رقم (١٠): الخريجون من مرحلة الماجستير حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨ /١٤٢٩ هـ)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	ماجستير	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢	تربية وتعليم	ماجستير	٣١	٩	٤٠	–	–	–	٣١	٩	٤٠
٣	دراسات إسلامية	ماجستير	–	٢	٤	–	–	–	–	٢	٢
٤	علوم اجتماعية	ماجستير	٧	١	٨	–	–	–	٧	١	٨
٥	علوم إنسانية	ماجستير	–	١	١	–	–	–	–	١	١
٦	علوم زراعية	ماجستير	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	علوم طبية	ماجستير	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	علوم طبيعية	ماجستير	–	٢	٢	–	–	–	–	٢	٢
٩	علوم هندسية	ماجستير	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	أخرى (تذكر)	ماجستير	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	المجموع		٨٣	١٥	٥٣	–	–	–	٨٣	١٥	٥٣

جدول رقم (١١) : الخريجون من مرحلة الدكتوراه حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨ / ١٤٢٩ هـ)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	دكتوراه	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢	تربية وتعليم	دكتوراه	–	٢	٢	–	–	–	–	٢	٢
٣	دراسات إسلامية	دكتوراه	–	٢	٢	–	–	–	–	٢	٢
٤	علوم اجتماعية	دكتوراه	–	١	١	–	–	–	–	١	١
٥	علوم إنسانية	دكتوراه	–	١	١	–	–	–	–	١	١
٦	علوم زراعية	دكتوراه	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	علوم طبية	دكتوراه	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	علوم طبيعية	دكتوراه	–	١	١	–	–	–	–	١	١
٩	علوم هندسية	دكتوراه	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	أخرى (تذكر)	دكتوراه	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع			٧	٧	–	–	–	–	–	٧	٧

جدول رقم (١٢) : الخريجون من مرحلة الدبلوم العالي حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٢	تربية وتعليم	دبلوم عالي	٣٢٩	١٢٠	٤٥٩	–	–	–	٣٣٩	١٢٠	٤٥٩
٣	دراسات إسلامية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	علوم اجتماعية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥	علوم إنسانية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٦	علوم زراعية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	علوم طبية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	علوم طبيعية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٩	علوم هندسية	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	أخرى (تذكر)	دبلوم عالي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع			٣٣٩	١٢٠	٤٥٩	–	–	–	٣٣٩	١٢٠	٤٥٩

جدول رقم (١٣) : أعداد الطلاب المستجدين والمقيدين والخريجين في كليات المجتمع موزعين حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	الكلية		المستجدون			المقيدون			الخريجون		
			سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع
١	كلية المجتمع في خميس مشيط	ذكر	٦٩٢	–	٦٩٢	١٥٠٨	٢	١٥١٠	١٠٢	١	١٠٣
		أنثى	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		مجموع	٦٩٢	–	٦٩٢	١٥٠٨	٢	١٥١٠	١٠٢	١	١٠٣
٢	كلية المجتمع في بيشة	ذكر	٢٠٧	–	٢٠٧	٣٤٣	–	٣٤٣	٤٢	–	٤٢
		أنثى	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		مجموع	٢٠٧	–	٢٠٧	٣٤٣	–	٣٤٣	٤٢	–	٤٢
٣	كلية المجتمع للبنات في أبها	ذكر	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		أنثى	٤٥٣	–	٤٥٣	٣٩٣	–	٣٩٣	–	–	–
		مجموع	٤٥٣	–	٤٥٣	٣٩٣	–	٣٩٣	–	–	–
٤	كلية المجتمع في النماص	ذكر	٣٥٥	–	٣٥٥	٣٧٨	–	٣٧٨	–	–	–
		أنثى	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		مجموع	٣٥٥	–	٣٥٥	٣٧٨	–	٣٧٨	–	–	–
	الإجمالي	ذكر	١٢٥٤	–	١٢٥٤	٢٢٢٩	٢	٢٢٣١	١٤٤	١	١٤٥
		أنثى	٤٥٣	–	٤٥٣	٢٩٣	–	٢٩٣	–	–	–
		المجموع	١٧٠٧	–	١٧٠٧	٢٦٢٢	٢	٢٦٢٤	١٤٤	١	١٤٥

جدول رقم (١٤) : أعداد الطلاب المستجدين والمقيدين والخريجين في عمادات وكليات خدمة المجتمع والدراسات التطبيقية والدبلومات المتوسطة الأخرى موزعين حسب الجنس والجنسية للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	الكلية		المستجدون			المقيدون			الخريجون		
			سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع	سعودي	غير سعودي	مجموع
١	عمادات وكليات خدمة المجتمع والدراسات التطبيقية	ذكر	١٤٢	١	١٤٣	١٤٢	١	١٤٣	١٤٠	١	١٤١
		أنثى	٢٧٠	٧	٢٧٧	٢٧٠	٧	٢٧٧	٢٦٥	٦	٢٧١
		مجموع	٤١٢	٨	٤٢٠	٤١٢	٨	٤٢٠	٤٠٥	٧	٤١٢
٢	الدبلومات المتوسطة الأخرى	ذكر	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		أنثى	–	–	–	–	–	–	–	–	–
		مجموع	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	الإجمالي	ذكر	٢٤١	١	١٤٣	١٤٢	١	١٤٣	١	١٤٠	١٤١
		أنثى	٢٧٠	٧	٢٧٧	٢٧٠	٧	٢٧٧	٢٦٥	٦	٢٧١
		المجموع	٤١٢	٨	٤٢٠	٤١٢	٨	٤٢٠	٤٠٥	٧	٤١٢

جدول رقم (١٥) : الخريجون من مرحلة الدبلوم دون الجامعي حسب مجال الدراسة للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	مجال الدراسة	المستوى	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
			ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	اقتصاد وإدارة	دبلوم دون الجامعي	٨٢	–	٨٢	١	–	١	٨٣	–	٨٣
٢	تربية وتعليم	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣	دراسات إسلامية	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	علوم اجتماعية	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥	علوم إنسانية	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٦	علوم زراعية	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٧	علوم طبية	دبلوم دون الجامعي	٣١	–	٣١	–	–	–	٣١	–	٣١
٨	علوم طبيعية	دبلوم دون الجامعي	٣١	–	٣١	–	–	–	٣١	–	٣١
٩	علوم هندسية	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	أخرى (تذكر)	دبلوم دون الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع			١٤٤	–	١٤٤	١	–	١	١٤٥	–	١٤٥

جدول رقم (١٦) : عدد الطلاب الحاصلين على منح في الجامعة موزعين حسب المرحلة خلال العام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	الدولة	الدبلوم المتوسط		البكالوريوس		الدراسات العليا		الإجمالي		الإجمالي
		ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
١	اليمن	–	–	١٣	–	–	–	١٣	–	٣١
٢	سوريا	–	–	٢	–	–	–	٢	–	٢
٣	مصر	–	–	١	–	–	–	١	–	١
٤	السودان	–	–	٢	–	–	–	٢	–	٢
الإجمالي	–	–	–	٣٦	–	–	–	٣٦	–	٣٦

جدول رقم (١٧) : أعداد أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم خلال العام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	مجال الدراسة	سعودي			غير سعودي			المجموع		الإجمالي
		ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	
١	أستاذ	٢٥	—	٢٥	١٨	١	١٩	٤٣	١	٤٤
٢	أستاذ مشارك	٥٣	–	٥٣	٦٦	١٣	٧٩	١١٩	١٣	١٣٢
٣	أستاذ مساعد	١٣٠	١٥	١٤٥	٤٦٣	١٠٣	٥٦٦	٥٩٣	١١٨	٧١١
٤	محاضر	٥١	٣٦	٨٧	١٢٦	٦٠	١٨٦	١٧٧	٩٦	٢٧٣
٥	معيد	٣٢٢	٢٣٤	٥٥٦	–	–	–	٣٢٢	٢٣٤	٥٥٦
٦	مدرس	–	–	–	–	–	–	–	–	–
الإجمالي		٥٨١	٢٨٥	٨٦٦	٦٧٣	١٧٧	٨٥٠	١٢٥٤	٤٦٢	١٧١٦

جدول رقم (١٨): أعداد المبتعثين من المعيدين والمحاضرين للخارج والداخل لعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) [١]

م	جهة الابتعاث	وضع المبتعثين	الدرجة المبتعث لها				المستهدف في الخطة	نسبة المتحقق إلى المستهدف
			الماجستير	الدكتوراه	أخرى[٢]	المجموع		
١ـ	المبتعثون للخارج	الجدد	١٩	٨	٢٩	٥٦	–	–
		المقيدون	٥٤	٦٢	٤٥	١٦١	–	–
		الخريجون	٣	٣	٥	١١	–	–
٢ـ	المبتعثون في الداخل	الجدد	١	٩	–	١٠	–	–
		المقيدون	٤٤	٩٧	١	١٤٢	–	–
		الخريجون	٧	٨	–	١٥	–	–
	الإجمالي	الجدد	٢٠	١٧	٢٩	٦٦	٦٢	١٠٦،٤٪
		المقيدون	٩٨	١٥٩	٤٦	٣٠٣	–	–
		الخريجون	١٠	١١	٥	٢٦	٤٥	٥٧،٧٪

(*) تعليق على الجداول (٣ - ١٨):

تعكس الستة عشر جدولاً السابقة من (٣ ــ ١٨) محتويات كليات الجامعة ومخرجاتها من الطالبات والطلاب في جميع مراحل التعليم العالي، من الدبلومات إلى الدكتوراه، بالإضافة إلى أعداد أعضاء هيئة التدريس والمبتعثين في الداخل والخارج عام (٢٨/١٤٢٩هـ) [٣]. ففي مرحلة البكالوريوس نجد أعداد الطلاب المنتظمين المستجدين (٩٢٦٦) طالبة وطالباً، والمقيدين (٤٠٥٣٣)، والمتخرجين والمتخرجات (٦٥٨٣)[٤]. أما المنتسبون فالإجمالي للمستجدين والمقيدين والخريجين. (٧٨٣٨) طالبة وطالباً. ويدرسون فقط في ثلاثة ميادين علمية (دراسات إسلامية، وعلوم اجتماعية، وعلوم إنسانية) [٥].

أما المنتظمون في البكالوريوس فيدرسون خمسة مجالات أخرى بالإضافة إلى الميادين التي يدرس فيها المنتسبات والمنتسبون، وهي: (١) اقتصاد وإدارة. (٢) علوم طبية. (٣) علوم طبيعية. (٤) علوم هندسية. (٥) أخرى فنية [٦].

---

(١) لم يرد بالخطة التشغيلية تحديد رقمي لعدد المقيدين.

(٢) مصطلح (أخرى): تشمل (زمالة + تدريب + لغة).

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٣٥/ أ، ص ٢١ـ ٣٨.

(٤) المرجع نفسه، ج٣٥/أ، ص ٢١.

(٥) المرجع نفسه، ج٣٥/أ، ص ٢٤.

(٦) المرجع نفسه. ج٣٥/أ، ص ٢٢. الناظر في كليات الجامعة المدونة في الجدول الأول من هذه الدراسة يجد المجالات الدراسية المذكورة أعلاه موزعة في كليات الجامعة العاملة عام (٢٨/١٤٢٩هـ).

وأعداد الطالبات والطلاب المستجدين في الدراسات العليا (دبلوم عالي، وماجستير، ودكتوراه) عام (١٤٢٩/٢٨هـ) (٦٤٢) طالبة وطالبا. والمقيدون في العام نفسه (٨٦٣)، والخريجات والخريجون (٥١٩) طالبا وطالبة[١]. تخرج في مرحلة الماجستير (٥٣) طالبة وطالبا. وجميعهم درسوا في مجالات تربوية، وإسلامية، واجتماعية، وإنسانية، وطبيعية [٢]. وتخرج في درجة الدكتوراه سبع طالبات فقط. طالبتان في التربية والتعليم، وطالبتان دراسة إسلامية، وثلاث طالبات أخريات في العلوم الطبيعية، والإنسانية، والاجتماعية[٣]. وتخرج في الدبلوم العالي (٤٥٩) طالبة وطالبا، منهم (١٢٠) أنثى، والعدد الباقي ذكور، وجميعهم تخرجوا في تخصص تربوي وتعليمي [٤].

وفي منطقة عسير أربع كليات للمجتمع في خميس مشيط، وأبها، وبيشة، والنماص، وبعضها للبنات وأخرى للبنين والمستجدات والمستجدين فيها (١٧٠٧) طالبا وطالبة، والمقيدات والمقيدين في عام (١٤٢٩/٢٨هـ) (٢٦٢٤) طالبة وطالبا. وتخرج في العام نفسه (١٠٣) طالبا من كلية المجتمع في خميس مشيط. و(٤٢) طالبا في كلية مجتمع بيشة. أما كلية المجتمع للبنات في أبها، وكلية المجتمع للبنين في النماص فلم يتخرج منهما أحد في ذلك العام (١٤٢٩/٢٨هـ) [٥].

وأما الطالبات والطلاب المستجدون، والمقيدون، والخريجون والخريجات من السعوديين وغيرهم في عمادات وكليات خدمة المجتمع والدراسات التطبيقية فعددهم (٤١٢) طالبة وطالبا، وعدد الإناث أكثر من الذكور حيث بلغن (٢٧١) طالبة [٦]. أما الخريجون والخريجات في دبلوم مادون الجامعة فعددهن (١٤٥) طالبة وطالبا، وجميعهم درسوا في مجالات الاقتصاد والإدارة، وعلوم طبية، وطبيعية [٧].

ومن جهود الجامعة احتضانها (٣٦) طالباً ضمن برامج المنح الجامعية، منهم (٣١) من اليمن، وطالبان من سوريا، وطالب من مصر، وطالبان من السودان. وجميعهم يدرسون في برامج البكالوريوس في عدد من كليات الجامعة النظرية والعلمية [٨].

---

(١) انظر الجداول (٧، ٨، ٩) في صفحات سابقة من هذه الدراسة.

(٢) انظر الجدول رقم (١٠). للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٣٥/أ، ص٢٨.

(٣) انظر الجدول رقم (١١) في صفحات سابقة.

(٤) انظر الجدول رقم (١٢). للمزيد غيثان بن جريس. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج٣٥/أ، ص٣٠.

(٥) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج٣٥/أ، ص٣١. انظر الجدول رقم (١٣) في هذه الدراسة.

(٦) انظر الجدول رقم (١٤) في صفحات سابقة.

(٧) انظر الجدول رقم (١٥). للمزيد مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج ٣٥/أ، ص٢٨

(٨) وقفت على جهود الجامعة في برامج المنح الجامعية عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، فوجدت هناك عشرات

مجموع أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم (١٧١٦) عضواً. منهم (٤٤) أستاذاً سعودياً وغير سعودي. جميعهم ذكور ما عدا أستاذة واحدة. و (١٣٢) أستاذ مشارك، الأكثرية غير سعوديين. و (٧١١) على درجة أستاذ مساعد، وعدد السعوديات والسعوديين (١٤٥) عضوا، وغير السعوديين (٥٦٦)، وعدد الإناث من المجموع الكلي (١١٨) عضوة هيئة تدريس .وعدد المحاضرات والمحاضرين (٢٧٣) عضوا وعضوة، والمعيدون (٥٥٦) فرداً، منهم (٣٢٢) ذكور، و (٢٣٤) إناث[١].

خطت جامعة الملك خالد خطوات جيدة في مجال الابتعاث للداخل والخارج. فتشير الإحصائيات عام (١٤٢٩/٢٨هـ) إلى عدد المبتعثين المستجدين في الداخل والخارج الذين كان عددهم (٦٦) مبتعثا، منهم (٢٠) لدرجة الماجستير، و (١٧) للدكتوراه، و (٢٩) درجات علمية عالية متنوعة [٢]. والعدد الإجمالي للمقيدين (٣٠٣) طلاب، أكثرهم في درجة الدكتوراه، حيث كان العدد الإجمالي في هذه الدرجة (١٥٩) طالبة وطالب وفي العام نفسه (١٤٢٩/٢٨٢٨هـ) تخرج (٢٦) طالبة وطالباً ، منهم عشرة في مرحلة الماجستير و (١١) طالبة وطالب دكتوراه وخمسة في درجات علمية أخرى [٣].

رابعاً: الأنشطة : والخدمات الطلابية عام (١٤٢٩/٢٨هـ):

للجامعة إنجازات أخرى عديدة من خلال عمادة شؤون الطلاب، وبعض المؤسسات الأخرى، تسعى من خلالها إلى رعاية الطلاب في عدد من المناشط الاجتماعية، والرياضية، والثقافية، والتدريب، والأعمال التطوعية. وأيضا خدمة الطلاب سكنيا، وفي مجالات الصحة، والغذاء، والسفر والترحال، ومساعدة المحتاجين، ومن لديهم ظروف عائلية أو مرضية أو اقتصادية وغيرها [٤]. وفي الصفحات التالية ننشر بعض الإحصائيات التي قدمتها الجامعة في هذا المجال، وهي على النحو الآتي :

الطالبات والطلاب الجامعيين الذين جاءوا للدراسة في جامعة الملك خالد في علوم نظرية وعلمية متعددة، وهم من جنسيات كثيرة في العالم. هذا الموضوع جديد في بابه يستحق أن يكون عنوانا لدراسة علمية موثقة.

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٣٥/أ، ص٣٧. انظر تفصيلات أكثر في جدول رقم (١٧) في صفحة سابقة.

(٢) المرجع نفسه، ج٣٥/أ، ص٣٨ . انظر الجدول رقم (١٨) . وكان المستهدف في الخطة (٦٢)، ونسبة المتحقق إلى المستهدف (١٠٦،٤٪).

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٣٥/ أ، ص ٣٨. تاريخ إدارة الابتعاث في الجامعة جديرة أن تدرس في بحث مستقل من عام (١٤١٩ـ ١٤٤٣هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م).

(٤) للمزيد عن جهود الجامعة ممثلة في عمادة شؤون الطلاب ورعايتها للعديد من الأنشطة اللاصفية، والخدمات الجامعية الضرورية انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ج٢٢. (القسم الخامس).

جدول رقم (١٩) : أعداد الطلاب والطالبات المشاركين في الأنشطة الطلابية خلال العام (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	نوع النشاط	عدد الأنشطة	عدد المشاركين
١ـ	الأنشطة الثقافية والمسرحية	٢٤	٦٢٣٦
٢ـ	أنشطة التدريب	–	–
٣ـ	الأنشطة الرياضية	٨	٣٤١٨
٤ـ	الأنشطة الاجتماعية	٨	٣٣٩
٥ـ	الأنشطة التطوعية	٦	٢٢٧
٦ـ	أخرى	–	–
	الإجمالي	٥٣	١٠٢٢٠

جدول رقم (٢٠) : عدد الوحدات السكنية والطلاب المستفيدين منها خلال العام الدراسي (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)[1].

م	نوع السكن	العدد	قيمة الإيجار	الطلاب المستفيدين						الإجمالي
				سعودي		غير سعوي		مجموع		
				طالب	طالبة	طالب	طالبة	طالب	طالبة	
١ـ	مستأجر	١	٥٠٠،٠٠٠ريال	٤٨	٨٧	٥٤	–	١٠٢	٨٧	١٨٩
٢ـ	مملوك	–	–	–	–	–	–	–	–	–
	الإجمالي	١	٥٠،٠٠٠ ريال	٤٨	٨٧	٥٤	–	١٠٢	٨٧	١٨٩

جدول رقم (٢١) : أعداد الوجبات الغذائية بالجامعة خلال العام الدراسي (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	نوع الوجبة	إفطار	غداء	عشاء	المجموع
١ـ	عدد الوجبات	٦٣،٩٥٠	١٣٢،٩٥٠	٢٥،٦١٠	٢٢٢،١٦٠

(١) يدفع الطالب مبلغ (١١٢٥) ريال في الفصل الدراسي .

جدول رقم (٢٢) : أعداد المستفيدين من الرعاية الصحية للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	أنشطة الرعاية الصحية	أعداد الطلاب والطالبات			أعضاء هيئة التدريس والموظفين وعوائلهم			الإجمالي		
		ذكر	أنثى	المجموع	ذكر	أنثى	المجموع	ذكر	أنثى	المجموع
١	عيادة عامة رجال (١)	١٨٢٠	–	١٨٢٠	١٣٨٠	–	١٣٨٠	٣٢٠٠	–	٣٢٠٠
٢	عيادة عامة رجال (٢)	١٣٨٦	–	١٣٨٦	١٢٥٩	–	١٢٥٩	٢٦٤٥	–	٢٦٤٥
٣	عيادة عامة رجال (٣)	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٤	عيادة عامة نساء	–	١٠٧	١٠٧	٣٠١	٢٩٥٥	٣٢٥٦	٣٠١	٣٠٦٢	٣٣٦٣
٥	عيادة أسنان رجال	١٧٠٣	–	١٧٠٣	٨٠٠	–	٨٠٠	٢٥٠٣	–	٢٥٠٣
٦	عيادة أسنان نساء	–	١٢٠	١٢٠	٢٨٠	١٦٠٨	١٨٨٨	٢٨٠	١٧٢٨	٢٠٠٨
٧	العيادة النفسية	٢٨٣	٥	٢٨٨	١٧	٩	٢٦	٣٠٠	١٤	٣١٤
٨	الأشعة	٧٥	–	٧٥	٦٥	١٠٠	١٦٥	١٤٠	١٠٠	٢٤٠
٩	التمريض	٣٢٠	١١٥	٤٣٥	١٩٤	١٤٤	٣٣٨	٥١٤	٢٥٩	٧٧٣
١٠	المختبر	٤٥٠	٢١٨	٦٦٨	١٠٥٠	٩١٥	١٩٦٥	١٥٠٠	١١٣٣	٢٦٣٣
	الإجمالي	٦٠٣٧	٥٦٥	٦٦٠٢	٥٣٤٦	٥٧٣١	١١٠٧٧	١١٣٨٣	٦٢٩٦	١٧٦٧٩

جدول رقم (٢٣) : أعداد الطلاب والطالبات المستفيدين من خدمات صندوق الطلاب والمبالغ المصروفة للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	نوع الخدمة	عدد الطلاب المستفيدين			عدد الطلاب المستفيدين			إجمالي المبالغ المنصرفة		
		الفصل الأول	الفصل الثاني	الإجمالي	الفصل الأول	الفصل الثاني	الإجمالي	الفصل الأول	الفصل الثاني	الإجمالي
١	تشغيل الطلاب	٩٨٨	١٠٣٢	٢٠٢٠	١٦	٣٢	٤٨	٦٦٤،٩٦٠	٦٤٨،٦٥٠	١،٣١٣،٦١٠
٢	إعانة زواج	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣	إعانة نظارة	٤	٦	١٠	–	–	–	٧٧٠	٨٥٠	١٦٢٠
٤	أنشطة طلابية	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٥	مشاركات أخرى	–	–	–	–	–	–	٩١٧،٣٧٥	–	٩١٧،٣١٥
	الإجمالي	٩٩٢	١٠٣٨	٢٠٣٠	١٦	٣٢	٤٨	١،٥٨٣،١٠٥	٦٤٩،٥٠٠	٢،٢٣٢،٦٠٥

جدول رقم (٢٤): أعداد تذاكر السفر والعودة المصروفة لطلبة وطالبات الجامعة خلال العام الدراسي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م		طالب	طالبة	مجموع
١	الرحلات العلمية	٤٠	ــــ	٤٠
٢	طلاب المنح	٦٥	ــــ	٦٥
٣	المجموع	١٠٥	ــــ	١٠٥

(*) نستخلص من الجداول (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤ أموراً عديدة، نذكرها في النقاط الآتية :

١. قدمت الجامعة عدداً من الأنشطة الطلابية الثقافية، والرياضية، والاجتماعية، والتطوعية خلال عام (١٤٢٩/٢٨هـ) شارك فيها حوالي (١٠٢٢٠) طالبة وطالباً. وتشمل هذه الأنشطة دورات في الحاسب الآلي، والرسم، والخط العربي وغيرها. وأيضاً معسكر الخدمة العامة للحج، ورحلة الجوالة، ومشروع التبرع بالدم، وبعض الأسابيع السنوية (مثل أسبوع المرور، وأسبوع الشجرة وغيرهما)[1].

٢. استأجرت الجامعة عمارة في أبها بمبلغ (٥٠٠،٠٠٠) ريال سنوياً، وخصصتها سكناً للطلاب، الذين يرغبون السكن في السكن الجامعي بمقابل مالي للفصل أو العام الدراسي. وأحياناً تساعد الجامعة الطالبات أو الطلاب المحتاجين، الذين لا يستطيعون دفع أجور السكن سواءً في مساكن الجامعة أو خارجها. واستفاد من سكن الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) (١٨٩) طالبة وطالباً، منهم (٨٧) طالبة، والباقون ذكور منهم (٥٤) طالباً غير سعودي[2].

٣. من خدمات الجامعة توفير الوجبات الغذائية للطالبات والطلاب بأسعار مخفضة. وفي عام (١٤٢٩/٢٨هـ) قدمت الجامعة (٢٢٢،١٦٠) وجبة غذائية خلال العام الدراسي للوجبات الثلاث (الإفطار، الغداء، العشاء)[3].

٤. من خدمات الجامعة الرعاية الصحية للطالبات والطلاب، وأعضاء هيئة التدريس والموظفين بالجامعة. ونلاحظ في الجدول رقم (٢٢) عشر عيادات مختلفة قدمت خدمات متعددة استفاد منها (١٧٦٧٩) شخصاً خلال العام الدراسي (١٤٢٩/٢٨هـ)[4].

٥. قدم صندوق الطلاب الجامعي خدمات عديدة لطالبات وطلاب الجامعة، وبلغت المصاريف المالية من صندوق جامعة الملك خالد عام (١٤٢٩/٢٨هـ) (٢،٢٣٢،٦٠٥) ريالاً، أغلبها صرفت على تشغيل الطلاب[5].

---

(١) عاصرت التعليم الجامعي في عسير من عام (١٣٩٦ـ ١٤٤٢هـ/١٩٧٦ ـ ٢٠٢١م) وشاهدت جهود مؤسسات تعليمية عالية في الأنشطة اللاصفية، وفي ميادين عديدة. وهذا الموضوع ميدان واسع يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٢) كانت الجامعات في السابق توفر السكن لطالباتها وطلابها بدون مقابل. وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) ألغي سكن الطلاب في الجامعات السعودية، وصار فقط مخصصاً للمحتاجين، أو الطلاب الذين يرغبون السكن في سكن الجامعة بمقابل مالي. تاريخ الإسكان الجامعي في جنوبي المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقة عسير (١٣٩٦ـ ١٤٢٠هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٩م) موضوع جديد يستحق أن يدرس ويوثق في بحث علمي.

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م).ج٣٥/أ، ص٤١ انظر الجدول رقم (٢١) في صفحة سابقة .

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٣٥/ أ، ص ٤٢ .

(٥) للمزيد انظر الجدول رقم (٢٣) في صفحة سابقة. انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) .

خامساً: الدورات، والبحوث، والاستشارات:

لم تقتصـر جهـود الجامعة على مجـال التدريس والامتحانات وأعمـال الأكاديمية والإداريـة في الجامعـة، وإنمـا ساهمـت في تشجيـع موظفـي الجامعـة وأعضـاء هيئة تدريسهـا عـن طريق الـدورات التدريبية، ودعم البحـوث العلمية، وامتـد أثر الجامعة الإيجابي إلى قطاعات الدولة الرسمية والأهلية بمشاركة أعضاء هيئة التدريس في عدد مـن الاستشارات والعمل في بعض المؤسسـات الخاصة والعامة خارج نطاق الجامعة[1]. والجـداول (٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١) ترصـد شيئاً من إنجازات الجامعة في هذا المجال خلال العام (١٤٢٩/٢٨هـ)، وهي على النحو الآتي:

جدول رقم (٢٥): عدد الدورات والبرامج التأهيلية التي نفذتها الجامعة وعدد المتدربين فيها للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	عدد الدورات والبرامج	عدد المتدربين				
		سعودي		غير سعودي		الإجمالي
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١	دورة (استخدام برنامج معارف)	ـ	٥٤	ـ	٢	٥٦
٢	دورة (استخدام الحاسب الآلي في الأعمال المكتبية)	ـ	٨	ـ	ـ	٨
٣	الإجمالي	ـ	٦٢	ـ	٢	٦٤

جدول رقم (٢٦): أعداد المتدربين من منسوبي الجامعة خلال العام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	مكان الدورة	عدد الدورات	عدد المتدربين
١ـ	داخل المملكة	٢	٣٤٨
٢ـ	خارج المملكة	ـ	ـ
٣ـ	مجموع	٢	٣٤٨

---

(١) إن كليـات فرعـي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود في أبها قدمت الكثير من الخدمات التـي تصـب في ميادين البحوث، والـدورات، والاستشارات. وبعـد أن قامت جامعة الملـك خالد، وانتشرت كلياتها في مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، ونجران) ثم قيام جامعات جديدة في هذه المناطق خـلال العقدين الماضيين، صـار هنـاك كليات، وعمادات، وإدارات، ومراكز بحوث وغيرها تعمل في مجالات الاستشـارات العلمية المختلفة، وعقد النـدوات، والمؤتمرات، والدورات داخل الجامعـات وخارجها، وتاريخ جامعـات جنوب المملكة العربية السعودية وجهودها في هذه المجـالات موضوعات مهمة وجديدة تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

جدول رقم (٢٧) : عدد البحوث المنشورة والجاري إنجازها خارج نطاق مراكز البحوث العلمية حسب المجالات العلمية خلال العام المالي (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	المجالات العلمية	البحوث المنشورة	البحوث الجارية
١	مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية	٨٥	٦٥
٢	مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية	٢٥٢	٢٠٠
٣	الإجمالي	٣٣٧	٢٦٥

جدول رقم (٢٨) : إصدارات مراكز البحوث العلمية المنجزة أو الجاري إنجازها خلال العام الدراسي (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	اسم مركز البحوث	عدد البحوث المنجزة	عدد البحوث الجاري إنجازها
١	مركز بحوث كلية الشريعة وأصول الدين	٦٤	١٦
٢	مركز بحوث كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية	٦٣	٣٤
٣	مركز بحوث كلية التربية	٢٤	١٣
٤	مركز بحوث كلية اللغات والترجمة	٥	٢
٥	مركز بحوث كلية الطب	٢٢	٢٤
٦	مركز بحوث كلية العلوم	٧٨	٦٢
٧	مركز بحوث كلية الهندسة	٣٤	١١
٨	مركز بحوث كلية علوم الحاسب الآلي	١٠	١٢
٩	مركز بحوث دراسة الطالبات	٤٠	٣١
١٠	مركز بحوث كلية التربية للبنات الأقسام العلمية في أبها	٤٠	٣٢
١١	مركز بحوث كلية المعلمين في بيشة	٢٧	—
١٢	مركز بحوث كلية المعلمين في أبها	٢٢	٢٣
١٣	مركز بحث كلية العلوم والآداب في بيشة	٢٧	—
١٤	مركز بحوث كلية التربية في النماص	٢٩	—
١٥	مركز بحوث كلية التمريض	—	٥
	الإجمالي	٤٨٥	٢٦٥

جدول رقم (٢٩) : استشارات أعضاء هيئة التدريس للجهات الحكومية خلال العام الدراسي (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	الجهة الطالبة	العدد
١	مدينة الملك فهد الطبية	١
٢	برنامج مستشفيات القوات المسلحة	٢
٣	الندوة العالمية للشباب الإسلامي	١
٤	مستشفى الملك فيصل ومركز الأبحاث	١
	الإجمالي	٥

جدول رقم (٣٠) : استشارات أعضاء هيئة التدريس للقطاع الخاص في (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	الجهة الطالبة	العدد
١ـ	مستشفى الحياة الوطني في خميس مشيط	١
٢ـ	مستشفى أبها الخاص	١
٣ـ	الغرفة التجارية الصناعية في أبها	١
٤ـ	كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة	١
٥ـ	جامعة الأمير سلطان	٢
	الإجمالي	٦

جدول رقم (٣١) : جدول توزيع الاستشارات حسب التخصصات خلال العام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) [١]

م	التخصص	العدد
١ـ	التخصصات الطبية	٥
٢ـ	التخصصات التطبيقية	٦
	الإجمالي	١١

(*) في الجداول السابقة من (٢٥ ـ ٣١) يظهر عدد من الأمور، أهمها :

١. تقديم عدد من الدروات المعرفية، والتقنية، والمكتبة خدمة لموظفي الجامعة والمجتمع، استفاد منها حوالي (٦٤) متدرباً. كما شارك حوالي (٣٤٨) متدرباً من منسوبي الجامعة في بعض الدورات المقدمة داخل المملكة العربية السعودية [٢].

٢. يتضح في الجدولين رقم (٢٧) و(٢٨) عددٍ البحوث المنجزة والجاري إنجازها في العلوم النظرية أو العلمية البحتة. وأيضاً جهود مراكز بحوث الكليات في دعم البحوث العلمية وتشجيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة[٣].

٣. من الجداول رقم (٢٩، ٣٠، ٣١) نلحظ بعض القطاعات والميادين الرسمية والأهلية التي ساهم فيها بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وبعضها علمية طبية، وأخرى تعليمية، أو اقتصادية وتنموية .

(١) يجب أن يتطابق الإجمالي مع مجموع الجدولين رقم (٢٩) ورقم (٣٠) .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م). انظر الجدولين رقمي (٢٥، و ٢٦) في صفحات سابقة ٠

(٣) انظر : إعداد البحوث المنجزة أو الجاري إنجازها عام (١٤٢٩/٢٨هـ) في خمسة عشر مركزاً للبحوث بكليات الجامعة. مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ٠ج٣٥/أ، ص ٤٦ـ ٤٧ ٠

سادساً : مكتبات الجامعة وجمعياتها العلمية :

في الجداول الثلاثة التالية (٣٢، ٣٣، ٣٤) خلاصة مقتنيات مكتبات الجامعة، وعدد الكتب المعارة، والمستفيدين من خدمة الإعارة خلال العام الدراسي (١٤٢٩/٢٨هـ). ثم عدد الجمعيات العلمية الموجودة في الجامعة خلال العام نفسه.

جدول رقم (٣٢) : أعداد مقتنيات مكتبات الجامعة للعام (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	نوع المقتنيات	عدد المقتنيات العربية		عدد المقتنيات الأجنبية		المجموع	
		عنوان	مجلد ومادة	عنوان	مجلد ومادة	عنوان	مجلد ومادة
١	الكتب العربية والأجنبية	٩٨٧٩٧	١٤٠٢٩٢	٤٢٣٩٨	٤٥٣٦٦	١٤١١٩٥	١٨٥٦٥٨
٢	الدوريات العربية والأجنبية	٤٨	٤٨	—	—	٤٨	٤٨
٣	الدوريات على الشبكة	—	—	—	—	—	—
٤	المخطوطات الأصلية	٢٤	٢٤	—	—	٢٤	٢٤
٥	المخطوطات المصورة	—	—	—	—	—	—
٦	المطبوعات الحكومية	—	—	—	—	—	—
٧	الرسائل الجامعية	٢٢٥٠	٢٣٢٠	٨٠	٨٠	٢٣٣٠	٢٤٠٠
٨	الوسائل السمعية	—	—	—	—	—	—
٩	المصغرات الفيلمية	٢	٢	٣١٤١	٣١٤١	٣١٤٣	٣١٤٣
١٠	مكتبة إلكترونية	٢٨٧	٢٨٧	١٥٨	١٥٨	٤٤٥	٤٤٥
١١	قواعد معلومات أخرى	—	—	١٣	١٣	١٣	١٣
الإجمالي		١٠١٤٠٨	١٤٢٩٧٣	٤٥٧٩٠	٤٨٧٥٨	١٤٧١٩٨	١٩١٧٤١

جدول رقم (٣٣) : أعداد الكتب المعارة وأعداد المستعيرين في مكتبات الجامعة للعام (١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ)

م	الفئات المستفيدة	عدد المستفيدين من الإعارة			عدد مرات الإعارة			عدد الكتب المعارة		
		ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	كتب عربية	كتب أجنبية	مجموع الكتب المعارة
١	طلاب مرحلة البكالوريوس ودون الجامعي	٧٢٠٠	٤٠	٧٤٢٠	٣٥٨٥٠	٢٠٠	٣٦٠٥٠	٥١٠١٥	٣١٧٠٠	٨٢٧١٥
٢	طلاب بمرحلة الدراسات العليا	٩٥	٢٠	١١٥	٤٧٥	١٠٠	٥٧٥	٦٨٥	٢٥٠	٩٣٥
٣	طلاب غير منتمين للجامعة	٤٠	١٠	٥٠	١٢٠	٣٠	١٥٠	٤٨٠	٢٠	٥٠٠
٤	أعضاء هيئة التدريس	٦٢٠	٢٥	٦٤٥	٤٢٣٠	١٠٠	٤٣٣٠	١٧٣٢٠	١٢٩٩٠	٣٠٣١٠
٥	موظفي الجامعة	٣٥	—	٣٥	١٥٥	—	١٥٥	٣١٠	١٦٥	٤٧٥
٦	أفراد المجتمع	٢٠	—	٢٠	٦٠	—	٦٠	٦٠	٣٠	٩٠
الإجمالي		٨٠١٠	٩٥	٨١٠٥	٤٠٨٩٠	٤٣٠	٤١٣٢٠	٦٩٨٧٠	٤٥١٥٥	١١٥٠٢٥

جدول رقم (٣٤) : بعض الجمعيات العلمية في الجامعة وتاريخ إنشائها حتى عام للعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	اسم الجمعية العلمية	تاريخ إنشائها
١ـ	الجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية	١٤٢٠هـ
٢ـ	الجمعية السعودية للتعليم الطبي	١٤٢٣هـ
٣ـ	الجمعية السعودية للعلوم الإحصائية	١٤٢٥هـ
٤ـ	الجمعية الصحية	١٤٢٦هـ
٥ـ	جمعية آفاق فنية	١٤٢٦هـ
٦ـ	جمعية أصدقاء البيئة	١٤٢٦هـ
٧ـ	جمعية أصدقاء الكيمياء	١٤٢٦هـ
٨ـ	جمعية تشجير وتجميل البيئة	١٤٢٦هـ
٩ـ	جمعية شعاع المعرفة	١٤٢٦هـ

يتضح من الجداول (٣٢، ٣٣، ٣٤) أنها تشير إلى تنوع مقتنيات مكتبات الجامعة من مصادر ومراجع ودوريات عربية وأجنبية وغيرها من المقتنيات المخطوطة[١]، والمطبوعة الورقية، والمحتويات الأخرى الرقمية. وإجمالي العناوين (١٤٧١٩٨)، أما أعداد الكتب والمجلدات فهي (١٩١٧٤١) مادة ومجلدا٠

نلحظ في الجدول رقم (٣٣) الخدمات القيمة التي تقدمها مكتبات الجامعة للقراء في منطقة عسير من خلال الإعاراتِ الخارجية، فعدد المستفيدين من هذه الخدمة داخل الجامعة وخارجها (٤١٣٢٠) فرداً خلال عام (١٤٢٩/٢٨هـ)، وعدد الكتب المعارة في العام نفسه (١١٥٠٢٥) كتاباً [٢] ٠

ومن إنجازات الجامعة احتضانها حوالي (٩) جمعيات بعضها علمية تخصصية مثل: (١) الجمعية للعلوم الفيزيائية. (٢) الجمعية السعودية للتعليم الطبي ٠(٣) الجمعية العلمية السعودية للعلوم الإحصائية [٣]. وجمعيات أخرى معرفية وصحية وفنية وخدماتية[٤] ٠

(١) يوجد فقط (٢٤) مخطوطة أصلية في مكتبة الجامعة المركزية .وهذه المخطوطات كانت في مكتبة كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها، سبق أن اشترتها الكلية من بعض بيوتات العلم في منطقة عسير في العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجميعها كتب شرعية وعربية عامة. وقد أصدرت عنها دراسة بعنوان : " المخطوطات العربية. بمكتبة كلية التربية بأبها، فرع جامعة الملك سعود" مجلة المنهل. العدد (٤٨٧)، مج (٥٢) (رمضان وشوال /١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٤٤٥ ـ ٤٦١ ٠

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج٣٥/أ ،ص٥٢ انظر أيضاً الجدول رقم (٣٣) في صفحة سابقة .

(٣) هذه الجمعيات العلمية الثلاث من أول الجمعيات التي أسست في الجامعة خلال عقدها الأول ٠ أرجو أن يكون لي دراسة مستقلة على جميع الجمعيات في الجامعة من عام (١٤١٩-١٤٤٣هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) ٠

(٤) انظر الجدول رقم (٣٤)، وانظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ح٣٥/أ،ص٥٣٠ .

سابعاً : إحصائية مختصرة لموظفي الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) :

يرصد الجدول رقم (٣٥) موظفي الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) من وظيفة العامل إلى المرتبة الخامسة عشرة، وعددهم الإجمالي (١٧٦٤) موظفة وموظف سعوديين وسعوديات، و (٩٢٨) موظف وموظفة غير سعوديين). وأغلبهم سعوديون ذكور ويقدر عددهم بـ (١٣٦٣) ٠ والعدد الإجمالي للجميع (٢٦٩٢) موظف وموظفة[١] ٠

جدول رقم (٣٥) : أعداد القوى العاملة في الجامعة لعام (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) ومقارنتها بالمستهدف في الخطة

م	التصنيف الوظيفي	المتحقق						المجموع	المستهدف في الخطة	نسبة المتحقق إلى المستهدف
		سعودي			غير سعودي					
		ذكر	أنثى	مجموع	ذكر	أنثى	مجموع			
١	المراتب من الأولى حتى الخامسة عشرة	٥٥٥	٦٥	٦٢٠	١٢	١	١٣	٦٣٣	٥٠٩	١٢٤،٣٪
٢	أعضاء هيئة التدريس	٥٨١	٢٨٥	٨٦٦	٦٧٣	١٧٧	٨٥٠	١٧١٦	١١١٥	١٥٣،٩٪
٣	الوظائف الصحية	٤٣	١٦	٥٩	٣٦	١٦	٥٢	١١١	١٢٧	٨٧،٤٪
٤	الوظائف التعليمية	٥	٤	٩	٤	٩	١٣	٢٢	—	—
٥	المستخدمون	٧٤	١٢	٨٦	—	—	—	٨٦	١٠٥	٨١،٩٪
٦	العمال	١٠٥	١٩	١٢٤	—	—	—	١٢٤	١٤٩	٨٣،٢٪
	الإجمالي	١٣٦٣	٤٠١	١٧٦٤	٧٢٥	٢٠٣	٩٢٨	٢٦٩٢	٢٠٠٥	١٣٤،٢٪

ثامناً: الميزانية ومشاريع الجامعة عام (١٤٢٩/٢٨هـ) :

أدرج في هذا المحور خلاصة لميزانية الجامعة وبعض المشاريع المهمة التي قيد التنفيذ، أو في طريقها للاعتماد والتنفيذ عام (١٤٢٩/٢٨هـ). والمادة العلمية الخاصة بهذه الجزئيات سوف تدرج في بعض الجداول الإحصائية التالية [٢] ٠

(١) انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج ٣٥ /أ، ص ٥٣ ٠

(٢) تحتوي هذه الجداول على تفصيلات كثيرة توضح أسماء المشاريع المعتمدة أو الجاري اعتمادها في عام (١٤٢٩/٢٨هـ). والجدول رقم (٣٨) يوضح الإيرادات الذاتية للجامعة في العام نفسه، ومجموعها (١،٩٤٤،٣٠٠،٢٢) ريالاً تم تحصيلها من عدة مصادر، كما هو مدون في الجدول .

جدول رقم : (٣٦) : المعتمد في الخطة والمعتمد في الميزانية والمنصرف الفعلي بالمليون ريال للعام المالي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ)

م	البيان	المعتمد في الخطة التشغيلية	المعتمد في الميزانية بعد التعديل	المنصرف الفعلي
١ـ	الباب الأول	١٩٠،٥٤	٣٧٩،١٩٣	٣٧٦،٥٩٩
٢ـ	الباب الثاني	٢٥٤،٠٠٠	٦٤٦،٦٥٧	٦٣٨،٤١٥
٣ـ	الباث الثالث	٧،٥٨	٣٧،٨٥٣	٢٦،٢٠٤
٤ـ	مجموع الإنفاق المتكرر	٤٥٢،١٢	١،٠٦٣،٧٠٣	١،٠٤١،٢١٨
٥ـ	الباب الرابع	١٢٨،٠٢	٦١٩،٥٨٢	٥٧٢،٥٤٦
	الإجمالي	٥٨٠،١٤	١،٦٨٣،٢٨٥	١،٦١٣،٧٦٤

جدول رقم (٣٧): مشاريع الجامعة والمصروفات عليها بالملايين خلال العام المالي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) (١)

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
١	منطقة عسير: أولاً: المشاريع تحت التنفيذ البنية التحتية (١)	٢٦٢،٩٧	٢٨،٥٧	١٤٢٦	١٤٢٦	٦٦٩،٩	١٨٥،٩	١٨١،١	١٨١،٢	إنشاء وتجهيز نفق الخدمات ٣٥٪ إنشاء وتجهيز مجمع الخدمات (١) ٤٦،٣٩٪ إنشاء وتجهيز مجمع الخدمات (٢) ٤٢،٩٪ الإشراف على تنفيذ مشاريع البنية التحتية ٨٠٪ وعددها ٣ مشاريع .	
٢	مباني كلية الشريعة وأصول الدين	١٤٢،٥٢	١٤،٥٣	١٤٢٦	١٤٢٦	١٠٠،٠٠	ـ	ـ	ـ	وقعت الجامعة عقد مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية.	
٣	دراسات وتصاميم المدينة الجامعية	٢٨،٠٨	٢،٨٧	١٤٢٤	١٤٢٤	٦٠،٠	٢٨،٥	٢،٧٢	٢٧،٢		
٤	تأمين أجهزة ونظم للحاسب الآلي	١١،٤٥	٢،٠٠	١٤٢٤	١٤٢٤	٣٠،٠	٥،٢	١،٥	٥،١	توريد وتركيب أجهزة حاسب آلي لمرحلة التشغيل الثانية بمشروع الجامعة بالقريقر ١٠٠٪	

(١) تم تعديـل المسمـى الـوارد بالخطة "إنشاء وتجهيز مبـاني الجامعة" إلى مشروع البنيـة التحتية مع زيادة تكاليفه المعتمدة ليمكن من خلاله تنفيذ إعمال البنية الأساسية للمشروع .

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٥	إنشاء عيادات لطلبة كلية الطب	٢٣،٠	٢،٣٥	١٤٢٤	١٤٢٤	٥٠،٠	١	ـ	ـ	ـ	
٦	تأمين معامل الحاسب في كليتي الطب والتربية ومعهد اللغة الإنجليزية	٤،٠	ـ	١٤٢٤	١٤٢٤	٩،٠	ـ	ـ	ـ	ـ	
٧	ترميمات وإصلاحات	١،٨٥	ـ	١٤٢٤	١٤٢٤	١٤،٠	١٧٠،٠٠	٠،٦٦١	١٦٦،٠	١٪	
٨	تابع المشاريع تحت التنفيذ: تأثيث تجهيز وتأمين معامل كلية الحاسب الآلي.	٣،١٥	ـ	١٤٢٤	١٤٢٦	٥،٠	ـ	ـ	ـ	ـ	
٩	تأثيث وتجهيز وتأمين معامل مختبرات كلية الصيدلة.	١،٠	ـ	١٤٢٤	١٤٢٤	٥،٠	ـ	ـ	ـ	ـ	
١٠	تجهيز المكتبة المركزية للجامعة	٢،٩٠	ـ	١٤٢٣	١٤٢٥	٥،٠	٣٩٦	ـ	ـ	ـ	
١١	تسوير أراضي الجامعة	٦،٨٦	ـ	١٤٢٤	١٤٢٤	١٣،٨	٥١١	ـ	ـ	تنفيذ مشروع الأسوار والبوابات للمدينة الجامعية (المجموعة الأولى) ٩٠٪	
١٢	تجهيز مركز دراسة الطالبات	١،٧٥	ـ	١٤٢٤	١٤٢٥	٩،٠	١	ـ	ـ	ـ	
١٣	تأثيث وتجهيز وتأمين معامل مختبرات كلية طب الأسنان	١٢،٠٠	٢،٠٠	١٤٢٥	١٤٢٥	٢٦،٠	١	ـ	ـ	ـ	
١٤	إنشاء مدرجات مركزية	٢٥،٠٠	٢،٥٥	١٤٢٥	١٤٢٥	٣٠،٠	ـ	ـ	ـ	ـ	
١٥	إنشاء وتجهيز ورش كلية الهندسة	٥،٠٠	ـ	١٤٢٥	١٤٢٦	٢٨،٩	٥،٠	٠،٥	٥،٠	تنفيذ ملاحق القريقر وخميس مشيط ٧٥٪	
١٦	تجهيز معامل ومختبرات كلية الطب ، وكلية العلوم التطبيقية.	٧،٠٠	١،٠٠	١٤٢٥	١٤٢٦	١١،٠	١	ـ	ـ	ـ	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
١٧	تأثيث وتجهيز وتأمين المعامل لكلية المجتمع في بيشة .	٦،٠٠	١،٠٠	١٤٢٥	١٤٢٥	٩،٠	١	—	—	—	
١٨	ثانيا: المشاريع الجديدة إنشاء وتجهيز وتأثيث المستشفى الجامعة سعة ٤٠٠ سرير	٤٥٠،٠٠	٦٥،١٥	—	—	٣٢٠،٠	١،٠	—	—	تم طرح مشروع (٨٠٠) سرير ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
١٩ـ	تجهيز وتأمين مستلزمات مختبرات الكليات العلمية	٣٠	٣	٦٢٤١	—	—	—	—	—	—	لم يعتمد بالميزانية
٢٠ـ	تأثيث وتجهيز مركز الأمير سلطان للدراسات والبحوث البيئية والسياحية .	١٥	١	٦٢٤١	—	—	—	—	—	—	لم يعتمد بالميزانية
٢١ـ	تأثيث وتجهيز مركز البحوث والدراسات الاجتماعية .	١٥	١	٦٢٤١	—	—	—	—	—	—	لم يعتمد بالميزانية
٢٢ـ	تجهيز وتأمين مستلزمات وأجهزة المركز الإعلامي .	١٥	١	٦٢٤١	—	—	—	—	—	—	لم يعتمد الميزانية
٢٣ـ	منطقة جازان: المشاريع تحت التنفيذ. استكمال تأمين المعامل والأجهزة بكلية المجتمع بجازان.	٦،٠٦	—	٣٢٤١	—	—	—	—	—	—	لم يعتمد بالميزانية
٢٤ـ	منطقة نجران : المشاريع تحت التنفيذ تأثيث المعامل والأجهزة والمعدات التعليمية لكلية المجتمع بنجران .	٦،٠٥	—	٤٢٤١	—	—	—	—	—	—	نقل لجامعة نجران ١٤٢٧/١٤٢٦هـ

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٢٥ـ	إنشاء وتجهيز كلية التربية .	—	—	—	—	١٠٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	
٢٦ـ	إنشاء وتجهيز كلية الآداب.	—	—	—	—	١٠٠,٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	
٢٧ـ	إنشاء وتجهيز مركز التعليم الإلكتروني .	—	—	—	٦٢٤١	١٣،٠	—	—	—		
٢٨ـ	الخدمات المساندة	٤٥٠،٠٠	٦٥،١٥	—	—	٣٢٠،٠	١،٠	—	—	تم طرح مشروع (٨٠٠) سرير ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
٢٩ـ	إنشاء وتجهيز المركز الرياضي.	—	—	—	—	—	—	—	—		
٣٠ـ	إنشاء وتجهيز كلية العلوم (طلاب) .	—	—	—	—	١١٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	
٣١ـ	إنشاء وتجهيز كلية الحاسب الآلي .	—	—	—	—	١٠٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	
٣٢ـ	مبنى إدارة الجامعة .	—	—	—	—	٣٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة.	
٣٣ـ	إنشاء كلية الطب (طلاب).	—	—	—	—	١٢٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثانية .	
٣٤ـ	مشروع الجامعة بالقريقر .	—	—	—	—	٨٠،٠	٣٢،٦	٣١،٥	٣١،٥	تنفيذ أعمال برج المياه ومركز التجارب والأبحاث بمشروع الكليات الجديدة بالقريقر ٤٠٪ .	
٣٥ـ	كلية المجتمع في خميس مشيط .	—	—	—	—	٧٠،٠	١٠،٠	٩،٨	٩،٨	تنفيذ ملاحق في القريقر وخميس مشيط ٧٥ ٪	
٣٦ـ	كلية الحاسب الآلي (طالبات).	—	—	—	—	٩٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٣٧ـ	كلية الهندسة .	—	—	—	—	١١٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جونق دونق عبر البحار الصينية	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	الموقات
٣٨ـ	كلية العلوم الطبية التطبيقية (طلاب).	—	—	—	—	١٠٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
٣٩ـ	كلية العلوم الطبية التطبيقية (طالبات).	—	—	—	—	٩٤،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٤٠ ـ	كلية طب الأسنان (طلاب) .	—	—	—	—	١١٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
٤١ ـ	كلية طب الأسنان (طالبات)	—	—	—	—	١٠٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٤٢ ـ	كلية الصيدلة (طلاب)	—	—	—	—	١٠٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
٤٣ ـ	كلية الصيدلة (طالبات)	—	—	—	—	٧١،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٤٤ ـ	المسجد الجامع	—	—	—	—	١٣،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة	
٤٥ ـ	كلية اللغات والترجمة (طلاب)	—	—	—	—	٧٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جونق دونق عبر البحار الصينية	
٤٦ـــ	كلية اللغات والترجمة (طالبات)	—	—	—	—	٧٠،٠	—	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٤٧ ـ	إنشاء محطتي التحويل الكهربائي	—	—	—	—	٦٠،٠	١	—	—	تم طرح مشروع محطة التحويل الكهربائي الشمالية في منافسة عامة.	محطة التحويل الكهربائي الجنوبية سيتم طرحها مستقبلا
٤٨ ـ	إنشاء أسوار وبوابات الجامعة.	—	—	—	—	٢٠،٠	١٩،٠	١٨،٩	١٨،٩	سيتم طرح إنشاء وتجهيز أسوار وبوابات الجامعة المجموعة الثانية قريباً .	
٤٩ ـ	إنشاء كلية العلوم الإدارية (طلاب).	—	—	—	—	٧٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	
٥٠ ـ	إنشاء مركز اللغة الإنجليزية (طلاب).	—	—	—	—	٢٠،٠	١	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٥١ ـ	إنشاء مركز الحاسب الآلي ومعالجة البيانات	—	—	—	—	٢٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة	
٥٢ ـ	إنشاء كلية الطب (طالبات)	—	—	—	—	١٠٠،٠	٢٧٩	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٥٣ ـ	إنشاء كلية الآداب (طالبات)	—	—	—	—	٧٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٥٤ ـ	إنشاء كلية التربية (طالبات)	—	—	—	—	٧٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٥٥ ـ	إنشاء كلية العلوم (طالبات)	—	—	—	—	٩٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٥٦ ـ	إنشاء فصول وقاعات مشتركة بالمجتمع الطبي (طلاب) .	—	—	—	—	٣٠،٠	١	—	—	تم طرحه ضمن مشاريع المرحلة الثانية	
٥٧ ـ	إنشاء فصول وقاعات مشتركة بالمجمع الطبي (طالبات)	—	—	—	—	٣٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن	
٥٨ ـ	تأمين معامل وأجهزة ومعدات تعليمية لكلية المجتمع في النماص .	—	—	—	—	٦،٠	١،٠	٩٧٩،٠	٩٧٩،٠		
٥٩ـ	تأمين معامل وأجهزة ومعدات تعليمية لكلية المجتمع بأبها	—	—	—	—	٦،٠	١،٠	٨٤٨،٩	٨٤٨،٩		
٦٠ ـ	تأمين معامل وأجهزة ومعدات تعليمية لكلية التمريض بأبها.	ـ	—	—	—	٦،٠	١،٠	٧٨٨،٨	٧٨٨،٨		
٦١ ـ	ترميمات مباني كليتي المعلمين وكليات البنات بأبها.	—	—	—	—	٢٥،٩	٢٤،٠	١٩،٦	١٩،٦	تنفيذ أعمال ترميمات بكليات البنات ٥٧٪	
٦٢ ـ	أعمال كهربائية لمباني كلية المعلمين في أبها .	—	—	—	—	٢٠٠	٥٠	—	—	—	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٦٣ ـ	تأمين مكيفات وبرادات لكلية المعلمين في أبها .	—	—	—	—	٦٩٥	١٥٠	—	—	—	
٦٤ ـ	تجهيز وتأثيث المختبرات بكلية المعلمين في أبها .	—	—	—	—	٥٢٤	١	—	—	—	
٦٥ ـ	إنشاء مستودعات لكلية المعلمين في أبها.	—	—	—	—	١٤٠	١	—	—	—	
٦٦ ـ	إنشاء نظام حاسب آلي وتأمين أجهزة لكلية المعلمين في أبها.	—	—	—	—	٥٢٣	١	—	—	—	
٦٧ ـ	أعمال كهربائية لمباني كلية المعلمين في بيشة	—	—	—	—	١٥٦	١	—	—	—	
٦٨ ـ	تأمين مكيفات وبرادات لكلية المعلمين في بيشة.	—	—	—	—	٥٤٨	١	—	—	—	
٦٩ ـ	تجهيز وتأثيث المختبرات بكلية المعلمين في بيشة.	—	—	—	—	٤١٢	١	—	—	—	
٧٠ ـ	إنشاء نظام حاسب آلي وتأمين أجهزة لكلية المعلمين في بيشة .	—	—	—	—	٤١٢	١	—	—	—	
٧١ ـ	إنشاء مستودعات لكلية المعلمين في بيشة .	—	—	—	—	١١٠	٤٠	—	—	—	
٧٢ ـ	دراسات وتصاميم بكليات البنات .	—	—	—	—	١،٠	٣٤٠	—	—	—	
٧٣ ـ	الإشراف بكليات البنات	—	—	—	—	٢،٢	٦٠٠	٥٤٦،٩	٥٤٦،٩	٪٢٥	
٧٤ ـ	استكمال تسوير الكليات بكليات البنات في أبها .	—	—	—	—	٣،٥	١	٩٧٥	٩٧٥	٪٢٧	
٧٥ ـ	تجهيز معامل ومختبرات بكليات البنات في أبها	—	—	—	—	١،٦	١	—	—	—	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٧٦ـ	توريد وتركيب الحاسب الآلي بالكليات كمادة تعليمية بكليات البنات .	—	—	—	—	٢،٢	١	٩٨٠	٩٨٠	٪٤٤	
٧٧ـ	مباني كلية التربية بأبها مع التجهيزات .	—	—	—	—	٢٢،٠	١٥،٠	١٣،٦	١٣،٦	إنشاء حواجز وبوابات وملحقاتها بكليات البنات ٧٠٪	
٧٨ـ	تأمين وسائل السلامة بكليات البنات	—	—	—	—	٧٥٢	٣٠٠	١٨٤،٢	١٨٤،٢	٪٣٧	
٧٩	إنشاء كلية التربية في النماص .	—	—	—	—	٤٥،٠	١	—	—	—	
٨٠ـ	إنشاء كلية التربية الأقسام العلمية بأبها.	—	—	—	—	٤٥،٠	١	—	—	—	
٨١ـ	مستودعات للمواد الكيماوية لكليات البنات.	—	—	—	—	١،٢	٣٥٠	—	—	—	
٨٢ـ	إيصال ربط التيار الكهربائي بالمجمعات الأكاديمية بكليات البنات بأبها .	—	—	—	—	١١،٣	٣،٠	٩٨٤	٩٨٤	٪٨	
٨٣ـ	إنشاء كليتي التربية ببيشة ومحايل عسير.	—	—	—	—	٩٠،٠	١	—	—	—	
٨٤ـ	تأمين مكيفات وبرادات مياه بكليات البنات بأبها .	—	—	—	—	٦٩٨	٣٠٠	—	—		
٨٥ـ	الحاسب وتقنية المعلومات "تسجيل مركز المعلومات" .	—	—	—	—	١،٨	٦٠٠	—	—	—	
٨٦ـ	تصميم المقررات الإلكترونية .	—	—	—	—	٧،٠	١،٠	—	—	تصميم المقررات التعليمية توريد وتركيب شركة أنظمة الكمبيوتر لمدة ٣ سنوات من تاريخ ١٤٢٩/٨/٢٣هـ	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٨٧ـ	تجهيز مركز تقنيات التعليم الطبي للكليات الصحية .	—	—	—	—	١٠،٠	٢،٥	٢،١	٢،١	تجهيز مركز تقنيات التعليم شركة تقنية التعليم لمدة ٣ سنوات تاريخ ١٤٢٩/٨/٣٠هـ	
٨٨ـ	تجهيز مركز الوثائق والمحفوظات وقاعات الاجتماعات.	—	—	—	—	١٥،٠	١،٠	—	—		
٨٩ـ	إنشاء وتأثيث الفصول المشتركة بالمدينة الجامعية طلاب.	—	—	—	—	٤٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية .	
٩٠ـ	إنشاء وتأثيث المعامل المشتركة بالمدينة الجامعية طلاب.	—	—	—	—	٦٠،٠	—	—	—	وقعت الجامعة عقداً مع شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية .	
٩١ـ	إنشاء وتأثيث كلية الشريعة طالبات .	—	—	—	—	٧٠،٠	١	—	—	لم يطرح في منافسة حتى الآن .	
٩٢ـ	خدمات الموقع العام .	—	—	—	—	١٠٠،٠	٣٦٢	—	—	سيتم طرح هذا المشروع قريبا .	
٩٣ـ	إنشاء وتأثيث متحف الجامعة.	—	—	—	—	٢٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة .	
٩٤ـ	الربط الشبكي بين كليات الجامعة	—	—	—	—	٢٠،٠	٦،٠	٥،٩	٥،٩	تنفيذ الربط الشبكي لكليات البنات لمدة ٣ أشهر تاريخ ١٤٢٩/١٠/١٢هـ .	
٩٥ـ	إنشاء وتأثيث مركز الدراسات الاجتماعية	—	—	—	—	١٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة	
٩٦ـ	إنشاء وتأثيث مركز الوسائل السمعية والبصرية .	—	—	—	—	٣٠،٠	١	—	—	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة .	

م	اسم المشروع	إجمالي التكاليف خلال سنوات الخطة	المخصص للعام	تاريخ بدء التنفيذ	تاريخ البدء	إجمالي التكاليف المعتمدة	المعتمد للعام بعد المناقلات	المنصرف الفعلي للعام	إجمالي المنصرف الفعلي	تقدم سير العمل مع ذكر نسبة الإنجاز للعام والنسبة التراكمية (٪)	المعوقات
٩٧ـ	إنشاء وتأثيث مركز التعليم والتدريب الإلكتروني .	ـ	ـ	ـ	ـ	٢٥،٠	٨،٠	٧،٨	٧،٨	توريد وتركيب معامل مركز التعليم الإلكتروني بمشروع الكليات الجديدة بالقريقر لمدة ٣ أشهر بتاريخ ١٤٢٩/١٠/١١هـ .	
٩٨ـ	الإشراف على تنفيذ مشاريع الجامعة .	ـ	ـ	ـ	ـ	٨٠،٠	٧،٥	٧،٠	٧،٠	الإشراف على شركة جوانق دونق عبر البحار الصينية منفذة مشاريع المرحلة الأولى لمدة ٣ سنوات تبدأ في ١٤٢٩/١٢/١٦هـ .	
٩٩ـ	إنشاء وتأثيث مركز التعليم والتطوير الأكاديمي .	ـ	ـ	ـ	ـ	١٥،٠	١	ـ	ـ	سوف يطرح ضمن مشاريع المرحلة الثالثة .	
١٠٠ـ	توريد وتركيب أنظمة البطاقات الذكية .	ـ	ـ	ـ	ـ	٤،٠	١،٥	ـ	ـ	توريد وتركيب البطاقات الذكية بكليات البنات شركة المعالم الدولية لمدة ١٢ شهراً تاريخ ١٤٢٩/٧/١٦هـ	
١٠١ـ	المدينة الجامعية للطلاب .	ـ	ـ	ـ	ـ	٢،٢	٢٥٣،٢	٢٢٩،٦	٢٢٩،٦	ـ	

جدول رقم (٣٨) جدول الإيرادات الذاتية للجامعة خلال العام المالي (١٤٢٨/١٤٢٩هـ) (١)

م	نوع الإيراد	مبلغ الإيراد
١ــ	نظم وأوراق أخرى	٩٤٢،٢١٤،٠٠
٢ــ	الجزاءات والغرامات	٩٢٧،٨٦٠،١٧
٣ــ	الإيرادات المختلفة الأخرى	٧٤،٢٢٦،٠٥
	الإجمالي	١،٩٤٤،٣٠٠،٢٢

تاسعاً: خلاصة واستنتاجات:

(*) **خرجت من هذه الدراسة بالعديد من الرؤى والنتائج التي أدونها في النقاط الآتية:**

١. استطاعت جامعة الملك خالد بعد مرور عشر سنوات من تأسيسها أن ترسم خطتها الإدارية، والتعليمية والتقنية. وفي هذا العقد المنصرم لم تألو جهداً في نشر التعليم العالي في عموم مناطق عسير، وجازان، ونجران. وصار في هذه البلدان ثلاث جامعات حكومية مستقلة، بعد أن كانت محصورة في أبها خلال فرعي جامعتي الإمام والملك سعود (١٣٩٦ــ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ــ ١٩٩٨م).

٢. كانت أعداد طلاب الجامعة محدودة قبل قيام جامعة الملك خالد وفي سنواتها الأولى .ولم يأت عام (١٤٢٩/٢٨هـ) إلا وأصبحت أعدادهم في عشرات الآلاف منتظمين ومنتسبين (طالبات وطلاب)، ويدرسون في حوالي (٤٠) كلية نظرية وإنسانية في تهامة وسروات منطقة عسير.

٣. أصبح يعمل في هذه المؤسسة الكبيرة (جامعة الملك خالد) آلاف الموظفين الإداريين والفنيين، وأعضاء هيئة التدريس السعوديين وغير السعوديين من درجة معيد إلى أستاذ. وعشرات الإدارات، والمراكز، والعمادات المساندة. ناهيك عن الأنشطة اللاصفية المتعددة، والدورات، والاتفاقات المحلية والعالمية، وكذلك الجمعيات العلمية والمكتبات المركزية والفرعية .

٤. لم تقتصر الجامعة على مجال التعليم والتعلم العالي الذي هو عملها الرئيسي، بل بذلت أقصى الجهود في تأسيس مشاريع عمرانية، وتجهيزية لمؤسساتها الأكاديمية والإدارية والتقنية. وكان للمدينة الجامعية في

(١) تشمل الإيرادات الجزاءات والغرامات والإيجارات والمبيعات الحكومية ومشاريع البحوث وغيرها.

الفرعـاء (القرعـاء) الحـظ الأوفـر، فالجامعـة منـذ سنـة التأسيـس إلى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مازالـت تواصـل استكمـال مشـروع المدينـة الجامعيـة الجديـد في الفرعاء (القرعـاء)، أرجو أن يكـون مفتوحاً للطلاب ومنسوبي الجامعة في القريب العاجل[١] .

٥. أوردت هـذه الدراسـة عـن الجامعـة في عـام واحـد (١٤٢٩/٢٨هـ)، وهذا لا يعنـي أن أعـوام الجامعـة الأخـرى درسـت ووثقـت، فـذاك مشـوار مازال طويـلاً أمـام الباحثـين والمؤرخـين. وإنمـا وثقـت هـذه الجزئيـات، نتيجـة لبعضـ الوثائـق والمـادة العلمية غير المنشـورة التـي استطعت العثـور عليها. وقـد أجـد مـادة علميـة أخـرى في قـادم الأيـام علـى سنـوات أو عقـود من تاريـخ التعليـم العـالي في جنوبـي البـلاد السعوديـة فأدرسـه وأوثقـه. آمـل أن تكـون هذه الورقات المنشورة في هذا المحور قاعدة رئيسية لإصدار دراسات علميةأعمـق وأفضل، وفي بعض بنات وأبناء منطقـة عسير وبخاصة المؤرخات والمؤرخين من قد يقوم بهذا العمل خير قيام.

٦. قـد يقول قائل: لا فائـدة ولا جديد فيما تم توثيقه، وهذا قول لا اعتراض عليه، لكـن بلادنا وأهلنا في حاجاتنا نحـن معاشر المؤرخين فنكتب ونحفظ شيئاً من تاريخهـم وحضارتهم الحديثة والمعاصـرة وإن فعلنا ذلك، فقد يأتي بعدنا من أبنائنـا وأحفادنا من يواصل سيرنا في دراسـة أوطانهم وموروثهم الحضاري، وقـد يستهـدون ويستفيـدون ممـا وثقنـاه في وقتنـا الحاضر، بل قـد يجدون موضوعات أو أفكار أو جزئيات تفتح لهم طرقاً عديدة في باب البحث والمعرفة، ومن ثم يقدمون أعمالاً أفضل وأعمق مما أنجزناه[٢] .

---

(١) كمـا أشرت في أكثر مـن بحث ورقي وإلكتروني إن مشروع المدينة الجديـدة في الفرعاء (القرعاء) يستحق أن يدرسـ في كتاب علمـي توثيقي. للمزيد انظر غيثان بن جريس. القـول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢١، ص ٤٥٤ ـ ٥٤١ .

(٢) الذي جعلني أورد هذه النقطة المدونة أعلاه، لما سمعت أحياناً من بعض القراء والباحثين والدارسين، الذين يقولون أنك تكتب في معارف وعلوم حديثة ومعاصرة، وكثير منها معروف للناس. وأقوالهم هذه لم تقم على يقـين وعلـم حقيقي، وإنمـا ذلك كلام عام لا معنى لـه. فالتاريخ الحديث وبخاصـة المعاصر من فروع علم التاريـخ التي يجب علـى المؤرخين، وأقسام التاريخ، وكليات الآداب والعلـوم الإنسانية الاهتمام به. بل يجب علـى الوزارات المعنية بالبحث والتعليم العالي أن تدعمه وتشجعه، وإذا تم ذلك فقد ندون ونحفظ صفحات مـن تاريخنـا المعاصر، وسـوف تكون نسبـة المصداقية فيه جيـدة إذا اعتمد من يقوم بذلـك على مصادر رئيسيـة موثوقة. والوثائق والسجلات، والمشاهـدات، واللقاءات من أهم المصادر التي تفيد الباحث في هذا العهد الحديث والمعاصر .

رابعا: تاريخ كلية العلوم في جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٩-٢٠٢١م) (دراسة توثيقية). بقلم.أ. ناصر بن محمد بن خلبان الألمعي[١]. (و) أ.د. غيثان بن علي بن جريس[٢].

أولاً: تمهيد:

بداية لم أكن أنوي أن أقدم شهادتي عن الكلية لأسباب منها أنني لم أكن أرغب أن أتقدم بين يدي أساتذتي ورؤسائي في الكلية، ولم يكن لمثلي أن يقف بشهادته المتواضعة إلى جوار أساتذة كبار قدموا شهاداتهم عن مرافق الجامعة في هذا السفر القيم، ولكن زاد من عزيمتي تكليفي من قبل سعادة عميد الكلية الأستاذ الدكتور علي بن عبدالله

(١) الأستاذ ناصر بن محمد خلبان من مواليد قرية شوقب بمحافظة رجال ألمع عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). درس مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسه، ثم حصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز وعلى درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. بدأ عمله الوظيفي في جامعة الملك خالد عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) وما زال يعمل فيها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، مديراً لمكتب عميد كلية العلوم. وناصر على قدر كبير من اللطف، وحسن الخلق، وطيب المعشر. (ابن جريس).

(٢) الأستاذ ناصر خلبان الألمعي هو صاحب الجهد الأكثر في توثيق هذه الدراسة، فقد جمع مادتها من أرشيف كلية العلوم الذي عرفه وعاصره من بداية عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وساهمت بنسبة بسيطة جداً وبخاصة في توثيق بعض الاحصائيات المتعلقة بالطلاب المستجدين، والمقيدين، والخريجين في كلية العلوم من عام (١٤١٩هـ-١٤٤٠هـ/ ١٩٩٩-٢٠١٩م)، وذكر بعض المعلومات عن أعضاء هيئة التدريس في الكلية والمبتعثين في كل سنة خلال الفترة الآنف ذكرها. (ابن جريس).

الشاطـي لأقدم مـا أعرفه من معلومات عـن الكلية إلى سعادة الأستـاذ الدكتور غيثان بـن علي بن جريس، وكنت قـد جمعت بعض المعلومات المختصرة عـن الكلية ومرافقها ونشاطاتهـا المختلفـة، إلا أن أستـاذي أ.د. غيثان بن جريس أصـرَّ أنٍ أجعلها على هيئة شهـادة مكتوبـة، وألحَّ عليِّ في هذا الأمر كثـيراً، وحتى تكون تأريخـاً للكلية وتعريفاً بها للأجيـال القادمـة، فمـا كان لي من بـد – وقد أحسن بـي الظـن – إلا أن أمتثل لأمره وأنـزل عند رغبتهٍ[١]، فأقول وبالله التوفيق: كانـت بدايتي مع كلية العلوم منذ ما يقرب من عشرين عامـاً، وبالتحديد في عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) حينما انتقلت إليها كموظف إداري، وكانـت الكلية في ذلك الوقت كلية ناشئـة، إذ لم يمض سوى سنتين ونصف على تحولهـا مـن مسمى "كليـة التربية" التابعة لفـرع جامعة الملك سعـود بأبها إلى مسمى "كلية العلوم" تحت مظلة جامعة الملك خالد، ولم تكن الكلية وقتها قد خلعت عنها رداء "جامعـة الملك سعـود" فقد كنت ألحظ في كثـير من النواحي شعـار الجامعة في بعض الممـرات وفي بعض المطبوعـات واللافتات الداخلية، وكثيراً مـا كان يصل إلى الكلية – عـن طريق الخطأ – بعضـ المراسلات التي تحمل عنوان كليـة التربية، حتى من بعض مراسلي الجامعة، وبعض الإدارات الحكومية في المنطقة[٢].

كان مقـر الكلية هو نفس مقـر كلية التربية القديم على طريق الحزام الدائري، في الجهة الشرقية من مدينة أبها، مجمع يحوي عدداً من المباني المتقابلة، التي يشاركها فيه معهـد اللغات والترجمة قبل أن يتحـول إلى كلية، وكليتي علوم الحاسب الآلي والهندسة الناشئتـين، وبالمجمـع مبان أخرى كمسـرح الكلية، والمطعم الجامعـي، ومسجد الكلية، ومبنـى أقسـام الكلية، ومكَاتـب أعضاء هيئة التدريـس، ومبانٍ أخـرى أنشئت كمعامل وقاعات دراسية[٣].

يتوسـط المجمـع مقر عمـادة الكلية في الجهـة المقابلة تمامـاً للداخل مـن البوابة الرئيسيـة، وهو مبنى مكون من ثلاثة طوابق، يقع مكتـب عميد الكلية في الطابق الثاني

(١) أشكرك يا أستاذ ناصر خلبان على هذا الاستعداد والمبادرة، ولا يستغرب منك ذلك، فأنت أحد طلاب قسم التاريـخ النجباء، وتحمل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، فأنت خير من يكتب هذه الشهادة عن كلية رئيسية في جامعة الملك خالد (ابن جريس).

(٢) اسـم كليـة العلـوم بدأ مع ظهور جامعـة الملك خالد عـام (١٩-١٤٢٠هـ)، لكن أقسامها قديمـة بدأت منذُ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، فدرس وتخرج في تلك الأقسام مئات الطلاب من (١٣٩٦-١٤٢٠هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م). كمـا اطلعـت على مئات السجـلات والوثائق التي أرخـت لجامعة الملك خالـد في سنواتها الأولى (١٤١٩-١٤٢٦هــ/ ١٩٩٨-٢٠٠٥م)، وكانـت كلية العلوم مـن الكليات المهمة والمؤثـرة في تأسيس الجامعة وبناء مرافقها العلمية والأكاديمية (ابن جريس).

(٣) هـذه المبـاني خاصة للأستاذ سليمان بـن محمد بن حبتر، بـدأ استئجارها عام (١٤٠٨هــ/١٩٨٨م)، واستمرت مستأجـرة مـن فرع جامعة الملك سعـود في أبها، ثم جامعة الملـك خالد حتى عام (١٤٣٠هــ/٢٠٠٩م). لمزيد من التفصيلات: انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٢ (القسم الخامس). (ابن جريس).

من ذلــك المبنى في الجهة الغربية منه، وعلى يمينه مكتب وكيل الكلية للشؤون الإدارية، ويفصل بينهما مصلى الكلية، في حين يقع في الجهة الشرقية من المبنى مكاتب كل من: وكيل الكلية، ووكيل الكلية للشؤون الفنية، وقاعة مجلس الكلية، ومركز البحوث بالكلية، ومديــر الإدارة، والاتصــالات الإداريــة والنســخ، وفي نهايــة الممر من الجهــة الجنوبية الشرقية يقع مكتب وسكرتارية المجالس الذي شرفت بالعمل فيه طوال فترة إقامة الكلية في ذلك المجمع. أمــا الطابقان الأول والأرضي فهما قاعات دراسية، ومكاتب خصصت فيمــا بعد لتكون مقراً مؤقتاً لكليتي الهندسة والحاسب الآلي. بقيت كلية العلوم في ذلك المقر (القديم) ما يقرب من (١١ سنة)، من عام (١٤١٩هـ) حتى عام (١٤٣٠هـ)، ثم انتقلت مع سائر كليات الجامعة إلى المقر الجديد في المدينة الجامعة بالقريقر. واتخذت من الدور الثاني من مبنى (ج) مقراً لها، وكانت من أوائل الكليات في الانتقال[1].

وعلــى الرغم من تميز المقر السابق للكلية بالاستقلالية، وقربه من سكن الطلاب، ومــن وسط المدينة، إلا أنــه كان يعاب عليه ضيق المساحة ومحدوديــة المباني والقاعات الدراسيــة، وقلــة مواقــف السيــارات لكافة منسوبــي الكلية مــن أعضاءٍ هيئــة تدريس وموظفين وطلاب، وكانت الشوارع والممرات المحيطة بالكلية تغص دائماً بالسيارات من كل ناحيــة، حتى أصبح الطريق العام المقابــل للكلية بطيء الحركة طوال النهار، وكثيراً ما تحدث به اختناقات مرورية، وحوادث سير، خاصة في الفترة الصباحية[2].

ثانياً: عمداء الكلية:

تعاقب على عمادة الكلية منذ نشأتها في عام (١٤١٩هـ) حتى الآن (١٤٤٢هـ) تسعة عمداء شرفت بالعمل المباشر تحت إدارتهم، وقد قادوا الكلية بكل جدارة واقتدار، وكان لهم أبلغ الأثر في نهضتها، وتطورها، وتبوؤها المكانة العالية بين كليات الجامعة وهم على النحو التالي[3]:

---

(١) المرجــع نفسه: أشكرك يا أستاذ ناصر خلبــان على هذا الرصد التاريخي الموثق. آمل أن تكون هذه الورقات التــي قدمتهــا عن هذه الكلية لبنة رئيسية لإصدار كتاب أو رسالة عن تاريــخ الكلية منذ تأسيسها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

(٢) يــا ناصــر عاصرت بدايات وتطور التعليــم الجامعي في حاضرة أبها منذ عــام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وكانت جميــع مقــرات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود ثم جامعة الملك خالد تعاني من الازدحام، وضيق المكان، لكــن تلــك الأماكــن المستأجرة والمتناثــرة في مدينة أبهــا أدت رسالتها حتى انتقلت جامعــة الملك خالد إلى القريقــر عــام (١٤٢٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) آمــل أن تنتهي مشاكل مقرات الجامعة بعــد انتقالها إلى المدينة الجامعية في الفرعاء (القرعاء) قريباً للمزيد عن تاريخ التعليم العالي، جامعة الملك خالد في منطقة عسير انظر: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الأجزاء (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢) (ابن جريس).

(٣) أتفــق معك يــا ناصر في ما ذهبت إليه، فقد عرفتهم وزاملتهم كما أن كليــة العلوم كانت محظية عند إدارة الجامعــة، فقد رشح الكثير من أعضائها في مراكز قيادية في جامعة الملك خالد، وما زال بعضهم حتى الآن (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) يديرون دفة الجامعــة. كما خرج منها أعضاء عديدون تولوا مراكز قيادية في جامعتي جازان ونجران، (ابن جريس).

جدول رقم (١) عمداء كلية العلوم بجامعة الملك خالد (١٤٢٠-١٤٤٢هـ/١٩٩٩-٢٠٢١م)

م	الاســـــــــــم	الفترة
١	أ.د. محمد بن هيازع[١].	١٤٢٠-١٤٢٣هـ
٢	أ.د. علي بن الحجري أحمد[٢].	١٤٢٣-١٤٢٨هـ
٣	أ.د. سعيد بن عبدالله صبر[٣].	١٤٢٨-١٤٢٩هـ
٤	أ.د. عبدالرحمن بن محيي الشهري[٤].	١٤٢٩-١٤٣١هـ
٥	أ.د. محمد بن سلطان العسيري[٥].	١٤٣١-١٤٣٢هـ
٦	أ.د. عبدالله بن غدران السهيمي[٦].	١٤٣٢-١٤٣٤هـ
٧	أ.د. إبراهيم بن عبدالرحمن مسعد[٧].	١٤٣٤-١٤٣٥هـ
٨	أ.د. سليمان بن عبدالله رمان[٨].	١٤٣٥-١٤٤٠هـ
٩	أ.د. علي بن عبدالله الشاطي[٩].	١٤٤٠هـ - حتى الآن (١٤٤٢هـ)

ثالثاً: وكالات الكلية:

كان للكليـة عنـد نشأتهـا ثـلاث وكالات هـي: (١) وكالة الكليـة (٢) وكالـة الكلية للشـؤون الإداريـة، (٣) وكالـة الكلية للشؤون الفنيـة. وأول وكيل للكليـة هو د. محمد بن علـي ربيع[١٠]، وأول وكيـل للكلية للشؤون الإدارية هو د. سعيـد بن عبد الله صبر، في حين كان د. عبدالعزيـز بـن عبد الله الشهراني هـو أول وكيل للكلية للشـؤون الفنية[١١]، وهذه الوكالـة (للشـؤون الفنية) لم تستمر طويلا، فقد ألغيت بعـد سنتين من إنشاءها، إذ كان

(١) الدكتور آل هيازع تخصصه كيمياء، وصل إلى مرتبة وزير في الدولة. (ابن جريس).
(٢) الدكتور الحجري تخصصه فيزياء، تولى وكالة جامعة نجران للدراسات العليا والبحث العلمي. (ابن جريس).
(٣) الدكتور سعيد صبر تخصصه كيمياء، تولى وكالة جامعة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي (ابن جريس).
(٤) الدكتور عبدالرحمن الشهري تخصصه أحياء (ابن جريس).
(٥) الدكتور محمد سلطان تولى وكالة جامعة نجران للدراسات العليا والبحث العلمي، وتخصصه فيزياء (ابن جريس).
(٦) الدكتور عبدالله السهيمي تخصصه كيمياء، وصل إلى مرتبة عضو في مجلس الشورى السعودي (ابن جريس).
(٧) الدكتـور إبراهيم مسعد تخصصه أحياء تولى عمادة كلية العلوم، وأشرف على عمادة كلية الحاسب الآلي. (ابن جريس).
(٨) الدكتور سليمان رمان تخصصه أحياء (ابن جريس).
(٩) الدكتور علي الشاطي تخصصه أحياء (ابن جريس).
(١٠) الدكتور محمد ربيع تخصصه أحياء، وصل إلى وكيل جامعة جازان للدراسات العليا والبحث العلمي، وبقي مديراً مكلفاً للجامعة نفسها حوالي سنتين (ابن جريس).
(١١) الدكتـور عبدالعزيز الشهـراني تخصصه فيزياء، تولى وكالة جامعة الملك خالـد للمشاريع لبضع سنوات (ابن جريس).

الهـدف الرئيسي مـن إنشاءها هو مساعدة عمـادة الكلية في الإشراف علـى نشأة كليتي الحاسب الآلي والهندسة، وإعداد خطتيهما الدراسية وهيكلتيهما الإدارية، وحين استقلت هاتـين الكليتين الغيت هـذه الوكالة، في حين استمرت وكالة الكليـة للشؤون الإدارية حتى تم إلغاؤهـا في عـام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ولا تزال وكالة الكلية مستمـرة حتى هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وقد أنشئت في وقت متأخر ثلاث وكالات جديدة لمواكبة تطور الكلية وتوسعهـا، وهي (١) وكالة الكلية للشـؤون الأكاديمية (٢) وكالة الكلية للتطوير والجودة، (٣) وكالة الكلية للدراسات العليا، وجميعها ما زالت قائمة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وفيما يلي أسماء الوكلاء الذين تولوا إدارة هذه الوكالات وفترات عملهم:

جدول رقم (٢) يشمل مجموعة جداول توضح وكالات الكلية المختلفة

أ-وكلاء الكلية:

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د.محمد بن علي ربيع	١٤٢٠-١٤٢٢هـ	
٢	د. علي بن الحجري أحمد	١٤٢٢-١٤٢٣هـ	
٣	د.عبدالرحمن بن محيي الشهري	١٤٢٣-١٤٢٩هـ	
٤	د.محمد بن علي ربيع	١٤٢٩-١٤٣٠هـ	
٥	د.سعد بن جار الله القحطاني[١]	١٤٣٠-١٤٣٢هـ	
٦	د.عبدالله بن غدران السهيمي	١٤٣٢-١٤٣٣هـ	
٧	د.محمد بن ظافر عطيف[٢]	١٤٣٣-١٤٣٤هـ	
٨	د.متعب بن معجب القحطاني[٣]	١٤٣٩-١٤٤١هـ	
٩	د.منال بنت محمد القربي[٤]	١٤٣٩-١٤٤١هـ	شطر الطالبات
١٠	د.بدرية بنت محمد الشهراني[٥]	١٤٤٢هـ حتى الآن (العام نفسه)	شطر الطالبات

ب-وكلاء الكلية للشؤون الإدارية (تم الغاؤها عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م):

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. سعيد بن عبدالله صبر	١٤٢٣-١٤٢٨هـ	
٢	د. أحمد بن ظاهر مبارك[٦]	١٤٢٩-١٤٣١هـ	

---

(١) الدكتور سعيد بن جار الله القحطاني تخصصه أحياء (ابن جريس).
(٢) الدكتور محمد ظافر عطيف تخصصه كيمياء (ابن جريس).
(٣) الدكتور متعب القحطاني تخصصه فيزياء (ابن جريس).
(٤) الدكتورة منال القرني تخصصها رياضيات (ابن جريس).
(٥) الدكتورة بدرية الشهراني تخصصها فيزياء (ابن جريس).
(٦) الدكتور أحمد طاهر تخصصه كيمياء تولى وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بضع سنوات (ابن جريس).

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
٣	د. خالد بن عبدالعزيز الزيلعي[١]	١٤٣٥-١٤٣٦هـ	
٤	د. عبدالله بن محمد حنش[٢]	١٤٣٦-١٤٣٨هـ	
٥	د. ماجد بن محمد الغامدي[٣]	١٤٤٠-١٤٤١هـ	

ج-وكلاء الكلية للشؤون الفنية (تم الغاؤها عام (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني	١٤٢٣-١٤٢٥هـ	

د-وكلاء الكلية للشؤون الأكاديمية:

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. عبدالعزيز بن سعد دعجم[٤]	١٤٣٢-١٤٣٤هـ	
٢	د. سليمان بن عبدالله آل رمان	١٤٣٤-١٤٣٦هـ	
٣	د. علي بن عبدالله الشاطي	١٤٣٦-١٤٤٠هـ	
٤	د. ماجد بن محمد الغامدي	١٤٤٠-١٤٤١هـ	
٥	د. متعب بن معجب القحطاني	١٤٤٢هـ حتى الآن (العام نفسه)	

هـ-وكلاء الكلية للتطوير والجودة:

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. سالم بن علي الفيفي[٥]	١٤٣٣-١٤٣٧هـ	
٢	د. عبدالعزيز بن سعد دعجم	١٤٣٧-١٤٣٩هـ	
٣	د. هاشم بن خضران الزهراني[٦]	١٤٤٠-١٤٤١هـ	
٤	د. مرعي بن سعيد القرني[٧]	١٤٤٢هـ حتى الآن (العام نفسه)	

و-وكلاء الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي (وكالة جديدة):

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. عبدالعزيز بن سعد دعجم	١٤٤١هـ - حتى الآن (١٤٤٢هـ)	

---

(١) الدكتور خالد الزيلعي تخصصه أحياء (ابن جريس).

(٢) الدكتور عبدالله حنش تخصصه كيمياء (ابن جريس).

(٣) الدكتور ماجد الغامدي تخصص كيمياء (ابن جريس).

(٤) الدكتور عبدالعزيز دعجم. تخصصه رياضيات (ابن جريس).

(٥) الدكتور سالم الفيفي تخصصه فيزياء (ابن جريس).

(٦) الدكتور هاشم الزهراني تخصص أحياء (ابن جريس).

(٧) الدكتور مرعي القرني تخصصه رياضيات (ابن جريس).

كمـا استُحدث مؤخراً في عـام (١٤٣٩هـ) منصب (مساعدة عميـد الكلية) تولته د. بدريـة بنـت محمد الشهراني إلى أن ألغي في عـام (١٤٤١هـ) وأصبحت د. بدرية في منصب وكيلة الكلية لشطر الطالبات، وما تزال فيه حتى الآن (١٤٤٢هـ).

رابعاً: أقسام الكلية:

تضـم كليـة العلوم منذ نشأتها أربعـة أقسام، لا تزال هي نفسهـا حتى وقتنا الحالي (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، هي: (١) قسم الفيزياء (٢) قسم الكيمياء، (٣) قسم الرياضيات. (٤) قسـم علوم الحياة الذي تغير مسمـاه في عام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) إلى مسمى (قسم الأحيـاء). ولم يطـرأ على الكلية أي تغيير في هذه الأقسام منـذ نشأتها حتى الآن[1]، وفي هذا العام (١٤٤٢هـ) تقدمت الكلية بمقترح إنشاء قسمين جديدين بالكلية بمسمى (قسم العلوم البيئية) و(قسم علوم وصناعة الأغذية)، ولا يزالان تحت الدراسة.

وأوائـل رؤسـاء أقسام الكلية هم: د. علي بن الحجـري أحمد – قسم الفيزياء. د. سعيد بن عبدالله صبر– قسم الكيمياء. د. عبدالرحمن بن محي الشهري – قسم علوم الحيـاة: د. محمد بن إبراهيم عقيل – قسم الرياضيات[2]. كانت مقرات تلك الأقسام في المقـر القـديم تقع في مبنى مستقـل مكون من ثلاثـة طوابق في الشمـال الغربي من مبنـى عمادة الكلية، يربط بينهما جسر حديدي مظلل، تم إنشاؤه – على ما يبدو– منذ وقـت مبكر، حينما كانت الكلية تابعة لجامعة الملك سعـود، وجميع مكاتب أعضاء هيئة التدريـس بالكلية كانت في الطابقـين الأول والثاني من ذلك المبنى، في حين كان الطابق الأرضـي مخصصـاً لبعض القاعات الدراسيـة، ولمتحف الكلية التاريخـي التابع لقسم الأحياء، وقاعة مناسبات، ومعمل لكلية الحاسب الآلي[3].

أما مكاتـب رؤساء الأقسام فكانت جميعها في الطابق الأول من هذا المبنى، موزعة على جهاته الأربع، ففي الجهة الشمالية الشرقية مكتب رئيس قسم الفيزياء، وفي الجهة الشمالية الغربية مكتب رئيس قسم الكيمياء، وفي الجهة الجنوبية الشرقية مكتب رئيس قسم الأحياء، وفي الجهة الجنوبية الغربية مكتب رئيس قسم الرياضيات[4].

---

(١) جميع الأقسام الأربعة تأسست في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود عام (٩٦-١٣٩٧هـ)، وبقيت الأقسام نفسها في جامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٢٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) الدكتور محمد عقيل تخصصه رياضيات عمل في عدد من الأعمال أثناء تأسيس جامعة الملك خالد، وتولى عمـادة الدراسـات العليا في الجامعة نفسها، ثم انتقل إلى جامعة نجران لبضعة شهور، ثم انتقل أخيراً إلى جامعة جازان. (ابن جريس).

(٣) كلام صحيـح وقد عملت في هذا المبنى رئيساً لقسم التاريخ حوالي عشر سنوات (١٤١٠-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠-١٩٩٩م). انظر غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢٢ (القسم الخامس) (ابن جريس).

(٤) معاصرة الباحث لتلك الأقسام ومن تولى إداراتها من عام (١٤٠٩-١٤١٩هـ/١٩٨٩-١٩٩٨م). (ابن جريس).

(*) وفيما يلي أسماء من تولوا رئاسة تلك الأقسام في جامعة الملك خالد حتى الآن (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م):

جدول رقم (٣): يشمل مجموعة جداول يوضح رؤساء وأقسام كلية العلوم (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٩-٢٠٢١م)

أ-رؤساء قسم الفيزياء:

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. علي بن الحجري أحمد	١٤١٩-١٤٢٠هـ	
٢	د. عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني	١٤٢٠- ١٤٢٣هـ	
٣	د. علي بن أحمد الكاملي[1]	١٤٢٣- ١٤٢٤هـ	
٤	د. عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني	١٤٢٤هـ - ١٤٢٦هـ	مشرفاً على القسم بالإضافة إلى عمله وكيلاً للكلية للشؤون الفنية
٥	د. علي بن أحمد الكاملي	١٤٢٦-١٤٢٨هـ	للمرة الثانية
٦	د. محمد بن سلطان العسيري	١٤٢٨- ١٤٢٩هـ	
٧	د. علي بن عيسى السلمي[2]	١٤٢٩- ١٤٣٦هـ	
٨	د. حامد بن مجدوع القرني[3]	١٤٣٦-١٤٣٨هـ	
٩	د. متعب بن معجب القحطاني	١٤٣٨-١٤٣٨هـ	
١٠	د. علي بن محمد الشهري[4]	١٤٣٩-١٤٤١هـ	
١١	د. حمود بن حسن صميلي[5]	١٤٤١-١٤٤١هـ	
١٢	د. حامد بن مجدوع القرني	١٤٤٢هـ	للمرة الثانية
١٣	د. متعب بن معجب القحطاني	١٤٤٢- حتى الآن (العام نفسه)	مشرفاً على القسم بالإضافة إلى عمله وكيلاً للكلية للشؤون الأكاديمية.

(١) الدكتور علي الكاملي عمل في عدد من الإدارات بجامعة الملك خالد، وأشرف بضع سنوات على كليتي الهندسة والحاسب الآلي ثم انتقل إلى جامعة جازان وتولى وكالة الجامعة للتطوير والجودة عدة سنوات، ويعيش حالياً في بلاده منطقة جازان (ابن جريس).

(٢) الدكتور علي السلمي من أهالي رجال ألمع، وحسب علمي أنه تقاعد من العمل ويعيش في مدينة أبها (ابن جريس).

(٣) الدكتور حامد القرني أصبح منذ بداية عام (٢٠٢١م) وكيلاً لجامعة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي (ابن جريس).

(٤) الدكتور علي محمد الشهري عضو هيئة تدريس في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

(٥) الدكتور حمود صميلي انتقل إلى كلية العلوم في جامعة جازان (ابن جريس).

ب-رؤساء قسم الكيمياء:

م	الاســـــم	الفترة	ملاحظات
١	د. سعيد بن عبدالله صبر	١٤١٩- ١٤٢٣هـ	
٢	د. عائض بن سعد الشهري[١]	١٤٢٣-١٤٢٤هـ	
٣	د. أحمد بن طاهر مبارك	١٤٢٤-١٤٢٩هـ	
٤	د. محمد بن ظافر عطيف	١٤٢٩-١٤٣٣هـ	
٥	د. عبدالله بن محمد آل حنش	١٤٣٣-١٤٣٦هـ	
٦	د. ماجد بن محمد الغامدي	١٤٣٦-١٤٣٨هـ	
٧	د. محمد علي عسيري[٢]	١٤٣٨-١٤٤١هـ	
٨	د. صالح بن سعيد العرفجي[٣]	١٤٤١- حتى الآن (١٤٤٢هـ)	

ج-رؤساء قسم علوم الحياة (قسم الأحياء):

م	الاســـــم	الفترة	ملاحظات
١	د. عبدالرحمن بن محيي الشهري	١٤١٩-١٤٢٠هـ	
٢	د. محمد بن علي ربيع	١٤٢٠-١٤٢٠هـ	مشرفاً على القسم بالإضافة إلى عمله وكيلا للكلية.
٣	د. حسين بن مانع الوادعي[٤]	١٤٢٠-١٤٢٤هـ	
٤	د. سعد بن جار الله القحطاني	١٤٢٤-١٤٢٧هـ	
٥	د. عبدالرحمن بن محيي الشهري	١٤٢٧-١٤٢٨هـ	مشرفاً على القسم بالإضافة إلى عمله وكيلا للكلية.
٦	د. سعد بن محمد دعجم	١٤٢٨-١٤٢٩هـ	
٧	د. سعد بن عبدالرحمن العمري[٥]	١٤٢٩-١٤٣٣هـ	
٨	د. سليمان بن عبدالله رمان	١٤٣٣-١٤٣٤هـ	
٩	د. هاشم خضران الزهراني	١٤٣٤-١٤٣٥هـ	

(١) الدكتـور عائض الشهري عمل في عدد من إدارات الجامعة فقد أشرف على كليتي الهندسة والحاسب الآلي لبعض الوقت، وتولى عمادة البحث العلمي في الجامعة بضـع سنوات، وهو حاليا (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يعمل في الملحقية السعودية في أمريكا (ابن جريس).

(٢) الدكتور محمد علي عسيري يعمل حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عضو هيئة تدريس في القسم (ابن جريس).

(٣) الدكتور صالح العرفجي ما زال رئيساً للقسم حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (ابن جريس).

(٤) الدكتـور حسـين الوادعي أشرف على كلية الهندسة بضع سنوات، وتـولى إدارة مركز الأمير سلطان للبيئة، وما زال يعمل في الجامعة إلى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (ابن جريس).

(٥) الدكتور سعد العمري تولى وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي لبضع سنوات، ثم عين في مجلس الشورى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١٠	د. خالد بن مشبب آل صياد[١]	١٤٣٥-١٤٣٨هـ	
١١	د. محمد بن علي القحطاني[٢]	١٤٣٩- حتى الآن (١٤٤٢هـ)	

د-رؤساء قسم الرياضيات:

م	الاســـم	الفترة	ملاحظات
١	د. محمد بن إبراهيم عقيل	١٤١٩-١٤٢٢هـ	
٢	د. محمد بن علي فايع[٣]	١٤٢٢-١٤٢٤هـ	
٣	د. عبدالله بن علي عسيري[٤]	١٤٢٤-١٤٢٨هـ	
٤	د. عبدالعزيز بن سعد دعجم	١٤٢٨-١٤٣٢هـ	
٥	د. علي بن حافظ الحكمي[٥]	١٤٣٢-١٤٣٣هـ	
٦	د. علي بن سعيد طلحان[٦]	١٤٣٣-١٤٣٦هـ	
٧	د. علي بن حسين الخالدي[٧]	١٤٣٦-١٤٣٨هـ	
٨	د. إبراهيم بن مفرح المنجحي[٨]	١٤٣٨-١٤٤٠هـ	
٩	د. مرعي بن سعيد القرني	١٤٤٠-١٤٤٢هـ	
١٠	د. متعب بن سعيد الغامدي	١٤٤٢- حتى الآن (١٤٤٢هـ)	

خامساً: أعضاء هيئة التدريس بأقسام الكلية:

كانت الكليــة في بداياتها تضم أعداداً قليلة من أعضــاء هيئة التدريس (سعوديين ومتعاقديــن) قد لا يبلغــون الخمسين عضــواً في مجملهم، فهم يتراوحــون بين العشرة والثلاثة عشر عضواً في كل قسم من أقسام الكلية الأربعة، لعل ذلك بسبب قلة الطلاب المقبولــين، وضيــق المكان في المبنى القــديم، واقتصار الكلية على برنامــج البكالوريوس فقط، أما اليوم مع التوسع الملموس في الكلية فإنها تضم في شطريها (طلاب وطالبات) حوالي (٢١٥) عضو هيئة تدريس، أكثرهم في شطر الطلاب بحوالي (١٤٦) عضو هيئة

(١) الدكتور خالد آل صياد عضو هيئة تدريس في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (ابن جريس).
(٢) الدكتور محمد بن علي القحطاني يعمل حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) رئيساً للقسم (ابن جريس).
(٣) الدكتور محمد فائع انتقل إلى جامعة نجران وتولى وكالة الجامعة بضع سنوات، وهو حالياً متقاعد (ابن جريس).
(٤) الدكتور عبدالله عسيري انتقل إلى جامعة نجران وما زال يعمل فيها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).
(٥) الدكتور علي بن حافظ حكمي انتقل إلى قسم الرياضيات في كلية العلوم في جازان (ابن جريس).
(٦) الدكتور علي بن سعيد طلحان عضو هيئة تدريس في القسم حالياً. (ابن جريس).
(٧) الدكتــور علي بن حســين الخالدي ويعمل حاليــاً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وكيــلاً للشؤون الفنيــة بعمادة القبول والتسجيل في جامعة الملك خالد (ابن جريس).
(٨) الدكتور إبراهيم المنجحي يعمل عضو هيئة تدريس في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

تدريس، ويلاحظ أن غالبيتهم من المتعاقدين بنسبة قد تفوق (٧٠٪)[1]، ولعل الجدول التالي يوضح آخر إحصائية لمن هم على رأس العمل من أعضاء هيئة التدريس بشطر الطلاب، للفصل الثاني من العام الجامعي (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

جدول رقم (٤) يشمل ثلاث جداول لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم عام (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م)

أ – أعضاء هيئة التدريس في الكلية (شطر الطلاب):

م	القسم	سعوديون	متعاقدون	الإجمالي
١-	الفيزياء	٥	٢٧	٣٢
٢-	الكيمياء	٥	٢٩	٣٤
٣-	الأحياء	٣١	٢٢	٣٥
٤-	الرياضيات	١١	٣٤	٤٥
	الإجمالي	٣٤	١١٢	١٤٦

(ب) أما في شطر الكلية للطالبات حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) فالأعداد أقل كما يتضح من الجدول التالي:

م	القسم	سعوديون	متعاقدون	الإجمالي
١-	الفيزياء	٦	٧	١٣
٢-	الكيمياء	١٣	١٦	٢٩
٣-	الأحياء	٥	١١	١٦
٤-	الرياضيات	٨	٣	١١
	الإجمالي	٣٢	٣٧	٦٩

(ج) أما أعداد المعيدين والمحاضرين والمبتعثين بشطري الكلية فهم على النحو التالي:

م	القسم	سعوديون	متعاقدون	الإجمالي
١-	الفيزياء	٣	١٤	١٧
٢-	الكيمياء	٨	٨	١٦
٣-	الأحياء	٤	١٣	١٧
٤-	الرياضيات	٨	١٣	٢١
	الإجمالي	٢٣	٤٨	٧١

(١) عاصرت كلية التربية من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ثم نشأت كلية العلوم عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، وما زالت الأقسام العلمية في كلية العلوم تعاني من نقص كبير في أعضاء هيئة التدريس السعوديين منذ كانت تابعة لكلية التربية حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

وتجـدر الإشارة إلى أن إحصائية المعيدين والمبتعثين تتغير بصفة مستمرة، فالمعيد اليـوم يصبح مبتعثا غدا، والمبتعث يعود إلى الجامعة، وهكذا. كون هذه الشهادة تخص معاصرتي لشطر الطلاب فسأورد فيما يلي بعض أسماء من عرفت وعاصرت من أعضاء هيئـة التدريس منذ نشـأة الكلية (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) معتـذرا عن ذكر بعض الأسماء الكاملة، والألقاب العلميـة، وتحديد بلدانهم، لصعوبة الأمـر، ولمن أخطأت في كتابة اسمه، أو لم تـرد أسماءهم سهوا، فأنا أدون من الذاكرة، ومما وقعت عليه من مستندات الكلية.

١-قسم الأحياء:

أ) السعوديون:

د. محمد علي ربيع، د. عبدالرحمن محي الشهري، د. حسين مانع الوادعي، د. أحمد علـي صمان، د. سعد جار الله القحطاني، د. إبراهيـم عبدالرحمن مسعد، د. مهدي بن محمد المطوع، د. خالد عبدالعزيز الزيلعي، د. سعد عبدالرحمن العمري، د. سعد محمد دعجـم، د. سليمان عبـدالله رمان، د. علي عبدالله الشاطي، د. حامد علي آل غرامة، د. خالـد مشبب آل صياد، د. محمد علي الشهـري، د. علي صالح الشهري، د. محمد يحيى الفيفي، د. محمد علي مانع، د. هاشم خضران الزهراني، د. عبيد محمد البليم[1].

ب- المتعاقدون:

د. حسـن علي دواح، د. ممدوح محمـد نصار، د. أحمد عبدالله حسين، د. عصام قاسـم أحمد، د. عماد محمود الزيات، د. عادل علي حسن مصطفى، د. محمود قاسم محمود، د. الطيب محمد الخضر، د. أنور بكر منصور، د. أشرف صلاح الدين حيدر، د. أحمد جمال الدين فهمي، د. زكريا عوض بقا، د. سليمان عبدالفتاح هارون، د. مجدي محمـد السيد، د. رجب، أحمد الفحار، د. طه محمد سليمان القاطوني، د. علاء الدين أحمـد فتحي، د. محمد خضرة مرة، د. كامل أحمـد التميمي، د. أسامة محمد السيد، د. مجدي عبدالرحيم السيد، د. مجدي محمد مراد، د. زكريا عطية محمد، د. أسامة محمـد السيد، د. محمد عبدالعزيـز سرحان، د. عبدالوهاب علـي الشيباني، د. نذير إسماعيل دلال، د. فهمي جاد السعيد، د. أحمد محمد مصطفى جلهوم، د. محمد عرفه عـدلي، د. الرفاعي فؤاد الدنجوي، د. أبو بكر محمـد الطيب، د. أسامه محمد السيد، د. زهير سعد برهومي، د. عبداللطيف هشام عبداللطيف، د. محمد هاشم محمد، د. محمود فوزي محمود. د. مصطفى أحمد طاهر، د. ياسر صبري محمد، د. عبدالناصر أحمـد حسين، د. السيد السيد حافظ، د. فـؤاد عفيفي أبو زيد، د. الزبير أحمد أحمد،

---

(١) عاصرت وعرفت معظم الأساتذة الذين ذكرتهم يا أستاذ ناصر، وبعضهم اليوم قد أحيلوا على المعاش، وما زال بعضهم يعملون في جامعة الملك خالد وجامعات أخرى سعودية، حبذا أن نرى باحثا جادا يصدر دراسة موسعة عن كلية العلوم منذ نشأتها (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (ابن جريس).

د. أحمـد فرج البيبـاني، د. إبراهيم محمد عيد، د. أحمـد عبدالعزيز منسي، د.خالد علـي خـان، د. سراج الدين إبراهيم البحيري، د. صادق خالد نصر الحاج، د. عبدالله مسعـود عطيه، د. عصام حسن إبراهيـم، د. عطا الله فرج عطا الله، د. محمود فوزي محمود، د. مصطفى أحمد طاهر، د. مقبل أحمد النويري، د. بولبابة مصطفى لطيف، د. سامي محمد أحمد عبدالله، د. خالد أحمد إبراهيم، د. أحمد عزت شافع[١].

٢-قسم الرياضيات:

أ – السعوديون:

د. محمـد إبراهيـم عقيل، د. محمد علـي فايع، د. عبدالله علـي عبدالرحمن، د. عوض حسين آل محي، د. عبدالعزيز سعد دعجم، د. علي حافظ حكمي، د. علي سعيد آل طلحان، د. علي حسين الخالدي، د. إبراهيم مفرح منجحي، د. مرعي سعيد القرني، د. متعب بن سعيد الغامدي، د. عبده بن ياسين الزبيدي، د. يحيى بن أحمد المالكي، د. خالد عبدالله الهازمي، د. محمد مزيد هزازي.

ب) المتعاقدون:

د. محمـد سعيد مولاي، د. السيد أحمد الرفاعي، د. يوسف سعد عتيق، د. محمود عطيـه أبو سنة، د. محمود خليفة، د. عثمان محمد المكي، د. شعبان طه، د. محمود طه السيد، د. خالد عبدالعظيم، د. الشرقاني الحساني محمد، د. لزهر أبو بكر بوقفة، د. جاسـم كنج، د. رأفت نبي صديقي،، د. مدحت أحمـد رخا، د. حمدي محمود جنيدي، د. علي علي الاختيار، د. خالد عبدالعظيم مشالي، د. حسن أحمد العرباوي، د. محمود طـه ياسين، د. عادل طه عبدالصمد، د. حسـام حمامه، د. عصام الصعيد، د. محمد وحيـد الدين التنجـي، د. نصر الدين محمـد ديب، د. محمد عزت محمـود، د. أحمد بشـير، د. فورهاد حسين، د. حمدي عبدالحميد المتولي، د. موسى علي بن أم هاني، د. غضبان عبدالله البدران، د. أحمد حسن خطاب، د. أمجد لون، د. محمد فتحي الأتربي، د. منصـور سعـدي قلي، د. أحمـد علي عبدالعزيـز، د. أحمد ساهر سلطـان، د. محمد الأمين ولد الحضرمي، د. منصور عبدالخالق، د. محمد مسعد، د. محمد نضال النائب، د. مهـدي أحمد عبدالله، د. مالـك طالبي، د. أحمد حمودي، د. وليـد سيد عبدالكريم،

---

(١) عاصرت كلية التربية فرع جامعة الملك سعود ثم كلية العلوم وعرفت وقابلت الكثير من الأساتذة المتعاقدين الذين عملوا في الأقسام العلمية (الرياضيات، والأحياء، والكيمياء، والفيزياء) في هاتين الكليتين ومعظمهم مـن جمهوريـة مصر العربية، وبلاد الشـام، والسودان، وآخرون، وهم قلة مـن دول شمال أفريقيا، وهناك أساتـذة عرب، لكنهم يعيشون في بعض الـدول الغربية وعندهم جنسيات تلك البلدان. وفي السنوات العشر الأولى مـن كليـة التربية فـرع جامعة الملك سعـود، كان هناك أساتـذة عرب تخرجـوا في جامعات الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الشيوعية، وأغلبهم من مصر، وعملوا في تلك الكلية سنوات عديدة. (ابن جريس).

د. سيدي مولاي رشيد، د. أحمد أبو الرجال، د. سيد عابد، د. عبدوا افرا، د. توفيق كرنان، د. علي محب، د. علي لمين لكصاسي، د. زواوي شيكر المزوار، د. أمجد الطيب لحسن بولكواز، د. أحمد حسين سليمان محمود، د. سامي عمار، د. الحسين الفضيل، د. أنور عبدالوهاب حوميه، د. أنيس زغلاوي، د. تامر نبيل عبدالصادق محمد، د. جمال الطاهر صالح الفرشيشي، د. خالد ورغي، د. حكيم أحمد عثمان، د. شعبان أنور حسن علي، د. عبدالرزاق بوفلا، د. فؤاد علي أحمد المهدي، د. كمال عبدالله سحنون تيطراوي، د. ماهر سعيد صادق المجعي، د. محمد أسلم، د. محمد العباس اكبيري علوي،د. ميلود محمد عسل، د. محمد عبدالستار عبدالحفيظ، د. لحسن اهروش، د. محمد الأمين بولرياح، د. فطين المغرربي، د. خورشيد جمال أنصاري، د. محمد يوسف مالك، د. حمزة شقارة، د. مديوني بن عمر بوهلال، د. محمد الصالح الصديق اكرنان، د. محمد بوي ملاي أحمد، د. محمد عبدالعزيز أبو العلا، د. محمد مسعد سعيد ناصر، د. ألمصطفى بوشعيب كلمون، د. يونس شهلاوي، د. أكرم علي قربان، د. سامح السيد حسن، د. محمد أبو الدهب، د. عبدالرحيم محمود علي، د. محمد زكريا نصر، د. سلمان سليم[١] .

٣-قسم الكيمياء:

أ) السعوديون:

د. محمد علي هيازع، د. سعيد عبدالله عسيري، د. عايض سعد الشهري، د. أحمد طاهر علي مبارك، د. عبدالله غدران السهيمي، د. محمد ظافر عطيف، د. عبدالله محمد آل حنش، د. ماجد محمد الغامدي، د. محمد علي عسيري، د. صالح سعيد العرفجي.

ب) المتعاقدون:

د.أحمد عبدالحميد الطوخي، د.أحمد محمد الريدي، د. إسحاق عبدالحميد التكروري، د. محمد نورس حسون، د. محمد يسري الشيخ، د. حمدي حسنين صالح، د. مصطفى محمد خليل، د عصام عبدالغني عبدالحليم، د. أشرف عبدالعاطي محمد، د. علي عبدالعال محمد، د. رمضان محمد رمضان، د. عادل زكي السنباطي، د. ياسين عبداللطيف عجور، د. أيمن محمد صلاح، د. أحمد عبد مصطفى الناصر، د. نصيف جاسم علي، د. حسين محمد عبدالقتاح، د. جلال حسني السيد، د. علي محمود خليفة الزناني، د. عبدالعظيم محمد الشرقاوي، د. أشرف عبدالعزيز البنداري، د. أحمد عبدالناصر، د. ممدوح عبدالمنعم صوفان، د. رفيق عبداللطيف القوصيني، د. عبدالله أحمدو محمود، د. محمد عبدالخالق منصور، د. محمد عبدالرحمن السيد، د. أحمد

---

(١) شكر الله لك يا أستاذ ناصر خلبان فقد حفظت لنا لمحات من تاريخ هذه الكلية (كلية العلوم)، وهي امتداد لكلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها. وهاتان الكليتان تستحقان أن يصدر عنهما كتابين علمياً آمل أن نرى بعض الباحثين والمؤرخين الجادين فيحققوا لنا ما نصبوا إليه (ابن جريس).

محمــود فــودة، د. خالد فهمــي فاوي، د. أحمــد عبدالحليم محمد قاســم، د. أيمن يحيى حمودة، د. أمحمد ناجي عسيى، د. أحمد العجرودي، د. يسري أحمد عمار، د. سيد محمد رياض، د. أحمد أحمد عمران، د. فتحي محمد الطويل، د. هشام صلاح عبد ربه، د محمد شاكـر، د. امتيــاز أحمد أنصــاري، د. سمير فتحــي المشتولي، د. سمير بهجـت بندق، د. محمـد جهاد أبو الهيجاء، د. طارق عثمان سعيد، د. محمد حمدي سعد، د. محمد الإمام أحمـد، د. طاهر سحلبجي، د. محمد الحــي أحمد، د. سهير أحمد، د. عصمت حسن، د. رياض المرزوقي، د. محمد عمران رشيد، د. سليفارج مانيكام، د. محمد عبدالحي أحمد، د. مــراد مصطفــى علاونة، د. حسني إبراهيم مصطفى، د. طــارق السيد علي، د. عادل عبدالواحد الزهار، د. أبو بكر مصطفى إدريس، د. عادل الغزاوي، د. إبراهيم علي طاهر، د. رضــوان بلحاج، د. عيد إبراهيم بريمة، د. جميــل عبدالله مرشد، د. محمود عبود، د. عرفــان أحمد علــي، د. سميع الله مزات علي، د. محمد مجاهد علم، د. معتصم زكي بني فــواز، د. ناصر سيــد عواد، د. أبو الكلام عبدالمجيد الأنصــاري، د. محبوب علي بنيبارا، د. أيمــن عبدالحليم حسن، د. شريف عبدالســلام كشك، د. محمد تليلي، د. سيد معراج الديــن أحمد، د. مــراد فتحي إبراهيم مصطفى، د. أحمد محمد رمضان السيد، د. كامل حسين شاكر عليان، د.أحمد عيد فزاري، د. أيمن صلاح يوسف، د. كايد أبو صفية[١].

٤-قسم الفيزياء:

أ) السعوديون:

د. علــي الحجــري أحمد، د. محمد سلطــان العسيري، د. علي أحمــد الكاملي، د. عبدالعزيــز عبدالله الشهراني، د. محمد ظافر العمــري، د. سالم علي الفيفي، د. علي عيســى السلمــي، د. غالب عمــر سويدي، د. متعــب معجب القحطــاني، د. علي محمد الشهري، د. حامد مجدوع القرني، د. حمود بن حسن الصميلي[٢].

ب) المتعاقدون:

د. محمــد عواد الفــرا، د. إسماعيل بوقفه، د. محي الدين نظــام، د. سيد طه، د. الصــادق مبــارك، د. صلاح عبدالقــوي سالم، د. سمير رجب باشــا، د. ممدوح شعار، د. عــلاء عبدالهــادي، د. ماهــر فرهــود، د. محمــد الدسوقــي، د. عــلاء سليمان، د. مجـدي صــلاح، د. خالد العجيلي، د. عمــار مزارقه، د. أشرف السيــد بخيت، د. نهار

---

(١) عاصـرت التعليـم العام والعالي في منطقة عسير منذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م)، والأساتذة الذين وفدوا من بلدان عربية واسلامية وأجنبية لتعليم أبنائنا في شتى المراحل يستحقون أن تدون جهودهم ومآثرهم، وما جرى على البلاد والعباد من تقدم وتطور، وكان لأولئك الأساتذة المتعاقدين فضل كبير علينا. (ابن جريس).

(٢) عرفـت وعملت وزاملت معظم هـؤلاء الأساتذة وغيرهم من السعوديين في الأقسام الأربعة بكلية العلوم (الأحياء، الرياضيــات، الكيمياء، الفيزياء)، وكثير من الأوائـل تم احالتهم للتقاعد، وبعضهم، وبخاصة من أعمارهم دون الستين ما زالوا يعملون في جامعة الملك خالد وبعض جامعات الجنوب السعودي (ابن جريس).

محمد طشطوش، د. نذير بوعريسة، د. معتز درويش، د. علي الأحمد، د. عبدالله الأمين، د. محمد بودينة، د.الصادق مبارك، د. فريد الطنطاوي، د. مصطفى هربان، د. محمد عبدالله الغزالي، د. محمد أجمل، د. سهيل أحمد، د. عاطف مسعد، د. اسحاق الحليقاوي، د. محمد أشرف شاه، د. أبو الوفا أبو المعارف سالم، د. عماد فتحي الشامي، د. علاء فرج عبدالرحيم، د. فتحي محمد معيز، د. فايز محمود علي أحمد، د. محمود أحمد حسنين، د. محمد أجمل خان إقبال، د. عبدالعزيز حفيظ، د. سهيل أحمد محمد أحمد، د. فتحي فوزي شعبان، د. إبراهيم سيد محمد حسين، د. حميد بريش، د. بختيار الحق فضل عظيم، د. عبدالعزيز القسومي، د. ربيع محمد القرشي، د. غانيش جاناردان فانغا، د. نفيس أحمد عبدالسلام خان، د. محمد شبير رفيق أحمد، د. زكريا محمد محمود، د. هيثم الحسيني علي، د. سعد علي عيسى، د. حسام الدين حلمي حجازي، د. رضا شويخ الشويخ، د. محمد أسلم مانترامل، د. خالد صلاح الدين إبراهيم، د. خالد محمد يس، د. محمد أجمل خان إقبال، د. الشادلي الطيب غانمي، د. محمد شاكر شفا أحمد، د. أكرم يوسف إبراهيم، د. رمضان محمد سالم عبدالمجيد، د. عادل محمد صادق عجور، د. عماد الحناشي بوخريص، د. سامي محمد زنايدية، د. علاء الدين إبراهيم دهشان، د. رياض علي اللفاتي، د. السيد سعيد يوسف، د. عوض أحمد إبراهيم، د. فرج عثمان حسن، د. غانيش فولغا، د. مصطفى فرجوني، د. علاء عبدالهادي محمد، د. حسام الدين حلمي حجازي، د. سهيل أحمد محمد، د. أشرف محمود أبو الحسن، د. رضا شويخ الشويخ.

سادساً: برامج الكلية الأكاديمية:

لم يكن في الكلية حينما أنشأت سوى برنامج أكاديمي واحد فقط هو برنامج (البكالوريوس) بأقسامه الأربعة (رياضيات – فيزياء – أحياء – كيمياء)، ولم تعتمد برامج الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) إلا بعد بضع سنوات، حيث بدأ برنامج الماجستير في بعض الأقسام في العام الجامعي (١٤٢٦/٢٥هـ/٢٠٠٥م)، والدكتوراه في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

١-برنامج البكالوريوس:

فيما يلي الأعداد المقترحة لقبول الطلاب ببرامج البكالوريوس خلال الفصلين الأول والثاني (طلاب) بأقسام الكلية منذ نشأتها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

جدول رقم (٥) أعداد الطلاب المقترح قبولها في أقسام الكلية
(١٤٢٠-١٤٤٢هـ/١٩٩٩-٢٠٢١م)

العام الجامعي	قسم الفيزياء		قسم الكيمياء		قسم الرياضيات		قسم الأحياء		المجموع
	الفصل ١	الفصل ٢	الفصل ١	الفصل ٢	الفصل ١	الفصل ٢	الفصل ١	الفصل ٢	
١٤٢١/٢٠هـ	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٤٠٠
١٤٢٢/٢١هـ	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٤٠٠
١٤٢٣/٢٢هـ	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٢٥/٢٤هـ	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٢٦/٢٥هـ	١٣٠	٧٠	١٠٠	٥٠	١٣٠	٧٠	١٠٠	١٥٠	٧٠٠
١٤٢٧/٢٦ه	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٢٨/٢٧	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٢٩/٢٨	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٣٠/٢٩	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٣١/٣٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٤٠٠
١٤٣٢/٣١	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٣٣/٣٢	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٣٤/٣٣	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٦٠٠
١٤٣٥/٣٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٢٠	٥٠	٨٠٠
١٤٣٦/٣٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٥٠	٧٥٠
١٤٣٧/٣٦	٨٠	٤٠	٦٠	٤٠	٦٠	٤٠	١٠٠	٥٠	٤٧٠
١٤٣٨/٣٧	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٤٨٠
١٤٣٩/٣٨	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٤٨٠
١٤٤٠/٣٩	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٤٨٠
١٤٤١/٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٤٨٠
١٤٤٢هـ	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٨٠	٤٠	٤٨٠

(*) استكمالاً لما ذكر الأستاذ ناصر بخصوص طلاب الكلية[1]، فإنني أوثق في الصفحات التالية بعض الاحصائيات للطلاب المستجدين، والمقيدين، والخريجين، وأيضا أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم وعدد الطلاب المبتعثين كل عام في كلية العلوم خلال الفترة من (١٤١٩-١٤٤٠هـ/١٩٩٩-٢٠١٩م). وجميع المادة الموثقة تم الحصول عليها من سجلات وتقارير ووثائق رسمية، ودونت في الحواشي بعض الشروح التي تدعم ما سجلته في الجدول التالي:

(١) رصدت هذه المعلومات والاحصائيات في الصفحات التالية، حتى تكون مكملة لما وثق الأستاذ ناصر عن هذه الكلية الرئيسية (كلية العلوم)، مع التركيز على مخرجات هذه الكلية من الطلاب والطالبات خلال عقدين من الزمان (١٤١٩-١٤٤٠هـ/١٩٩٩-٢٠١٩م)، ورصدت أيضاً بعض الاحصائيات عن أعضاء هيئة التدريس الذين مارسوا العمل في الكلية خلال الفترة الآنف ذكرها. (ابن جريس).

جدول رقم (٦) إحصائية طلاب الكلية (مستجدون، مقيدون، خريجون)، وأعضاء هيئة التدريس، والمبتعثين سنوياً من الكلية

(١٤١٩-١٤٤٠هـ/١٩٩٩-٢٠١٩م)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
١٩-١٤٢٠هـ	-	-	١٤٥ (١)	- (٢)	-
٢٠-١٤٢١هـ	٢٨٧	٢٠٢٩	٢١٨ (٣)	٥٨ (٤)	٥ (٥)
٢١-١٤٢٢هـ	٧٢٤ (٦)	٢٥٥٦ (٧)	٢٧١ (٨)	٨١ (٩)	١ (١٠)
٢٢-١٤٢٣هـ	٧١٤ (١١)	٢٠٨٢ (١٢)	٢٨٧ (١٣)	٩٣ (١٤)	٧ (١٥)

(١) هؤلاء الطلاب تخرجوا في الأقسام العلمية من كلية التربية عام (١٩-١٤٢٠هـ). (ابن جريس).

(٢) ما زال أعضاء هيئة التدريس غير معروف عددهم، لأن كلية العلوم ما زالت في طور التأسيس، وكلية التربية خليط من أعضاء هيئة التدريس في تخصصات علمية ونظرية. (ابن جريس).

(٣) تم الحصول على هذه الأعداد من التقرير السنوي لجامعة الملك خالد (٢٠-١٤٢١هـ)، ص ٢٢-٢٥ (ابن جريس).

(٤) أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم من درجة أستاذ إلى معيد، وعدد المحاضرين والمعيدين خمسة، وأعضاء هيئة التدريس من أستاذ مساعد إلى أستاذ (٥٣) عضواً. وغير السعوديين أكثر من السعوديين. المصدر: معاصرة الباحث لنشأة جامعة الملك خالد وكلية العلوم (١٩-١٤٢٠هـ). (ابن جريس).

(٥) طالبان في الكيمياء، وطالبان في الرياضيات، وطالب واحد في الفيزياء، وجميعهم ذكور يدرسون درجة الدكتوراه. انظر: التقرير السنوي (٢٠/١٤٢١هـ)، ص ٤٨، ٥٠. (ابن جريس).

(٦) جميعهم سعوديون ذكور ما عدا خمسة طلاب غير سعوديين. انظر التقرير السنوي (٢١/١٤٢٢هـ)، ص ١٩، ٢٠. (ابن جريس).

(٧) جميعهم ذكور، وجميعهم سعوديون. (ابن جريس).

(٨) نسبة الخريجين إلى العدد الكلي (١٢،٢٪). (ابن جريس).

(٩) منهم (٣٣) عضواً سعودياً، و (٤٨) عضواً غير سعوديين، وبلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب (١ - ٣٩). (ابن جريس).

(١٠) طالب واحد في قسم الرياضيات لدرجة الدكتوراه. للمزيد عن تاريخ مسيرة الكلية العلمية، انظر التقرير السنوي (٢١/١٤٢٢هـ)، يقع في (٧٨) صفحة. (ابن جريس).

(١١) جميعهم سعوديون ما عدا ثلاثة طلاب. انظر التقرير السنوي (٢٢-١٤٢٣هـ)، ص ١٣، ١٤. (ابن جريس).

(١٢) منهم (٢٠٧١) سعوديون، و (١١) طالباً غير سعودي، ونسبة المقيدين إلى العدد الكلي في الجامعة (١١٦٢٧) يقدر بـ (١٧،٩٪). انظر: التقرير السنوي (٢٢-١٤٢٣هـ). ص ١٦. (ابن جريس).

(١٣) جميعهم طلابٌ ذكورٌ، (٥٥) في الرياضيات، و (٩١) كيمياء، و (٥١) فيزياء، و (٩٠) أحياء. (ابن جريس).

(١٤) عدد إجمالي أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٦٧٨) عضواً، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في كليت العلوم من العدد الكلي (١٢،٧٪)، وعدد المحاضرين والمعيدين (سعوديين وغير سعوديين) (٢٩) عضواً، وأعضاء هيئة التدريس من درجة أستاذ مساعد (٦٤) عضواً، وعدد السعوديين (١٥) عضواً، وغير السعوديين (٤٩) عضواً. ونسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب في الكلية (١ - ٢٦). (ابن جريس).

(١٥) ثلاثة طلاب في قسم علوم الحياة، وطالبان في الفيزياء، وطالب واحد في قسم الرياضيات، وطالبان في الكيمياء. للمزيد، انظر: التقرير السنوي لجامعة الملك خالد عام (٢٢-١٤٢٣هـ). (٨٢) صفحة. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٢٣-١٤٢٤هـ	٥٩٢[١]	٢٠٠٢[٢]	٣١٨[٣]	١١٢[٤]	٢[٥]
٢٤-١٤٢٥هـ	٥٨٨	٢١٢٣	٣٢٩	١١٤	٢[٦]
٢٥-١٤٢٦هـ	٧٧٠[٧]	٢١١٠[٨]	٣٣٢[٩]	١٤١[١٠]	٦[١١]

(١) المستجدون في كليات الجامعة (٣٩١٩) طالباً، ونسبة طلاب كلية العلوم من العدد الإجمالي (١٥٪). انظر التقرير السنوي عام (٢٣-١٤٢٤هـ)، ص ٢٢. (ابن جريس).

(٢) العـدد الإجمـالي للمقيدين في كليات الجامعة (١٠٩١٩) طالباً، ونسبة طـلاب كلية العلوم إلى العدد الكلي (١٨،٣٪). (ابن جريس).

(٣) تخـرج في الجامعـة عـام (٢٣-١٤٢٤هــ) (١٨٩٣) طالباً، ونسبة طـلاب كلية العلوم من العـدد الإجمالي (١٦،٨٪). منهـم (٦٣) طالبـاً في الرياضيات، و (١٠٢) طالباً في الكيميـاء، و (٦٨) طالباً في الفيزياء، و (٨٥) طالباً في قسم الأحياء (ابن جريس).

(٤) منهم (٣١) عضواً سعودياً، و (٨١) غير سعودي، وجميعهم ذكور ما عدا ست عضوات غير سعوديات، لأن في الجامعة مركز الطالبات الذي يحتوي على عدد من الأقسام العلمية، ومنها قسم الأحياء، وعدد أعضاء هيئة التدريس من أستاذ إلى أستاذ مساعد (٧٩) عضواً، وعدد المحاضرين والمحاضرات والمعيدين (٣٣) عضواً جميعهم ذكور ما عدا محاضرة واحدة. انظر التقرير السنوي لعام (٢٣-١٤٢٤هـ)، ص ص ٤٤-٥٠. (ابن جريس).

(٥) طالبـان من قسم علـوم الحياة، ويظهر في بعض الاحصائيـات أن الطــلاب الذين علـى رأس البعثة من كلية العلوم عام (٢٣-١٤٢٤هـ)، (١١) طالباً. ثلاثة طلاب في كل قسم من أقسام الرياضيات، والفيزياء، وعلـوم الحياة، وطالبـان في الكيمياء. المصدر: التقريـر السنوي لجامعة الملك خالـد (٢٣-١٤٢٤هـ)، ص ٥٢-٥٧. (ابن جريس).

(٦) ليـس هنـاك فرق كبير بـين الأعداد مـن المستجديـن، والمقيدين، والخريجـين، والمبتعثـين، وأعضاء هيئة التدريس في هذا العام (٢٤-١٤٢٥هـ)، والعام الدراسي الذي سبقه (٢٣-١٤٢٤هـ). (ابن جريس).

(٧) جميعهـم مستجدون في برنامـج البكالوريوس ما عدا ستة طلاب في مرحلة الماجستير. وكلهم سعوديون، ما عدا أربعة طلاب غير سعوديين في درجة البكالوريوس. (ابن جريس).

(٨) جميع الطلاب المقيدين (١٣٢٢٥) طالباً، ونسبة كلية العلوم من العدد الاجمالي (١٦٪). (ابن جريس).

(٩) جميعهـم سعوديـون، تخرج في قسم الرياضيـات (٨١) طالبـاً) والكيمياء (٩٥) طالبـاً، والفيزياء (٦٨) طالباً، والأحياء (٨٨) طالباً. (ابن جريس).

(١٠) عدد السعوديين (٧٣) عضواً. وجميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣١٩) عضواً، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٤٤،٥١٪). انظر التقرير السنوي لعام (٥٢-٦٢٤١هـ) (٨٨) صفحة. (ابن جريس).

(١١) ثلاثة طلاب في الفيزياء وطالبان في الرياضيات، وطالب في الأحياء. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٢٦-١٤٢٧هـ	٧٥٢[١]	٢١٦٠[٢]	٣٢٧[٣]	١٣٥[٤]	٤[٥]
٢٧-١٤٢٨هـ	٦٢٩[٦]	١٩١٤[٧]	٢٢٢[٨]	١٣٩[٩]	٣[١٠]
٢٨-١٤٢٩هـ	٥٤٤[١١]	١٩٤٢[١٢]	٢٦٧[١٣]	١٦١[١٤]	٢٢[١٥]

(١) عدد طلاب البكالوريوس (٧٣٦)، والماجستير (١٦)،جميعهم ذكور ما عدا (٦٠) طالبة في مرحلة البكالوريوس، وعدد الطلاب المستجدين في الجامعة (٤٧٤٧) طالبا وطالبة ونسبة كلية العلوم منهم (١٥،٨٪). انظر التقرير السنوي عام (٢٦-١٤٢٧هـ)، ص ١٨-٢٠، (ابن جريس).

(٢) المقيدون في الجامعة (١٣٩٩٩) ونسبة الكلية من العدد الإجمالي (١٥،٤٪). (ابن جريس).

(٣) منهم (٢٨٩) طالبا، و (٣٨) طالبة، وجميعهن تخرجن في قسم الأحياء الذي يشرف عليه مركز الطالبات. معاصرة الباحث لهذا القسم، كون إحدى بناته درسن فيه خلال العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٤) عدد السعوديين (٣٩) عضوا، وغير السعوديين (٩٦) عضواً وعضوة، جميعهم ذكور، ما عدا (١٤) عضوة غير سعودية. وعدد المحاضرين والمحاضرات والمعيدين (٣٨) عضواً وعضوة، منهم أربع محاضرات سعوديات والباقون معيدون ومحاضرون وسعوديون. انظر التقرير السنوي عام (٢٦-١٤٢٧هـ)، ص ٤٠-٤٣. (ابن جريس).

(٥) جميعهم ذكور في أقسام الكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، اثنان في درجة الدكتوراه، وأثناء لمرحلة الماجستير. (ابن جريس).

(٦) (٦١٨) طالبا وطالبة بكالوريوس، منهم (٥٠) طالبة، و (١١) طالباً في مرحلة الماجستير. وعدد طلاب الجامعة المستجدين (٥٤٦٧)، ونسبة كلية العلوم منهم (١١،٥٪). انظر التقرير السنوي للعام الدراسي (٢٧-١٤٢٨هـ)، ص ١٩-٢٠.(ابن جريس).

(٧) المقيدون سعوديون وسعوديات، منهم (١٦٩١) طالباً في البكالوريوس، و (٢٠٥) طالبة في المرحلة نفسها، و (١٤) طالبا في مرحلة الماجستير، ومن العدد الإجمالي فقط أربعة طلاب غير سعوديين في مرحلة البكالوريوس. (ابن جريس).

(٨) تخرج خمسة طلاب في مرحلة الماجستير، و (٢١٧) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس منهم (٦٧) طالبة جميعهن سعوديات ما عدا طالبة واحدة، والباقون ذكورا سعوديون، وفيهم طالبان غير سعوديين. انظر التقرير السنوي لعام (٢٧-١٤٢٨هـ). ص ٢٦-٢٩.

(٩) منهم (٣٥) عضوة وعضوا سعودياً، و (١٠٤) غير سعوديين، وعدد الإناث من المجموع الكلي (٢٥) عضوة، أربع سعوديات، والباقيات غير سعوديات. ومن العدد الإجمالي (٤٤) محاضرا ومعيدا، منهم (٢٨) محاضرا غير سعوديين، و (١٦) معيدا سعوديا. (ابن جريس).

(١٠) مبتعث واحد، في كل قسم من الأقسام التالية (كيمياء، رياضيات، فيزياء، اثنان لدرجة الدكتوراه، وواحد لدرجة الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٢٧-١٤٢٨هـ) ص ٥٠، وما بعدها. (ابن جريس).

(١١) (٥٤٢) طالبة وطالباً، منهم (٤٧) طالبة، وجميعهم يدرسون درجة البكالوريوس، بالإضافة إلى طالبين غير سعوديين. انظر: التقرير السنوي عام (٢٨-١٤٢٩هـ)، ص ٢٤-٢٥. (ابن جريس).

(١٢) بعد ضم كليات البنات وكليات المعلمين في منطقة عسير إلى جامعة الملك خالد عام (٢٨-١٤٢٩هـ) أصبح عدد طالبات وطلاب الجامعة (٥٠٢٠٤) طالبا وطالبة، ونسبة عدد المقيدين في كلية العلوم من العدد الاجمالي (٣،٩٪)، منهم (١٧٣٧) طالبا، جميعهم سعوديون ما عدا أربعة طلاب، وعدد الطالبات (٢٠٥) طالبات سعوديات.

(١٣) تخرج (٢٢٥) طالباً منهم طالبان فقط غير سعوديين، و (٤٢) طالبة سعودية. انظر التقرير السنوي عام (٢٨-١٤٢٩هـ)، ص ٣٠-٣١ (ابن جريس).

(١٤) منهم (٥١) عضوا سعودية وسعودي، وعدد الإناث فقط أربع و (١١٠) أعضاء غير سعوديين، منهم (٢٦) أنثى. وعدد المحاضرين والمعيدين من العدد الإجمالي (٦١) عضوا، منهم (٣٤) معيدا ومعيدة سعوديين و (٢٧) محاضرا ومحاضرة غير سعوديين. انظر: التقرير السنوي عام (٢٨-١٤٢٩هـ)، ص ٤٨ وما بعدها (ابن جريس).

(١٥) تكاد تكون هذه السنة (٢٨-١٤٢٩هـ)، أكبر عدد تم ابتعاثهم من كلية العلوم، وجميعهم ذكور. في علوم الحياة طالبان، والرياضيات سبعة طلاب، والكيمياء أربعة طلاب، والفيزياء ستة طلاب. منهم أربعة فقط لدرجة الدكتوراه. و (١٨) يدرسون درجة الماجستير. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٢٩-١٤٣٠هـ	١٧١ (١)	١١٦١ (٢)	٢٧٥ (٣)	١٦٨ (٤)	٤ (٥)
٣٠-١٤٣١هـ	٢٤٧ (٦)	٢٠١٥ (٧)	٢٤١ (٨)	١٩٩ (٩)	١٣ (١٠)

(١) (١٥٣) طالبة وطالباً لدرجة البكالوريوس، (٩٩) طالباً منهم أربعة غير سعوديين، و (٥٤) طالبة سعودية. و (١٨) طالباً سعوديا لدرجة الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٢٩-١٤٣٠هـ)، (ابن جريس).

(٢) (١١١٩) طالبا في مرحلة البكالوريوس، و (٤٢) طالباً في مرحلة الماجستير. وإجمالي الطالبات والطلاب المقيدين في الجامعة (٦٢٦٨٧) طالبا وطالبة، ونسبة طلاب كلية العلوم من العدد الكلي (١،٩٪). (ابن جريس).

(٣) (٢٧٠) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس، منهم (٣٨) طالبة، وخمسة طلاب في مرحلة الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٢٩-١٤٣٠هـ)، ص ٣٨، وما بعدها. (ابن جريس).

(٤) (١١٤) عضواً غير سعوديين، منهم (٢٨) أنثى. والسعوديون (٥٤) عضواً منهم أربع عضوات فقط. وعدد أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بالجامعة عام (٢٩-١٤٣٠هـ) (١٧٦٦) عضوا. ونسبة عدد أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم من العدد الكلي (٩،٥٪). انظر التقرير السنوي عام (٢٩-١٤٣٠هـ)، ص ٦٠-٧٢. (ابن جريس).

(٥) طالب دكتوراه في الفيزياء، وطالبة، وطالبان في مرحلة الماجستير بقسم علوم الحياة. وعدد المبتعثين من الجامعة داخل المملكة خارجها عام (٢٩-١٤٣٠هـ). (٤٤) طالبا وطالبة، منهم (١٤) مبتعثا لدرجة الدكتوراه، وثلاثة للزمالة، و (٢٧) لدرجة الماجستير. (ابن جريس).

(٦) (٢٥) طالبة وطالباً في مرحلة الماجستير، ستة طلاب، و (١٩) طالبة، منهم ستة طلاب وطالبة واحدة غير سعوديون. وفي مرحلة البكالوريوس (١٦٩) طالباً جميعهم سعوديون ما عدا طالبا واحدا، وثلاثة وخمسون طالبة سعودية. انظر التقرير السنوي لعام (٣٠-١٤٣١هـ)، ص ٢٦-٢٩. (ابن جريس).

(٧) (٧٨) طالبا وطالبة في مرحلة الماجستير، منهم (٦٢) طالبة، و (١٦) طالبا، وعدد السعوديين والسعوديات (٦٧) طالبة وطالباً. أما البكالوريوس فعددهم (١٩٣٧) طالبا وطالبة، جميعهم سعوديون ما عدا (٢١) طالبا، وعدد الطالبات (٣٤٦) طالبة. انظر التقرير السنوي عام (٣٠-١٤٣١هـ)، ص ٣١ وما بعدها. (ابن جريس).

(٨) جميعهم سعوديون، (٢٠٠) طالبا، و (٤١) طالبة. عدد الخريجين من (٣٣) كلية في الجامعة (٨٥٥٧) طالبا وطالبة، ونسبة الخريجين في كلية العلوم من إجمالي العدد الكلي (٢،٨٪). (ابن جريس).

(٩) أعداد السعوديين (٥٨) عضواً جميعهم ذكور ما عدا (٥) إناث. وغير السعوديين (١٤١) عضواً، (٢٨) أنثى، و (١١٣) ذكرا. من العدد الكلي (٦٣) محاضرا ومعيداً، منهم (٢٥) محاضراً غير سعوديين، عشر أناث، وخمسة عشر ذكرا، و (٣٨) معيدا ومحاضراً، منهم (٣٣) ذكرا، وخمس أناث. وعدد أعضاء هيئة التدريس في جميع كليات الجامعة (٢٢٠٨) عضواً، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم من العدد الإجمالي (٩،٠٪)، ونسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب في كلية العلوم (١ - ١٠). انظر التقرير السنوي عام (٣٠-١٤٣١هـ)، ص ٥٦-٦٧. (ابن جريس).

(١٠) طالبان لدرجة الدكتوراه في قسمي الفيزياء والرياضيات، و (١١) في مرحلة الماجستير، ستة في علوم الحياة، وطالب في الرياضيات، وطالبان في الفيزياء، وطالبان في الكيمياء. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٣١-١٤٣٢هـ	٤٧٥(١)	١١٣٣(٢)	٢٦٦(٣)	١٩٧(٤)	٥(٥)
٣٢-١٤٣٣هـ	٣٥٥(٦)	١١٠٤(٧)	١٧٩(٨)	١٩٣(٩)	٦(١٠)

(١) (٤٤) طالبةٍ وطالباً في مرحلة الماجستير، خمسة طلاب و (٣٩) طالبة. و (٤١٣) طالبة وطالباً، منهم (٣٦٩) طالباً جميعهم سعوديون ما عدا طالباً واحداً، و (٦٢) طالبة سعودية. وعدد المستجدين في الجامعة (١٤٥٥٩) طالباً وطالبة، ونسبة كلية العلوم من العدد الكلي (٣،٣٪). (ابن جريس).

(٢) منهم (١١١٧) طالباً وطالبة سعوديون في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، (٧٣) طالبة وطالباً ماجستير، و(٢١٠) طالبات بكالوريوس. و(١٦) طالباً وطالبة غير سعوديين في الماجستير والبكالوريوس. انظر التقرير السنوي عام (٣١-١٤٣٢هـ)، ص ٣٢ وما بعدها. (ابن جريس).

(٣) جميعهم سعوديون ما عدا طالبين في مرحلة البكالوريوس، وعدد الإناث (٤٥) طالبة بكالوريوس، وتسع طالبات ماجستير (ابن جريس).

(٤) السعوديون (٥٦) عضواً جميعهم ذكور، وغير السعوديين (١٤١) عضواً، (١٠٣) ذكور، و (٣٨) أنثى. وعدد أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة التي عددها (٤٠) كلية (٢٢٦٤) عضواً، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في الكلية من العدد الكلي (٨،٧٪). وعدد المحاضرين والمعيدين من إجمالي أعضاء هيئة التدريس في الكلية (٧٠) محاضراً ومحاضرة ومعيداً ومعيدة. انظر التقرير السنوي للجامعة عام (٣١-١٤٣٢هـ)، ص ٦٠ وما بعدها. (ابن جريس).

(٥) جميعهم مبتعثون لدرجة الماجستير، طالب في الفيزياء، وثلاث طالبات في علوم الحياة، وطالب في الرياضيات (ابن جريس).

(٦) (١٢) طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير، طالبان، وعشر طالبات وجميعهم سعوديون. وطلاب البكالوريوس (٢٨٢) جميعهم سعوديون ما عدا طالب واحد، و (٦١) طالبة سعودية. وعدد طلاب الجامعة المستجدين (١٥١٩٤) طالبة وطالباً، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٢،٣٪). انظر التقرير السنوي (٣٢-١٤٣٣هـ)، ص ٣٢ وما بعدها. (ابن جريس).

(٧) منهم (١٦) طالباً وطالبة غير سعوديين في مرحلة الماجستير والبكالوريوس، و (١٠٨٨) طالباً وطالبة سعوديين في مرحلة الماجستير والبكالوريوس، وعدد طالبات البكالوريوس (٢٢٧) طالبة، و (٦٥) طالبة في مرحلة الماجستير. (ابن جريس).

(٨) طالبتان غير سعوديتين في البكالوريوس، والسعوديون (١٢٩) طالباً، و (٤٣) طالبة. وخمسة طلاب وطالبات سعوديين في مرحلة الماجستير. (ابن جريس.

(٩) (٦٥) عضواً سعودياً، تسع أناث، و (٥٦) ذكر. وغير السعوديين (١٢٨) عضواً، (١١٦) ذكراً، و (١٢) أنثى. عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٢٦٤٥) عضواً. ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٧،٣٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٢-١٤٣٣هـ)، ٧٦ وما بعدها . (ابن جريس).

(١٠) تم ابتعاث ستة طلاب، طالب في الفيزياء لدرجة الدكتوراه. وثلاثة طلاب في الكيمياء للماجستير، وطالبان في علوم الحياة للماجستير أيضاً. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٣٣-١٤٣٤هـ	٦١٢(١)	١٤٧٨(٢)	١٧٣(٣)	٢١٠(٤)	٤(٥)
٣٤-١٤٣٥هـ	٦٦٢(٦)	١٥٦٤(٧)	١٩٣(٨)	١٩٣(٩)	١١(١٠)

---

(١) يدرس في مرحلة البكالوريوس (٦٠٣) طالباً وطالبة جميعهم سعوديون ما عدا خمسة طلاب طالبتين غير سعوديين. وفي مرحلة الماجستير (٩) طالبات وطلاب، منهم طالب واحد غير سعودي. وفي الجامعة هذا العام (٣٣-١٤٣٤هـ) (٤٥) كلية علمية ونظرية للبنات والبنين، وجميعها في منطقة عسير، وعدد المستجدين الذين التحقوا بالجامعة في العام نفسه (٢٢٥٨٤) طالبة وطالب، ونسبة كلية العلوم من العدد الكلي (٢،٧٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٣/١٤٣٤هـ)، ص ٣٢-٣٥. (ابن جريس).

(٢) (١٤٠٠) طالبة وطالب في مرحلة البكالوريوس، و(٧٨) طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير، وعدد الطالبات والطلاب المقيدين في الجامعة (٥٨٣١٥) طالبة وطالباً، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٢،٥٪). (ابن جريس).

(٣) منهم (١٥١) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس، وتخرج في مرحلة الماجستير (٢٢) طالباً وطالبة. وعدد الخريجين من الجامعة عام (٣٣-١٤٣٤هـ) (٩٦٢٥) طالبة وطالبا من (٣٨) كلية نظرية وعلمية، ونسبة الخريجين في كلية العلوم من العدد الإجمالي (١،٨٪). انظر التقرير السنوي عام ٣٣-١٤٣٤هـ)، ص ٤٨ (ابن جريس).

(٤) عدد السعوديين (٦٨) عضواً، (٥٥) ذكراً، و(١٣) أنثى. وعدد غير السعوديين (١٤٢) عضواً، منهم (١٤) أنثى، و (١٢٨) ذكراً. وعدد أعضاء هيئة التدريس في (٤٥) كلية بالجامعة (٣٤٢٤) عضواً، ونسبة كلية العلوم من العدد الكلي (٦،١٪). (ابن جريس).

(٥) المبتعثون الجدد أربعة طلاب. طالب ماجستير في الكيمياء، وطالبان في الرياضيات، وطالب واحد في علوم الحياة. وعدد الطلاب الجدد الذين ابتعثوا من كليات الجامعة إلى الداخل والخارج عام (٣٣/١٤٣٤هـ) (٢١٠) طالبة وطالباً. انظر التقرير السنوي عام (٣٣/١٤٣٤هـ) ص ٨٨ وما بعدها. (ابن جريس).

(٦) عدد السعوديين (٦٥٧) طالبة وطالباً، (٥٩٠) طالباً، وثمان طالبات في مرحلة البكالوريوس، و (٥٩) طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير جميعهم إناث، ما عدا أربعة ذكور. وخمسة طلاب وطالبات غير سعوديين، طالب واحد في الماجستير، وطالبان، وطالبتان في مرحلة البكالوريوس. تم الاطلاع على تقرير سنوي الكترونيا لعام (٣٤-١٤٣٥هـ)، ص ٤٨-٥٢. (ابن جريس).

(٧) منهم (١١٠) طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير، و (١٤٥٤) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس. وعدد طالبات وطلاب الجامعة في عام (٣٤-١٤٣٥هـ) (٦٦٩٠٠) طالبة وطالباً يدرسون في (٤٧) كلية، ونسبة طلاب كلية العلوم من العدد الإجمالي (٢،٣٪). (ابن جريس).

(٨) عدد السعوديين (١٩١) طالبة وطالباً، جمعيهم ذكور يدرسون بكالوريوس، و (١٢) طالبة وطالباً سعوديين في مرحلة الماجستير، جميعهم ما عدا طالبا واحدا. وطالبة غير سعوديين. الطالبة في مرحلة الماجستير، والطالب في البكالوريوس. التقرير السنوي الإلكتروني عام (٣٤-١٤٣٥هـ) يرصد عدد الطلاب المستنجدين في الجامعة (٢٢٢٤٤) طالبا وطالبة، منهم (٢٥١٧) طالبة وطالبا دبلوم المتوسط، و (١٧٦٨١) في مرحلة البكالوريوس، والمستجدون في الدراسات العليا (٢٠٤٦) طالبة وطالب. للمزيد انظر التقرير السنوي الالكتروني عام (٣٤-١٤٣٥هـ) (٢٠٧) صفحة مقاس (A٤) (ابن جريس).

(٩) عدد السعوديين (٥٨) عضواً جميعهم ذكور ما عدا امرأتين. وعدد غير السعوديين (١٣٥) عضواً، الإناث ست، والذكور (١٢٩) عضوا. انظر التقرير السنوي الالكتروني عام (٣٤-١٤٣٥هـ)(، ص ٩٨-١٠٠. (ابن جريس).

(١٠) ثلاثة طلاب في قسم الكيمياء، طالب في الدكتوراه، وطالبان في الماجستير، وخمس طالبات وطلاب في قسم الرياضيات لدرجتي الدكتوراه، والماجستير، وثلاث طالبات في الماجستير بقسم علوم الحياة. انظر التقرير السنوي الإلكتروني عام (٣٤-١٤٣٥هـ) ص ١٢٠-١٢١. (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٣٥-١٤٣٦هـ	٧٢٥(١)	١٨٣٣(٢)	١٧١(٣)	٢١٢(٤)	٦(٥)
٣٦-١٤٣٧هـ	٦٢٧(٦)	١٨٥٩(٧)	١٧١(٨)	٢١٠(٩)	١١(١٠)

---

(١) يدرس في مرحلة البكالوريوس (٦٥٩) طالباً وطالبة، وفي مرحلة الماجستير (٦٦) طالبة وطالباً، منهم (٧٠٧) طالباً وطالبة سعوديين، و(١٨) طالبة وطالباً غير سعوديين. وعدد المستجدين في (٣٤) كلية في الجامعة (١٧١١٨) طالبة وطالباً، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٤،٢٪). كما أن عدد الكليات في جامعة الملك خالد تقلص من (٤٧) كلية إلى (٣٤) كلية بسبب نشأة جامعة بيشة واستقلالها عن جامعة الملك خالد وهو موضوع جدير أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) عدد طالبات وطلاب الماجستير (١٤١) طالباً وطالبة، وفي مرحلة البكالوريوس (١٦٩٢) طالبة وطالباً. انظر التقرير السنوي الإلكتروني عام (٣٥-١٤٣٦هـ)، ص ٤٩-٥١. (ابن جريس).

(٣) (١٦٩) طالباً وطالبة سعوديين، منهم (٢٦) طالبة وطالباً في مرحلة الماجستير، و (١٤٣) طالباً في البكالوريوس، وغير السعوديين طالبان، أحدهما في الماجستير، والآخر في البكالوريوس. وأعداد الطلاب المتخرجين في درجة البكالوريوس على النحو الآتي. (١) الأحياء (٥٦) طالباً. (٢) الرياضيات (٢٩) طالباً جميعهم سعوديون ما عدا طالباً واحداً غير سعودي. (٣) الفيزيا (١٣) طالباً. (٤) الكيمياء (٤٦) طالباً. انظر التقرير السنوي الالكتروني عام (٣٥-١٤٣٦هـ).

(٤) عدد السعوديين (٦٨) عضواً منهم تسع اناث، وغير السعوديين (١٤٤) عضواً، (١٢٣) ذكور، و (٢١) إناث. (ابن جريس).

(٥) طالبان في الكيمياء، أحدهم يدرس الدكتوراه، والآخر ماجستير. وطالب دكتوراه في الرياضيات، وثلاث طالبات في الأحياء، طالبتان في الدكتوراه، وطالبة واحدة في الماجستير. (ابن جريس).

(٦) جميعهم يدرسون درجة البكالوريوس، وعدد السعوديين (٦١٩) طالبة وطالباً، كلهم ذكور ما عدا (١٢) طالبة، وغير السعوديين ثمانية طلاب فقط. وأعداد الطلاب المستجدين في درجة البكالوريوس انتظام بجميع كليات الجامعة وعددها (٣٤) كلية (١١٥٧٦) طالبة وطالباً. ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٣،٧٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٦-١٤٣٧هـ)، ص ٥٣-٥٧. (ابن جريس).

(٧) منهم (١٢٩) طالبة وطالباً يدرسون مرحلة الماجستير، و (١٧٣٠) طالباً وطالبة في مرحلة البكالوريوس، جميعهم سعوديون. ما عدا (٣١) طالبة وطالباً غير سعوديين، (٢٦) طالباً وطالبة في مرحلة البكالوريوس، وخمسة طلاب وطالبات في مرحلة الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٣٦-١٤٣٧هـ)، ص ٧٤ وما بعدها. (ابن جريس).

(٨) منهم (١٦٧) طالبة وطالباً سعوديين. وأربعة طلاب غير سعوديين، اثنان في مرحلة الماجستير، واثنان بكالوريوس (انتساب). انظر التقرير السنوي عام (٣٦-١٤٣٧هـ)، ص ٨٦ وما بعدها. (ابن جريس).

(٩) (٦٧) عضواً سعودياً، جميعهم ذكور ما عدا ست عضوات. و (١٤٣) عضواً غير سعوديين، (٢٢) أنثى، و (١٢١) ذكور. وأعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة (٣٢٥٤) عضواً، عدد السعوديين (١٥١٧) عضواً، منهم (٧١٧) أنثى. وغير السعوديين (١٧٣٧) عضواً، منهم (١٠٢٨) ذكور، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم من العدد الكلي (٦،٥٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٦-١٤٣٧هـ)، ص ١٢٤ وما بعدها. (ابن جريس).

(١٠) قسم الكيمياء ثلاثة طلاب، طالب وطالبة في الدكتوراه، وطالب في الماجستير. وقسم الفيزياء طالب دكتوراه. وقسم الرياضيات أربعة طلاب، اثنان ماجستير، واثنان دبلوم عالي. وقسم الأحياء ثلاث طالبات، واحدة في مرحلة الدكتوراه، وثنتان في الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٣٦-١٤٣٧هـ)، ص ١٦١ وما بعدها، (ابن جريس).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٣٧-١٤٣٨هـ	١٠١١ (١)	٣٦٨٠ (٢)	٦٠٤ (٣)	٣٧٩ (٤)	٢٢ (٥)
٣٨-١٤٣٩هـ	٢١٤ (٦)	٣٧٩٩ (٧)	٦٧٥ (٨)	٣٨٣ (٩)	١٥ (١٠)

(١) السعوديون (٩٩٦) طالبة وطالباً، منهم (٢٠) طالبة ماجستير، وأربعة طلاب في المرحلة نفسها. أما درجة البكالوريوس فعدد الطالبات (٦٤٨) طالبة، والذكور (٣٢٤) طالباً. وغير السعوديين (١٥) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس عشر طالبات، وأربعة طلاب، وطالبة واحدة في مرحلة الماجستير. وفي هذا العام كانت أعداد كليات الجامعة (٣٤) كلية، وجرى إعادة هيكلتها حتى أصبحت (٢٩) كلية. انظر التقرير السنوي الالكتروني (٣٧-١٤٣٨هـ) (الفصل الأول). (ابن جريس).

(٢) (٣٥٧٦) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس، و (١٠٤) طلاب في مرحلة الماجستير. ويظهر أن طلاب كليات العلوم (بنات، وبنين) صاروا تحت مظلة كلية واحدة، لهذا زاد عدد المقيدين في الكلية. (ابن جريس).

(٣) منهم (٥٦٧) طالبة وطالباً في مرحلة البكالوريوس، وتخرج في مرحلة الماجستير (٣٧) طالباً وطالبة. وعدد المتخرجين في الجامعة عام (٣٧-١٤٣٨هـ) (١٢١٦٦) طالبة وطالباً. ونسبة كلية العلوم من المتخرجين (٤،٩٦٪). انظر التقرير السنوي الالكتروني (٣٧-١٤٣٨هـ) (الفصل الأول). (ابن جريس).

(٤) منهم (١٦٨) عضواً سعودياً، و (٢١١) عضواً غير سعوديين. وإجمالي عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٤٩٥) عضواً، ونسبة كلية العلوم من العدد الكلي (١٠،٨٪). انظر التقرير السنوي الالكتروني عام (٣٧-١٤٣٨هـ) (الفصل الثالث) (ابن جريس).

(٥) هذا العام (٣٧-١٤٣٨هـ) حظيت كلية العلوم بأبها بابتعاث عدد جيد من الطالبات والطلاب، وربما ضم شطري الطالبات والطلاب في كلية واحدة ساعد المسؤولين على تطوير الجامعة وكلياتها. (ابن جريس).

(٦) أعداد الطالبات والطلاب المستجدين في الجامعة عام (٣٨-١٤٣٩هـ). (١٥٥٣٤) طالباً وطالبة، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (١،٣٨٪). والعدد الكلي لكليات الجامعة (٢٩) كلية. انظر التقرير السنوي عام (٣٨-١٤٣٩هـ). نسخة الكترونية (الفصل الأول).

(٧) يدرس الطالبات والطلاب في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، وعدد السعوديين (٣٧٣٤)، خمسة ذكور في الماجستير، و (٧٨) طالبة في نفس المرحلة، أما طلاب البكالوريوس (١٤٤٢) ذكوراً، و (٢٢٠٩) أنثى. وغير السعوديين (٦٥)، منهم ثلاث طالبات ماجستير، وفي مرحلة البكالوريوس (١٩) طالباً، و(٤٣) طالبة. انظر التقرير السنوي عام (٣٨-١٤٣٩هـ) (الفصل الأول).

(٨) عدد السعوديين (٦٥٦) طالبة وطالباً في مرحلتي الماجستير والبكالوريوس. وغير السعوديين (١٩)، طالب واحد في الماجستير، وأربعة ذكور في البكالوريوس، والباقون أناث يدرسن البكالوريوس. (ابن جريس).

(٩) عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين (١٦٧) عضواً، (٦٧) رجلاً، و (١٠٠) امرأة. وغير السعوديين (٢١٦) عضواً، الرجال (١٥٨) عضواً و(٥٨) عضوة. ونسبة أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم في كلية العلوم (١٠،٨٪) من العدد الإجمالي في الجامعة الذي بلغ (٣٥٤٥) عضواً. انظر التقرير السنوي لعام (٣٨-١٤٣٩هـ) (الفصل الثالث). (ابن جريس).

(١٠) هؤلاء المبتعثون ذكوراً وإناثاً لدرجتي الدكتوراه والماجستير. من قسم الأحياء ستة طلاب وطالبات، والرياضيات (٥)، واثنان من الكيمياء، واثنان في الفيزياء. انظر التقرير السنوي لعام (٣٨-١٤٣٩هـ) (الفصل الرابع).

تابع: جدول رقم (٦)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	عدد الطلاب المبتعثين الجدد
٣٩-١٤٤٠هـ	١٠٨٣[١]	٣٨٢٤[٢]	٦٢٦[٣]	٣٥٠[٤]	٣٠[٥]

(*) برنامج الماجستير[٦]:

شرعت الكلية منذ نشأتها تحت مظلة جامعة الملك خالد في الإعداد لبرامج الدراسات العليا، واستغرقت في هذا الشأن الكثير من الوقت والجهد وأنشأت العديد من اللجان لوضع التصور الأمثل للبدء فيها، وكثيراً ما كانت الأقسام تتقدم بمقترحاتها لمجلس الكلية ثم يعاد المقترح لمزيد من الدراسة، وكان أول قسم يتقدم باقتراح خطته لبرنامج الماجستير هو قسم الفيزياء في أواخر عام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ثم تبعه قسم الكيمياء بمدة وجيزة في أوائل عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وفي أوائل عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، تم اعتماد برنامجيهما من قبل مجلس الجامعة، وبدأ قبول الطلاب بقسم الفيزياء اعتبارا من العام الجامعي (١٤٢٥/١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) بعدد (٨) طلاب، وبقسم الكيمياء، من العام الجامعي (١٤٢٦هـ/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) بعدد (٦) طلاب، ثم حل في المرتبة الثالثة قسم الرياضيات في العام الجامعي (١٤٣٠/١٤٣١هـ/٢٠١٠م) بقبول (٥) طلاب و (٥) طالبات، وأخيراً قسم الأحياء في العام الجامعي (١٤٣١/١٤٣٢هـ/٢٠١١م) بعدد (٦) طلاب و (٦) طالبات، وفي عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) جرى إعادة مراجعة

---

(١) (١٧) طالباً وطالبة في مرحلة الماجستير، منهم (١٦) طالبة وطالباً سعوديين، وطالب واحد غير سعودي. وإجمالي الطلاب المستجدين في جميع كليات الجامعة (١٤٠٦٨) طالبة، وطالبا، ونسبة كلية العلوم من العدد الإجمالي (٧،٧٠٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، ص ٥٠-٥٥ (ابن جريس).

(٢) (٣٧٦٣) طالبة وطالباً في البكالوريوس، و (٦١) طالباً وطالبة في الماجستير. وعدد طلاب الجامعة (٥٨٦٩٤) طالبة وطالبا، ونسبة المقيدين في كلية العلوم من العدد الإجمالي (٦،٥٢٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، ص ٥٩ وما بعدها. (ابن جريس).

(٣) (٦٠٢) طالبة وطالب تخرجوا في مرحلة البكالوريوس، جميعهم سعوديون، ما عدا (١٨) طالبة وطالبا غير سعوديين. و (٢٤) طالبا وطالبة سعوديون في مرحلة الماجستير. انظر التقرير السنوي عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، ص ٦٩ وما بعدها. (ابن جريس).

(٤) عدد السعوديين (١٧٢) عضواً، (٦٩) عضواً، و (١٠٣) عضوة. وغير السعوديين (١٧٨)، عدد الذكور (١٣١) عضواً، و (٤٧) امرأة. وإجمالي أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٥٢٤) عضواً، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم من العدد الكلي (٩،٩٪). انظر التقرير السنوي عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، ص ١٠١-١٠٥ (ابن جريس).

(٥) تكاد تكون هذه السنة أعلى عام جرى فيه ابتعاث من كلية العلوم، فقد ابتعث من قسم الأحياء تسعة طلاب وطالبات، والرياضيات (٨)، والكيمياء (٧)، والفيزياء (٦) طالبات وطلاب. وكان عدد المبتعثين من كليات الجامعة عام (٣٩-١٤٤٠هـ) (٢٠٢) طالبة وطالب. انظر التقرير السنوي عام (٣٩-١٤٤٠هـ)، ص ١٢٦-١٣٤. (ابن جريس).

(٦) هذه الجزئية إضافة من الأستاذ ناصر بن محمد بن خلبان. (لابن جريس).

لتلـك الخطط، واعتماد خطط حديثة بجميع أقسام الكلية، وفقاً لنماذج المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي(١).

جدول رقم (٧) وفيما يلي الأعداد المقترحة لقبول الطلاب والطالبات ببرامج الماجستير بأقسام الكلية منذ نشأتها حتى الآن: (١٤٤٢هـ)

العام الجامعي	قسم الفيزياء		قسم الكيمياء		قسم الرياضيات		قسم الأحياء	
	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات
٢٥/١٤٢٦هـ	٨	–	–	–	–	–	–	–
٢٦/١٤٢٧هـ	٨	–	٦	–	–	–	–	–
٢٧/١٤٢٨هـ	٨	–	٨	–	–	–	–	–
٢٨/١٤٢٩هـ	٨	–	٨–	–	–	–	–	–
٢٩/١٤٣٠هـ	–	٧	٢	٦	–	–	–	–
٣٠/١٤٣١هـ	٥	٦	٦	٦	٥	٥	–	–
٣١/١٤٣٢هـ	٦	٦	٦	٦	٥	٥	٦	٦
٣٢/١٤٣٣هـ	٥	٥	٦	٦	٥	٥	٥	٥
٣٣/١٤٣٤هـ	٥	٥	٦	٦	٥	٥	٥	٥
٣٤/١٤٣٥هـ	١٠	١٠	١٢	١٢	١٠	١٠	١٠	١٠
٣٥/١٤٣٦هـ	٥	٥	٦	٦	٥	٥	٨	٨
٣٦/١٤٣٧هـ	٥	٥	٥	–	–	–	٥	٥
٣٧/١٤٣٨ه	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٣٨/١٤٣٩ه	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٣٩/١٤٤٠هـ	٥	١٠	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٤٠/١٤٤١ه	٥	١٠	٥	٥	٥	٥	٥	٥
١٤٤٢هـ	٨	٨	٦	٦	٥	٥	٥	٥

تجدر الإشـارة إلى أن كامل الأعداد المقترحة لا تقبل، وذلك لاعتبارات عديدة من أهمها تحقيق المتقدمين لشروط القبـول المعتمدة من الأقسام، واجتيازهم للاختبارات والمقابلات الشخصية.

(*) برنامج الدكتورة: (٢)

تم في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) التقدم بمقترحي قسمي الكيمياء والفيزياء لبرنامج الدكتوراه، وتمت الموافقة عليهما في عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وفقاً لمعايير الجودة الوطنية والعالمية، ومع بداية العام الجامعي (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) تم قبول أول دفعة من المتقدمين

(١) عاصـرت بدايـات جامعـة الملـك خالد، ومـا بذلت مـن جهود في نشـر التعليـم العالي في مناطـق عسير، وجـازان، ونجران. ثم ما بذلت من جهـود لفتـح برامج دراسات عليا من بداية العشرينيات في هذا القرن (١٥هــ/٢١م)، ،اليـوم صارت الجامعة تقدم عشرات البرامج من الدبلوم العالي إلى درجة الدكتوراه. وما زالت الجامعة بحاجة إلى دراسات علمية توثق انجازاتها وجهودها خلال العقدين الماضيين (ابن جريس).

(٢) إضافة من الأستاذ ناصر خلبان.

على هذين البرنامجين، بعدد (١ طالب) و (٥ طالبات) في برنامج قسم الكيمياء، وعدد (١ طالب) و (٧ طالبات) في برنامج قسم الفيزياء. في حين لا يزال برنامجي الدكتوراة لقسمي الأحياء والرياضيات حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، تحت الدراسة.

سابعاً : المؤتمرات واللقاءات العلمية وورش العمل في الكلية :

أقامت كلية العلوم منذ نشأتها عدداً من اللقاءات والمؤتمرات العلمية، من أهمها :

١. اللقاء السنوي الحادي والعشرون للجمعية السعودية لعلوم الحياة، تحت شعار الموارد الطبيعية الإحيائية في المملكة العربية السعودية، بتاريخ (١٤٢٣/٢/١هـ).
٢. اللقاء الأول للجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية في الفترة من (١٥-١٤٢٤/١٠/١٧هـ) تحت شعار "الفيزياء والتنمية في المملكة العربية السعودية"، وهو الأضخم في تاريخ الكلية – حسب معاصرتي- وذلك لتزامن عقده مع إنشاء أول جمعية سعودية للعلوم الفيزيائية، التي أصبح مقرها كلية العلوم، وقد افتتح اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة عسير والرئيس الفخري للجمعية، كما حضر اللقاء وزير التعليم العالي وعدد من الوزراء ومدراء الجامعات السعودية، وعقد المؤتمر في مسرح كلية العلوم المركزي (المقر القديم).
٣. ورشة عمل بعنوان: تقنيات البيولوجيا الجزيئية "المبادئ والتطبيقات" نظمها قسم الأحياء بالكلية خلال الفترة من (١-٣ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ)، وافتتح الورشة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير. وعقدت في مدرجات الجامعة المركزية بالقريقر.
٤. اللقاء الخامس للجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية في الفترة من (١٧-١٤٣١/١١/١٩هـ) تحت شعار "الفيزياء وآفاق الطاقة" لمدة ثلاثة أيام، وهو لا يقل أهمية عن لقاء الجمعية الأول إلا إنه لم يكن بذلك الزخم الإعلامي.
٥. الملتقى الأول لقسم الرياضيات في (١٤٣٤/١/١هـ).
٦. المؤتمر الدولي الخامس للكيمياء في الفترة من (٢٦-١٤٣٥/٥/٢٩هـ) تحت شعار "الكيمياء من أجل مجتمع متطور وعام مستقر"، وهو لقاء كبير عقد في فندق قصر أبها.
٧. الملتقى العلمي الرابع لقسم الكيمياء في (١٤٣٦/٢/٢٩هـ) تحت شعار إثراء التجربة البحثية الطلابية.
٨. اليوم العلمي الثاني لقسم الرياضيات في (١٤٣٧/٧/٢٥هـ).
٩. لمؤتمر السعودي الأول للبيئة تحت شعار "الاستغلال المستدام للموارد الطبيعية" بمشاركة (٢١٢) مختصاً في شؤون البيئة؛ وذلك خلال الفترة من (٢٧-٢٩ جمادى الأول ١٤٣٧هـ).
١٠. المؤتمر الدولي الأول للرياضيات وتطبيقاتها (ICMA 2018) خلال الفترة (١٠-١٤٣٩/٧/١١هـ).

١١. برنامج يوم البحث العلمي السنوي الثالث عشر لكلية العلوم (٢٥ رجب ١٤٣٩هـ).
١٢. الملتقى الثاني للجمعية السعودية للعلوم الإحصائية، تحت شعار "دورة في ثورة البيانات الكبيرة، في (١٤٣٩/٨/٨هـ).
١٣. الملتقى الرابع لقسم الفيزياء بعنوان الفيزياء وصناعة المستقبل (١٤٤٠/٧/١٩هـ).
١٤. المدرسة الصيفية بقسم الرياضيات – صيف العام الجامعي (٣٩-١٤٤٠هـ).
١٥. المدرسة الصيفية بقسم الرياضيات – صيف العام الجامعي (٤٠-١٤٤١هـ)،.
١٦. ملتقى البحث العلمي العاشر لقسم الكيمياء في (٥ شعبان ١٤٤٠هـ).
١٧. كما أنه كان من المزمع عقد المؤتمر الدولي الثاني للرياضيات وتطبيقاتها، خلال الفترة من (٢٢-٢٣ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ)، إلا أنه توقف بسبب جائحة (كورونا). ولم يحدد موعد عقده حتى الآن.

ثامناً: المراكز والمتاحف والجمعيات العلمية:

١-المراكز العلمية: تضم كلية العلوم مركزين علميين هما:

أ) مركز البحوث:

ورؤيته هي: "أن يكون ملتقىً علمياً متميزاً لإجراء البحوث في كلية العلوم يساهم في التقدم المعرفي والتقني على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي" أما رسالة المركز: "تشجيع ودعم الباحثين لتطوير الدراسات العلمية والتطبيقية ورفع الوعي العلمي في القطاعين العام والخاص بالمملكة"، بينما تتمثل أهدافه في: (١) توفير المعرفة والتقنيات المطلوبة، وتسويق إمكانات الكلية الاستشارية والبحثية والإشرافية. (٢) تسهيل ومتابعة مخاطبات الباحثين مع الجهات المعنية المتعلقة بمشروعاتهم البحثية. (٣) متابعة سير المشروعات البحثية وتوفير المساعدة للباحثين ورفع تقارير الأداء عن البحوث بالكلية. (٤) التنظيم والإشراف على ورش تنشيط ودعم البحث العلمي (٥) متابعة المشاريع البحثية المدعومة من خارج الجامعة وتزويد عمادة البحث العلمي وإدارات الجامعة ذات الصلة بتقارير دورية عن تلك المشاريع.

ب) مركز بحوث علوم المواد المتقدمة:

صدرت موافقة مجلس الجامعة على إنشاء هذا المركز بالقرار رقم (٢-٤-١٤٢٨/١٤٢٧) في (١٤٢٨/٣/٢١هـ)، ورؤيته تتلخص في: "تحقيق التميز والريادة في إنتاج ونشر الأبحاث العلمية بمجالات المواد المتقدمة وتطبيقاتها بمعايير عالمية والإفادة منها محلياً وإقليمياً". ورسالة المركز: "إيجاد بيئة محفزة ومتقدمة لإنجاز أبحاث نوعية وابتكارية لتطوير القدرات والمنتجات البحثية، وتعزيز المهارات العلمية والفنية للموارد البشرية في مجالات أبحاث المواد المتقدمة كعلم وتقنية". بينما تتمثل أهدافه

في : (١) تفعيل أهم الاستراتيجيات البحثية الممكنة لتطوير علم وتقنيات المواد المتقدمة وتقييمها ولإنشاء وحدات متخصصة لإيجاد حلول علمية تطبيقية للقضايا الرئيسية التي لها تأثير مباشر على المجتمع في المملكة والعالم. (٢) تمكين أعضاء هيئة التدريس والباحثين بالجامعة والمجتمع من إنتاج أبحاث متميزة ومن ثم نشرها في مجلات علمية متميزة، وكذلك إنتاج مواد جديدة تسجل كبراءات اختراع، (٣) تفعيل التعاون العلمي والبحثي مع الجامعات والمراكز البحثية المحلية والعالمية المماثلة في الأنشطة العلمية والعملية، (٤) تحويل نتائج البحوث إلى منتجات وصناعات ذات قيمة للاقتصاد الوطني، (٥) تسهيل نقل التكنولوجيا لدعم الصناعة الوطنية للمنافسة في السوق العالمية من خلال تطوير منتجات بتروكيماوية جديدة ومعتمدة على علم المواد، (٦) تعليم جيل جديد من الباحثين وتطوير قدراتهم في مجال أبحاث علم المواد المتقدمة وتقنياتها لسد احتياجات كل من القطاعين الحكومي والخاص بالمملكة، (٧) تكوين فرق بحثية متعددة التخصصات في مجال الكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والبيولوجيا والعلوم البيئية لتعزيز التعاون بينهم. (٨) تقديم الدعم المادي والفني لأبحاث طلاب الدراسات العليا المتميزة ذات الصلة بمجال المركز، (٩) إقامة مؤتمرات ودورات تدريبية وورش عمل تخصصية للعاملين في مجال تقنية المواد المتقدمة.

٢-المتاحف والجمعيات العلمية:

أ – متحف التاريخ الطبيعي بقسم الأحياء:

تم إنشاء متحف التاريخ الطبيعي بقسم الأحياء بالكلية عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وجرى تطويره بمساعدة مجموعة من أعضاء هيئة التدريس والفنيين بقسم الأحياء الذين قاموا بتحنيط العديد من العينات الحيوانية الموجودة في البيئات المختلفة بالمملكة العربية السعودية. وفي المتحف مجموعات كثيرة من دواليب العرض الزجاجية التي تضم عينات حيوانية ممثلة للبيئات الصحراوية والجبلية والمائية بالمملكة. كان واجهة مميزة ومعبرة للكلية ولقسم الأحياء، ويجذب العديد من الزوار والطلاب، وفي نظري أن المتحف لا يزال بحاجة إلى مزيد من العناية والتطوير[1].

(١) تشير يا ناصر إلى متحف التاريخ الطبيعي في كلية العلوم، وتذكر أن وضعه حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) سيء ومتردٍ، وأقول أن هذا المتحف انشئ في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود عام (٩٦-١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، وكان إلى جانبه في ذلك الوقت حديقة حيوان، واستمرت الحديقة والمتحف سنوات عديدة خلال تاريخ تلك الكلية، ثم تم التخلص من حديقة الحيوان، وبقي متحف التاريخ الطبيعي حتى قيام جامعة الملك خالد، واستمر في وضع جيد حتى عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ثم نقل إلى كلية العلوم في القريقر، وتم إهماله من ذلك الوقت. كما كان في كلية التربية متحف تاريخي يحتوي على الكثير من المقتنيات التاريخية، وعند قيام جامعة الملك خالد تم نقل ذلك المتحف إلى مستودع في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية على طريق الطائف، ثم اختفى بجميع محتوياته. المصدر: معاصرة الباحث للمتحفين التاريخي والطبيعي منذ نهاية القرن الهجري الماضي حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) (ابن جريس).

ب) الجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية – بقسم الفيزياء:
أنشأت بقرار مجلس الجامعة رقم (١٥-٣-١٤٢٢/١٤٢٣) في (١٦/١١/١٤٢٢هـ). وتسعى هــذه الجمعية إلى تهيئة سبل التواصل بين المهتمــين بمجالات العلوم الفيزيائية المختلفة من خلال عقد وتنظيــم الندوات والمؤتمرات في مجال العلوم الفيزيائية وطرق تدريــس الفيزيــاء، كما تسعى إلى دعم وتعزيز التعاون بــين الباحثين في مجالات العلوم الفيزيائية المختلفة داخل المملكة وخارجها.

ج) الجمعية العلمية السعودية للعلوم الإحصائية – بقسم الرياضيات:
أنشــأت بقرار مجلس الجامعة رقم (٣-٣-١٤٢٤هـ١٤٢٥هـ) في (١/٣/١٤٢٥هـ)، وتسعــى هذه الجمعية ضمــن اختصاصاتها إلى تهيئة سبــل التواصل بين المتخصصين والمهتمــين والعاملين في مجــالات العلوم الإحصائية وتطبيقاتهــا، وذلك من خلال عقد وتنظيم النــدوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية في مجال العلوم الإحصائية، وفي مجال بنــاء التقنيات والبرمجيــات واللغات الحاسوبية الإحصائية، وفي طــرق تدريس وتعليم العلــوم الإحصائية، وتقوم الجمعية بتقديم الاستشارات والدراسات العلمية والتطبيقية للقطاعات العامة والخاصة، كما تسعى إلى دعم وتعزيز التعاون بين الباحثين في مجالات العلوم الإحصائية المختلفة داخل المملكة وخارجها[١].

تاسعاً: مجالس الكلية:

١-مجلس الكلية:
لكل كلية من كليات الجامعة مجلس تتشكل عضويته من عميد الكلية (رئيساً) وعضوية كل مــن وكلاء الكليــة ورؤســاء الأقسام بهــا، ومهمته مناقشــة ما يرفع إليه مــن توصيات وطلبــات تخص طلاب الكلية وأعضاء الهيئة التدريسية، وغيرها من المواضيع الأكاديمية، بعد اعتمادها من أقسام الكلية، وعادة ما يرفع كل قسم محضره الخاص الذي ناقش تلك الموضوعــات إلى عميد الكلية لاعتمادها، ثم ترفع بعد ذلك بمذكرات مستقلة للعرض على مجلس الكلية لدراستها، وقد ترفع مذكرات من وكلاء الكلية مباشرة إلى مجلس الكلية.

وأول مجلــس تشكل لكلية العلوم كان بتاريــخ (٩/٧/١٤٢٠هـ) وعضوية كل من[٢]:

---

(١) حبــذا أن نرى باحثاً جاداً يوثق تاريخ وتطور الجمعيات العلمية بجامعة خالد من (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م)، وهو موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لبحث أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ ناصر فقد ذكرتني بتلك الأيام الجميلة أثناء تأسيس جامعة الملك خالد، فقد كنت رئيساً لقسم التاريخ في كلية التربية، وعميد الكلية ورؤساء الأقسام الذين أشرت إليهم كانوا زملاء لي في مجلس كلية التربية قبل تأسيس كلية العلوم، وعند تأسيس هذه الكلية، تم ترحيل أقسام التاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس إلى كليتي اللغة العربية العلوم الاجتماعية والإدارية، والتربية. أما قسم اللغة الإنجليزية فقد ضم مــع قســم اللغة الانجليزية في فرع جامعــة الإمام وتأسس معهد اللغة الإنجليزيــة والترجمة، ثم تحول فيما بعد إلى كلية اللغات والترجمة. واستمرت كلية التربية حوالي فصل دراسي عند نشأة الجامعة وهي تشرف

(١) محمد بن علي هيازع- عميد الكلية. (٢) محمد بن علي ربيع – وكيل الكلية – أمين المجلس. (٣) سعيد بن عبدالله صبر – رئيس قسم الكيمياء (٤) محمد بن إبراهيم عقيل – رئيس قسم الرياضيات. (٥) عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني – رئيس قسم الفيزياء. (٦) عبدالرحمن بن محيي الشهري – رئيس قسم علوم الحياة (الأحياء). وعادة ما تعقد الكلية في كل عام جامعي ما يتراوح بين (٨ إلى ١٦) مجلساً.

٢-أمناء مجلس الكلية:

جدول رقم (٨): أسماء وتواريخ أمناء مجلس كلية العلوم (١٤٢٠-١٤٤٢هـ/١٩٩٩-٢٠٢١م)

م	الاسم	الفترة
١	د. علي بن الحجري أحمد.	١٤٢٠-١٤٢٣هـ
٢	د. سعيد بن عبدالله صبر.	١٤٢٣-١٤٢٨هـ
٣	د. عبدالرحمن بن محيي الشهري.	١٢٤٨-١٤٣١هـ
٤	د. سعد بن جار الله القحطاني.	١٤٣١-١٤٣٣هـ
٥	د. محمد بن ظافر عطيف.	١٤٣٣-١٤٣٤هـ
٦	د. سليمان بن عبدالله آل رمان.	١٤٣٤-١٤٣٥هـ
٧	د. خالد بن عبدالعزيز الزيلعي.	١٤٣٥-١٤٣٦هـ
٨	د. علي بن عبدالله الشاطي.	١٤٣٦-١٤٤٠هـ
٩	د. بدرية بنت محمد الشهراني.	١٤٤٠- حتى الآن (١٤٤٢هـ)

شرفت بالعمل المباشر مع ثمانية أمناء منهم منذ عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) وحتى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) قبل أن تنتقل أمانة المجلس إلى شطر الكلية النسائي، وآلية العمل في هذا المجلس تتمثل في استقبال المذكرات التي ترفع من مجالس الأقسام وعرضها على مجلس الكلية لمناقشتها للخروج بالتوصيات المناسبة، ثم ترفع بعد صياغتها في محضر مستقل إلى معالي رئيس الجامعة لاعتمادها والتوجيه بشأنها، ثم يعود المحضر إلى الكلية لتنفيذ توجيهات معاليه ورفع التوصيات إلى الجهات ذات العلاقة لتنفيذها[1].

على كل الأقسام العلمية والأدبية في تلك الكلية، ثم جرى فصلها، وتحويل كل قسم إلى الكلية الخاصة به.
المصدر: معاصرة الباحث لتأسيس نشأة جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). (ابن جريس).

(١) أنا أعلم يا أستاذ ناصر أنك عاصرت تاريخ الكلية منذ البداية وما زلت تعمل فيها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) أرجو إن كان بقي لديك معرفة عن مسيرة هذه الكلية أن تدونها في بحث آخر، وسوف أتولى نشره لك وشكراً. (ابن جريس).

٣-مجالس أقسام الكلية:

لا تختلف مجالس الأقسام كثيراً عن مجلس الكلية، فهي تناقش موضوعاتها بحضور جميع الأعضاء، وتخرج بتوصيات ترفع في محضر معتمد إلى عميد الكلية، ثم تعرض بعد ذلك على مجلس الكلية لإجازتها أو رفضها، ورفع ما يلزم إلى الجهات العليا بالجامعة، وغالبية الموضوعات التي تعرض على مجالس الأقسام تتعلق بطلبات الطلاب والمعيدين والمبتعثين، وطلبات الترقية لأعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى بعض اللجان والترتيبات الداخلية بكل قسم، ولكل مجلس أمين ومقرر.

عاشراً: ممثلو الكلية في مجالس الجامعة:

للكلية ممثلين في عدد من مجالس الجامعة من أهمها: المجلس العلمي، ومجلس الدراسات العليا.[1]:

جدول رقم (٩) ممثلو الكلية في المجلس العلمي: (١٤١٩-١٤٣٩هـ/١٩٩٩-٢٠١٨م)

م	الاسم	الفترة
١	محمد بن إبراهيم عقيل.	١٤١٩-١٤٢١هـ
٢	عائض بن سعد الشهري.	١٤٢١-١٤٢٣هـ
٣	عائض بن سعد الشهري.	١٤٢٣-١٤٢٤هـ
٤	سعيد بن عبدالله صبر.	١٤٢٥-١٤٢٦هـ
٥	سعيد بن عبدالله صبر.	١٤٢٧-١٤٢٨هـ
٦	عبدالعزيز عبدالله الشهراني.	١٤٣١-١٤٣٢هـ
٧	عبدالعزيز عبدالله الشهراني.	١٤٣٣-١٤٣٤هـ
٨	سليمان بن عبدالله رمان.	١٤٣٦-١٤٣٧هـ
٩	علي بن عبدالله الشاطي.	١٤٣٨-١٤٣٩هـ

جدول رقم (١٠): ممثلو الكلية في مجلس الدراسات العليا
(١٤٢٣-١٤٤١هـ/٢٠٠٢-٢٠٢٠م)

م	الاسم	الفترة
١	سعيد بن عبدالله صبر	٢٣-١٤٢٤هـ
٢	سعيد بن عبدالله صبر	٢٤-١٤٢٥هـ
٣	عبدالعزيز بن عبدالله الشهراني	٢٥-١٤٢٦هـ

(١) هناك يا ناصر مجالس أخرى ولجان دائمة، وأحياناً فرعية، ولا بد أن يمثل الكلية في تلك المجالس واللجان بعض الأعضاء حبذا لو ذكرت لنا أسماء أولئك الأساتذة ومن المؤكد أنه فات عليك الكثير من تطور تاريخ هذه الكلية، فأرجوك أن تستذكر ما لم تدونه في هذه الورقة، وتوثقه في بحث آخر حتى يتم نشره في إحدى المؤلفات القادمة وشكراً. (ابن جريس).

م	الاســـــم	الفتـــــرة
٤	أحمد بن طاهر مبارك	٢٧-١٤٢٨هـ
٥	حسين بن مانع الوادعي	٣٠-١٤٣١هـ
٦	حسين بن مانع الوادعي	٣١-١٤٣٢هـ
٧	حسين بن مانع الوادعي	٣٢-١٤٣٣هـ
٨	عبدالعزيز بن سعد دعجم	٣٤-١٤٣٥هـ
٩	عبدالعزيز بن سعد دعجم	٣٦-١٤٣٧هـ
١٠	عبدالعزيز بن سعد دعجم	٣٨-١٤٣٩هـ
١١	عبدالعزيز بن سعد دعجم	٤٠-١٤٤١هـ

حادي عشر: لجان ووحدات الكلية الداخلية:

١-لجان الكلية:

يتطلب سير العملية التعليمية والإدارية في الكلية تشكيل عدد من اللجان المتخصصة لإنجاز العديد من المهام الموكلة إليها، ويتم تشكيل تلك اللجان بقرار من عميد الكلية، تحدد فيه الأعضاء والمهام والمدة، وشهدت خلال مسيرة الكلية الطويلة تشكيل العديد من تلك اللجان التي لا تزال بعضها قائمة حتى اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ومنها ما تم تغيير مسماها أو ألغيت تماما، وتشكيل تلك اللجان في بداية كل عام دراسي، أو حينما تقتضي الحاجة لذلك، ومنها: (١) لجنة الخطط والمناهج (منتهية). (٢) لجنة خدمة المجتمع (منتهية). (٣) لجنة الموارد البشرية (منتهية) (٤) لجنة استلام وفحص بنود الطلبية السنوية لكلية العلوم (منتهية). (٥) لجنة دراسة الأعباء التدريسية (منتهية). (٦) لجنة الأعذار الطلابية (منتهية) (٧) لجنة التطوير والجودة (منتهية) (٨) لجنة الخدمات التعليمية (منتهية) (٩) اللجنة الاستشارية لبرامج الدراسات العليا (منتهية). (١٠) لجنة الإرشاد الأكاديمي وشؤون الطلاب (منتهية) (١١) لجنة الخدمات التعليمية (منتهية). (١٢) لجنة الاستقطاب (منتهية) (١٣) لجنة الشؤون الطلابية (لا تزال قائمة) (١٤) لجنة الاختبارات النهائية (لا تزال قائمة) (١٥) لجنة الجداول والاختبارات (لا تزال قائمة) (١٦) لجنة المعيدين والمبتعثين (لا تزال قائمة) (١٧) لجنة الطلبية (لا تزال قائمة) (١٨) لجنة التوجيه والإرشاد (لا تزال قائمة) (١٩) لجنة الدراسات العليا والبحث العلمي (لا تزال قائمة). (٢٠) لجنة التعلم الإلكتروني (لا تزال قائمة). (٢١) اللجنة الإعلامية المركزية بكلية العلوم (لا تزال قائمة). (٢٢) لجنة الخطة الاستراتيجية لكلية العلوم (مستحدثة). (٢٣) لجنة تطوير الكلية (مستحدثة) (٢٤) لجنة تدقيق طلبات المتقدمين على برنامج الدكتوراة (مستحدثة). (٢٥) لجنة برامج الدراسات العليا مدفوعة الرسوم (مستحدثة). (٢٦) لجنة متابعة الإجراءات الاحترازية بكلية العلوم (مستحدثة تماشيا مع ظروف انتشار وباء (كوفيد -١٩) العالمي) [1].

---

(١) اللجان الرئيسية والفرعية في الجامعة والكليات من الأعمال الإدارية لمساندة في كل كلية، أو إدارة أو جامعة من

٢-وحدات الكلية، ومنها:

(أ) وحــدة الجودة. (ب) وحدة الشؤون الأكاديمية (جــ) وحدة الدراسات العليا. (د) وحــدة البحث العلمــي والتعاون الدولي (هــ) وحدة شؤون المعيديــن والمحاضرين والمبتعثــين (و) وحــدة التطوير الأكاديمــي والجودة. (ز) وحــدة الخريجين (ح) وحدة التوجيه والإرشاد[١].

ومن مسميات هذه اللجان والوحدات يتضح حرص الكلية واهتمامها بكافة الجوانب التعليمية والأكاديمية والإدارية، بهدف الكلية، والنهوض بها نحو مستقبل أفضل.

ثاني عشر: إدارة الكلية:

بــدأت الكليــة بأعداد محدودة مــن الموظفين لا تتجــاوز (١٠) موظفين، إذ لم تكن مهامهــا قــد توسعــت بعد، فلم يكن بهــا حين عرفتها ســواء إدارة الكليــة، والاتصالات الإداريــة، وسكرتاريــة الأقسام، ومجلس الكلية، وممــن كان يعمل في تلك المكاتب: (١) أ. غــرم بن محمــد العياض – مدير الإدارة، (٢) مجــدي (مصري الجنسية)- مكتب سكرتارية المجالس. (٣) عمرو قطب (مصري الجنسية) – مكتب النسخ، (٤) محمد بــن عبــدالله محسن (يرحمه الله)، وعامــر إبراهيم العســيري (يرحمه الله)- مكتب الاتصالات الإدارية، (٥) سعيد بن علي فالح – مكتب سكرتير العميد، (٦) يحيى هادي آل همــام- سكرتاريــة الأقسام، (٧) عيســى بن علي دوح- سنــترال الكلية، والأخوان: (٨) جابــر مفــرح الشهراني، ومحمد مفــرح الشهراني – عاملان بالكليــة، وهما الآن متقاعــدان، بالإضافة إلى موظفين بمستودع الكلية للكيماويــات هما: (١) حسن عمر، (٢) سعيــد جفشــر[٢]، أما كاتب هذه السطور، ناصر بن محمدٍ خلبان، فقد تم توجيهه حــين قدومه إلى الكلية للعمل في مكتب سكرتارية المجالس بديلاً عن أ.مجدي (مصري الجنسيــة)، كما عُهد إليه بمهام المكتب السري بعد إنشائه، وهو الآن مديرٌ لمكتب عميد الكليــة والمكتبِ السري، بعــد أن أسندت مهام مجالس الكلية التي كان يتولاها على مدى عشرين عاماً إلى الشطر النسائي.

أجل متابعة أعمالها وانجازاتها لخدمة الطالبات والطلاب وأعضاء وعضوت هيئة التدريس. (ابن جريس).

(١) هذه الوحدات فروع صغيرة في كل كلية من وحدات رئيسية في الجامعة، وكل وحدة رئيسية لها أنظمة ولوائح تسير أعمالها في جميع الإدارات والكليات، والعمادات المساندة (ابن جريس).

(٢) معظــم الموظفين (السعوديــين وغير السعوديين) الذين أشرت إليهم يا ناصر عاصرتهم وتعاملت معهم عن قــرب منذ عام (١٤١٠هــ/١٩٩٠م) في كلية التربية فرع جامعة الملك سعــود، وبقيت على اتصال معهم في كليــة العلوم بعــد تأسيس جامعة الملك خالد، أسأل الله أن يغفر لمن مــات منهم، ويعافي الذين ما زالوا على قيد الحياة. (ابن جريس).

جدول رقم (١١) أسماء وتواريخ مديري الكلية (١٤٢٠-١٤٤٢هـ/ ١٩٩٩-٢٠٢١م)

١-مديرو الكلية[١] :

م	الاســـــم	الفترة	ملاحظات
١	أ . سعد محمد دعجم.	١٤٢٠-١٤٢١هـ	
٢	أ . غرم محمد العياض.	١٤٢٢-١٤٢٥هـ	
٣	أ . علي محمد الشهراني.	١٤٢٦-١٤٢٧هـ	
٤	أ . تركي معيض القحطاني.	١٤٢٨-١٤٢٩هـ	
٥	أ . خالد إبراهيم الغامدي.	١٤٣٠-١٤٣١هـ	
٦	أ . تركي مفلح القحطاني.	١٤٣٢-١٤٣٤هـ	
٧	أ . أحمد محمد العبد الله.	١٤٣٥-١٤٣٧هـ	
٨	أ . علي بن حسن القمري.	١٤٣٨هـ حتى الآن (١٤٤٢هـ)	

٢-موظفو الكلية :

تتابع تعيين الموظفين بالكلية خلال السنوات اللاحقة لإنشائها، نظراً لتوسع أعمالها، واستحداث بعض المكاتب ذات العلاقة في مقر الجامعة بالقريقر، ومنها مكتب شؤون الطلاب، ومكتب المتابعة، ومكتب شؤون المتعاقدين، ومكتب الاتصالات الإدارية، بالإضافة إلى استحداث مكاتب سكرتارية لكل من عميد الكلية ووكلاء الكلية الأربعة ورؤساء الأقسام الأربعة، وفيما يلي أذكر بعض من عاصرته من الموظفين، معتمداً على الذاكرة ومنهم: (١) جابر مفرح الشهراني (متقاعد). (٢) محمد مفرح الشهراني (متقاعد). (٣) عامر إبراهيم عسيري (يرحمه الله). (٤) محمد عبدالله آل محسن (يرحمه الله). (٥) مجدي (مصري الجنسية). (٦) عمرو سيد قطب (مصري الجنسية). (٧) نزار أسعد (فلسطيني الجنسية). (٨) حسن علي عمر (يمني الجنسية). (٩) عيسى على دوح. (١٠) تركي علي الغانم. (١١) سعيد علي فالح. (١٢) ناصر عائض عسيري. (١٣) يحيى هادم آل همام. (١٤) محمد أحمد جابر. (١٥) سعيد جفشر. (١٦) الحسين على مصيقل. (١٧) محمد هادي عسيري. (١٨) عبدالحكيم الغرابي. (١٩) علي يحيى الشهراني. (٢٠) سالم السريعي. (٢١) ماجد عثمان العمري. (٢٢) مشبب علي البارقي. (٢٣) عبدالله محمد القحطاني. (٢٤) عيسى علي عسيري. (٢٥) يحيى عايض آل جابر. (٢٦) حسن بو مغدي. (٢٧) سعد

(١) بعض هؤلاء المديرين كانوا معيدين ومحاضرين، وهم اليوم يعملون أعضاء هيئة تدريس في الجامعة مثل الأستاذ الدكتور سعد بن دعجم وكيل الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، وبعضهم تقاعدوا، وآخرون ما زالوا يعملون موظفين في الجامعة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

سعيــد الشواطــي. (٢٨) حامد مسعــود آل مهدي. (٢٩) سعيد سعــد آل محيي. (٣٠) سحيــم محمد مجثل. (٣١) عبدالله آل رمان. (٣٢) جميل علي القحطاني. (٣٣) علي محمــد آل عائضــ. (٣٤) عبدالرحيم. (٣٥) مرعي الأحمــري. (٣٦) سليمان عائض الأحمــري (٣٧) عبدالله محمد آل رمــان. (٣٨) عبدالرحمن محمــد آل ذياب. (٣٩) حاتم محمد القحطاني. (٤٠) عبدالإله أحمد فهاد. (٤١) يحيى طالع موسى[١].

٣-أرشيف الكلية:

لم يكن في الكلية حين إنشائها، أرشيف خاص بالملفات والمستندات بسبب محدودية المكاتب والغرف، وهذا الأمر لم يكن محموداً للكلية على المدى الطويل، إذ كانت تضطر – مــن وقــت لآخر– إلى تشكيل لجنــة لإتلاف المستندات التي يمضــي عيها مدة خمس سنــوات كلما ضاق بها مكتــب الاتصالات الإدارية، ما عدا مستنــدات مكتب سكرتارية مجلــس الكليــة والمكتب الســري، فقد وقفت دونهــا، وما زلتٍ – بفضــل الله – احتفظ بجميــع تلك المستندات منــذ إنشاء الكلية حتــى الآن، إداركاً منــي لأهميتها للكلية على المــدى البعيد، ولا أظــن أن هناك كلية في الجامعة لا تزال تحتفظ بمستنداتها حتى الآن – وأتمنــى أن أكون مخطئاً في ذلك– وقد لاحظــت أثناء مسيرة عملي بالكلية فيما بعد الحاجة الماسة لتلك المستندات التي تم إتلافها، واستياء بعض المسؤولين في الكلية– فيما بعــد– من فقدانهــا، لما كانت تحويه من معلومات قيمة، وثريــة، تخص الجانب الإداري والأكاديمــي في الكليــة، وإن كان فيما تبقى لدينا في مكتب سكرتاريــة المجالس والمكتب الســري ما يخدم الكلية في بعض الجوانب، إلا أنه للأمانة لا يمثل (٢٪) مما تم إتلافه مــن مستندات ومراسلات على مــدى تاريخ الكلية الطويل، وخاصــة فيما قبل إنشائها، وإن كان لدينــا القليــل منه إلا أنــه لا يسد حاجة الكلية تاريخيــاً وتوثيقياً، وللأسف فقد استمرت الكلية على نهج الإتلاف لما يمضي عليه أكثر من خمس سنوات إلى عهد قريب، قبــل أن تتحول الجامعة إلى النظام الإلكتروني (إنجــاز) الذي يعتبر في نظري إنجازاً عظيماً للجامعة بما تعنيه الكلمة[٢].

---

(١) أشكــرك يا ناصر على هذا الرصــد، وحفظ صفحات من تاريخ كلية العلوم، وبعض هؤلاء الموظفين عرفتهم وعاصرتهم وتعاملت معهم في بعض الأعمال الإدارية والأكاديمية. (ابن جريس).

(٢) يــا ناصر بهذا الكلام حركـت همومي وأحزاني تجاه ضياع الكثير من موروثنا التاريخي الحديث والمعاصر. وإذا كنت احتفظت ببعض الملفات والسجلات والوثائق في كلية العلوم فذلك فضل من الله، أن سخرك لهذا العمــل، وتشكر على هــذا الجهد، واتضح ذلك في هــذه الورقات المختصرة التي دونتها عــن كليةٍ العلوم في جامعة الملك خالد. ومن خلال رحلتي الطويلة مع جمع تراث السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية، فقد زرت عشرات الإدارات، والكليات، والمدارس، والأقسام، والأسر، من مكة والطائف إلى نجران وجازان لجمــع بعضٍ صفحات من تاريخ هذه البلاد الحضــاري، ووجدت حفظ الأراشيــف والأوراق في كل مؤسسة مفقــود تماماً، فالأفــراد والجماعات والمسئولون والموظفون وغيرهم لا يلقون بــالاً لهذا الأمر، وبالتالي فقد

ثالث عشر: أبرز إنجازات الكلية:

(١)عقد عدد من المؤتمرات العلمية العالمية. (٢) إنشاء جمعيتين علميتين هما الجمعية العلمية السعودية للعلوم الفيزيائية، والجمعية العلمية السعودية للعلوم الإحصائية. (٣) تدشين برنامج ماجستير العلوم في كافة أقسام الكلية. (٤) تدشين برنامجي دكتوراه العلوم في قسمي الكيمياء والفيزياء خلال العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، كما تعكف الكلية حالياً في إنشاء برنامجي دكتوراه العلوم في الأحياء، ودكتوراه العلوم في الرياضيات. (٥) تطوير برامج البكالوريوس وفقاً لرؤية المملكة ومعايير الجودة ومتطلبات سوق العمل. (٦) تطوير برامج الماجستير وفقاً لرؤية المملكة ومعايير الجودة ومتطلبات سوق العمل. (٧) إنجاز (٣٠) مشروعاً بحثياً ممولاً من الجامعة خلال العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (٨) انجاز ثلاثة مشاريع ممولة من خارج المملكة خلال العام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). (٩) الحصول على جوائز مادية للتميز العلمي على مستوى الجامعة وعلى مستوى المملكة. (١٠) الحصول على براءات اختراع. (١١) تنفيذ عدة برامج تثقيفية وتدريبية لمنسوبي الكلية.

رابع عشر: الخاتمة: آراء وانطباعات وتطلعات:

إن كان لا بد لي وأنا أدون شهادتي عن الكلية من أن أذكر في الخاتمة بعض الذكريات والانطباعات لعلي أوفق في طرحها في النقاط التالية:

١-حينما بدأت كلية العلوم قبل أكثر من عشرين سنة لم يكن بها سوى أعداد قليلة من أعضاء هيئة التدريس السعوديين مقارنة بأعداد المتعاقدين، ففي قسم الفيزياء أربعة أعضاء، وفي قسم الكيمياء أربعة أعضاء أيضاً، وفي قسم الأحياء سبعة أعضاء، في حين لم يكن في قسم الرياضيات سوى عضوين سعوديين فقط، ومما يلفت الانتباه أن الكلية على مدى (٢٢) سنة لم تتطور سريعاً في إحلال واستقطاب المزيد من السعوديين، فلا تزال نسبتهم حتى الآن متدنية جداً، وقد كنت ألمس من بعض العمداء الأوائل نوعاً من التذمر والأسف على تدني المستوى العلمي والتحصيلي لطلاب الكلية، ولا أعلم أين يكمن الخلل؟!، فقد تمر سنتان وثلاث دون أن تجد الكلية من طلابها من تراه مؤهلاً للإعادة وفق شروط الجامعة والكلية. وقد يكون هذا الأمر على مستوى كليات الجامعة وليس في كلية العلوم فقط[1].

ضاع معظم موروثنا الحضاري المكتوب، وهذه ظاهرة تكاد تكون عامة في أنحاء مدن وحواضر المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(١) يا أستاذ ناصر هذه المشكلة رأيتها وعاصرتها منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وهي تعود لعدة أسباب. (١) عندما كانت كلية التربية تتبع لجامعة الملك سعود كان عمداء الكلية ورؤساء الأقسام غير مجتهدين في جلب وظائف معيدين، ويعتذرون بأن الجامعة في الرياض لم تحقق مطلبهم، مع أنها أعذار ضعيفة، ولو

جدول رقم (١٢) مقارنة بين أعداد أعضاء هيئة التدريس بالكلية عند نشأتها والآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

القسم	١٤٢٠هـ	١٤٤٢هـ(الآن)	ملاحظات
الفيزياء	٤	٥	
الكيمياء	٤	٥	
الأحياء	٧	١٣	٩ أعضاء من كلية المعلمين بعد دمجها مع الكلية
الرياضيات	٢	١١	
الإجمالي	١٧	٣٤	

ويلاحظ من الجدول السابق أن قسم الرياضيات يعد الأفضل حتى الآن مقارنة بغيره في هذا الجانب، وذلك باعتبار ما كان عليه عند النشأة، فلديه الآن (٦) مبتعثين، في حين أن لدى قسمي الفيزياء والأحياء اليوم (٣) مبتعثين فقط لكل منهما، ولدى قسم الكيمياء (٤) مبتعثين. وننبه هنا إلى أن هذا الأعداد هي فقط لشطر الطلاب من الكلية التي عاصرتها منذ بداياتها حتى الآن، ولم أتطرق لأعداد الشطر النسائي التي يبدو أنها تسير بشكل أفضل[1].

٢- مما لاحظته على الكلية منذ نشأتها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) انتقال كثير من أعضائها إلى مناصب خارج الجامعة في فترة وجيزة ومتقاربة، وكثير من الأعضاء الآن هم في مناصب إدارية داخل الجامعة، وأذكر منهم من تسعفني الذاكرة بأسمائهم[2].

كان هناك مسئولون أقوياء وصامدون لحصلوا على بعض وظائف المعيدين والحاضرين. وهذا القول أعرفه وعاصرته، وناقشته مع بعض أولئك العمداء السابقين. (٢) كون أعضاء هيئة التدريس في جميع الأقسام متعاقدين فالبعض منهم يحرصون على أن لا يحصل الطلاب على تقديرات عالية حتى يعينوا معيدين ويكونوا منافسين لهم، وهذه نظريةٍ قاصرة، لأن المعيد يحتاج إلى سنوات عديدة حتى يحصل على الدكتوراه. وفي الوقت نفسه كان هناك أيضاً طلاب غير جادين ولا يحققون نتائج عالية. (٣) السؤال الذي يفرض نفسه، لا أعلم لماذا كلية العلوم ما زالت أقل الكليات التي يوجد فيها أعضاء هيئة تدريس سعوديين، مع أن معظم المسؤولين في الجامعة منذ تأسيسها حتى الآن من كلية العلوم وهذا الخلل يجب دراسته، ومعرفة أسبابه، ثم معالجته، وأرجو من إدارة الجامعة الحالية أن تلتفت لهذا الأمر، وتجد له بعض الحلول الإيجابية. (ابن جريس).

(١) أشكرك يا أستاذ ناصر على هذا التوضيح والتنبيه، أرجو من الجامعة أن تلتفت لهذا الخلل وتعالجه. (ابن جريس).

(٢) يا أستاذ ناصر أنت تذكر هذه الأقوال عن أساتذة عرفتهم وعاصرتهم، وعملت مع معظمهم. كما عاصرت نشأة وتطور جامعة الملك خالد منذ عام (١٤١٩-١٤٤٢هـ/١٩٩٨-٢٠٢١م)، وهناك بعض الأسباب التي سببت خروج العديد من أعضاء هيئة التدريس في الكلية إلى مواضع أخرى خارج الكلية والجامعة ومنها: (١) نشأة جامعات جديدة في جنوب البلاد السعودية جعلت الكثير من أساتذة جامعة الملك خالد يذهبون إلى تلك الجامعات بحثاً عن مميزات مالية أفضل، والحصول على بعض المناصب القيادية. (٢) ربما

جدول رقم (١٣) أسماء بعض أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم الذين انتقلوا إلى جامعات ومؤسسات حكومية أخرى في البلاد

م	الاســـــــم	خارج الجامعة
١	د. منصور بن علي عسيري.	جامعة الملك سعود.
٢	د. أحمد بن علي صمان.	جامعة الملك سعود.
٣	د. مهدي بن محمد المطوع.	جامعة الملك عبدالعزيز.
٤	د. محمد بن علي هيازع.	جامعة جازان.
٥	د. علي بن الحجري أحمد.	جامعة نجران.
٦	د. محمد بن علي ربيع.	جامع جازان.
٧	د. محمد بن علي فايع.	جامعة نجران.
٨	د. عبدالله بن علي عبدالرحمن.	جامعة نجران.
٩	د. علي بن أحمد الكاملي.	جامعة جازان.
١٠	د. محمد بن إبراهيم عقيل.	جامعة جازان.
١١	د. محمد بن ظافر العمري	مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية
١٢	د. غالب بن عمر سويدي.	جامعة جازان.
١٣	د. علي بن حافظ حكمي.	جامعة جازان.
١٤	د. محمد بن ظافر عطيف.	جامعة جازان.
١٥	د. عايض بن سعد الشهري.	الملحقية الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- ما زلت الاحظ في الكلية حتى اليوم استمرار وجود بعض أعضاء هيئة التدريس المتعاقدين منذ أكثر من ثلاثة عشر عاما، والبعض ربما تسعى الأقسام والكلية إلى طلب التمديد له بعد بلوغه سن الستين، وفي المقابل وجد من لم يستمر في الكلية أكثر من سنة، وربما فصل دراسي واحد، كما لاحظت أن بعضهم يستقيل ثم يعود إلى التعاقد مع الجامعة بعد سنتين أو ثلاث[(١)].

٤- إذا حاولنا رصد الجنسيات التي مرت على الكلية عبر تاريخها الطويل فإنه يمكن القول أن جميع جنسيات الوطن العربي عملت في الكلية لفترات متفاوتة، باستثناء دول الخليج العربي، ودولتي لبنان وليبيا فلا أذكر أنه مر على الكلية أحد من هذه الدول

كان هنـاك ظروف أخرى عند بعض الأساتذة الذين انتقلوا إلى أماكن أخرى فمثلاً أساتذة من أهل جازان فضلوا الانتقال إلى جامعة جازان حتى يكونوا قريبا من بلادهم الرئيسية (ابن جريس).

(١) يا ناصر هذه عيوب عرفتها وعاصرتها في مؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير، وبعضها يصعب شرحها والكتابة عنها، وأشكرك أن أشرت إلى مثل هذه النقاط المهم، كما أرجو من المسؤولين في الجامعة أن يجتهدوا في الإخلاص، والعمل على كل ما يخدم البلاد والعباد ويساعد بناتنا وأبنائنا على التعليم والتدرج في سلم التفوق والابداع. (ابن جريس).

كمتعاقـد للتدريس. ومن الجنسيات الأخرى كذلك، باكستان، والهند، وبنجلادش، كما أنـه أتى إلى الكليـة جنسيات أوروبيـة وإن كانوا في الأساس عرباً أو مـن أصول عربية، ومنها، فرنسا، وبلجيكا، والسويد، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية[١].

٥- مـن الملاحظ ارتفاع نسبة أعضاء هيئة التدريس المتعاقدين من جمهورية مصر العربيـة، وقد لا أبالـغ إذا قلت إنهم قد يتجاوزن (٧٠٪)، ولا يزالـون إلى اليوم يمثلون الأغلبيـة بين الجنسيات الأخـرى، ويتركز وجودهـم في أقسام (الفيزيـاء، والكيمياء، والأحياء)، في حين تقل نسبتهم أو ربما تنعدم في قسم (الرياضيات)، حيث أن الغالبية فيه للمتعاقدين من دول المغرب العربي (تونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا)[٢].

٦- كانت الكلية في مقرها القديم تتمتع بنوع من الاستقلالية والخصوصية، أو هكذا كنـا نشعـر في بعض أنشطتها العلميـة والاجتماعية بعكس ما هي عليـه اليوم في مقرها الجديـد، ومن مظاهر الاستقلالية وجـود مطعم للطلاب، ومسـرح، ومركز للتصوير، ومستودع للمستلزمات التعليمية والكيميائية[٣].

٧- كان إثبات الحضور والانصراف لموظفي الكلية يتم ورقياً ثم استحدثت الجامعة جهـاز الحضور بالبصمة مؤخراً ولا يزال العمل بها حتى الآن، إلا أنه تم تعطيلها بسبب وباء كورونا وتم العودة للنظام الورقي ولا يزال حتى وقت تدوين هذه السطور[٤].

٨- كانـت الكليـة فيما سبق أكـثر صرامة في ضبط سلوكيـات الطلاب في كثير من الجوانـب، فلم تكن تلاحظ على الطـلاب بعض السلوكيات المخالفـة، وإن وجدت فهي قليلـة وقد تمارس على استحيـاء، مثل التدخـين، وإطالة الشعور، والقصـات الغربية، والتساهـل في الالتـزام بالزي الوطني، ورمي الكتب والمذكـرات، والكتابة على الجدران وفي دورات الميـاه، ورفـع الأصوات والصرخـات المزعجة، وإنشـاد الأهازيج الشعبية في ممـرات الكليـة، والغش، وتزوير التقاريـر الطبية، وإساءة استخـدام مرافق الجامعة، وهـذه السلوكيـات وإن كانت الآن لا تعد ظاهـرة إلا أنها في السابـق أقل بكثير مما هي

(١) هـذا موضوع مهـم يستحق أن يدرس في هيئة رسالـة أو بحث علمي، وقد عاصـرت أيضاً جنسيات مختلفة عملوا في كليات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود، وكانوا من دول عربية واسلامية وأجنبية (ابن جريس).

(٢) تتصـدر مصـر كل الدول العربية وغير العربية، فهم يعملون في جميـع الدول العربية، وبخاصة دول الخليج فأغلب أساتذة الجامعات من مصر، وكانوا يمثلون نسبة عالية أيضاً في التعليم العام. (ابن جريس).

(٣) مـا أشـرت إليه يا ناصر من حيث الاستقلالية، هو أن كلية العلـوم ورثت مقرات كلية التربية في فرع جامعة الملـك سعـود، وكلية التربيـة نفسها في جامعة الملـك خالد أخرجت إلى مـكان آخر، وبالتـالي فكلية العلوم بقيـت في فـرع جامعة الملك سعود (كلية التربية) وحظيت بكل الدعـم والامتيازات من مدير الجامعة الأول (عبدالله الراشد) ومن كان يعمل معه من المسؤولين آنذاك. (ابن جريس).

(٤) إن جائحة كورونا أثرت على حياة الناس في شتى الجوانب السياسية، والإدارية، والحضارية، ونسأل الله أن تنكشف هذه الغمة عن جميع بلدان العالم. (ابن جريس).

عليه اليوم، فالتدخين مثلاً منتشر اليوم بشكل لافت، والأغرب من ذلك مشاهدة بعض جلسات لعب البلوت في بعض أروقة الجامعة، والنوم في الممرات والمصليات[١].

٩- من الملاحظ على طلاب الكلية اليوم كثرة الطلبات المتعلقة بدراستهم بعكس ما كان عليه طلاب الأمس، إذ كان من النادر أن يتقدم الطالب إعادة قيد، أو رفع حرمان، أو طلب فرصة استثنائية، أو اختبار بديل، وهذا إنما يدل – في نظري – على اجتهاد الطلاب الأوائل، وحرصهم على إنهاء مدة دراستهم الجامعية في أقصر وقت ممكن. وقد اضطرت الكلية اليوم إلى إنشاء وحدة خاصة بالشؤون الطلابية لمعالجة هذه الأمور[٢].

١٠- لاحظت في الكلية غياب الوحدة الاجتماعية بين أقسامها، حتى أصبح كل قسم يعقد مناسباته الخاصة بمعزل تام عن بقية الأقسام، وهذا على عكس ما كانت عليه الكلية قديماً، فلا تكاد – فيما سبق- تقام مناسبة علمية او اجتماعية في أحد الأقسام إلا ويبلغ صداها – مبكراً – جميع أرجاء الكلية. وقد كان لوكيل الكلية الدكتور/ عبدالله بن محمد آل حنش قبل سنتين أو ثلاث محاولة لإعادة هذا التلاحم بين أقسام الكلية بإنشاء لجنة اجتماعية باسم "جسد"، التي عقدت أول اجتماع لها بحضور العديد من منسوبي الأقسام في المدرجات المركزية، وكان لذلك الأمر أبلغ الأثر في النفوس، لكنها لم تستمر طويلاً – أو هكذا أريد لها – وذهبت أدراج الرياح[٣].

١١- شاهدت في الكلية اليوم انعدام المجموعات العلمية الطلابية، وغياب روح التنافس العلمي والثقافي بين أقسام الكلية، ففي السابق كانت في قسم الفيزياء مثلاً

---

(١) يا أستاذ ناصر ما ذكرت هو الحقيقة، وقد عملت في التعليم الجامعي (٤٣) عاماً، وكانت أوضاع الطلاب في السابق جيدة من حيث الاستقامة، والسلوكيات، والاحترام، وما شابه ذلك. نعم كان هناك بعض الحالات الشاذة التي رأيتها وعاصرتها خلال العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، أما الآن فقد تبدلت الأحوال في كل مكان، وليس في الجامعة فقط، وإنما في المدارس العامة، والأماكن العامة والخاصة، وهذا ناتج عن الانفتاح الذي يعيشه العالم اليوم، وأيضاً إفرازات وسائل التواصل والثقافات الدخيلة على مجتمعاتنا. ومثل هذه الأوضاع يجب دراستها وإنشاء مراكز أبحاث ترصدها وتدون الحلول الإيجابية لمواجهة هذه المتغيرات الحضارية (ابن جريس).

(٢) أنت يا أستاذ ناصر تتحدث عن ما شاهدته وعرفت بعضه في كلية واحدة من كليات جامعة الملك خالد، لكنني تجولت في بلدان عديدة من المملكة العربية السعودية وبخاصة بلاد السروات وتهامة ورأيت نوعية الطالبات والطلاب اليوم وفي جميع المراحل، ومستوياتهم متدنية، ولا تقارن أجيال اليوم مع أجيال الماضي، ومن الأسباب الرئيسية، كما ذكرت في نقطة سابقة، هو تداخل العالم بعضه مع بعض ثم تصدير الكثير من الثقافات الدخيلة التي تساعد الفرد والجماعات على الحياة الهزلية وعدم الجدية والاجتهاد. (ابن جريس).

(٣) يا أستاذ ناصر أنت تشير إلى التفكك الاجتماعي الذي أصابنا ليس في كلياتنا أو مدارسنا، وإنما في جميع أحوالنا الاجتماعية من الفرد والأسرة إلى الأسر، والعشيرة، أو القبيلة، أو الحي، أو المجتمع، أو المجتمعات، وهذه ظواهر بارزة نشاهدها ونلاحظها في حياتنا اليومية. (ابن جريس).

"مجموعــة ابن الهيثــم العلمية" التي أنشأهــا الدكتور/ محمد بن ظافــر العمري عام (١٤٢٧هــ/٢٠٠٦م) وكان لهــا تأثير ملموس بين الطلاب من كافــة الأقسام، وحرصهم الشديــد علــى حضور فعالياتهــا، لما كانــت تعرضه من تجــارب علمية مسليــة، ومحفزة للابتــكار والإبــداع، ومما أذكر مــن فعالياتها – علــى سبيل المثــال لا الحصر- تصميم الطــلاب لنموذج "قمرة ابن الهيثم" وهو صندوق من الخشــب بأبعاد (١×١م) مكعب، ومغلــق مــن جميع الجهات، يتسع بداخلــه لشخصين أو ثلاثة، ومطلــي باللون الأسود من الداخــل، وفي أحــد جوانبه ثقــب صغير يدخل منه ضــوء الشمس، والمدهش في الأمر أن الشخصــ الجالس بداخلــه يستطيع أن يرى بوضــوح تام على جــدار الصندوق الداخلي صــور ومشاهد لمــا هو في الخارج "بالمقلوب"، وكأنه مشهــد سينمائي سحري بديع، ومن التصاميــم المبتكرة أيضاً صندوق صغير بداخله مرايا متقابلة بدرجات معينة، يخيل إلى النــاظــر بداخلــه أنه أمام ممر طويل، بسبــب تعاكس المرايا بعضها علــى بعض، إلى غير ذلــك من التجارب العلمية الشيقة، إلا أن هذه المجموعة للأسف الشديد توقفت أو ألغيت بعــد انتقال الدكتور العمــري إلى مدينة الملك عبدالعزيز للعلــوم والتقنية، وكثيراً ما كان الطلاب يأتون للسؤال عن مصير هذه المجموعة فأحيلهم إلى قسم الفيزياء، وليت القسم اليــوم يعيد تفعيل هذه المجموعة، وكذلك بقية الأقسام، لما لها من الأثر الإيجابي المحمود على الطلاب، وتحفيزهم على الإبداع والابتكار، وشغل أوقات فراغهم داخل الكلية[١].

١٢- عدم وجود مكتبة علمية في الكلية، وهذا الأمر وإن لم يكن موجوداً من قبل، إلا أن الكليــة سابقاً قد تعذر لضيق المكان، وكانت لها محاولات بهذا الخصوص، أما اليوم فمــن السهل إيجــاد المكان الملائم لمكتبة علميــة، وإن كانت الكلية اليــوم ترى أن المكتبة المركزيــة تســد هذا الجانــب إلا أن نقل نسخ مــن الكتب العلمية التــي ضاقت بها أرفف المكتبة المركزية إلى مكتبة الكلية قد يشجع الطلاب على الاطلاع والبحث والاستعارة.

هذا ما جادت به الذاكرة عن تاريخ الكلية العريق خلال عقدين من الزمان، وأكثر، سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد للجميع وإن كان من صواب في هذه الشهادة فمن الله وحــده، وإن كان فيهــا من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلــى الله وسلم على نبينا محمد. حرر في (١٤٤٢/٦/١١هـ) [٢].

---

(١) عاصــرت الدكتــور محمــد العمري، وزملاء آخرين كانــوا على قدر كبير من الجديــة، والإبداع. وقد عرفت كليــات فرعي جامعتــي الإمام والملك سعود ثم الملك خالد الكثير من الأســاتــذة السعوديين وغير السعوديين المميزين في أخلاقهم وعلومهم وإبداعاتهم. (ابن جريس).

(٢) شكــر الله لك يا أستاذ ناصر فقد ذكرتني بالكثــير مما عرفناه وعاصرناه في جامعة الملك خالد منذ بداية العشرينيــات في هذا القــرن (١٥هـ/٢٠م)، آمل أن نرى في كليات أخرى مــن يحذي حذوك يا ناصر ويوثق صفحات من تاريخ الكلية التي قضى فيها سنوات عديدة من العمر. (ابن جريس).



منطقة عسير: بحوث في الجغرافيا، والتعليم العالي (كلية الطب في أبها أنموذجاً)

القسم الخامس

منطقة عسير: بحوث في الجغرافيا، والتعليم العالي (كلية الطب في أبها أنموذجاً) خلال القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً	مدخل	٤٤٤
ثانياً	رؤيـة جغرافيـة لدور الإعـلام في التنميـة السياحية بمنطقة عسير. بقلم. أ.د. محمـد بن مفرح بن شبلي القحطاني (و) د. عبدالمنعم علي إبراهيم.	٤٤٥
ثالثاً	تاريخ كلية الطب في أبها (١٤٠١-١٤٤٢هـ/ ١٩٨١-٢٠٢١). بقلـم. أ.د. غيثـان بـن علي بـن جريس (و) أ.د. إسماعيل بن محمد بن جالية.	٤٧٤

أولاً: مدخل:

إن منطقة عسير جزء من بلاد السراة وتهامة، لها تاريخ وحضارة قديمة وحديثة[١]. وفي هـذا القسـم دراستان علميتان موثقتـان. الأولى في ميدان الجغرافيـا والسياحية، بعنـوان: رؤية جغرافية لدور الإعلام في التنميـة السياحية بمنطقة عسير[٢]. والدراسة الثانيـة: في ميدان التعليم العالي، وتحديداً تاريـخ كلية الطب في أبها (١٤٠١-١٤٤٢هـ /١٩٨١-٢٠٢١م).

(١) نعـم بلـدان السـروات وتهامة، من المواطـن المأهولة بالسكان عبر أطـوار التاريخ. وهي جديـرة بالاهتمام مـن قبل مؤسسـات التعليم العالي، والمؤرخـين، والباحثين، والآثاريين. وإذا كان صـدر عنها بعض البحوث القليلة خلال العقود العشرة الماضية، إلا أنها ما زالت ميداناً بكراً ليصدر عنها أعمال علمية كبيرة وشاملة وتفصيلية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٢) ورد في هذا العنوان عدد من المحاور المهمة والرئيسية، مثل: أهمية منطقة عسير جغرافياً، ثم مهمة المجال الإعلامـي في تطوير عسير سياحياً وتنموياً وحضاريـاً. وأقول ما زالت الجامعات المحلية مقصرة في خدمة هـذا الموضوع بحثيـاً، آمل من أقسـام الجغرافيا، والإعـلام، والسياحة أن تلتفت بشكل جـاد لدراسة هذه الميادين وخدمتها معرفياً وبحثياً وتوثيقياً.

ثانياً : رؤية جغرافية لدور الإعلام في التنمية السياحية بمنطقة عسير[١]. بقلم: أ.د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني، والدكتور عبدالمنعم علي إبراهيم[٢].

أولاً : مقدمة :

شهدت المملكة العربية السعودية نهضة تنموية كبيرة خلال العقود الثلاثة الماضية في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وكان من أبرز نتائج هذه النهضة ارتفاع

---

(١) هذا البحث تم إنجازه من قبل الأستاذين محمد بن مفرح القحطاني، وعبدالمنعم علي إبراهيم في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وتم نشره في هذه الموسوعة حتى يستفيد منه طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية والإقليمية. (ابن جريس).

(٢) للمزيد عن الأستاذ الدكتور محمد مفرح القحطاني، انظر، موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعتان الأولى والثانية، جـ١٤، ص٣٧٩. أما الدكتور عبدالمنعم إبراهيم فهو سوداني الجنسية عمل في بعض مؤسسات التعليم العالي في أبها سنوات عديدة، ثم عاد إلى بلده السودان (ابن جريس).

مستوى المعيشة والدخل الفردي واتساع مساحة الوقت الحر. انعكست هذه النتائج في طلب كبير ومتعاظم على السياحة كسمة ملازمة لمجتمعات الرفاهية. ولما كانت المملكة العربية السعودية في بدايات النهضة التنموية غير مهيأة لمقابلة ذلك الطلب، فقد وجه سبيله إلى الخارج إضافة قوية إلى مد السياحة الدولية بما يزيد عن (٤) مليون رحلة سياحية (اشتملت على ما يزيد على (١٠٠) مليون ليلة سياحية)، بمجموع إنفاق يصل إلى حوالي (٥٤) بليون ريال خلال عام (٢٠٠٠م) (الهيئة العليا للسياحة، ٢٠٠١م، ص١١)، وتقدر منظمة السياحة الدولية انفاق السائح الخليجي بـ (١٣٥) دولاراً في الليلة الواحدة، بينما تقدر انفاق نظيره الأوروبي بـ (٨٨) دولارا فقط في الليلة (الوطن، ٢٠٠١م، ص ١٤).

أدرك المخططون ضرورة مقابلة واستقطاب الجزء الأكبر من ذلك الطلب والإنفاق والاستثمار السياحي وطنيا. فأعلنت الدولة توجهها نحو دعم وتنمية السياحة الداخلية وتطوير الموارد والمقومات السياحية بمختلف مناطق المملكة، ثم حفز السياحة بها واستثمارها لتشكل رافداً اقتصادياً فاعلاً ومصدراً رئيسياً للدخل الوطني والإقليمي والمحلي، وخدمة صحية واجتماعية، هي من ضرورات المجتمعات الحديثة والمتطورة، وأداة لتحقيق التوازن التنموي المنشود بين مناطق المملكة. تأكد هذا الاهتمام بالموقع المتميز الذي حظيت به السياحة في خطة التنمية السابعة (١٤٢٠-١٤٢٥هـ/٢٠٠٠-٢٠٠٥م)، وإنشاء الهيئة العليا للسياحة كجهاز تخطيطي وإشرافي على المستوى المركزي وذلك في مطلع عام (١٤٢١هـ) (وزارة التخطيط، ١٤٢٠هـ، ص ٢٦٩-٢٧٣).

وللإعلام دور محوري في تفعيل وتحقيق مقاصد التنمية السياحية الوطنية من خلال نشر ثقافة السياحة والإعلام عن الموارد والمقومات، وأماكن الجذب السياحي بالمملكة وحفز وتشجيع السياحة الداخلية. فهل يقوم الاعلام الوطني فعلاً بهذا الدور؟ تحاول هذه الدراسة – من منظور التنمية السياحية – الإجابة عن هذا السؤال فيما يتعلق بمنطقة عسير بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، رائدة السياحة الداخلية، وأكبر وأهم منطقة سياحية بالمملكة من حيث توفر عناصر الجذب الطبيعية والحضارية، وحجم التدفق السياحي عليها، وأهمية السياحة بالنسبة لاقتصدها، وتهدف الدراسة أيضا إلى إبراز واقع الإعلام السياحي في بلاد عسير ومجالات تفعيل دوره في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة وبما يمكن أن يساعد في ترقية السياسات والخطط الإعلامية السياحية في عسير والمملكة عامة.

ثانياً: منهجية وخطة الدراسة:

تطرح الدراسة سؤالاً رئيساً: ما هو واقع دور الإعلام في خدمة التنمية السياحية بمنطقة عسير كظاهرة جغرافية؟ تحدد الدراسة أولاً الرؤية الجغرافية لدور الإعلام

في التنميــة السياحية، ومن ثم تحاول الإجابة عليه مستعينة بإفادات عينة طبقية ممثلة للجهات المعنية بالإعلام السياحي بالمنطقة من الإعلاميين والعاملين في مجال الإعلان والمستثمرين وأصحاب المنتج السياحي والتنفيذيين.

تمثـل العينة مجتمعاً طبقياً من الجهات المعنيــة بالإعلام السياحي في منطقة عسير وذلك علـى النحو التالي: (١) الصحف: وتشمل صحيفة محلية (الوطن) بالإضافة إلى بعض المكاتب الإقليميــة للصحف الوطنية وعدد من المراسلين الإقليميين لتلك الصحف. (٢) الإذاعــة والتلفزيــون: وتوجد محطة إقليمية بعسير لــكل واحد من الجهازين. (٣) شــركات ومؤسسات الإعلان والدعاية: وتضم شــركات محلية وأفرعاً للشركات الوطنية. (٤) المستثمــرون وأصحاب المنتج السياحي: ويشكلون أغلبية أفراد العينة بحكم حجمهم في المجتمع المدروس. وهم أيضاً يشكلون مجتمعاً طبقياً بحسب حجم ونوعية استثماراتهم.

وقــد حرصنا أن تمثل العينــة كل هذا التباين بمراعاة نسبة كل نوع في المجتمع ومن ثم اختيار وحدات العينة عشوائياً. وجمعت الإفادات بواسطة استبانة استقصاء خاصة تضمنــت ثمانيــة أسئلة مغلقة وواحــداً مفتوحاً، وزع منهــا (٧٥) استبانة (انظر الملحق رقم ١)، خلال الموسم السياحي الصيفي لعام (٢٠٠٠م). تمت تعبئة بعض الاستمارات بواسطــة اللقــاء المباشــر مع أفــراد العينة ممــن سمح زمنهــم بذلــك، وأرسلت أخرى بالفاكــس للمعنيــين، كما سلــم أكثرها لأفراد العينــة ليتم جمعها لاحقــاً. تم استرجاع (٥٦) استبانــة مكتملــة، أي بنسبة (٧٥٪) تقريباً. حللت الافــادات وصنفت واستخرج لهــا التكرار المئوي، ووثقت بأعمدة بيانية ليمكن مقارنتها بأي نتائج مماثلة لأي منطقة سياحية أخرى بالمملكة.

تضم الدراسة ثلاثة محاور. يحدد الأول منها إطاراً نظرياً لرؤية الجغرافيا لأهمية الإعــلام وأثره على الظاهرات الجغرافيــة، وتوضيح أهميته في مجال التنمية السياحية على وجه الخصوص، وذلك من خلال أربعة مفاهيم مترابطة. أما المحور الثاني فيمثل استخدام هذا الإطار في دراسة واقع ودور الإعلام في التنمية السياحية بمنطقة عسير، وذلك من خلال استعراض أسئلة الاستبانة وتحليل إفادات الجهات المعنية عليها. ويمثل المحــور الثالث خلاصة الدراسة وعرض نتائجهــا ومقترحاتها لتفعيل وتحقيق دور أكبر للإعلام في دعم التنمية السياحية بالمنطقة.

ثالثاً: تعريف إجرائي للإعلام السياحي:

تتعــدد طــرق ووسائل وفنــون الاتصال الجماهــيري التي تعنى بتوصيــل المعلومات وانتقالها بين الأفراد. ومن أهم وأخطر وسائل الاتصال الجماهيري الإعلام والإعلان. نظرياً يمكن القول أن من أهم ما يميز بين الإعلام والإعلان أن الأول يركز على إيصال

المعلومـات للمتلقي بموضوعية بهدف الإعلام والإخبـار وزيادة المعرفة، بينما يستهدف الثاني التأثير في المعرفة والرأي والسلوك لمصلحة المُعلن والمعلن عنه (العناد، ١٤١٠هـ، صـ ١٥). بالطبـع لا ينكر أحد أهمية الإعـلام في التأثير في الـرأي والسلوك ودوره في التأثير على السياسات الدولية والداخلية وبرامج التربية الوطنية للدول.

في الحقيقـة إن الإعـلام والإعـلان، والعلاقات العامـة، والدعايـة وأنشطة تعزيز المبيعـات، والجهود الترويجية والتسويقية ومختلف أشكال الاتصال الجماهيري تتكامل جهودهـا – بطريقـة يصعـب أحياناً التفريـق بينهـا – في سبيل إحداث آثـار معرفية وإدراكية، وحفز سلوكيات واستجابات معينة، لدى المتلقي لذلك، ولأغراض هذه الدراسة نشملها جميعاً تحت مسمى (الإعلام السياحي) ونعني به، "أي جهد يستهدف التعريف بمـوارد ومقومات الجذب السياحية، وفرص الاستثمار السياحي بمنطقة عسير، ونشر ثقافـة السياحة التي تتمشى مع ظروف وقيم وتقاليـد المجتمع السعودي، وحفز الحركة السياحية إلى المنطقة، بأي وسيلة مقروءة أو مسموعة أو مرئية".

رابعاً: إطار نظري جغرافي لأهمية ودور الإعلام في التنمية السياحية:

تتصـل الجغرافيـا وتتواصل مـع مختلف العلـوم الطبيعيـة والاجتماعية في علاقة تكامليـة لا يحدها التعصب الأكاديمي الضيـق، وذلك في سبيل فهم وتفسير الظاهرات الجغرافيـة. وهذا ما جعـل الجغرافيا تتميز بشمولية نظرتهـا وقدرتها على الربط بين كثير من المفاهيم والنظريات والنماذج من مختلف العلوم والإفادة منها في فهم وتفسير سلـوك الظاهرات التي تدرسها. ولا تقـف الجغرافيا في جانب الأخذ دائماً، وإنما أيضاً تعطـي الآخريـن مـن المتخصصين وصنـاع القرار بما يفيـد في دراساتهـم وخططهم وقراراتهم (Pacione, 1999, p.8).

نسبـة لبروز الاتجاه التطبيقي في الجغرافيا وولـوج الجغرافيين لمجالات التخطيط التنمـوي الشامل والاقليمي، فقـد صاروا لا يكتفون بدراسة النتائـج الجغرافية لفهمها ومعرفة إمكانية ضبطها والتحكم فيها لأغراض التخطيط المختلف. وما عاد الجغرافيون يكتفـون فقـط بوصف أو تحليـل أو تفسير ما هو كائـن أو التنبؤ بما يتوقـع أن يكون، بل إن المنهـج التطبيقي جعلهـم يميلون أكثر نحـو المعياريـة (normative/Prescriptive Studies) باقتراح أو تصور ما ينبغي أن يكون (Smith,1983, p.xv).

السياحـة كظاهرة جغرافية وحركة بشرية تؤثر فيها كثـير من العوامل الجغرافية وغير الجغرافية، وترتبط بشتى مناحي الحياة الإنسانية، مما يستلزم التكاملية بين كل العلـوم التي تعنى بدراستها لاستحالة أن يلم علم واحد بكل جوانبها المختلفة، والإعلام يقـوم بإحـداث أثر كبير على كثير مـن الظاهرات الجغرافية، من حيـث الإعلام عنها

والتعريف بها ، أو توجيه طرق التعامل والتفاعل الإنساني معها ، وتعيين نوع الإفادة منها ، بل وحتى تحديد محتواها وحجمها المكاني والزماني أحياناً . ويتمثل ذلك بأجل صورة في ظاهرة السياحة، فالإعلام السياحي عنصر لازم ومكمل لأي تنمية سياحية يراد لها أن تكون فاعلة في نهضة المجتمعات الإنسانية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لذلك تنفق الدول والشركات والمؤسسات مبالغ ضخمة على الإعلام بمجالاته المختلفة خاصة الدعاية والإعلان.

وتتضح الرؤية الجغرافية إلى أهمية دور الإعلام في التنمية السياحية من خلال أربعة مفاهيم مترابطة طورها الجغرافيون مستعينين في ذلك بتجارب عملهم، وكثيرٍ من المفاهيم والنظريات التي استخدمت في العلوم الأخرى، نعرف بهذه المفاهيم أولا ، كإطار نظري، ثم ننظر من خلاله إلى واقع ودور الإعلام السياحي في تحقيق التنمية السياحية بمنطقة الدراسة.

أولاً : مفهوم دورة الحياة السياحية :

ينظر الجغرافيون إلى ظاهرة السياحة بأي مقصد سياحي في إطار تطوري (Evolutionary)، وفي شكل نموذج ذي ست مراحل حياتية قد تختلف عبر المكان والزمان (Pearce, 1991, p. 16-18):

١-مرحلة الاكتشاف:

وفيها يتم اكتشاف موارد وإمكانات الجذب السياحي للمكان، وذلك من قبل المعنيين بالتطوير السياحي، أو الاعلاميين، أو بواسطة قلة من السياح ممن وصفهم بلوج (Plog) بالمنفتحين (Allocentrics) الذي يحبون الحراك وزيارة الأماكن غير المعهودة والمجتمعات الغريبة إشباعاً لروح المغامرة والاكتشاف لديهم .

٢-مرحلة التطور البطيء:

تبدأ في هذه المرحلة عملية التنمية السياحية وتطوير تلك الموارد والإمكانات السياحية المكتشفة، وبذل المدخلات الرأسماليةٍ والبنى الهيكلية والخدمات والمرافق، وينمو حجم التدفق السياحي على المكان تدريجياً مع استمرار الإعلام عنه.

٣-مرحلة التطور السريع أو الانطلاق:

تبدأ باكتمال تنفيذ البنى الرأسمالية والتحتية والتجهيزات السياحية الضرورية بالمقصد وتطور درجة الإعلام عنه وازدياد شهرته، مما ينعكس في انتظام وتيرة التدفق السياحي عليه.

٤-مرحلة النضج والتركيز:

بدايتها حين يصل الإعلام بشهرة المقصد السياحي إلى ذروتها. ويمدد مغناطيسيته حتـى تجذب السيـاح من أبعد الأماكـن وبمختلف الخصائص، حتى مـن وصفهم بلوج بالمنغلقـين(Psychocentrics) وأشباه المنغلقين الذين لا يحبـون الحراك أو السفر إلى الأماكن أو المجتمعات غير المألوفة لديهم. وفي هذه المرحلة يصل التدفق السياحي مداه وفق القدرة الاستيعابية للمقصد.

٥-مرحلة الركود:

يتجـاوز فيها التدفق السياحـي السعة الاستيعابية القصوى للمـكان المقصد، مما يـؤدي إلى تآكل البنيـة الهيكلية الأساسية، وتدهـور الموارد السياحيـة لتجاوز طاقتها، ويفقد المكان جدته (Novelty) وتشويقه بالنسبة للسياح، وتفتر همة الإعلام في الدعاية له وتسويقه كمقصد سياحي.

٦-مرحلة التدهور أو استعادة الشباب:

بعـد الوصول للمرحلـة الحياتية الخامسة، قـد ينجرف المقصـد السياحي سريعاً (خاصـة في ظل وجود منافسة قوية من مقاصد سياحية مماثلة) نحو المرحلة الأخيرة، مرحلة التدهور وفقدان خاصية الجذب السياحي وانصراف السياح عنه إلى مقصد أو مقاصد أخرى، إلا إذا تدارك المعنيون بالسياحة (من مخططين وإداريين ومستثمرين) الأمر، وبذلوا جهوداً مضاعفة لتوسيع قدرته الاستيعابية، وإضافة عوامل الجدة والإثارة إليه لاستعـادة شبابه وحيويته وتأكيد استمراريته، وإذا مـا أعانهم الاعلام بعكس تلك الجهود وثمارها للجمهور المستفيد.

كثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئة والسياسية وغيرها، تؤثر في دورة الحيـاة السياحية، مع اختلاف أثرها من مرحلة لأخرى، ويرى الجغرافيون أن للإعلام السياحي، دوراً محورياً في تقصير أو إطالة أي مرحلة من هذه المراحل، من خلال دوره في التعريـف بالموارد والجواذب السياحية ونشـر ثقافة السياحة وزيادة الوعي بأهميتها وفوائدهـا، والتبصـير بسلبياتهـا ومخاطرها، وتكويـن الصور الذهنية عـن المقاصد السياحيـة المختلفة، والتنبيه إلى أوجه القصور في رعايتها وتنظيمها وممارستها، وهذا يقودنا إلى المفهوم الثاني.

ثانياً: مفهوم الصورة الذهنية للمقصد السياحي:

يقـول أنصار مدرسة الفينومينولوجيا (Phenomenology)، أو علم الظاهرات في الجغرافيـا بذاتيـة وفردية السلوك الإنساني، واعتماده على تصـور الإنسان للحقيقة لا

الحقيقــة ذاتها. هذا التصور (Perception) يختلف باختلاف الانسان، وقيمه وتجاربه السابقة، ومستواه الاجتماعي والثقافي، ومهنته وعمره ونوعه وخصائصه الديموجرافية الأخــرى، (إبراهيــم، ١٩٩٣، صــ٧ و Smith, 1983, P.186). وباختــلاف النظــرة أو التصــور يختلـف السلوك الإنساني (الفعـل أو الاستجابة). فالشيء ذاتـه يكون جاذباً سياحيــاً لأحــد الأشخاصــ أو بعض النـاس، بينمــا يكون في نفس الوقت منفــراً لآخر أو آخريــن. الهجرة من الريف إلى المدن أو مــن دول الجنوب إلى دول الشمال مثلاً، كثيراً مــا تفسر من خلال مثل هذا التصور الذهنـــي لجاذبية تلك المقاصد. الأديان والمذاهب والأيديولوجيــات المختلفــة والدول تسعى لغرس قيم وتصــورات معينة في عقول أتباعها ومواطنيهــا ينظرون من خلالها إلى الدنيا وبلدانهــم ومجتمعاتهم، والمنتجون يحاولون بناء صور ذهنية طيبة عن منتجاتهم لدى المستهلكين، بل كل إنسان يجب أن يراه الناس بصــورة حسنة. وبالتالي، فكل مقصد سياحي لا بــد من أن تكون له صورة ذهنية طيبة عند السياح المتوقعين والزائرين تحفزهم لزيارته، وإلا قلت الزيارة أو تكرارها. وهناك نوعان من التصور المكاني الذهني (Cox, 1972, P.101):

١-التصور التصنيفي (Designative Perception):

كأن يقــول السائــح مثــلاً أن أبها (العاصمة الإداريــة لعسير) بعيدة جــداً، أو أنها معتدلــة الحرارة صيفــا، أو أنه ينتشر بها وباء حمى الــوادي المتصدع. هذا تصور يعين خصائصــ محايــدة لأبها، وقد يكون صحيحــاً أو خاطئاً حسب ما يتوفــر من معلومات للسائح المعني.

٢-التصور التفضيلي (Appraisive Perception):

الــذي يحــدد مراتــب أو قيماً تفضيليــة معينة، كالقول بــأن أبها أكــثر جاذبية من الرياضــ صيفاً أو أبها أفضل مكان سياحي بالمملكة، أو أن السياحة بأبها أقل تكلفة من السياحــة الخارجية، يمثل هذا التصور (صحيحــاً كان أو خاطئاً) يقيم السائح ويرتب المقاصد السياحية التي ينوي زيارتها بحيث يكون للمقصد المفضل (وفق أهداف السائح وإمكاناتــه) الأسبقيــة الأعلى. هــذا التقييم إذن يعتمد على شيئــين: (أ) نوع المعلومات المتوفرة للفرد. (ب) خصائص الفرد وأهدافه السياحية وإمكاناته المادية.

ويمكــن تصور إذا كان للأشخاصــ نفس المعلومات ونفســ الخصائص والأهداف والإمكانــات أن يزيــد احتمــال أن يكــون لهم نفســ التصــور الذهني، الــذي يحفزهم لزيــارة نفســ المقصد السياحي مثلاً: (٦٢٪) من السيــاح بمنطقة أبها في موسم صيف (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) كانوا من منسوبي القطاع الحكومي (المدني والعسكري)، و (٤٤٪) منهم كانوا من أصحاب الدخول المتوسطة (٥-١٠ آلاف ريــال شهرياً)، كما أن (٧٥٪)

مــن السيــاح في نفس الموسم قالوا بأنهــم جاءوا للمنطقة بسبب مــا سمعوه عن اعتدال حرارتها صيفاً مقارنة بشدة حرارة منطقة القدوم (القحطاني وإبراهيم، ١٤٢٠هـ، ص ٣٦). وهنــاك مقاصد سياحية أخرى بالمملكة تتميز بنفس الارتفاع والاعتدال الحراري كالطائـف والباحة، فلماذا قصـد أولئك السياح أبها وتركوهما؟ قـد يكون ذلك بسبب أن الصــورة الذهنيــة لأبها لديهم أفضل من صورة الطائف والباحة أو أنه لم تتوفر لهم معلومــات كافية عن الطائـف والباحة تمكنهم من تكوين صــورة ذهنية واضحة عنهما تحفزهم لزيارتهما.

الصورة الذهنية ليست جامدة، بل متغيرة إلى الأحسن أو الأسوأ. ويؤكد الجغرافيون علــى أهمية الإعلام السياحي في تحديد الصــورة الذهنية السياحية، بتوصيل الحقائق والمعلومــات الصحيحــة وتسليط الضوء علــى خصائص ومميزات المقصــد السياحي، وحفز السائح على القدوم بغير خداع أو دعاية تجافي الواقع.

يوضح الشكل رقم (١) الرؤية الجغرافية لدور الأعلام السياحي في تقييم المعطيات السياحية وتحديد الصورة الذهنية عن المقاصد الجاذبة، وبالتالي تحديد اتجاه الحركة السياحية ووسيلتها وزمانها. ولشرح الشكل يلزمنا توضيح مفهوم آخر من المفاهيم التي طورها الجغرافيون عند دراسة السياحة.

ثالثا: مفهوم المجال السياحي (Tourist Space)

وهو نوعان: عام وخاص:

١-المجال السياحي العام:

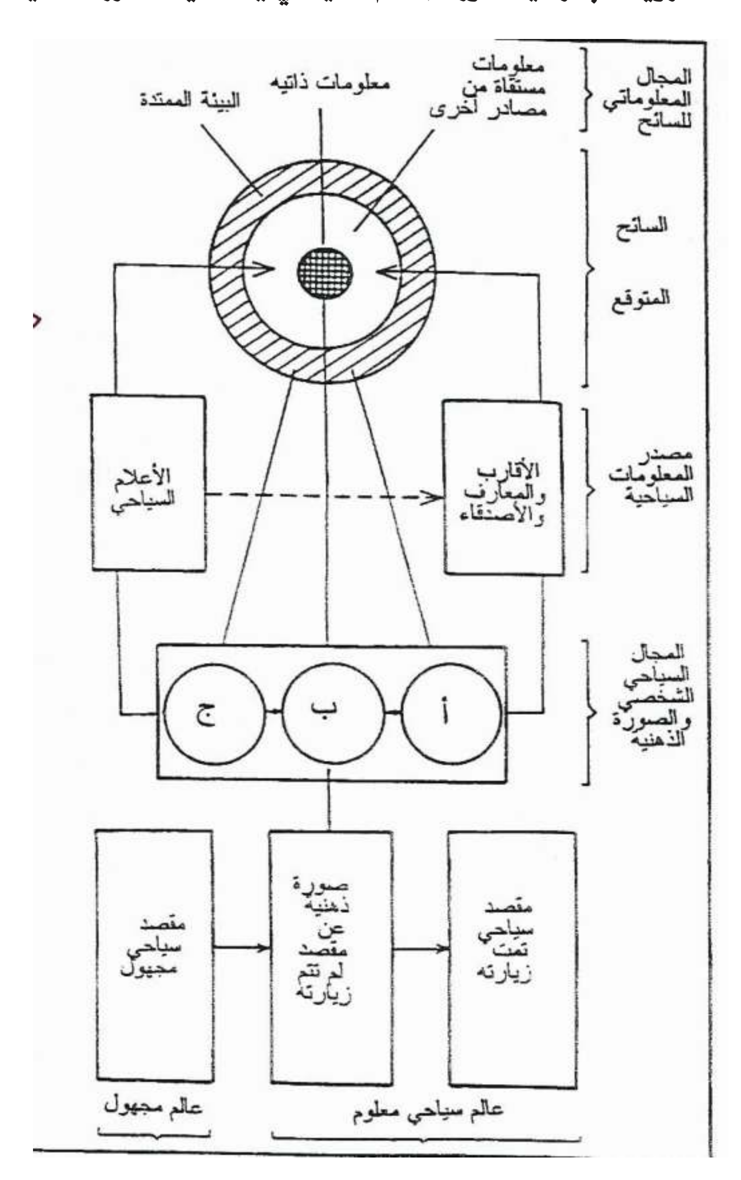
طور الجغرافيون مفهوماً وظيفياً للمجال السياحي يرون فيه السياحة حركة بشرية جغرافيــة تتم بين إقليمين متكاملين (Complementarity): إقليم طارد مصدر (إقليم الطلــب السياحــي)، وآخر جاذب مقصد (إقليــم العرض أو الإمــداد السياحي)، عبر مسافــة فاصلة (فيزيائية، زمنية، اقتصادية، نفسية) معينة، وبواسطة وسائل ووسائط نقــل وحركــة متنوعــة، وفي أوقات وأزمــان محددة، ولأهــداف ودوافع متعــددة، ويركز الجغرافيــون على إبراز الدور المحــوري للإعلام السياحي في تمديد وتوسيع هذا المجال السياحــي لفائدة إقليم الجذب، إذ كلمــا تطور الإعلام السياحي وتوسع مداه الجغرافي زاد في قــدرة المقصد على جذب السيــاح من مسافات أبعد، مما يساعد في زيادة حجم التدفــق السياحــي والفائــدة المأمولــة من السياحــة. فوسائــل الإعلام المختلفــة وثورة المعلومــات وشبكات الإنترنت وتقنيات تعديل المسافة والزمن المعاصرة جعلت من العالم قريــة (The Shrinking World)، وجعلــت العولمة حقيقة، ووفــرت المعلومات السياحية

بدرجة غير مسبوقة، ومكنت بعض المقاصد السياحية، التي وظفتها في خدمتها، من جعل العالم كله ظهيرا سياحيا لها.

٢-المجال السياحي الخاص:

دارسو السياحة من أنصار المدرسة السلوكية في الجغرافيا يقولون بأن لكل سائح مجالا خاصا (Personal Space) أو عالما إدراكيا خاصا تؤثر فيه مختلف العوامل الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية، ومن أهمها الإعلام السياحي. فالسائح المحتمل في نظرهم لا تكون عنده معرفة كاملة (Perfect Knowledge) بكل المقاصد والجواذب السياحية، سواء في وطنه أو في الدول الأخرى، بالطبع فإن هذه المعرفة، ويشار لها هنا بالبيئة الممتدة (Extended Environment) كما في الشكل رقم (١)، لا تتوفر لبشر. لكن الإنسان عادة تكون له معرفة جزئية (صحيحة أو خاطئة) عن هذه البيئة الممتدة (تسمى بيئة القرار Decision environment) يستند إليها في اتخاذ قراراته فيما يتعلق بتفاعله مع البيئة وترتيب أسبقيات التفاعل. بالنسبة للسائح المحتمل، فإن بيئة القرار فيما يتعلق بالسفر السياحي والصورة الذهنية عن المقاصد تعتمد بدرجة أساسية على نوع وحجم المعلومات المتوفرة لديه عن المقاصد السياحية المختلفة. وهناك ثلاثة مصادر رئيسية لتلك المعلومات، وهي: **(أ)** وسائل الإعلام المختلفة. **(ب)** الأقارب والأصدقاء والمعارف **(ج)** التجارب الشخصية. إضافة إلى أي مصادر أخرى كالكتب والدوريات العلمية (إبراهيم والقحطاني، ١٤١٤هـ، ص ٢٥٨). يكون لكل سائل إذن مجال سياحي يتكون من جزئين: **(١)** عالم سياحي معلوم، وهو أيضاً يتكن من جزئين: **(أ)**- مقصد أو مقاصد سبق له زيارتها ومعرفته بها أوسع لكنها قد تحتاج لتحديث لتطوير الصورة الذهنية عنها. **(ب)**-مقصد أو مقاصد لم يسبق له زيارتها لكن تكونت لديه صورة ذهنية مناسبة عنها نتيجة معلومات توفرت له بواسطة الإعلام السياحي، أو من تجارب الأقارب والأصدقاء والمعارف. **(٢)** عالم سياحي مجهول: يتمثل في المقاصد السياحية التي لم يسمع بها السائح أو لا يعرف عنها شيئاً أو أن ما يعرفه عنها غير كاف لتكوين صورة ذهنية جاذبة عنها. يمكن للإعلام السياحي أن يسهم بفعالية في جعل المقصد المجهول معلوماً بنقله إلى المستوى **(ب)** ومن ثم إلى المستوى **(أ)** إذا استطاع إقناع السائح المحتمل بالسفر إليه وزيارته (انظر الشكل رقم ١). عندما يتواصل التدفق السياحي على المقصد المختار يظهر مفهوم آخر يعكس مدى قبول المجتمع المضيف للسياح وترحيبه بهم.

شكل رقم (١): الرؤية الجغرافية لدور الإعلام السياحي في تحديد الصور الذهنية السياحية



المصدر: من إعداد الباحثين

رابعاً: سعة التحمل الاجتماعي:

يصبــح المجتمــع المضيــف بإقليم الجذب، وفجــأة يجد معــه أناساً (سياحــاً) غرباً يزاحمونــه على السكــن وفي الطرقات ووسائــل المواصلات والخدمــات الصحية وأماكن

التنـزه والأسواق وغير ذلك، وقد تكون جنسياتهم وسحنهم ولغاتهم وأزياؤهم ومستوى دخولهم الفردية وعاداتهم وتصرفاتهم تختلف اختلافا بيناً عما هو معهود بالنسبة له. وكثيراً ما يكون العائد المادي والاجتماعي من السياحة (توهماً أو حقيقة) مقصوراً على شريحة محددة من المجتمع المحلي، أو حتى بعض الأفراد والشركات والمؤسسات من خارج المنطقة. وتزيد حدة هذا التفاوت والتمايز في حالة تخلف المجتمع المضيف اجتماعيا وتدني مستوى وحجم التنمية والخدمات بالمقصد السياحي، أو كان المقصد صغير المساحة نسبياً بدرجة لا تساعد على تحمل الزيادة السكانية المفاجئة. ويشير الجغرافيون هنا إلى مفهوم سعة التحمل الاجتماعي (Local Normative Tolerance Level) ويعرفونه بأنه "يمثل الحد الأعلى لقدرة المجتمع المضيف على تحمل سلبيات السياحة في ضوء توقعاته منها" (Mansfeld, 1992, P.378). سقف هذا التحمل يتفاوت بتفاوت الأشخاص والمكان والزمان في ضوء الخصائص الاجتماعية والحضارية المختلفة للمجتمع المضيف والسياح أنفسهم إضافة إلى الخصائص الموقعية للمقصد السياحي ومستوى التنمية به، ويتمثل التحمل الاجتماعي في ثلاثة مستويات (Mansfeld, 1992, P.383):

١-مستوى التحمل (Tolerance Level)

حيث يقدر المجتمع المضيف حداً أعلى لما يمكن أن يتحمله من السلبيات التي يتصورها للسياحة مقارنة بالعائد منها.

٢-المستوى الحالي لسلبيات السياحية :

يقيم المجتمع المستوى الحالي الذي وصلته سلبيات السياحة في تقديره (مدى قربها أو بعدها من مستوى التحمل).

٣-مستوى رد الفعل:

إذا رأى المجتمع أن سلبيات السياحة وصلت أو تجاوزت مستوى التحمل فإنه يبدأ رد فعل معاكس تجاه السياحة يتمثل في عدم الترحيب بها بمختلف أشكاله (والذي يبلغ غايته في بعض البلدان بممارسة العنف ضد السياح أنفسهم أو ضد الاستثمارات والمنشآت السياحية). والتدفق السياحي كما هو معروف حساس ويتأثر بارتباط عكسي بأي نوع من عدم الترحيب.

هذا يعني أنه على المخططين والمستثمرين والمشرفين مراعاة خصائص المقصد السياحي وخصائص المجتمع المضيف وتوقعاته من السياحة ونوعية وعدد السياح المتوقعين وطول الموسم السياحي، وذلك عند إعداد وتنفيذ خططهم ومشاريعهم السياحية. وهذا أيضاً يؤكد الجغرافيون على أهمية ودور الإعلام السياحي في زيادة قدرة التحمل الاجتماعي من خلال ما يلي: (أ) توعية المجتمع المضيف بكل فئاته

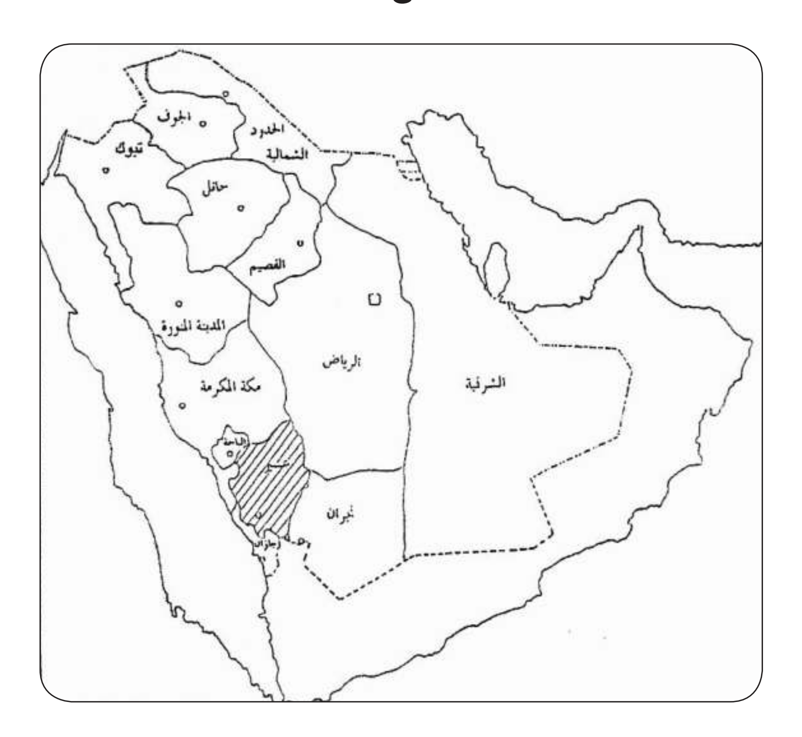
بفوائد السياحة الآنية والآجلة وحفزه على الصبر وحسن التعامل مع ضيوفه من السياح لتتحقـق تلك الفوائد مـع الاستئناس برأيه حول تقليل سلبيـات السياحة. **(ب)** تعريف المستثمريـن بنوع ومجـالات الاستثمار السياحـي المناسبة بالمقصد وحثهـم على زيادة الاستثمار وزيـادة عدد المستفيدين من أفراد المجتمع المضيف. **(ج)** تبصير المخططين والمشرفـين على النشـاط السياحي بالسلبيات وأوجه القصـور التي تضيق سعة التحمل الاجتماعي وطرق معالجتها وتذليلها أولاً بأول. **(د)** تعريف السياح بخصائص المجتمع المضيـف وخصائـص المقصـد السياحي ودعوتهـم إلى احترام مشاعر أفـراد المجتمع المضيف وثقافتهم المحلية والتعامل الراشد مع البيئة.

هذه الرؤية الجغرافية ومن خلال هذه المفاهيم الأربعة تؤطر أثر الاعلام على السياحة كظاهـرة جغرافية، وتؤكد محورية دوره في أي سعي جاد لتحقيق تنمية سياحية ناجحة في أي مـكان. ما هو موقع الإعـلام السياحي بمنطقة عسير من هذا الإطار؟ في الجزء التالي مـن الدراسة نحاول الإجابة من خلال تحليل الـردود على أسئلة استبانة الاستقصاء التي وزعناها على عينة طبقية من العاملين والمعنيين بالإعلام السياحي بالمنطقة.

خامساً: التنمية السياحية بمنطقة عسير:

تقـع منطقـة عسير في جنوب غـرب المملكة العربيـة السعودية بـين دائرتي عرض ١٧-٢٢ شمـالاً وخطي الطول ٤١-٤٤ شرقاً (شكل رقم ٢). وقد حظيت المنطقة بموارد سياحية طبيعيةٍ وحضارية متعددة من أهمها: المناخ السياحي المناسب المتمثل في اعتدال الحـرارة صيفاً في مناطق السياحة الصيفية على مرتفعات جبال السروات (المرتفعات الغربيـة) في الوقت الذي تسود فيه الحـرارة الشديدة في معظم مناطق المملكة الأخرى ودول الخليـج العربي المجاورة. كما تتشكل بانوراماً رائعة من المناظر الطبيعية ترسمها تضاريـس المنطقة وحياتها الفطرية المتنوعـة نباتياً وحيوانياً والتي يضمها منتزه عسير الوطنـي في مساحـة تبلـغ (٤٥٥٠٠٠) هكتـار (وهو محميـة طبيعية غنيـة بالجروف والانكسارات والتشكيلات الصخريـة البديعة والحياة الفطرية والمناظر الطبيعية تمتد شرقـاً من بعض الجزر غـير المعمورة والرصيف القاري بالبحـر الأحمر وحتى الجرف العربـي الذي يحد منطقة أبها الحضرية من جهـة الغرب) كأول وأكبر منتزه وطني في المملكـة وعلى مستوى دول الخليج العربيـة. وتتميز عسير أيضاً بثرائها بالتراث الآثاري والثقافي وفنونها الشعبية وصناعاتها التراثية وعمرانها الريفي المتميز، وقد طورت البنى الهيكليـة والرأسمالية الأساسية من طرق ونقل واتصال ومياه ومرافق وخدمات نهضت عليها خدمات السياحة الأخرى من إيواء وغذاء وأنشطة وبرامج ترويجية متنوعة.

شكل (٢) موقع منطقة عسير



فقـد استفادت المنطقة مـن المعطيات والموارد والمقومـات السياحية التي تزخر بها في تحقيـق تنمية سياحية رائدة وكبيرة حتـى غدت السياحة ركيزة أساسية لاقتصادها ومدخـلاً هاماً للتنمية والحداثـة بها في ظل عدم وجود موارد معدنيـة أو صناعية ذات قيمـة اقتصادية، وتذبـذب الأمطار وصغـر المساحات الزراعية مما يقلـل من إنتاجية وفاعليـة القطـاع الزراعي. وأضحت عسير مقصداً سياحيـاً لأكثر من مليون سائح من داخل المملكة ومن دول مجلس التعاون الخليجي رغم المنافسة القوية التي تبديها المناطق الجاذبة الأخرى بالمملكة والدول الخليجية، ورغم موقع عسير المتطرف بالنسبة لسوقها السياحـي الرئيسي المتركز في وسط المملكة ودول الخليج العربية في الشرق مما يجعلها في وضع تنافسي أدنى مقارنة بتلك المناطق المنافسة (القحطاني وإبراهيم، ١٤٢٠هـ)..

ويقدم القحطـاني وإبراهيم (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١١٨-١٢٠) ملخصاً شاملاً لحجم التدفق السياحي والخصائص العامة للسياح الصيفيين بمنطقة عسير من واقع رصدهمـا لخمس مواسم سياحية. وفي تقديرهما فإن السياحة بالمنطقة سياحة داخلية في الأسـاس حيث يشكل المواطنون السعوديـون نسبة (٨٩,٥٪) من السياح في المتوسط وتلاهـم مواطنو دول مجلس التعاون الخليجي بنسبة (٥٦,٧٪).كما أبانا بأن السياحة

الأسريـة (الأسر الكبـيرة خاصة) هي الغالبة حيث بلغ متوسـط المتزوجين من السياح (٧٢,٦٪) وبمرافقة متوسط (٦) أفراد من الأطفال والإناث على وجه الخصوص. أما مـن حيث الدخل فقدٍ صنفـا السياحة بعسير بسياحة أصحـاب الدخول المتوسطة (٣-١٠ ألـف ريال شهرياً) حيث بلغـت نسبتهم حوالي (٦٦٪) من جملة السياحِ وجلهم من الموظفـين بالقطاعين العام والخاص والعسكريـين. وقد نبه الباحثان أيضاً إلى موسمية السياحة بعسير (تركزها في فصل الصيف) وتركزها في منطقة أبها الحضرية بدرجة كبيرة رغم وجود جواذب ومقومات سياحية أخرى خارج منطقة أبها.

سادساً: دور الإعلام في التنمية السياحية بعسير:

لدعـم وتأكيد استمراريـة التنمية السياحيـة بمنطقة عسير يتوجـب وجود إعلام سياحـي فاعل للتعريف بالجـواذب السياحية وحفـز السياح على زيارتهـا وزيادة سعة التحمـل الاجتماعـي للسياحة. وبمـا أنه يصعب قيـاس فاعلية الإعـلام في الظاهرات الجغرافية بطريقة مباشرة فقد حاولنا تلمس فاعلية الإعلام وأثره في التنمية السياحية بمنطقـة عسير بطريقـة الاستقصاء بواسطة استبانة خاصة تضـم تسعة أسئلة. وفيما يلي نستعرض أهم النتائج المستخلصة من إفادات العينة التي وزعت عليها الاستبانة.

١-وسيلة العمل الإعلامي السياحي بعسير:

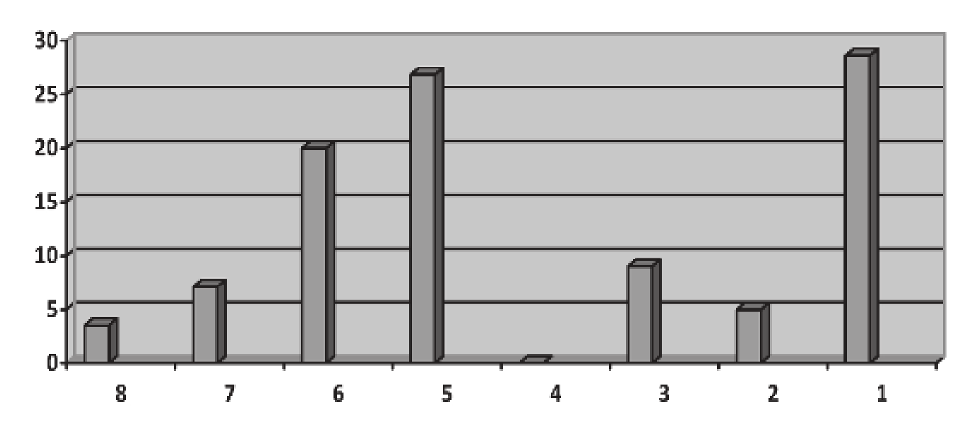
يبين الجدول (١) والشكل (٣) أن النسبة الأكبر من الإعلام السياحي تتم بطريق لافتـات القماش والملصقات والإعلانات المضاءة الموزعة في مختلف طرقات منطقة أبها الحضريـة، وعلى أبواب المحـلات والمؤسسات السياحية والتجاريـة بنسبة (٢٦,٨٪)، وأيضـاً بطريق المطويات والكتيبـات التي توزع مباشرة لجمهـور السياح (٢٠٪). وهذا يشـير إلى محلية الإعـلام السياحي ومـداه الجغرافي المحدود بمنطقـة عسير ذاتها لا خروجـه إلى مناطق الطلـب السياحي الأخرى. لا يتجاوز الاعـلام السياحي عن عسير أيضـاً (وبنسبـة ٩٢،٩٪) المستـوى الوطني رغم استهـداف المملكـة للسياحة من دول الخليج وبدايات التوجه نحو جذب المزيد من التدفق السياحي الدولي.

بالنسبة للإعلام الوطني عن السياحة بعسير تصدرته الإعلانات بالصحف بنسبة (٢٨،٦٪) تليهـا الإعلانات في التلفزيون بنسبة (٩٪) ثـم الإعلانات في الإذاعة بنسبة (٥٪). أمـا الإعلام والإعـلان بوسائل الإعـلام العربية والأجنبيـة المختلفة (صحف، وإذاعات، وفضائيات) فحصل على نسبة (٧،١٪) فقط، وشمل ذلك النقل التلفزيوني المباشر لبعض فعاليات الموسم السياحي.

جدول (١) : وسيلة العمل السياحي بعسير

م	وسيلة العمل السياحي	التكرار	٪
١	إعلانات في الصحف الوطنية.	١٦	٢٨،٦
٢	إعلانات في الإذاعة الوطنية.	٣	٥،٠
٣	إعلانات في التلفزيون الوطني.	٥	٩،٠
٤	موقع خاص على شبكة الإنترنت.	صفر	صفر
٥	لافتات قماش أو ملصقات أو إعلانات مضاءة.	١٥	٢٦،٨
٦	مطبوعات وكتيبات أو ورقات توزع محلياً.	١١	٢٠،٠
٧	إعلانات بوسائل الإعلام العربية والأجنبية.	٤	٧،١
٨	دراسات عملية متخصصة.	٢	٣،٥
	المجموع	٥٦	١٠٠،٠

شكل (٣) وسيلة العمل السياحي بمنطقة عسير



والإعلان التجاري – كما هو معروف – مكلف بصورة عامة لذلك فهو يتم بصورة متقطعة. أما إجراء ونشر الدراسات العلمية السياحية المتخصصة عن السياحة بعسير كوسيلة إعلامية فقد جاءت بنسبة (٣،٥٪) فقط. ورغم أهمية شبكة الإنترنت واستخدامها التجاري والإعلاني المكثف ليغطي العالم كله إلا أنها حتى الآن لم تستخدم للإعلام عن السياحية بمنطقة عسير (صفر ٪).

نخلص من كل ذلك أن وسيلة العمل الإعلامي السياحي بعسير تساهم في محدودية المجال (الظهير) السياحي للمنطقة مما يقلل من فاعلية الإعلام في خدمة التنمية السياحية بها .

٢-الجمهور المستهدف بالإعلام السياحي:

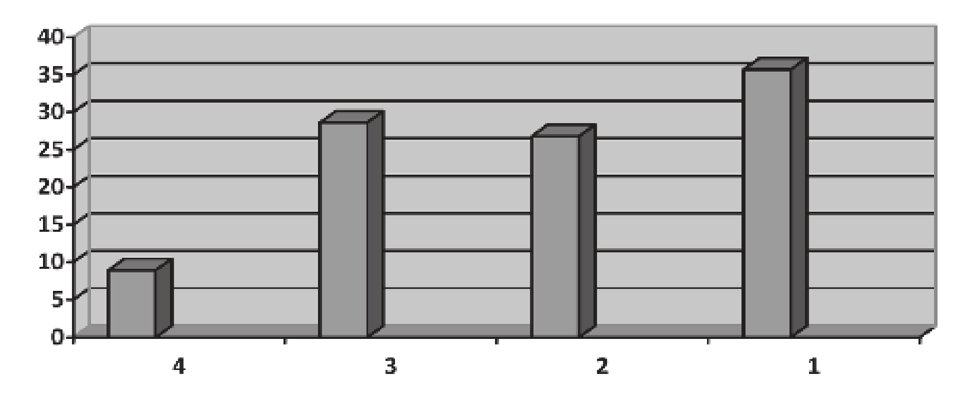
وهنــا تظهر بوضوح أكثر (٦٤،٣٪) محلية الإعــلام السياحي عن عسير ومداه الجغرافي المحــدود حيث يستهدف بالدرجــة الأولى السائح الذي يكون قد قدم فعلاً إلى المنطقة (بنسبة ٣٥،٧٪) والمجتمع العسيري المضيف (بنسبة ٢٨،٦٪) (جدول ٢ والشكل ٤). أما الإعلام الموجه للسائــح المحتمل قدومه للمنطقة فقد جاء بنسبــة (٢٦،٨٪). يؤكد ذلك أيضا ما جاء بدراسة لحجم التدفق السياحي وخصائص السياح بمنطقة عسير للأعوام (١٤١١-١٤٢٠هـ/١٩٩٠-١٩٩٩م) قــام بهــا القحطــاني وإبراهيم اللــذان وجــدا أن (٤٣٢٪) من السيــاح الذين زاروا المنطقــة كان مصدر معلوماتهم السياحية عن عســير هم الأقارب والأصدقاء، و (١٨٪) فقد أبانــوا أنهم تلقوها من وسائل الإعلام (راديو وتلفزيــون وصحف) إضافة إلى (١،٨٪) منهم كان مصدرهم مكاتب السياحة والسفر رغم النشاط الكبير لهذه المكاتب في الدعاية للسياحة الخارجية وتنظيم رحلاتها (القحطاني وإبراهيم، ١٤٢٠هـ، ص١٤).

ورغــم أهمية الاستثمار الخاص في التنمية السياحية بأي مكان – خاصة بمنطقة عسير التــي تتضاعــف أهمية السياحــة بالنسبــة لاقتصادها الإقليمــي- إلا أنّ إعلامهــا السياحي استهدف المستثمرين الفعليين والمحتملين في مجال التنمية السياحية بنسبة (٨،٩٪) فقط.

جدول (٢): الجمهور المستهدف بالإعلام السياحي

م	الجمهور المستهدف بالإعلام السياحي	التكرار	٪
١	السائح الذي قدم فعلا إلى المنطقة.	٢٠	٣٥،٧
٢	السائح المتوقع قدومه.	١٥	٢٦،٨
٣	المجتمع العسيري المضيف	١٦	٢٨،٦
٤	المستثمرون الحاليون والمحتملون	٥	٩،٨
	المجموع	٥٦	١٠٠،٠

شكل (٤) الجمهور المستهدف السياحي



٣-نوع المادة الإعلامية السياحية:

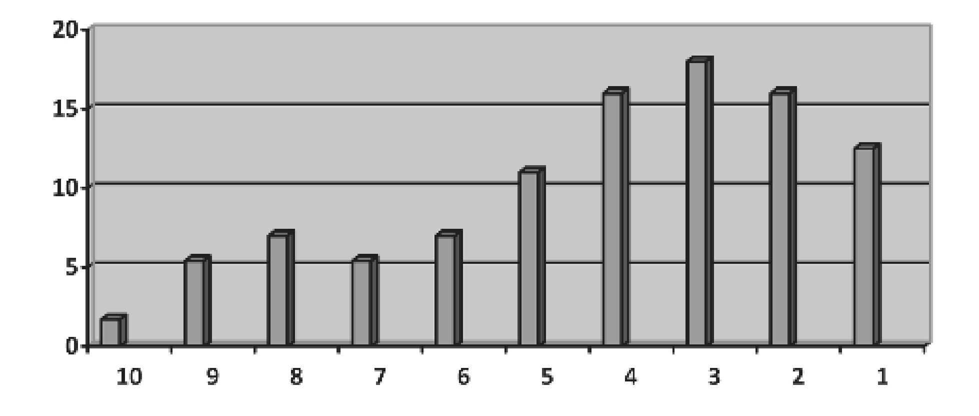
النسبة الأعلى من المادة الإعلامية السياحية عن عسير (١٨٪) حققها التعريف بفعاليات الموسم السياحي (جدول ٣ والشكل ٥). على المستوى الوطني والخاص، تركز الإعلام حول التعريف بدورة الصداقة الدولية في كرة القدم، والمسرحيات والحفلات الغنائية، التي يحييها كبار نجوم المسرح والغناء الخليجي والعربي، التي تدرج سنويا ضمن فعاليات الموسم السياحي بعسير، وتعتبر من أهم عوامل الجذب السياحي للمنطقة.

أما محلياً فتصدر لجنة التنشيط السياحي كتيباً تعريفياً بكل فعاليات الموسم السياحي توزعه مكاتب الإرشاد السياحي مجاناً للسياح. في المركز الثاني.

جدول (٣): نوع المادة الإعلامية السياحية

م	نوع المادة الإعلامية السياحية	التكرار	٪
١	إعلانات تجارية.	٧	١٢،٥
٢	مادة تعريفية بالجوانب السياحية بعسير.	٩	١٦
٣	تعريف بفعاليات الموسم السياحي.	١٠	١٨
٤	مادة خبرية.	٩	١٦
٥	مادة ارشادية (بالمواقع والطرق).	٦	١١
٦	نوعية المجتمع بفوائد السياحة بالمنطقة.	٤	٧
٧	مادة توعوية تربوية.	٣	٥،٤
٨	تعريف بفرص الاستثمار السياحي بالمنطقة.	٤	٧
٩	مقابلات شخصية مع السياح.	٣	٥،٤
١٠	مقابلات وندوات متخصصة في السياحة	١	١،٧
	المجموع	٥٦	١٠٠،٠٠

شكل (٥) نوع المادة الإعلامية السياحية



وبنسبة (١٦٪) جاء كل من المادة التعريفية بالجوانب السياحية (المتنزهات والمنتجعات والمناظر الطبيعية ومشروعات الشركة الوطنية السياحية)، والمادة الخبرية المحضة التي تركز على غالباً على الفعاليات التي يحضرها كبار المسئولين بالدولة.

وفي المرتبة الرابعة (بنسبة ١٢،٥٪) جاءت الإعلانات التجارية، ثم تلتها في المرتبة الخامسة المادة الإرشادية تحديد المواقع والطرق والاتجاهات بنسبة (١١٪). أما في المرتبة السادسة فجاءت وبنسبة (٧٪) كل من توعية المجتمع المضيف بفوائد السياحة والتعريف بفرص الاستثمار السياحي بعسير. والمقالات الشخصية مع السياح، والمادة التوعوية التربوية (كالدعوة إلى السياحة النقية، وتشجيع الاستثمار السياحي بعسير، والمقابلات على البيئة)، في المرتبة الثامنة بنسبة (٥،٤٪) لكل منهما. كما احتلت المقابلات والندوات التي يشارك فيها الأكاديميون والمختصون في مجال السياحة المرتبة العاشرة والأخيرة بنسبة (١،٧٪) فقط.

نلاحظ بوجه عام تدني أسبقية التعريف بالجوانب السياحية وتوعية المجتمع العسيري بفوائد السياحة والتعريف بفرص الاستثمار السياحي. كل ذلك يؤثر سلباً على تكوين صور ذهنية محفوزة للسياحة بالمنطقة. ويضيق ظهيرها السياحي وسعة التحمل الاجتماعي للسياحة واحتمالية الاستثمار السياحي بها.

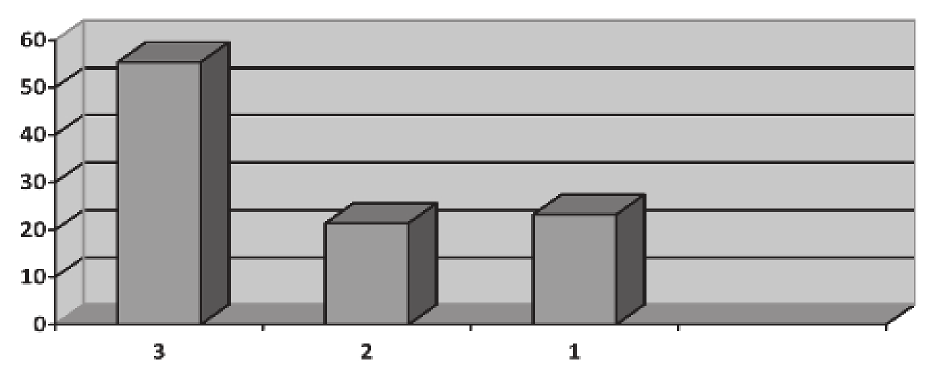
٤-موسمية الإعلام السياحي:

الجهد الإعلامي السياحي بعسير يتركز بالدرجة الأولى (بنسبة ٥٥،٤٪) في الفترة قبل بداية الموسم السياحي الصيفي بقليل وأثنائه (جدول ٤ والشكل ٦). أما الجهد الإعلامي السياحي المتصل طوال العام، فقد جاء في المرتبة الثانية بنسبة (٢٣،٢٪)، وهذا يعكس موسمية الإعلام السياحي وارتباطه بالسياحة الصيفية بعسير في وقت تهدف فيه المنطقة وتعمل على الاستفادة من مواردها السياحية الصيفية (منطقة المرتفعات) والشتوية (على شاطئ البحر الأحمر) لجعل الموسم السياحي يغطي العام كله أو جله لا الصيف وحده، ثم جاء في المرتبة الأخيرة الإعلام السياحي الذي يتركز أثناء الموسم السياحي الصيفي فقط (بنسبة ٢١،٤٪) يلاحظ بصورة عامة ضعف الإعلام السياحي في فصل الشتاء رغم ما شهدته منطقة عسير من تطور لمواردها ومقومات السياحة الشتوية.

جدول (٤) : الفترة التي يتكثف فيها النشاط الإعلامي السياحي

م	الفترة التي يتكثف فيها النشاط الإعلامي السياحي	التكرار	%
١	طول العام.	١٣	٢٣،٢
٢	خلال الموسم السياحي فقط.	١٢	٢١،٤
٣	قبل الموسم السياحي بقليل وأثنائه.	٣١	٥٥،٤
	المجموع	٦٥	١٠٠,٠

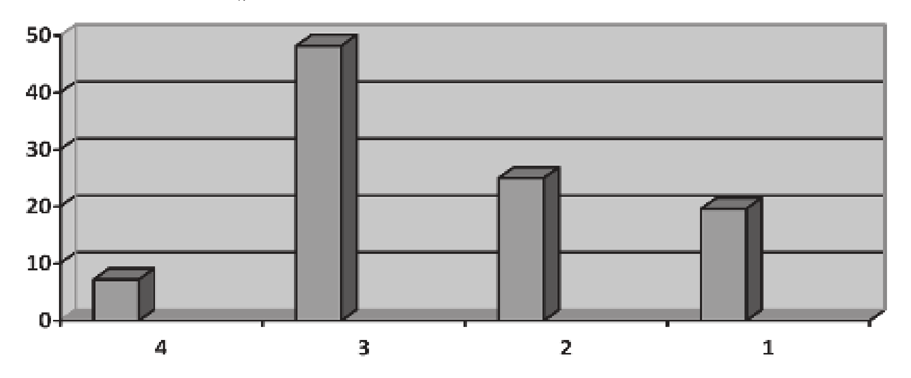
شكل (٦) الفترة التي يتكثف فيها النشاط الإعلامي السياحي



من هو الذي يعد المادة الإعلامية

م	معد المادة الإعلامية السياحية	التكرار	%
١	متخصص في الإعلام السياحي	١١	١٩،٦
٢	إعلامي عام.	١٤	٢٥
٣	شركة إعلانات متخصصة.	٢٧	٤٨،٢
٤	أخرى (انطباعات وتجارب شخصية)	٤	٧،٢
	المجموع	٥٦	١٠٠،٠

شكل (٧) الجمهور المستهدف السياحي



٥-من يعد المادة الإعلامية السياحية:

بما أن حوالي (٤٧٪) من الإعلام السياحي بعسير يتم بطريق اللافتات والملصقات والإعلانات المضاءة والمطويات.. إلخ، فقد جاءت شركات الإعلان المتخصصة في المرتبة الأولى (بنسبة ٤٨،٢٪) في إعداد المادة الإعلامية (انظر الجدول في محور رقم (٥) والشكل ٧)، وجاء الإعلاميون غير المتخصصين في المرتبة الثانية بنسبة (٢٥٪)، أما المتخصصون في الإعلام السياحي فجاءوا في المرتبة الثالثة بنسبة (١٩،٦٪) وأخيراً فإن فئة القراء والمستمعين لوسائل الإعلام والسياح أنفسهم ممن ينشرون انطباعاتهم وتجاربهم السياحية الشخصية بوسائل الإعلام المختلفة فكانت نسبتهم (٧،٢٪)، ومعظم هذا يتم عبر محطة تلفزيون أبها والإصدارات الصحفية الخاصة التي تصدر وتوزع بالمنطقة أثناء الموسم السياحي مما يجعلها محدودة الأثر.

التخصص في الإعلام السياحي بالمملكة ما زال نادراً، خاصة بين الكوادر الوطنية. وفرص التدريب في هذا المجال ما زالت محدودة بالداخل. لكن يتوقع بعد إنشاء الهيئة العليا للسياحة كجهاز تنفيذي، وإقرار مساحة أكبر للسياحة في خطط التنمية أن يتحسن الوضع في هذا المجال مما يساعد في تطور الصورة الذهنية عن السياحة الداخلية.

٦-تقدير تكلفة الإعلام السياحي:

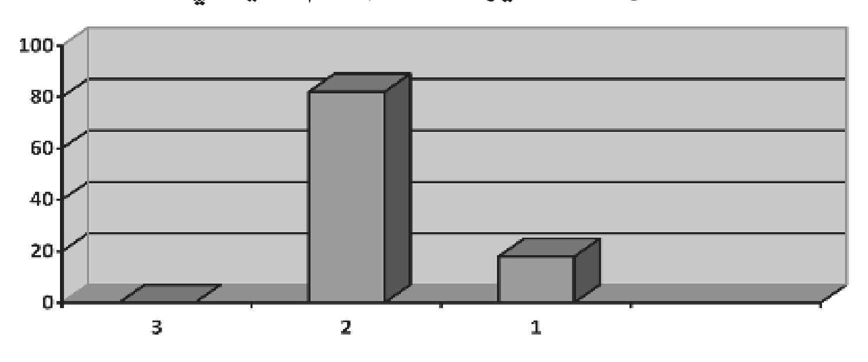
بالنسبة إلى (٨٢٪) ممن أجابوا على السؤال الخاص بتقدير تكلفة الإعلام السياحي بعسير فإن التكلفة تبدو مرتفعة نسبياً ولا تناسب العائد منها (جدول ٦ والشكل ٨). بينما أفاد (١٨٪) بمعقولية التكلفة مقارنة بالمردود. تجدر الإشارة هنا إلى أن (٩٣٪) ممن أجابوا بارتفاع التكلفة كانوا ممن يمثلون أصحاب المنتج السياحي. أما (٨٥٪) ممن أجابوا بمعقوليتها فكانوا من العاملين في مجال الإعلان. ارتفاع تكلفة الإعلان التجاري خاصة في وسائل الإعلام الخارجية تجعل الإعلانات تتم في فترات متباعدة وأحياناً في غير الأوقات المناسبة لتقليل التكلفة، مما يحد من فاعليتها في توسيع المجال السياحي وتكوين صورة ذهنية موجبة.

جدول (٥): تقدير تكلفة الإعلام السياحي

م	تقدير تكلفة الإعلام السياحي	التكرار	٪
١	مقبول مقارنة بالعائد.	١٠	١٨
٢	مرتفعة نسبياً ولا تناسب العائد منها.	٤٦	٨٢
٣	متدنية مقارنة بالعائد صفر.	صفر	صفر
	المجموع	٦٥	١٠٠,٠



شكل (٨) تقدير تكلفة الإعلام السياحي



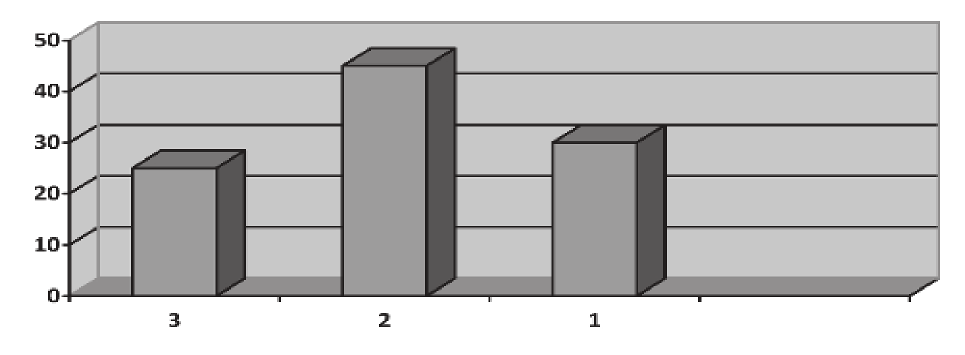
٧- تقييم واقع الإعلام السياحي في عسير:

يرى (٤٥٪) ممن أجابوا على السؤال الخاص بتقييم واقع الإعلام السياحي بعسير أنه لا يقـوم بدوره المطلوب في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة، كما أن (٣٠٪) آخرينٍ يرونهٍ مقبولاً مقارنة بحجم الحركة السياحية الحالي بالمنطقة و(٢٥٪)فقط يرونه مؤثراً وفعالاً في خدمـة التنميـة السياحية بعسير. يلاحظ أن (٩٠٪) ممن قالـوا بتقصير الإعلام عن القيـام بدوره كانوا من أصحاب المنتج السياحي والتنفيذيين و(١٠٪)كانوا من الإعلاميين أنفسهـم. أما من رأوا أنه يقوم بالدور المطلوب فكان (٠٪) منهم من الإعلاميين. وتساوى تقريبـاً الاعلاميـون مع أصحاب المنتـج السياحي والتنفيذيين عند القـول بمعقولية الأداء الإعلامي مقارنة بحجم الحركة السياحية بالمنطقة (جدول ٧ والشكل ٩).

جدول (٦): تقييم واقع الإعلام السياحي بعسير

م	تقييم واقع الإعلام السياحي بعسير	التكرار	٪
١	مقبول مقارنة بحجم الحركة السياحية الحالية بالمنطقة.	١٧	٣٠
٢	لا يقوم بدوره بفعالية في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة.	٢٥	٤٥
٣	مؤثر وفعال في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة.	١٤	٢٥
	المجموع	٦٥	١٠٠,٠

شكل (٩) تقييم واقع الإعلام السياحي بعسير



٨-معوقات الإعلام السياحي في عسير:

كان هــذا السؤال عن الأسباب التي تحد من فاعلية الإعلام السياحي بعسير سؤالاً مفتوحاً وجاء ترتيب الإجابات على النحو التالي (جدول ٨ والشكل ١٠).

١. عــدم وجــود إعلاميــين متخصصــين في مجــال الإعــلام السياحــي (بنسبة ٢٥٪) ممــا يجعل الجهد الإعلامي يغلب عليــه الانطباعات الشخصية والرؤى السطحية غير المتعمقة ورد الفعل لا المبادأة.

٢. ارتفــاع التكلفة المالية للإعــلام السياحي، خاصة تكلفــة الاعلانات الصحفية والتلفزيونيــة ممــا يضيق من المساحــة المكانية والزمنيــة المتاحة للإعلام عن السياحة بعسير (بنسبة ٢٣،٢٪).

٣. عــدم توفر معلومات وبيانات دقيقة عن السياحة بمنطقة عسير (بنسبة ١٨٪) مما لا يساعد في تحقيق خطط إعلامية ناجحة وأداء إعلامي فاعل،.

٤. عدم وجــود استراتيجية وطنيــة للإعــلام السياحي بالمملكــة (بنسبة ١٦٪). ولعــل هذا يرتبط بموقع السياحة نفسها في الفكر والتخطيط التنموي بالمملكة. فقــد ظلت السياحة غائبة عن خطط التنمية حتى وردت إشارة مباشرة لها في الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠-١٤١٥هـ) ثم خصصت لها مساحة أكبر في الخطة السابعة (١٤٢٠-١٤٢٥هـ) وتوج ذلك كله بإنشاء الهيئة العليا للسياحة في ١٤٢١/١/١٢هـ التي تسعى لوضع السياحة في الموضع اللائق بها من خارطة الفكر والتخطيط التنموي ومن اهتمامات الإعلام الوطني.

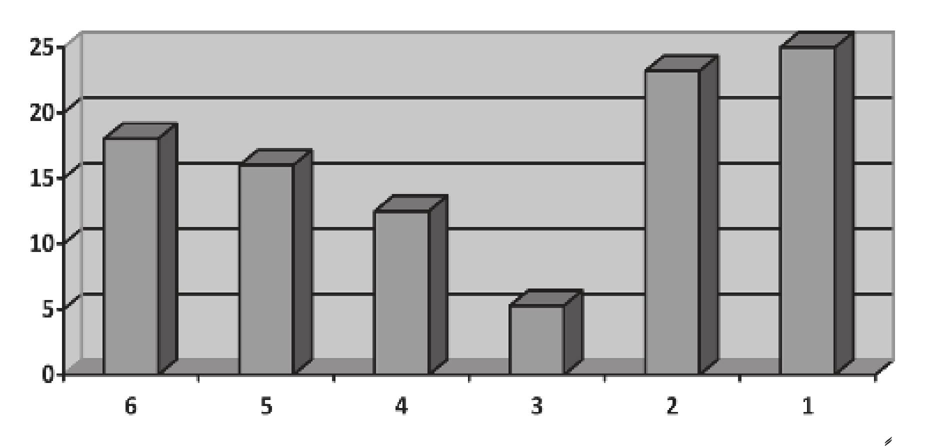
٥. في تقديــر (١٢،٥٪) من أفراد العينة فإن الإعــلام السياحي عن عسير محلي بالدرجــة الأولى ولا يتواصــل بفاعليــة مع السيــاح المحتملين بمختلــف فئاتهم وخصائصهــم، وفي مصادرهم المختلفة داخل المملكــة وبدول الخليج العربية، خاصــة، وذلك رغــم إرهاصات فتح الباب أمــام دخول السياحــة الدولية إلى المملكة وضرورة استفادة منطقة عسير منها.

٦. ويضيف (٥،٣٪)ممن أجابوا على هذا السؤال سبباً سادساً يتمثل في الاعتقاد السائــد لدى كثير من أصحاب المنتج السياحــي وبعض الإعلاميين بأن منطقة عسير مشهورة سياحياً ولا تحتاج منهم لجهد إعلامي أكبر.

جدول (٧) : الأسباب التي تقلل من فاعلية الإعلام السياحي بعسير

م	معوقات الإعلام السياحي	التكرار	٪
١	عدم وجود إعلاميين سياحيين متخصصين.	١٤	٢٥
٢	ارتفاع التكلفة المالية للإعلام السياحي.	١٣	٢٣،٢
٣	الاعتقاد بأن المنطقة مشهورة سياحياً.	٣	٥،٣
٤	محلية الإعلام السياحي.	٧	١٢,٥
٥	عدم وجود إستراتيجية وطنية للإعلام السياحي	٩	١٦
٦	عدم توفر معلومات وبيانات دقيقة وكافية عن السياحة بعسير.	١٠	١٨
	المجموع	٥٦	١٠٠،٠

شكل (١٠) معوقات الإعلام السياحي



سابعاً : الخاتمة نتائج وتوصيات

مثلما يعنى الجغرافيون بأثر العوامل الجغرافية على الظاهرات المختلفة فإنهم أيضاً يهتمون بأثر العوامل المختلفة على الظاهرات الجغرافية لفائدة ذلك في مجالات التخطيط وضبط سلوك تلك الظاهرات. وللإعلام أثر كبير على الظاهرات التي يدرسها الجغرافيون ومن أهمها السياحة، خاصة في ظل المنافسة المحلية والعالمية القوية السائدة بين المقاصد السياحية. فالإعلام السياحي الفاعل لازم لنجاح أي تنمية سياحية وضروري لفهمها وتفسيرها.

وتعمل المملكة العربية السعودية على تحقيق تنمية سياحية وطنية قادرة على مقابلة الطلب السياحي المتعاظم لمواطنيها وقدرتهم المتنامية على الاستثمار في مجالات السياحة المتعددة كنتيجة للطفرة التنموية الكبيرة التي شهدتها المملكة وارتفاع متوسط الدخول الضرورية ومستوى المعيشة. وينبغي أن يكون للإعلام الوطني دور محوري في

تحقيق هذه الأهداف. تلمست هذه الدراسة وبرؤية جغرافية واقع دور الإعلام السياحي في تحقيق التنمية السياحية بمنطقة عسير أكبر مناطق الجذب السياحي بالمملكة، وذلك من خلال أسئلة محددة طرحت على عينة طبقية من بعض العاملين في مجال الإعلام السياحي وأصحاب المنتج السياحي والتنفيذيين. وقد اتضح من خلال إجاباتهم إن الإعلام السياحي لا يواكب بالدرجة المطلوبة ما تحقق ويتحقق من إنجازات في مجال التنمية السياحية بعسير وذلك بسبب عدد من المعوقات والسلبيات التي تثقل خطاه، من أهمها عدم توفر كوادر إعلامية سياحية متخصصة وعدم وجود استراتيجية وطنية للإعلام السياحي إضافة إلى عدم توفر المعلومات والبيانات السياحية الرئيسية للاعلاميين وارتفاع تكلفة الإعلام السياحي ومداه الجغرافي المحدود، كما أن كثيراً من الإعلاميين وأصحاب المنتج السياحي لا يرون فائدة لجهد إعلامي أكبر لاعتقادهم بأن منطقة عسير مشهورة سياحياً بدرجة كافية.

ويلاحظ الباحثان تركيز الإعلام السياحي على التعريف بجاذبية منطقة عسير بصورة عامة من حيث الاعتدال الحراري الصيفي والمناظر الطبيعية وتوفر الخدمات والمرافق السياحية، لكنه لا يُعرف بالتوزيع الجغرافي لهذه الجواذب بالمنطقة، مما يتسبب في جعل الزخم السياحي يتركز في منطقة أبها الحضرية (وما يصحب ذلك التركز من آثار بيئية واجتماعية سالبة) وحرمان باقي مناطق عسير من الفوائد التنموية للسياحة. كما يفتقر الإعلام السياحي إلى المناداة باكتشاف الجواذب والمعطيات السياحية بالمنطقة والتبصير بإمكانات وطرق تطويرها لخدمة التنمية السياحية وذلك في ظل المنافسة المتنامية التي برزت مؤخراً من قبل مناطق أخرى داخل المملكة وفي دول الجوار مما يجعل التجديد والتنوع شرطاً للبقاء كقطب سياحي.

(*) كيفية تفعيل دور الإعلام السياحي:

من واقع هذه الدراسة واسترشاداً بآراء العاملين في الإعلام السياحي والمنتجين أنفسهم نتقدم بهذه المقترحات بما يمكن أن يساعد المختصين في رسم سياساتهم وخططهم الإعلامية لدعم ودفع مسيرة العمل الإعلامي السياحي وتفعيل دوره في تحقيق التنمية السياحية بمنطقة عسير بشكل خاص والمملكة بشكل عام:

١. إعداد استراتيجية وخطة وطنية للإعلام السياحي تكون دليلاً ومرشداً للإعلام السياحي المحلي، خاصة بعد قيام الهيئة الوطنية للسياحة كجهاز تخطيطي إشرافي على المستوى الوطني.

٢. إنشاء مركز إعلامي سياحي متخصص بمنطقة عسير لتنسيق الجهود الإعلامية والإعلانية المختلفة وتقليل التكلفة الفردية، وتوفير المعلومات والبيانات الدقيقة عن السياحة بعسير.

٣. توفير كوادر إعلامية مدربة في مجال الإعلام السياحي وعمل دورات متخصصة للإعلاميين داخل وخارج المملكة.

٤. تخصيص اعتمادات مالية مناسبة للعمل الإعلامي السياحي وتنظيم حملات ترويجية كبرى للسياحة بالاستفادة من التجارب الوطنية والخليجية والعالمية.

٥. تطوير العلاقة مع وسائل الإعلام المختلفة، وطنياً وخليجياً وعربياً وعالمياً، وتنظيم زيارات إعلامية لبعضهم لمنطقة عسير، والاستفادة منهم في نقل بعض الفعاليات السياحية عبر وسائل الإعلام. بما يمكن أن يساعد في توسعة الظهير السياحي للمنطقة وترقية الصورة الذهنية عنها.

٦. تخصيص مساحات زمنية أكبر في وسائل الإعلام الوطنية للتوعية بفوائد السياحة وزيادة سعة التحمل الاجتماعي للسياحة والتعريف بالجوانب السياحية المختلفة (تحسين الصورة الذهنية) وحفز الاستثمار السياحي.

٧. ترفيع الوعي لدى أصحاب المنتج السياحي بأهمية وضرورة الإعلان والإعلام عن منتجاتهم ومؤسساتهم والخدمات السياحية التي يقدمونها والإسهام في أنشطة وفعاليات الأعلام السياحي بالمنطقة، والتنسيق مع الجهات المعنية لتحديد أسعار مناسبة للإعلانات.

٨. تشجيع العلماء وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمتخصصين في مجال السياحة على المشاركة في الجهد الإعلامي السياحي من خلال الندوات واللقاءات الإعلامية أو المقالات الصحفية ونشر نتائج أبحاثهم ودراساتهم السياحية، إضافة إلى تكثيف اللقاءات مع السياح أنفسهم للتعريف بانطباعاتهم الشخصية عن السياحة بعسير.

٩. تكثيف طباعة الملصقات والمنشورات والمطويات الدعائية والأفلام الوثائقية عن السياحة بعسير وتوزيعها على المكاتب الثقافية بسفارات المملكة بالخارج وطائرات الخطوط الجوية السعودية ومكاتب السياحة والسفر (ويلاحظ على هذه المكاتب الاهتمام بتنظيم الرحلات الجماعية والفردية للسياحة الخارجية أكثر من الداخلية) . وتخصيص موقع إعلامي سياحي بعسير بشبكة الانترنت العالمية.

١٠. مراعاة التخطيط السليم للجهد الإعلامي واستمراريته مع التركيز بصورة خاصة على التعريف بالمعطيات السياحية الصيفية والشتوية وحفز السياحة بالمنطقة طوال العام، مع ضرورة الالتزام بالمصداقية دائماً.

١١. العمل على توسيع المعرفة بالجوانب والمقومات السياحية بمختلف حضر وأرياف منطقة عسير مما يقلل من حدة تركز السياح والاستثمار السياحي في منطقة أبها الحضرية ويوسع المدى الجغرافي الذي تنتشر فيه الفوائد التنموية للسياحة.

ثامناً: مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيـم، عبدالمنعم علي (١٩٩٣)، هل تصلح طريقة النظم للأبحاث الجغرافية؟ مثـل طريقة النظم الديناميكيـة. أبها: مركز البحوث بكليـة التربية بجامعة الملك سعود – فرع أبها.

٢. إبراهيـم، عبدالمنعـم علي والقحطـاني، محمد مفرح (١٤١٤هـ). تنمية السياحة الصيفيـة بمنطقـة أبهـا: دراسة في التنميـة الإقليمية". في الكتـاب العلمي للندوة الجغرافيـة الخامسة لأقسـام الجغرافيا بجامعات المملكـة: الرياض: جامعة الملك سعود، ص ص ٢٣٩-٣١١.

٣. العنـاد، عبدالرحمن حمود (١٤١٠هـ). تخطيط الحملات الإعلانية. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٤. القحطـاني، محمـد مفرح وإبراهيـم، عبدالمنعم علـي (١٤٢٠هـ). حجـم التدفق السياحـي والخصائـص العامـة للسيـاح بأبها الحضريـة بمنطقة عسـير للفترة ١٤١١هـ/١٤٢٠هـ: دراسـة تحليليـة إحصائيـة مقارنـة. أبهـا: الغرفـة التجارية الصناعية بأبها.

٥. القحطـاني، محمد مفرح وآخرون (١٤١٧هـ). السياحة. الأسس والمفاهيم: دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية.

٦. الهيئة العليا للسياحة (٢٠٠١م). الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة: حالـة المملكـة العربيـة السعودية. ورقة عمـل مقدمـة إلى ندوة الأثـر الاقتصادي للسياحة مع تطبيقات على المملكة. أبها ١٥-٢١ يونيه ٢٠٠١م.

٧. هاشم، هاشم عبده (١٤١٧هـ). دور الإعلام في دعم السياحة الداخلية، ورقة عمل مقدمة لندوة السياحة الوطنية: آفاق ومستقبل. أبها ١٩-٢٠ ذو الحجة ١٤١٧هـ.

٨. الوطن: العدد ٢١٥، السنة الأولى، ٢٩ مارس ٢٠٠١م.،

٩. وزارة التخطيـط (١٤١٠هـ) خطة التنميـة الخامسة: ١٤١٠-١٤١٥هـ. الرياض: مطابع وزارة التخطيط،.

١٠. وزارة التخطيط (١٤٢٠هـ) خطة التنمية السابعة: ١٤٢٠-١٤٢٥هـ الرياض: مطابع وزارة التخطيط.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. 1.Cox. Kevin R, (1972) Man, Location and Behavior: an Introduciton to Human Geography. New York: John Wiley & Sons, Inc.
2. 2.Mansfeld, Yoel, (1992) "Croup Differentiated Perceptions of Social Impacts Related to Tourism Development"، Professional Geographer, 44, PP. 377- 392.
3. 3.Pacione, Michael (1999) Applied Geography: Principles and Practice. London: Rutledge.
4. 4.Pearce, Douglas (1991) Tourism Today: A Geographical Analysis. New York: John Wiley & Sons. Inc.
5. 5.Smith, Stephen., (1983) Recreation Geography. London: Longman.

تاسعاً: ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١): واقع الإعلام السياحي بمنطقة عسير:

نرجو تفضلكم بمنحنا بضع دقائق من وقتكم الثمين وتعبئة هذه الاستمارة. الرجاء ترتيب الإجابة لكل سؤال وفق أهمية كل بند حسب طبيعة عملكم بحيث يعطى أهم بند الرقم (١) ثم الذي يليه رقم (٢) وهكذا... أما ما لا ينطبق عليكم فيكتب أمامه (لا ينطبق).

(١) كيف تقومون حالياً بالإعلام عن نشاطكم السياحي؟

١-	بالإعلان في الصحف الوطنية.	( )
٢-	بالإعلانات الإذاعية الوطنية.	( )
٣-	بالإعلانات التلفزيونية الوطنية.	( )
٤-	بموقع خاص على شبكة الإنترنت.	( )
٥-	بلافتات قماش أو ملصقات أو إعلانات مضاءة.	( )
٦-	بمطويات، كتيبات، ورقات توزع محلياً.	( )
٧-	باعلانات بوسائل الإعلام العربية والأجنبية (صحف، اذاعات، فضائيات).	( )
٨-	بعمل دراسات علمية متخصصة ونشرها.	( )
٩-	أخرى حدد ( )	

(٢) من هو المستهدف بنشاطكم الإعلامي السياحي:

١-	السائح الذي قدم فعلاً إلى المنطقة.	( )
٢-	السائح المتوقع قدومه للمنطقة.	( )
٣-	المجتمع العسيري المضيف.	( )
٤-	أخرى حدد ( )	( )

(٣) ما نوع المادة الإعلامية التي تقومون بنشرها؟

١-	إعلانات تجارية.	( )
٢-	مادة تعريفية بالجواذب السياحية بعسير.	( )
٣-	تعريف بفعاليات الموسم السياحي بعسير.	( )
٤-	مادة خبرية.	( )
٥-	مادة إرشادية (تحديد المواقع والطرق والاتجاهات).	( )
٦-	توعية المجتمع المضيف بفوائد السياحة بالمنطقة.	( )
٧-	مادة توعوية تربوية (مثلاً الدعوة إلى السياحة النقية، وتشجيع الاستثمار السياحي بالمنطقة والمحافظة على البيئة. إلخ).	( )
٨-	أخرى حدد ( )	( )

(٤) متى يزداد نشاطكم الإعلامي عادة؟

١-	مستمر طوال العام.	( )
٢-	خلال الموسم السياحي فقط.	( )
٣-	قبل الموسم السياحي بقليل وأثنائه.	( )
٤-	أخرى حدد ( )	( )

(٥) من هو الذي يعد المادة الإعلامية؟

١-	متخصص في الإعلام السياحي يعمل لديكم..	( )
٢-	إعلامي عام يعمل لديكم.	( )
٣-	شركة إعلانات متخصصة.	( )
٤-	أخرى حدد ( )	( )

(٦) ما هو تقديركم لتكلفة الإعلام السياحي الذي تقومون به؟

١-	مرتفعة ولا تناسب العائد منها.	( )
٢-	معقولة مقارنة بالعائد.	( )
٣-	متدنية مقارنة بالعائد.	( )

(٧) ما هو تقييمكم لواقع الإعلام السياحي الحالي بعسير؟

١-	مقبول مقارنة بحجم الحركة السياحية الحالية بالمنطقة.	( )
٢-	لا يقوم بدوره بفعالية في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة.	( )
٣-	مؤثر وفعّال في خدمة التنمية السياحية بالمنطقة.	( )
=	××إذا اخترتم الاجابة (٢) نرجو الإجابة عن السؤال رقم (٨) التالي:	( )

(٨) مـا هي في تقديركم أهم الأسبـاب التي تجعل الإعلام السياحي بعسير أقل فاعلية مما هو مطلوب؟

١-	عدم وجود إعلاميين سياحيين متخصصين بالمنطقة.	( )
٢-	ارتفاع التكلفة المالية للإعلام السياحِي.	( )
٣-	الاعتقاد بأن المنطقة مشهورة سياحيا ولا تحتاج لجهد إعلامي أكبر.	( )
٤-	الإعلام السياحي محلي بالدرجة الأولى ولا يتواصل مع السياح المتوقعين خارج المنطقة.	( )
٥-	أخرى حدد ( )	( )

(٩) اذكر بإيجاز أهم ثلاث مقترحات (أو أقل) تساعد – في تقديركم- على تطوير الإعلام السياحي بعسير ليسهم بفعالية في تحقيق أهداف التنمية السياحية بالمنطقة.

أ – ....

ب– ....

ج – ....

انتهى،،،

تفضلوا بقبول جزيل الشكر والتقدير لكريم تعاونك

ثالثاً: تاريخ كلية الطب في أبها (١٤٠١-١٤٤٢هـ / ١٩٨١- ٢٠٢١م). بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس (و) أ. د. إسماعيل بن محمد بن جالية[1] .

أولاً : مدخل:

احتوى هذا البحث على معلومات صحيحة من أرشيف الجامعة الرئيسي، ومن اضبارات عديدة في كلية الطب بأبها .وقد جمع الكثير من تفصيلات هذه الدراسة وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة، ثم أرسلها لي، وكانت غير مرتبة، وتفتقد

---

(١) الدكتور إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن جالية، أستاذ في الفيزيولوجيا الطبية وعلم الأعصاب بكلية الطب في جامعة الملك خالد. حصل على درجة البكالوريوس من الكلية نفسها عندما كانت تابعة لجامعة الملك سعود في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ابتعث إلى جامعة برمنجهام في بريطانيا عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) لدراسة درجة الدكتوراه في علم وظائف الأعضاء، رجع إلى جامعته (جامعة الملك خالد) وتعين أستاذاً مساعداً في قسمه عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). تقلد عدداً من المناصب في الكلية، وهو حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وكيل الكلية للتطوير الأكاديمي والجودة. كما أشرف على كلية العلوم الطبية التطبيقية لمدةعامين (١٤٣٢- ١٤٣٤هـ). وترقى إلى درجة أستاذ عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). شارك الدكتور إسماعيل بن جالية في العديد من الندوات، واللقاءات، والمؤتمرات المحلية، والإقليمية، والعالمية. كما شارك في عدد من الدورات وورش العمل التي لها علاقة بتخصصه، أو أعمال علمية أو فنية أو إدارية أخرى. نشر أكثر من (٤٠) ورقة علمية في مجلات علمية دولية ومحكمة. شارك في مناقشة عدد من الرسائل العلمية، وحكم الكثير من البحوث والدراسات العلمية في مجال تخصصه. تم إدراج سيرته في عدد من سلاسل الرعاية الصحية ومجالات العلوم والهندسة والقيادة والإدارة. وهو عضو في عدد من اللجان، والجمعيات، والمنظمات العلمية المتخصصة داخل البلاد وخارجها. والدكتور ابن جالية جاد ومجتهد في عمله وعلمه، وعلى قدر من الأدب وحسن الخلق. (ابن جريس) ٠

إلى التصنيف والتوثيق العلمي، إلا أنها تشتمل على مدونات مهمة تستحق الدراسة والتوثيق. عندئذ عكفت على تنسيقها وترتيبها، وكتابة بعض التوضيحيات في الحواشي، كما رجعت إلىً بعض السجلات والوثائق الرسمية في الجامعة من أجل رصد مسيرة الطلاب (المسجلين، والمقيدين، والخريجين) في الكلية، وبخاصة في عصر جامعة الملك خالد. واجتهدت أنا والدكتور إسماعيل بن جالية في رصد صفحات من تاريخ هذه الكلية (كلية الطب في أبها) منذ تأسيسها عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ولا ندعي الكمال فيما تم دراسته وتوثيقه، لكننا نزعم أننا حفظنا شيئاً مهماً وجديداً من تاريخ هذه الكلية العريقة التي تجاوز عمرها أربعين عاماً. آمل أن تكون هذه الدراسة لبنة لإصدار عمل علمي أكبر وأشمل عن هذه الكلية الطبية العلمية .(والله من وراء القصد).

ثانياً : لمحة مختصرة عن نشأة وتطوير كلية الطب بأبها مكانياً وتعليمياً (١٤٠١ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨١ـ٢٠٢١م):

تأسست "كلية الطب" بأبها في عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) بناءً على الموافقة السامية الكريمة رقم (٣/م/٣٨٠٦) وتاريخ (١٤٠٠/٢/١٩هـ) لتكون رابع كلية طب في المملكة العربية السعودية [١] وتمنح درجة البكالوريوس في الطب والجراحة. وفي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) صدر التوجيه السامي الكريم رقم (١٥٢٨) في (١٤٠١/٦/٢٩هـ) بضم هذه الكلية الناشئة إلى فرع جامعة الملك سعود في أبها[٢] .

بدأت الكلية أعمالها في عدد من المباني المستأجرة في حي النزهة بأبها، كانت مقراً للدراسة النظرية والعلمية، ويتم التدريب الإكلينيكي في مستشفى أبها العام آنذاك. ولاحقاً في مستشفى عسير المركزي، ومستشفى أبها للنساء والولادة، ومراكز

(١) سبقها ثلاث كليات طب في جامعات الملك سعود بالرياض، والملك عبدالعزيز في جدة، وأم القرى في مكة المكرمة. واليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) صار الآن في طول البلاد السعودية وعرضها عشرات كليات الطب وكليات صحية أخرى حكومية وأهلية .(ابن جريس).

(٢) للمزيد عن التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة كلية الطب وكليات صحية أخرى، انظر كتاب: ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء (٢ـ٣شعبان/١٤٢١هـ الموافق ٢٩ـ٣٠/ أكتوبر/٢٠٠٠م) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢٣هـت)، ص ١٥٥- ٢٢٦، ٣٤٥ - ٣٥٤. وللمزيد عن فرع جامعة الملك سعود في أبها، انظر غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ١٠١ـ ١٠٩. المؤلف نفسه: تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عام (١٤٠٢ـ ١٤٢٢هـ/١٩٨٢ـ٢٠٠٢م) (مطبوعات جامعة الملك خالد، وطبع في مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٢٣هـ)، ص١٩٧ وما بعدها. (ابن جريس).

الرعاية الصحية الأولية بأبها [١]. وفي عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بدأت الكلية مساهمتها الفاعلة بشكل لافت في تدشين برامج الدراسات العليا (برامج الاختصاصات الطبية) للتحضير لزمالات البورد السعودي، والبورد العربي، والزمالة البريطانية في تخصصات عديدة منها: (١) برامج الطب الباطني عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، (٢) برامج الجراحة العامة، طب الأطفال، وطب الأسرة والمجتمع عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م). (٣) برنامج جراحة العظام عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، (٤) برامج جراحة المسالك البولية، والأمراض الجلدية والتناسلية عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). (٥) برنامج جراحة الأنف والأذن والحنجرة عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). وكان لمركز الدراسات العليا والتعليم الطبي المستمر بالكلية الريادة في التعاون مع المستشفيات مقر التدريب والهيئة السعودية للاختصاصات الصحية التي أنشئت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) [٢].

وعند إنشاء جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) كانت "كلية الطب" إحدى الكليات الرئيسية للجامعة. وفي (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) وافق مجلس جامعة الملك خالد على أن تبدأ الكلية في تقديم برنامج "بكالوريوس العلوم الطبية التطبيقية في تخصص المختبرات الطبية"[٣] بالإضافة للبرنامج الرئيس للكلية "بكالوريوس الطب والجراحة" وعندها صدر قرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٠/١٥/٨هـ) في (١٤٢٠/٢/١هـ) بتعديل اسم الكلية إلى "كلية الطب والعلوم الطبية" [٤].

انتقلت الكلية عام (١٤٢٢ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) من المباني التي في حي النزهة إلى مبان أخرى مستأجرة، في حي السامر بأبها، ويشاركها في الموقع عدد من الكليات الصحيةً بالجامعة. وهناك تتم الدراسة النظرية والعملية[٥] وتوسعت قائمة المقرات

---

(١) لمزيد عن التفصيلات عن تاريخ كلية الطب في أبها في أبها، انظر غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١ـ ق١٥هـ/ ق٧ـ ق٢١م). الطبعة الأولى (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ١١١ وما بعدها. انظر الكتاب نفسه الكتروني على موقعي (Prof- ghithan.com).

(٢) كوني معاصراً لبداية وتطور كلية الطب في أبها، فقد شاهدت تميزها ونشاطاتها العلمية والإكلينيكية والعملية. وكانت هذه الكلية (طب أبها) تحت إدارة فرع جامعة الملك سعود في الجنوب من الجامعات المتألقة والمتميزة محليا وإقليميا وعالميا، وكان فيها كوادر أكاديمية على مستوى عال من الإبداع والتميز. المصدر: معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٩م). انظر أيضاً، كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٩٧ـ ١٥١. (ابن جريس).

(٣) كان هذا القسم النواة الأولى لنشأة (كلية العلوم الطبية التطبيقية) في جامعة الملك خالد. (ابن جريس).

(٤) لمزيد من التفصيلات عن بدايات جامعة الملك خالد عام (١٤١٩ـ ١٤٢٣هـ) وعن كلية الطب أثناء تأسيس وتطور الجامعة انظر، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ج٢٠، ص ٢٩٨، ٣٢٣ـ ٣٢٥. (ابن جريس).

(٥) لمزيد من التوضيح عن مقرات جامعة الملك خالد المستأجرة في أبها من عام (١٤١٩ـ ١٤٤١هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢٠م)، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). ج٢٢ (القسم الخامس).

التي يتم فيها التدريب الإكلينيكي مثل: مستشفى عسير المركزي، ومستشفى أبها للنساء والـولادة، ومراكز الرعايـة الصحية الأولية بأبهـا، ومستشفى خميسـ مشيط المدني، ومستشفى القوات المسلحة بالمنطقة الجنوبية[١].

تم قبول أول دفعة من الطالبات في جامعة الملك خالد عام (٢٣ــ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، وبدأ تدريسهن بشكل مستقل في مبانٍ مستأجرة من قبل الجامعة في حي شمسان بأبها، وتعاقـدت الكلية مـع عضوات هيئـةً تدريس في مختلـف التخصصـات للإشراف على العمليـة التعليمية للطالبات، لكـن بقيت الحاجة قائمة لمشاركـة أعضاء هيئة التدريس الرجال في التدريس، وتم توفير الحلول التقنية اللازمة لذلك في حينه[٢].

تطـورت جامعـة الملك خالد أكاديميـاً في البرامـج والكليات، وصـدر قرار مجلس التعليـم العالي رقم (٦/٣٠/١٤٢٤هـ) في (٢٢/٤/١٤٢٤هـ) بإنشاء كلية العلوم الطبية التطبيقيـة، وإعادة مسمى كلية الطب إلى اسمها الذي بدأت به عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)[٣]. ثـم انتقال الكلية شطر الطـلاب من المباني التي في حي السامـر بأبها إلى مقر المدينة الجامعيـة بحـي القريقر شرق أبها، وتم تسكين شطـر الطالبات في مباني حي السامر، ضمـن عدد من الكليـات، وكذلك في المبنـى الجامعي لدراسة الطالبـات ، ضمن حرم مستشفـى عسير المركزي، في حي الربوة بأبها، وتم تجاوز الحلول التقنية المؤقتة، وصار أعضـاء هيئة التدريـس من النساء والرجـال يقومون بأعمالهـم التدريسية والتدريبية بشكل مباشر مع الطالبات، وذلك مما عزز تحقيق المخرجات العلمية الجيدة[٤].

مع ازديـاد أعداد الطلاب والطالبات الملتحقات بالكليـة، صار التواصل مع حوالي خمسة وخمسين (٥٥) مستشفى ومدينة طبية في أنحاء المملكة العربية السعودية، وذلك

---

(١) هـذه المستشفيات مازالت حتـى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) تقدم خدمات كبـيرة لطلاب جامعة الملك خالد، وقريباً سوف يبدأ العمل في المستشفى الجامعي بالفرعاء (القرعاء)، ويقدم خدمات أكثر وأفضل لطالبات وطـلاب الكليـات الصحية في الجامعة . للمزيد عن المدينة الجامعيـة في الفرعاء (القرعاء) والمستشفى الجامعـي، انظـر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنـوب، الطبعة الأولى، (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ج٢١، ص٥٤٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) سوف يكون لي حديث عن طلاب كلية الطب في صفحات تالية من هذه الدراسة. لكن التدريس في هذه الكلية كان مقصـوراً فقـط على الطلاب من عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حتى أنشـئ قسم للطالبات في جامعة الملك خالـد عام (٢٣ــ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). وقد عاصرت تلك النشأة، وكتبت عـن مقرهن المستأجر في شمسان. للمزيد انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى، ج٢٢، (القسم الخامس). انظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩٧، ص ٨٦ . (ابن جريس) .

(٣) كان اسـم الكلية عند النشـأة (كلية الطب)، لكن يوم نشأة جامعة الملك خالد تغير اسمها إلى (كلية الطب والعلـوم الطبيـة) بعد أن صارت الكلية تدرس تخصص (المختبرات الطبية). المصدر : معاصرة الباحث لنشأة وتطور كلية الطب من (١٤٠١ــ ١٤٤٢هـ/١٩٨١ــ ٢٠٢١م). (ابن جريس) .

(٤) للمزيـد عـن نشأة كلية العلـوم الطبية التطبيقية، وإعـادة مسمى كلية الطب إلى اسمهـا القديم، ثم انتقال طلاب الكلية إلى حي القريقر، والطالبات إلى حي السامر. انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ج٢٠، ص ٣٣٤. ج٢٢(القسم الخامس). (ابن جريس) .

لتأمين التدريب الميداني لأطباء وطبيبات الامتياز الذي يبدأ بعد إنهائهم بنجاح دراسة الساعات الأكاديمية المقررة ضمن برنامج بكالوريوس الطب والجراحة ٠ويشمل مشروع المدينـة الجامعية بالفرعاء (القرعاء) مبنىً خاص لكلية الطب ـ شطر البنين ـ ومبنىً آخـر ـ لشطـر البنات، والكلية بشطريها ستستفيد من مكونـات المدينة الطبية بالجامعة للتدريس الإكلينيكي والممارسات التدريبية لمرحلة البكالوريوس والدراسات الطبية العليا. والمتوقع الانتقال إلى تلك المباني بالمدينة الجامعية في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)[١].

ثالثاً: عمادة الكلية، ووكالاتها، وأقسامها:

١ـ عمداء الكلية:

تعاقـب على عمـادة الكليـة منـذ تأسيسها عـام (١٤٠١هــ/١٩٨١م) حتـى الآن (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) عشرة عمداء، من تخصصات مختلفـة، ومن أماكن نشأة عديدة داخـل المملكة العربية السعوديـة، وأيضاً حصولهم على شهاداتهـم العليا من جامعات متفرقة في العالم[٢].

م	اسم العميد	فترة العمادة	ملاحظات
١ـ	د. زهير أحمد السباعي[٣].	١٤٠١ـ١٤٠٣هـ	
٢ـ	د. غازي بن عبداللطيف جمجوم	١٤٠٣ـ١٤٠٩هـ	
٣ـ	د.عبدالعزيز بن حسن الصائغ	١٤٠٩ـ١٤١٢هـ	
٤ـ	د.محمد بن يحيى الشهري	١٤١٢ـ ١٤٢٠هـ	
٥ـ	د. سعيد بن علي أبو عشي	١٤٢٠ـ ١٤٢٤هـ	
٦ـ	د. محمد بن عطية الحمراني	١٤٢٤ـ ١٤٢٦هـ	
٧ـ	د. محمد بن عوض الحميّدي	١٤٢٦ـ ١٤٢٨هـ	
٨ـ	د. علي بن محمد آل بن علي	١٤٢٨ـ ١٤٣٢هـ	
٩ـ	د. عبدالله بن سعيد عسيري	١٤٣٢ـ ١٤٣٦هـ	
١٠ـ	د. سليمان بن محمد الحميد	١٤٣٦ـ حتى الآن (١٤٤٢هـ)[٤].	

(١) لاحظت جهـوداً مضاعفة تقوم بهـا إدارة جامعة الملك خال وإمارة منطقة عسير مـن أجل انتقال الجامعة مـن حـي القريقر في أبها إلى المدينة الجامعية في الفرعـاء (القرعاء) ، أرجو أن يكـون خلال هذا العام (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) ، ونحـن الآن في شهر رجب من العام نفسه، وإذا لم يتم الانتقـال هذا العام فآمل أن يكون بداية العام القادم (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م). بإذن الله تعالى .(ابن جريس) ٠

(٢) أدون هـذه المعلومـات لأنني أعرفهم جميعـاً، فقد زاملت أكثرهم أثناء فرع جامعـة الملك سعود في أبها وفي جامعـة الملك خالـد (١٤٠١ـ١٤٤٢هـ/١٩٨١ــ ٢٠٢١م) ، وجميعهم على قدر عال مـن الأدب والخلق وسعة العلم والمعرفة في تخصصاتهم الطبية. (ابن جريس) ٠

(٣) مـن أقـدم الأطباء في المملكة العربية السعودية ، ومن بيت علم وثقافـة وأدب ، فوالده الأديب والمؤرخ أحمد السباعي .(ابن جريس) ٠

(٤) جميع هؤلاء العمداء عملوا في مجالات عديدة داخل كلية الطب في أبها ، وفي جامعة الملك خالد ، كما ترقى بعضهم في مناصب عليا في الدولة ، وآخرون عملوا في العديد من القطاعات الصحية الخاصة ، يستحق كل واحد منهم أن تدون سيرته في صفحات كثيرة ، . آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس أعلام كلية الطب في منطقة عسير وما قدموا من خدمات علمية وعملية . (ابن جريس) ٠

٢ـ وكالات الكلية :

بـدأت الكليـة عند التأسيس بوكالـة واحدة، ثم ارتفع عددهـا في فرع جامعة الملك سعـود تقريباً إلى ثـلاث وكالات[١]، والآن عـام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) صـار عددها ست وكالات، هـي: (١) وكالة الكلية للشؤون الإدارية .(٢) وكالـة الكلية للشؤون الأكاديمية. (٣) وكالة الكلية للشؤون الإكلينيكية (السريرية). (٤) وكالة الكلية للتطوير الأكاديمي والجودة. (٥) وكالة الكلية لشؤون الطالبات. (٦) وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي[٢].

أ ـ وكالة الكلية للشؤون الإدارية :

بـدأت هذه الوكالة مع السنـوات الأولى من بداية الكلية[٣]، وتعاقب عليها عدد من الأساتـذة، حتى تم إلغاؤها عـام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)[٤]، وأسمـاء وفترات الذين تولوا إدارتها هم على النحو الآتي:[٥]

م	اسم الوكيل	فترة العمل	ملاحظات
١ـ	د. عبدالكريم بن علي المدني	١٤٠٦ـ ١٤٠٨هـ	
٢ـ	د. عبدالحميد بن عبدالله يوسف الوابل	١٤٠٨ـ ١٤١٠هـ	
٣ـ	د. عمر بن محمد علي العماري	١٤١٠ـ ١٤١٣هـ	
٤ـ	د. خالد بن أحمد باحمدان	١٤١٣ـ ١٤١٩هـ	
٥ـ	د. سمير بن حسن خير الله	١٤٢٠ـ ١٤٢٦هـ	
٦ـ	د. خالد بن سعيد آل جلبان	١٤٢٦ـ ١٤٣٠هـ	
٧ـ	د. عبدالله بن صالح شعتور الغامدي	١٤٣٠ـ ١٤٣٣هـ	
٨ـ	د. حسن بن محمد علي آل موسى	١٤٣٣ـ ١٤٣٥هـ	
٩ـ	د. يحيى بن حسن الفلقي	١٤٣٥ـ ١٤٤١[٥].	

ب ـ وكالة الكلية للشؤون الأكاديمية :

تم إنشـاء هذه الوكالـة في فترة عمادة الدكتور غازي جمجوم، وتعاقب عليها (١٢) وكيلاً، وهم على النحو الآتي:

---

(١) عاصرت تاريخ التأسيس، وكان الدكتور غازي جمجوم وكيلاً لعميد الكلية الأول الدكتور زهير السباعي، ثم بدأت الكلية تتطور أكاديمياً وإدارياً منذ سنواتها الأولى. (ابن جريس) ٠

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٣١م)، ج١٩/ أ، ص ٠٩٠ (ابن جريس) ٠

(٣) عمـل في هـذه الوكالة في سنـوات الكلية الخمس الأولى بعض الأساتذة مثل: غازي جمجـوم وغيره. (ابن جريس) ٠

(٤) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ٠٩١ (ابن جريس) ٠

(٥) ألغيـت هذه الوكالة عـام (١٤٤١هـ/٩١٠٢م) ، وأعرف جميع الأساتذة الذيـن تولوا هذه الوكالة ، وهم من تخصصات طبية عديدة، وجميعهم على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق ولطف المعشر . (ابن جريس) ٠

م	اسم الوكيل	فترة العمل	ملاحظات
١ـ	د. عبدالعزيز بن حسن الصائغ	١٤٠٨ـ ١٤٠٩هـ	
٢ـ	د. عبدالحميد بن عبدالله يوسف الوابل	١٤١٠ـ ١٤١١هـ	
٣ـ	د. منصور بن أحمد الجندي	١٤١١ـ ١٤١٥هـ	
٤ـ	د. سعيد بن علي أبو عشي	١٤١٥ـ ١٤٢٠هـ	
٥ـ	د. صالح بن علي صالح الغامدي	١٤٢٠ـ ١٤٢٢هـ	
٦ـ	د. محمد بن عطية الحمراني	١٤٢٢ـ ١٤٢٤هـ	
٧ـ	د. علي بن محمد آل بن علي	١٤٢٤ـ ١٤٢٨هـ	
٨ ـ	د. سليمان بن حسين الفيفي	١٤٢٨ـ ١٤٣٠هـ	
٩ـ	د. عبدالله بن سعيد عسيري	١٤٣٠ـ ١٤٣٢هـ	
١٠ـ	د. غازي بن عدلان الشمراني	١٤٣٢ـ ١٤٣٦هـ	
١١ـ	د. ناصر بن عبدالمحسن السبعاني	١٤٣٦ـ ١٤٤٠هـ	
١٢ـ	د. عائض بن عبدالله محمد الشاطي	١٤٤٠ـ حتى الآن (١٤٤١هـ) [١].	

ج ـ وكالة الكلية للشؤون الإكلينيكية (السريرية) :

أنشئت هذه الوكالة في العقد الثاني من هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وتولى إدارتها ثمانية أساتذة، هم على النحو الآتي:

م	اسم الوكيل	فترة العمل	ملاحظات
١ـ	د. فؤاد بن إدريس عباق	١٤١٨ـ ١٤٢٢هـ	
٢ـ	د. أحمد بن عوض البارقي	١٤٢٢ـ ١٤٢٦هـ	
٣ـ	د. ناصر بن علي يوسف فقيه	١٤٢٦ـ ١٤٣٠هـ	
٤ـ	د. علي بن سعيد القحطاني	١٤٣٠ـ ١٤٣٤هـ	
٥ـ	د. عادل بن علي الهزاني	١٤٣٤ـ ١٤٣٥هـ	
٦ـ	د. علي عبيد البشابشي	١٤٣٥ـ ١٤٣٧هـ	
٧ـ	د. إبراهيم بن محمد النعمي	١٤٣٨ـ ١٤٣٩هـ	
٨ ـ	د. صالح محمد معدي القحطاني	١٤٣٩ـ حتى الآن (١٤٤٢هـ) .	

د ـ وكالة الكلية للتطوير الأكاديمي والجودة :

هذه الوكالة جديدة، فقد أنشئت في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وتعاقب عليهـا وكيـلان، هما : (١) د. علي بن سعيد بن محمـد القحطاني (١٤٣٤ـ١٤٣٨هـ). (٢) د. إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن جالية (١٤٣٨ـ حتى الآن (١٤٤٢هـ) [٢].

(١) أعـرف بعض هـؤلاء الأساتذة وبخاصة الأوائل منهـم . للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة ، (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج١٩/ أ ، ص ٠٩٢ . (ابن جريس) .

(٢) الجـودة والتطويـر من العلـوم الحديثة التي بـدأت مؤسسات التعليم العـام والعالي تهتم بهـا ، فتؤسس لها إدارات، ومراكـز ، وعمـادات، ووكالات جامعية. ودورهـا تطوير العمل والارتقاء به أكاديميـا وإداريا وماليا ومعرفيا. ولا تخلو أي مدرسة أو جامعة من إدارة للتطوير والجودة. (ابن جريس) .

هـ ـ وكالة الكلية لشؤون الطالبات :

تم إنشاء هذه الوكالة في جامعة الملك خالدٍ عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، وهي مسؤولة عن شـؤون طالبات كلية الطب أكاديمياً وإدارياً ، ويتـولى الإشراف عليها منذ التأسيس (١٤٣٨هــ) حتـى الآن (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) الدكتورة سـارة بنت علي بـن عبدالخالق الشهري[١] .

و ـ وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي:

أنشئـت هذه الوكالة عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) ويتولى الإشراف عليها منذ التأسيس حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) الدكتور محمد عبادي سعيد آل سليم[٢] .

٣ـ أقسام الكلية :

عنـد تأسيـس الكلية عام (١٤٠٠هــ/١٩٨٠م) ، قرر المجلس الأعلـى لجامعة الملك سعـود إنشـاء أحد عشر قسمـا علمياً ، وكانت على النحو الآتـي: (١) قسم علم وظائف الأعضـاء. (٢) قسم التشريح. (٣) قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية. (٤) قسم علم الأمراض. (٥) قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية. (٦) قسم علم الأدوية والعـلاج الإكلينيكي. (٧) قسم طب الأسرة والمجتمـع. (٨) قسم الطب الباطني. (٩) قسم الجراحة. (١٠) قسم أمراض النساء والولادة. (١١) قسم صحة الطفل[٣] .

تزامنـا مع إنشاء " كلية الصيدلة " في جامعة الملك خالد عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) صدور قـرار مجلس التعليم العالي رقـم (١٤٢١/١٩/٨) بتاريـخ (١٤٢١/١١/١٠هـ) ونقل قسم " علم الأدوية والعلاج الإكلينيكي " من كلية الطب إلى كلية الصيدلة بمسمى " قسم علم الأدوية "[٤]. وأصبحت أقسام كلية الطب عشرة أقسام. وتماشياً مع التوجه

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م). ج١٩/ أ، ص ٩٤. وتاريخ التعليم العالي للبنـات في منطقـة عسير موضوع لم يخدم بحثياً وتوثيقياً ، آمل أن نرى إحدى طالباتنا في برامج الدراسات العليـا فتدرس هذا الموضوع في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس) ٠

(٢) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م). ج١٩/ أ، ص ٩٤. وتاريخ التعليـم العـالي للبنات والبنـين في منطقة عسير موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية من (١٤٠٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢١م). (ابن جريس) ٠

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م). ج١٩/ أ، ص٩٥. للمزيد انظر كتاب: ندوة التعليـم في عسير : ربع قرن مـن الإنجاز والعطاء، ص ١٨١ وما بعدها. غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى، ج١٨، ص ١١٧ـ ١٢١ ٠ ج ٢٠، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥ ٠ (ابن جريس) ٠

(٤) كليـة الصيدلـة من الكليات الجديـدة في منطقة عسير، فقـد أنشئت مع نشأة جامعة الملـك خالد. آمل أن أحصـل على سجـلات ووثائق هذه الكليـة حتى أرصد شيئاً مـن تاريخها خلال العقديـن الماضيين. (ابن جريس) ٠

الوطني في تعزيز تخصص التعليم الطبي، ودعم دوره المأمول في تطوير المناهج الطبية، واستراتيجيات التعليم وطرائق التقويم الخاصة بمهنة الطب، فقد تم تفعيل "قسم التعليم الطبي"، كأحد الأقسام العلمية المعتمدة ضمن الهيكلة، وصدر بذلك قرار مجلس التعليم العالي رقم (٥٦/٨/١٤٣٠هـ) وتاريخ (٢٢/١٠/١٤٣٠هـ)، وبالتالي عادت أقسام كلية الطب إلى أحد عشر قسماً.

واستشعاراً لضرورة العمل على قيام التخصصات الدقيقة بمهامها العلمية المنشودة تحت مظلة أقسام علمية أكثر تخصصية، ففي مطلع عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) تم تدشين "قسم جراحة العظام" وصارت أقسام كلية الطب العاملة حتى هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ثلاثة عشر قسماً [(١)].

ويذكر وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة [(٢)]. قوله "إن الذي نعمل عليه ونخطط له، مع عمل المستشفى الجامعي، ووفرة الكادر البشري من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في التخصصات الدقيقة المختلفة، أن يتم تدشين أقسام علمية جديدة وفق ما يخدم العملية التعليمية في حينه. وقد حصلت الجامعة والكلية على اعتماد "مجلس التعليم العالي" لكافة الأقسام العلمية التي تقتضي الحاجة تدشينها أقساماً مستقلة في المستقبل، وذلك بقرار مجلس التعليم العالي رقم (٥٦/٨/١٤٣٠) بتاريخ (٢٢/١٠/١٤٣٠هـ)، وتلك الأقسام هي: (١) قسم جراحة الأنف والأذن والحنجرة. (٢) قسم جراحة المسالك البولية. (٣) قسم جراحة المخ والأعصاب. (٤) قسم جراحة الصدر والقلب. (٥) قسم جراحة التجميل. (٦) قسم جراحة الأطفال. (٧) قسم التخدير. (٨) قسم الأشعة التشخيصية. (٩) قسم الأمراض العصبية. (١٠) قسم الأمراض الجلدية. (١١) قسم العناية المركزة. (١٢) قسم الطب النفسي. (١٣) قسم أمراض القلب. (١٤) قسم طب الطوارئ. (١٥) قسم طب الأطفال حديثي الولادة. (١٦) قسم العناية المركزة للأطفال. (١٧) قسم علم الأدوية العلاجي. (١٨) قسم طب المجتمع[(٣)].

---

(١) وصلتني هذه المعلومات في مذكرة من وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة في شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وتوجد هذه الأوراق ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م). ج١٩/أ، ص٩٥ وما بعدها (ابن جريس).

(٢) هذا الوكيل هو الدكتور إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن جالية. (ابن جريس).

(٣) ما تم الإشارة إليه في هذه الصفحات هي معلومات محدودة، آمل أن نرى باحثاً جاداً يؤرخ لهذه الكلية (كلية الطب بأبها) منذ تأسيسها عام (١٤٠٠-١٤٠١هـ/١٩٨٠-١٩٨١م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس).

رابعاً : وقفة مع أعضاء هيئة التدريس في الكلية ومن في حكمهم (السعوديون وغير السعوديين) :

عمل في أقسام الكلية العديد من الأساتذة الفضلاء الذين تركوا بصماتهم على مسيرتها وأثمر عطاؤهم في مخرجاتها، منهم من لايزال على رأس العمل بالكلية إلى الآن، ومنهم من انتهت فترة عمله بالكلية سواءً بنقل الخدمات (عادة إلى كليات الطب بالجامعات السعودية أو إلى المؤسسات الصحية الوطنية) ، أو التقاعد، أو الاستقالة، أو انتهاء العقود، أو الوفاة[١].

في عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) كان بالكلية فقط عشرون من أعضاء الهيئة التعليمية أحدهم فقط سعودي بنسبة (٥٪) ، أما الآن عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ففي الكلية (٢٨٠) من أعضاء الهيئة التعليمية (١٦٥) منهم سعودي بنسبة (٥٩٪) ، ونسبة العنصر النسائي من إجمالي منسوبي الكلية تبلغ (٢٤٪) .

وفيما يلي بيان بأسماء من عملوا بالكلية من المنتمين لفئة الأساتذة أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، أو فئة موظفي الكادر الصحي، أو الكادر الفني المساند للعملية التعليمية. وترد أسماؤهم أدناه حسب الأقسام العلمية التي عملوا فيها :

١- قسم علم وظائف الأعضاء :

ممن عمل بهذا القسم من السعوديين في الماضي الدكتور محمد صالح وهيب محمد محمود[٢]. أما السعوديون الذين يعملون بالقسم حالياً (١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠-٢٠٢١م) ، فهم : (١) أ. د. إسماعيل محمد عبدالله بن جالية. (٢) أ. د. فهيد حسن عبدالله آل هاشم. (٣) أ.د. محمد علي موسى دلاك. (٤) د. هند عوض علي بن ظفرة. (٥) د. رحمة محمد محمد آل زاهر اليامي. (٦) د. فارس محمد سالم المصعبي. (٧) أ. عهود ناصر ظافر آل زاهر.

أما الأساتذة المتعاقدين الذين عملوا بالقسم سابقاً، فهم (١) أ. د. روي ماك كالا. (٢) أ. د. غراهام بينتلي. (٣) أ. د. ستيفين عدَّاي. (٤) أ. د. فيبس كوملا

---

(١) عاصرت كلية الطب منذ تأسيسها في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن، وعرفت أعداداً كثيرة من أساتذتها، وبعضهم انتقلوا إلى جامعات ومؤسسات تعليمية أخرى وبخاصة من السعوديين. أما غير السعوديين فقد عمل بعضهم لسنوات طوال في الكلية ثم عادوا إلى بلدانهم الرئيسية، ومنهم من توفاه الله وهم على رأس العمل. في كلية الطب بأبها. (ابن جريس) .

(٢) لا أعرف أي شيء عن هذا الأستاذ، وإنما ورد اسمه في المذكرة التي وصلتني من الدكتور إسماعيل بن جالية، وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة، ونسخة منها في مكتبة الباحث، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩/أ، ص٩٨ . (ابن جريس) .

أدزاكـو. (٥) أ. د. لـوك أبـو يانوي نوبيه. (٦) أ. د. محمـد الحبيب محمد خالد. (٧) أ. د. عباس عمـر محمـد الـكارب. (٨) أ. د. ياسر محمـد السيد الوزيـر. (٩) أ. د. محمـد عبدالعليم علي حيدرة. (١٠) أ. د. حسـين فاروق حامد صقر. (١١) د. محمد عبدالجواد مرزوق. (١٢) د. تنوير رحمان خان. (١٣) د. محمد إعجاز أحمد شريف. (١٤) د. حميدة سويكت حميدة محمد. (١٥) د. شيرين العربي بدير. (١٦) د. أميرة متولي عبدالرحمن عمران. (١٧) د. ابتهال أنور. (١٨) د. داليا جمال الدين مصطفى مرسـي. (١٩) د. نسريـن دفع الله عمر حاج إدريـس. (٢٠) د. فايرزاه خاتون .(٢١) أ. يوسـف محمد مسامـح. (٢٢) أ. محمود أحمد يوسف الخطيب. (٢٣) أ. نهلة السيد أحمد محمد شحاته. (٢٤) أ. رولا محمد يوسف العُمري[١].

والمتعاقـدون الذيـن يعملون بالقسـم حالياً (١٤٤٢-٤١هـ/٢٠٢٠م)، فهم: (١) أ. د. عمـرو مدحـت عباس عبدالهادي. (٢) أ. د. بهجت شـلال سعيد العاني. (٣) د. محمد درويش مرسي السيد. (٤) د.أسامة ميرغني عثمان النيل. (٥) د. إيمان فاروق خليل إبراهيم. (٦) د. صلاح الدين عمر بشير. (٧) د. هند عاشور أحمد حسن. (٨) د. رحاب مصطفى حسن بادي. (٩) د.معتز الصديق شاهين دفع الله. (١٠) أ. حمزة أحمـد حسن الظاهر. (١١) أ. إجلال عباس عبدالقادر أحمد. (١٢) أ. خالد إبراهيم محمد خليل[٢].

٢. قسم التشريح:

لم أجـد مصادر موثوقة تذكـر لي أعضاء هيئة التدريـس السعوديين الذين عملوا بالقسـم في الماضي. أما العاملـون في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) فهم: (١) د. منصـور عبـدالله سعيد الغامـدي. (٢) د. ماجـد أحمد محمد الدهـري. (٣) أ. وعد حسن محمد العاصمي[٣].

وأعضاء هيئة التدريس المتعاقدين الذين عملوا في القسم في الماضي عددهم (٢٢) عضـواً مـن جنسيات عربية وغـير عربية، وهم علـى النحو الآتـي: (١) أ. د. نيكولاس جروبلر. (٢) أ. د. بيتر سبنسر سيلفر. (٣) أ. د. إحسان كريم. (٤) أ. د. مدثر علاّم

---

(١) أعـرف بعضهـم مثل الدكتورين السودانيين محمد الحبيب، وعباس الكارب. ومن أسماء بعضهم يبدو أنهم أجانب، وغالباً ما يكونون من أوروبا وإفريقيا . (ابن جريس) .

(٢) مصـدر هذه المعلومات مذكرة الدكتور ابـن جالية، ويوجد نسخة منها ضمن مكتبة الباحث، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج ١٩ /أ، ص ٩٩ وما بعدها. (ابن جريس) .

(٣) هـذا مـا عرفتـه مـن بعض المسؤولـين في كليـة الطـب مثل عميد الكليـة وبعض الـوكلاء في مطلع عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). وكلية الطب من الكليات القديمة في منطقة عسير، ولها جهود وأعمال كثيرة وتستحق أن يصدر عنها كتاب مستقل، مدعوماً بالوثائق التاريخية والصور الفوتوغرافية. (ابن جريس) .

علي محمد. (٥) أ. د. الحسن عبده إبراهيم حيدر. (٦) أ. د. عبد القوي جاد محمد أحمد. (٧) كمال زكي محمد علي. (٨) د. محمد الحسن عبدالماجد كمير. (٩) د. عميد محمد سعيد رؤوف. (١٠) د. ثريا عبدالقادر عبدالله فرح. (١١) د. صبحي حسن علي عويس. (١٢) د. أسعد علي رزق الله كافي. (١٣) د. هشام عبدالباسط أحمد جلبي. (١٤) د. أشرف حمودة عبدالحكيم. (١٥) د. محمد عاطف أحمد سيد أحمد عثمان. (١٦) قلريز نديم قلريز نديم. (١٧) د. شويته شودري. (١٨) أ. أبرار خان. (١٩) أ. يحيى رسلان. (٢٠) أ. أيمن سيد غلاب. (٢١). أ. هند مأمون حسين عثمان. (٢٢) أ. رجائي فايد محمد متولي[١].

أما المتعاقدون الذين يعملون في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) حوالي (١٦) استاذاً، وهم على النحو الآتي: (١) أ. د. محمد سمير أحمد زكي زيدان. (٢) أ. د. إيمان محمد أحمد النشار. (٣) أ. د. سيد جافيد حيدر. (٤) د. زينب مختار محمد سليمان .(٥) د. هايدي رفعت محمد أحمد. (٦) د. هيميالي ديشباندي سيتار أم دولي. (٧) د. فيكرم سري نيفاسا راو راو. (٨) د. أبوالقاسم محمد بابكر صديق. (٩) د. عاصم محمد عبدالله. (١٠) د. محمد عاصم خان. (١١) د. هيثم متوكل محمد متوكل. (١٢) د. رحاب مبارك عباس عثمان. (١٣) د. بيجو السي اتكاليا اليما. (١٤) أ. لينا التاج سر الختم عثمان. (١٥) أ. علي جاد كريم الضي صالح. (١٦) أ. عدنان وارث حسنين وارث[٢].

٣ـ قسم الكيمياء الحيوية الإكلينيكية :

عمل في القسم سابقاً ولاحقاً من السعوديين ستة أعضاء، هم: (١) أ. د. عادل محمد علي عسيري. (٢) أ. عبدالعزيز محمد مبارك آل شريم. (٣) أ. محمد علي محمد التركي. (٤) أ. عبدالوهاب فالح علي الأحمري. (٥) أ. سيف عبدالله سيف الحتارشة الشهراني. (٦) أ. نورة سعيد خميس الزهراني[٣].

من الأساتذة المتعاقدين الذين عملوا في القسم في الماضي أعداد كثيرة، واستطعت حصر بعضهم مثل[٤] : (١) أ. د. عبدالسلام القصاب. (٢) أ. د. سليمان أحمد

---

(١) مكتبة د. غيثان ب بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩/ أ، ص ١٠١ـ١٠٢ . (ابن جريس) .

(٢) هذه المعلومات من مذكرة وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة، ويوجد نسخة منها في مكتبة الباحث، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج ١٩/أ، ص ١٠٠ـ ١٠١ . (ابن جريس) .

(٣) نقلت هذه المعلومات من بعض موظفي كلية الطب ومنهم بعض الوكلاء خلال شهر ربيع الأول عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٤) عرفت بعضهم، وعشنا في سكن الجامعة بعمارة اليحيا وسط مدينة أبها لبضع سنوات، كما حصلت على

سليمــان. (٣) أ. د. زيــن العابدين مبارك ميرغنــي. (٤) أ. د. إبراهيم المصري. (٥) أ.د. سمــير محمد عبدالمنعــم أحمد. (٦) د. بسام محمد فريــج. (٧) عصام كراوية. (٨) د. تشارلــز ستيفــين دايفانس. (٩) د. رياض محمود إشفــاق علي خان. (١٠) د. جعفر زمان. (١١) د. سمير مصطفى محمد. (١٢) د. عصام رضوان. (١٣) د.غفار سرور زمان. (١٤) د. جافيد أنور قريشي. (١٥) د. آصف علي شرافت علي. (١٦) د. جوزيــف لورنثان ريتشارد. (١٧) د. عصام الديــن إبراهيم شحاتة. (١٨) د. إبراهيم أحمــد محمد الصفتي. (١٩) د. طه شريــف محمد طه. (٢٠) د. محمد حسين محمد حســين. (٢١) د. ناهد أحمد محمــود عفيفي. (٢٢) د. غادة أحمد عبدالعليم محمود. (٢٣) د. هناء ماهر عابدين محمد. (٢٤) د. هويدا شريف. (٢٥) أ. مينق كان تسينغ. (٢٦) أ. محمــد علــي نصر. (٢٧) أ. عبدالرحيــم القواسمــي. (٢٨) أ. ريتشارد نيف تاقبــو. (٢٩) أ.نسيــم بيجم محمــد. (٣٠) أ. هويدا أحمد مصطفــى حسين. (٣١) أ. رياض محمد خليل العيسه. (٣٢) أ. عماد محمد حسين التايه.

أمــا المتعاقــدون في هذا القسم خلال العــام الدراسي (٤١ــ ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)، فعددهــم (٢٣) عضواً من الذكور والإناث، وهم على النحو الآتي: (١) أ.د. وليد نيازي محمد حسان. (٢) أ.د. محمد عبداللطيف محمد علي سعيد. (٣) أ. د. بسيوني أحمد بسيــوني الجمــل. (٤) أ. د. سيــد سليم حيــدر. (٥) أ. د. صلاح أحمــد حسن شويته. (٦) د. خالد علي ناصف محمد إسماعيل .(٧) د.عياض خورام مالك. (٨) د. محمد أمــان الله رحمــة الله جبــار. (٩) د. ريهان منــير يوسف سليمــان. (١٠) د. أيوب علي باتيــل. (١١) د.أرشــي مالــك مالــك. (١٢) د. وحيد علي خــان. (١٣) د. ثريا محمد الحســن عبدالقــادر. (١٤) د. أرشانا نيميش أركان خان نيميشــ. (١٥) د.سارة آفاق خــان. (١٦) أ. أسامة فهمي أمين القدومــي. (١٧) أ. نور الدين محمود محمد فارس. (١٨) أ. عمــاد محمد أحمد الغوانمة. (١٩) أ. محمد بابكر عبدالرؤوف عوض. (٢٠) أ. صفــاء حسن عمر علي. (٢١) أ. مروة إسماعيل سعيد أحمد. (٢٢) أ. منيرة يوسف محيي الدين محمد. (٢٣) أ. فوقية بتول عباس علي [(١)].

٤ـ قسم علم الأمراض :

وجــدت في بعضــ سجلات جامعة الملك خالــد أسماء ثلاثة أعضــاء هيئة تدريس سعوديــين عملــوا في هــذا القســم خــلال العشرينيــات والثلاثينيــات من هــذا القرن

معلومات عن بعضهم من أرشيف كلية الطب في جامعة الملك خالد حالياً، ومن بعض المسؤولين في الكلية في عام (٤١ـ ١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م)٠ (ابن جريس)٠

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩/ أ، ص ١٠٢ـ ١٠٣ ٠ (ابن جريس)٠

(١٥هـ/٢٠م) ، وهم : (١) د. مبارك حسن مبارك ظافر عسيري. (٢) د. عبدالمنعم محمد المطوع الغامدي. (٣) د. مبارك بخيت عطية الزهراني [(١)] . ويعمل في القسم حالياً ثلاثة أعضاء سعوديين هم : (١) أ. د. مبارك محمد مبارك آل شريم. (٢) د. حسن محمد أحمد عطيفي. (٣) د. مها عبدالله عوضة آل عارم[(٢)] .

وعدد المتعاقدين السابقين الذين عملوا في هذا القسم حوالي (٢٧) عضواً من دول عربية وغير عربية، وهم على النحو التالي [(٣)] . (١) أ. د. وارنير دوتز. (٢) أ. د. توني نفاريتتي. (٣) أ. د. أنور قادر إبراهيم شيخة. (٤) أ. د. نادر أحمد مراد مختار. (٥) أ. د. عبدالرؤوف خان. (٦) د. سمير الشورى. (٧) أ. د. جيهان عبدالحميد محمود الشرنوبي. (٨) أ. د. عادل عثمان مسلم. (٩) د. محمد محمد عثمان محمد (١٠) د. عبدالمنعم سيد محمد جميل. (١١) د. فهمي السيد عبدالعزيز محمد. (١٢) د. خورشيد أنور دلرور شاه. (١٣) د. ناصر محمد أنور إبراهيم. (١٤) د. خالد محمد عبدالعال عبدالرحيم. (١٥) د.مختار مصطفى محمد طه. (١٦) د. كفيل أخطر أمجد. (١٧) د. جمال عبدالعاطي حافظ أحمد. (١٨) د. هينريك هيلكويست. (١٩) أ. أحمد محمد الحسن أحمد. (٢٠) أ. عروة قسم السيد الحسن الحسين. (٢١) أ. ليديا كمال محيي الدين البرير. (٢٢) أ. عادل عبدالرحيم محمد يوسف. (٢٣) أ. ثمرين عدنان عدنان وارث. (٢٤) أ. جوزيف لورنثان ريتشارد. (٢٥) أ. عمر عثمان محمد الحاج. (٢٦) أ. أندرو ويستموكيت. (٢٧) أ. رينيه بيرلادا.

والأساتذة غير السعوديين الذين يعملون بالقسم حالياً (٤١ـ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) عددهم اثني عشر عضواً، هم على النحو الآتي : (١) أ. د. بالكور كرشنا مورثي أديقا. (٢) أ. د. أماني عمر الفاروق أحمد الرفاعي. (٣) أ. د. سعاد محمد مسعد إبراهيم محمد. (٤) د. خالد خلف سلمان رداد. (٥) د. هدى حمد ساتي محمد. (٦) د. رفعت علي محمد عيد. (٧) د. أحمد محمد أحمد الإمام. (٨) د. هشام محمد سيد حسن.

---

(١) اطلعت على بعض الوثائق والسجلات في أرشيف الجامعة الرئيسي ، ويوجد صور من هذه الوثائق ضمن مكتبة الباحث العلمية، ومازالت حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) غير مرقمة. والباحث عن أساتذة التعليم العالي السعوديين في منطقة عسير منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن فإنه سوف يطلع على أعداد كثيرة منهم، وبعضهم كانوا مميزين ومبدعين في أعمالهم العلمية والعملية. (ابن جريس) ٠

(٢) حصلت على هذه المعلومات من القسم نفسه في شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ومن خلال معاصرتي لكلية الطب من عام (١٤٠١هـ/١٤٤٢هـ/١٩٨١ـ ٢٠٢١م)، وأيضاً تجوالي في أقسامها ووكالاتها في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) أقول إن هذه الكلية تستحق أن يصدر عنها كتاب علمي في مئات الصفحات، آمل أن ينبري لهذا الموضوع أحد الباحثين أو المؤرخين الجادين. (ابن جريس) ٠

(٣) مذكرة وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي والجودة الدكتور إسماعيل بن جالية. انظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١٠٥ـ ١٠٦ ٠ (ابن جريس) ٠

(٩) د. محمد عيسى محمد أحمد. (١٠) د. نظيمة حيدر سيد حسين. (١١) د. سهيلة فطيمة صافي أحمد. (١٢) أ. محمد عثمان حسن أندراوي[١].

٥ ـ قسم علم الأدوية والعلاج الإكلينيكي :

هــذا القســم كان تابعــاً لكليــة الطب في فرع جامعــة الملك سعود، ثــم كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك خالد، وعند تأسيس كلية الصيدلة في بداية العشرينيات مــن القرن (١٥هـ/٢٠م) صار أحــد أقسامها الرئيسية، وألغي مــن كلية الطب والعلوم الطبيــة[٢]. وعمــل في هــذا القسم سابقــاً عضوان سعوديــان، همــا: (١) د. خالد علي عبــدالله عسيري. (٢) د. طه يحيى طه القحطاني[٣]. أما المتعاقدون السابقون في هذا القســم عندمــا كان ضمن خطة كلية الطــب، أو الطب والعلوم الطبيــة، فعددهم تسعة أعضــاء، هــم على النحو الآتــي: (١) أ. د. كينيــث أدجيبون يامــواه. (٢) أ. د. يعقوب محمــود أرشيد. (٣) أ. د. أنور عبدالرحمن محمد حمــدي. (٤) أ. د. حسن شبابيك. (٥) د. ساتوســكار. (٦) د. سامي شيبه. (٧) د. محمد جان شمس الرحمان. (٨) د. صلاح الدين كمال الدين شهاب الدين كمال. (٩) أ. يعقوب بنحر[٤].

٦ـ قسم الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينكية :

السعوديــون الذيــن عملوا بالقســم سابقاً عددهم ستة أعضــاء، هم : (١) أ. د. غــازي بــن عبداللطيف جمجــوم. (٢) أ. د. عبدالكــريم بن علي المــدني. (٣) د. عمر محمد علــي العمَّاري. (٤) د. عبدالعزيز أحمد علي الغيثي. (٥) أ. سمير السيد أحمد عسيري. (٦) أ. عبدالله يحيى شاهر[٥].

والسعوديون الذين يعملون بالقسم حالياً (١٤٤١ـ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠ـ٢٠٢١م) فعددهم ثمانية أعضاء، هم : (١) د. أحمد موسى محمد الحكمي. (٢) د. عبدالله مسفر سالم

---

(١) مكتبــة د. غيثــان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١٠٥ـــ ١٠٦ . (ابن جريس) .

(٢) هــذا الذي اتضــح لي في بعض الوثائق وخطط الجامعة التي حصلت عليها مــن أرشيف الجامعة الرئيسي، ويوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. (ابن جريس) .

(٣) مذكــرة د. إسماعيــل بن جالية ،وكيل كلية الطــب للتطوير الأكاديمي والجودة حاليــاً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ويوجــد منها نسخة ضمــن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١٠٦ـ ١٠٧. (ابن جريس) .

(٤) مازلــت أؤكــد علــى أهمية اصــدار دراسة تفصيليــة، عن تاريــخ كلية الطــب في أبها، وإنجازاتهــا المحلية، والإقليمية، والعالمية. (ابن جريس) .

(٥) عاصــرت وعرفت هؤلاء الأعضاء الستــة، وكان البعض منهم في مراكز قيادية في كلية الطب خلال العقدين الأولــين من هــذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مثل الدكاتــرة غازي جمجوم، وعبدالكريم مــدني، وعمر العماري. (ابن جريس) .

القحطاني. (٣) د. محمد خماش محمد المغربي. (٤) د. يحيى محمد يحيى شعبي. (٥) د.عبدالله جربوع محمد آل مزاح القحطاني. (٦) أ. وفاء علي حنش الشهري. (٧) أ. عبدالله سعيد علي آل بدوي. (٨) أ. عبدالرحمن سعيد محمد أبو حشرة[١].

والمتعاقدون الذين عملوا بالقسم في السابق عددهم (٣٦) عضواً، وهم على النحو الآتي: (١) أ. د. الرشيد الأمين عبدالله. (٢) أ. د. خالد عبدالحليم السيد الشيوي. (٣) أ. د. بينجامين واتسون. (٤) أ. د. محمد السيد عمر. (٥) أ. د. رايوموند بوبو. (٦) أ. د. ناريمان محمد أحمد النشار. (٧) أ. د. بيجاري رانجان ميردا. (٨) د. عوض بن أحمد المكي. (٩) د. فخر الدين محمد عمر. (١٠) د. نزار محمد عبدالله. (١١) د. كورنيليوس سانداي ساليو بيللو. (١٢) د. نصر الدين بلال محمد. (١٣) د. ميسيلي جيدييو. (١٤) د. هاشم ورسمه غالب. (١٥) د. محمد زيادة حمد. (١٦) د. سيد رضي الدين. (١٧) د. أشرف إبراهيم أحمد. (١٨) د. شريف محمد محمد أباظة. (١٩) د. أسامة محمد سعيد عبد الوهاب. (٢٠) د. سالي نجم الدين نصر. (٢١) د. رحاب سلمان محمد العاني. (٢٢) د. داليا عبدالمنعم أحمد إبراهيم. (٢٣) د. طارق كمال زكي محمد. (٢٤) عبدالحميد عبدالفتاح محمد موسى. (٢٥) د. عبدالله نجيب عبدالرحمن فضل. (٢٦) أ. صلاح الدين علي عبدالله. (٢٧) أ. حسن بابكر عيسى. (٢٨) أ. سيد كاظم كولي. (٢٩) أ. محمد عثماني. (٣٠) أ. منير محمود سليمان عباس. (٣١) أ. مرعي عبدالله مرعي طيار. (٣٢) أ. عروة أنور عطوان البطاينة. (٣٣) أ. مانجوم بريوا. (٣٤) أ. نجاة فاروقي. (٣٥) أ. عبدالله جمعان المالكي. (٣٦) أ. كوثر سعود محيي الدين البرير[٢].

أما الأساتذة غير السعوديين الذين يعملون بالقسم حالياً (٤١ـ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، فعددهم (١١) عضواً، من درجة أستاذ إلى فني أو محاضر، وهم: (١) أ.د. عبدالواحد سعيد علي بابكر. (٢) أ. د. محمد الأمين حامد علي محمد. (٣) د. أشيش آرون كومار كومار. (٤) د. هريش تشينا تشلندرا كوندا مورتي. (٥) د. أنانثار أم ديفاج كوتاندا باني ديفاج. (٦) د. اسيتيربول جونسيلين ليفنج ستون. (٧) د. منى الفكي الطاهر الفكي. (٨) د. أناندا لاشمي سوبر أمانيان كاليفاني. (٩) أ. نعم أبو الحسن عبدالنبي أبوراس. (١٠) أ. رياض أحمد علي موسى. (١١) أ. مارتن راجو جوزيف بيوتارا [٣].

---

(١) زرت هذا القسم في نهاية شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، انظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص١٠٧ . (ابن جريس) .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص١٠٨ ـ ١٠٩ . (ابن جريس) .

(٣) جاءت هذه المعلومات في مذكرة الدكتور إسماعيل بن جالية، كما زرت القسم في بداية شهر ربيع الأول عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس) .

٧ـ قسم أمراض النساء والولادة :

عمل سابقاً في هذا القسم من السعوديين أربعة أعضاء هيئة تدريس، هم : (١) د. حسن بن محمد البار. (٢) د. محمد بن إبراهيم محمد السنيدي. (٣) د. منى عبدالله سعيد بن مشيط. (٤) مسفر سفر محمد الشهراني[(١)] .

أما الذين مازالوا يعملون من السعوديين في القسم حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، فعددهـم سبعة أعضاء، وهـم : (١) أ. د. ممدوح عبدالمقتدر عبدالقادر إسكندر. (٢) د. هنـوف علي ضيف الله علـي القحطاني. (٣) د. مهاد حسن محمـد آل قاسم. (٤) د. ديما سعيد عبدالله الغامدي. (٥) د. فواز عبدالله أحمد آل مفرق عسيري. (٧) د. نوال أحمد محمد عسيري[(٢)] .

هنــاك وثائـق ترصد أسمــاء من عمل بهـذا القسم من المتعاقديـن خلال العقود الثلاثـة الماضية (١٤٠٧ـ١٤٣٧هـ/١٩٨٧ــ ٢٠١٦م)، وعددهم تقريباً (١٨) عضواً[(٣)]، وهـم : (١) أ. د. أحمـد محمـد بحر أحمـد. (٢) أ. د. سوريش بابو شادبـولا. (٣) أ. د. عثمــان طه عثمــان دنيا. (٤) أ. د. عزة محمد عبدالمنعـم اليماني. (٥) أ. د. أحمد صالـح. (٦) د. محمد الأمين علي محمد. (٧) د. سمير غراب. (٨) د. زكي مصطفى صالـح. (٩) د. أديكونيـل أبيمبولا سوبانـدي. (١٠) د. محمد محمود فهمي فتح الله. (١١) د. حامـد مبشـر محمد مبشـر. (١٢) د. شمايلة ضياء محمـد رفيق. (١٣) د. رانجـوي فاجيسنق شنـدي شنـدي. (١٤) د. تمكين خان مقبول حســن. (١٥) د. شابا نصـار مولفي. (١٦) د. سيد محمـد أحمد الحاج. (١٧) د. أحمـد سيد أحمد حسن. (١٨) أ. شيتا سانتوس باسايون.

أما المتعاقـدون الذين يعملون بالقسم حالياً (١٤٤٢هــ/٢٠٢١م)، فعددهم تسعة أعضاء من جنسيات عربية وغير عربية [(٤)]، وهم : (١) د. أيمن حسين محمد شعماش. (٢) د. سارفانا أنيابا أنا مالاي. (٣) د. عبدالله عبدالرحيم علي أبوشام. (٤) د. بهاء الديـن أحمد حسن عبدالله. (٥) د. إسماعيل ساتي علي محمد. (٦) د. أحمد محمود

---

(١) جميـع هـؤلاء الأعضــاء عرفتهم، وزاملتهم في العقـد الأول من تاريخ جامعة الملك خالـد، ومنهم من ذهب للعمل في القطاع الطبي الخاص، وآخرون مازالوا يعملون في قطاعات أخرى حكومية. (ابن جريس) ٠

(٢) عرفـت هـذه المعلومـات مـن قسـم أمراض النســاء والـولادة عندمـا زرتهـم في نهايـة شهر صفـر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس) ٠

(٣) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١١٠ــ ١١١ ٠ كما وردت المعلومـات في المذكـرة التي وصلتني من الدكتـور إسماعيل بن جالية، وكيل كليـة الطب للتطوير الأكاديمي والجودة ٠ (ابن جريس) ٠

(٤) المصادر نفسها، كما زرت القسم وقابلت بعض أعضاء هيئة التدريس من الأسماء المذكورة أعلاه في الأسبوع الأول من شهر ربيع الأول عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ٠ (ابن جريس) ٠

محمد عثمان منصور. (٧) د. حاتم تاج السر عثمان علي. (٨) د. آنا زرفيشان أرشاد أحمد. (٩) د. عبدالباقي أمين محمد أحمد الشيخ.

٨ ـ قسم طب الأسرة والمجتمع :

عمل بهذا القسم في السابق، من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى الثلاثينيات من القرن نفسه، عدد من الأساتذة السعوديين[١]، مثل: (١) أ. د. زهير بن أحمد السباعي. (٢) أ. د. سليمان بن عبدالمعطي مرداد. (٣) د. إبراهيم أحمد بدوي. (٤) د. نداء عبدالسلام علي جمبي. (٥) د. عبدالرحمن الجهني. (٦) د. أنور محمد عمر مكين.

ويعمل في القسم حالياً (١٣) عضواً سعودياً، معظمهم من الرجال[٢]، وهم : (١) أ. د. خالد سعد علي آل جلبان. (٢) أ. د. حسن محمد علي آل موسى. (٣) د. محمد عبادي سعيد آل سليم. (٤) د. عوض سعيد عبدالله آل صمغان. (٥) د. عبدالله عبدالمحسن عبدالله الشهري. (٦) د. سفر عبادي سعيد آل سليم. (٧) د. فيصل سعيد سفر آل ناصر القحطاني. (٨) د. أيوب علي مداوي الشيخ. (٩) د. أسماء سعد مريع هباش. (١٠) د. بندر محمد عبدالله المجرذي. (١١) د. رزان سليمان محمد الحميّد. (١٢) د. عبدالعزيز حسن محمد القحطاني. (١٣) د. هيفاء عبدالخالق عبدالقادر محمد الحفظي.

والمتعاقدون الذين عملوا بالقسم في الماضي منذ تأسيس كلية الطب عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حتى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، فعددهم (١٧) عضواً ذكوراً، وإناثاً[٣]، وهم : (١) أ.د. محمد يونس محمد دين شير علم خان. (٢) أ. د. محمد ظفر إدريس. (٣) أ. د. حسن أبوزيد. (٤) أ. د. وولي آلاكيجا. (٥) أ. د. مصطفى أبو الفتوح. (٦) أ. د. عاصم عبدالرحمن دفع الله طيب الأسماء. (٧) أ. د. إسماعيل عبدالمنعم أحمد السيد. (٨) د. أسامة عيد. (٩) د. مسلَّم الدين خان. (١٠) د. محمد محمدي عوض دياب. (١١) د. مصطفى عبدالعزيز. (١٢) د. ماجد خطاب. (١٣) أحمد يوسف أبو اليزيد الشربيني. (١٤) د. كاشف فيصل أخلاق أحمد. (١٥)

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العلمية العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ ـ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١١٢ . (ابن جريس) .

(٢) زرت هذا القسم في نهاية شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). انظر مذكرة الدكتور إسماعيل بن حالية، ويوجد منها نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، ج١٩/أ، ص ٨٣ وما بعدها. (ابن جريس) .

(٣) مذكرة وكيل كلية الطب للتطوير الأكاديمي، والجودة، الدكتور إسماعيل بن جالية، وتوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ ـ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ٨٣ وما بعدها. (ابن جريس) .

د. أسامـة عبدالرحمـن مصطفى سليمـان. (١٦) د. إيناس إبراهيـم جاب الله علي. (١٧) د. مرفت حسنين علي حسنين.

والأساتـذة المتعاقديـن في القسـم هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عددهم (١١) عضواً رجالاً ونساءً[١]، وهم: (١) أ. د. أحمد عبدالرحمن عبدالمجيد محفوظ. (٢) أ. د. شمس النهار خليل الرحمن. (٣) أ. د. سيد عصام محمود. (٤) أ. د. نبيل جوزيف عوض الله جرجس. (٥) د. رازية أفتاب أحمد. (٦) د. أماني علي محمد عثمان. (٧) د. عائشـة فرحين صديقي. (٨) د. فاتن محمد ربيـع إسماعيل. (٩) د. فاطمة رياض رياض. (١٠) د. ريشي كومار بهرتي. (١١) د. شحاتة فرج شحاتة مجاهد.

٩ ـ قسم الجراحة :

هـذا القسم من أكـبر الأقسام في كلية الطب، عمل فيه مـن الأساتذة السعوديين خـلال العقود الماضية حـوالي (٢٣) عضواً جميعهم رجال[٢]، وهـم: (١) أ. د. محمد يحيـى غرامـة الشهري. (٢) أ. د. عبدالعزيز بن حسـن الصايغ. (٣) أ. د. سعيد علي محمـد أبـو عشي. (٤) أ. د. طارق محمد سعيد ملطـاني. (٥) أ. د. طلال بن عبدالله المالكي. (٦) أ. د. سعيد عبدالله عبيد الغامدي. (٧) أ. د. محمد بن يحيى النعمي. (٨) أ. د. سليمـان عبدالعزيز جستنية. (٩) د. عبدالناصـر باطوق. (١٠) د. جمال طلعت أمـين حمـدي. (١١) د. محمد سعد علـي آل مفتاح القحطـاني. (١٢) د. عبداللطيف عبـدالله أمين صفطه. (١٣) د. عبدالعزيز خاطـر سعيد العبيدي الزهراني. (١٤) د. جمـال عبدالواحد عبدالرحمن طاشكندي. (١٥) د. علي حسن محمد عسيري. (١٦) د. الحسـن محمـد أحمد النعمي. (١٧) مانع محمد مانـع العسيري. (١٨) د. مساعد أحمد صالح الفري الغامدي. (١٩) د. حسن حسين راشد بن قبيبان العجمي. (٢٠) د. علي محمد محمد الحازمي. (٢١) د. مريع سعيد محمد آل طالع القحطاني. (٢٢) د. عبدالحميد الغامدي. (٢٣) د. سعد الحسين فايع آل عوَّاض.

والسعوديـون الـذي يعملون في القسـم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عددهم (٢٦) عضـواً معظمهـم رجال[٣]، وهـم: (١) أ. د. ناصر علـي يوسف فقيـه. (٢) أ. د. علي

---

(١) زرت القسـم في نهايـة شهر المحرم عـام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، وقابلت بعض أعضاء هيئـة التدريس من الرجال. (ابن جريس).

(٢) معظم هؤلاء الأساتذة عرفتهم وسكنت مع بعضهم في سكن الجامعة زمن فرع جامعة الملك سعود، تحديداً في عمـارة اليحيا وسط مدينة أبها. ومازلت حتى الآن أعرف مصير بعضهم فقد انتقلوا إلى جامعات ومراكز طبيـة عديـدة في المملكة. للمزيـد انظر مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١١٤ـ ١١٥. (ابن جريس).

(٣) زرت هـذا القسم في بداية شهر ذي الحجة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، وقابلت بعض أعضاء هيئة التدريس وتناقشت معهم في أمور عديدة لها علاقة بكلية الطب. (ابن جريس).

سعيد محمد القحطاني. (٣) د. علي معيض سليمان الشهري. (٤) د.عبدالله عوض سعيد آل رفيدي. (٥) د. مبارك علي عبدالله آل عريج القحطاني. (٦) د. محمد عبدالرحمن أحمد باوهاب. (٧) د. إبراهيم محمد أحمد النعمي. (٨) د. عبدالعزيز عوض عزيز العمري. (٩) د. سارة علي عبدالخالق الشهري. (١٠) د. مشاري حسن مشاري الشيارية. (١١) د. صالح سعيد أحمد الهلال الغامدي. (١٢) د.عبدالله مصلح عبدالله الشهراني. (١٣) د. فهد سعيد محمد العمري. (١٤) د. سعد قداح سعد آل موسى. (١٥) د. عبدالله عبدالرحمن سعيد دلبوح العسيري. (١٦) د. حسن علي حسن الزهراني. (١٧) د. مها أحمد إبراهيم العامودي. (١٨) د. مرعي حسين مرعي الشنظير. (١٩) د. حمد أحمد محمد آل مقاضمة عسيري. (٢٠) د. مؤيد محمد عبدالرحمن الحفظي. (٢١) د. جابر حسن سالم الفيفي. (٢٢) د. أحمد جبريل محمد بصيلي. (٢٣) د. محمد الحسين محمد عباس النعمي. (٢٤) د. عادل محمد سعييد آل هاشم. (٢٥) د. محمد عبدالرحمن محمد القحطاني. (٢٦) د. عبدالرحمن حسين عبدالرحمن القحطاني.

وتشير بعض الوثائق إلى عدد كبير من أعضاء هيئة التدريس المتعاقدين الذين عملوا في هذا القسم منذ نشأة الكلية عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حتى ثلاثينيات هذا القرن، وعددهم (٣٥) عضواً عرباً وغير عرب[١]، وهم على النحو الآتي: (١) أ. د. جورج هيو لورانس. (٢) أ. د. أولاولي قبولا قونتي أجاو. (٣) أ. د. أحمد إبراهيم أحمد. (٤) أ. د. إسحاق إديتايو قريللو. (٥) أ. د. بوشيير. (٦) أ. د. رفعت عبدالقوي محمد حسين. (٧) أ. د. محمد عبدالمنعم أنور. (٨) د. فينود بريم سينغ. (٩) د. أوميرا كاش سوكارو روهنديا. (١٠) د. ست النساء سعيد أحمد محمد. (١١) د. هالة فوزي محروس علي. (١٢) د. مدثر مقبول واني. (١٣) د. جان أندرا كومار. (١٤) د. الفاضل الملك. (١٥) د. سوغاند دي شيتي. (١٦) د. محمود أنور سليمان والي. (١٧) د. أنصاري وقار أحمد نصير أحمد. (١٨) د. بيسنوون أوكافور. (١٩) د. موهان كاميسوران. (٢٠) د. أوليوقبينيرو أديكونيل سويانوو. (٢١) د. عبدالباسط عبداللطيف حسين. (٢٢) د. فكري حماية يونان. (٢٣) د. عبدالرحمن الطيب. (٢٤) د. محمود علي محمد علي. (٢٥) د. جمال الدين عبدالله محمد عجيمي. (٢٦) د. علي السراج مصطفى علي السراج. (٢٧) د. مها التوم حسن .(٢٨) د. محمد مظلوم زكريا محمود. (٢٩) د. فيجاييه كومار. (٣٠) د. سمير صاموئيل. (٣١) د. غلام سيد الدين. (٣٢) د. سعيد عزمي جفري. (٣٣) د. أحمد محمد رشاد. (٣٤) د. أشرف

---

(١) يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية مجموعة من الوثائق غير المرقمة التي تحتوي على تفصيلات عن كلية الطب، وبخاصة قسم الجراحة، فهو أقدم قسم في الكلية. (ابن جريس) ٠

حيدر عباس غالب. (٣٥) د. محمد عز الدين علي سعد ربيع[١].

أمـا المتعاقـدون الذين يعملون في القسم حالياً (٤١ــ ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠ـ ٢٠٢١م)، فهم قليلون، ولا يتجاوزن الخمسة[٢]، وهم: (١) د. وليد محمد عبدالمقصود إبراهيم. (٢) د. طارق حسين أشرف. (٣) د. خالد سعيد عباس حسن. (٤) د. أنيل جنا ردان نولكار. (٥) د. منير جان بات.

١٠ـ قسم الطب الباطني:

يعـد هـذا القسم مـن الأقسـام الكبـيرة في أي كلية طـب داخل المملكـة العربية السعوديـة وخارجها [٣]، ومن خلال معاصرة كلية الطب بأبهـا منذ تأسيسها حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، نجـد أنه عمل في هـذا القسـم أساتذة سعوديون خـلال العقود الثلاثـة الماضيـة، وقد حصرت معظمهم، فكان عددهـم (٢٣)، وهم على النحو الآتي: (١) أ.د. بنـدر عبدالمحسن مساعد القناوي. (٢) أ. د. محمد عطية سعيد الحمراني. (٣) أ.د. محمـد عوضـ عائض الحميدي. (٤) د. عبدالحميـد عبدالله يوسف الوابل. (٥) د. طـارق علـي محمد الأزرقي. (٦) د. منصور بـن أحمد الجندي. (٧) د. طلال محمـود محمد تلاب. (٨) د. عادل علي عبدالله المشعان الهزاني. (٩) د. فوزي أحمد حسـن بابطـين. (١٠) د. مشبب عائض مشبـب آل مريح القحطـاني. (١١) د. خضر علـي عائضـ الزهراني. (١٢) د. سلطـان محمد علي آل مزهـر القحطاني. (١٣) د. علـي محمد حسن. (١٤) د. حميّد حامد السالمي. (١٥) د. عبدالله عائض آل سليمان عسيري. (١٦) د. موسى أحمد أحمد زعلة. (١٧) د. عبدالرحمن يحيى سعيد قطومة. (١٨) د. محمـد بن علي بن سعد القحطاني. (١٩) د. علي عبدالله علي الفقيه. (٢٠) د. عبدالحميـد قاسـم. (٢١) د. فهد الفعر. (٢٢) د. أحمد الحـداد. (٢٣) د. فاضل أسعد [٤].

---

(١) عرفـت الكثـير من هـؤلاء الأساتذة مـن أيام فرع جامعـة الملك سعود في أبهـا (١٤٠١ــ ١٤١٩هـ/١٩٨١ـ ١٩٩٨م)، وسكنـت أنـا وبعضهم في عمارة اليحيا سكن أعضاء هيئـة التدريس بفرع جامعة الملك سعود في أبها. (ابن جريس).

(٢) كمـا أشرت سابقاً، فهـذا القسم من الأقسام القديمة في كليات الطب بشكل عام، ومن ثم تخرج فيه أعداد كثيرة، وبعضهم واصلوا دراساتهم العليا وعادوا أساتذة في هذا القسم العلمي (قسم الجراحة). (ابن جريس).

(٣) إنـه قسـم رئيسي في أي كلية، وقد يدخل تحـت مظلته أساتذة متخصصـون في تخصصات دقيقة، وأقرب قسم إلى تخصصاتهم (قسم الطب الباطني). (ابن جريس).

(٤) عرفـت معظـم هؤلاء الأساتذة منذ نهايـة العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ومازلت أعرف مصير بعضهـم الذيـن يعملون في بعض الـوزارات أو المستشفيـات الخاصة في المملكة العربيـة السعودية. (ابن جريس).

أما السعوديون الذين يعملون في القسم حالياً (١٤٤٢ـ ١٤٤١هـ/٢٠٢٠ـ ٢٠٢١م) فعددهم (٥٧) عضواً أغلبهم ذكور، وهم على النحو الآتي:[1]. (١) أ. د. سليمان محمد عبدالله الحميد. (٢) أ. د. عبدالله سعيد عبدالرحمن عسيري. (٣) أ. د. عبدالله صالح شعتور الغامدي. (٤) أ. د. بدر راشد جمعان الغامدي. (٥) د. حسن سعيد محمد العمري. (٦) د.غازي عدلان غازي الشمراني. (٧) د. علي عبيد علي البشابشي. (٨) د. يحيى إبراهيم عبدالله آل مداوي عسيري. (٩) د. سيف عبود محمد القحطاني. (١٠) د. محمد عطية سعيد العلوي الزهراني. (١١) د. هند محمد سلطان محمد آل عطيف. (١٢) د. حنان محمد علي شاهر القحطاني. (١٣) د. وضاح محمد عبدالله الألمعي العسيري. (١٤) د. فيصل حسن محمد طبيقي. (١٥) د. حسين يحيى محمد الخالدي. (١٦) د. سعيد عائض على آل قانع الأحمري. (١٧) د. ريم ناصر سعيد علي آل لبدان عسيري. (١٨) د. خالد أحمد سعيد باحمدان. (١٩) د.محمد أحمد علي القشردي. (٢٠) د. منصور يحيى صميلي. (٢١) د. عامر حسن عامر عسيري. (٢٢) د. حسن مساعد علي الزهراني. (٢٣) د. ندى ناعم سعيد الشهري. (٢٤) د.حسن علي حسن آل مبارك. (٢٥) د. يحيى علي عقيل عرقبي. (٢٦) د. عادل حسن علي الشهري. (٢٧) د. ناصر غتار عبدالهادي القحطاني. (٢٨) د. محمد عبدالله عبدالعزيز الشهري. (٢٩) د. فيصل حسن سعيد حسين عسيري. (٣٠) د. إبراهيم هادي إبراهيم طوهري. (٣١) د. يوسف محمد عبدالله الشمراني. (٣٢) د. وائل عبدالله ظافر الوليدي الشهري. (٣٣) د. مجاهد عبدالله علي العمري. (٣٤) د. شروق محمد صالح الثبيت. (٣٥) د. هناء سالم خلوفة سالم علي آل سواد الأحمري. (٣٦) د. زينة علي حلاص زنفير القحطاني. (٣٧) د. حنان حسن سالم الشهري. (٣٨) د. نوف أحمد عبدالله الحمادي. (٣٩) د. منى محمد سعد الشهراني. (٤٠) د. بسمة علي حسين الغامدي. (٤١) د. إيمان علي عبدالهادي مرعي القحطاني. (٤٢) د. عبدالله عامر عبدالله آل سليم الشهراني. (٤٣) د. محمد عبدالله عبدالعزيز آل شهوان الشهري. (٤٤) د. عبدالرحمن أحمد سليمان اللغبي. (٤٥) د. مها عائض محمد القحطاني. (٤٦) د. خديجة مفرح سالم خلبان. (٤٧) د. سارة سعد مريع القحطاني. (٤٨) د. أحمد علي عبدالله أبو مغدي العمري. (٤٩) د. سعد عايض سعد الشهري. (٥٠) د. عبدالعزيز محمد علي القرني. (٥١) د. عبدالعزيز مفلح محمد أبوداسر. (٥٢) د. نجود علي سعيد موسى آل فارح. (٥٣)

---

(١) زرت هذا القسم في بداية شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ووجدت بعضهم من الأساتذة القدماء في الكلية، ومازالوا يعملون فيها حتى الآن (١٤٤٢هـ)، أما الغالبية فهم أعضاء جدد وأقدمهم ربما من نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م). (ابن جريس) .

د. سامـي فايز سلطان الشهري. (٥٤) د. ريم علي حلاص القحطاني. (٥٥) د. راكان سعيـد محمد القحطاني. (٥٦) د. عبدالخالق علـي خلوفة العامري. (٥٧) د. أحمدية علي أحمد صديق [١].

كمـا عمـل في القسم خلال العقود الماضية متعاقـدون عديدون بلغ عددهم (٤٠) عضـواً من دول عربيـة وأجنبية، وهم على النحو الآتـي: (١) أ. د. محمد الباقر خلف الله أحمد البشير. (٢) أ.د. جعفر محمد مالك. (٣) د. أنتوني فولي. (٤) أ. د. أحمد جمال الدين سيد أحمد. (٥) أ.د. مدحت أحمد فؤاد شلبي. (٦) د. قاسم عبدالسالم. (٧) د. آدي لونقـي. (٨) د. علـي مصطفى بـلال. (٩) د. بيسـرات تليكللو. (١٠) د. محمد أرشد شيما. (١١) د. عاصم خلف الله الشريف. (١٢) د. أحمد مكين. (١٣) د. عبدالرحمن اللدر. (١٤) د. محمد إبراهيم الطاهر. (١٥) د. ماثيوا أوموجولا. (١٦) د. أولاوول أفولابـي أوجانبيـي. (١٧) د. محمـد شعيب زهير زهـير. (١٨) د. جوشي. (١٩) د. عـادل السبكـي. (٢٠) د. حسـام الديـن الصـوفي. (٢١) د. أيـوب سيماني مـاروني. (٢٢) د. مصطفـى الصادق أحمد بـدري. (٢٣) د. اشتيـاق ياسين قادري. (٢٤) د. عبدالـرؤوف مالـك مالـك. (٢٥) د. إيمـان طلعت محمد الشمـاع. (٢٦) د. إحسـان محمـود أحمد محمـود. (٢٧) د. إعجاز نبـي كول. (٢٨) د. حيـدر علي عمر محمـد. (٢٩) د. محمـود فـرج محمد سليمـان. (٣٠) د. تنوير أحمد مـير. (٣١) د. عـادل بشير راذير. (٣٢) د. عمر عبدالقادر الفكي عثمان. (٣٣) د. رضا محمد سالم البدوي. (٣٤) د. أرشد ألطفا بتشي.(٣٥) د. محمد سعيد عبدالفتاح مهدي. (٣٦) د. أحمد صقر شربيني محمد. (٣٧) د. سها سعود عبدالمنعم محمد. (٣٨) د. سيد حسن عامر. (٣٩) د. عمران راشد رانقريز. (٤٠) د. محمد محمود إبراهيم غلاب [٢].

وحاليـاً عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) يعمل في القسـم فقط ثمانية أعضاء متعاقدين، هـم: (١) د. أسامة حسن محمود سليمـان. (٢) د. جاويد إقبال واني جاويد. (٣) د. شاهـد عزيز ولي محمد عزيـز. (٤) د. ضياء الصباح أسعد الله. (٥) د. وقار بشارت محمـد شفي ديواني. (٦) د. هومايون خان دوراني. (٧) د. نديم مير نزار أحمد. (٨) د. شيخ جاويد أحمد شيخ [٣].

---

(١) الكثير من أساتذة هذا القسم تخرجوا في كلية الطب بأبها، وبعضهم تخرجوا في كليات أخرى عديدة داخل المملكـة العربية السعودية وخارجها. يوجد في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة، لفيف من الأوراق التي أشارت إلى بعض هؤلاء الأساتذة. وشيئاً من مسيرتهم العلمية. (ابن جريس) .

(٢) البعض منهـم سكـن معنا في عمارة اليحيـا وسط مدينة أبهـا، والمستأجرة من فرع جامعـة الملك سعود في منطقة عسير خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م). للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١١٨ـ ١٢١ . (ابن جريس) .

(٣) زرت كلية الطب وعدد من أقسامها في الفترة من شهر ذي القعدة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) إلى شهر ربيع الآخر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). والتقيت ببعض الأعضاء سعوديين وغير سعوديين في قسم الطب الباطني. (ابن جريس) .

١١. قسم صحة الطفل:

نجد بعض الوثائق تشير إلى سبعة أعضاء سعوديين عملوا في هذا القسم منذ بداية الكلية حتى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وهم : (١) أ. د. عبدالوهاب محمد علي تلمساني. (٢) أ.د. جبران مرعي جبران القحطاني. (٣) د. نفاع نافع حمود الحربي. (٤) د. حسن علي محمد الطرابلسي. (٥) د. صالح علي صالح الغامدي. (٦) أحمد عوض حسن البارقي. (٧) د. عبدالله عايد محمد عمر الحارثي[١].

وعدد السعوديين العاملين في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) واحد وعشرون عضواً [٢]، هم على النحو الآتي: (١) أ.د. فؤاد بن إدريس محمد عبَّاق. (٢) أ. د. محمد عبدالله محمد القصادي الشهري. (٣) أ. د. سليمان حسين سليمان الفيفي. (٤) أ. د. علي محمد سعيد مشبب آل بن علي. (٥) د. صالح محمد معدي القحطاني. (٦) د. عايض عبدالله محمد الشاطي. (٧) د. علي محمد علي آل سهيل. (٨) د. صفا موسى محمد آل حيدر. (٩) د. يوسف علي محمد آل بوحامص القحطاني. (١٠) د. زينة حسين علي سعد آل فردان. (١١) د. أحمد علي ناصر الحنشاني. (١٢) د. أشواق علي عبدالله عسيري. (١٣) د. سفر مستور آل مرفاع الشهراني. (١٤) د. أسامة أحمد علي هفة. (١٥) د. مها تركي أحمد سعد آل مفرح. (١٦) د. محمد سفر حسين القحطاني. (١٧) د. زينة عبدالرحمن عبدالله صبر العسيري. (١٨) د. خلود علي سعيد موسى آل فارح .(١٩) د. زينب محمد حسن النجيمي. (٢٠) د. تغريد أحمد طاهر مبارك. (٢١) د. شهد محمد عوض الحميدي[٣].

عمل في القسم سابقاً عدد من الأعضاء المتعاقدين ومن جنسيات مختلفة، واستطعنا حصر (١١) عضواً، هم على النحو الآتي : (١) أ. د. صامويل هاجان أنوبيل. (٢) د. أسيندي أندروا أسيندي. (٣) د. سيفا سانكران. (٤) د. بيني بينجامين. (٥) د. محمد أحمد أوشي. (٦) د. محمد رفيق علم الدين. (٧) د. مدحت محمد عبدالوهاب شبانة. (٨) د. وليد عبدالوهاب عيد محمد. (٩) د. كريم الدين محمد علي صالح. (١٠) د. مصطفى محمد عبدالرحيم محمد. (١١) د. سعاد محمود محمد حبيب [٤].

---

(١) عرفت معظم هؤلاء الأساتذة منذ نهاية العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ومازلت أعرف مصير بعضهم الذين يعملون في بعض الوزارات أو المستشفيات الخاصة في المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) ٠

(٢) الكثير من هؤلاء الأعضاء حصلوا على درجة البكالوريوس من كلية طب أبها، ثم ذهبوا مبتعثين من كلية الطب في فرع جامعة الملك سعود، أو من جامعة الملك خالد، وعادوا بدرجاتهم العلمية العليا للعمل في هذا القسم. (ابن جريس) ٠

(٣) زرت هذا القسم في نهاية شهر ربيع الأول عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وقابلت بعض الأساتذة السعوديين وغير السعوديين. (ابن جريس) ٠

(٤) انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩/ أ، ص١٢٢-١٢٣ ٠ مازال في

ويعمل حاليـاً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) في القسم خمسة أعضـاء متعاقدين، وبعضهم يعملـون في كليـة الطب من قبل نشـأة جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) [١]، وهـم علـى النحو الآتي: (١) أ. د. محمـد الحاج العوض إبراهيـم. (٢) د. سامي علي عبدالرحمـن داوود. (٣) د. علـم الدين موسى مصطفى موسـى. (٤) د. سارة يحيى عبدالرحيم أحمد. (٥) د. نعمات محمد طاهر علي.

١٢ـ قسم التعليم الطبي :

هـذا القسـم لا يخدم شريحـة كبيرة من الطالبـات والطلاب، ويعمـل فيه حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) أستاذان متعاقدان، هما : (١) د. محمد توحيد أحمد أحمد. (٢) أ. محمـد عابد خان محمد. وعمل فيـه سابقاً ثلاثة أعضاء متعاقدين أيضاً، هم : (١) د. عمر عبدالقادر الفكي عثمان. (٢) د. كريم الدين محمد علي صالح. (٣) د. محمد جان شمس الرحمان. ولم أجد أسماء سعوديين عملوا في هذا القسم لا سابقاً ولا حالياً.

١٣ـ قسم جراحة العظام :

عمـل في هذا القسـم عدد من المتعاقدين السابقين، وعددهم (٧) أعضاء[٢]، هم : (١) أ. د. أليكس سبينسر. (٢) أ. د. محمد رفيق الحسن خان. (٣) أ.د. مودود علي محمد أصغر. (٤) د. مونتجومري هاردينج. (٥) أ. د. فيروز أحمد خان. (٦) د. ماثيو ساندي جينيو. (٧) د. قاضي محمد إقبال .

ويعمـل في القسـم حاليـاً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ثمانيـة سعوديين، هـم : (١) أ.د. طارق محمود عبدالملك مرداد. (٢) د. محمد لافي شاهر العتيبي. (٣) د. سعيد محمد مشبـب آل بـركات القحطاني. (٤) د. فريد فايع عبدالرحمن آل فايع عسيري. (٥) د. عبدالله فهد سعد رايزة. (٦) د. علي إبراهيم علي الحفظي. (٧) د. شاكر حسن سالم الشهري. (٨) د. تركي أحمد علي آل صقر القحطاني[٣].

أرشيف الجامعة الرئيسي الكثير من الوثائق التي ترصد تاريخ كليات الجامعة من عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس) ٠

(١) هذا الذي عرفته وعاصرته منذ العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م)، أمثال الدكتور محمد الحاج (سوداني الجنسية) وغيره. للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج ١٩/أ، ص ١٢٣ ٠ (ابن جريس) ٠

(٢) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج١٩/أ، ص ١٢٤ ٠ (ابن جريس) ٠

(٣) معظمهـم تخرجوا في كليـة الطب، درجة البكالوريوس. للمزيد انظر مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج١٩/أ، ص ١٢٣ـ ١٢٤ ٠ (ابن جريس) ٠

١٤ـ قسم طب وجراحة العيون :

عمل بعض السعوديين السابقين في هذا القسم، مثل: (١) د. سمير حسن يوسف خير الله. (٢) د. محمد علي محمد المصوري. (٣) د. سعيد علي آل مغرم الغامدي [١]. وعمل معهم أيضاً متعاقد واحد هو الدكتور محمد أنور حسين [٢].

ويعمل في القسم حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (٨) أعضاء سعوديين، هم : (١) أ. د. عبدالرحمن محمد عبدالهادي العمري. (٢) د. يحيى حسن أحمد الفلقي. (٣) د. ناصر عبدالمحسن عبدالله السبعاني الشهري. (٤) د. عبدالرحمن سمير حسن خير الله. (٥) د. وليد عبدالوهاب سعيد آل ضبعان. (٦) د. أشواق يحيى إبراهيم عسيري. (٧) د. سعيد محمد أحمد أبو سبعة. (٨) د. بندر حسن علي دلاك [٣].

خامساً: بعض موظفي الكلية (القياديون أنموذجاً) :

عمل في الكلية خلال عقودها الأربعة عدد من الموظفين الإداريين الذين كانت لهم جهود جيدة في دعم البيئة التعليمية، وإدارة شؤون منسوبي الكلية بما انعكس إيجابياً على عطائها وتميزها [٤]. وتعاقب على منصب "مدير إدارة" الكلية عدد من المسؤولين السعوديين، وهم : (١) د. سعد بن محمد بن حسين العواد. (٢) أ. سعيد بن أحمد بن علي القثردي. (٣) أ. عبدالمحسن بن شعبان القحطاني. (٤) أ. عبدالرحمن علي صالح آل مانع. (٥) أ.محمد بن أحمد محمد عسيري. (٦) أ. شاكر سعد علي الرفيدي. (٧) أ. أحمد محمد عبدالله آل عبدالله. (٨) أ. يحيى مفرح يحيى أبو حماد[٥].

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩/أ، ص١٢٥. بالإضافة إلى مذكرة الدكتور إسماعيل بن حالية، وتوجد أيضاً ضمن أوراق مكتبة ابن جريس. (ابن جريس) ٠

(٢) المصدر نفسه ٠ (ابن جريس) ٠

(٣) قمت بزيارة لهذا القسم في مطلع الشهر ربيع الآخر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، والتقيت ببعض الأساتذة المدونة أسماؤهم أعلاه. (ابن جريس) ٠

(٤) هناك العديد من الموظفين السعوديين وغير السعوديين الذين شغلوا أعمالاً إدارية عديدة، ووجدت بعض الصعوبات لحصرهم، لهذا اقتصرنا على ذكر مديري إدارة الكلية من نشأتها مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). (ابن جريس) ٠

(٥) عاصرت معظم هؤلاء الموظفين، ومنهم من أحيل للتقاعد مثل سعد العواد، وعبدالرحمن آل مانع، وسعيد القثردي. ومنهم الذين مازالوا على رأس العمل في مواقع عديدة بالجامعة مثل: شاكر سعد الرفيدي، وأحمد محمد آل عبدالله. وأغلب هؤلاء المديرين تقلبوا في مناصب عديدة في جامعة الملك خالد ، وحصلوا على رتب عالية في وظائفهم، مثل : سعد العواد، الذي وصل إلى مدير مكتب معالي مدير الجامعة بالمرتبة الرابعة عشرة، وعبدالرحمن آل مانع حصل على المرتبة الثالثة عشر قبل تقاعده. المصدر: معاصرة الباحث لهؤلاء الموظفين من عام (١٤١٠ـ ١٤٤٢هـ/١٩٩٠ ـ ٢٠٢١م) ٠ (ابن جريس) ٠

سادساً : كلية الطب بأبها (الطلاب، الأساتذة، المبتعثون سنوياً للدراسات العليا (١٤٠٢ـ ١٤٤٠هـ/١٩٨٢ـ ٢٠١٩م) (رصد إحصائي).

تحتوي مادة هذا العنصر على ثلاثة جداول إحصائية. الجدول رقم (١) عن طلاب كلية الطب (المقيدون والخريجون) من عام (١٤٠٣ـ١٤٢٠هـ/١٩٨٣ـ ١٩٩٩م) والجدول رقم (٢) عن أعداد أعضاء هيئة التدريس السعوديين وغير السعوديين في الكلية من (١٤٠٣ـ ١٤١٠هـ/١٩٨٣ـ ١٩٩٠م)[١]. أما الجدول الثالث، وهو الرئيسي في هذا المحور، فيرصد حركة طلاب كلية الطب في جامعة الملك خالد (المستجدون، والمقيدون، والخريجون) وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب الجدد الذي يبتعثون للدراسات العليا كل عام (١٤٢٠ـ ١٤٤٠هـ/١٩٩٩ـ ٢٠١٩م)[٢].

جدول رقم (١) : إحصائية التطور العددي لطلاب كلية الطب في أبها (١٤٠٣ـ ١٤٢٠هـ)[٣].

م	العام الجامعي	عدد الطلاب المقيدين	عدد الطلاب المتخرجين
١ـ	١٤٠٢/١٣٠٣هـ	١٢	ـ
٢ـ	١٤٠٣/١٤٠٤هـ	٢٦	ـ
٣ـ	١٤٠٤/١٤٠٥هـ	٤٦	ـ
٤ـ	١٤٠٥/١٤٠٦هـ	٨٢	ـ
٥ـ	١٤٠٦/١٤٠٧هـ	١٠٨	٩
٦ـ	١٤٠٧/١٤٠٨هـ	١٣١	١٤
٧ـ	١٤٠٨/١٤٠٩هـ	١٤٩	١٥
٨ـ	١٤٠٩/١٤١٠هـ	٢٣٠	٢٧
٩ـ	١٤١٠/١٤١١هـ	٢٤٧	٣٦

(١) مازالت كلية الطب، وفرع جامعة الملك سعود في أبها في الفترة من (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٨م) تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .وقد بذلت قصارى جهدي للحصول على وثائق تلك الفترة وحتى هذا التاريخ (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) لم أجدها، وأخبرني بعض المسؤولين الأوائل في جامعة الملك خالد أنه تم إتلافها. ومن يذهب إلى أراشيف جامعة الملك سعود في الرياض فقد يجد بعض السجلات والوثائق التي تؤرخ للتعليم الجامعي في أبها منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). (ابن جريس) ٠

(٢) تم الحصول على مادة هذا الجدول رقم (٣) من وثائق وسجلات وتقارير رسمية في جامعة الملك خالد. ولا أدعي في هذا الرصد التاريخي أنني استوفيت كل المعلومات المتعلقة بمسيرة طلاب كلية الطب منذ عشرينيات هذا القرن حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) لكنني اجتهدت، وإن قصرت في بعض الجوانب فقد يأتي بعدي من يستكمل ما لم أحققه، أو يصحح ما وقعت فيه من أخطاء علمية وتوثيقية. ٠ (ابن جريس) ٠

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يوثق تاريخ هذه الكلية منذ نشأتها حتى قيام جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). انظر: غيثان بن جريس .تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .(الرياض: مطبوعات جامعة الملك سعود، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ٢١٨ ـ ٢١٩ ٠ (ابن جريس) ٠

م	العام الجامعي	عدد الطلاب المقيدين	عدد الطلاب المتخرجين
١٠ـ	١٤١٢/١٤١١هـ	٢٨٣	٢٦
١١ـ	١٤١٣/١٤١٢هـ	٢٨٥	٤٣
١٢ـ	١٤١٤/١٤١٣هـ	٢٩٠	٤٢
١٣ـ	١٤١٥/١٤١٤هـ	٢٩٨	٥٣
١٤ـ	١٤١٦/١٤١٥هـ	٣١٢	٥٤
١٥ـ	١٤١٧/١٤١٦هـ	٣٢٨	٣٣
١٦ـ	١٤١٨/١٤١٧هـ	٣٣٥	٤١
١٧ـ	١٤١٩/١٤١٨هـ	٣٩٨	٣٤
١٨ـ	١٤٢٠/١٤١٩هـ	٤٧٨	٣٠
الإجمالي		٤٠٣٨	٤٥٧[1]

جدول رقم (٢) : التطور العددي لأعضاء هيئة التدريس بكلية الطب (١٤٠٣ـ ١٤١٠هـ)

م	العام الجامعي	السعوديون	غير السعوديين	المجموع
١ـ	١٤٠٤/١٤٠٣هـ	١	١٩	٢٠
٢ـ	١٤٠٥/١٤٠٤هـ	١	٣٠	٣١
٣ـ	١٤٠٦/١٤٠٥هـ	٣	٦٠	٦٣
٤ـ	١٤٠٧/١٤٠٦هـ	٥	٥١	٥٦
٥ـ	١٤٠٨/١٤٠٧هـ	٨	٥٦	٦٤
٦ـ	١٤٠٩/١٤٠٨هـ	٣٠	٤٩	٧٩
٧ـ	١٤١٠/١٤٠٩هـ	٣٥	٤٩	٨٤

(١) عمل في الكلية عشرات الأساتذة السعوديين وغير السعوديين. وهذه الدراسة تحتوي على أسماء الكثير منهم منذ تأسيس الكلية عام (١٤٠١هـ/١٤٨١م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وقد عاصرت وعرفت الكثير منهم منذ نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وكانوا على قدر كبير من الخلق وغزارة العلوم الطبية ٠

جدول رقم (٣) : إحصائية الطلاب (مستجدون، مقيدون، خريجون) في كلية الطب[١] بجامعة الملك خالد، وأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، وأعداد الطلاب الجدد المبتعثين سنوياً للدراسات العليا (١٤٢٠ـ ١٤٤٠هـ/١٩٩٩ـ ٢٠١٩م)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
١٤١٩ ـ ١٤٢٠هـ	ـــ[٢]	٤٢٣[٣]	٣٠[٤]	ــــ	ــــ[٥]
١٤٢٠ـ ١٤٢١هـ	١٤٠[٦]	٤٧٣[٧]	٣٠[٨]	١١٤[٩]	١[١٠]
٢١ - ١٤٢٢هـ	١٨٦[١١]	٦٤٨[١٢]	٣١[١٣]	١٣٤[١٤]	٣[١٥]

(١) تم تحويل اسم كلية الطب إلى (كلية الطب والعلوم الطبية) خلال السنوات الأولى من تاريخ جامعة الملك خالد، وبعد إنشاء كلية العلوم الطبية التطبيقية عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) عاد اسمها إلى (كلية الطب) . (ابن جريس) .

(٢) لم يسجل طلاب في كلية الطب خلال هذا العام ، مع أن إجمالي المستجدين في كليات الشريعة ، واللغة العربية ، والتربية والمجتمع في جازان (١٥٢١) طالباً . (ابن جريس) .

(٣) عدد الطلاب المقيدين في الجامعة (١٣٣١٢) طالباً . (ابن جريس) .

(٤) عدد الخريجين في كليات الجامعة (٨٣٩) طالباً . (ابن جريس) .

(٥) لم أعثر على أعداد أعضاء هيئة التدريس والطلاب المبتعثين للدراسات العليا في كلية الطب . (ابن جريس) .

(٦) المستجدون في كليات الجامعة (٢٠٦١) طالباً .

(٧) المقيدون في الجامعة (١٠١٨٨) طالباً . ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية من العدد الإجمالي (٤،٦٪) . انظر التقرير السنوي عام (٢٠ـ ١٤٢١هـ) ، ص ٢٣ .

(٨) إجمالي الخريجين في الجامعة (١٨٩٧) طالباً ، ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية من العدد الإجمالي (١،٥٪) . هذا ما وجده الباحث في بعض الوثائق المتفرقة في أرشيف الجامعة الرئيسي .

(٩) عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٥٥١) ذكوراً وإناثاً . وعدد السعوديين في كلية الطب (٦٤) عضواً ، والمتعاقدون (٥٠) عضواً ، وجميعهم من الرجال . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٠ـ ١٤٢١هـ) ، ص ٣٦ .

(١٠) عدد المبتعثين من الجامعة تسعة طلاب ، منهم طالب واحد في قسم الجراحة بكلية الطب والعلوم الطبية .

(١١) جميع طلاب كلية الطب والعلوم الطبية المستجدين ذكور ، والمستجدون في كليات الجامعة (٣٩٠٨) طالباً، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٤،٨٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢١ـ ١٤٢٢هـ) ، ص ١٧ـ ١٩ .

(١٢) المقيدون في الجامعة (١٢٤٤٩) طالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٥،٢٪) . وجميع طلاب الكلية سعوديون وذكور .

(١٣) عدد الطلاب الخريجين في الجامعة (٢٢١٦) طالباً .

(١٤) عدد السعوديين (٦٩) عضواً وغير السعوديين (٦٥) عضواً . وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٦٣١) عضواً، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٢١،٢٪) . ونسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب (١ - ٧) .

(١٥) عدد المبتعثين في الجامعة عام (٢١ـ ١٤٢٢هـ) (٢٤) عضواً ، منهم ثلاثة مبتعثين لدرجة الدكتوراه في كلية الطب والعلوم الطبية .

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٢٢ـ ١٤٢٣هـ	٢٨٧ (١)	٧٢٨ (٢)	٤٧ (٣)	١١٠ (٤)	٧ (٥)
٢٤ـ ١٤٢٥هـ	٢٢٥	٩١٠	٥٤	١٣٦	٦ (٦)
٢٥ـ ١٤٢٦هـ	١٩٧ (٧)	٨٤٤ (٨)	١١٣ (٩)	١٣٨ (١٠)	٨ (١١)

---

(١) المستجدون في كليات الجامعة (٤٠١٧) طالباً ، ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية من العدد الكلي (٧٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٢ـ ١٤٢٣هـ) ، ص ١٣ .

(٢) الطلاب المقيدين في الجامعة (١١٦٢٧) طالباً ، ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية (٦،٣٪) .وجميع طلاب الكلية سعوديين ما عدا طالب واحد غير سعودي . المصدر : تم الاطلاع على بعض سجلات كلية الطب في شهر صفر عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .

(٣) تخرج في الجامعة عام (٢٢ـ ١٤٢٣هـ) (١٦٢٣) طالباً ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية من العدد الإجمالي (٢،٥٪) . وجميع الخريجين من الكلية من السعوديين .

(٤) منهم (٥٩) عضواً سعودياً ، و (٥١) عضواً غير سعوديين . وعدد أعضاء هيئة تدريس الجامعة (٦٧٨) عضواً . ونسبة كلية الطب والعلوم الطبية من العدد الكلي (١٦،٢٪) . وعدد المحاضرين (١٤) عضوا جميعهم غير سعوديين ماعدا سعودي واحد. والمعيدون (١٨) عضوا جميعهم سعوديون . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٢ـ ١٤٢٣هـ) ، ص ٤١ـ ٤٢ .

(٥) العدد الإجمالي للمبتعثين من الجامعة عام (٢٢ـ ١٤٢٣هـ) (٤٣) مبتعثاً . والمبتعثون من كلية الطب سبعة طلاب ، ستة منهم زمالة : ثلاثة جراحة ، وثلاثة في الطب الباطني ، وأمراض النساء ، وعلم الأمراض . وطالب واحد في الدكتوراه في تخصص الكائنات الدقيقة . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٢ـ ١٤٢٣هـ) ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(٦) جمعت هذه المعلومات من وثائق وأوراق متفرقة ، بعضها غير رسمي ، وحاولت الحصول على التقرير السنوي الرسمي لعام (٢٤ـ ١٤٢٥هـ) فلم أجده ، ووجدت فقط خلاصته ، ولم يفصل الحديث عن كل كلية ، وإنما أشار إلى عدد المستجدين في الجامعة (٤٤٦٢) طالبا وطالبة، ووثق عدد كليات الجامعة في العام نفسه (١٥) كلية . وعدد الطلاب المقيدين في كليات الجامعة (١١٩٠٢) طالبة وطالب ، والخريجون في جميع الكليات (١٧١٢) طالبا وطالبة، وجميع صفحات خلاصة التقرير فقط (١٨) صفحة .

(٧) عدد المستجدين في الجامعة (٤٦٦١) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٤،٢٪) جميعهم ذكور وسعوديون ، ماعدا طالباً واحداً غير سعودي . انظر التقرير الجامعي السنوي (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) ، ص ٢٢ـ ٢٣ .

(٨) المقيدون في الجامعة (١٣٢٢٥) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٦،٤٥) . وعدد الذكور في الكلية (٧١١) طالباً و (١٣١) طالبة ، وجميعهم ذكوراً وإناثاً) في مرحلة البكالوريوس ، وطالبان آخران في درجة الماجستير ، انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٩) جميعهم ذكور ، وعدد الطلاب الخريجين في الجامعة (١٧٠٤) طالباً وطالبة ، ونسبة خريجي كلية الطب من العدد الإجمالي (٦،٦٪).

(١٠) (٦٧) عضوا سعوديا ، و (٧١) عضواً غير سعودي ، وجميعهم ذكوراً ما عدا (١١) أستاذة غير سعودية . وأعضاء هيئة تدريس الجامعة عام (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) (٩١٣) عضوا ، ونسبة كلية الطب (١٥،١٪) من العدد الإجمالي . ونسبة أعضاء هيئة تدريس من درجة أستاذ إلى أستاذ مساعد مئة عضو ، منهم (٩٣) ذكرا ، وسبع إناث . والباقون محاضرون ومعيدون ، وجميع المعيدين سعوديين ، أما المحاضرون فجميعهم غير سعوديين ، ما عدا عضوا واحدا ، وعدد الإناث فقط أربع محاضرات غير سعوديات . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) ، ص ٤٢ وما بعدها .

(١١) عدد المبتعثين من الجامعة عام (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) (٣٨) مبتعثا ، وجميع طلاب كلية الطب المبتعثين ذكوراً في أقسام عديدة ، مثل: (١) الكائنات الدقيقة (دكتوراه) طالباً واحداً . (٢) الجراحة (زمالة) خمسة طلاب . (٣) التشريح (ماجستير) طالباً واحداً . (٤) أمراض الدم (ماجستير) طالباً واحداً . انظر تقرير الجامعة السنوي عام (٢٥ـ ١٤٢٦هـ) ص ٥٢ وما بعدها .

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٢٦ـ ١٤٢٧هـ	١٩٢ (١)	٨٥٦ (٢)	٩٧ (٣)	١٣٣ (٤)	٧ (٥)
٢٧ـ ١٤٢٨هـ	٣٨٨ (٦)	٩٦٤ (٧)	٨٧ (٨)	١٦٠ (٩)	٥ (١٠)

(١) طالبـان في درجـة الماجستير ، و (١٤٠) طالباً بكالوريوس ، وخمسين طالبة في الدرجة نفسها ، والمستجدون في كليـات الجامعـة (٤٧٤٧) طالبة وطالبـا ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلـي (٤،٠٪) . انظر التقرير الجامعي السنوي عام (٢٦ــ ١٤٢٧هـ) ، ص ٢٠ ــ ٢٢ .

(٢) عـدد طـلاب الجامعة المقيدين في أربعة عشر كلية (١٢٩٩٩) طالبة وطالبـاً . وعدد طلاب البكالوريوس في الكليـة (٧٣٣) طالباً، و (١٢١) طالبة ، وطالبـان في مرحلة الماجستير . انظر التقرير السنوي لعام (٢٦ــ ١٤٢٧هـ) ، ص ٢٣ــ ٢٦ .

(٣) عـدد الخريجين في الجامعة عام (٢٦ــ ١٤٢٧هــ) (١٦٢٦) طالبة وطالباً ، ونسبة الخريجين في كلية الطب من العدد الكلي (٦،٠٪) .

(٤) ستـة وستـون عضواً سعوديـاً جميعهم رجال ما عدا امـرأة واحدة . والمتعاقدون (٦٧) عضـواً إحدى عشرة امـرأة ، و (٥٦) رجـلاً . والعدد الإجمالي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٨٨٨) عضواً ، ونسبة الكلية مـن العدد الإجمالي (١٥،٠٪) . وعدد أعضاء هيئة التدريس في الكلية من درجة أستاذ مساعد إلى أستاذ (١٠٠) عضو ، والعدد الباقي معيدون ومحاضرون . انظر التقرير الجامعي السنوي عام (٢٦ــ ١٤٢٧هـ) ص ٤٠ ــ ٤٤ .

(٥) ابتعـث سبعـة طلاب ذكوراً في سبعة أقسام هي : (١) الأحياء الدقيقة ، (٢) الجراحة . (٣) طب الأسرة والمجتمع . (٤) الأشعة . (٥) الطفيليات . (٦) أمراض العقم . (٧) علم وظائف الأعضاء .

(٦) الطـلاب الجـدد المقبولين في الجامعة عـام (٢٧ــ ١٤٢٨هــ) (٥٤٦٧) طالبة وطالباً في ثلاثـة عشر كلية ، ونسبـة كليـة الطـب من الطـلاب المستجديـن (٧،١٪) . انظر التقريـر السنوي للعام الدراسـي (٢٧ــ ١٤٢٨هــ) ، ص ٢٠ وما بعدها . كما عثر الباحث علـى سجلات أخرى في أرشيف الجامعة الرئيسية تشير إلى بعض التفصيلات عن كلية الطب خلال عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٧) جميعهم سعوديون يدرسون درجة البكالوريوس ، (٧٣٩) طالباً ، و (٢٢٥) طالبة ، وعدد المقيدين في ثلاثة عشر كلية بالجامعة (١٣٧٠٨) طالبة وطالبا ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٧،٠٪) .

(٨) تخرج من كليات الجامعة (١٩٢٦) طالبة وطالباً ، ونسبة الخريجين في الكلية من العدد الإجمالي (٤،٥٪)، وجميع المتخرجين ذكوراً، انظر تقرير الجامعة السنوي (٢٧ــ ١٤٢٨هـ) .

(٩) عـدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٩٠٦) عضواً ، ونسبـة الكلية من العدد الإجمالي (١٧،٧٪) منهم (٨٢) عضواً سعودياً، و (٧٨) غير سعوديين .

(١٠) ابتعـث خمسـة طـلاب للزمالة في ثلاثـة تخصصات . ثلاثة طلاب في الطـب الباطني ، وطالبـان في الجارحة ، وطب الأسرة والمجتمع . انظر تقرير الجامعة السنوي (٢٧ـ ١٤٢٨هـ) ، ص ٥٠ ـ ٥٣ .

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٢٨ـ ١٤٢٩هـ	٢١٣ (١)	٩٩١ (٢)	٧٤ (٣)	٢٠٦ (٤)	٤ (٥)
٢٩ـ ١٤٣٠هـ	٢٠٢ (٦)	١١٩٥ (٧)	١٠٥ (٨)	٢٢١ (٩)	٤ (١٠)

---

(١) طلاب الجامعة المستجدون عام (٢٨ــ ٢٩هـ) (١٣٩٣٥) طالبة وطالباً . ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٥٪) . مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩ /أ، ص٧٩ وما بعدها ٠

(٢) في هذا العام (٢٨ــ ٢٩هـ) ضمت كليات المعلمين والبنات في منطقة عسير إلى جامعة الملك خالد ، وارتفع عدد كليات الجامعة من (١٣) كلية إلى (٢٨) كلية ، وصار عدد طلاب المقيدين في الجامعة (٥٠٢٠٤) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٢،٠٪). انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٨ ــ ١٤٢٩هـ) ، ص٢٧ وما بعدها ٠

(٣) تخرج في الجامعة (٧٨٤٧) طالبة وطالباً ، ونسبة الخريجين في كلية الطب من العدد الإجمالي (٥٠،٩٪) ٠

(٤) عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (١٥٥٤) عضواً ، منهم (١١٦١) ذكراً ، و (٣٩٣) أنثى . وعدد السعوديين في كلية الطب (٩١) عضواً جميعهم رجال ما عدا ثلاث نساء . وغير السعوديين (١١٥) عضواً ثلاثين امرأة ، و (٨٥) رجلاً . انظر التقرير الجامعة السنوي عام (٢٨ـ ١٤٢٩هـ) ، ص ٤٨ وما بعدها ٠

(٥) أربعة طلاب مبتعثين في أربعة تخصصات ، هي: الجراحة ، وطب الأسرة والمجتمع ، والطب الباطني ، وعلم وظائف الأعضاء ، انظر التقرير السنوي لعام (٢٨ـ ١٤٢٩هـ) ، ص ٦٢ ــ ٦٣ ٠

(٦) المقبولون في الجامعة عام (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) (١٣٠٦٦) طالبة وطالباً ، تم قبولهم في (٣٩) كلية . والمقبولون في كلية الطب جميعهم ذكورا ، ونسبتهم من العدد الإجمالي (١،٥٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) ، ص ٢٨ ــ ٣٠ ٠

(٧) عدد المقيدين الإجمالي في الجامعة (٦٢٦٨٧) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (١،٩٪). المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ــ ٢١م) ، ج١٩/ أ ، ٧٥ وما بعدها ٠

(٨) إجمالي المتخرجين من الجامعة عام (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) (٧٦١٢) طالباً وطالبة ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (١،٤٪) . والمتخرجون في الكلية سعوديون (٧٣) طبيباً ، و(٣٢) طبيبة . انظر التقرير السنوي للجامعة (٢٩ــ ١٤٣٠هـ) ، ص٤٠، وما بعدها ٠

(٩) (٩٤) عضواً سعودياً جميعهم ذكور ما عدا ست عضوات و(١٢٧) عضواً غير سعوديين و (٩١) ذكراً ، و (٣٦) أنثى ، وعدد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة (١٧٦٦) عضواً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (١٢،٥٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) ، ص ٦٠ ــ ٦٤ ٠

(١٠) تم ابتعاث أربعة طلاب في قسم الجراحة ، ثلاثة لدرجة الزمالة ، وطالب لمرحلة الماجستير . وعدد الطالبات والطلاب المبتعثين من الجامعة عام (٢٩ـ ١٤٣٠هـ) (٤٤) طالبة وطالباً ، منهم (٣٢) ذكور ، و (١١) إناث ٠

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٣٠ـ ١٤٣١هـ	٢٢٨ (١)	٢٣٠٥ (٢)	١٣ (٣)	١٩٦ (٤)	٥ (٥)
٣١ـ ١٤٣٢هـ	٢٢٢ (٦)	١٢٧٥ (٧)	٤٠ (٨)	٢٠٤ (٩)	٢٣ (١٠)

(١) نجد عدد كليات الجامعة في عام (٣٠ـ ١٤٣١هـ) (٤٧) كلية ، جميعها في منطقة عسير ، وعدد المقبولين في العام نفسه (١٤٢٦٩) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٦٪) . انظر التقرير السنوي للجامعة عام (٣٠ـ ١٤٣١هـ) ، ص٢٦ـ ٢٨ ٠

(٢) عدد الطالبات والطلاب المقيدين في كليات الجامعة (٦٧٩٤٠) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٣،٤٪) جميعهم سعوديون (١٦٥٦) ذكوراً ، و (٦٤٩) إناثاً . انظر التقرير الجامعي السنوي عام (٣٠ـ ١٤٣١هـ) ، ص٣٢ـ٣٤ ٠

(٣) جميعهم ذكور ، وتخرج في كليات الجامعة عام (٣٠ـ١٤٣١هـ) (٨٥٥٧) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من الخريجين (٥٠،٢٪)٠

(٤) جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٢٢٠٨) عضواً ، منهم (١٣٩٠) ذكوراً ، و (٨١٨) أنثى ، وعددالسعوديين في كلية الطب (٩٥) كلهم رجال ماعدا خمس عضوات وغير السعوديين (١٠١) عضواً جميعهم ذكور . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٠ـ ١٤٣١هـ) ، ص٥٦ وما بعدها ٠

(٥) جميع المبتعثين في الجامعة عام (٣٠ـ١٤٣١هـ) (١١٨) مبتعثاً . والمبتعثون في كلية الطب خمسة ذكور ، أربعة في الطب الباطني ، وطالباً واحداً في الجراحة . انظر التقرير السنوي للجامعة عام (٣٠ـ ١٤٣١هـ) ، ص٧٠ ـ ٧٣ ٠

(٦) جميع المستجدين في كليات الجامعة (١٤٥٥٩) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٥٪) ٠

(٧) إجمالي عدد الطلاب المقيدين في أربعين كلية بالجامعة (٤٣٨١٦) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٩٪) . وجميع طلاب الكلية سعوديين (٩٠٣) ذكراً و (٣٧٢) أنثى . انظر تقرير الجامعة السنوي عام (٣١ـ ١٤٣٢هـ) ، ص ٣٣ ـ ٣٦ ٠

(٨) تخرج في الجامعة (٥٣٢١) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من الخريجين (٥،٨٪) . وجميع المتخرجين في الكلية ذكوراً ما عدا خمس طالبات ٠

(٩) عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٢٢٥٥) عضواً منه (١٣٥٢) عضواً و (٩٠٣) عضوة . وعدد السعوديين في كلية الطب (٩٦) عضواً ذكراً ما عدا سبع عضوات . والمتعاقدون (١٠٨) سبع عضوات ، و (١٠١) عضواً . وأعضاء هيئة التدريس من أستاذ مساعد إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ (١٣٧) عضواً، والباقون معيدون ومحاضرون .انظر تقرير الجامعة السنوي عام (٣١ـ١٤٣٢هـ) ، ص٦٠ ـ ٦٤ ٠

(١٠) المبتعثون من الجامعة عام (٣١ ـ ١٤٣٢هـ) (١٩٦) مبتعثاً ، وعدد المبتعثين من الذكور في كلية الطب (١٥) مبتعثاً ، وثمان مبتعثات . انضموا جميعهم في سبعة تخصصات هي : (١) طب الأسرة والمجتمع طالبان للدكتوراه ، والزمالة . (٢) تسعة طلاب للزمالة في الجراحة . (٣) طالب واحد في علم الأمراض . (٤) ثلاثة طلاب وطالبات في الطب الباطني . (٥) خمس طالبات في الجراحة العامة . (٦) طالبان في صحة الطفل . (٧) طالبة في طب الأطفال حديثي الولادة ٠

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٣٢ـ ١٤٣٣هـ	٢١٥ (١)	١٣٩١ (٢)	١٥٢ (٣)	٢٢١ (٤)	٢٠ (٥)
٣٣ـ ١٤٣٤هـ	٢٢٤ (٦)	١٤٨٨ (٧)	١٦٥ (٨)	٢٨٧ (٩)	١٣ (١٠)

(١) المستجدون في الجامعة (١٥١٩٤) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٤٪) . انظر التقرير السنوي للجامعة (٣٢ـ ١٤٣٣هـ) ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) المقيدون في الجامعة (٤٧٦٩٥) طالباً وطالبة ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٩٪) .

(٣) تخرج في الجامعة (٨٠٢٣) طالبة وطالباً في (٣٤) كلية . ونسبة الخريجين في كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٩٪) . وجميع المتخرجين في الكلية سعوديين (١١٠) طالباً ، و(٤٣) طالبة . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٣٢ـ ١٤٣٣هـ) ، ص٤٩ وما بعدها .

(٤) مجموع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٢٦٤٥) ، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب من العدد الإجمالي (٨،٤٪) . وعدد السعوديين (١١١) عضواً ، منهم (٩٤) عضواً ، جميعهم رجال ما عدا سبع عضوات . انظر التقرير السنوي للجامعة (٣٢ ـ ١٤٣٣هـ) ، ٧٦ ـ ٧٩ .

(٥) طلاب كلية الطب ابتعثوا في ثمانية تخصصات ، هي: طب الأسرة ، والكائنات الدقيقة والطفيليات ، وعلم الأمراض ، والجراحة ، والطب الباطني ، والأمراض العصبية ، والجراحة العامة ، وطب الأطفال حديثي الولادة .

(٦) المقبولون في الجامعة عام (١٤٣٤/٣٣هـ) (٢٢٥٨٤) طالبة وطالباً في (٤٥) كلية علمية ونظرية ، ونسبة المستجدين في كلية الطب من العدد الإجمالي (١،٠٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٣٣ـ ١٤٣٤هـ) ، ص ٣٢ ـ ٣٥ .

(٧) عدد المقيدين في الجامعة (٥٨٣١٥) طالبة وطالباً ، منهم (٨٦) دكتوراه ، و (١١٤١) ماجستير ، و (٨٢٥) فوق الجامعة (دبلوم) ، و (٥٢٣٤٤) بكالوريوس ، و (٣٩١٩) دبلوم دون الجامعي . ونسبة طلاب كلية الطب من العدد الإجمالي (٢،٦٪) . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٣ـ ١٤٣٤هـ) ، ص ٤٠ ـ ٤٤ .

(٨) تخرج في كليات الجامعة عام (٣٣ ـ ١٤٣٤هـ) (٩٦٢٥) طالبة وطالباً . ونسبة كلية الطب من خريجي الجامعة (١،٧٪) . وجميع المتخرجين في الكلية سعوديين ، (١١٤) طالباً ، و (٥١) طالبة .

(٩) منهم (١١٩) عضواً سعودياً ، جميعهم ذكوراً ما عدا (٢٠) عضوة . والمتعاقدون (١٦٨) عضواً ، (١٢٠) ذكوراً ، و (٤٨) أنثى . وعدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٤٢٤) عضواً ، ونسبة أعضاء هيئة التدريس في الكلية من العدد الإجمالي (٨،٤٪) . انظر التقرير الجامعي السنوي (٣٣ ـ ١٤٣٤هـ) ، ص ٧٠ ـ ٧٣ .

(١٠) بلغ عدد المبتعثين الجدد داخل المملكة وخارجها (٢١٠) مبتعثاً ، وطلاب كليات الطب ابتعثوا في سبعة أقسام ، هي: صحة الطفل، والطب الباطني ، والجراحة ، وأمراض النساء والولادة ، وعلم الأمراض ، والكائنات الدقيقة والطفيليات ، وطب الأسرة والمجتمع .

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٣٤ـ ١٤٣٥هـ	٢٤٨ [١]	١٥٩ [٢]	١٨٢ [٣]	٢٥٥ [٤]	١٧ [٥]
٣٥ـ ١٤٣٦هـ	٢٣٧ [٦]	١٦٥٨ [٧]	١٦٤ [٨]	٢٥٥ [٩]	٧ [١٠]

(١) عـدد المستجدين في (٤٨) كلية بالجامعة (٢٢٢٤٤) طالبـة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (١،١٪) . ونلاحـظ أن كليـات البنـات في منطقة عسـير مازالت منفصلة عن كليـات البنين وموزعة على معظـم محافظـات المنطقة . انظر التقريـر الجامعي السنوي إلكترونياً للعام الجامعـي (٣٤ـــ ١٤٣٥هـ) (القسم الأول) .

(٢) الطـلاب المقيـدون في الجامعـات عام (٣٤ـــ ١٤٣٥هـــ) (٦٦٩٩٠) طالبة وطالباً ، وعـدد طلاب الكليات العلمية (١٥٣٤٧) طالباً وطالبة . والكليات الأدبية (٢٠٦٦٤) طالبة وطالباً . والكليات المشتركة (٣٠٩٧٩) طالباً وطالبة . ونسبة كلية الطب من العدد الإجمالي (٢،٤٪) ٠

(٣) تخـرج في الجامعـة (١١١٢٥) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب مـن المتخرجين (١،٦٪) ، (١٢٤) طالباً ، (٥٨) طالبة ، انظر تقرير الجامعة السنوي إلكترونياً (القسم الأول) ٠

(٤) عـدد أعضـاء هيئـة التدريـس في الجامعـة عـام (٣٤ ـ ١٤٣٥هــ) (٣٨٧٩) عضـواً ، وعـدد السعوديين في كليـة الطـب (١١٤) عضـواً ، (٩٦) رجـلاً ، وثمـان عشـرة امـرأة ، والمتعاقـدون (١٤١) عضـواً ، (١٠٧) ذكـراً ، و (٣٤) أنثـى . انظـر: تقريـر الجامعـة السنـوي عـام (٣٤ ـــ ١٤٣٥هــ) (الفصل الثالث) ٠

(٥) تم ابتعـاث (١٧) طالبـة وطالـب في سبعة أقسام ، هـي : (١) الجراحة العامة طالباً واحـداً . (٢) الطب الباطني أربع طالبات وطالباً واحداً . (٣) صحة الطفل أربع طالبات وطالبان . (٤) طب الأسرة طالباً وطالبة . (٥) أقسام وظائـف الأعضـاء ، وأمراض النساء والولادة ، والتشريح ، ولكل قسم طالباً أو طالبة . المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩/أ ، ص ٧١وما بعدها ٠

(٦) انفصلـت جامعة بيشة عن جامعة الملك خالد عام (١٤٣٥هــ/٢٠١٤م) وأصبح عدد كليات الجامعة (٣٤) كليـة علمية ونظرية (بنين وبنات) . وعـدد المستجدين في الجامعة عام (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) (١٧١١٨) طالبة وطالـب ، ونسبة كلية الطب مـن العدد الإجمالي (١،٤٪) . انظر تقرير الجامعـة السنوي (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) إلكترونياً . (الفصل الأول) ٠

(٧) المقيـدون في الجامعـة (٥٨٣٥٨) طالبـة وطالبـاً ، ونسبـة كلية الطب من العـدد الكلـي (٢،٨٪) . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) (الفصل الأول) ٠

(٨) جميعهـم يدرسـون درجة البكالوريـوس ، وكلهم سعوديون (١١٩) طالبـاً ، و (٤٥) طالبة . والمتخرجون في كليات الجامعة عام (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) (٨٩٥٧) طالبة وطالب .

(٩) السعوديون (١٢٤) عضواً ، (١٠١) رجلاً ، و (٢٣) امرأة . والمتعاقدون (١٣١) عضواً ، عدد الذكور (٩٧) عضواً ، والإناث (٣٤) عضوة ، وعدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٢٧٩) ، الذكور (١٨٦١) عضواً، والإنـاث (١٤٣٦) عضـوة . المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريـس العلمية ، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج١٩/ أ ، ص ٦٩ وما بعدها ٠

(١٠) عدد المبتعثين الجدد في الجامعة عام (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) (١٥٤) طالبة وطالباً ، منهم (٥٩) طالباً ، و (٩٥) طالبـة . وطالبـات وطـلاب كلية الطب ابتعثوا في ثلاثـة تخصصات طالبان وطالبتـان في الطب الباطني ، وطالبـة في علم وظائف الأعضاء ، وطالبة وطالباً في الجراحة العامة، انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٥ـ ١٤٣٦هـ) إلكترونياً . (الفصل الرابع) ٠

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٣٦ـ ١٤٣٧هـ	٢٤٢ (١)	١٧٥٦ (٢)	٢٦٢ (٣)	٢٣٨ (٤)	٣ (٥)
٣٧ـ ١٤٣٨هـ	٢٣٣ (٦)	١٦٤٢ (٧)	٢٢٤ (٨)	٢٥٤ (٩)	٧ (١٠)

(١) المستجـدون في كليات الجامعة عام (٣٦ـ ١٤٣٧هـ) (١٧٠٩٠) طالبة وطالباً. ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (١،٤٪) . انظر التقرير السنوي للجامعة عام (٣٦ـ ١٤٣٧هـ) ، ص ٥٣ـ ٥٦ .

(٢) إجمـالي المقيدين في الجامعة (٦٠٨٤٧) طالباً وطالبة . ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٩٪) .مكتبة د. غيثـان بـن جريس العلمية، الوثائـق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩/ أ ، ص ٦٨ ومـا بعدها . انظر أيضاً التقرير السنوي للجامعة عام (٣٦ـ ١٤٣٧هـ) ، ص٦٨ ـ ٧٢ .

(٣) تخرج في كليات الجامعة (٩٨٦٩) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٧٪) .

(٤) السعوديـون (١٢٠) ، (٩٩) من الرجـال، و(٢١) من النساء ، والمتعاقدون (١١٨) ، (٩٣) ذكراً ، و (٢٥) أنثى . وعدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٢٥٤) عضواً ، (١٤٢٦هـ) من النساء ، و (١٨٢٨) ذكوراً ، انظر التقرير الجامعي السنوي (٣٦ـ ١٤٣٧هـ)، ص١٢٦ وما بعدها .

(٥) تم ابتعـاث ثلاثـة مبتعثين في ثلاثة أقسـام (١) طالبة زمالة في الطب الباطني . (٢) طالب دكتوراه في علم وظائف الأعضـاء . (٣) طالبـة دكتـوراه في طـب الأطفال حديثـي الولادة . انظـر التقرير السنوي للعـام الجامعي (٣٦ـ ١٤٣٧هـ) ، ص ١٦٠ وما بعدها .

(٦) المقبولـون في الجامعة عام (٣٧ــ ١٤٣٨هـ) (١٨٢١١) طالبة وطالب . وجميع طلاب كلية الطب سعوديين ، (١٤٥) طالبـاً ، و(٨٨) طالبـة . ونسبة كلية الطب من العـدد الكلي (١،٢٨٪) . انظر تقرير الجامعة عام (٣٧ــ ١٤٣٨هـ) إلكترونياً (الفصل الأول) .

(٧) منهم (١٠٤٤) طالباً ، والمقيدون في كليات الجامعة (٥٩٦١٦) طالبة وطالباً ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٧٥٪) . انظـر مكتبـة د. غيثـان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هــ/٢٠م) ، ج١٩/أ ، ص ٦٦ وما بعدها .

(٨) المتخرجـون في كليـات الجامعـة (١٢١٦٦) طالبـاً وطالبة ، ونسبـة كلية الطب من الخريجـين (٢،٨٤٪) ، جميعهـم سعوديون في مرحلـة البكالوريوس (١٤٤) طالباً، و(٨٠) طالبة ، انظر التقرير الجامعة السنوي (٣٧ــ ١٤٣٨هـ) ، (الفصل الأول) .

(٩) السعوديون والسعوديات (١٢١) عضواً، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٧،٣٪) . انظر التقرير الجامعي السنوي (٣٧ ــ ١٤٣٨هـ) (الفصل الثالث) .

(١٠) سبعـة مبتعثـين في خمسة تخصصات ، هي: الطب الباطني ، علم وظائف الأعضـاء ، الكائنات الدقيقة والطفيليات ، أمراض النساء والولادة، والجراحة العامة . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٧ ــ ١٤٣٨هـ) (الفصل الرابع) .

تابع : جدول رقم (٣)

العام الدراسي	المستجدون	المقيدون	الخريجون	أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم	الطلاب الجدد والمبتعثين
٣٨ـ ١٤٣٩هـ	٢١٤ (١)	١٧٣١ (٢)	٢٣٩ (٣)	٢٥٠ (٤)	١٥ (٥)
٣٩ـ ١٤٤٠هـ	١٧٠ (٦)	١٧٠٠ (٧)	٢٦٤ (٨)	٢٤٧ (٩)	١٧ (١٠)

---

(١) عـدد المستجديـن في (٢٩) كليـة بالجامعة (١٥٥٣٤) طالبة وطالبـاً ، ونسبة كلية الطب مـن العدد الكلي (١،٣٨٪) . انظر: تقرير الجامعة السنوي (٣٨ـ ١٤٣٩هـ) إلكترونياً . (الفصل الأول) .

(٢) المقيـدون في كليـات الجامعـة (٦٠٢٧٦) طالبة وطالبـاً ، منهم (٣٨٦) دكتـوراه ، و (١٢٧٤) ماجستير ، و (٥٤٣) دبلـوم دراسـات عليـا ، و (٥٢٦٠٦) بكالوريوس و(٥٤٦٧) دبلوم متوسـط . ونسبة كلية الطب من العـدد الإجمـالي (٢،٨٧٪) ، جميعهم سعوديون يدرسـون درجـة البكالوريوس ، (١١٠٠) طالباً، و (٦٣١) طالبة . انظر تقرير: الجامعة السنوي (٣٨ـ ١٤٣٩هـ) (الفصل الأول) ٠

(٣) عدد الخريجين في الجامعة (١٢٢٧٣) طالبة وطالباً ، تخرج في كلية الطب (١٥٤) طالباً ، و (٨٥) طالبة ، جميعهم في مرحلة البكالوريوس، وجميعهم سعوديين . انظر التقرير الجامعي (٣٨ـ ١٤٣٩هـ) . (الفصل الأول) ٠

(٤) السعوديـون (١٢٦) عضـواً ، عشرون امرأة ، و (١٠٦) رجـلاً ، والمتعاقدون (١٢٤) ، الذكور (٩٠) عضواً ، والإناث (٣٤) عضوة . وإجمالي أعضاء هيئة التدريس في الجامعة (٣٥٤٥) عضواً. ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٧،١٪) ٠

(٥) تم ابتعاث هؤلاء الطالبات والطلاب في (١٢) تخصصاً ، هي: (١) الجراحة التجريبية . (٢) الطب النفسي . (٣) الغـدد الصماء للأطفـال. (٤) أمراض الدم . (٥) أمراض القلب . (٦) أمراض الكلى . (٧) صحة المرأة . (٨) طـب الأطفـال . (٩) طب الباطنة . (١٠) علـم الفطريات . (١١) كائنات دقيقة . (١٢) وظائف الأعضاء . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٨ـ ١٤٣٩هـ) (الفصل الرابع) ٠

(٦) عـدد المستجديـن في الجامعـة (١٤٠٦٨) طالبـة وطالبـاً . السعوديـون (١٣٨٧٦) طالبـاً وطالبـة ، وغير السعوديـين (١٩٢) ذكـوراً وإناثـاً . ونسبة كلية الطب من العدد الكلـي (١،٢١٪) . انظر: تقرير الجامعة السنوي (٣٩ــ ١٤٤٠هـ) ، ص ٥٠ ــ ٥٨ .

(٧) المقيـدون في كليـات الجامعـة (٥٨٦٩٤) طالبة وطالباً . جميعهـم سعوديون ما عـدا (٥٨٦) طالباً وطالبة غير سعوديين . ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٢،٩٠٪) . انظر التقرير السنوي للعام الجامعي (٣٩ـ ١٤٤٠هـ) ، ص ٥٩ ــ ٦٨ ٠

(٨) أعـداد الخريجـين في الجامعة عـام (٣٩ ــ ١٤٤٠هــ) (١١٨٣) طالبة وطالباً ، ونسبة طـلاب كلية الطب مـن العـدد الإجمالي (٢،٢٣٪) ، جميعهم سعوديين (١٧٢) طالبـا ، و (٩٢) طالبة . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٩ ــ ١٤٤٠هـ) ، ص ٧٠ ــ ٨٤ ٠

(٩) (١٣٤) عضـواً سعوديـاً ، (١٠٥) ذكـور ، و (٢٩) إناث ، والمتعاقدون (١١٣) عضواً ، (٧٩) ذكراً ، و (٣٤) أنثـى . وعـدد أعضاء هيئـة التدريس في الجامعـة (٣٥٢٤) عضواً ، (١٩٦٢) رجـلاً ، و (١٥٦٢) امرأة ، ونسبة كلية الطب من العدد الكلي (٧،٠٪) ٠

(١٠) تم ابتعـاث (١٧) طالبـة وطالبـاً في (١٢) تخصصاً ، هي : (١) وراثة جزيئية . (٢) علـم الدم . (٣) علم الأمراض الجزئـي . (٤) طـب الأسرة والمجتمع . (٥) العناية المركزة . (٦) الطفيليات . (٧) طب الباطنة . (٨) نساء وولادة. (٩) طـب الطـوارئ . (١٠) أمراض وجراحة العيـون . (١١) الطب النفسي . (١٢) جراحـة الأطفال . انظر تقرير الجامعة السنوي (٣٩ ــ ١٤٤٠هـ) ، ص١٢٧ وما بعدها٠

سابعاً : بعض الإنجازات لكلية الطب في أبها العلمية والمجتمعية (١٤٠٢ـ ١٤٤١هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢٠م).

عند بداية الكلية تبنت الكلية برنامجاً دراسياً مبنياً في متطلباته على الخطة الدراسية المعتمدة في عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) بكلية الطب في الرياض. بجامعة الملك سعود، وتلك الخطة هي النسخة الأولى لبرنامج " بكالوريوس الطب والجراحة " الذي تقدمه الكلية، ثم بدأت مسيرة مطردة من التعديل والتطوير للخطة الدراسية والمناهج بما يراعي احتياجات منطقة عسير ويتبنى التحديثات المستمرة لتوجهات واستراتيجيات التعليم الطبي، مثل التكامل الرأسي والأفقي ما بين مقررات البرنامج، وتوظيف المحاكاة، وتطبيق التعليم التفاعلي، وإدخال مناهج الطب الجزيئي والطب المبني على البراهين. وتقدم الكلية حالياً (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) النسخة المطورة السادسة لبرنامج " بكالوريوس الطب والجراحة " وقد حصل هذا البرنامج مؤخراً، عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) " على الاعتماد الأكاديمي الكامل " من هيئة تقويم التعليم والتدريب ممثلة في " المركز الوطني للتقويم والاعتماد الأكاديمي " وكلية الطب في جامعة الملك خالد إحدى ست كليات طب فقط برامجها معتمدة أكاديمياً بشكل كامل في المملكة العربية السعودية حتى تاريخه. (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) [١] ٠

كان لكلية الطب اليد الطولى في تدشين واستقرار " الكليات الصحية بالجامعة "[٢] ٠ فقد تم تكليف عدد من أعضاء هيئة التدريس الأكفاء في كلية الطب للإشراف على هذه الكليات الصحية في مراحل تأسيسها وتطورها تحت مظلة جامعة الملك خالد، وساهمت جهود أولئك النخبة، والإشراف المباشر على التجهيزات التعليمية والإكلينيكية، وإعداد الخطط والمناهج الدراسية، وتأهيل الكفاءات البشرية[٣] ٠ والأساتذة المشرفين على تلك الكليات كانوا على النحو الآتي:

١. عمداء كلية طب الأسنان : (أ) د. مبارك حسن ظافر عسيري. (ب) د. عبدالله بن عوض آل رفيدي.
٢. عمداء كلية العلوم الطبية التطبيقية بأبها : (أ) د. طارق بن علي الأزرقي. (ب) أ.د. إسماعيل بن محمد بن جالية.

---

(١) هذه المعلومات من إعداد الدكتور إسماعيل بن جالية وكيل الكلية للتطوير الأكاديمي والجودة. انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١٣٠ ٠

(٢) الكليات الصحية التي أسستها جامعة الملك خالد، مثل: كلية طب الأسنان، وكلية العلوم الطبية التطبيقية، وكلية الصيدلة، وكلية العلوم الطبية التطبيقية بخميس مشيط، وكلية التمريض بخميس مشيط.

(٣) نعم هذه الحقيقة فالذي بنى وأسس كليات العلوم الصحية في بدايات جامعة الملك خالد، هي كلية الطب والعلوم الطبية وأساتذتها، فكانوا يعملون بشكل مستمر أثناء النشأة والتأسيس لتلك الكليات أكاديمياً وإدارياً وتنظيمياً. المصدر: معاصرة الباحث خلال عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ٠

٣. عمــداء كليــة الصيدلــة : (أ) د. عبدالمنعم المطوع الغامــدي. (ب) د. أحمد عوض حسن البارقي. (ج) حسن سعيد العمري. (د) مبارك علي آل عريج. (هـ) د. عادل علي عبدالله الهزاني.
٤. عمــداء كلية العلوم الطبيــة التطبيقية وكلية التمريض بخميســ مشيط : (أ) أ.د. خالد سعد علي آل جلبان. (ب) د. عبدالله عبدالمحسن السبعاني [١] .

كانــت الكلية المرجع الرئيسي خلال خطوات تدشين " كليات الطب الأخرى بجنوب المملكــة العربيــة السعودية " مثــل كلية الطب في جامعة نجــران، وكلية الطب في جامعة بيشــة، حيث قامــت الكلية من خلال لجان مختلفــة بوضع التصــورات المبدئية لافتتاح تلــك الكليات، وتحديــد المتطلبات الماديــة والبشرية واللوجستيــة والتجهيزات المخبرية والسريرية اللازمة للعملية التعليمية [٢] . كما تحرص الكلية على دوام الارتقاء بالمستوى العلمــي ورفــع كفــاءة الأداء المهنــي للخريجين وغيرهم مــن الأطبــاء العاملين بمنطقة عســير من خلال أنشطة " التعليم الطبي المستمــر " التي تقدمها وتشرف عليها كإلقاء المحاضــرات المتخصصة والعامة في كافــة المجالات الطبية، وتقــديم " دورات تدريبية " في عــدد مــن المجالات الهامــة للممارسات الطبيــة، وتعقد بشــكل دوري مثل: الدورة المتقدمة في إنقاذ حالات الإصابات في الحوادث، والدورات الأساسية والمتقدمة للإنعاش القلبي والتنفسي، ودورات في مجال الأمن الصناعي والإسعافات الأولية، ودورات إدارة البيانات البحثية وأسس الإحصاء الحيوي. كما ساهمت الكلية بفعالية في الإشراف على " النــوادي الطبيــة " المختلفة، التي تعقد بشكل دوري في مختلــف مستشفيات المنطقة، ويجتمع خلالها الأطباء على كافة مستوياتهم العلمية والعملية لتبادل الخبرات ومناقشة المشاكل الصحية التي تواجه البعض في مراكز ومستشفيات المنطقة .ومن هذه النوادي: نــادي عسير للجراحة العامة، ونادي عسير للأمراض الجلدية، ونادي عسير لأمراض الباطنــة، ونادي عسير لأمراض الأطفال، ونادي عسير لجراحة العظام، ونادي عسير لجراحة المسالك البولية، ونادي عسير للأمراض النفسية[٣] .

أسســت الكليــة خــلال سنواتها الأولى " المكتبــة الطبية " فكانــت الرافد الرئيسي لأطباء المنطقة قبل الثورة المعلوماتية مطلع القرن الواحد والعشرين، حيث كانت المكتبة

---

(١) عاصرت وعرفت هؤلاء الأساتذة، وجميعهم أطباء في تخصصات عديدة في كلية الطب، وقد أبلوا بلاءً حسناً في بناء وتأسيس الكليات الصحية في الجامعة، بل اتصلت ببعضهم كي يزودني بشهادة عمله ومعاصرته في جامعة الملك خالد، لكنهم اعتذروا جميعاً، ومازلت أتطلع للحصول على شهادات بعضهم.

(٢) جامعــة الملك خالــد وكلياتها الرئيسية رائدة في تأسيس وتطوير التعليــم الجامعي في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقتي جازان ونجران بالإضافة إلى منطقة عسير. وهذا موضوع جديد يستحق أن يوثق في عدد من البحوث العلمية.

(٣) لكلية الطب في أبها جهود كبيرة وتاريخ مهم وطويل يستحق أن يدرس ويكتب في بحوث عديدة.

تتميـز بوجود عـدد كبير من الكتب العربيـة والأجنبية والنشرات والـدورات الطبية في جميع التخصصات، وتحتوي على وسائل سمعية وبصرية جيدة، بالإضافة إلى الوحدات الطرفيـة المتصلة بالإنترنت. واستفـاد أعضاء هيئة التدريس وطـلاب الكلية من هذه الإمكانيـات، وكان أي طبيـب في منطقـة عسير يستطيـع الاستفادة من هـذه المصادر المكتبـة لمتابعة التطـور العلمي المستمر. وكانـت المكتبة تؤمن بعض النشرات والمقالات الغـير متوفرة بها عن طريق الاتصال بالمكتبات الأخـرى مثل مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض [١] .

والكليـة مقراً للجمعية العلمية السعودية للتعليم الطبي، وهي جمعية علمية سعودية تم إنشاؤهـا وفقاً للقواعد المنظمة للجمعيات العلميـة في الجامعات السعودية الصادرة بقرار مجلس التعليم العالي رقم (١٤٢٠/١٥/١٠) المتخذ في الجلسة (الخامسة عشرة) لمجلس التعليـم العالي المعقودة بتاريخ (١٤٢٠/٢/١هـ) المتـوج بموافقة المقام السامي بالتوجيـه الكريم رقم (٢٨٤/م) وتاريخ (١٤٢١/٣/١٦هــ) ،وبالتالي أنشئت الجمعية في جامعـة الملك خالد في عام (١٤٢٣هــ/٢٠٠٢م) بقرار من مجلس الجامعة بناء على توصية المجلس العلمي وتم تشكيل اللجنة التأسيسية من عدد من أعضاء هيئة التدريس بالكليـة، وباشـرت اللجنة الأعمـال التأسيسية للجمعية حتى عـام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ثـم تم إشهـار الجمعية وطنيـاً، وانعقدت الجمعيـة العمومية لها، التـي انتخبت مجلس إدارة الجمعيـة للـدورة الأولى، كان ذلـك خـلال الملتقـى العلمـي الأول للجمعية الذي استضافتـه جامعـة الملك خالـدٍ في أبها. كما عملـت الجمعية على تفعيـل أهدافها وفق رسالتهـا ورؤيتها، وقطعت شوطاً لا بأس به، في جوانب عدة، وساهمت في مجال العناية بمـا يهم مجـال التعليم الطبي على المستوى الوطنـي، وبخاصة في مجال تطوير المناهج والخطط، واستراتيجيات التعليم، وطرق التدريس، وسياسات القبول، ووسائل وتقنيات التعليـم، وجوانـب التقويم والبحـث في التعليم الطبـي والصحي، بالإضافـة إلى تنمية وتطويـر مهارات أعضاء هيئة التدريس في الجوانـب التعليمية [٢] . كما سعت الجمعية إلى إنشاء عدد من المكاتب الفرعية لها في مناطق المملكة المختلفة، واعتمد مجلس إدارة الجمعيـة في هذا الجانب وثيقة (القواعد المنظمة لمكاتـب الجمعية الفرعية في مناطق

---

(١) كـوني أبحـثٍ في تاريخ وتـراث المنطقة منـذ بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) فقد زرت كليـة الطب عندما كانـت فرعـاً لجامعة الملك سعود، ثـم زرتها، العقد الأول مـن عصر جامعة الملك خالـد، فكانت، للأمانة وللتاريخ مكتبة غزيرة بمصادرها ومواردها العلمية، ولا أدري ماذا جرى على تلك المكتبة في وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٢) اطلعت على عشرات الوثائق في أرشيف الجامعة الرئيسي، وفيها تفصيلات كثيرة عن أهداف الجمعية، وما قامـت بـه كلية الطب من جهود جيدة في تأسيس هذه الجمعية. ويوجد حالياً في جامعة الملك خالد عدد من الجمعيات العلمية، تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من البحوث العلمية .

المملكـة) لتقنين كافة الأمـور الإدارية وتنظيم العمل داخل الجمعيـة ومكاتبها وإعطاء الصلاحيات في إطار قانوني ونظامي يحمي سمعة الجمعية ومصداقيتها. وقد تم تفعيل المكاتب الفرعية في كل من الرياض، والدمام، جدة، والقصيم ٠

وحرصـت الجمعيـة على دعم النشر العلمـي لأبحاث التعليم الطبـي الوطنية التي تناقش هموم وحاجـات المجتمع المحلي، واتفقـت الجمعية مع الاتحـاد الأوربي للتعليم الطبـي على نشر عدد سنوي خاص بالجمعية السعودية للتعليـم الطبي في إحدى أبرز الدوريـات العلميـة الدولية في التعليـم الطبـي (Medical Teacher)، وذلك بشراكة دعـم من كرسـي الدكتور حمزة الخولي لتطويـر التعليم الطبي بجامعـة الإمام محمد بـن سعود الإسلامية، وبالتعاون مـع مكتب هيئة التحرير ودار نشـر الدورية بدأ صدور العـدد السنوي منـذ العام (٢٠١٢م). كمـا ساهمت الجمعية في إبـراز أهمية التعاطي مـع (التعليم الطبي) كتخصص علمي مستقل، ودعمـت وشجعت تأهيل مبتعثي كليات الطـب للحصـول علـى تدريب مكثـف، ومؤهـلات عليا في تخصـص التعليـم الطبي، سـواءً كتخصص رئيـس للمبتعث، أو كتدريب إضـافي للمتخصصين في مجالات أخرى كالجراحة، والباطنة، والفيزيولوجيا وغيرها [١] ٠

لم تغفـل الكلية عن دعم الأنشطة البحثية لمنسوبيها والمتعاونين معها، فمنذ إنشاء" مركز البحوث الطبية " بالكلية فهي تشجع الأبحاث ذات القيمة العلمية المتعلقة بالمشاكل الصحيـة في المملكـة العربية السعوديـة عامة ومنطقة عسير بشـكل خاص، وقد شارك المركـز بمئات الأبحـاث الصحية الميدانية والمعملية والمجتمعيـة في عدة مجالات شملت الأمراض الوراثية والمستوطنة، والاضطرابات النفسية والسلوكية والمجتمعية، والحالات المرتبطة ببيئة المناطق المرتفعة أو الأنماط التغذوية.

<u>وفي إطـار المشاركـة النوعيـة للكليـة في البحـوث التطبيقيـة الميدانيـة لخدمة مجتمع منطقة عسير، نرصد بعض الدراسات التي تم إنجازها على النحو الآتي:</u> [٢] ٠

١. دراسة مرضى الربو للبالغين في منطقة عسير.
٢. انتشار نقص اليود بين طلاب المدارس في عسير.
٣. الاكتشاف المبكر لالتهاب الكبد الفيروسي (ب) و (ج) في منطقة عسير.
٤. انتشار الملاريا وطرق مكافحتها وتقييم تقبل واستخدام وسائل الحماية من البعوض الناقل للمرض ٠

---

(١) أقول إن الجمعية العلمية السعودية للتعليم الطبي تستحق أن تكون عنواناً لبحث علمي ينشر في دورية علمية جيدة، آمل أن نرى من يتولى هذا الموضوع بالدراسة والتوثيق.

(٢)تم الحصول على هذه المادة العلمية من مذكرة الدكتور إسماعيل بن جالية ، انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م)، ج١٩ /أ، ص ١٣٢ـ ١٣٥ ٠

٥. تحسين نوعية مياه الشرب في المناطق الريفية بمنطقة عسير بالتعاون مع مصلحة المياه والصرف الصحي والشؤون الصحية بالمنطقة، والإشراف على برنامج تعقيم مياه الشرب.
٦. الحالة الصحية والتأثيرات البيئية في مجتمعين بمنطقة عسير، أحدهما عند مستوى سطح البحر والآخر في المرتفعات.
٧. وضع تكامل الخدمات الصحية في عسير .
٨. حجم مشكلة حوادث المرور وآثارها وكيفية الوقاية منها في منطقة عسير.
٩. مشكلتا ارتفاع ضغط الدم والبول السكري في بعض المناطق الريفية في عسير.
١٠. أنماط الوصفات الطبية على مستوى الرعاية الصحية الأولية بمنطقة عسير.
١١. الرضاعة الطبيعية ومعلومات واتجاهات الأمهات المترددات على عيادات الطفل السليم بأبها ٠
١٢. دراسات مسحية عن التدخين بين تلاميذ المدارس الثانوية والطلاب الجامعيين بعسير.
١٣. دراسة طرق تنظيم الأسرة المستخدمة بين السيدات في مدينة أبها.
١٤. تقييم الأخطار المهنية أثناء العمليات الصناعية وطرق الوقاية منها في مصانع المنطقة ٠
١٥. خدمات الطوارئ على مستوى الرعاية الصحية الأولية في منطقة عسير.
١٦. الواقع الصحي والاجتماعي لتهامة عسير وشهران وقحطان .
١٧. دراسة مسحية للحالة المعيشية والصحية والتعليمية والاجتماعية في محافظة تثليث.
١٨. دراسة عدوى المستشفيات في وحدات العناية المركزة للأطفال حديثي الولادة بمنطقة عسير.
١٩. دراسة تقييم المشاكل الوظيفية والهيكلية للعمود الفقري بين طلاب المدارس بمنطقة عسير.
٢٠. دراسة البدانة بين المرضى والمصابين بارتفاع ضغط الدم في مراكز الرعاية بأبها.
٢١. زيادة الوزن والبدانة والعوامل المصاحبة لها بين طلاب المدارس المراهقين بمدينة أبها.
٢٢. الاكتئاب بين الطلاب المراهقين بمدينة أبها.
٢٣. الإدمان بين طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمنطقة عسير.
٢٤. عوز البروتين والطاقة بين أطفال ما قبل السن المدرسي بأبها.
٢٥. دراسة صحة الأغذية في المدارس المتوسطة والثانوية بأبها ومعلومات الطلاب والمدرسين عنها [١]٠

---

(١) للأسف من خلال عملي في بحث وتوثيق تاريخ وحضارة بلدان السروات وتهامة خلال العقود الأربعة الماضية، وقفت على أسماء دراسات وبحوث علمية متنوعة في أقسام الكليات الجامعية في عسير منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وعندما اجتهد في العثور عليها لا أجدها ولا أجد لها أثراً. وهناك عدد من الدراسات التي أشار إليها الدكتور ابن جالية في رصده المدون أعلاه، حاولت العثور عليها في أي مكان في الجامعة ولم أجدها على الإطلاق حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). أرجو من الجامعة أن تنشئ إدارة أو مركزاً علمياً يهتم بأرشفة وحفظ مثل هذه البحوث الميدانية.

يعـد أعضـاء هيئـة التدريـس بكلية طب أبهـا مـن المساهمين الرئيسيـين في فرق العمـل الوطنية المعنية بالدراسات والأبحاث التي تتنـاول مواضيع هامة لوضع القواعد والبروتوكـولات الاستقصائيـة والتشخيصية والعلاجية لطيـف واسع من الاضطرابات والأمراض والأوبئـة المختلفـة مثل: الربـو الشعبـي، داء السكري، الصـرع، الجلطات الدماغيـة، الأورام المختلفـة، متلازمة الشرق الأوسط التنفسية ـ (ميرس)، وجائحة فيروس كورونا كوفيد (١٩)، وغيرها [١].

عقـدت وتعقـد الكليـة العديـد مـن اللقـاءات والملتقيـات الطبيـة، بالإضافة إلى المحاضرات في مجالات صحية عديدة بهدف التوعية والتثقيف. كما شارك أعضاء هيئة التدريس بأبحاثهم ودراساتهـم في العشرات من المؤتمرات والندوات واللقاءات المحلية والعالمية سنوياً، وتشجع الكلية طلابها للمشاركة ببحوثهم في الملتقيات المحلية والدولية. ونذكـر من أبرز المؤتمرات التي شاركت الكلية بها، او استضافتها، أو أشرفت عليها [٢]، وهي كالآتي:

١. ملتقى اليوم المستوى للأبحاث الطبية : ينعقد سنوياً منذ العام (٢٠٠٥م) في رحاب الكليـة، ويشرف على تنظيمه " مركز البحوث الطبية "، وانعقدت النسخة الأخيرة منه (الرابعة عشرة) في أبريل (٢٠١٩م).
٢. المؤتمر السعودي الدولي للتعليم الطبي : يجري عقده منذ عام (٢٠٠٨م) كل عامين في مدينـة مـن مدن المملكة العربيـة السعودية المختلفة، بإشـراف الجمعية العلمية السعوديـة للتعليـم الطبـي، الـذي تحتضنها الكليـة. انعقد في الرياض، وجازان، وبريـدة وتنعقـد النسخة القادمة في أبها في نوفمـبر (٢٠٢٠م)، بصورة افتراضية مراعاة للاحترازات المرتبطة بجائحة فيروس كورونا (كوفيد ـ ١٩).
٣. الندوات الطبية الأسبوعية : ندوات علمية متخصصة يقدم فيها عضو هيئة تدريس مستجـدات أو بحوثاً في مجال تخصصه، وتقام بمسرح الكلية كل يوم إثنين من كل أسبوع (سابقاً كانت كل يوم أربعاء).
٤. ندوة " فيروس كورونا المستجد وجانحة كوفيد ـ ١٩: الحقائق، التوصيات، والتدابير الوقائية لمكافحتها : نظمتها الكلية تزامناً مع الجائحة في عام (٢٠٢٠م) .
٥. المؤتمـر بعنـوان: " أنظمة الرعاية الصحية الجامعية : الهويـة والرسالة " : نظمته المدينة الطبية بجامعة الملك خالد بمشاركة الكلية في عام (٢٠١٦م) .

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠ /٢١م)، ج١٩ /أ، ص ١٣٥ .

(٢) هـذه المـادة العلمية من إعداد وكيل كلية الطـب للتطوير الأكاديمي والجودة، الدكتـور إسماعيل بن جالية. للمزيـد انظـر مكتبة د. غيثـان بن جريس العلميـة، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/ق٢٠ـــ ٢١م)، ج١٩/ أ، ص ١٣٥وما بعدها .

٦. المؤتمر السعودي السادس لمستجدات جراحة العمود الفقري بعنوان " نحو التميز في العناية بالعمود الفقري " : نظمته الجمعية السعودية لجراحة المخ والأعصاب، بالتعاون مع جامعة الملك خالد ومستشفى عسير المركزي والجمعية السعودية للعمود الفقري في عام (٢٠١٦).
٧. مؤتمر ومعرض الخليج الخامس للتعليم بعنوان " تعليم الشعوب من أجل الازدهار والنماء في السنوات المقبلة" : عُقد في مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي بمشاركة الكلية عام (٢٠١٥م).
٨. مؤتمر يوم المهنة الطبي السادس : نظمته لجنة عمداء كليات الطب بالجامعات السعودية واستضافته الكلية في عام (٢٠١٤م).
٩. المؤتمر السعودي الأول للنشر العلمي : نظمته عمادة البحث العلمي بالجامعة في عام (٢٠١٤م) ، كان للكلية فيه مشاركات جيدة [(١)] .
١٠. المؤتمر الخليجي التاسع للتعليم الطبي " التعليم الطبي في دول مجلس التعاون الخليجي : الاحتياجات والتحديات الفرص: " نظمته لجنة عمداء كليات الطب بالجامعات الخليجية واستضافته كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الخليج العربي، المنامة، مملكة البحرين بمشاركة الكلية في عام (٢٠١٣م).
١١. ندوة " دراسة واقع التأمين الصحي وملاءمة تطبيقه على المواطنين " : نظمها مجلس الخدمات الصحية بالتعاون مع مجلس الضمان الصحي التعاوني واستضافتها وزارة الصحة في عام (٢٠١٢م) وشاركت فيه الكلية.
١٢. اللقاء الوطني الأول للتنسيق بين المخرجات والاحتياجات من الكوادر الصحية : انعقد في جامعة الملك خالد بمشاركة الكلية في عام (٢٠١١م).
١٣. المؤتمرات الدولية للطب النبوي التطبيقي : تنظيممستشفى أبها الخاص بالتعاون مع الشؤون الصحية بالحرس الوطني بمشاركة الكلية في عامي (٢٠٠٨) و (٢٠١٠م) .
١٤. ندوة " جانحة إنفلونزا الخنازير (فيروس (AHINI: الحقائق، التوصيات، والتدابير الوقائية لمكافحتها " نظمتها الكلية تزامناً مع الجائحة في عام (٢٠٠٩م) .
١٥. المؤتمر الخليجي السابع للتعليم الطبي " التعليم الطبي في دول مجلس التعاون الخليجي : الوقائية لمكافحتها " : نظمتها الكلية تزامناً مع الجائحة في عام (٢٠٠٩م) .
١٦. المؤتمر التاسع لأمراض الجهاز الهضمي والكبد : عقدته الكلية في عام (٢٠٠٧م) بالاشتراك مع الجمعية السعودية لأمراض الجهاز الهضمي والكبد.
١٧. المؤتمر السادس للتعليم الطبي في دول مجلس التعاون الخليجي : نظمته لجنة

(١) المصدر نفسه .

عمـداء كليات الطب بالجامعـات الخليجية واستضافته جامعـة الملك عبدالعزيز، جدة بمشاركة الكلية في عام (٢٠٠٧م) ٠

١٨. النـدوات السنوية للأسبوع العالمي للتوعية بصحة الدماغ والمعارض المصاحبة لها : تعدهـا الكلية بدءً من عام (٢٠٠٧م) بالشراكة مع المنظمة الدولية لأبحاث الدماغ واتحاد دانا الدولي لمبادرات الدماغ.

١٩. منتـدى الطائـف الأول لتعزير التعليـم الطبي "قضايا معاصـرة في التعليم الطبي" نظمتـه الجمعية السعودية للتعليم الطبـي واستضافته كلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الطائف عام (٢٠٠٧م) بمشاركة الكلية ٠

٢٠. الملتقى العلمي الأول للجمعية العلمية السعوديةٍ للتعليم الطبي : عقدته الكلية في عام (٢٠٠٤م) ، وخلالـه تم إشهار الجمعية وطنياً وانعقدت الجمعية العمومية وانتخبت مجلس إدارة الجمعية للدورة الأولى.

٢١. المؤتمـر الـدولي لأمراضـ الكبـد والقنـوات المراريـة والبنكرياس : انعقـد بتعاون مشـترك بـين كلية الطب ومستشفى الملك فيصـل التخصصي ومركز الأبحاث في عام (٢٠٠٢م).

٢٢. نـدوة "التعليـم العالي في عسير "ربع قرن من الإنجـاز والعطاء" نظمتها جامعة الملك خالد بمشاركة الكلية في عام (٢٠٠٠م) ٠

٣٢. المؤتمـر الـدولي الثالـث لمتلازمـة العـوز المناعـي المكتسـب (الإيـدز) : نظمـه مستشفـى الملك فيصل التخصصـي ومركز الأبحاث بالتعاون مـع المديرية العامة للشـؤون الصحية بمنطقـة عسير في عـام (١٩٩٩م) . وكان للكلية مشاركات جيدة في هذا المؤتمر [١]٠

(*) للكليـة دور هام وكبير في دعم المستشفيـات ومراكز الرعاية الصحية الأوليـة بالمنطقـة بهدف رفـع مسـتوى الرعايـة الصحيـة، وضبـط الممارسات الإكلينيكية والبحثية. ويتمثل هذا الدعم، في العديد من المشاركات، مثل:

١. مشاركـة نخبة مـن أعضاء هيئـة التدريـس بالكليـة في الإشراف العـام على تلك المنشـآت، أو رئاسة الأقسام بها، او الإشراف على أعمـال اللجان الطبية والإدارية والفنية المختلفة في فترات هامة من مسيرة تلك المنشآت.

٢. عمـل أعضـاء هيئـة التدريـس الإكلينيكـي بتلـك المستشفيـات ومراكـز الرعايـة كاستشاريين وموجهين طبيين.

٣. عمـل الكادر الفني بالكلية في أعمال المختـبرات والتشخيص المعملي في العديد من مستشفيات ومراكز منطقة عسير.

---

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ــ ٢١م)، ج ١٩ / أ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ٠

٤. الدعـم المالي عن طريق مشاركـة الكلية في تقديم تجهيزات طبيـة متقدمة وتوفير المعـدات والمستهلكات بتلك المستشفيات. فعلى سبيل المثال بلغ ما ساهمت به الكلية والجامعة في دعم مستشفى عسير المركزي حتى عام (٢٠٠٥م) عشرين مليون ريال تقريباً.

٥. إنشـاء " مركـز علاج العقم " مستشفى أبها للنساء والـولادة سابقاً بدعم من كلية الطـب وبإشـراف طاقم طبـي متخصص مـن أساتذتها مـن ذوي الخبرة في هذا المجال، وتم توفير الأجهزة الطبية الضرورية عن طريق الكلية.

٦. الإشراف على عيـادات نوعية مهمة مثل مكافحة الدرن، وعيادة مكافحة الأمراض المعدية، وعيادة مكافحة التدخين وقياس كفاءة الرئة للمدخنين.

٧. المساهمات الرائدة المبكرة في تدشين " عيادات الطفل السليم " ،و" عيادات مرضى السكـرى، وعيادات الأمراض المزمنة" في عدد من مراكز الرعاية الصحية الأولية بأبها ووضع الإجراءات الصحية اللازمة لذلك ٠

٨. الإشـراف علـى السجل الوطنـي لـلأورام بالمنطقة الجنوبيـة " وأنشـئ " السجل الوطني للأورام " تحت إشراف وزارة الصحة ليكون أحد الدعائم الأساسية لوضع الخطـط المناسبـة لعلاج الأورام والوقايـة منها والتأكد مـن اكتشافها في مراحلها المبكـرة، وحينها اختيرت كلية الطب بأبها كممثل للمنطقة الجنوبية ضمن المجلس التأسيسي للسجل كي تقوم بهذا الدور الهام والفعال.

٩. احتضـان " اللجنة المحلية لأخلاقيات البحوث الطبيـة " بمنطقة عسير والإشراف المباشر على أعمالها.

١٠. المشاركة في " اللجنة الطبية الشرعية " التي أنشئت بمنطقة عسير بناءً على القرار الوزاري رقم (١٧/٨٣٠) وتاريخ (١٤١١/١١/٢٧هـ) ،وتتضمن اشتراك عضو من أعضـاء هيئة التدريـس في كلية الطب فيهـا ، وتختص للنظر في الشـكاوى المقدمة ضـد الأطباء ومن في حكمهم نتيجة حوادث الوفـاة أو الإصابات التي تحدث نتيجة المعالجة الطبية وتتسبب في فقد عضو من أعضاء الجسم أو فقد منفعته.

١١. المشاركـة في العديـد من اللجـان التنفيذيـة التي يتـم تشكيلها للتعامل مـع الواقع الصحـي في بعض الظروف المؤقتة مثل وبائية حمى الـوادي المتصدع، أو جائحة (كوفيد ـ ١٩) ٠

١٢. إعـارة خدمات عدد من أعضاء هيئة التدريس السعوديين ـ أو ندبهم ـ إلى عدد من القطاعـات الحكوميـة والخاصة لحاجة تلك القطاعـات إلى خدماتهم في مجالات

تخصصاتهـم. ويعكـس ذلك مدى ما يتمتع بـه أعضاء هيئة التدريـس بالكلية من سمعة علمية متميزة ومن تقدير لما يحملونه من خبرات علمية وعملية .

١٣. المشاركـة الفاعلـة لعـدد كبـير مـن أعضاء هيئـة التدريـس في تقـدي استشارات تخصصيـة (كاستشاريـين غير متفرغين) لعدد مـن مستشفيات القطاع الخاص والعام، وكان لعملهم في القطاع الخاص الأثر الكبير في تطوير الخدمات الطبية في جميع التخصصات.

١٤. تقديم الاستشارات الطبية لمن يحتاجها من خلال قنوات أخرى متعددة مثل: برنامج الاستشـارات الطبيـة خـلال جائحة (كوفيد ــ ١٩) عبر التطبيقـات الإلكترونية المدعومـة من الجامعـة، والإسهـام في إعداد برامـج طبية للتوعيـة والإرشاد عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ومن ذلك البرنامج التلفزيوني " الطب والحياة " ٠

١٥. المشاركة في عيادات تخصصية في المخيمات التوعوية التثقيفية الصحية التي تنعقد في منطقـة عسير، ومن أبرزها " البرامج الصحية والتوعوية لجامعة الملك خالد " التـي تنعقـد كل عام في أحـد مراكز أو محافظات المنطقة، وقـد عقدت في كل من: تهامـة قحطان، وتثليث، ومحايل عسير، والمجاردة، ثربان، ورجال ألمع، والحريضة، وبللسمر، وبارق، والحرجة.

١٦. المساهمـة في الأسابيـع والأيام الطبية السنويـة المخصصة التـي تعتمدها منظمة الصحة العالمية والجهات الصحية الرسمية.

١٧. حصلـت كلية الطب علـى " جائزة أبهـا " المؤسسية بصفتها الكليـة الأكثر نشاطاً لمـرات عديدة مثل: جائزة عـام (١٩٩٧م)، وجائزة عـام (٢٠٠٤م)، وجائزة عام (٢٠٠٥م). كمـا حصلت على " جائـزة جامعة الملك خالد للتميز " في مجال خدمة المجتمع [١] .

---

(١) جميـع هـذه المعلومات من رصـد وتوثيق الدكتـور إسماعيل بن جاليـة وكيل كلية الطـب للتطوير الأكاديمي والجـودة. للمزيـد انظـر مكتبة د. غيثـانٍ بن جريـس العلميـة، الوثائق العامـة (ق١٥هـ/٢٠ــ ٢١م)، ج ١٩ /أ، صـ ١٣٨ ــ ١٤٠ ٠ وكـوني مراقباً للنمـو والتطور الذي تمر بـه بلدان السروات وتهامـة منذ بداية هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، فكليـة الطـب في أبها مـن المؤسسـاتٍ العلمية الرائـدة التي قدمـت خدمات عديدة ومتنوعة لأرض وسكان هذه البلاد .آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الكلية ويوثقه في كتاب أو رسالة علمية.

ثامناً : نماذج من خريجي كلية الطب في أبها الذين تقلدوا مناصب قيادية داخل منطقة عسير وخارجها[١] ٠

م	الاسم	المنصب الذي تقلده
١-	د. أحمد محمد إبراهيم النعمي	المدير التنفيذي لمدينة الملك فيصل الطبية لخدمة المناطق الجنوبية.
٢-	د.عبدالله محمد صالح الوادعي	مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة عسير
٣-	د. طارق علي الأزرقي	عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك خالد
٤-	د. عبدالله عوض آل رفيدي	عميد كلية طب الأسنان بجامعة الملك خالد المدير التنفيذي للمدينة الطبية بجامعة الملك خالد
٥-	أ. د. علي محمد آل بن علي	عميد كلية الطب بجامعة الملك خالد رئيس الجمعية السعودية للتعليم الطبي
٦-	أ. د. إسماعيل بن محمد بن جالية	عميد كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك خالد رئيس الجمعية السعودية للتعليم الطبي
٧-	أ. د. عبدالله سعيد عسيري	عميد كلية الطب بجامعة الملك خالد
٨	د. عادل علي عبدالله الهزاني	عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك خالد رئيس الجمعية السعودية للسكتة الدماغية
٩-	د. حسن سعيد العمري	عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك خالد
١٠-	د. مبارك علي آل عريج	عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك خالد
١١-	د. مبارك حسن ظافر عسيري	عميد كلية طب الأسنان جامعة الملك خالد مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة مكة المكرمة . بمحافظة جدة
١٢-	د. أحمد عوض البارقي	عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك خالد
١٣-	د. مازن فؤاد محمود الخياط	عضو مجلس الشورى
١٤-	د. عبدالمنعم المطوع الغامدي	عميد كلية الصيدلة بجامعة الملك خالد
١٥-	د.منصور أحمد توفيق	المدير العام التنفيذي لمستشفى الملك فهد التخصصي بالدمام
١٦-	د. حمد عايض محمد آل فهاد	عضو مجلس الشورى
١٧-	أ. د. جبران مرعي القحطاني	وكيل جامعة نجران للشؤون التعليمية
١٨-	أ. د. محمد سعيد زايد القحطاني	عميد كلية الطب بجامعة نجران
١٩-	د. سعيد علي السريعي	وكيل جامعة نجران للدراسات العليا والبحث العلمي عميد كلية طب الأسنان بجامعة نجران

(١) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، ج ١٩ /أ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ٠

م	الاسم	المنصب الذي تقلده
٢٠-	د. مرعي العمري	عميد كلية الطب بجامعة تبوك
٢١-	د.علي إسماعيل سويد	عميد كلية الطب بجامعة جازان
٢٢-	د. محمد عبادي آل سليم	عميد كلية الطب بجامعة بيشة
٢٣-	أ. د. خالد سعد آل جلبان	وكيل جامعة الملك خالد للتخصصات الصحية عميد كليـة العلوم الطبية التطبيقيـة وكلية التمريض بخميس مشيط بجامعة الملك خالد
٢٤-	د. حميد محمد الأكشم	مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة جازان
٢٥-	د. عبدالله بن مفرح عسيري	وكيل وزارة الصحة المساعد للصحة الوقائية
٢٦-	د. عبـدالله عبـد المحسـن الشهري	عميـد كلية العلـوم الطبية التطبيقية وكيـل التمريض بخميس مشيط بجامعة الملك خالد
٢٧-	د. ياسر إدريس المالكي	عميد التطوير الأكاديمي والجودة بجامعة نجران
٢٨-	د. عايص عبـدالله آل شـارع الشهراني	مدير عام الشؤون الصحية بمنطقة جازان
٢٩-	د. أنور محمد عمر مكين	عميد كلية الطب بجامعة جازان



القسم السادس

الخاتمة
نتائج وتوصيات

الخاتمة : نتائج وتوصيات

الحمـد لله أن فرغت من هذا الجزء رقم (٢٣) مـن موسوعة: (القول المكتوب في تاريـخ الجنوب) الذي احتـوى على خمسة أقسام رئيسيـة : الأول : مجموعة بحوث عن تاريـخ وحضارة السروات وتهامة خلال القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. والثاني : صفحـات من صلات السرويين والتهاميين مع غيرهم قديمـا وحديثا، داخليا وخارجيا مـن بداية عصر الإسلام حتى أربعينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢١م) . والثالث: التاريخ الاجتماعـي والاقتصـادي في عسير خلال القرنـين الماضيين (١٣ـــ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) . والرابـع : رصد تاريخـي توثيقي لبعض الجزئيات في بناء وتطور جامعة الملك خالد منذ تاريـخ النشأة حتـى الآن (١٤١٩ـ ١٤٤٢هـ/ ١٩٩٩ـــ ٢٠٢١م) . والخامس: بحثان في الجغرافيا والتعليم العالي، في منطقة عسير في العقود الماضية من هذا القرن (ق١٥هـ/ ق٢٠ـ ٢١م) [١] .

واشتملت الصفحات الأخيرة من هذا السفر على ملاحق من الوثائق الجديدة التي لم يسبـق نشرها عن أحداث ومواضع في بلدان تهامـة والسراة. وهذه الجزئية مازالت تحتاج إلى دراسة وتفصيلات لما احتوت عليه كل وثيقة تاريخية[٢] .

النـاظـر في مواد هـذا السفر يجدها ناقشت موضوعـات تاريخية وحضارية قديمة وحديثة، وجميعها موثقة من مصـادر رئيسية وصحيحة. ويظهر على بعضها طول الفترة الزمنيـة التـي أشارت إليهـا، وهذا يؤكد على أنهـا مازالت بحاجـة إلى دراسات أطول وأعمـق، لكنني أشـرت إليها ووثقت صفحـات منها لعلها تكون مفاتيـح لبعض البحوث المستقبلية التي قد يتولاها باحثون ومؤرخون جادون ونشيطون. وأذكر في السطور الآتية بعض العناوين العلميـة المستخلصة من موضوعـات هذا الكتاب، لعلهـا تساعد بعض الدارسـين وبخاصة طالبات وطـلاب الدراسات العليا في جامعاتنـا السعودية والعربية والعالمية فيدرسونها في بحوث أدق وأوسع، ومن هذه العناوين ما يلي :

١. التاريخ السياسي والإداري لبلاد السراة وتهامة خلال القرن الهجري الأول.

---

(١) أشرت فقط إلى موجز مختصر لما اشتمل عليه هذا الجزء، وللمزيد يتم الاطلاع على الفهرس الرئيسي في الصفحات الأولى من الكتاب.

(٢) الوثائـق التاريخيـة من المصادر المهمـة والرئيسية للباحـث وبخاصة المؤرخين. ومـازال في بلادنا (تهامة والسـراة) الكثـير من الوثائـق والصور القديمة المهمة والجيـدة التي يجب جمعهـا ودراستها ثم طباعتها ونشرها.

٢. تاريخ الحياة الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العلمية والثقافية والفكرية في السروات أوتهامة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى (ق١ـ ق٣هـ/ق٧ـ ق ٩م).
٣. أعلام السروات وتهامة في أي قرن من القرون الهجرية العشرة الأولى (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م).
٤. صلات أهل السروات وتهامة بغيرهم في شبه الجزيرة العربية، أو بلاد الشام، أو مصر وشمال إفريقيا والأندلس، أو العراق وشرق العالم الإسلامي، أو شرق ووسط وغرب إفريقيا خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـق١٠هـ/ق٧ـق١٦م) .
٥. دراسة الأوضاع السياسية والحضارية الداخلية. لبلدان السراة وتهامة خلال العصر الإسلامي الوسيط (ق ٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م).
٦. التاريخ السياسي، أو الإداري، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي والتعليمي لبلدان السراة وتهامة، أو بعضها خلال العصر الحديث (ق١٠ـ ق١٤هـ/ق١٦ـ ق٢٠م).
٧. إصدار دراسات توثيقية تقوم على مصادر صحيحة ورئيسية عن أعلام بلاد السراة أو تهامة في الفترة من (١١٠٠ـ١٤٠٠هـ/١٦٨٨ـ١٩٨٠م) [١].
٨. جمع الوثائق التاريخية والحضارية الحديثة (ق١١ــ ق١٤هـ/ق١٦ــ ق٢٠م) ثم دراستها وتحليلها مع نشر أصولها.
٩. تاريخ السروات وتهامة من عام (١٣٤٠ــ ١٤٤٢هـ/١٩٣١ــ ٢٠٢١م). يستحق أن يصدر عنه عشرات الدراسات العلمية وفي جوانب مختلفة (سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وفكرية وثقافية، والتعليم العام والعالي)، وأيضاً صلات هذه البلاد وأهلها بغيرهم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. كما توثق تراجم مطولة لأعلام هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٥٠ـ ١٤٣٠هـ/١٩٣٢ـ ٢٠٠٩م) .
١٠. موضوع التنمية الحديثة والتغيرات الحضارية التي حدثت في بلاد السروات وتهامة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع واسع، مازال يستحق أن يدرس في الكثير من الكتب والبحوث والرسائل العلمية. وهذا العمل مسؤولية الجامعات المحلية وكلياتها، وأقسامها، ومراكز بحوثها. آمل أن نرى باحثين ومؤسسات تعليمية عالية ترعى هذا الجانب ماديا ومعنوياً [٢].

(١) عمل مثل هذه الدراسات يجب أن تؤسس على معايير علمية خالصة يراعى فيها أهمية العلم الذي يراد الترجمة له، ولا يدخل فيها المجاملة أو المحاباة.

(٢) عاصرت التعليم العام والعالي في أجزاء من بلاد السروات وتهامة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وقد تطورت الحياة العلمية والثقافية والحضارية، وصدر عنها الكثير من التقارير وبعض الدراسات والبحوث العلمية، لكن هذا الميدان كبير ومهم فالواجب أن يدرس ويوثق بمناهج علمية رصينة، آمل أن نرى ذلك مترجماً على الواقع، وجامعات الملك خالد، وجازان، ونجران، والباحة، والطائف، وبيشة عليها مسؤولية كبيرة لخدمة هذا المجال الحضاري المهم.



القسم السابع

ملاحِق الكتاب العامة

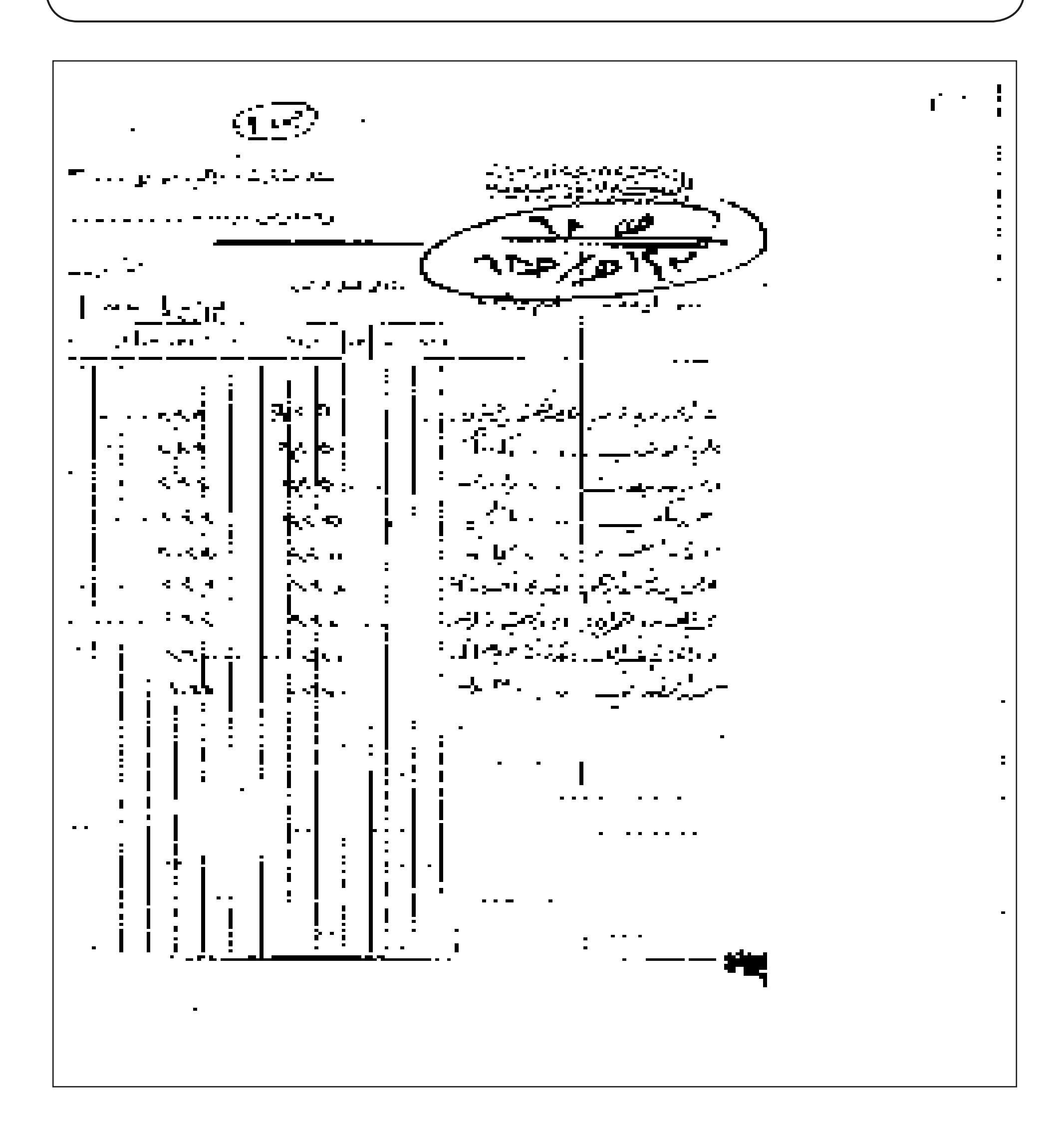
أولاً : ملحق الوثائق

ثانياً : ملحق صور

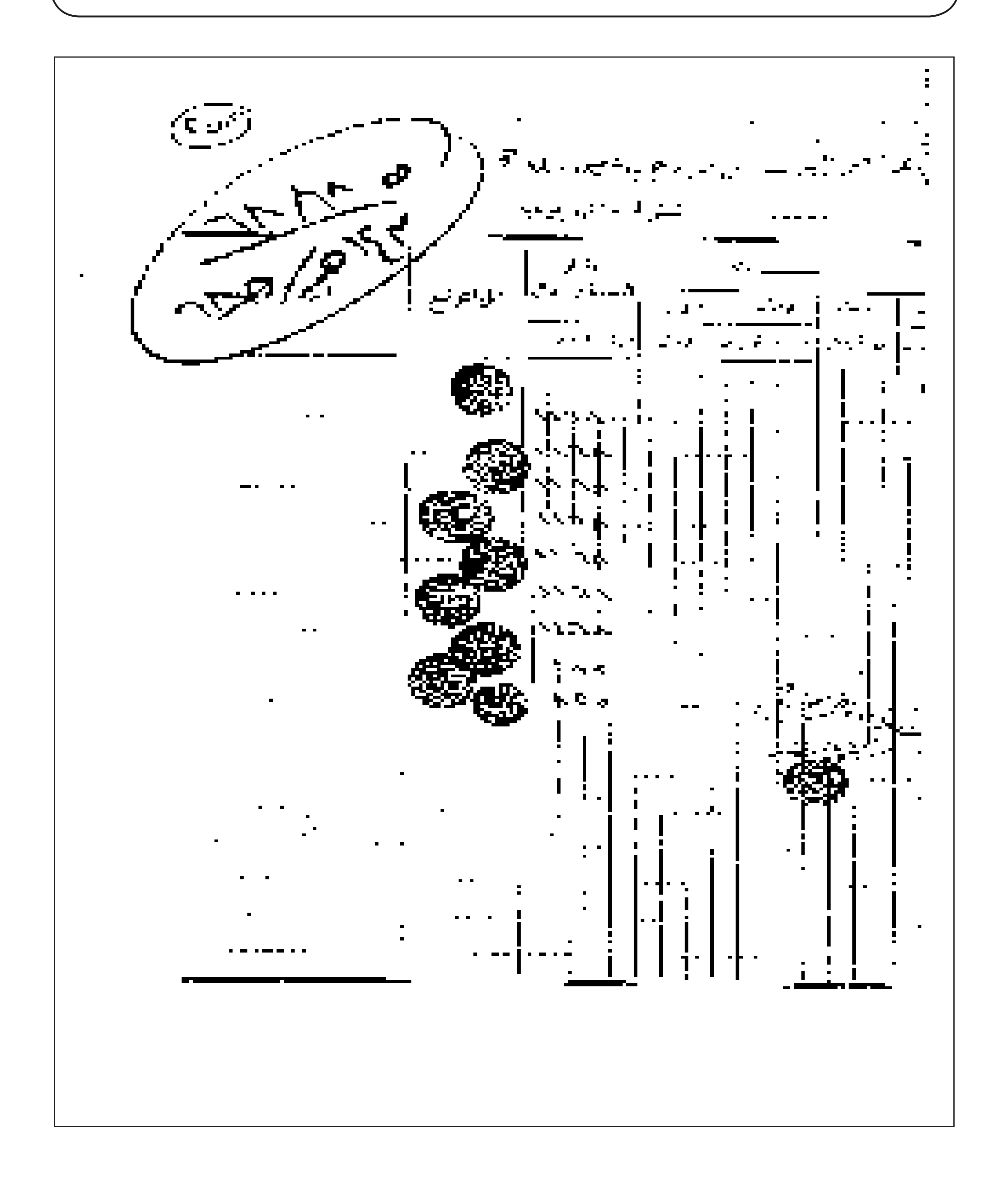
ثالثاً : سيرة ذاتية مختصرة

أولاً : ملحــق الوثائــق

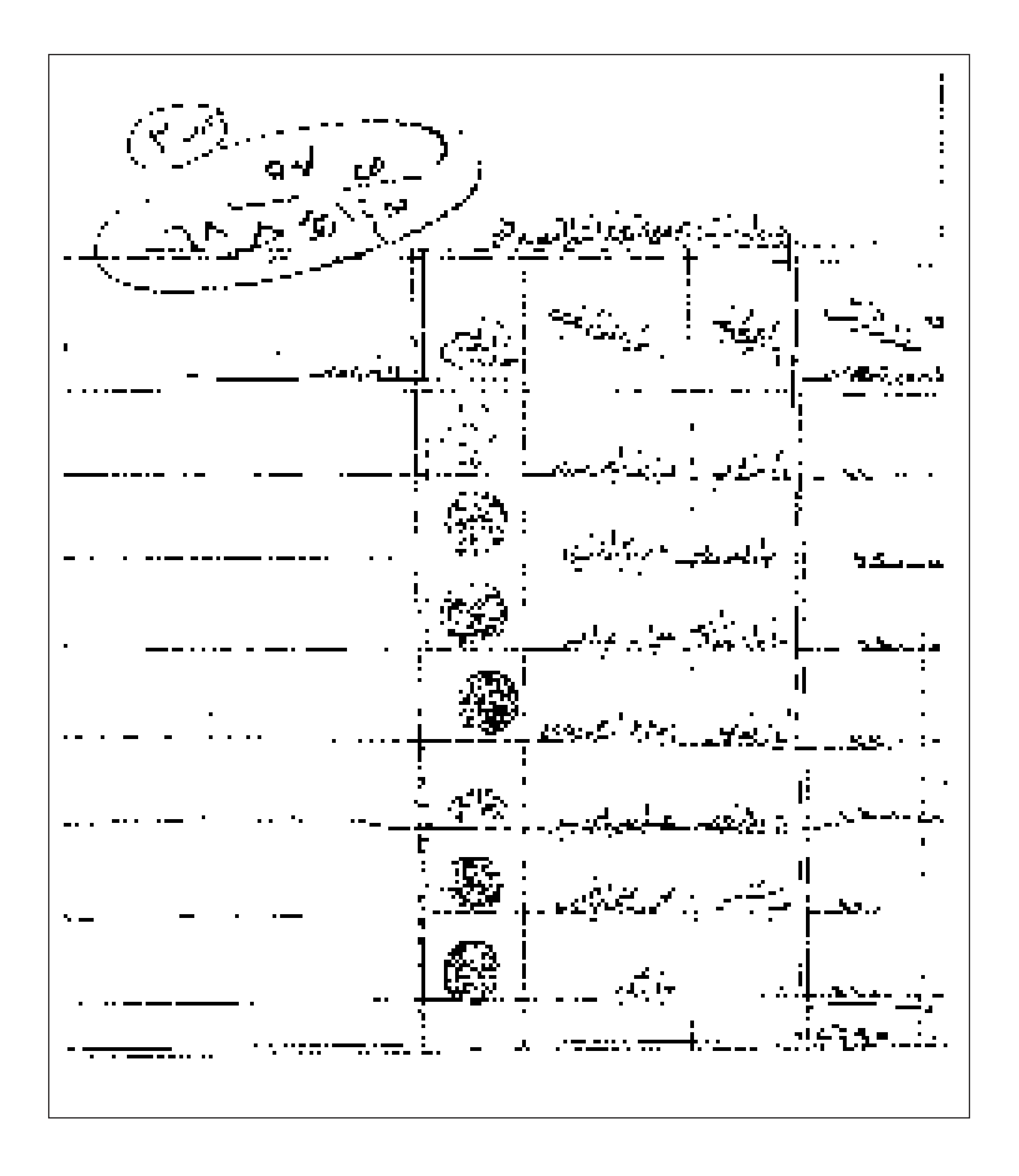
ملحـق رقم (١) : أسماء ورواتب موظفين في بعض المؤسسات الإدارية في محايل ورجال المع خلال خمسينيات وستينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م) ج٦٨، ص ٢ ، ٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ج٧٢ ، ص ٩٧.**



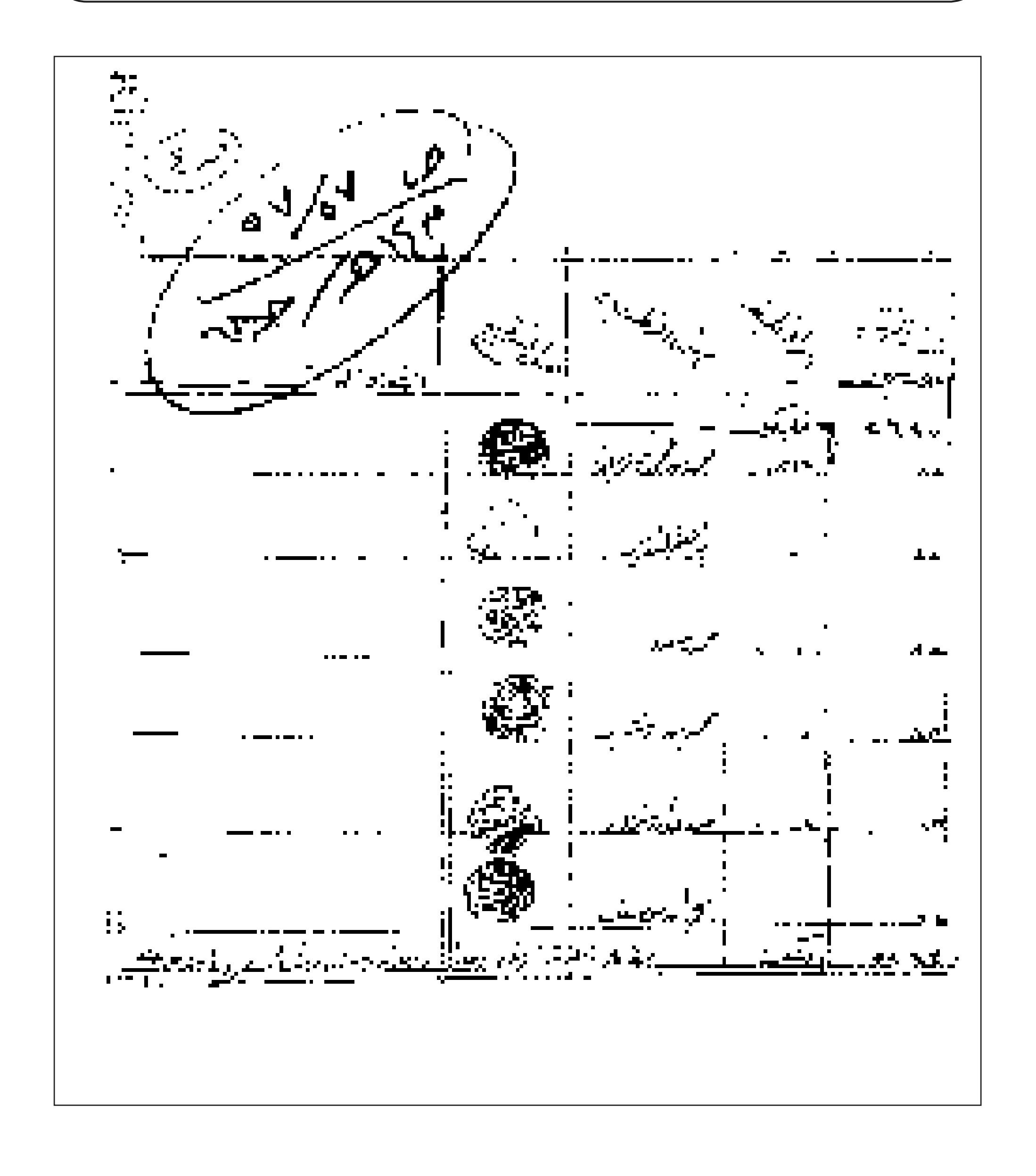
تابع ملحق رقم (١):



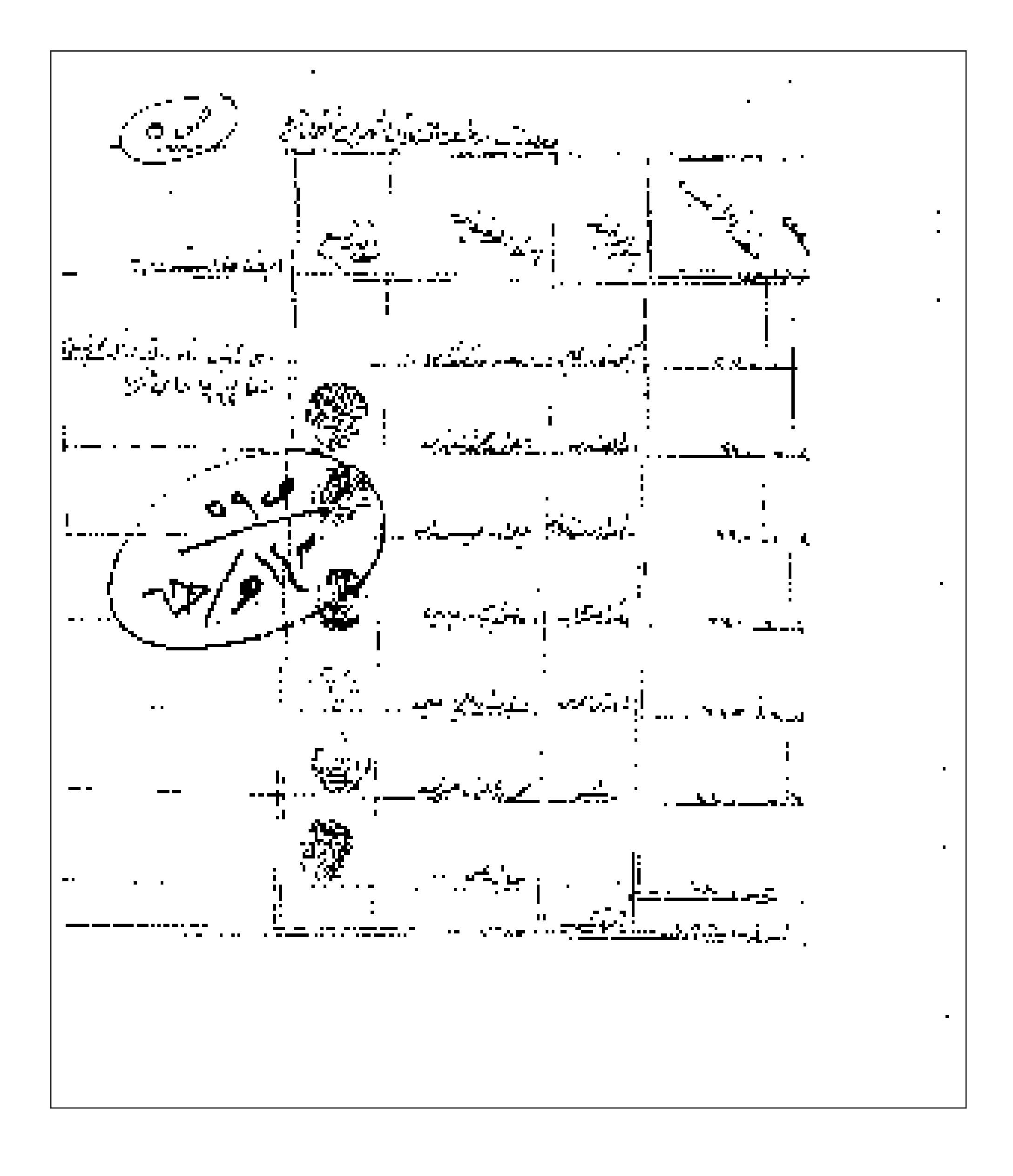
تابع ملحق رقم (١):



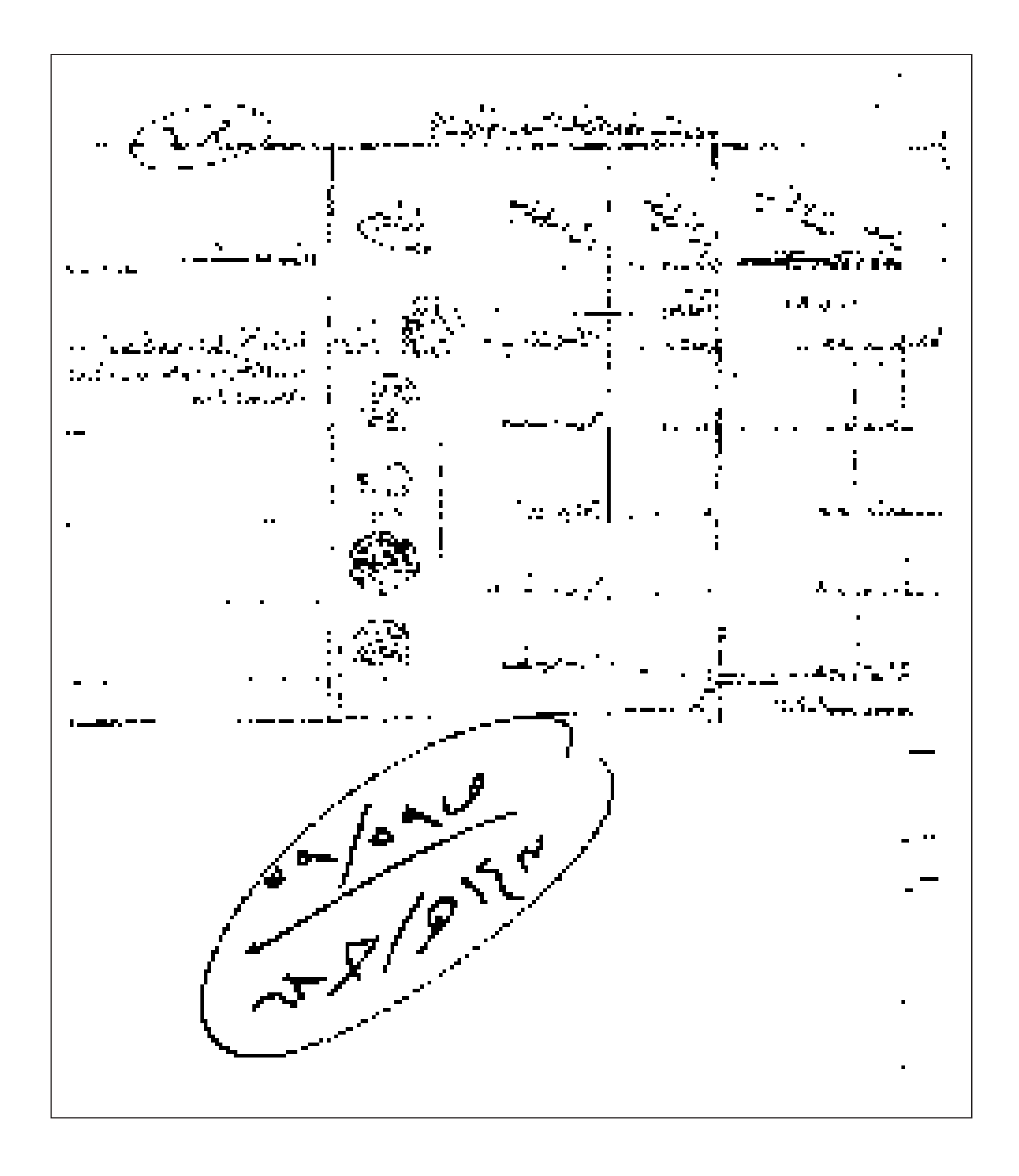
تابع ملحق رقم (١):



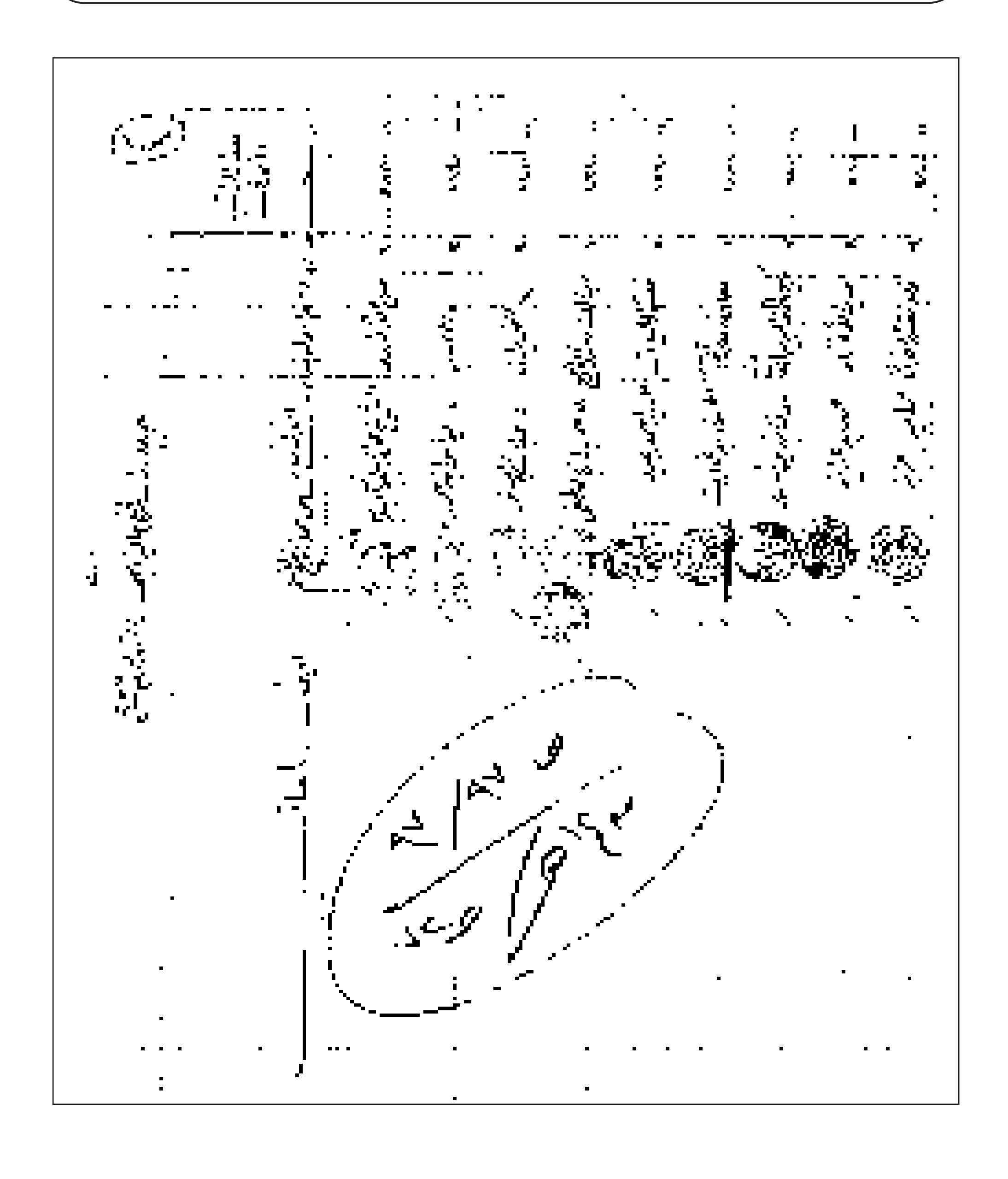
تابع ملحق رقم (١):



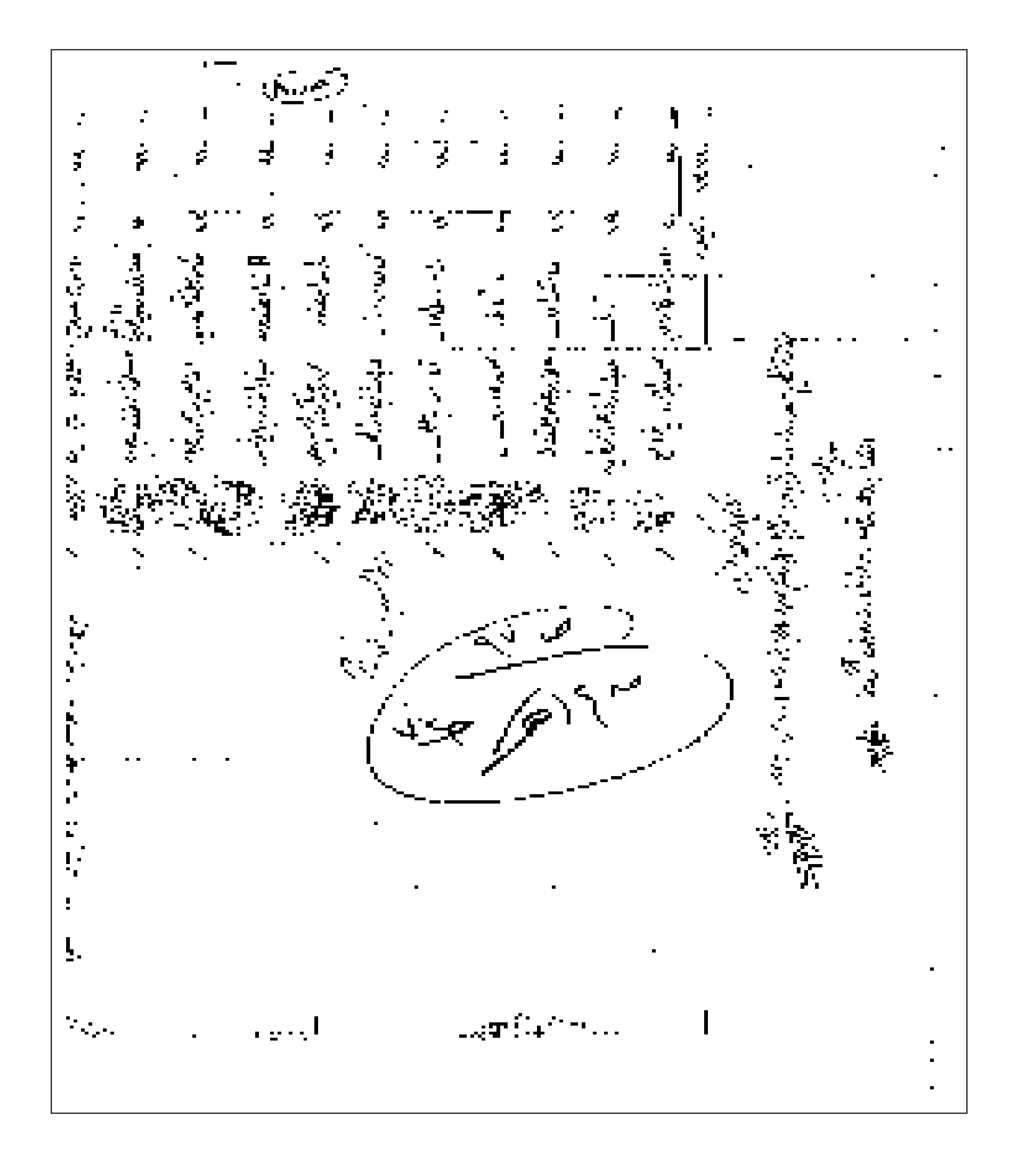
تابع ملحق رقم (١):



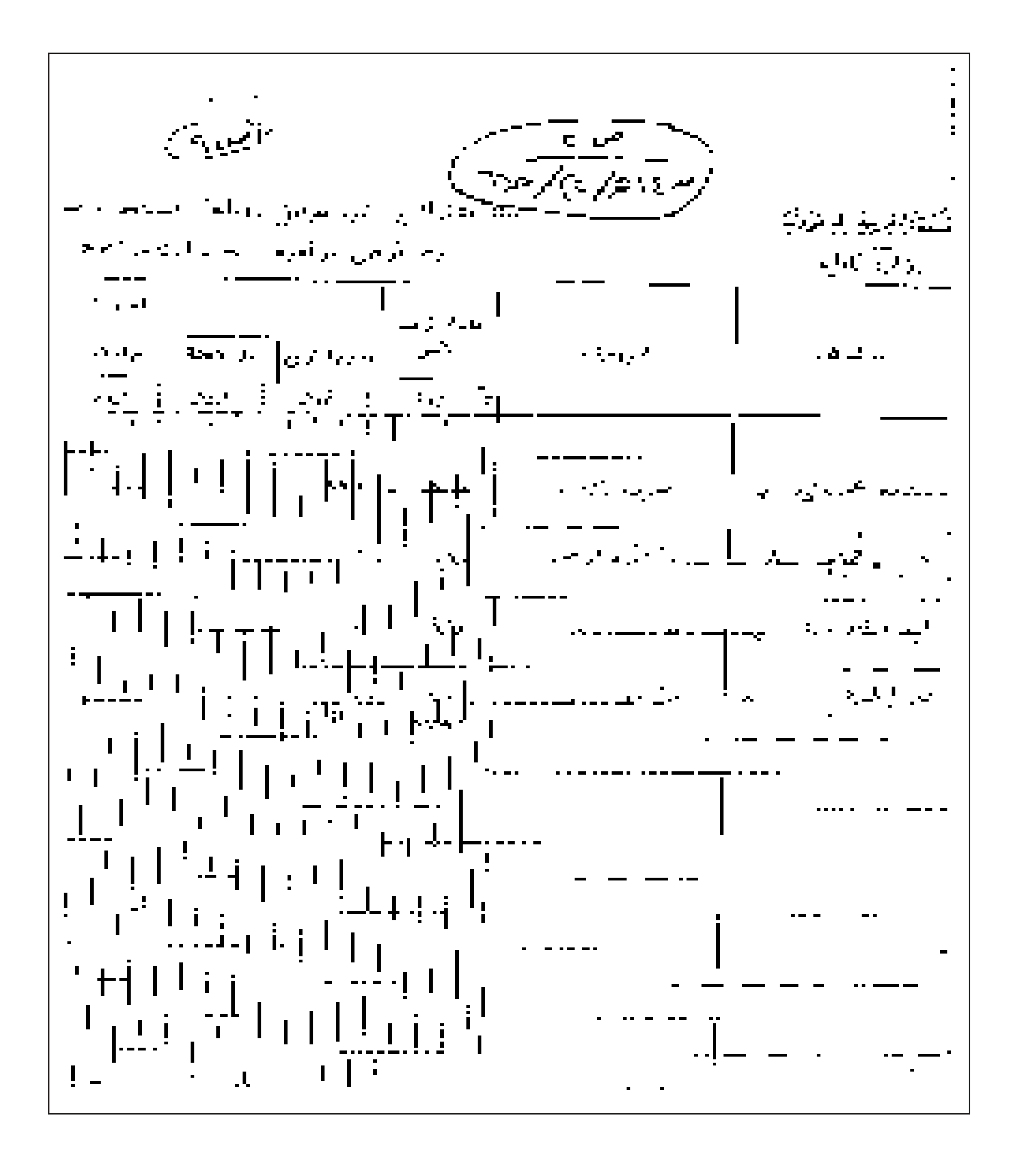
تابع ملحق رقم (١):



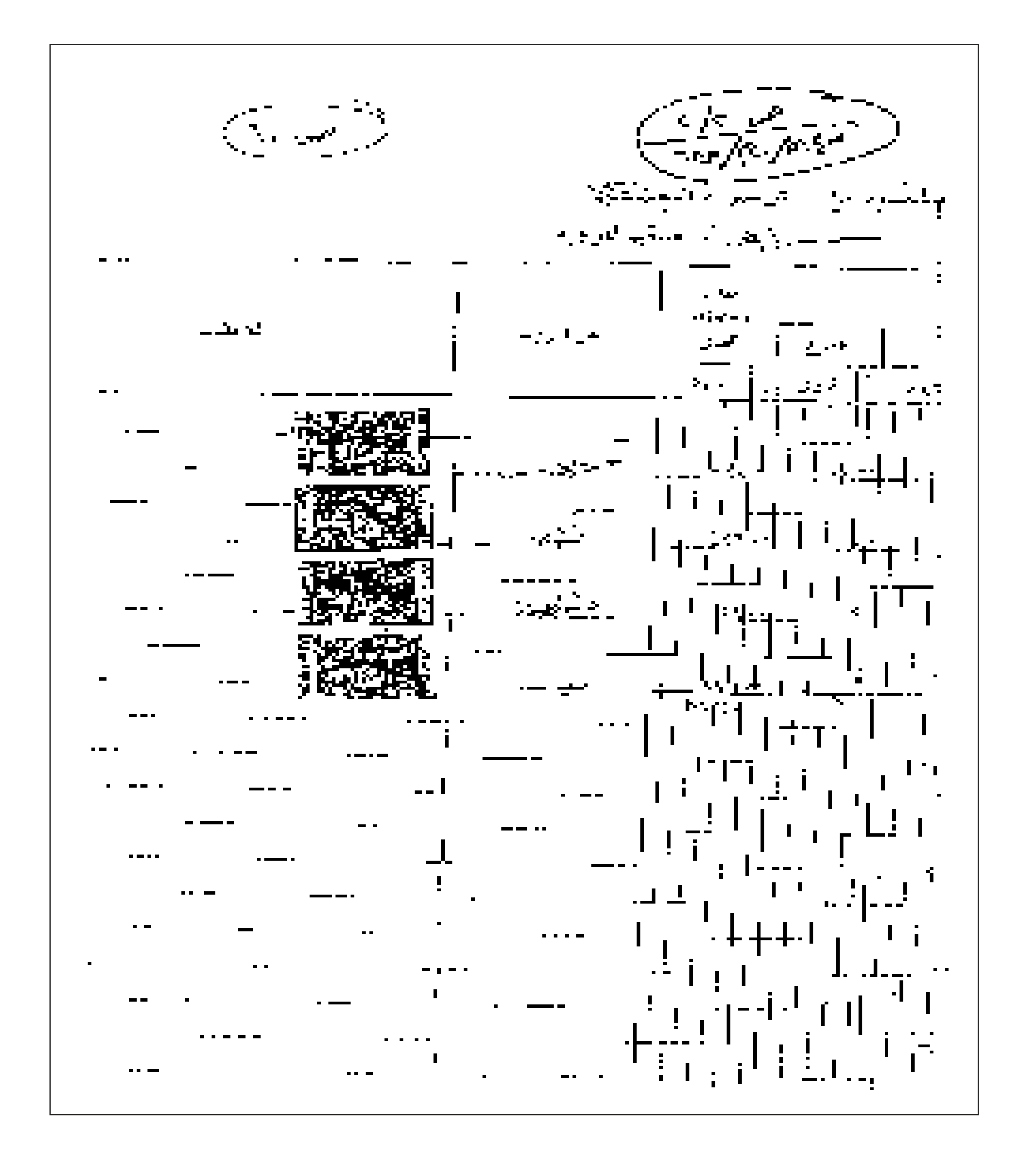
تابع ملحق رقم (١):



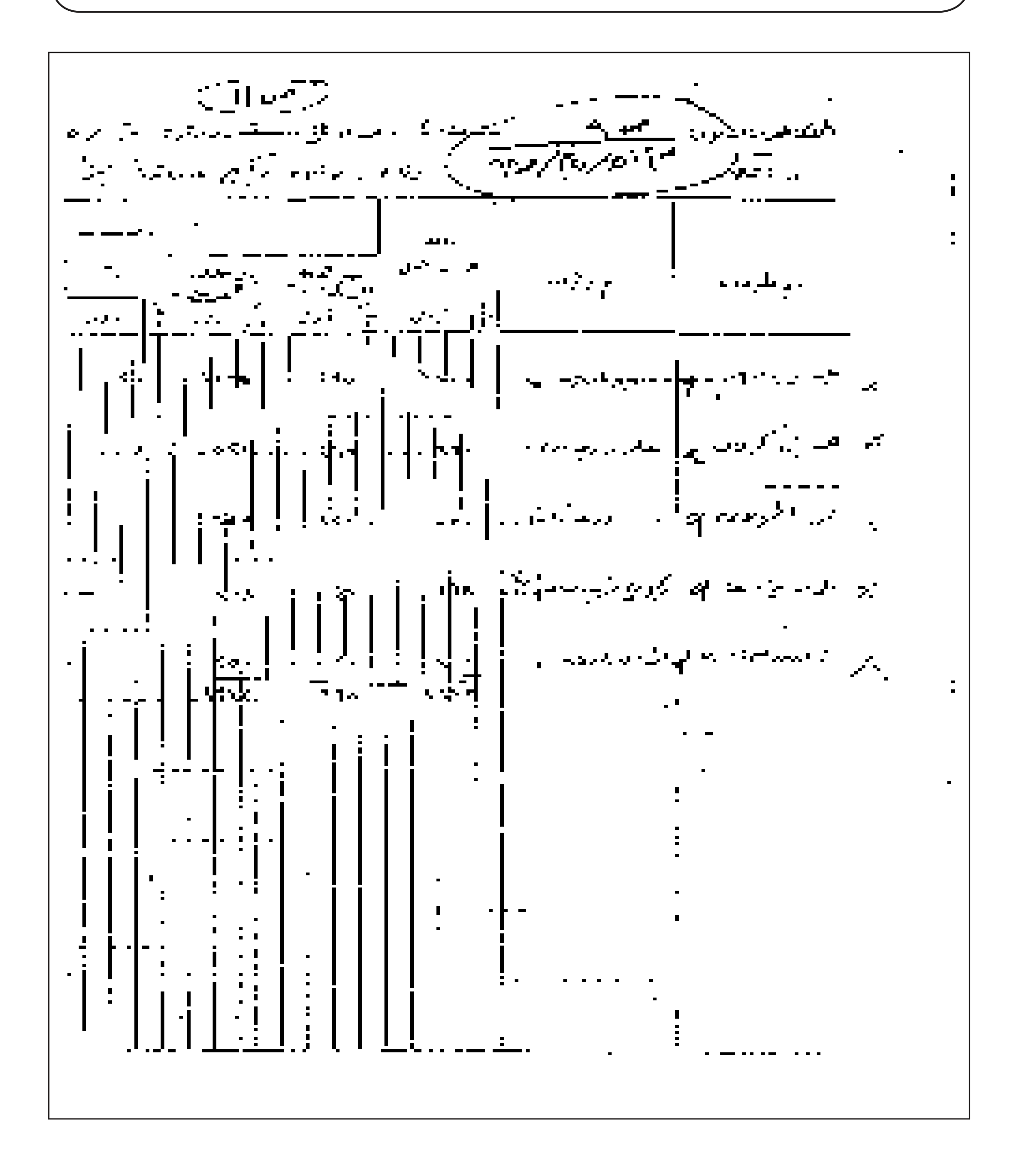
تابع ملحق رقم (١):



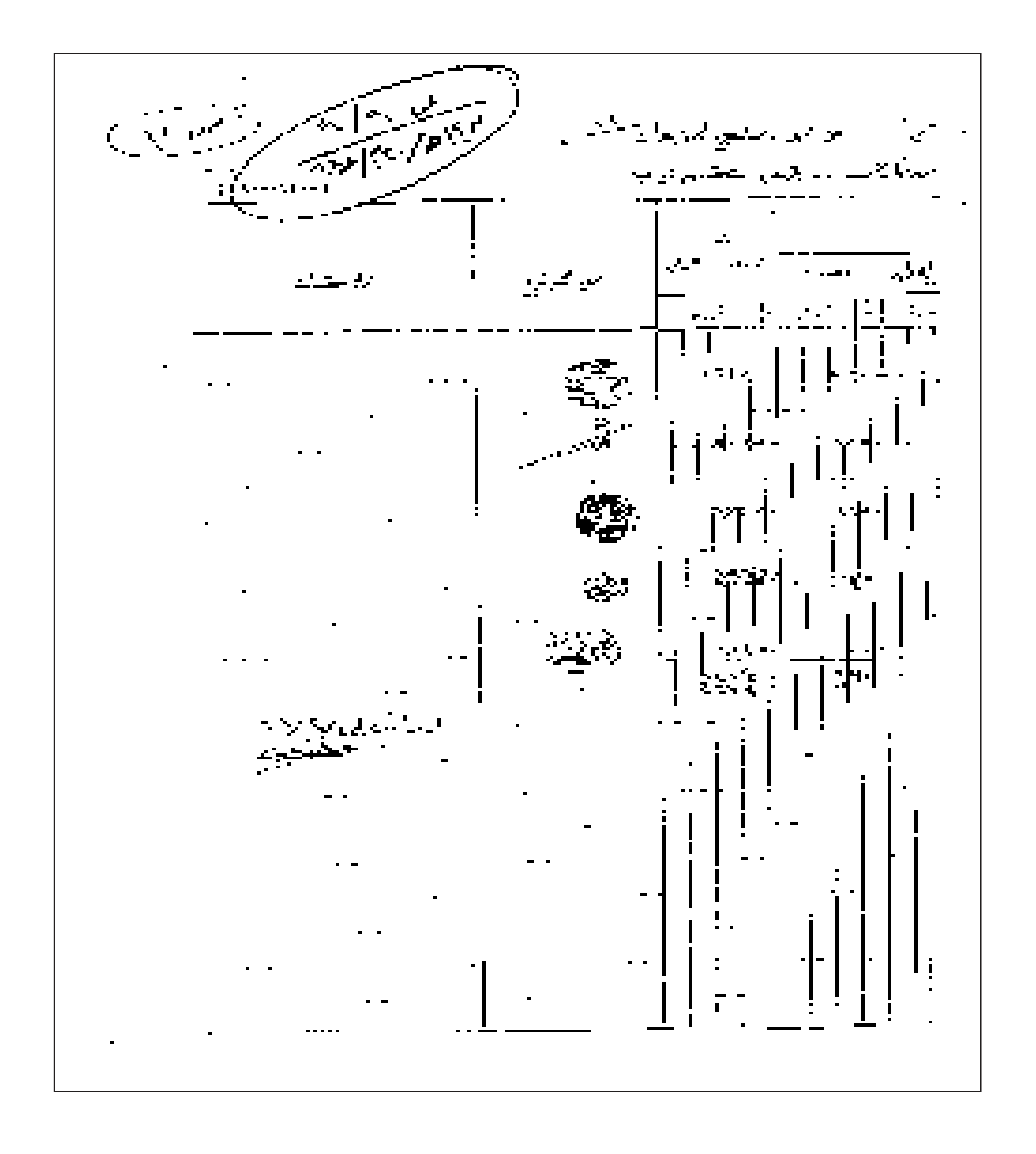
تابع ملحق رقم (١):



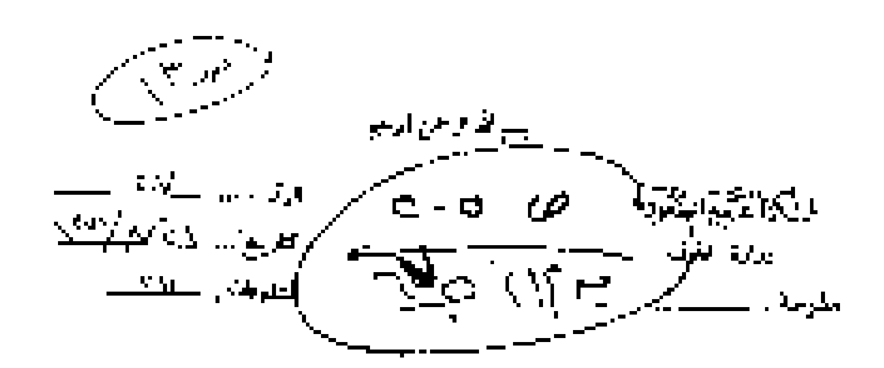
تابع ملحق رقم (١):



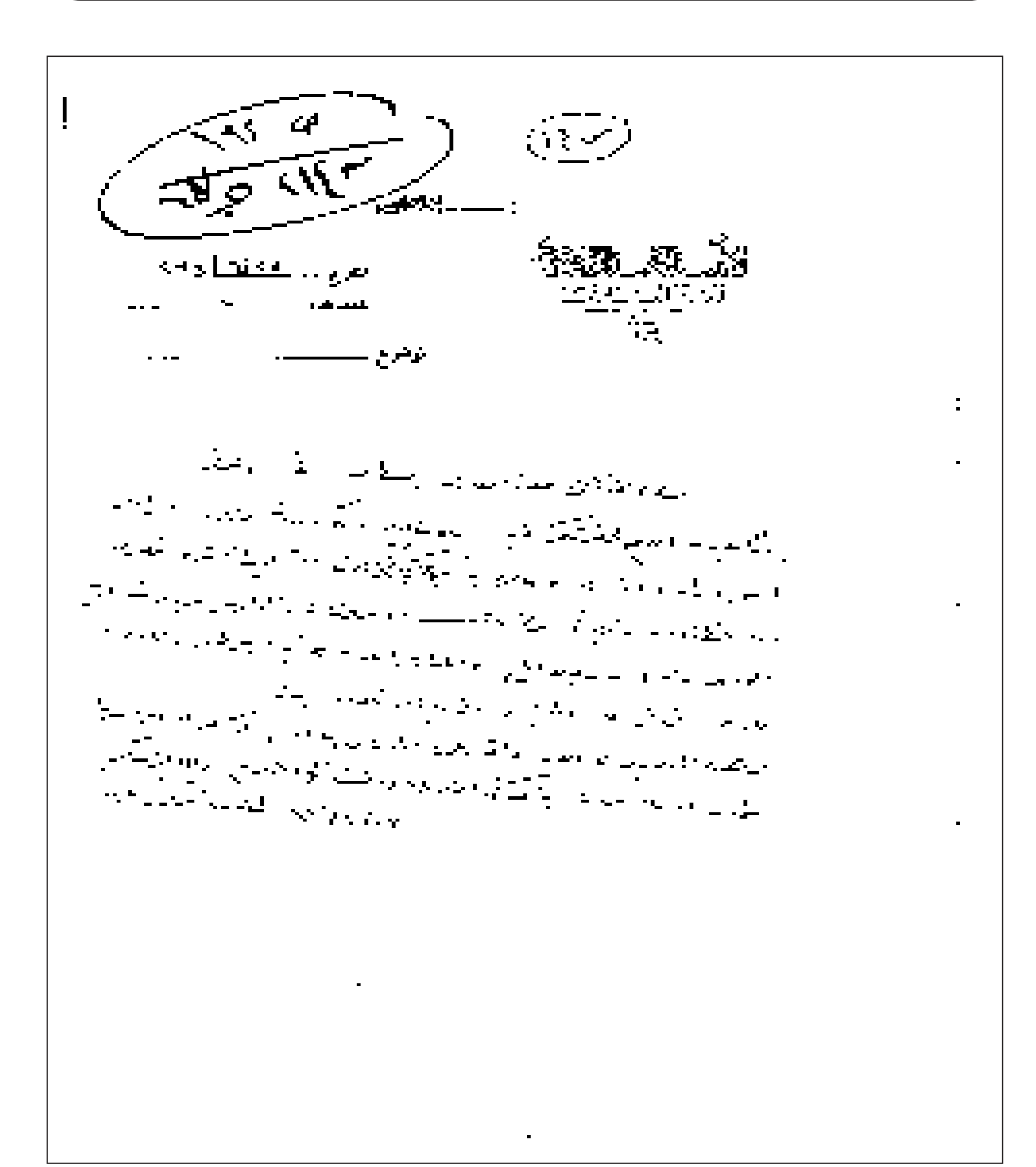
تابع ملحق رقم (١):



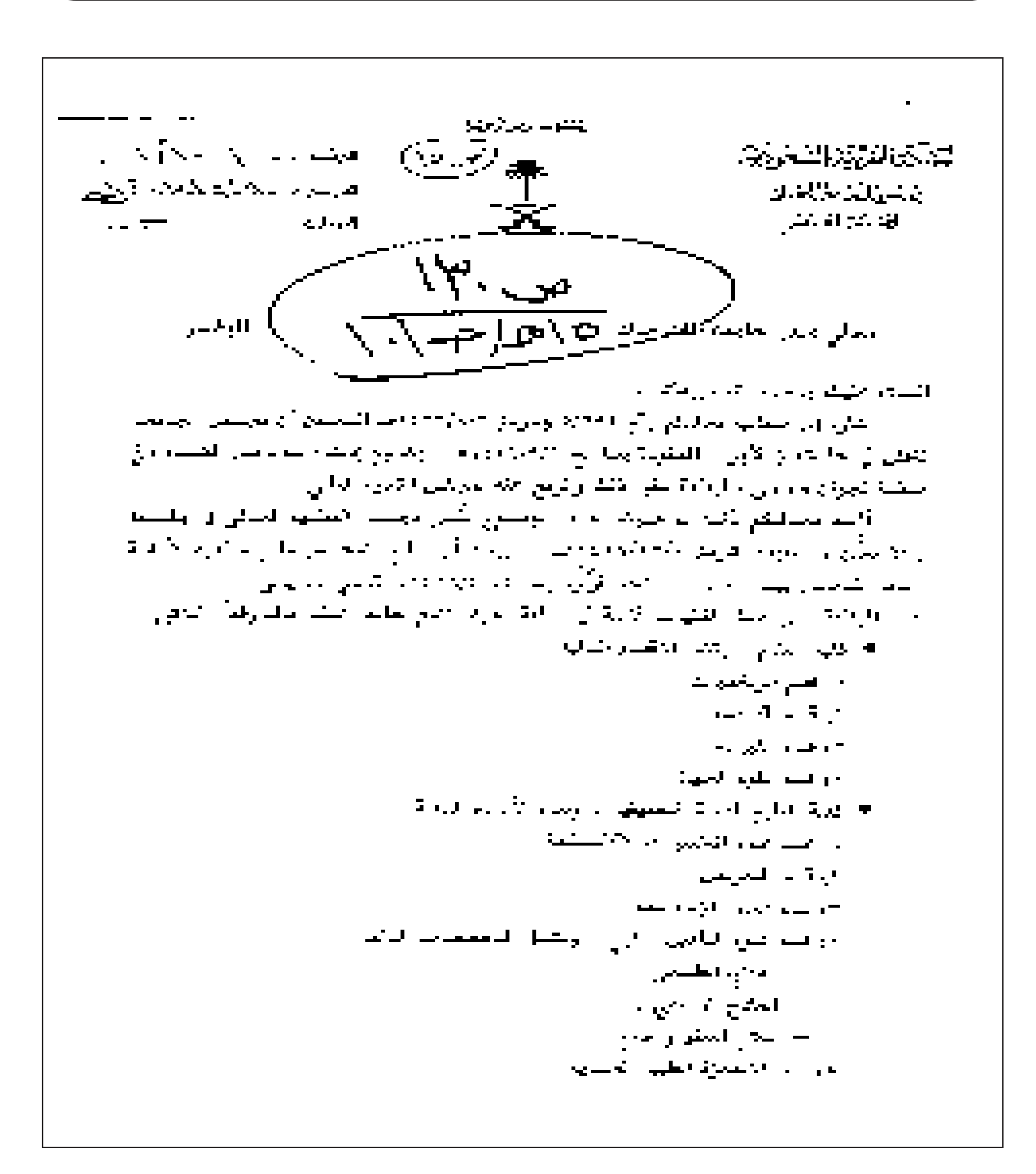
<u>ملحــق رقم (٢)</u> : خطابان في عام (١٣٧٤هـ) من بعض رجالات التعليم في أبها حول مسيرة بعض المدارس والتعليم في منطقة عسير ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٤هـ/ ٢٠م) ج٦٧، ص ١٩٤ - ٢٠٥.**



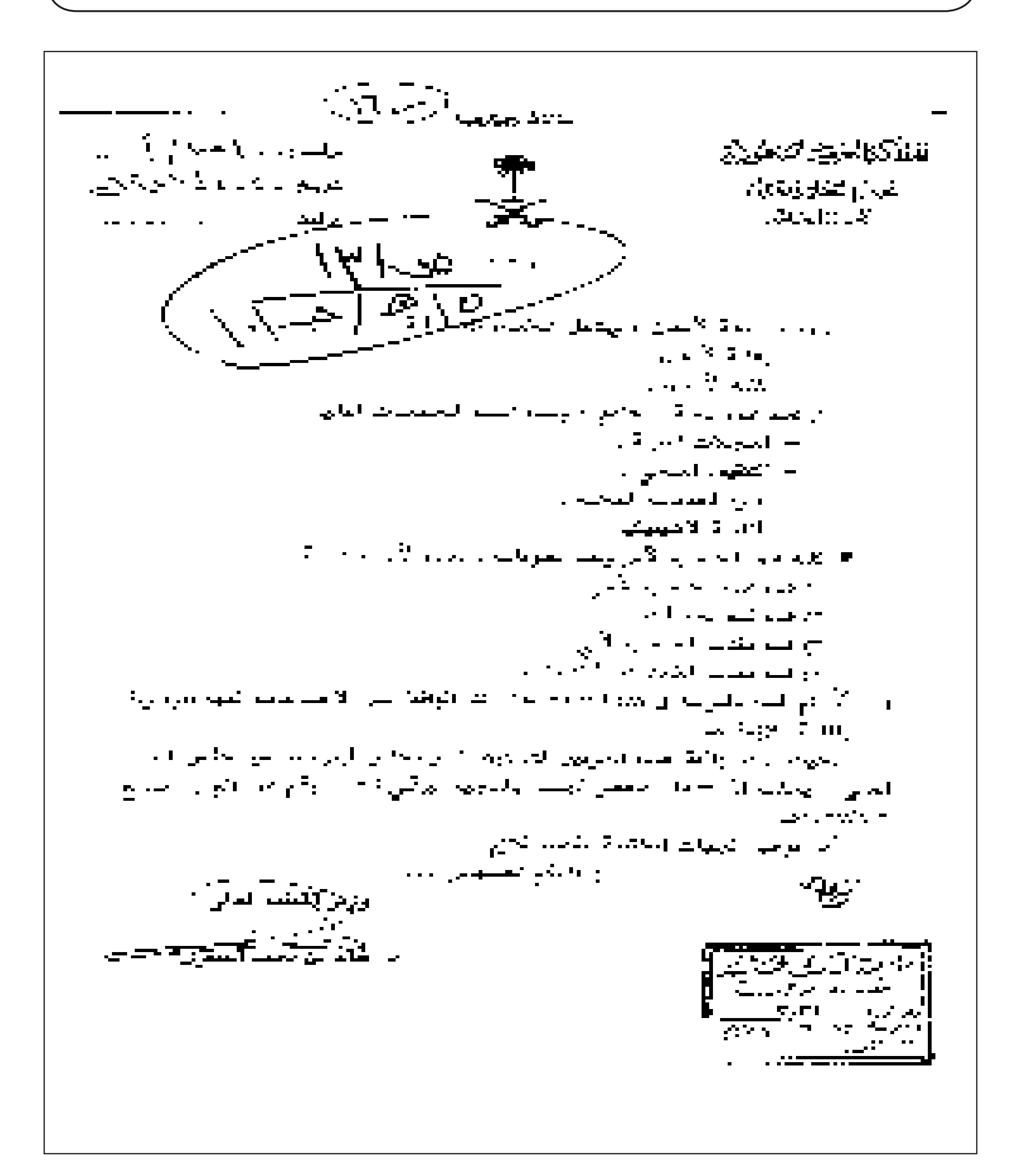
تابع ملحق رقم (٢):



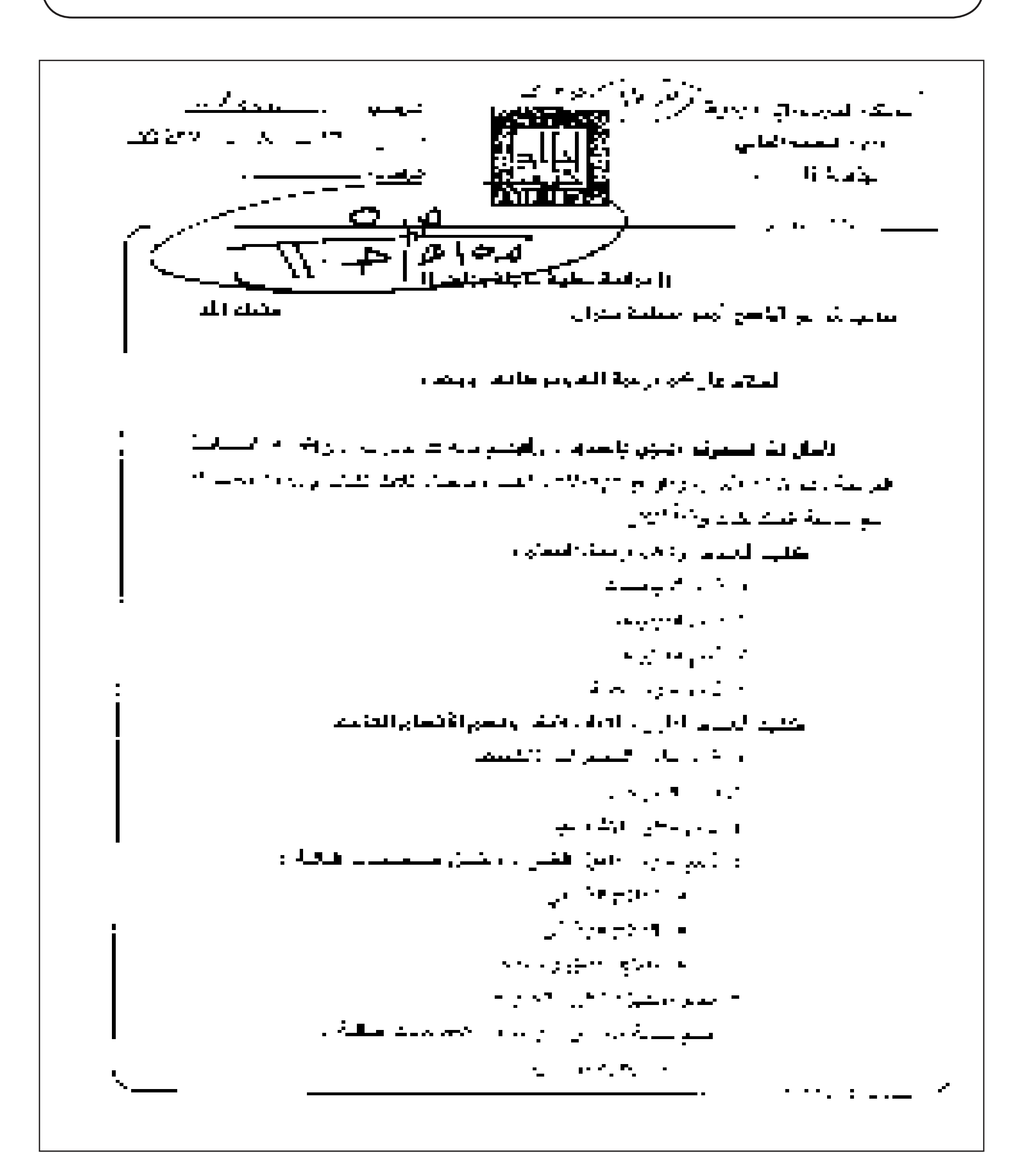
ملحـق رقم (٣): مجموعــة خطابات عامي (١٤٢٧هـ / ١٤٢٨هـ) من مسؤولين في وزارة التعليــم العالي وجامعة الملك خالد حــول نشأة وبداية عدد من الكليات في جامعــة نجــران التي أشرفت عليها جامعة الملك خالد أثنــاء التأسيس ، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠م).**



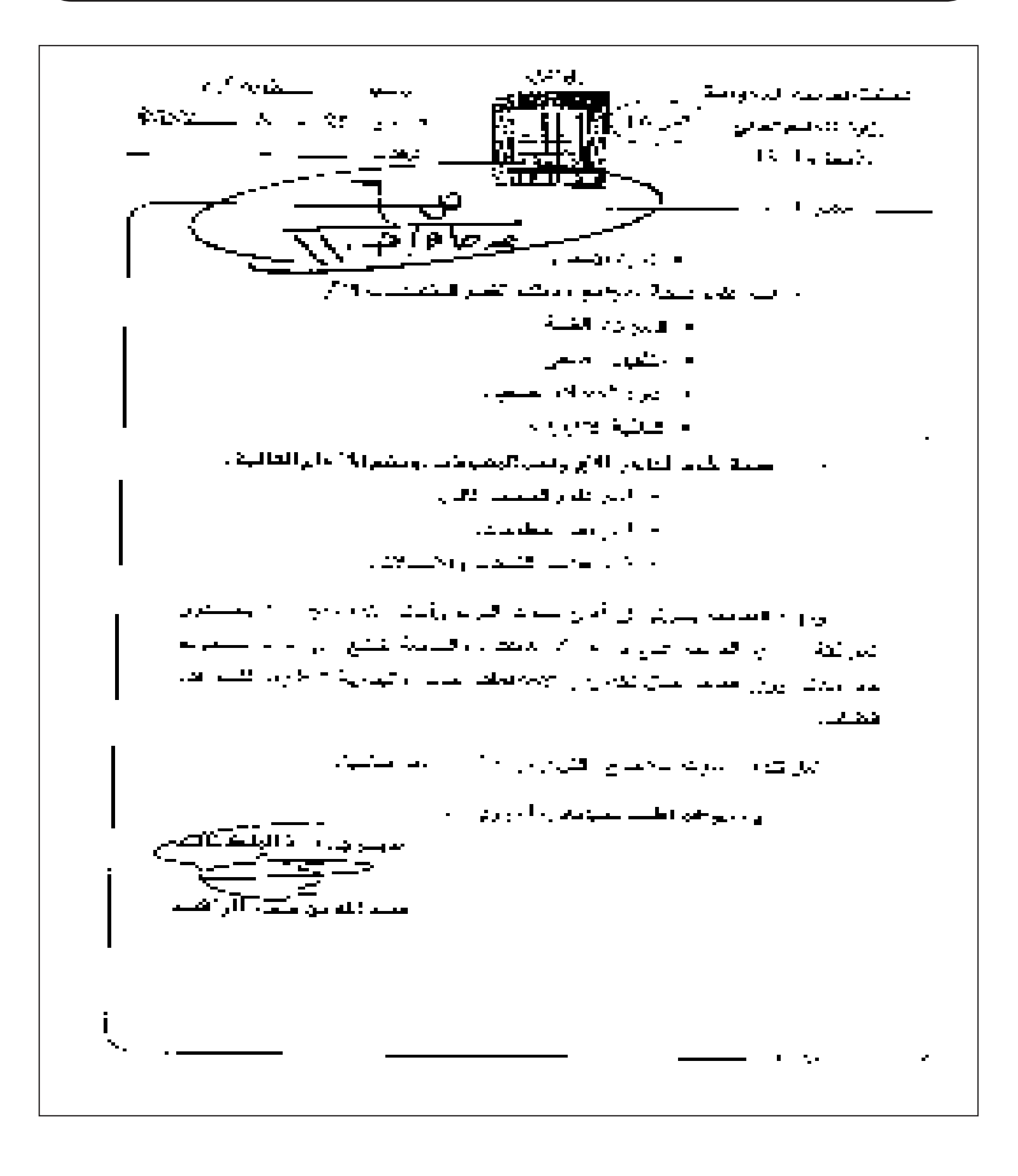
تابع ملحق رقم (٣):



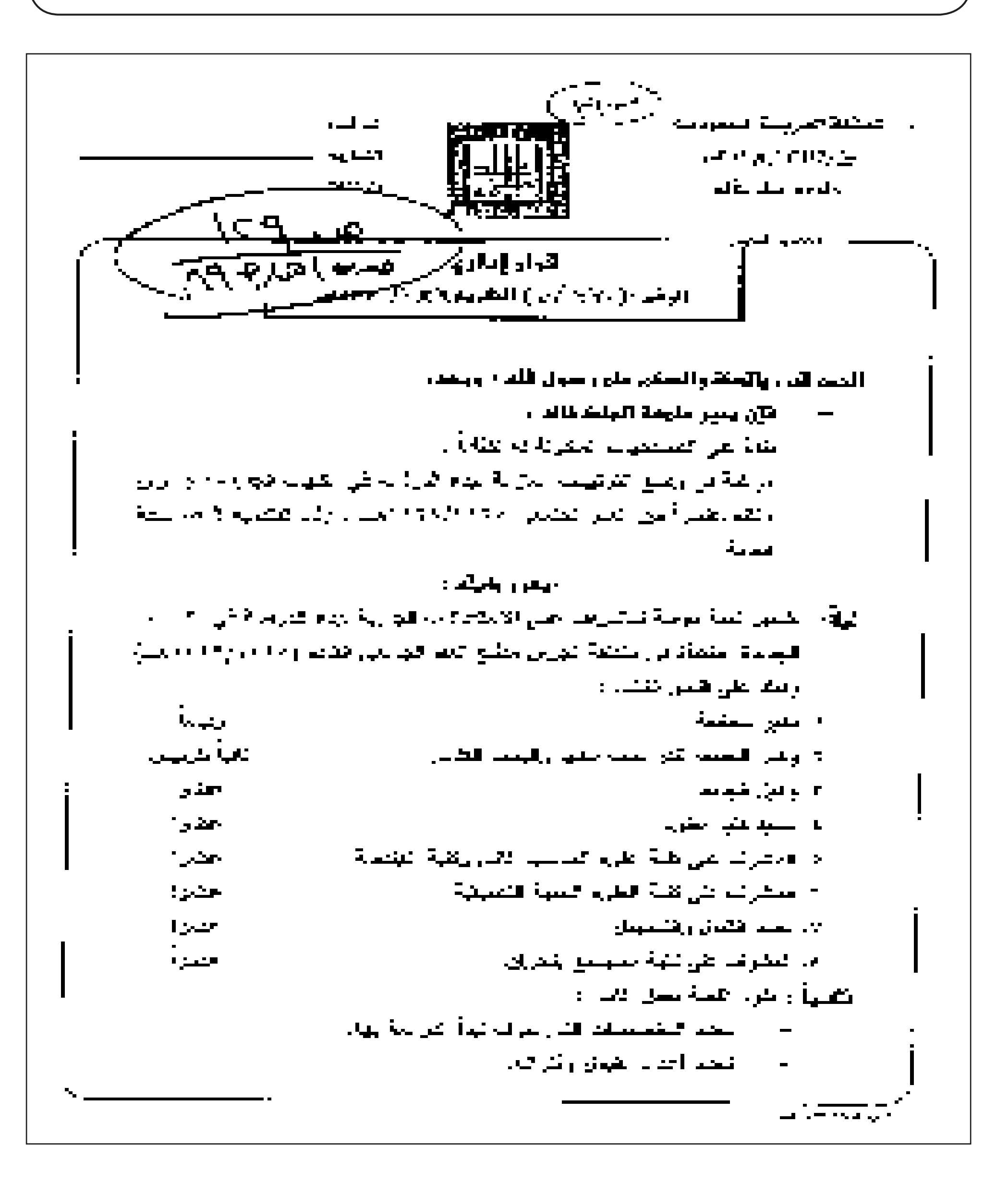
تابع ملحق رقم (٣):



تابع ملحق رقم (٣):



تابع ملحق رقم (٣):



المملكة العربية السعودية

قرار إداري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن مدير [illegible]

[illegible]

يقرر ما يلي:

أولاً: [illegible]

[illegible]

١- [illegible] — رئيساً

٢- [illegible] — نائباً للرئيس

٣- [illegible] — عضواً

٤- [illegible] — عضواً

٥- [illegible] — عضواً

٦- [illegible] — عضواً

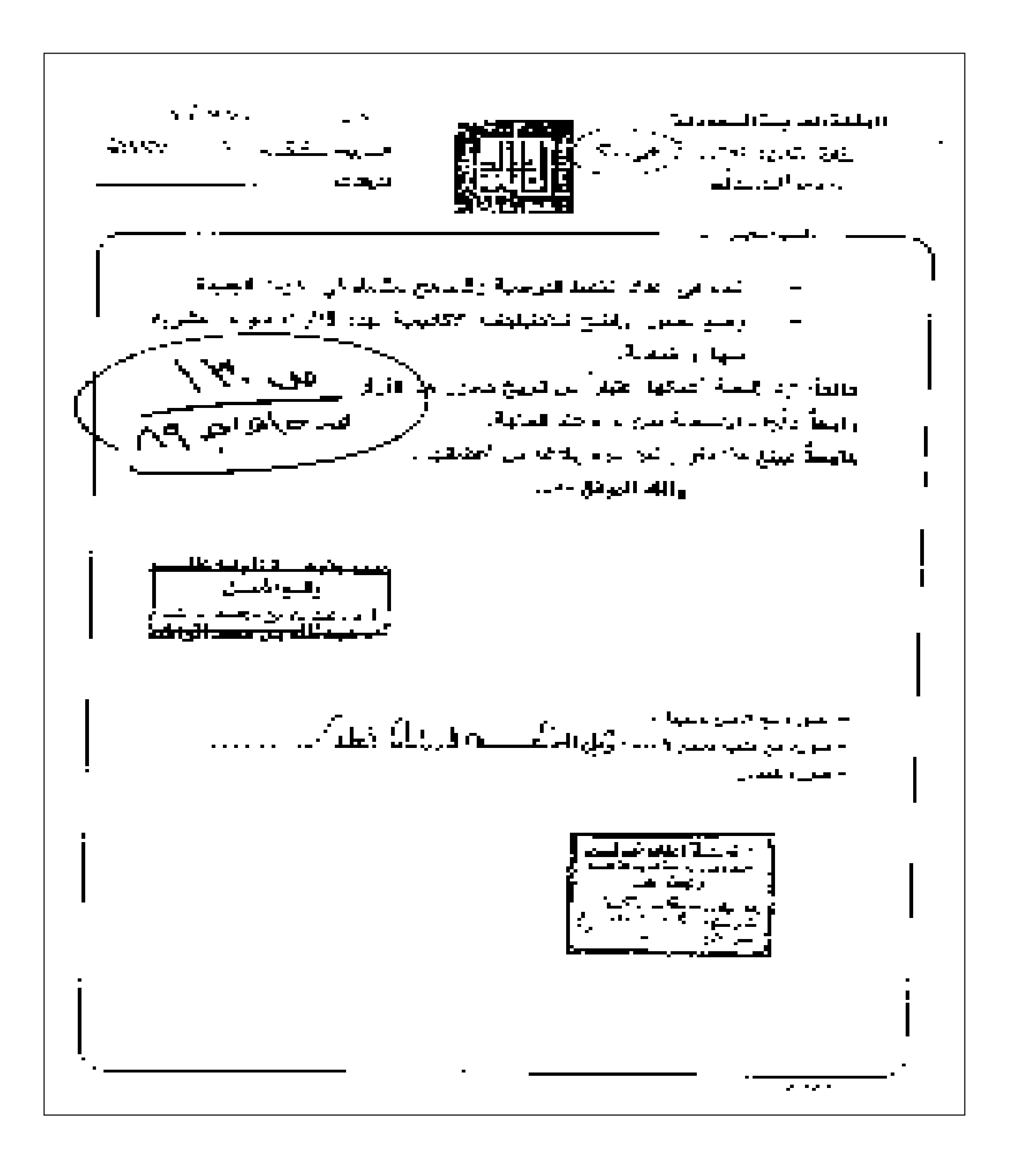
٧- [illegible] — عضواً

٨- [illegible] — عضواً

ثانياً: [illegible]

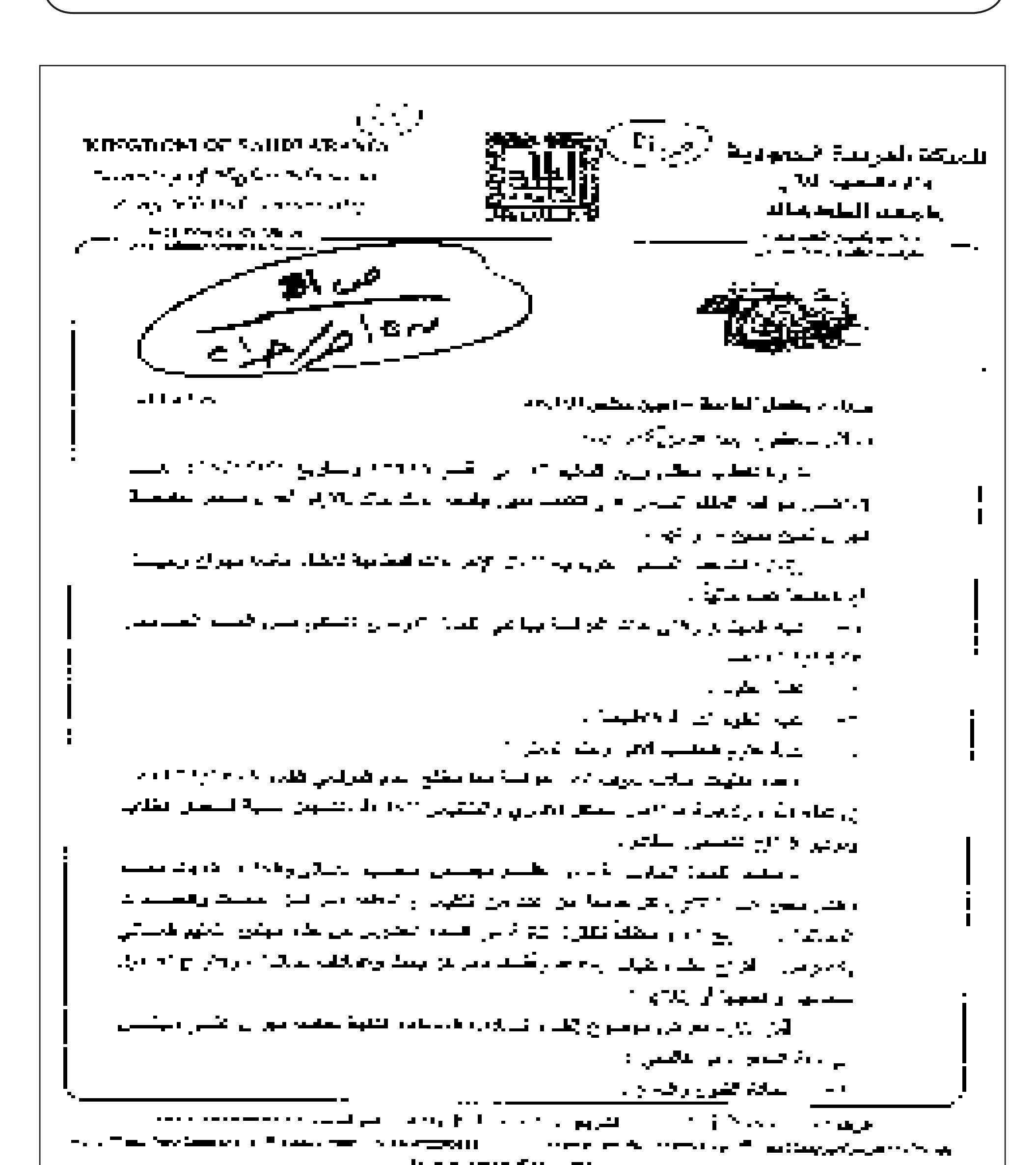
- [illegible]
- [illegible]

تابع ملحق رقم (٣):



والله الموفق ...

تابع ملحق رقم (٣):



KINGDOM OF SAUDI ARABIA

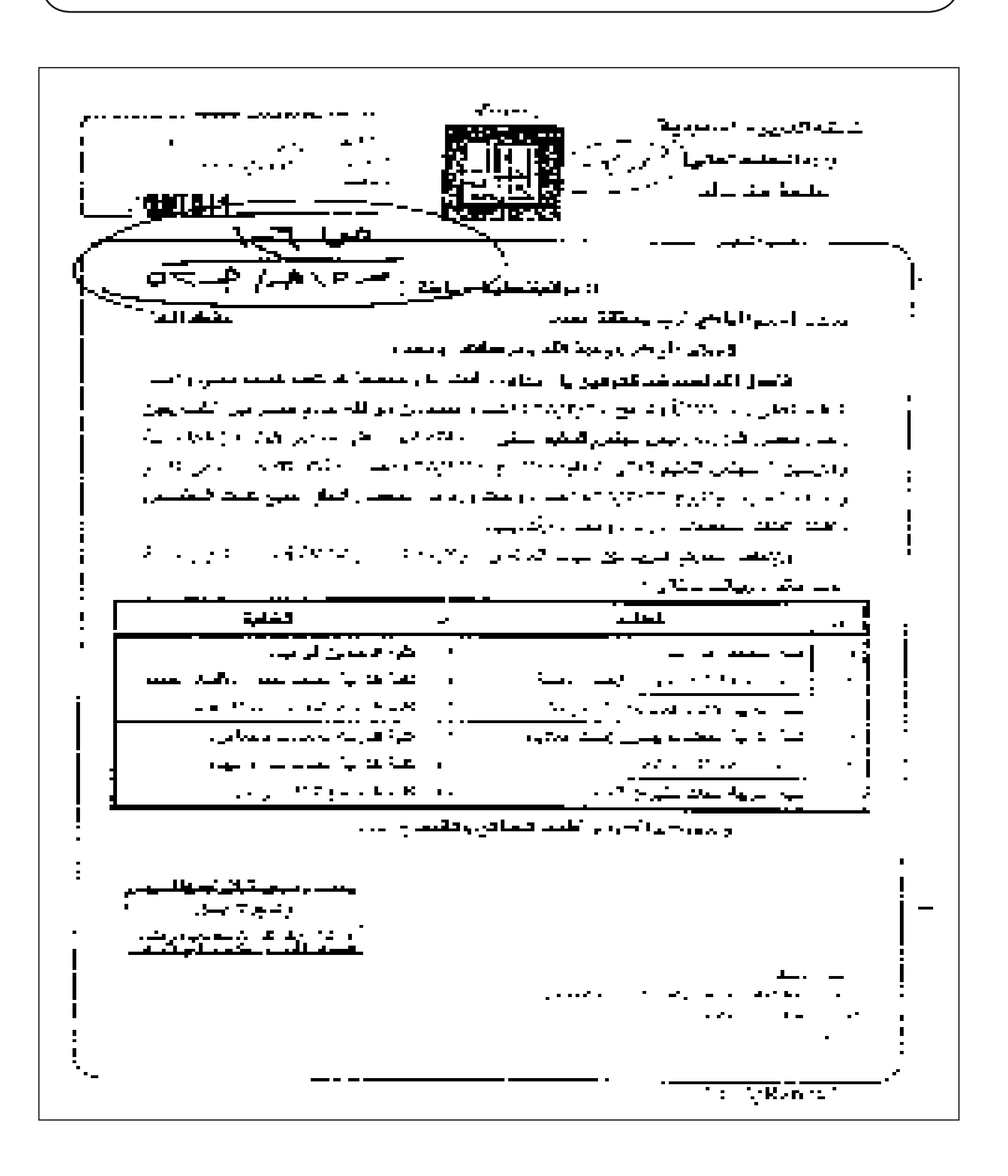
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

تابع ملحق رقم (٣) :

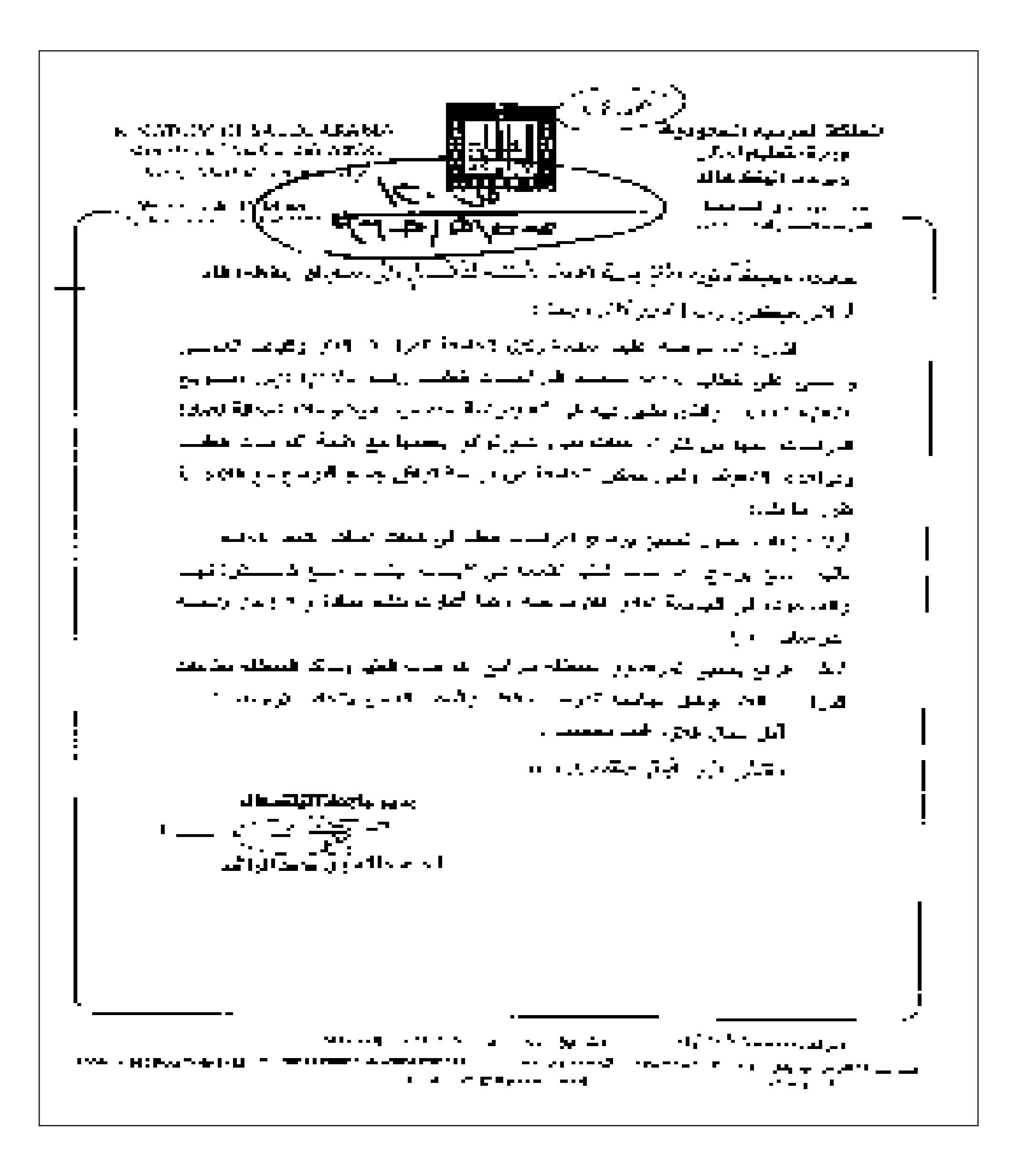
المملكة العربية السعودية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA

ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٤٢٨/٤/١١هـ) من مدير جامعة الملك خالد إلى أمــير منطقة عسير يخــبره باسماء كليات المعلمين والبنــات في منطقة عسير، التــي اصبحــت تتبع ماليا، وإداريــا، وأكاديمياً، لجامعة الملــك خالد، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م).**

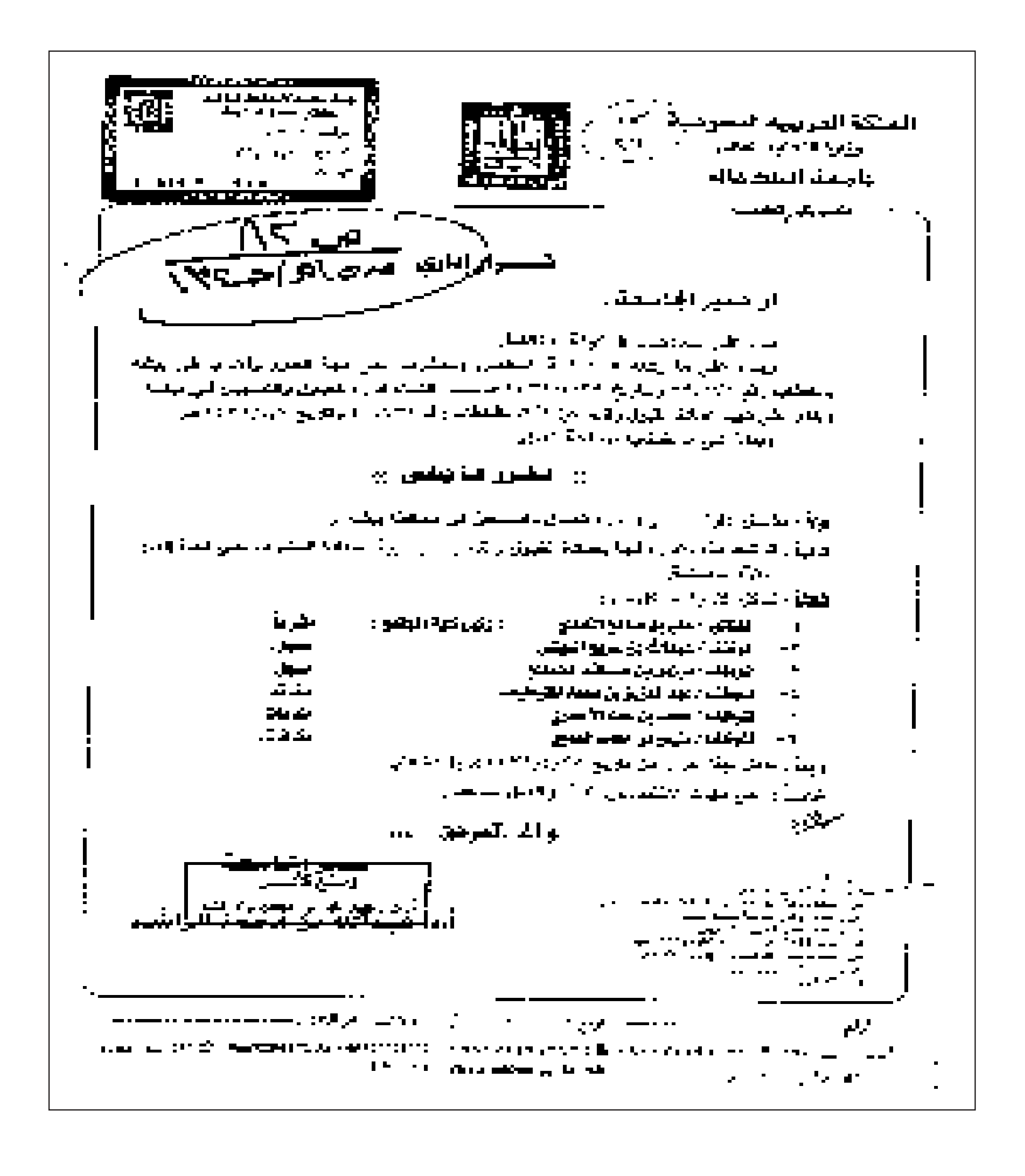


ملحق رقم (٥) : خطابان بتاريخ (١٠/ ٥/ ١٤٢٨هـ) إلى عميدتي كليتي التربية للبنـات ، الأقسام الأدبية والعلمية في أبها ، يخبرهنا ايقاف قبول برامج الدراسات العليـا في الكليتين ، ودمج البرامـج القائمة إلى الأقسام المناظـرة (المشابهة) في الجامعـة ، **المصـدر : مكتبة د. غيثـان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م).**



تابع ملحق رقم (٥):

ملحق رقم (٦) : قرار بتاريخ (٢٠/٤/١٤٣١هـ) من مدير جامعة الملك خالد يحتوي على تشكيل (إدارة القبول والتسجيل في محافظة بيشة) ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م) .**



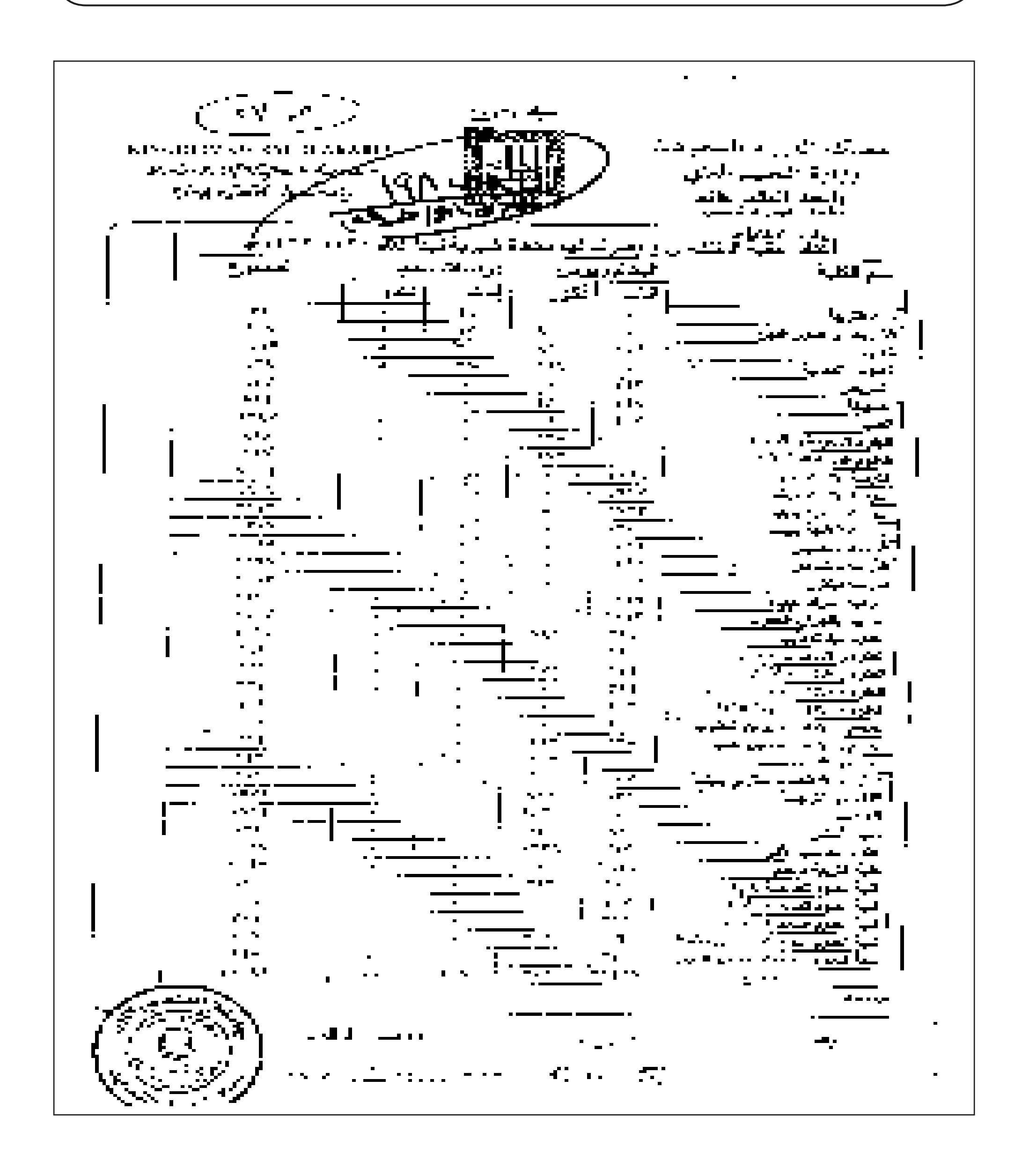
المملكة العربية السعودية

جامعة الملك خالد

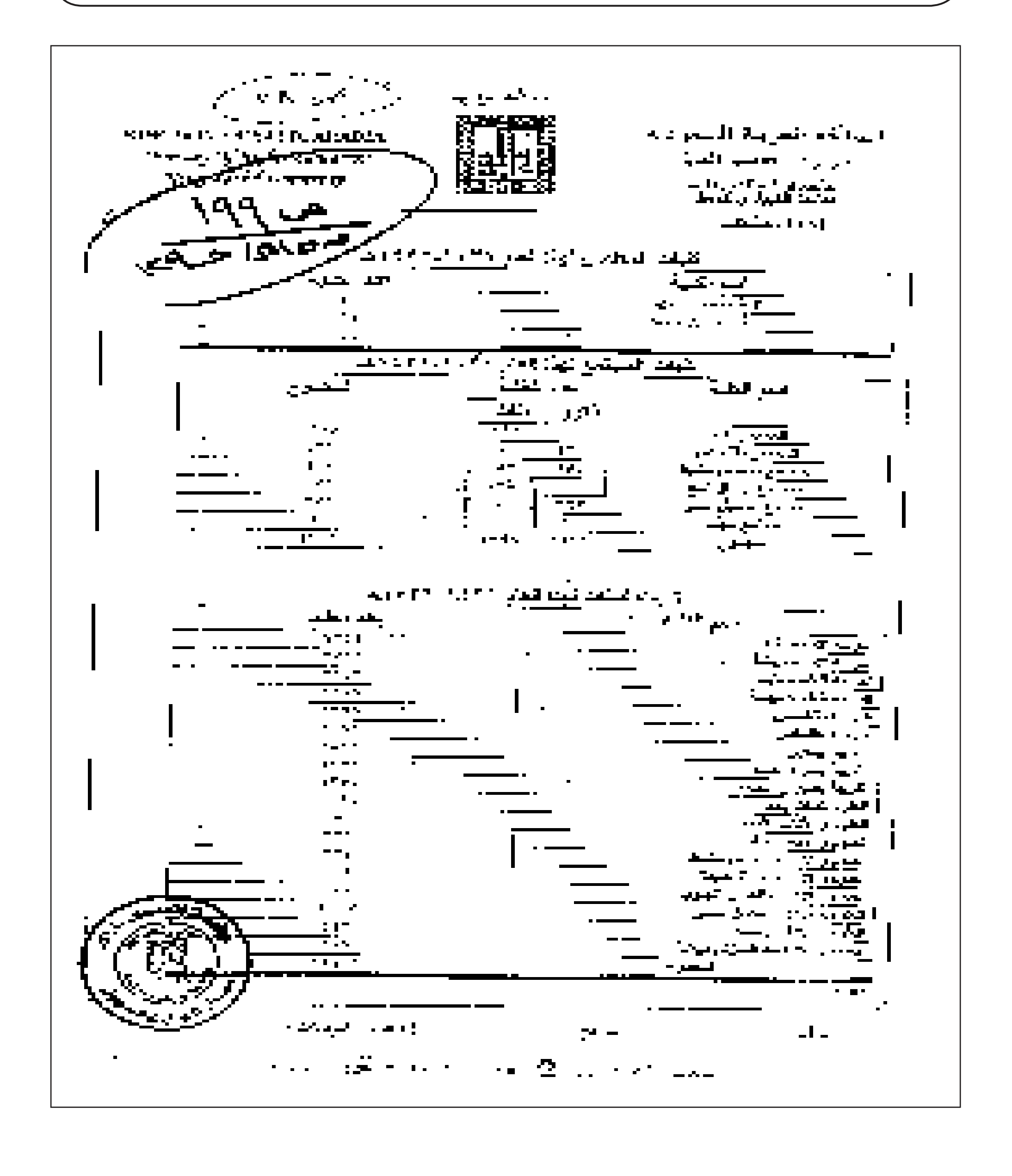
إن مدير الجامعة

والله الموفق

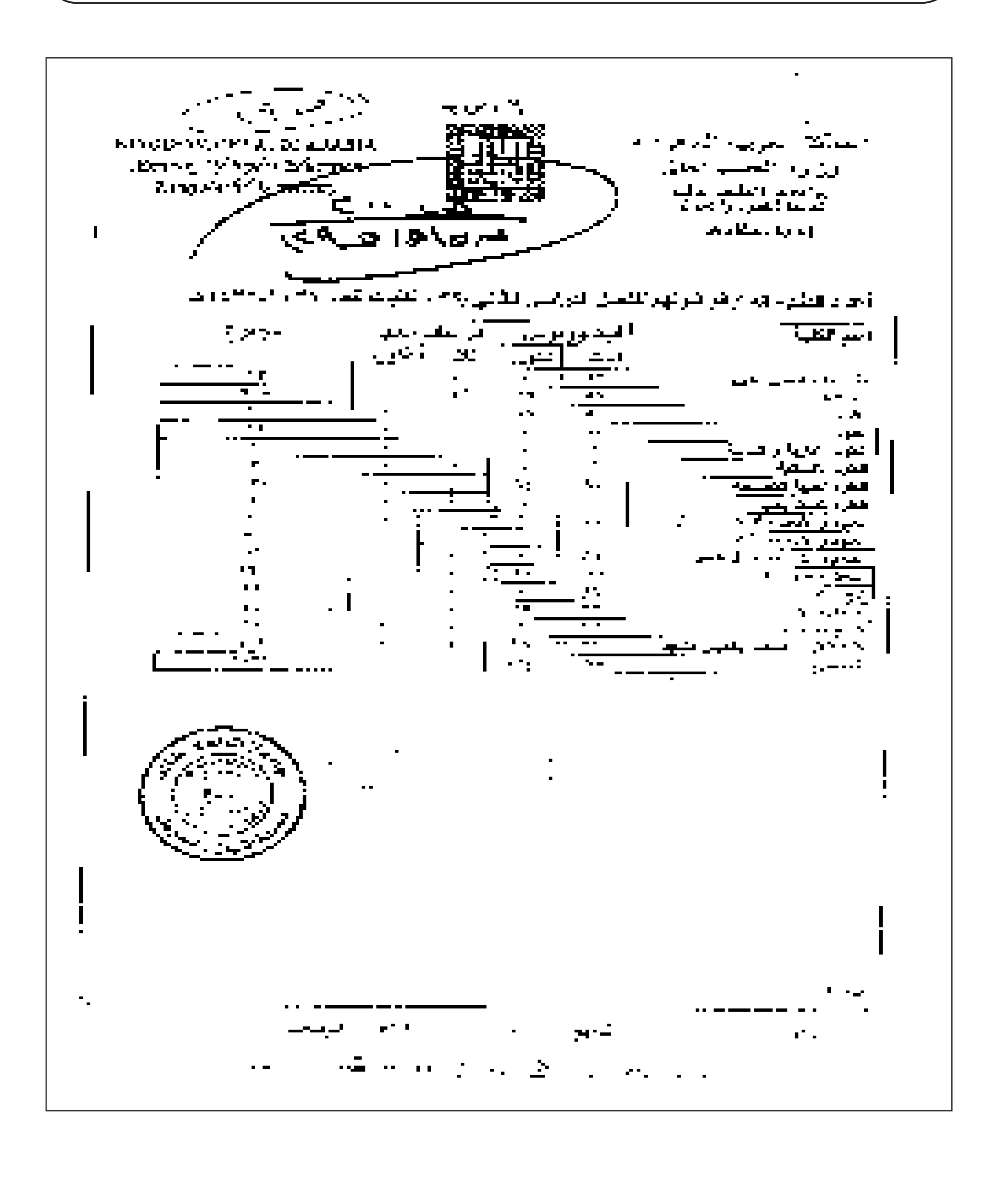
<u>ملحــق رقــم (٧)</u> : أعداد الطـلاب المنتظمين في كليات جامعـة الملك خالد عام (٣١ / ١٤٣٢هـ) وتصرف لهم مكافآت شهرية ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م) .**



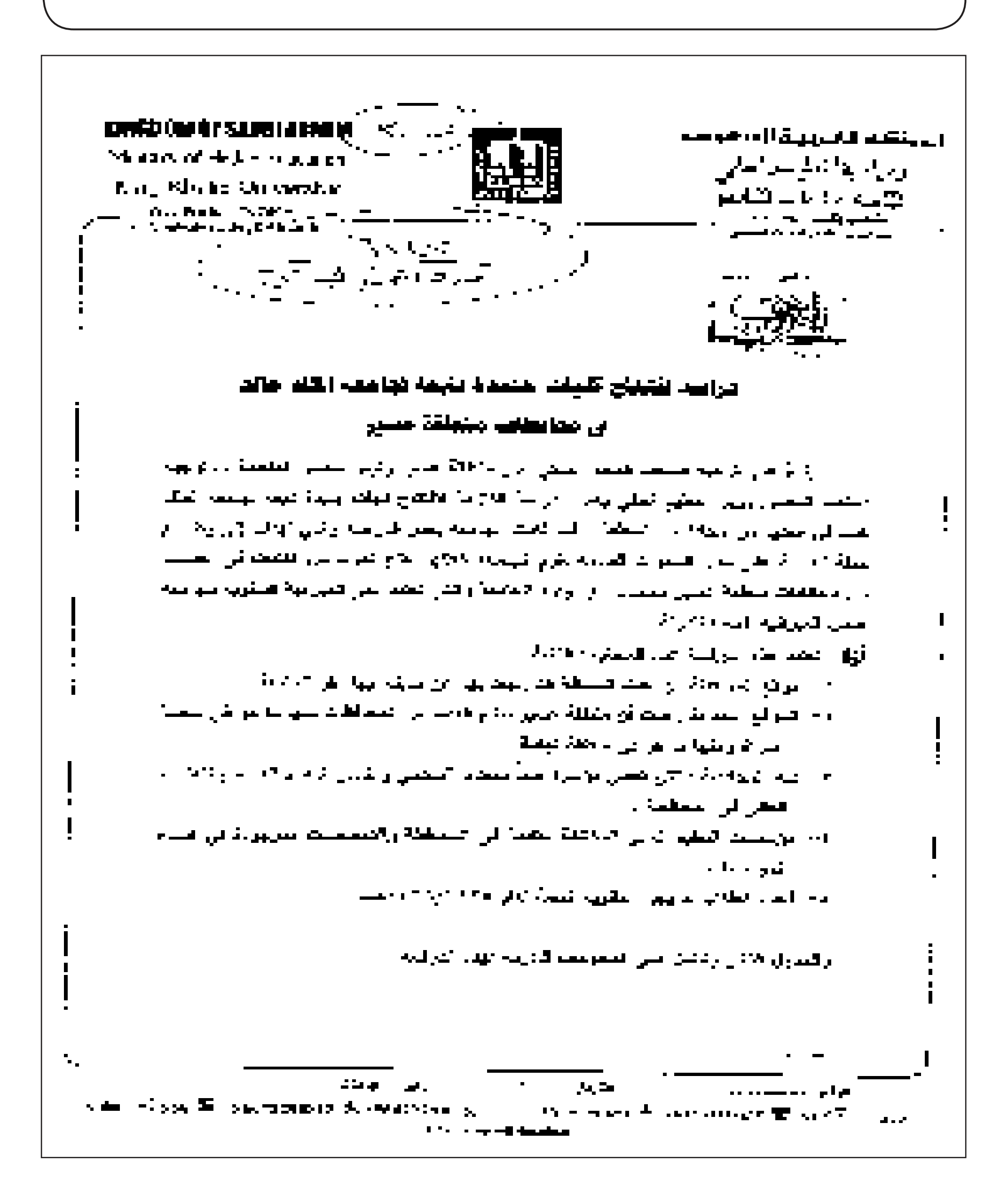
تابع ملحق رقم (٧):



تابع ملحق رقم (٧):



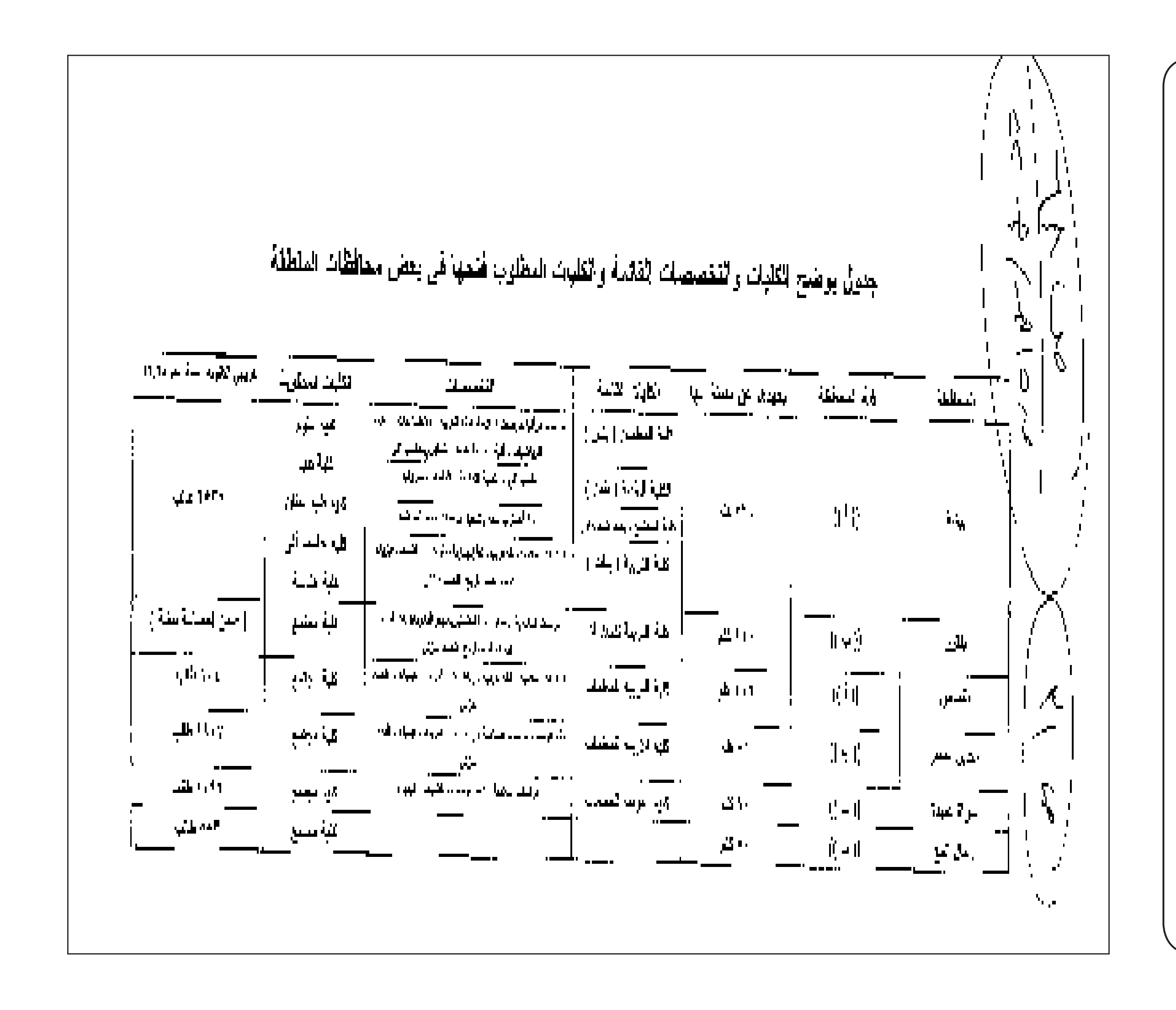
ملحـق رقـم (٨) : دراسة مبدئية خلال عشريينيات هذا القرن (١٥هـ / ٢١م) حـول افتتـاح كليات جديدة تتبـع لجامعة الملك خالد في منطقـة عسير ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م).**



دراسة افتتاح كليات جديدة تابعة لجامعة الملك خالد

في محافظات منطقة عسير

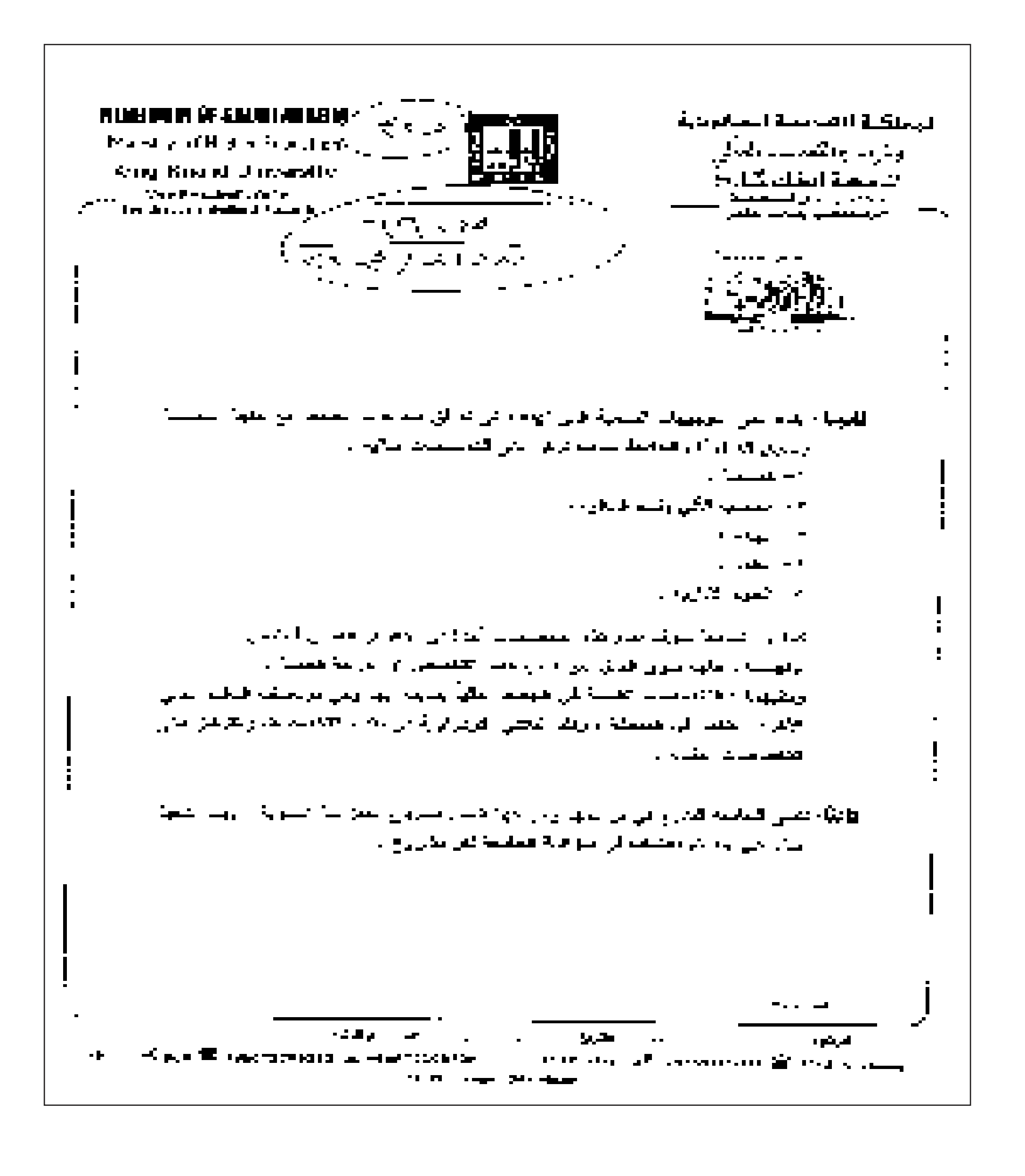
تابع ملحق رقم (٨):



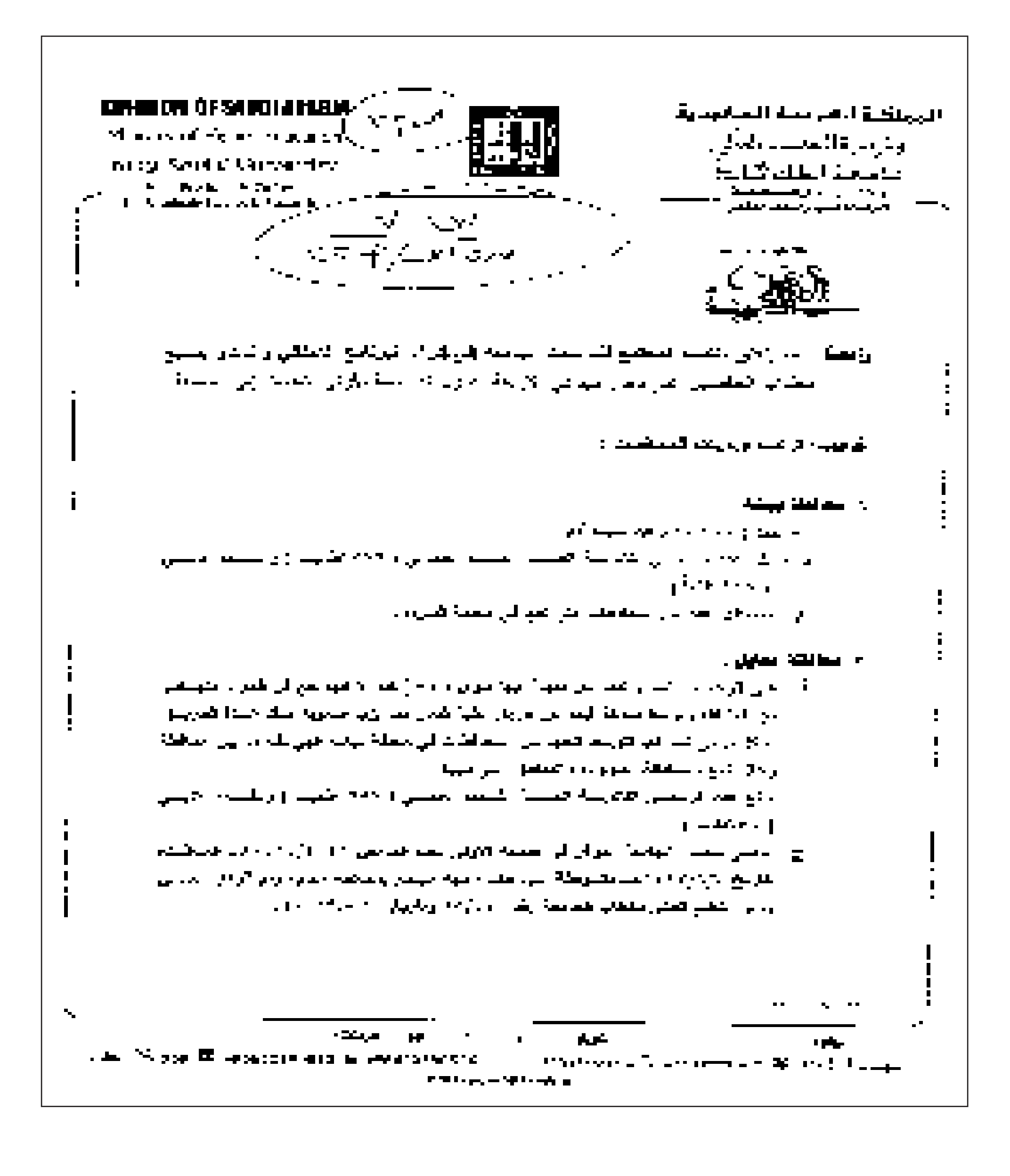
جدول يوضح الكليات والتخصصات القائمة والكليات المطلوب فتحها في بعض محافظات المنطقة

المحافظة	وزن المحافظة	بعدها عن [illegible]	الكليات القائمة	التخصصات	الكليات المطلوبة	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

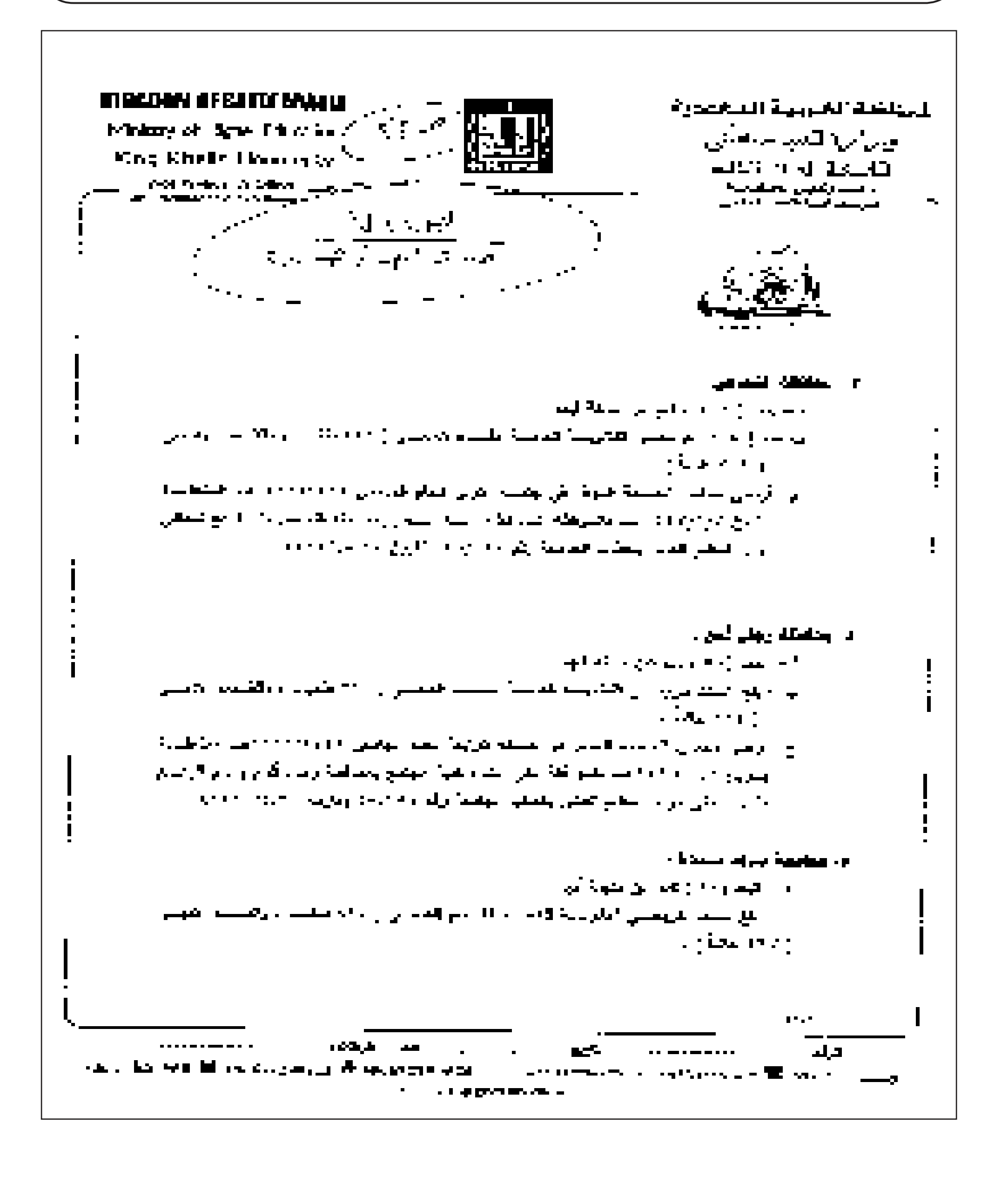
تابع ملحق رقم (٨):



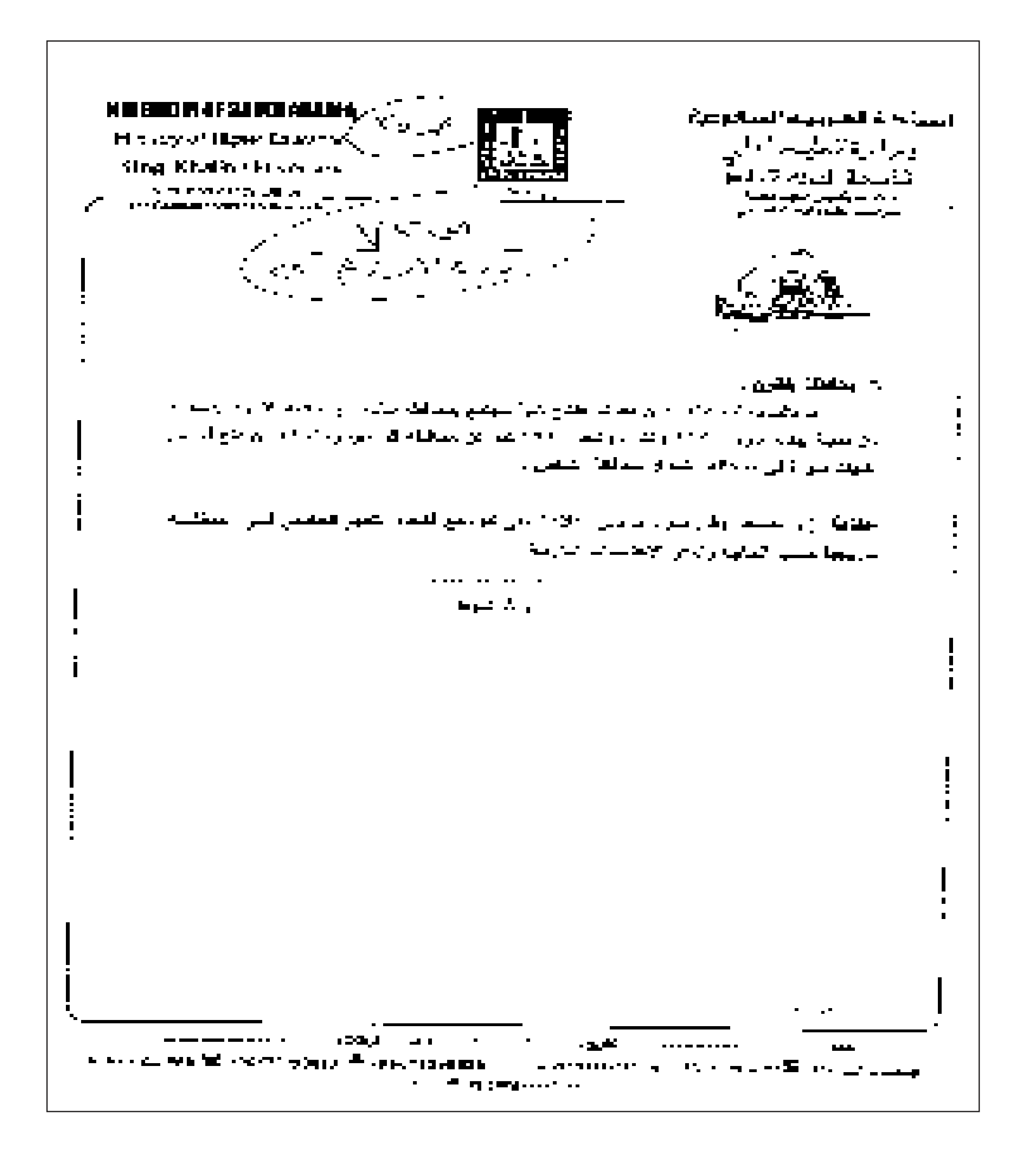
تابع ملحق رقم (٨):



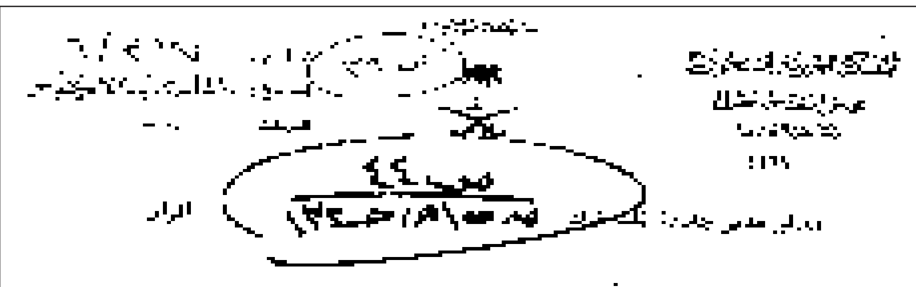
تابع ملحق رقم (٨):



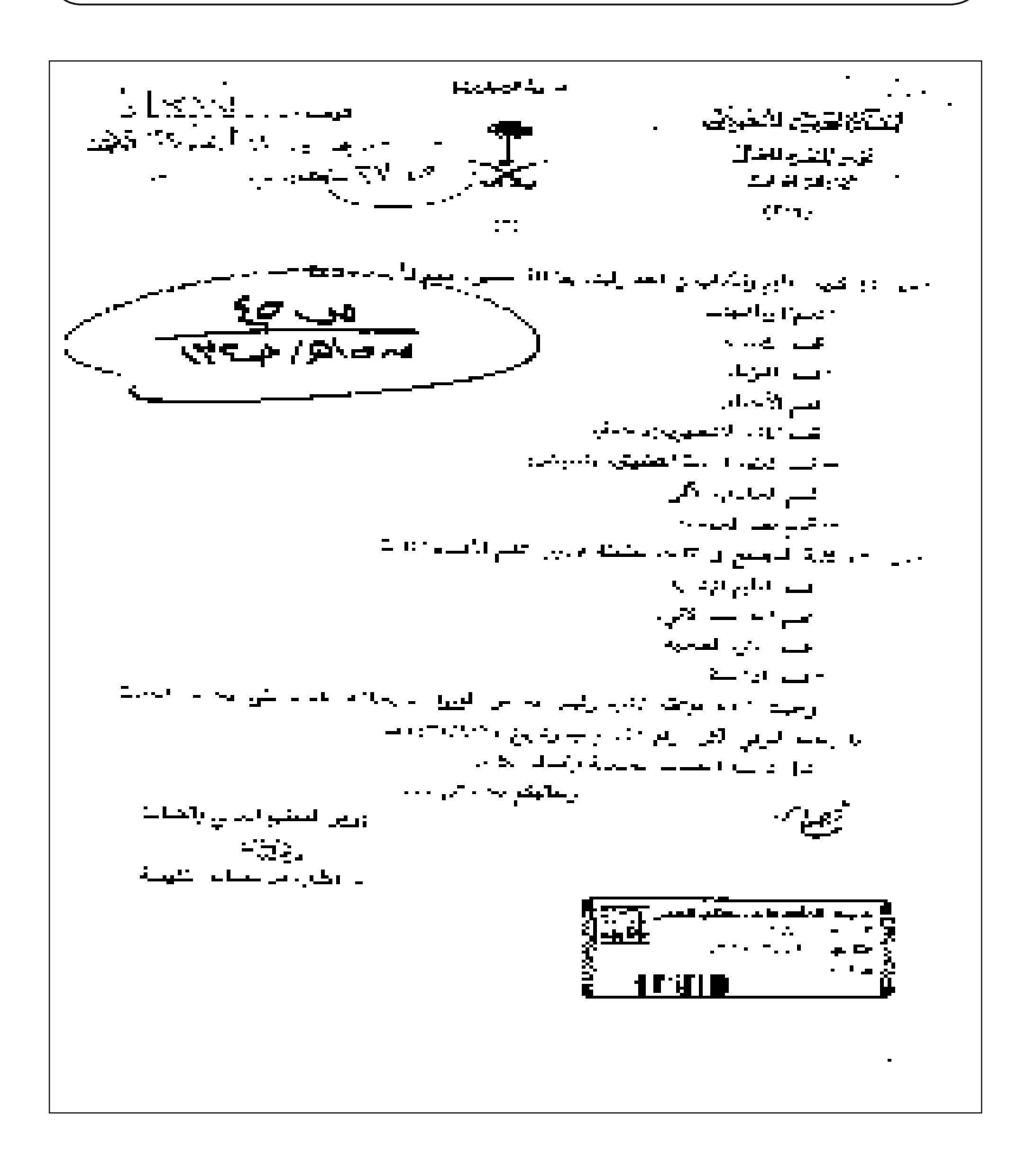
تابع ملحق رقم (٨):



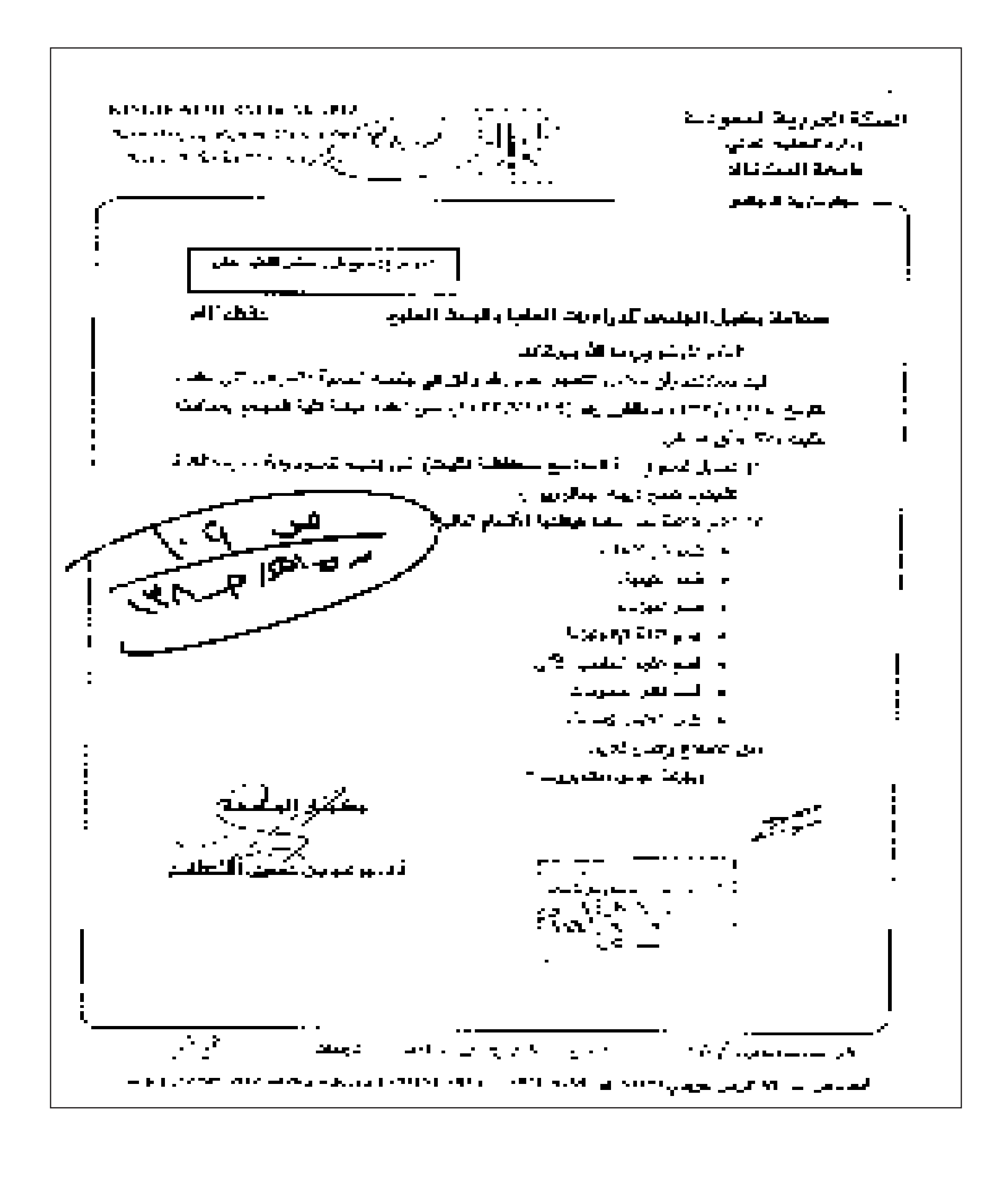
ملحق رقم (٩): خطاب بتاريخ (١٤٣٢/٢/١١هـ) من وزير التعليم العالي بالنيابه إلى مدير جامعة الملك خالد يخبره الموافقة على إنشاء ثلاث كليات جديدة تتبع الجامعة في منطقة عسير ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م) .**



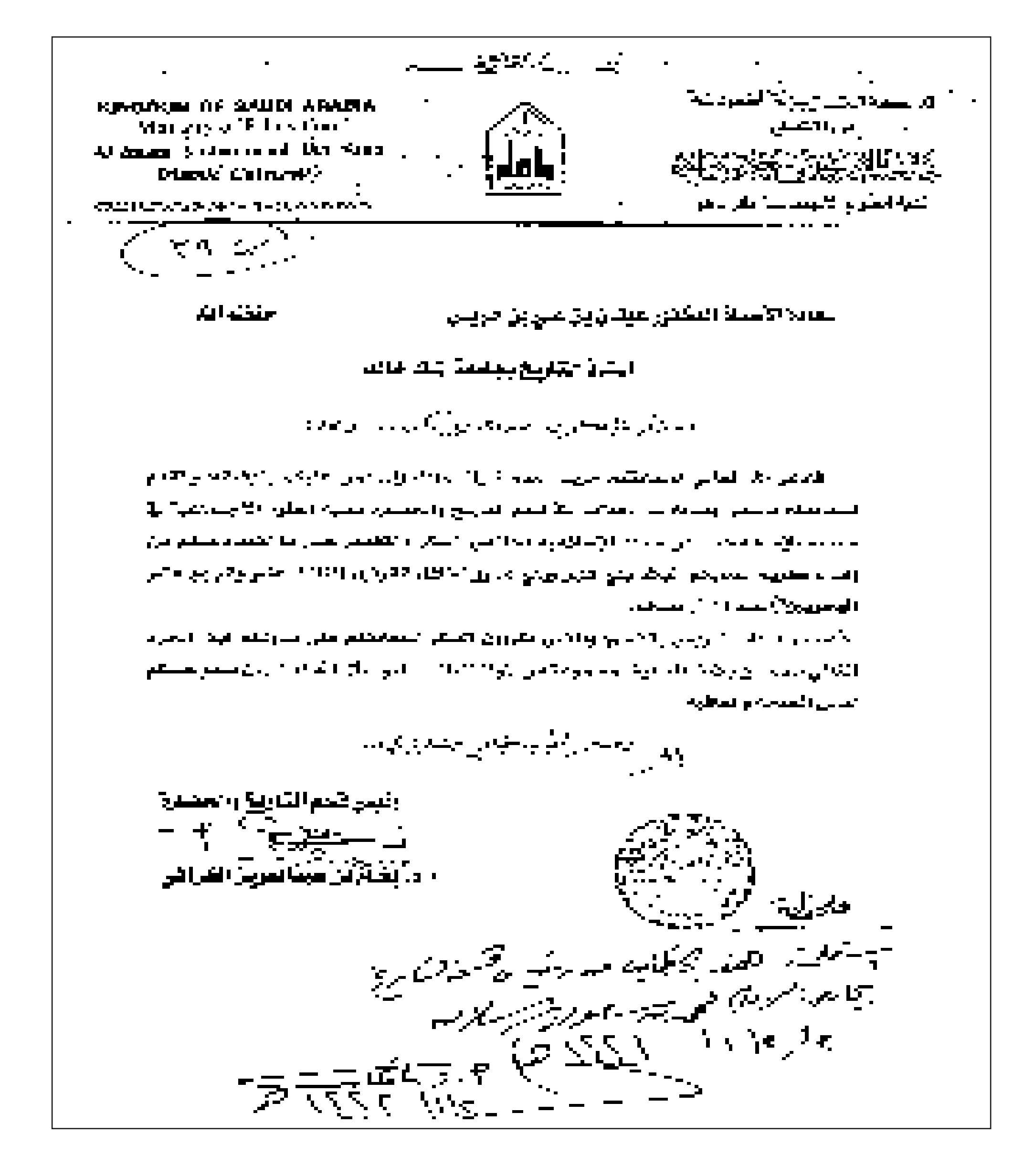
تابع ملحق رقم (٩):



ملحق رقم (١٠) : خطاب بتاريخ (١٤٣٤/٣/٧هـ) من وكيل جامعة الملك خالد إلى وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، يبلغه بتعديل اسم كلية المجتمع في محافظة تثليث إلى (كلية العلوم والآداب) ، **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢٠م) .**



ملحـق رقم (١١): ثـلاث خطابات عـام (١٤٤١هـ) من بعض المسؤولين إلى الدكتور غيثان بن جريس يشكرونه على إهدائهم بعض مؤلفاته التي صدرت مؤخرا ، **المصدر: مكتبـة د. غيثـان بـن جريس العلميـة، الوثائـق الخاصة عامي (١٤٤١هـ / ١٤٤٢هـ) (بدون ترقيم).**

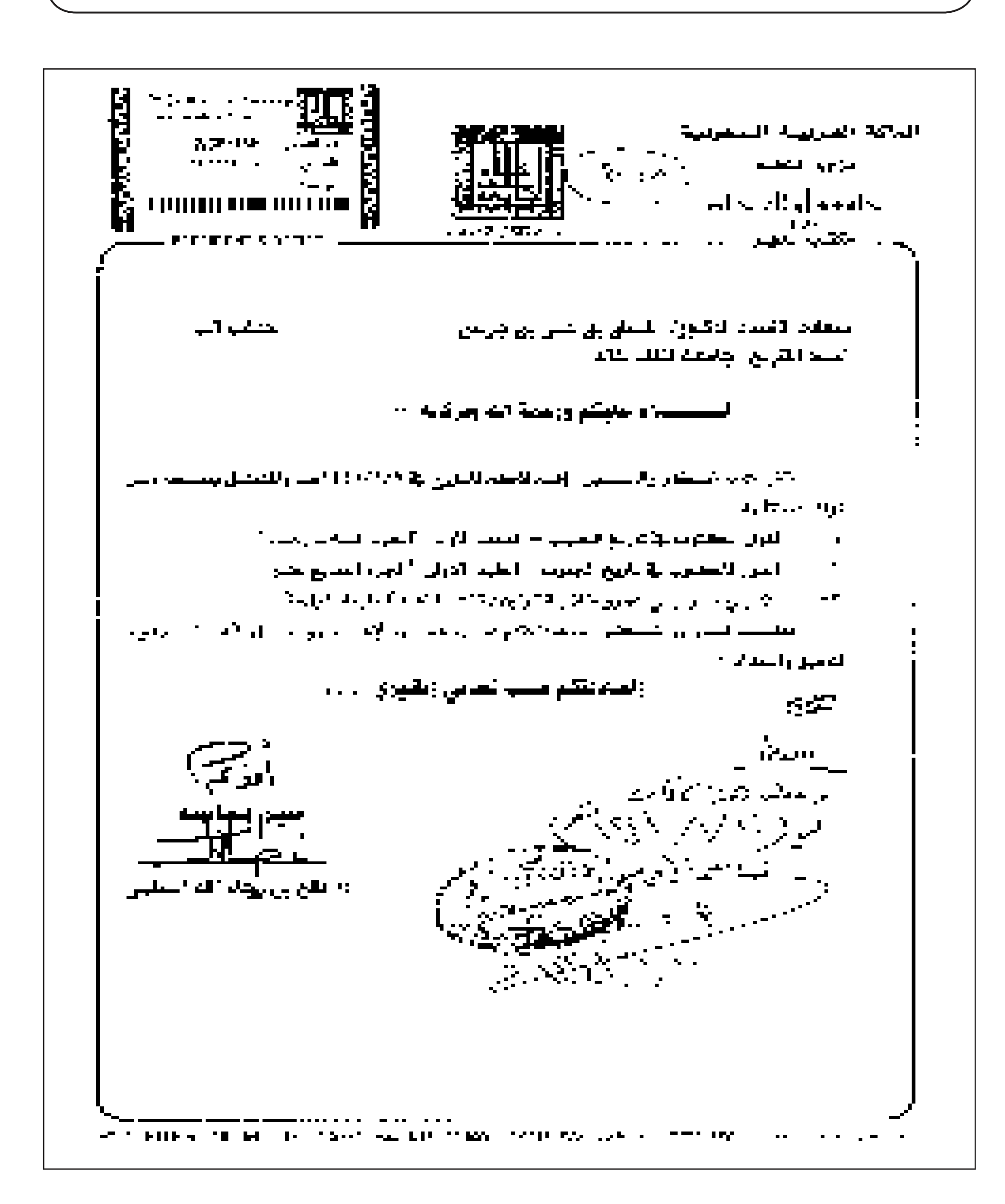


KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Education
Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظه الله

أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

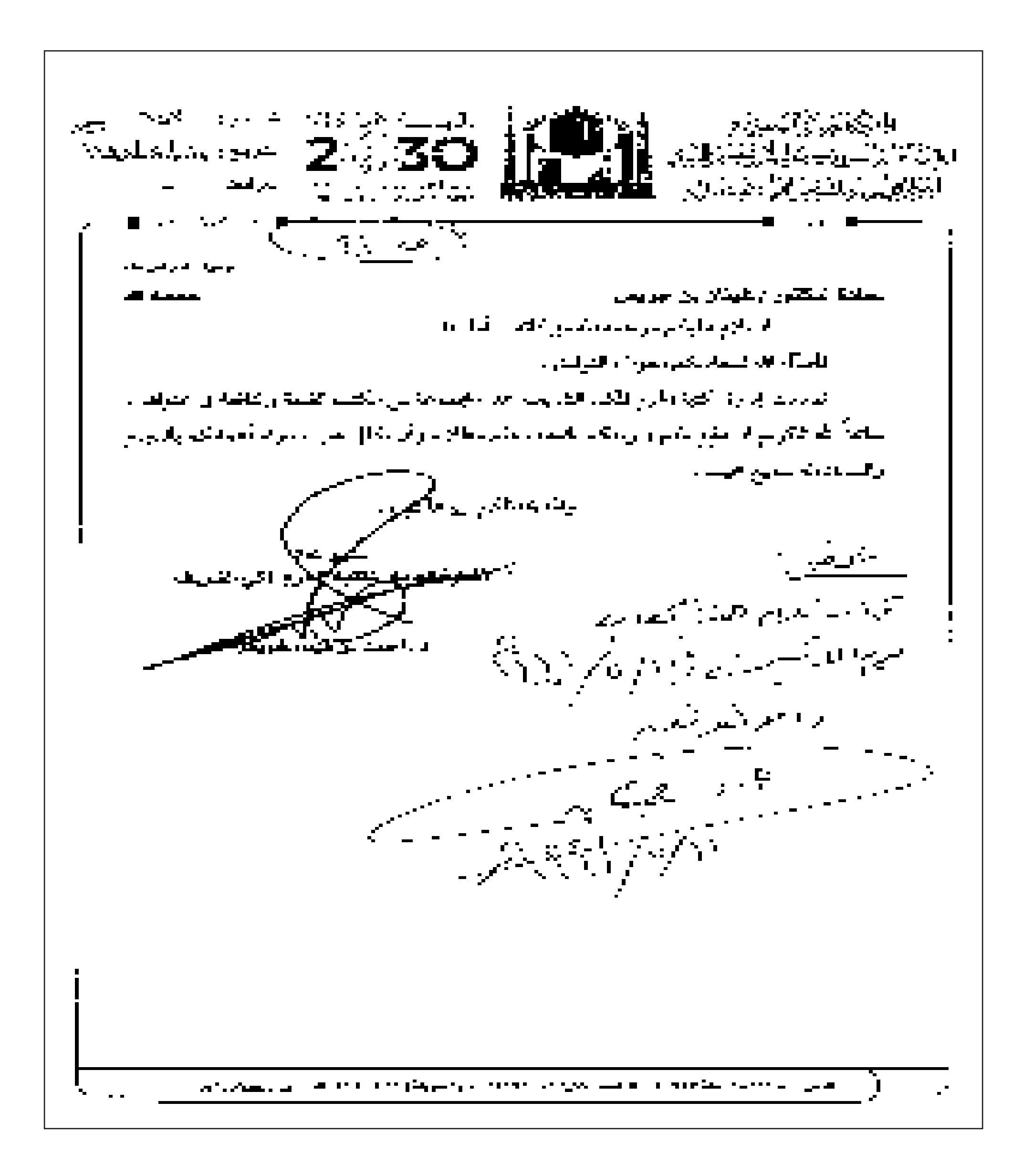
تابع ملحق رقم (١١) :



المملكة العربية السعودية

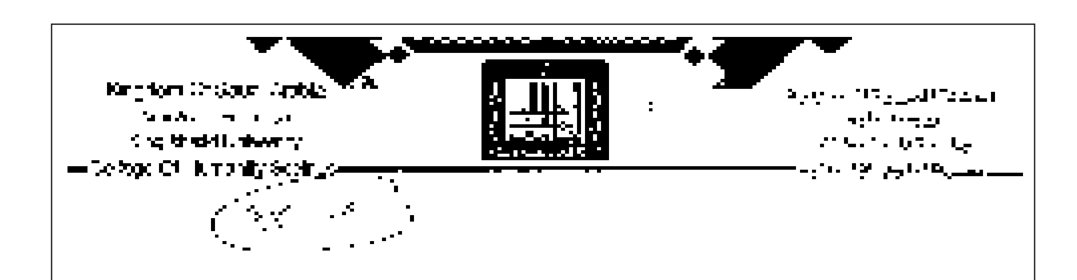
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تابع ملحق رقم (١١):



ملحق رقم (١٢): شهادة بتاريخ (١٤٤٢/٧/١٢هـ) من الأستاذ الدكتور عباس بن علي السوسوة ينص فيها على مراجعة النحو والصياغة لكتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) المجلدات رقم (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١)، **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق الخاصة عامي (١٤٤١هـ / ١٤٤٢هـ) (بدون ترقيم).**

تابع ملحق رقم (١٢):



Kingdom Of Saudi Arabia
King Khalid University
College Of Humanity Sciences

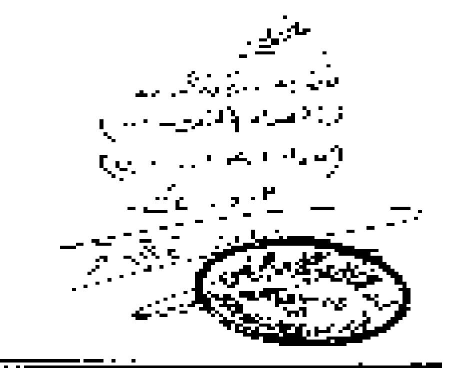
المملكة العربية السعودية
جامعة الملك خالد
كلية العلوم الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من يهمه الأمر

أشهد أني صححت وراجعت كتاب الزميل الفاضل أ. د. غيثان بن جريس: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، المجلدات (١٨، و١٩، و٢٠، و٢١) نحواً وتصريفاً وأسلوباً، بحسب اللغة العربية. والله خير شاهد على أرحم الراحمين. والسلام.

[illegible]
أستاذ اللسانيات
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية
حرر في ١١ من رجب ١٤٤٠هـ
جوال:



ثانياً : ملحق الصور



صورة رقم (١) : صورة غيثان بن علي بن جريس عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .



صورة رقم (٢) : صورة غيثان بن علي بن جريس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .



22 آفاق حوار

العدد 204 | 19 رجب 1438 | 16 إبريل 2017

د.غيثان الجريس: في الجامعة سجلوني بقسم التاريخ دون طلب مني

عبدالله زارب

فتح الأستاذ والمؤرخ الدكتور غيثان الجريس قلبه لـ «آفاق»، وأحاطها بكثير من الأسرار، من بينها أن دراسته للتاريخ تمت دون طلب منه، إلا أنه أحب المادة وعمل على تطوير نفسه من خلالها، ملاحقا التعليم ومرحلة العليا المختلفة داخل وخارج البلاد. كما كشف لـ «آفاق» رحلته الطويلة التي جعلته يعيش مع علم التاريخ قارئا ومدرسا وباحثا ومحققا ومترجما.

لماذا اخترت علم التاريخ ليكون ملعبك ومجال تخصصك؟

لقد درست الثانوية العامة «القسم الأدبي» في بلدة النماص من عام ١٣٩٣-١٣٩٦، (١٩٧٣-١٩٧٦)، وعند تخرجي في الثانوية عام ١٣٩٦ (١٩٧٦) كنت وقتها متخرجا بتقدير ممتاز، ثم قررت الرجوع إلى مدينة أبها للالتحاق بكلية التربية، إحدى كليات جامعة الملك سعود في المدينة نفسها، والتحقت بها وتم تسجيلي بقسم التاريخ، دون أن أطلب ذلك.

وبدأت دراسة التاريخ في الفصل الثاني بداية عام ١٣٩٧ (١٩٧٧)، ووجدت في هذا القسم بعض الأساتذة القديرين، مثل الدكتورين عبد أحمد يونس «مصري الجنسية»، ومحمد سعيد الأمين «سوداني الجنسية»، وغيرهما من الأساتذة الفضلاء، فتولوا رعايتي، وبدؤوا يشجعونني على مواصلة الدراسات العليا، ولم أكن أعرف أي شيء عن هذه الأمور.

وفي عام ١٤٠٠ (١٩٨٠) رشحت من قبل القسم وكذلك عميد الكلية آنذاك الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، لأكون معيدا في القسم، وبقيت فقط عشرة أشهر بالقسم ثم ابتعثت إلى أمريكا لدراسة الماجستير بجامعة «أوسان» في ولاية تكساس، ثم انتقلت إلى جامعة إنديانا وحصلت على الماجستير عام ١٤٠٥ (١٩٨٥)، بعدها عدت إلى أبها للتدريس في كلية التربية، وبقيت عامين دراسيين، ثم قررت السفر إلى جامعة مانشستر في بريطانيا لدراسة الدكتوراه، وحصلت على درجة الدكتوراه نهاية عام ١٤٠٩ (١٩٨٩)، ثم عدت للعمل الأكاديمي والإداري في كلية التربية بأبها حتى عام ١٤١٩ (١٩٩٩) وواصلت العمل في جامعة الملك خالد بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ثم كلية العلوم الإنسانية حتى وقتنا الحاضر.

هذه الرحلة الطويلة من عام ١٣٩٧-١٤٣٨ (١٩٧٧-٢٠١٧) قضيتها في دراسة علوم التاريخ.

إلى أي مدى أبحرت في التاريخ؟

لقد درست تواريخ عديدة مثل تاريخ العرب قبل الإسلام، وفترات التاريخ الإسلامي المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة، كما درست تواريخ أوروبا وأمريكا وبلدان عديدة في الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا وغيرها.

وفي هذه الرحلة اطلعت على آلاف المخطوطات والوثائق والمصادر والكتب والبحوث والمقالات، وكل هذه الرحلة الطويلة جعلتني أعيش مع علم التاريخ، قارئا ومدرسا وباحثا ومحققا ومترجما، وهذا ما جعلني أكتب وأنشر عشرات الكتب والبحوث المنشورة في أمكنة وأوعية عديدة، بعضها عربية وأخرى أجنبية.

لك كتب ودراسات في مجالات عديدة من التاريخ، فما هي المصادر والمراجع التي تعتمد عليها؟

الموضوعات تختلف حسب عصورها وعناوينها، فإذا كتبنا عن تواريخ قديمة فإن مصادرنا الرئيسية المخطوطات والكتب القديمة وبعض الدراسات الحديثة التي كتبت في الموضوع الذي نرغب في دراسته، وهناك موضوعات جميع مصادرها من النقوش والآثار والرسوم الصخرية، أما الكتابة في التاريخ الحديث والمعاصر فإن مصادر هذه الفترة موجودة في الوثائق، وبعض المخطوطات، والروايات الشفهية، وأحيانا المقابلات والرحلات الميدانية. وكل هذه المصادر التاريخية تعاملت معها.

بالطبع تمتلك مكتبة خاصة، ماذا عنها؟

سعيت إلى بناء مكتبتي الخاصة منذ أكثر من ٤٠ عاما فجمعت الكثير من الكتب النادرة والمخطوطات والمصادر أثناء سفري وترحالي في بلدان الشرق والغرب.

وكنت ألجأ إلى تصوير المصدر أو الكتاب إذا لم أجد نسخته الأصلية، كما أنني عملت على جمع الوثائق، وبخاصة ما يتعلق بالجزيرة العربية وبالأخص بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان، فجمعت من هذه المنطقة ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية أكثر من ٥٠ ألف وثيقة، بعضها أصول



د. غيثان الشهري في سطور

- ولد عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) ببلاد بني عمرو في منطقة عسير.
- اسمه غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري.
التحق بالمدرسة السعودية الابتدائية في النماص عام ١٣٨٣هـ ١٣٨٤هـ.
- التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود وتخرج فيها بعد حصوله على درجة البكالوريوس في التاريخ والحضارة الإسلامية عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
- نال الماجستير من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى أوائل عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- نال درجة الدكتوراه في قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر(University of Manchester) في بريطانيا بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى أواخر عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩/ ١٩٩٠م).
وكان موضوع رسالة الدكتوراه «التاريخ الاجتماعي والحربي والتجاري في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢هـ ٧٤٩ - ٨٤٧م».
- عاد إلى كلية التربية بأبها ليعمل أستاذا مساعدا بقسم التاريخ في الكلية.
- في أواخر عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) أصبح رئيسا لقسم التاريخ في الكلية حتى ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.
- ترقى إلى درجة أستاذ مشارك عام ١٤١٤هـ، ثم ترقى إلى درجة أستاذ متميز في ١٤١٨/١/٢٠هـ.
- أول من حصل على درجة الأستاذية من خريجي فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها (جامعة الملك خالد حاليا).

صورة رقم (٣) : لقاء صحفي مع د. غيثان بن جريس في صحيفة جامعة الملك خالد (آفاق) بتاريخ (١٤٣٨/٧/١٩هـ الموافق ٢٠١٧/٤/١٦م)، ص ٢٢-٢٣.

مؤلفات



• اختراعات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية.
• بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
• بلاد بني عمرو خلال القرنين ١٢، ١٤هـ/١٩، ٢٠م.
• صفحات من تاريخ عسير.
• بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية.
• عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م.
• تاريخ التعليم في منطقة عسير [illegible]م.
• الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري.
• أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية.
• الأقليات الإسلامية في العالم: ١، أفريقيا، الجزء الأول.
• بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، الجزء الثاني.
• عسير في عهد الملك عبدالعزيز دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية.
• تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ١٤٠٢-١٤٢٦هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٥م.
• صفحات من تاريخ عسير، بالرياض: [illegible]م.
• الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو بإندونيسيا وماليزيا أنموذجاً.
• بلاد القنفذة خلال خمسة قرون في ١٠-١٥هـ/١٦-٢١م.
• القول المكتوب في تاريخ الجنوب بعسير ونجران.

كتب عنه

• الشيخ هاشم بن سعيد النعمي، هذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين ١٢١٥ إلى ١٤١٥هـ.
• الأستاذ عبدالكريم بن إبراهيم الحقيل، معجم المؤرخين السعوديين.
• أ. د. عبد المنعم سيد أحمد العراقي: دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس من تاريخ وحضارة منطقة عسير.
• الأستاذ محمد بن يحيى بن أحمد العلمي، معجم مؤرخي تهامة الأستاذ محمد أحمد عسير. مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس: دراسة توثيقية.
• كما أن له العديد من الحوارات الصحفية في العديد من الصحف الإعلامية والعلمية.

العدد 204 | 19 رجب 1438 | 16 إبريل 2017



حوار آفاق 23

وأكثرها عسير، بالإضافة إلى جمع الكثير من الصور الفوتوغرافية النادرة من كثير من الأمكنة والأشياء التي ضاعت وانقرضت.

كما أنني جمعت الكثير من المدونات والمذكرات والخطابات الإخوانية والشخصية من أسر وبيوتات علم في جنوب الجزيرة العربية.

هل حصلت على جوائز محلية أو إقليمية أو عالمية؟

حصلت على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية على مستوى العالم العربي عام ١٤١٧ (١٩٩٦)، وتم تكريمي ضمن قوائم المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٤٣٥ (٢٠١٣)، كما نلت جوائز أخرى من بعض الوزارات والأندية الأدبية والقاعات العلمية.

كيف تجد الوقت للقراءة والتأليف في ظل أعمالك الوظيفية والأسرية والاجتماعية؟

من خلال التنسيق وتنظيم الوقت خصوصاً أن برنامجي اليومي يبدأ مبكراً، فبعد صلاة الفجر أمارس بعض الرياضات، كما أحرص على قراءة شيء من القرآن، وهذا العمل أواظب عليه منذ سنوات، وبذلك أجد البركة تحل على نفسي ووقتي وأعمالي، والحمد لله.

كلمة لزملائك الأساتذة بالجامعة من خلال خبرة في التعليم العالي وبخاصة في الجامعات نحو ٤٠ عاماً؟

أوجه نداء إلى كل الأساتذة والمربين والأكاديميين في جامعة الملك خالد وفي غيرها من منطقة عسير أو أي منطقة أخرى من مناطق بلدنا الحبيب فأقول: (اتقوا الله في أعمالكم واحرصوا على أن تكونوا أعضاء مخلصين جادين فاعلين في أداء أعمالكم على الوجه المطلوب واحتسبوا في كل ما تقدمونه من أعمال جليلة في خدمة العلم والفكر والثقافة، فالواجب على كل واحد منا أن يكون لبنة صالحة في نفسه وأهله ومجتمعه وجامعته، وإذا استشعرنا ذلك فسوف نكون بإذن الله عوامل بناء ورفعة لأهلنا وبلادنا ومجتمعاتنا.



صورة رقم (٤) : لقاء مع الدكتور غيثان بن جريس في صحيفة (آفاق) بجامعة الملك خالد في (١٩/٧/١٤٣٨هـ).



صورة رقم (٥) : غيثان بن جريس يزور محافظة بدر بمنطقة المدينة المنورة عام (١٤٣٩هـ) ويقف في مكان موقعة غزوة بدر ويطالع أسماء شهداء بدر (رضي الله عنهم) وهي مدونة على جدار أسمنتي



صورة رقم (٦) : صورة لغيثان بن علي بن جريس في مكان غزوة بدر بمنطقة المدينة المنورة عام (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م) .



صورة رقم (٧) : صورة لغيثان بن جريس مع بعض أساتذة قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وهو يستلم شهادة تكريم من رئيس الجمعية التاريخية السعودية أثناء عقد لقائها بالجامعة في أبها في (١٤٣٩/٧/٥هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٢٢م) ٠



صورة رقم (٨) : غيثان بن جريس يلقي ورقته العلمية التي قدمها في لقاء الجمعية التاريخية السعودية المنعقدة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ يوم الخميس (١٤٣٩/٧/٥هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٢٢م) ٠



صورة رقم (٩) : الدكتوران غرمان بن غصاب ، وغيثان بن جريس يكرمان الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر في أبها يوم السبت (١٥/ ٦/ ١٤٣٩هـ) ٠



صورة رقم (١٠) : الأستاذان غيثان بن جريس ، وغرمان بن عصاب يكرمان والد الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر في أبها يوم السبت (١٥/ ٦/ ١٤٣٩هـ) ٠



صورة رقم (١١) : صورة أخرى من تكريم الدكتورين غرمان بن غصاب، وغيثان بن جريس للأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر في أبها بتاريخ (١٥/٦/١٤٣٩هـ) .



صورة رقم (١٢) : غيثان بن جريس يتوسط عدد من طلابه بمدينة الرياض عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ، وهم: الدكتور زهير بن عبدالله الشهري ، والأستاذ عبدالهادي القرني على يمينة . والدكتور عوض العسيري، والدكتور محمد العمري على يساره .



صورة رقم (١٣) : غيثان بن جريس يلقي كلمته في مقر جريدة الوطن بأبها أثناء تدشين موقعه الإلكتروني في مطلع شهر ربيع الأول عام (١٤٤٠هـ)، شهر نوفمبر عام (٢٠١٨م) .



صورة رقم (١٤) : صورة بعض الأعيان والأساتذة بمنطقة عسير أثناء تدشين موقع الدكتور غيثان بن جريس الإلكتروني في المقر الرئيسي لجريدة الوطن بأبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (١٥) : صورة أخرى لبعض الحضور أثناء تدشين موقع الدكتور غيثان بن جريس الإلكتروني في أبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ٠



صورة رقم (١٦) : جانب آخر من حفل تدشين موقع الدكتور غيثان بن جريس في مقر جريدة الوطن الرئيسي في أبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ٠



صورة رقم (١٧) : الدكتور غيثان بن جريس مع نائب رئيس تحرير جريدة الوطن، وأفراد آخرين، أثناء تدشين موقع ابن جريس الإلكتروني في أبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (١٨) : ابن جريس يستقبل بعض الحضور أثناء تدشين موقعه في مقر جريدة الوطن بأبها في بداية شهر ربيع الأول (١٤٤٠هـ) نوفمبر (٢٠١٨م) .



صورة رقم (١٩) : الأستاذ سفر بن عبد الله بن برقان الشهراني وإلى جانبه غيثان ابن جريس أثناء تدشين جريدة الوطن موقع ابن جريس الإلكتروني في أبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (٢٠) : بعض أعيان منطقة عسير مع الدكتور غيثان بن جريس أثناء حفل تدشين موقعه الإلكتروني في مقر جريدة الوطن الرئيسي بأبها في شهر ربيع الأول عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (٢١) : ابن جريس يلقي خطابه أثناء تدشين موقعه الإلكتروني في مقر جريدة الوطن بأبها في شهر ربيع الأول (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ٠



صورة رقم (٢٢) : صورة جماعية أثناء حفل تدشين موقع الدكتور غيثان بن جريس الإلكتروني في مقر جريدة الوطن الرئيسي بأبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ٠



صورة رقم (٢٣) : ابن جريس مع بعض الحضور أثناء تدشين موقعه في جريدة الوطن بأبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (٢٤) : نائب رئيس تحرير جريدة الوطن والدكتور غيثان بن جريس يدشنان الموقع الإلكتروني الخاص بابن جريس في أبها عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .



صورة رقم (٢٥) : الدكتور غيثان بن جريس مع بعض طلابه وأصدقائه يزورون الأستاذ المؤرخ والأديب محمد بن عبدالله الحمدان في منزله بمدينة الرياض عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)٠



صورة رقم (٢٦) : صورة لرئيس جامعة الباحة الأستاذ الدكتور عبد الله بن يحيى بن الحسين مع الدكتور غيثان بن جريس أثناء معرض الكتاب الذي أقامته جامعة الباحة عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ٠



صورة رقم (٢٧) : الدكتور غيثان بن جريس يهدي كتابه (منطقة الباحة ...) إلى رئيس جامعة الباحة الدكتور عبدالله بن يحيى الحسين في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ٠



صورة رقم (٢٨) : الدكتور غيثان بن جريس يوقع كتابه (منطقة الباحة ...) مع رئيس جامعة الباحة الدكتور عبدالله الحسين أثناء موسم معرض الكتاب الذي أقامته الجامعة عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ٠



صورة رقم (٢٩) : الأستاذ هادي الألمعي العسيري يقدم درعاً لغيثان بن جريس أثناء تكريم الأخير من قبل نادي أبها الأدبي يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .



صورة رقم (٣٠) : صورة للدكتور غيثان بن جريس مع الدرع الذي قدم له من نادي أبها الأدبي أثناء تكريمه كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية بتاريخ (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م) .



صورة رقم (٣١) : صورة تجمع رئيس نادي أبها الأدبي مع المكرمين من رواد البحث العلمي في مقر النادي الرئيسي يوم الثلاثاء (١٩/ ١١/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/ ٧/ ٢٠١٩م) .



صورة رقم (٣٢) : الدكتور غيثان بن جريس يتوسط بعض الأكاديميين أثناء تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي، كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية بتاريخ الثلاثاء (١٩/ ١١/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/ ٧/ ٢٠١٩م) .



صورة رقم (٣٣) : الدكتور غيثان بن جريس يلقي كلمته أمام أمير منطقة عسير والحضور أثناء تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في التاريخ والحضارة بتاريخ (١٩/ ١١/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/ ٧/ ٢٠١٩م) .



صورة رقم (٣٤) : جانب من الحفل الذي حضره أمير منطقة عسير أثناء تكريم نادي أبها الأدبي لبعض رواد البحث العلمي بتاريخ الثلاثاء (١٩/ ١١/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/ ٧/ ٢٠١٩م).



صورة رقم (٣٥) : رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السُلمي يسلم الدكتور غيثان ابن جريس درعاً أثناء زيارة مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لابن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) .



صورة رقم (٣٦) : رئيس جامعة الملك خالد، ورئيس مجموعة (أبها عطاء ووفاء) أثناء زيارتهما للدكتور غيثان بن جريس في منزله بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م).



صورة رقم (٣٧) : صورة بعض الأعيان والوجهاء الذين زاروا غيثان بن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٧/ ١١/ ١٤٤١هـ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٣٨) : صورة تجمع رئيس جامعة الملك خالد الدكتور فالح السُلمي والأستاذ ناصر العواد أثناء زيارة مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لابن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٧/ ١١/ ١٤٤١هـ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٣٩) : الدكتور غيثان بن جريس يستلم درع مجموعة (عطاء ووفاء) من يد رئيس جامعة الملك خالد الذي كان برفقة المجموعة أثناء زيارة ابن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٤٠) : صورة جماعية لمجموعة (عطاء ووفاء) وبرفقتهم رئيس جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السُلمي وبعض الأكاديميين أثناء زيارتهم ابن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٤١) : صورة أخرى تجمع رئيس جامعة الملك خالد ووكيله وبعض الأكاديميين أثناء زيارة مجموعة أبها (عطاء ووفاء) لابن جريس في منزله بأبها بتاريخ (١٧/ ١١/ ١٤٤١هـ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٤٢) : الدكتور غيثان بن جريس يلقي كلمته في منزله أثناء زيارة مجموعة أبها عطاء ووفاء له بتاريخ (١٧/ ١١/ ١٤٤١هـ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٤٣) : صورة للدكتور غيثان بن جريس في منزله بأبها في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .



صورة رقم (٤٤) : صورة تجمع الأستاذ راشد الغفيلي مدير معهد الرس العلمي سابقاً مع الدكتور غيثان بن جريس في مكتبة الأخير بأبها عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) .



صورة رقم (٤٥) : صورة نسخة فاخرة من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٨) مجلداً . الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ٠



صورة رقم (٤٦) : صورة نسخة أخرى من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (١٨) مجلداً . الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) .



صورة رقم (٤٧) : صورة لعدد من الزملاء الأكاديميين والأصدقاء في منزل الدكتور غيثان بن جريس بأبها بتاريخ الجمعة (٤/٩/١٤٤٢هـ الموافق ١٦/أبريل/٢٠٢١م) .



صورة رقم (٤٨) : صورة لأصدقاء وبعض أساتذة قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في منزل الدكتور غيثان بن علي بن جريس بتاريخ (٤/ رمضان /١٤٤٢هـ الموافق ١٦/٤/٢٠٢١م) .

ثالثاً : سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جــريس الجــبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محافظـة النمـاص بـلاد بنـي شهـر عـام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائـي والمتوسط والثانـوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهـب إلى الولايات المتحـدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستير في جامعـة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلـى جـامعـة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصـل علـى درجـة الدكتـوراه في التاريـخ الإسلامـي عـام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبهـا وعمـل في العديـد مـن الأعمـال الإداريـة والأكاديميـة بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصـادرة من نادي أبها الأدبـي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قـدم حوالي (١٣٣) محاضرة عامة ، وشـارك وقدم أوراقا علمية في أكثر من (٩٣) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمـه مـن قبـل نادي أبها الأدبـي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمـه في عـدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمـه ضمـن شوامـخ المؤرخـين العـرب في مؤتمـر اتحـاد المؤرخـين العـرب بالقاهـرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريـخ هذا التكريم كان يـوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامـن بالرياض عـام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجـود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمـه في نـادي أبها الأدبـي كأحد رواد البحث العلمي في مجـال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيـارة وتكـريم مجموعـة (أبهـا عطـاء ووفـاء) لغيثـان بـن جريـس في منزلـة بأبهـا في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٥٦) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (١٥٢) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1th - 15th H. / 7st - 21st G.)


Volume: 23


Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1442 H /2021

Riyadh : Al Homaidhi Press